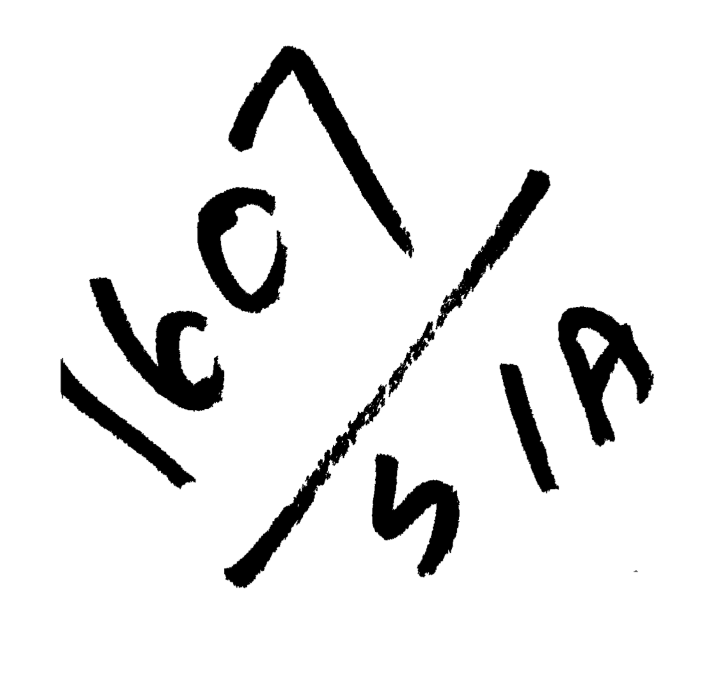


دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
فيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهورى الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان فى جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الثالث

الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧١

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية



حرف الجيم

الجيم خامسة الحروف الهجائية

جأجأ بالابل ونحوها دعاها للشرب بقوله (جيء جيء)

الجؤجؤ صدر السفينة والطائر جمعه جآجيء

جأب يجأب جأبا كسب المال و (الجأب) المغرة والغليظ من حمر الوحش و (جأبة المدرى) الظبية حين طلع قرنها والجاب) الكسب

الجأنب القصير ويطلق على الجبل أيضا والانثى (جأنب وجأنبة) جمعه جآنب

جأث الرجل يجأث جأثا ثقل عند القيام أو عند حمل شيء ثقيل و (جئث فزع فهو (مجؤوث) أي مذعور . و (أجأثه)الحمار أثقله و (انجأث النخل) انصرع : و(الجأث) النقال للاخبار . والسيء الخلق

جأر يجأر جأرا وجؤورا رفع صوته بالدعاء. و(جأر النور) صاح و(جأر النبات)طال. و(الجؤار) رفع الصوت بالدعاء و(الغيث الجأار) الغزير . و (النبات الجاار (الريان الغض والكثير

جئز بالماء يجأز جأزا غص به فهو جئز وجئيز و (أجأز الماء)أغصه و (الجأز) الغصص بالماء

جأشت نفسه يجأش جأشا ارتفعت من فزع و(الجاش)رواع القلب اذا اضطرب عند الذعر، ونفس الانسان جمعه جؤوش و (الجأش والجؤشوش) الصدر جمع الثاني جآشيس

جأفه يجأفه جأفا وجأفه صرعه وأفزعه و (جاف الشجرة) فانجافت قلعها من أصلها فانقلعت

جأل الصوف يجأل جألا اجتمع . وجأله هو جمعه فهو لازم ومتعد

جئل يجأل جألانا عرج و (جيأل) اسم الضبع

جالينوس هو أشهر الاطباء اليونانيين القدماء بعد أبقراط قال سليمان ابن حسان المعروف بابن جلجل. وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا في الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشؤه بفرغامس وهو مدينة صغيرة من مدن آسيا شرقي قسطنطينة

وهي جزيرة في بحر قسطنطينية وهم روم اغريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها وذكر لشندر الاشبيلي الحراني أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه

وقال سليمان ابن حسان أيضا . وكان جالينوس في دولة نيرون قيصر وهو سادس القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وجابها ودخل الى مدينة رومية مرتين فسكنها وغزا مع ملكها لتدبير الجرحى وكانت له بمدينة رومية مجالس عامة خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ماعرف به فضله وبان

وذكر جالينوس نفسه بكتابه في محنة الطبيب الفاضل ماهذا حكايته قال :

انى منذ صباى تعلمت طريق البرهان ثم أنى لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما يتنافس فيه من عرض الدنيا ورفضته ووضعت عن نفسي مؤونة البكور الى أبواب الناس للركوب معهم من منازلهم وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم إلى منازلهم وملازمتهم ولم افن دهري واشق نفسي في هذا التطواف على الناس الذي يسمونه تسليما لكني شغلت نفسي دهري كله بأعمال الطب والرواية والفكر فيه وسهرت عامة ليلي في تعليق الكنوز التي جعلها القدماء لنا فمن قدر أن يقول أنه عمل مثل هذا العمل الذي عملت ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم يمكن معها قبول هذا العلم العظيم فواجب أن يوثق به قبل أن يجرب قصاياه وعمله في المرضى ويقضي عليه بأنه أفضل ممن ليس معه ما وصفناه ولا فعل ماعددناه وبهذا الطريق سار رجل رؤساء الكريين من عند رجوعي الى مدينة من البلدان التي كنت نزلت اليها على أنه لم تكن ثم لي ثلاثون سنة الى أن ولاني علاج جميع المجروحين من المبارزين في الحرب وقد كان يتولى أمرهم من قبل رجل أو ثلاثة من [illegible] [illegible] عن [illegible] لي امتحنني [illegible] وثق بي وولاني أمرهم [illegible] الأيام التي أفناها الرجل في التعلم أكثر من الايام التي أفناها غيره من مشايخ الاطباء في التعلم وذلك أني رأيت أولئك يفنون أعمارهم فيما لا ينتفع به ولم أر هذا الرجل يفني يوما واحدا ولا ليلة من عمره في الباطل ولا

يعلوا فى يوم من الايام ولا فى وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه أيضا فعل افعالا قريبة هي أصح فى الدلالة على حذقه بهذه الصناعة من سنى هؤلاء المشايخ وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التى يجتمع فيها الناس لاختيار علم الأطباء فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح وأخذت حيوانا وشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن على ما ينبغى. فلم يقدم أحد على ذلك وعالجناه نحن فظهر فيه منا حذق ودربة وسرعة كف. وفجرنا أيضا عروقا كبارا بالتعمد ليجرى دمها ودعونا مشايخ من الأطباء إلى علاجها فلم يوجد عندهم شيء وعالجتها أنا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر أن الذى ينبغى أن يتولى أمر المجروحين من كان معه من الحذق ما معى. فلما ولانى ذلك الرجل أمرهم هو أول من ولاني هذا الامر اغتبط بذلك وذلك أنه لم يمت من جميع من ولانى أمره الا رجلان فقط وقد كان من مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلا ستة عشر نفسا

ثم ولانى بعده أمرهم رجل آخر من رؤساء الكمريين فكان بتوليته اياى أسعد وذلك أنه لم يمت أحد ممن ولانيه على أنه قد كانت بهم جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا الأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره قبل أن يجرب قوله وعمله فى المرضى ولا يكون امتحانه كما يمتحن الناس اليوم الاطباء ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل معهم الشغل الذى لا يمكن معه الفراغ لأعمال الطب . بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك وكان شغله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها

قال وانى أعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمني من فعل واحد رآني فعلته وهو تشريح حيوان بينت به بأى الآلات يكون الصوت وبأى الحركة منها . وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين ان سقط من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة وبطل عامة صوته حتى صار كلامه بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤها فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة وبقى صوته لا يرجع ، فلما رأى منى ذلك الرجل ما رأى وثق بى وقلدنى أمر

نفسه فأبرأته في أيام قلائل ، لأني عرفت الموضع الذي كانت الآفة فيه فتقصدت له

قال واني لاعرف رجلا آخر سقط من دابته فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا ان اصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان يحس بهما كثير حس ولا يملك حركتهما على ما ينبغي وكان من ذلك أيضا شيء في الوسطى فجعل الاطباء يضعون على تلك الاصابع أدوية مختلفة وكلها لم تنجح، وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره فلما أتاني سألته عن الموضع الذي قرع الارض من بدنه . فلما قال لي أن الموضع الذي قرع الارض منه هو ما بين كتفيه وكنت قد علمت من التشريح أن مخرج العصبة التي تأتي هذين الاصبعين أول خرزة فيما بين الكتفين علمت أن أصل البلية هو الموضع الذي تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت على ذلك الموضع الذي نبتت منه تلك العصبة بعض الادوية التي كانت توضع على الأصابع بعد أن أمرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التي توضع عليها باطلا ، فلم يلبث الا يسيرا حتى برىء وبقي كل من رأى ذلك يتعجب من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع

قال وأتاني رجل آخر أصابته آفة في صوته وشهوته للطعام معا فأبرأته بأدوية وضعتها على رقبته وكان العارض لهذا الرجل ما أصف لك كان به خنازير عظيمة في رقبته في كلا الجانبين فأخذه بعض المتطببين فقطع تلك الخنازير وأورثه بسوء احتياطه برداً في العصبتين المجاورتين للعرقين الشاخصين في الرقبة وهاتان العصبتان تنبتان في اعضاء كثيرة وتأتي منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ومن تلك الشعبة تناول المعدة كلها الحس الى أن أكثر ما في المعدة حسا فمها لكثرة ما ينبت من تلك العصبة التي فيها وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخنا فبرأ في ثلاثة أيام وما أحد رأى هذا الفعل مني ثم صبر لأن يسمع مني الرأي الذي أداني إلى علاجه الا عجب وعلم أن بالاطباء الى التشريح أعظم الحاجة

قال الامير المبشر بن فاتك سافر جالينوس الى اثينا ورومية والاسكندرية

وغيرها من البلاد فى طلب العلم وتعلم من أرمينس الطب. وتعلم أولا من أبيه ومن جملة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك. ودرس الطب أيضا على امرأة اسمها قلاوبطرة وأخذ عنها أدوية كثيرة ولا سيما ما يتعلق بعلاج النساء وشخص الى قبرص ليرى القلقطار في معدنه. وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته. وسافر أيضا الي مصر وأقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولاسيما الافيون فى بلد اسيوط من أعمال صعيدها ثم خرج متوجها منها نحو بلاد الشام راجعا إلى بلده فمرض في طريقه ومات بالفرما وهي مدينة على البحر الاحمر فى آخر أعمال مصر قال المسعودى فى كتاب المسالك والممالك أن الفرما على شط بحيرة تنيس، وهى مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليونانى

قال المبشر بن فاتك: كان جالينوس يعتنى به أبوه العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجرى على المعلمين الجراية الوفيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهاني طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى الطريق إذا انصرف من عنده حتى يبلغ الى منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعلم يلومونه ويقولون له ياهذا ينبغى أن تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعى لكم إلى الضحك واللعب؟ فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعى لى الى ترك ذلك وايثار العلم بغضى لما أنتم عليه ومحبتى لما أنا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون اتدر زق أبوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا على العلم. وكان أبوه من أهل الهندسة وكان مع ذلك يعاني صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد أبيه ماسحا

وقال جالينوس فى كتابه الكيموس الجيد والردىء

كان لى أب حكيم فاضل قد بلغ فى علم الأمور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنحو الذى يسمى اسطرونوميه وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح أيضا مع أصحابى وإخوانى من أولئك الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت

وكان القيم على وعلى سياستي وأنا حدث صغير فحفظني الله على يديه بغير وجع ولا سقم واني لما أرهقت أوزدت توجه أبى الى ضيعة له وخلفنى وكان محبا للعلم الا كرة فكنت في تعليمي وأدبي أفوق أصحابي المتعلمين عامة وأتقدمهم في العلم وأتركهم واجتهد ليلا ونهارا على التعليم فتناولت يوما مع أصحابي فاكهة وتملأت بها ولما كان أول دخول فصل الخريف مرضت مرضا حادا فاحتجت الى فصد العرق ، وقدم والدي على في تلك الايام ودخل المدينة وجاء الى فانتهرني وذكرني بالتذكير والسياسة والغذاء الذي كان يغذوني به وأنا صبي ثم أمرني وتقدم الي وقال أتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما كان الحول المقبل حرص أبي بحفظ غذائي وألزمني ودبرني وساسني سياسة موافقة فلم أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت سنتي تلك بلا مرض ولا أذى . ثم انه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت فجلست أيضا مع أصحابي واخواني من أولئك الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا فمرضت مرضا شبيها بمرضي الاول فاحتجت أيضا إلى فصد العرق ثم لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنين متتابعة وربما كان ذلك عاسنة بعد سنة إلى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة . ثم اني اشتكيت شكاية شديدة ظهرت بي دبيلة في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ذيا فرغما وهو الحاجب الحاجز ما بين الاعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء فعزمت حينئذ على نفسي أن لا أقرب بعد ذلك شيئا من الفاكهة الرطبة إلا ما كان من التين والعنب وهذا اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار منها أيضا فوق القدر والطاقة وكنت أتناول منها قدرا ولا أجاوزه

وقد كان لى أيضا صاحب أسن مني فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد فلزمنا أنفسنا الضمور وتوقي التخم والشبع من الاغذية فبقينا جميعا معا بغير وجع ولا سقم الى يومنا هذا سنين كثيرة

ثم لما رأيت ذلك عمدت الى أخلائي واخداني ممن من اخواني فالزمتهم الضمور والغذا بقدر واعتدال فصحوا ولم يمرض لهم شيء مما أكره الى يومي هذا . فنهم

من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة، ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة، ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك • أكثر من اطاعني ولزوم الغذاء على قدر ما قد بينته من ذلك وتباعد عن الفاكهة الرطبة وغيرها من الأغذية الرديئة الكيموسات

وقال جالينوس فى كتابه فى علاج التشريح انه دخل رومية فى المرة الأولى فى ابتداء ملك انطونينوس الذى ملك بعد ادريانوس وصنف كتابا فى التشريح ليوانبوس المظفر الذى كان واليا على الروم عند ما أراد أن يخرج من مدينة رومية الى مدينته التى يقال لها بطولومايس وسأله أن يزوده كتابا فى التشريح. وصنف أيضا فى التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند باليس معلمه الثانى بعد ساطورس تلميذ قوينطوس ومضى إلى فورنتوس بسبب انسان آخر كان تلميذا لقونطس. وسار الى الاسكندرية لما سمع أن هناك جماعة مذكورين من تلاميذ قونطوس وتلاميذ نوميسانوس، ثم رجع الى موطنه فرغامس من بلاد آسيا. ثم سار الى رومية وشرح بها أمام بواثبوس وكان يحضره دائما أوذيموس الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافروديسي الدمشقى الذى قد أهل فى ذلك الوقت لتعليم الناس فى اثينة فى مجلس عام علوم الحكمة على رأى المشائين وقد كان يحضرهم الذي يتولى فى مدينة رومية

قال المبشر بن فاتك ان جالينوس كان أسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغانى والالحان وقراءة الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع فى أصحابه كثير الاسفار طيب الرائحة نقى الثياب وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء من غير أن يتقيد فى خدمة أحد من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه وإذا احتاجوا إليه فى مداواة شيء من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره فى برئها. ذكر ذلك فى كثير من كتبه. وانه كان إذا طلبه أحد من الملوك أن يستمر فى خدمته سافر من تلك المدينة إلى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله

(حكم جالينوس) قال: الهم جلاء القلب والغم مرض القلب. ثم بين ذلك

فقال : الغم بما كان والهم بما يكون ، فإياك والغم فان الغم ذهاب الحياة . ألا ترى ان الحي إذا غم وجيه تلاشى من الغم

وقال : ان فى القلب تجويفين أيمن وأيسر وفى التجويف الأيمن منى الدم أكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الى الدماغ فاذا عرض للقلب مالا يوافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه ، وألم له الجسد . وإذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه

قال : وفى القلب عريق صغير كأنبوبة مطل على شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم ينقبض ذلك العريق فقطر منه دم على سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصرا على القلب حتى تحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشي بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر

وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فأخذ حيوانا ذا حس فغمه أياما ولما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشي اكثره فاستدل بذلك على ان القلب إذا توالت عليه الهموم وضاقت به السبل ذبل ونحل فحذر حينئذ من عواقب الهم والغم

وقال فى كتابه اخلاق النفس : كما انه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض مثل الضرع والشوصة ، والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه كذلك يعرض للنفس مرض وقبح فمرضها كالغضب وقبحها كالجهل

وقال العلل تجىء للانسان من أربعة أشياء من علة العلل ومن سوء السياسة فى الغذاء ومن الخطايا ومن العدو إبليس

وقال الموت من أربعة أشياء موت طبيعى وهو موت الهرم ، وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يهادمه وموت الفجأة وهو بغتة

وقال الغم طبيب المنطق

وقال العشق استحسان ينضاف إليه الطمع

وقال العشق من فعل النفس وهي كامنة فى الدماغ والقلب والكبد . وفى الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو فى مقدم الرأس والفكر وهو فى وسطه ، والذكر وهو فى مؤخره وليس يكمل لأحد اسم عاشق حتى يكون إذا فارق من يعشقه لم

يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع عن الطعام والشراب باشتغال الكبد وعن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل بالذكر له والفكر فيه ، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا انتهيه خلت هذه المساكن

وقال لا يمنعك من فعل الخير ميل النفس إلى الشر

وقال رأيت كثيرا من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات . وفى ثمن الدواب الفاضلة فى أجناسها ويغفلون أمر أنفسهم فى التأدب . حتى لو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه ولا قبله فكان من أقبح الأشياء عندى أن يكون المملوك يساوي الجملة من المال والمالك لا يجد من يقبله مجانا

وقال : كان الأطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء والمرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدون ما حد لهم فكان الطب فى أيامهم أنجع فلما حال الأمر زماننا فصار العليل بمنزلة الأمير والطبيب بمنزلة المأمور وخدم الأطباء رضاه الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم فقل الانتفاع بهم

وقال : كان الناس قديما يجتمعون على الشراب والغناء فيتفاضلون فى ذكر ما تعمله الاشربة فى الامزجة والالحان فى قوة الغضب . وما يرد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم إذا اجتمعوا انما يتفاضلون بعظم الاقداح التى يشربونها

وقال من عود من صباه القصد فى التدبير كانت حركاته شهواته معتدلة. فأما من اعتاد أن لا يمنع شهوته منذ صباه ، ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها

وقال من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغى أن يطمع فى صلاحه البتة ومن كان شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغى أن يؤيس من صلاحه ويقدر أن تأدب أن يكون إنسانا عفيفا

وقال الحياء خوف المستحى من نقص يقع به عند من هو أفضل منه

وقال : يتهيأ للانسان أن يصلح أخلاقه إذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هي الحكمة العظمى وذلك أن الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ما ليست عليه حتى إن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعا وكرما وليسوا كذلك

فاما العقل فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه

وأقرب الناس إلى أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا

وقال: العجب ظن الانسان بنفسه أنه على الحال التي تحب نفسه أن يكون عليها من غير أن يكون عليها

وقال: كما ان من ساءت حال بدنه من مرض وهو ابن خمسين سنة ليس بمستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا بل يلتمس أن يصحح بدنه وإن لم يفده صحة تامة. كذلك ينبغي لنا أن نتمتع من أن نزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها وإن كنا لا نقدر أن نلحقها بفضيلة نفس الحكيم

ورأى جالينوس رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها في حمله فضيلة

وقال: إن العليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر

وسئل عن الشهوة فقال بلية تعبر لا بقاء لها

وقيل له: لم تحضر مجالس الطرب والملاهي؟ قال لاعرف القوى والطبائع في كل حال من منظر ومسمع

وقيل له متى ينبغي للانسان أن يموت؟ قال إذا جهل ما يضره وما ينفعه

ومن كلامه أنه سئل عن الاخلاط فقيل له ما قولك في الدم؟ قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه. قيل له فما قولك في الصفراء؟ فقال كلب عقور في حديقة. قيل له فما قولك في البلغم؟ قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت بابا فتح لنفسه بابا. قيل له فما قولك في السوداء؟ قال هيهات تلك الأرض إذا تحركت تحرك ما عليها

وقال أيضا أنا ممثل لك مثالا في الأخلاط الأربعة فأقول. إن مثل الصفراء وهي المرأة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهي تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها إلا أنها ترجع سريعا بلا غائلة، ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارا فعالجه إما باخراجه أو قتله. ومثل البلغم إذا تحرك في البدن مثل ملك: خل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن أن تحدق به وتؤذيه بل يجب أن ترفق به وتخرجه

ومثل السوداء كمثل الانسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب

ومن تمثيلاته الظريفة قوله: الطبيعة كالمدعى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضي

وقال فى تفسيره لكتاب ايمان ابقراط وعهده: كما أنه لا يصح اتخاذ التلاميذ من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع كذلك أيضا لا تجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب، ولكنه ينبغى أن يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها

(مؤلفات جالينوس) له مؤلفات كثيرة جداً كلها مفيدة جليل منها كتاب العضل، وكتاب العصب وكتاب العروق وكتاب الاسطقسات وكتاب المزاج وكتاب القوى الطبيعية والعلل والاعراض وتعرف علل الاعضاء الباطنية، والنبض، وأصناف الحميات، والبحران، وحيلة البرء وعلاج التشريح، وتشريح الأموات، وتشريح الأحياء، وتشريح آلات الصوت وتشريح العين وحركة الصدر والرئة وعلل النفس، وقوى الأدوية المسهلة، والعادات، وآراء أبقراط وافلاطون والحركة المعتاصة، وآلة الشم. ومنافع الاعضاء، وأفضل هيئات البدن، والأدوية المفردة والامتلا والاورام، والاسباب المتصلة بالأمراض، واجزاء الطب، والمنى وقوى الأغذية والفصد، والتدبير الملطف، والكيموس الجيد والردىء

﴿ جان دارك ﴾ هي المرأة الفرنسية المشهورة التى كانت سببا فى خلاص وطنها من أسر الانجليز فى القرن الخامس عشر ولدت فى يناير سنة (١٤١١) بقرية دومرمي من فرنسا وقد اختلف المؤرخون كثيرا فى سنة وفاتها وفى الاسم الحقيقى لاسرتها

ولدت جان دارك من اسرة مشتغلة بالزراعة فى حالة الكفاف من العيش. كانت هذه البنت ثالثة أخواتها فلم تتعلم القراءة ولا الكتابة تولت أمها أمر تهذيبها الديني ويقال أن أمها رأت فى اليوم وهى حامل بها انها ولدت صاعقة، وأنه عند ميلادها أخذ أهل القرية سرور ولا يدرون مصدره فأخذوا يغنون ويرقصون مدة

ساعتين . ولكن هذا كلام لايخلو من المبالغات الشعرية . ومما لايحتاج لتأكيد أن جان دارك كانت من يوم ميلادها تشعر من يراها بأنها على شيء يزيد عن الطبيعة فكبرت تقية متدينة فما عتمت أن اعتقدت في نفسها أنها مرسلة من قبل الله لتخليص وطنها و كانت تقول أنها تسمع أرواحا عالية تكلمها

ومن العجيب أن الناس فى فرنسا كانوا ينتظرون خلاصهم على يد بطلة تظهر فتصلح أحوال البلاد والعباد بما يظهر على يديها من القوى الروحانية . فظهرت فى فرنسا قبل جان دارك نساء ادعت كل واحدة أنها هى تلك البطلة المنتظرة ثم ظهر كذبها و بهتانها وظهر في عصر جان دارك ثلاث نسوة ادعت كل منهن أنها تلك المرأة المنتظرة واحدة منهن وهي التي كانت تدعي بيرون دو بروتانى تبعت جان دارك فى حروبها فقبض عليها الانجليز وحكموا عليها بالاحراق فأحرقت

ثم ظهر بعد جان دارك نساء منهن من ادعى أنها هى جان دارك تخلصت من أسر الانجليز . ومنهن من ادعى أنها مثلها فى القوى الروحانية وتسمت جان درليس فكانت تركب الحصان وتطوف البلدان شاهرة الحسام . ثم انتهى الأمر بأن تزوجت بأحد الاشراف المدعو (روبير دارموواز) فولدت له ولدين ثم تركته ولحقت بايطاليا وحاربت فى صف جنود البابا ارجين الرابع في سنة ١٤٣٩ ولما دخلت أورليان احتفل بمقدمها احتفالا عظيما وكانت أمها لم تزل حية فى تلك المدينة

قالت دائرة معارف لاروس التى ننقل عنها هذه الترجمة :

نعم اننا مايرادنا موجزاً من هذه الفلتات التاريخية لانريد أن نحط من قدر جان دارك ، ولكن قصدنا أن نرى القراء انها لم تكن الوحيدة فى بابها وأنها لم تكن على غير مثال سابق

كبرت جان دارك فلما وصلت الى الثالثة عشرة من عمرها شبت مشغولة بالأعمال الحلوية وأمور البيت و بحفظ قطيع الغنم لأبيها . وكانت تصوم و تصلي وتتعبد و تواسي المرضى فى جميع أوقات فراغها من الاعمال وكانت تحب العزلة ويروقها رنين الجرس وكانت تنام قليلا وتبكى أحيانا بلا سبب

أما سماعها لأصوات الأرواح ورؤيتها

لهم فقد بدأ وهى بنت ثلاث عشرة سنة فبينما هى في حديقة والدها وهى صائمة إذ رأت نوراً وسمعت صوتاً ظنته أولا صوت الله تعالى ثم حصل لها ما أقنعها بعد ذلك أنه صوت الملك ميكائيل المعروف أنه ملك الحروب ثم كثرت مرائيها هذه فصارت ترى الملائكة والقديسات أمثال القديسة كاترينة والقديسة ماغريتة

فى ذات يوم ظهر لها الملك ميكائيل وأمرها أن تذهب إلى المسيو دوبوريكور محافظ (فوكولور) ليقدمها للملك باعتبار أنها أرسلت لتسترد بلاده من يد الانجليز وتسلمها اليه . وكان الانجليز قد افتتحوا إذ ذاك أكثر فرنسا ولم يبق للملك فرنسا إلا مدن قليلة الأهمية

ظلت جان دارك تدفع هذه المرائى مدة إلا أنها كانت كل يوم تزداد اعتقاداً بأنها هي تلك المرأة التى كانت تنتظر لانقاذ فرنسا من مخالب أعدائه فاتفق أن قوى مسلحة من العدو قربت من قريتها فهربت مع من هرب من أهلها ومعشرها ثم لما عادت وجدت أن الأعداء دخلوا القرية فأخربوها فثارت فى نفسها حمية الغضب وعزمت أن تطيع تلك الأصوات الروحانية التى ما كانت تفتأ تدفعها إلى الدفاع عن وطنها ولكنها ما فاتحت أهلها بالانقياد للأوامر الروحانية التى كانت تتلقاها حتى تألب عليها أهلها ممانعين صادين وفي الوقت نفسه شرعوا في زواجها لتنصرف عن هذه الوساوس ، فلم يثن هذا كله من عزمها وتوصلت لاقناع أحد أعمامها بصحة مزاعمها فأرسلت ليطلب لها الاذن من المسيو بودريكور لتقابل الملك . فلم يأبه هذا المسيو بذلك الفلاح ولم يرفع بأمر ابنة أخيه رأساً بل قال له اذهب فاضربها ضرباً زاجراً حتى لا تعود لمثل هذه الأوهام فلما عاد عمها وأخبرها بالخبر نهضت بنفسها لمقابلته فاستصحبت عمها وقصدت فوركولور وقابلت المسيو بودريكور بنفسها فطردها وقرعها فغادرته ثم عاودته وهو فى كل مرة يزعبها ويحاول ردعها فلم تزدد إلا تشبثاً . وفى أثناء ذلك أتبعها خلق كثير وذاع خبرها فى جميع البلاد ، واعتقد الناس أنها هي منقذة فرنسا المنتظرة وأسرع المتحمسون للاحتفاف بها

ثم ان جان دارك ركبت حصانا وتقلدت سيفا واستصحبت أخاها بطرس وخمسة رجال آخرين وقصدت مدينة

شينون حيث يقيم شارل السابع ملك فرنسا اليائس فكانت سفرتها هذه إحدى كراماتها فإن المسافة التى كانت بين فوكولور وشينون كانت تقدر بمائة وخمسون كيلومتر والطريق مملوء بالأخطار من اللصوص المسلحة والمناسر . ومع علمها بهذه المخاطر كانت رابطة الجأش ثابتة العزم بل أنها قالت ما معناه : انى خلقت لهذا العمل فسيهديني الله الطريق ولن يصيبنى أذى حتى أصل الى هوفين

وصلت الى شينون فامتنع الملك يومين عن مقابلتها ولكن هزائم جيوشه وقرب العدو منه واحتياجه لاثارة حماسة الامة من أى طريق . كل هذا دفعه لمقابلتها فلما قابلته ركزت على الأرض إحدى ركبتيها وقالت للملك : ان ملك السماء أرسلني لمساعدتك . فأرجوك أن تعطيني رجالا للحرب وانى بعون الله وبقوة الجيش سأرفع الحصار عن مدينة أورليان وسألبسك التاج فى مدينة ريمس . »

ثم أخذت الملك الى ناحية وقالت له : « انى أخبرك عن الله جل وعز بأنك ابن الملك حقا وانك وارث تاج فرنسا » وكان شارل السابع يشك فى شرعية نسبه .

فسر الملك من ذلك سرورا عظيما وأمر باحالتها الى لجنة من علماء الدين لاعطائه رأيا عنها فأخذ هؤلاء العلماء يفتنون في سؤالها وهى تجيبهم بثبات جأش ورباطة فؤاد حتى دهشوا منها وقالوا لامانع من أن يكون الله قد أرسلها كما تقول لانقاذ البلاد . ولكن قبل البت فى ذلك رأوا أن يكشف عليها ليرى هل هى بكر أم لا (لأنهم كانوا يعتقدون أن الشيطان لا يستطيع أن يعقد اتفاقا مع بكر) فلما كشف عليها أمام الملكة تبين انها بكر فأمر الملك بتعيينها على كتيبة من الجنود ووجهها الى مدينة اورليان لرفع الحصار عنها كما تقول

خرجت جان دارك حاملة بيدها راية بيضاء عليها صورة الاله (كما كانت تعتقد) والملائكة من حوله يعبدونه وكان من تحت قيادتها يقدرون بخمسة آلاف مقاتل فأسرعت بارسال كتاب للانجليز تأمرهم فيه برفع الحصار عن مدينة أورليان وترك جميع ما بأيديهم من المدائن

وفى ٢٩ ابريل وصل جيشها الى أورليان وكان الجيش الانجليزى المحاصر لا يزيد عن ثلاثة آلاف جندى قد اتعبهم الحصار طول فصل الشتاء

وصلت جان دارك مع كتيبتها إلى صواحى مدينة أورليان وكان معها مائتا حصان محملة مؤونة للجيش المحصور فاجتازت نهر اللوار ودخلت المدينة تحت جنح الظلام لم يشعر بها أحد فاستقبلت من المحصورين أعظم استقبال الا القواد الحربيين مثل (لاهير) و (كنسترى) و (ارمانياك) و (درنوا) و (غوكور) وكانوا من خيرة قواد فرنسا واجتازوا خطوط الحصار للدفاع عن تلك المدينة

ثم ان كتيبة جان دارك لحقت بها بعد يومين خلسة بلا حرب مع المحاصرين وبعد قليل قرر القواد الحربيون الهجوم على الانجليز المحيطين بالمدينة بدون أن يستشيروا جان دارك لانفتهم أن تقودهم عذراء لم تبلغ العشرين وهم رجال الحرب وأقطاب المعارك

فلما سمعت جان دارك أصوات البنادق أسرعت الى ميدان القتال مشجعة الجيوش محمسة المحاربين وكانوا إذ ذاك فى حالة هزيمة واتفق أن الجنرال (درنو) جاء بمدد يبلغ الألف والخمسمائة فكر الفارون وحمى الوطيس ثانيا فتوصل الجيش الفرنسى للاستيلاء على قلعة وفى اليوم التالى هجم المحصورون ثانية فاستولوا على قلعة ثانية وبينما كانت جان دارك تسند سلما على حائط القلعة الثالثة إذ أصابها سهم بين كتفيها وضلعها فوقعت فى الخندق فتواثب الانجليز من كل مكان لاسرها فلم يتمكنوا وحملها ذووها الى بعيد أولا فاعتراها فتور من رؤية جرحها الدامى ثم عاودتها الشجاعة فقامت تحمس الجنود حتى أخذت القلعة الثالثة

حدثت هذه الانتصارات فزاد الناس فى الاعتقاد بروحانية جان دارك ولم يبق فى فرنسا بيت إلا ولها فيه ذكر عجيب وعزا الانجليز انتصارها هذا إلى الشيطان

كان من رأى جان دارك أن تسرع بأخذ الملك شارل السابع الى مدينة ريمس لاجراء رسوم التتويج الدينية عليه ولكن قواد الجيش رأوا أن الافضل محاولة إجلاء الانجليز عن جميع نهر اللوار أولا فكان ما أرادوا فجمعوا جيوشا جديدة واستولوا بها على مدينة (جارغوا) ثم بوجنسي وانتصروا على الجيوش الانجليزية انتصارا نهائيا فى (باتيه) وكانت جان دارك مع الجيوش فى كل هذه الوقائع لم تأل جهدا من تحميس الجنود وتشجيع المهاجمين. ثم

قصدت الجيوش الفرنسية مدينة ريمس

ثم كل هذا وكل معه اعتقاد الناس بروحانية جان دارك فقدسوها وعبدوها بمعنى الكلمة (كما تقول دائرة معارف لاروس) وأنشأوا دعوات باسمها اتتلى فى المعابد ونصبوا صورتها على مذابح الهياكل ورسموا صورتها على صفائح معدنية وعلقوها فى أعناقهم بدل الطلاسم

سار الجيش قاصدا ريمس وكانت الشقة بعيدة إذ أنها كانت تبلغ نحو ٦٠ فرسخا لا تخلو فى كثير من نقطها من الجنود الانجليزية قادت جان دارك هذا الموكب الحافل ولما وصلوا إلي مدينة (تروا) اضطروا لافتتاحها وكان الانجليز متحصنون بها . فكان رأى جان دارك الهجوم عليها قائلة ان فتحها مؤكد فى اليوم التالى للهجوم وكان رأي قائد الجنود التمهل وعدم الاسراع فى الهجوم لمناعة المدينة إلا أنهم خضعوا الصوت الأرواح التى كانت ترشد جان دارك وأزمعوا الهجوم فكان الفتح فى اليوم التالى كما قالت

رن صدي خبر وصول الملك لريمس فتلاه خضوع المدن العاصية بلا قتال ثم هجم جيش الملك على باريز فلم يفتحها لقلة عدده ومدده وفى نوفمبر حاصرت جان دارك مدينة (سان بيير لومونييه) فافتتحتها رغما عن فرار أكثر جنودها ثم حاصرت مدينة (لاشاريتيه) أربعين يوما ورجعت عنها لشرود عسكرها

وبعد وقائع لم يضبطها التاريخ كما يجب وقعت في أيدى (البورجيئيين) أشياع الانجليز وكان ذلك فى ٢٣ مايو سنة ١٤٣٠ . فما ذاع هذا الخبر حتى صعق له أشياعها من الفرنسيين وطرب له الانجليز وأشياعهم طربا لا يوصف

وفى ٢٦ مايو طلب القس مارتان من الدوق دبوغورنى أن يسلم جان دارك اليه محتجا بأنها متهمة بالزيغ فى عقائدها . وقام القس (بيير كوشون) فطلب تسليمها اليه هو لأنها ضبطت فى دائرة نفوذه وهو وحده المطالب بالتحقيق معها كان ذلك منه مواتاة لرغبة الانجليز الذين اشتروا هوى الاكليروس بالمال . وكان المراد الحكم عليها باعتبارها ساحرة لتبديد ظنون الناس فى أن أعمالها كانت آلهية

أمسك الانجليز جان دارك فأرسلوها إلى مدينة روان وهنالك وضعت في قفص من حديد مسلسلة بسلاسل غليظة وأسلموها

لحراسة جنود غلاظ معروفين بالجرائم والسوابق فلم يدعو اهانة ولا مسبة إلا ألحقوها بها حتى أنهم حاولوا مس كرامتها فلم يفلحوا

تقدمت للمحاكمة فى هيئة مكونة من نحو خمسة وتسعين محكماً تحت رياسة القس (بيير كوشون) فأخذوا يتشددون في معاكستها، ويتصيدون مساقطها ويتقعرون فى التفلسف ليورطوها فى جواب يصلح للحكم عليها فلم ينجحوا فيما حاولوه

ونحن هنا لا نستطيع أن نأتى على جميع ما قالته وقيل لها ولكنا نكتفى بنقل جمل سامية من كلامها تاركين ماعداها مما لا فائدة فيه

فكان مما قالته :

« انى أرسلت من قبل الله . ولم يبق لى شيء أعمله هنا فابعثوا بي إلى الله الذى أتيت من عنده »

وقالت :

« انكم تقولون انكم قضاتي فأنعموا النظر فيما أنتم حاكمون به . فانى أؤكد لكم بأنى مرسلة من عند الله وإلا عرضتم بأنفسكم لأكبر الأخطار »

ولما سئلت عن أمر دينها قالت لهم ان التى علمتنى دينى هي أمي ولم آخذه عن أحد سواها

ولما سئلت عن حقيقة الروحانيات التى تدعى رؤيتها والأصوات التى تزعم سماعها . شرحت لهم الواقع ولم تزد . فلما أرهقوها بالمسائل قالت لهم . انكم تريدون أن أقول لكم ضد ما أعتقد

فلما سألوها قائلين : هل يحسن أن تهاجم باريز فى يوم عيد العذراء

قالت يحسن أن يحتفل بعيد العذراء ويحسن أن يحتفل به كل يوم

فلما سألوها هل سانت كاترين وسانت مارجريت تكرهان الانجليز

قالت انهما تكرهان من يكرههم المولى وتحبان من يحبهم

ثم أن هؤلاء القسس أرادوا أن يتحققوا من بكارتها فأمروا بالكشف عليها ولما اتضح عفافها قالوا انها وقفت بكارتها على طاعة الشيطان لا طاعة الله

ثم وقعت جان دارك مريضة ولكنها لم تضعف وحاولوا أن يخيفوها بالتعذيب لتقول غير ما قالت فلم ترفع بتهديدهم رأساً

ساء الانجليز بطء التحقيق وهددوا

المحكمة ورئيسها نفسه فأصدرت حكما بأن جان دارك كافرة ملحدة مبتدعة وحولوها على المحاكمة المدنية

كانت جان دارك تنتظر من الملك أن يعمل لانقاذها ولكنه لم يأبه بذلك ولم يحاوله مطلقا

وفي ٣٠ مايو سنة (١٤٣١) حكم عليها بالحرق فألقيت في النار فكانت آخر كلمة لفظتها (يا مسيح)

ولقد كان الانجليز رغما عن كراهتهم الشديدة لهذه البطلة الشجاعة يعجبون بها ويتأثرون من بطولتها ورباطة جأشها واحتمالها للآلام بهذا الثبات الباهر حتى أن أحد كتاب ملك الانجليز صاح بعد إحراقها قائلا «لقد هلكنا إذ أحرقنا قديسة»

هذه ترجمة حياة جان دارك نقلناها عن أصدق مصادرها تاركين للقارىء أن يري رأيه في دعواها

(جاوه) Java - هي إحدي جزائر ماليزيا من الاوقيانوسية (أنظر الخريطة) يسكنها (٢٤٫٢٥٩٩٤٥٠) نسمة وفيها نحو خمسين ألفا من الاوربيين ونحو (٢٠٠٫٠٠٠) من الصينيين ونحو (١٥٠٠٠) من العرب ويوجد فيها غير هؤلاء من بقية الشعوب الشرقية

(شكل أرضها) الجهة الغربية من جاوه مكونة من هضاب عالية فيها براكين ملتهبة ولكنها من جهة الشرق كثيرة الصحارى الشاسعة عليها بعض البراكين التي يبلغ ارتفاعها من (٣٠٠٠) إلى (٣٦٠٠) متر فيها نحو خمسين نهرا أشهرها السولو في الوسط والكديرى في الشرق. وسواحلها مكونة إما من مادة طفلية ضاربة للحمرة قليلة الخصوبة وإما من أرض سوداء كثيرة الخصوبة وإما من مادة صفراء قاحلة لا تنبت نباتا وجبالها مغطاة بالغابات الفيحاء الجميلة المنظر. وبعد الشواطىء بأربعة كيلومترات نجد أرض الطمى مكونة من رمل وطفل وقوقع. مناخها حار جدا غير صحى بالنسبة للاوربيين يعلو الترمومتر في جهاتها المنخفضة إلى ٣٥ درجة سنتيجراد وينخفض على بعد ٣٠٠ أو ٤٠٠ متر من الأرض عن ٢٥ درجة. محصولاتها من البن والابزار والرز والشعير والذرة والعدس

(تاريخها) أخذت جاوة المدنية من الهند في الأزمنة البعيدة جدا وتدينت بديانة براهما وكان بها ممالك وطنية عديدة ثم توحدت وما زالت كذلك حتي جاءها

العرب سنة (١٤٠٦) وحملوا معهم الاسلام وأسسوا بها مملكتي بنتام ومتارام ثم حدث بها انقسامات وتغييرات عدة على طول الازمان حتى أنه فى آخر القرن السادس عشر كان بها أربعة ممالك . لما كانت سنة (١٥١٠) م جاءها البرتغاليون وأسسوا بها أربعة مدائن أخذها منهم الهولانديون فى أواخر القرن السادس عشر ثم هجموا على الوطنيين وانتزعوا منهم جزيرتهم وجعلوها مركز تجارتهم . واحتل الانجليز قطعة منها فى القرن السادس عشر ولكن توصل الهولانديون لاخراجهم منها (١٦٨٣) م واستمرت هادئة البال أكثر من قرن ثم حدث أن هولاندة اتحدت مع فرنسا فأرسلت انجلترة اسطولها الهندى فامتلك كل الجزيرة فصارت لانجلترة لغاية سنة (١٨١٤) م فآلت لهولاندا ثانية وهى بيدها للآن وقد حدث فيها أثناء امتلاك هذه الدولة لها ثورات كثيرة ولكن لم تنجح واحدة منها للآن فى الخلاص من الأسر

﴿ جاوي ﴾ صمغ راتنجى يحتوى على حمض الجاويك وهذا الحمض هو مادة متبلورة لماعة خفيفة غير قابلة للذوبان فى الماء وتقبله فى الكحول والجاوى يستعمل كنبه بلسمى ومدر للبول ومعرق ويستعمل من الظاهر محلولا في الكحول ومضاداً للعفونة بتبخيره في المنازل خصوصا فى أيام الطاعون

﴿ جبأ ﴾ يجبأ جبأ احتجب

(أجبا الزرع) باعه قبل أن يبدو صلاحه

(الجباء) الجبان ومثله (الجبأ)

﴿ الجبائي ﴾ هو أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران ابن ابان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه المعروف بالجبائى أحد أئمة المعتزلة

كان إماما فى علم الكلام أخذه عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة وللجبائي مذهب فى الاعتزال مشهور . وعنه أخذ الشيخ أبي الحسن الأشعرى شيخ أهل السنة علم الكلام وله معه مناظرة مشهورة نأتي عليها هنا

يقال أن أباالحسن المشار اليه سأل يوما أستاذه الجبائى عن ثلاثة اخوة أحدهم كان مؤمنا براً تقيا . والثانى كان كافراً فاسقا شقيا . والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم ؟

فقال الجبائي أما الزاهد ففي الدرجات وأما الكافر ففي الدركات : وأما الصغير فمن أهل السلامة

فقال الاشعري . ان أراد الصغير أن يذهب الى درجات الزاهد فهل يؤذن له ؟

فقال الجبائي لا لأنه يقال له ان أخاك انما وصل الى هذه الدرجات يسبب طاعاته الكثيرة ، وليس لك تلك الطاعات

قال الاشعرى : فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة

فقال الجبائي: يقول الباري جل وعلا كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك

فقال الاشعري: فلو قال الأخ الكافر يا إله العالمين كما علمت حاله قد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دوني

فقال الجبائي للأشعرى : إنك مجنون

فقال الاشعرى : لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة

انقطع الجبائى فاعتزله أبو الحسن الاشعري ونصر مذهب أهل السنة

وروى الامام فخر الدين الرازى في تفسيره أنه لما فارق الاشعرى مجلس أستاذه الجبائى وترك مذهبه وكثر اعتراضه عليه عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما أن الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الأشعرى إلى ذلك المجلس وجلس فى بعض النواحى مختفيا عن الجبائى وقال لبعض من حضره من النساء أنا أعلمك مسألة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا فلما انقطع الجبائى فى الأخير ورأى الاشعرى ذلك فعلم أن المسألة منه لا من العجوز

ولد الجبائى سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة

(مذهب الجبائى) من مذهبه أن الطاعة موافقة الارادة وذلك أنه سأل أبا الحسن الاشعرى يوما ما معنى الطاعة عندك؟ فقال هى موافقة الأمر. ثم ان أبا الحسن سأل الجبائى عن قوله فيها. فقال حقيقة الطاعة عندى موافقة الارادة. وكل من فعل غيره فقد أطاعه

فقال أبو الحسن الأشعرى ويلزمك على هذا الأصل أن يكون الله تعالي مطيعا لعبده إذا فعل مراده

وقال الجبائي ان أسماء الله جارية

على القياس وأجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله

ومن مذهبه أنه أجاز وجود عرض واحد في أمكنة كثيرة. وقال ان الكلام المكتوب في محل إذا كتب في غيره كان موجودا في المحلين من غير انتقال منه عن المكان الأول الى الثاني ومن غير حدوث في الثاني وكذلك إذ كتبت في ألف مكان أو ألف ألف

ومن مذهبه أن الله تعالى اذا أراد أن يفني العالم خلق عرضا لا في محل أفنى به جميع الأجسام والجواهر ولا يصح في قدره الله تعالى أن يفني بعض الجواهر مع بقاء بعضها وقد خلقها تفاريق

وحكى أن أبا حسن الاشعرى قال للجبائي إذا زعمت أن الله قد شاء كل ما امر به فما تقول في رجل له على غيره حق يماطله فيه. فقال له والله لأعطينك حقك غدا إن شاء الله ثم لم يعطه حقه في غده

فقال يحنث في يمينه لان الله تعالى قد شاء أن يعطيه حقه فيه

فقال الأشعرى خالفت اجماع المسلمين قبلك لانهم اتفقوا على أن من قرن يمينه بمشيئة الله عز وجل لم يحنث اذا لم يقربه

-﴿ الجبائي ﴾- هو أبو هاشم عبد السلام بن أبي على محمد الجبائى بن عبد الوهاب

هو ابن الجبائي المتقدم كان من أئمة المعتزلة وله في مذهبه مقالات مشحونة بالأدلة والمجادلات

ولد سنة ٢٤٧ ﻫ وتوفى سنة ٣٢١ ﻫ

(مذهبه) يقال لأتباعه البهشمية. وقد شارك المعتزلة في أمور وزاد عنهم في أمور أخرى

من مذهبه أن التوبة لا تصح من ذنب مع الاصرار على ذنب آخر وقال انها لا تصح حتى مع منع حبة تجب على الشخص

وقال في التوبة أيضا انها لا تصح عن الذنب بعد العجز عن مثله. فلا تصح عنده توبة من خرس لسانه عن الكذب ولا توبة من جب ذكره عن الزنا الخ

-﴿ جب ﴾- الشيء يجبه جبا قطعه

-﴿ الجب ﴾- البئر جمعه جباب وأجباب

-﴿ الجبت ﴾- الصنم والسحر والساحر

-﴿ جبذه ﴾- يجبذه جبذا جذبه

(اجتبذه) جبذه

﴿ الجبر ﴾ خلاف الكسر والقضاء والقدر وعلم الجبر فرع من العلوم الرياضية فائدته اختصار العمليات الحسابية بواسطة الرمز الى المقادير المعلومة والمجهولة بحروف والاشارة إلى ماتستلزم من جمع أوضرب أو قسمة بعلامات وهذا العلم قد اخترعه العرب في عصر الخلافة العباسية فى القرن السادس وضعه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي

﴿ الجبرية ﴾ الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب والجبرية أصناف (فالجبرية الخالصة) التي لاتثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا (والجبرية المتوسطة) التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما فى الفعل وسمى ذلك كسبا فليس بجبرى والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة فى الابداع والاحداث استقلالا جبريا وقد عدوا النجارية والضرارية والكلامية من الصفاتية والاشعرية جبرية . انتهى من كتاب الملل والنحل للشهرستانى

﴿ جبر العظم ﴾ يجبره جبرا أو جبارة أصلحه من كسر وجبر فلانا أكرهه وجبره أغناه وجبر العظم جبرا أصلح بنفسه ومثل جبر (جبر)

(تجبر الرجل) تكبر وتجبر العظم صلح بعد كسر ومثله انجبر العظم

(الجبار) الهدر يقال (ذهب دمه جبارا) أي هدرا

(الجبارة) العيدان تجبر بها العظام جمعها جبائر ومثلها (الجبيرة)

(الجبروت والجبروت) صيغة مبالغة بمعنى العظمة والسلطة

(الجبار) المغني والقهار وهو صفة من صفات الخالق جل وعز

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصارى هو صحابى غزا تسع عشرة غزوة توفي سنة (٧٤) ه

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن يزيد أبو الشعثاء الازدى ثقة فى الحديث توفى سنة (٩٣) ه وقيل أكثر

﴿ جبير ﴾ هو ابن نفير الحضرمى ثقة في الحديث توفى سنة (٨٠) ه

﴿ جبريل ﴾ وجبرائيل اسم ملك مقرب نزل بالوحى على الانبياء عليهم السلام حتى لقب بأمين الوحى (أنظر ملك مادة ألك)

﴿ جبرئيل بن بختيشوع ﴾ كان من اطباء الدولة العباسية ببغداد في القرن الثاني وكان معروفاً بالفضل وحسن الاسلوب في المعالجة حظياً عند الخلفاء وهو من المسيحيين

قال فيثون الترجمان لما كانت سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيي ابن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع بأن يتولى خدمته ومعالجته ولما كان في بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لي طبيباً ماهراً أكرمه وأحسن اليه قال له بختيشوع ابني جبرائيل أمهر مني وليس في الاطباء من يشاكله. فقال له أحضرنيه ولما أحضره عالجه في مدة ثلاثة أيام وبرأ فأحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب

قال فيثون المذكور. وفي تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيئاً

فقال الرشيد لجعفر قد بقيت هذه الصبية بعلتها. قال له جعفر لي طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه في معنى هذا المرض فلعل عنده حيلة في علاجه. فامر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك؟ قال جبرئيل. قال له أي شيء تعرف من الطب؟ فقال أبرد الحار وأسخن البارد أرطب اليابس وأيبس الرطب الخارج عن الطبع. فضحك الخليفة وقال هذا غاية مايحتاج اليه في صناعة الطب. ثم شرح له حال الصبية

فقال له جبرئيل ان لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندي حيلة فقال له وما هي؟ قال تخرج الجارية الى هنا بحضرة الجميع حتى اعمل ماأريده وتمهل علي ولا تعجل بالسخط. فامر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كانه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يدها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت ياأمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية ابسطي يديك يمنة ويسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد في الوقت لجبرئيل بخمسمائة ألف درهم وأحبه مثل نفسه. وجعله رئيسا على الاطباء

قال فيثون المذكور وكان محل جبرئيل يقوى في كل وقت حتي أن

الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الي حاجة فليخاطب بها جبرئيل لاني افعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني . فكان القواد يقصدونه فى كل أمورهم

ولما مرض الرشيد المرضة التي توفى فيها قال لجبرئيل لم لا تبرئني؟ فقال له قد كنت انهاك دائما عن التخليط وآمرك أن تخفف من الجماع فلا تسمع منى والآن سألتك أن ترجع الى بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وأرجو الله أن يمن بعافيتك . فأمر بحبسه

وقيل للرشيد ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه فلما حضره ورآه قال له الذى عالجك لم يكن يفهم الطب فزاد ذلك فى ابعاد جبرئيل وكان الفضل ابن الربيع (حاجب الرشيد) يحب جبرئيل ورأى أن الاسقف كذاب يريد قامة السوق فأحسن فيما بينه وبين جبرئيل وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له أنت قريب من الصحة . ثم قال له هذا المرض كله من خطأ جبريل فتقدم هرون الرشيد بقتله ، فلم يقبل منه الفضل بن الربيع ذلك لأنه كان قد يئس من حياته فاستبقى جبرئيل ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن الربيع فى تلك الايام قولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بالطف علاج وأحسنه فبرأ الفضل

قال فيثون : ولما تولى محمد الأمين وافى اليه جبرئيل فقبله أحسن قبول وأكرمه ووهب له أموالا جليلة أكثر مما كان أبوه يهب له وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب إلا باذنه فلما كان من الأمين ما كان وملك الأمر المأمون كتب الي الحسن بن سهل وهو يخلفه بالحضرة بأن يقبض على جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت أبيه الرشيد ومضى الى أخيه الأمين ففعل الحسن ابن سهل هذا . ولما كان فى سنة (٢٠٢) ه مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فاخرج جبرئيل من الحبس حتى عالجه وبرأ فى أيام يسيرة فوهب له مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيف برأ على يد جبرئيل ويسأله فى امره فاجابه بالصفح عنه

قال فثيون ولما دخل المأمون الحضرة فى سنة (٢٠٥) ه أمر بأن يجلس جبرئيل فى منزله ولا يخدم ووجه من أحضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله

هكانه واكرامه إكراما وافرا كيادا لجبرئيل
قال ولما كان فى سنة(٢١٠) ه مرض
المأمون مرضا صعبا وكان وجوه الاطباء
يعالجونه ولا يصح فقال لميخائيل ان الأدوية
التى تعطيني تزيدنى شرا فاجمع الاطباء
وشاورهم فى أمرى . فقال له أخوه أبو
عيسى ياأمير المؤمنين تحضر جبريل فانه
يعرف مزاجاتنا منذ الصبا فتغافل عن كلامه
وأحضر أبو اسحق أخاه يوحنا بن ماسويه
فثلبه ميخايل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه
فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الأدوية
اذكروه بجبرئيل فأمر باحضاره ولما حضر
غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم ، وبعد
ثلاثة أيام صلح فسر المأمون سرورا عظيما
ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحا تاما
وإذن له جبريل فى الأكل والشرب ففعل
ذلك . وقال له أبو عيسي أخوه وهو جالس
معه على الشراب مثل هذا الرجل الذى لم
يكن مثله ولا يكون سبيله أن يكرم فامر له
المأمون بألف الف درهم وبألف كر حنطة
ورد اليه سائر ما قبض منه من الاملاك
والضياع وصار إذا خاطبه كناه بابي
عيسى جبريل واكرمه زيادة على ما كان أبوه
يكرمه . وانتهى به الامر فى الجلالة الى أن
كان كل من تقلد عملا لا يخرج إلى عمله
إلا بعد أن يلقى جبرئيل ويكرمه ،
وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص
محل ميخاييل الطبيب صهر جبريل وانحط

قال ابن أبي أصيبعة فى طبقات الاطباء
وهو الذى تنقل عنه تراجم أطباء العرب :

نقلت من بعض التواريخ قال جبرييل
ابن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة
بسبعماية الف درهم فنقدت بعض الثمن
وتعذر على بعضه فدخلت على يحي بن
خالد وعنده ولده وأنا أفكر فقال مالى
أراك مفكرا ؟ فقلت اشتريت ضيعة بسبعماية
الف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر على
بعضه قال ، فدعا بالدواة وكتب يعطى
جبرئيل سبعمائة الف درهم ثم دفع إلى
كل واحد من ولده فوقع فيه ثلاثماية الف
ثلاثماية الف فقال فقلت جعلت فداك
قد أديت عامة الثمن وإنما بقى أقله ، قال
اصرف ذلك فيما ينوبك

ثم صرف إلى دار أمير المؤمنين فلما
رآنى قال ما بطأ بك ؟ قلت ياأمير المؤمنين
كنت عند أبيك واخوانك ففعلوا بى كذا
وكذا وإنما ذلك لخدمتى لك ، قال فما
حالي أنا ؟ ثم دعا بدابته فركب الى يحي

فقال يا أبت خبرنى جبرئيل بما كان فما حالى أنا من بين ولدك ، فقال يا أمير المؤمنين مر بما شئت يحمل اليه فأمرلى بخمسمائة الف

حدث ميمون بن هرون قال حدثنى سعد بن اسحق النصرانى قال قال لى جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون والأمين ولداه، وكان رجلا بادنا كثير الاكل والشرب فأكل فى بعض الايام أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشى عليه وأخرج فقوى عليه الغشى حتى لم يشك في موته وأرسل إلي فحضرت وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيفا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت والصواب أن يحجم الساعة فأجاب المأمون اليه واحضر الحجام وتقدمت باقعاده ولما وضع المحاجم عليه ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت نفسي وعلمت أنه حى فقلت للحجام اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت شكراً لله وجعل كلما خرج منه الدم يحرك رأسه ويسفر لونه إلي أن تكلم ؟ وقال أين أنا ؟ فطيبنا نفسه وغذيناه بصدر دراج وسقيناه شراباً وما زلنا نشمه الروائح الطيبة ونجعل فى أنفه الطيب حتى تراجعت قوته وادخل الناس اليه . ثم ذهب الله عافيته فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته (أى إيراده) فى السنة فعرفه أنها ثلاثمائة الف درهم ، وسأل صاحب شرطته عن ذلك فعرفه ان له خمسمائة الف درهم . وسأل حاجبه عن غلته فعرفه أنها الف الف درهم فقال ما أنصفناك وغلات هؤلاء وهم يحرسونى من الناس على ما ذكروا وأنت تحرسني من الأمراض والاسقام وتكون غلتك ماذكرته وأمر باقطاعى غلة الف الف درهم . فقلت له ياسيدي مالى حاجة إلى الاقطاع ولكن تهب لى ما اشترى به ضياعا ففعل ذلك فابتعت بهباته ضياعا غلتها الف الف درهم فجميع ضياعى أملاك لا أقطاع

قال يوسف بن ابراهيم حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى أن جبرئيل لجأ اليه حين انتهبت العوام داره فى خلافة محمد الأمين فأسكنه معه في داره وحماه ممن كان يحاول قتله . قال أبو اسحق فكنت أرى من هلع جبرئيل وكثرة أسفه على ما تلف من ماله وشدة اهتمامه مالم أتوهم أن أحدا بلغ به الوجد بماله

مثل الذى بلغ بجبرائيل

قال أبو اسحق فلما ثارت المبيضة وظهرت العلوية بالبصرة والاهواز أتاني وهو مسرور كانه وصل بمائة ألف دينار. فقلت له أرى أباعيسى مسرورا . فقال إنى والله لمسرور وعين السرور . فسألته عن سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه وضربوا عليها المنار . فقلت له ماأعجب أمرك ! انتهبت لك العوام جزءا من مالك فخرجت نفسك من الجزع الى ماخرجت اليه، ويحوز العلوية جميع ماتملك فيظهر منك من السرور مثل الذى ظهر ؟ فقال جزعى بما ركبني به العوام لأنى أوتيت فى مقامى وسلبت فى عزى وأسلمني من يجب عليه حمايتى، ولم يتعاظمني ما كان من العلوية لانه من أكبر المحال عيش مثلى فى دولتين بنعمة واحدة ولولم تفعل العلوية فى ضياعى مافعلوا وقد كان يجب عليهم ماعلمهم بصحة طوبتى الموالى الذين أنعم الله على بنعمتهم التى ملكونيها أن يتقدموا فى حفظ وكلائى والوصاة بضياعى ومزارعاتي وأن يتمولوا لم يزل جبرئيل ماثلا اليناقى أيام دولة أصحابه ومتفضلا علينا من أمواله، ويؤدى الينا أخبار سادته فكان الخبر إذا تأدى بذلك الى السلطان قتلنى . فسروري بحيازة ضياعى وبسلامة نفسى مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم يهتدوا اليه

دخل جبرائيل على العباس بن محمد وفى رأسه أثر من نبيذ فقال له : كيف أصبح الامير أعزه الله ؟ فقال العباس أصبحت كما تحب . فقال له جبرائيل والله ماأصبح الامير على ماأحب ولا على ما يحب الله ولا على مايحب الشيطان. فغضب العباس من قوله . ثم قال له ماهذا الكلام قبحك الله قال جبرائيل فقلت على البرهان فقال العباس لتأتيني به وإلا أحسنت أدبك ولم تدخل لى دارا . فقال جبرئيل الذى كنت أحب أن تكون أمير المؤمنين ، فأنت كذلك، قال العباس لا . قال جبرئيل والذى يحب الله من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك ؟ فقال العباس لا واستغفر والله. قال جبرائيل والذى يحب الشيطان من العباد أن يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته فأنت كذلك أيها الامير ؟ فقال العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا

خدم جبرائيل الرشيد ثلاثا وعشرين سنة وكان دخله كما يأتى :

من رسم العامة فى كل شهر من الورق (أى الفضة) عشرة آلاف درهم (الدرهم يساوى أكثر من قرشين مصريين) فيكون فى السنة مائة وعشرين ألف درهم . تبلغ فى مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وستمائة وستون ألف درهم ونزله فى الشهر خمسة آلاف درهم فيكون فى السنة ستون ألف درهم ويكون مجموعة فى ثلاث عشرين سنة مليون وثلاثمائة وثمانون ألف درهم

وله من رسم الخاصة فى المحرم من كل سنة خمسون ألف درهم فيكون مجموع ذلك فى مدة ثلاث وعشرين سنة مليون ومائة وخمسون ألف درهم

وله من الثياب خمسون ألف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليون ومائة وخمسون ألف درهم

ولفصد الرشيد دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم ومن الورق مائة ألف درهم فيكون مجموع ذلك فى مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة ألف درهم

ولشرب الدواء دفعتين في السنة كل دفعة خمسون ألف درهم فيكون مجموع ذلك فى مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة ألف درهم

ومن أصحاب الرشيد على ما فضل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواء وهو مائة ألف درهم من الورق أربعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة ملايين ومائة ألف درهم تفصيل ذلك : عيسى بن جعفر خمسون ألف درهم. زبيدة أم جعفر خمسون ألف درهم. العباسة خمسون ألف درهم. ابراهيم ابن عثمان ثلاثون ألف درهم . الفضل بن الربيع خمسون ألف درهم . فاطمة أم محمد سبعون ألف درهم. كسوة وطيب ودواب مائة ألف درهم . ومن غلة ضياعه بجندى سابور والسوس والبصرة والسواد فى كل سنة ما قيمته بعد المقاطعة ورقا ثمانى مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر مليونا وأربعمائة ألف درهم ومن أفضل مقاطعاته فى كل سنة من الورق سبعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة عشر مليونا ومائة ألف درهم وكان يصير اليه البرامكة فى كل سنة من الورق مليونا وأربعمائة ألف درهم . تفصيل ذلك

يحي بن خالد ستمائة ألف درهم . جعفر بن يحي الوزير الف الف ومائتا الف درهم . الفضل بن يحي ستمائة ألف دراهم فيكون جميع ذلك في مدة ثلاث عشرين سنة أحد وثلاثين مليونا ومائتي ألف درهم ويكون جميع ذلك مدة خدمته للرشيد وهي ثلاث وعشرين سنة وخدمته للبرامكة وهي ثلاث عشرة سنة سوى الصلات الجسام لانها لم تذكر فى هذا المدرج نحو ثمانية وثمانين مليونا وثمانمائة الف درهم

(التذكرة) الخراج من ذلك من الصلات التي لم تذكر في النفقات وغيرها على ماتضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة الف دينار ومن الورق (الفضة) تسعون مليون وستمائة ألف درهم

(تفصيل ذلك) ماصرفه في نفقاته وكانت فى السنة مليونين ومائتي ألف درهم على التقريب وجملتها فى السنين المذكورة سبعة وعشرون مليونا وستمائة ألف درهم وثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب والجمازات سبعون مليون درهم وثمن آلات وأجر وصناعات ومايجرى هذا المجرى ثمانية ملايين درهم ومارصافى ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثني عشر مليونيا من الدراهم . وما صرفه في الصلات والمعروف والصدقات وما بذله حظه فى الكفالات لأصحاب المصادرات في هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة ملايين درهم وماكابره عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة ملايين درهم ثم وصى بعد ذلك كله عند وفاته المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصى فيها فسلمها اليه

جبرئيل بن بختيشوع هذا هو الذى يعنيه أبو نواس فى قوله :

سألت أخى أبا عيسى
وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبنى
فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لى
فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا
ن أربعة هى الامل
فأربعة لأربعة
لكل طبيعة رطل

(مؤلفات جبرئيل بن بختيشوع)

رسالة للمأمون فى المطعم والمشرب وكتاب المدخل إلى صناعة المنطق ورسالة موجزة فى

الطب وكناشة كتاب في صنعة البخور وضعها للمأمون

﴿جبس﴾ تجبس في مشيته تبختر و(الجبس) الجبان والجص الذي يبني به جمعه اجباس (انظر جير)

و(الجبس) ولد الدب . و(الجبيس) اللئيم وولد الدب . و(الجبوس) الرديء من الناس. و(الاجبس) الضعيف الجبان

﴿جبله﴾ الله يجبله ويجبله جبلا خلقه . و(جبل الله فلانا على الجود) أى فطره عليه . و(جبل التراب) صب عليه ماء و(أجبل القوم) صاروا إلى الجبل.

يقول العرب (قصد فلان فلانا فأجبله) أي وجده جبلا أى بخيلا و(أجبل الشاعر) صعب عليه القول

يقال (طلب حاجة فأجبل) أى أخفق . و(تجبل القوم) دخلوا الجبل. و(الجبل) ساحة البيت والكثير و(الجبل) أيضا الشجر اليابس والكثير من الناس

يقول العرب : (فلان جبل قومه) أى سيدهم أو عالمهم جمعه جبال واجبال واجبل

(يقال هذا رجل جبل) أى بخيل . و(ابنة الجبل) الحية والداهية و(الجبلة) الوجه والقوة وصلابة الأرض و(الجبلة) الاصل و (ثوب جيد الجلة) أى جيد الغزل . و (الجبلة) الامة والجماعة . و(الجبلة) الخلقة الطبيعة

(الجبلة) الخلقة والطبيعة جمعها جبلات والمنسوب اليها جبلى و (رجل جبيل الوجه) أى قبيحه و (المرأة المجبال) الغليظة الخلق

﴿الجبل﴾ الجبل هو جزء من سطح الارض يرتفع عما يجاوره كثيرا. الجبال أشكالها مختلفة فبعضها طويل جدا وتكن كالسلاسل الحقيقية بعضها يتلو بعضا كجبال البيرينيه مثلا (انظر آوروبا) وبعضها يكون سلاسل متوازية. ومنها مايكون فى كل سلسلة من سلاسله رأس مرتفع تخرج منه النار

وعليه فيمكن أن يميز الانسان عدة أشكال رئيسية للجبال

(١) جبال تكونت بانخلاع قشرة أرضية. وتعليل ذلك أن القشرة الأرضية كابدت بسبب انقباض النواة الارضية بالبرودة عدة انفعالات كالتجعد فنشأت من هذه الانفعالات جبال كثيرة جبال الجور او الالب والبيرينيه والحملايا الخ .

وهنالك جبال كانت نتيجة انخسافات ويوجد في الاقطار ما كانت في السابق جبالا شماء فصارت الآن على غاية الانبساط

(٢) وهنالك جبال تكونت بانخفاض الارض من حولها وهذه الجبال تكون عادة قليلة الارتفاع مثل : جبال ريمس وارتفاعها ٢٥٨٨ مترا ولاون وارتفاعها ١٨١ مترا

(٣) وهنالك جبال تكونت بتراكم المواد فوق بعضها أهمها الجبال التي تكونت من تراكم مواد البراكين المجاورة لها ومن تلك الجبال جبال ألاندو والانتيل بأمريكا ومنها مايصل الى ارتفاع عظيم جدا مثل جبل شبورازو الذي بلغ ارتفاعه ٦٣١٠ مترا وبلغ ارتفاع جبل كليمانجارو بأفريقا ٦١٠٠ مترا

ثم أن الرياح والثلاجات تكون جبالا بالتدريج وقد شوهد أن الرياح كونت منها مايبلغ ارتفاعه ٢٠٠ متر

(ارتفاعات الجبال) تبلغ بعض الجبال ارتفاعا عظيما فجبل غوريزا نكار في آسيا يبلغ ارتفاعه ٨٨٤ متراوجبل كانتشجنجا بآسيا يبلغ ارتفاعه ٨٥٨٠ مترا وجبل اكونكاجا بأمريكا يبلغ ارتفاعه ٦٨٣٤ مترا وجبل شمبوراز وبأمريكا يبلغ ارتفاعه ٦٢٥٣ مترا وجبل كليمانجارو بافريقيا يبلغ ارتفاعه ٦١٠٠ متر وجبل البروز بأوروبا يبلغ ارتفاعه ٦٥٣٠ مترا وجبل بوبو كاتبلت بامريكا الوسطى يبلغ ارتفاعه ٥٤١٠ أمتار وجبل ارارات بآسيا يبلغ ارتفاعه ٤٩١١ مترا وجبل براون بامريكا يبلغ ارتفاعه ٤٨٧١ مترا والجبل الابيض بأوربا يبلغ ارتفاعه ٨٤١٠ أمتار الخ

وقد يضطر الناس لسكنى المحال المرتفعة عن سطح البحر فجهة توكجانونج بآسيا مأهولة بالناس ومع ذلك فيبلغ ارتفاعها غن سطح البحر ٢٩٧٧ مترا وجهة تورسك باسيا يبلغ ارتفاعها ٤٥٤١ مترا وجهة تاكورا بامريكا يبلغ ارتفاعها ٤١٧٠ مترا وجهة غيا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٤١٧٠ مترا وجهة بوتوزي بامريكا يبلغ ارتفاعها ٤٠٠٠ متر وجهة لاباز بامريكا يبلغ ارتفاعها ٣٧٠٠ متر وجهة لاهاسا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٣٥٦٥ مترا وجهة كيتو بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٢٩١٣ مترا الخ

لهذه الجبال حكمة باهرة جدا وذلك ان الامطار بسقوطها على قمم الجبال تتجمد

لأن الحرارة فى المرتفعات منخفضة جداً عما هى عليه على سطح البسيطة فتتراكم تلك الثلوج على رؤوس الجبال مدة الشتاء حتى يأتى الصيف فتذيب الشمس جزءاً منها فيسيل لسفوح الجبال فتتكون البحيرات ونخرج منها الانهار العظيمة الضرورية لحفظ حياة الانسان والحيوان والنبات فقد اقتضت حكمة المبدع العظيم حفظا للمياه فى الأنهار دائماً ان يسلط على تلك الكتل الثلجية الكبيرة عوامل طبيعية تقذفها على سفوح الجبال شيئاً فشيئاً فكلما انخفضت سالت قليلا قليلا فتحفظ المياه فى الانهار بهذه الوسيلة طول السنة ولولاها لجفت الأنهار معظم شهور السنة وقاسى الانسان من جراء ذلك ما لا يمكننا تصوره من البلاء والجهد

جمع الجبل (جبال وأجبال)

﴿ شيخ الجبل ﴾ هو لقب تلقب به رجل يسمى حسن الصباح كان من طائفة الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) كان عالما بالمذاهب والنحل متبحراً فى العلم ساح فى البلاد كثيرا وعرف داخلها ثم قام بالدعوة لمذهب جديد خلط فيه بين التصوف والسفسطة على أسلوب الاسماعيلية فجاء مزيجا يتصيد به ضعفاء العقول فى آخر القرن الحادى عشر للميلاد فتبعه خلق كثير امتلك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصن المرت المشيد على هضبة قرب قزوين فلقب نفسه بشيخ الجبل وكان له منزلة بين أتباعه لا يدانيه فيها ملك مطلق ولا سلطان متصرف حتى انه كان اذا حكم بالموت على أحد أتباعه بادر المحكوم عليه يرمي نفسه من جبل شاهق أو يطعن بطنه بخنجر وان وجه أحداً لقتل ملك أو إمام توجه طائعا مسرورا و بلغ شيخه أمنيته وان ورد المهالك . وكان يحتال على ما ر به بوسيلة عجيبة وذلك أنه كان ان أراد قتل ملك أو ذى مكانة فى النفوس من اضداده أمر باستحضار مريد متحمس من مريديه فيمثل بين يديه فيلاطفه بالثناء عليه ثم يأمره بالجلوس فيري المريد أن ذلك التنزل من الشيخ غاية الغايات فيقول انى قد عرفت اجتهادك فى العبادة و منزلتك من الرياضة وانى مريك الآن مكانك من العالم الأخروى فيأمر له بشيء من المشروب مما يكون أعد لذلك ودبر تدبيرا خاصا مع اضافة قليل من الحشيش فيتعاطاه المريد فيغيب عن صوابه فيقاد من يده إلي حديقة يانعة ذات أنهار جارية وأدواح سامقة و أزهار باسمة و أطيار صادحة وفيها

من الوصائف الحسان ما يفتن الجماد فيطاف به بين تلك المرائي المدهشة التى يزيدها الحذر رواء بديعا ثم يعاد الى مكانه ويعطى له شيئا من المنبهات فيفيق وهو معتقد أن ما رآه كان بواسطة نظرة من شيخة أو صلته الى العام الثانى ثم عادت به الى حيث هو فيقول له شيخه بعد افاقته قد أريتك مكانك من العالم المعنوى وان شئت عجلنا به اليك فيطير المسكين شوقا اليه فيأمره بقتل فلان من القادة ليقتل به ويستوجب ما راه آنفا فيذهب ذلك المتحمس وبين جنبيه فؤاد لا يثنيه عن مطلبه شيء ويحتال بكل حيلة حتي يتوصل الى ما يريده. وقد توصل شيوخ الجبل خلفاؤه لقتل كثير من القادة والعلماء بهذه الوسيلة ومن هنا سمو بالحشاشين. وقد فتح شيوخ الجبل بلادا كثيرة وبلغوا الشام وبنوا بها قلاعا كثيرة ونهبوا القوافل وقطعوا الطرق وتوطنوا فى أوائل القرن الثالث عشر للميلاد العراق ثم اضمحل أمرهم وظهرت سرائرهم وتفرقوا شذر مذر ولم يبق لهم اليوم عين ولا أثر

﴿ جبلة بن الايهم ﴾ آخر ملوك بني غسان الذين كانوا فى حدود بلاد العرب مما يلى الشام وكانوا تابعين للرومانيين وقد تنصروا كتبوعيهم ولما جاء الاسلام تلاشت أمامه سلطة الرومان عن الشام وما جاورها فانثل عرش ملوك بنى غسان فأسلم جبلة بن الايهم فى خلافة عمر بن الخطاب فاتفق أنه كان يطوف يوما بالبيت فداس على طرف ثوبه اعرابى فأخذت جبلة عزة الملك وابهة السطوة فلطم الاعرابى فاستعدى الاعرابى عليه عمر فأمر أن يلطمه الاعرابي لطمة بلطمة لأن الاسلام دين المساواة لا فرق أمامه بين مليك ومملوك. فعز ذلك على ملك غسان فهرب إلى هرقل فى القسطنطينية وارتد

﴿ جبن ﴾ يجبن جبنا وجبانة ضعف قلبه. فهو جبين وجبان تقال للذكر والانثى جمع المذكر جبناء وجمع المؤنث جبانات وجاء جبانة أيضا (وجبنة) ينسبه الى الجبن و(أجبنه واجتنبه) وجده جبانا أوحسبه جبانا (وتجبن اللبن) صار جبنا و(تجبن الرجل) غلظ و(اجتبن اللبن) اتخذه جبنا. و(الجبان) بياع الجبن. والصحراء والمقبرة ومثلها الجبانة وهى مؤنث الجبان

(الجبن والجبن) مصدر جبن. وما جمع من اللبن أقراصا القطعة منه

جبنه . و (الجبين) ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة ويسارها جمعها اجبن وأجبنة وجبن و (المجبنة) ما يدعو الي الجبن كما تقول (المال مجبنة مبخلة)

﴿ الجبن ﴾ يصنع من اللبن فانه مما لايخفى ان اللبن ان ترك وشأنه يصعد الزبد على سطحه على هيئة قشدة وان ما يبقى من اللبن يكون لبنا حامضا وهذا اللبن الحامض يحتوى العناصر الاكثر تغذية من اللبن وهو الجزء الحاوى للازوت المسمى (كازيين)

الجبنة تتركب فى جزئها الرئيسي من هذا الكازيين فان كانت مركبة من الكازيين وحده سميت جبنة ضعيفة وان كان ترك للكازيين الزبد كانت الجبنة دسمة

(صنع الجبن) لاجل الحصول على جبنة ضعيفة يترك الزبد يعلوا اللبن فيرفع ويترك اللبن يحمض بعد أن يضاف اليه قليل من (الانفحة) ثم يوضع اللبن المتجمد على منخل ليسيل ما فيه من الماء ثم يملح ويحفظ

وللحصول على جبنة دسمة يعمل مثل ما تقدم ولكن يضاف اليه (الانفحة) قبل أن يصعد الزبد الي أعلى اللبن فيتجمد ويتحد مع الكازيين

يوجد من أنواع الجبن بقدر ما يوجد من محال لعملها ولكن أشهر أنواع الجبن يصدر من سويسره فهى لديهم من الصناعات الراقية ذات الأهمية العظمى ويصدر من مقاطعة السين وحدها بفرنسا سنويا ما يبلغ ثمنه ١٧ مليون فرنك

الجبن الجيد من الاغذية الثمينة ولكنها قد تثقل على بعض المعدات

(الجبنين) هى مادة توجد ذائبة فى اللبن وترسب فيه بواسطة الحوامض على شكل حبوب بيضاء معتمة وهى الجزء المغذي من اللبن وهو ما يسمى (الكازيين) والجبن يكون من هذه المادة متغيرا بعض التغير ومضافة اليه مواد أخرى

﴿ جبهه ﴾ يجبهه جبها صك جبهته . وجبهه بالمكروه استقبله به وجبه الشتاء الناس جاءهم ولم يستعدوا اله (وجبهه نكس رأسه . و (اجتبه الماء) انكره ولم يستمرئه و (الجابه) الوحش والطائر الذى يلقاك بوجهه وكان العرب يتشاءمون منه

(الجبهة) مستوى ما بين الحاجبين الى ناصية الرأس وسيد القوم ومنزل للقمر

و(الجبهة أيضا الملة)والجبهية الكراهة

﴿ جبا ﴾ الخراج يجبوه جبوة وجباوة جمعه . (جباالماء)جمعهو(الجبا) الحوض أو محفر البئر

﴿ جبي ﴾ المال يجبه حصله و (جبي الرجل) جبيــة وضع يديه على ركبتيه أو على الارض و(أجبي الرجل) غيب ابله عن جابي الصدقة وأجبي زرعه باعه قبل بدو صلاحه و(اجتباه)اختاره واصطفاه و(الجابى) جامع الخراج . والجراد والجابية)الحوض

﴿ لجتابر كا ﴾ هي مادة صمغية تتحصل من نبات يسمى ايزونتدابر كا يزرع في بعض جزر آسيا وتهاسنجابي وهي اخف من الماء تذوب ببطء في الايتير واذا اسخنت بلطف استرخت فيتيسر غليها والتبريد تجمد مع قبولها للتثنى كالصمغ المرن ويصنع منها أوان لبعض الاجزاء الكيماوية كالفلور فانه لايحفظ إلا فيها لانه يأكل الزجاج والمعادن وأكثرماتستعمل أن يغطى بها الاسلاك التلغرافية البحرية

﴿ جثه ﴾ يجثه جثا فعله و (الجث الشمع و(الجث)غلاف الثمرة و(الجثيث) فرع النخل

(اجتثه) اقتلعه

(الجثة) شخص الانسان

﴿ الجثل) شعر جثل أي كثير ومثله (جيثل)

(جثل الشعر) يجثل ويجثــل يجثل جثالة وجثوله كثر ولان

(الجثالة) ماتناثر من ورق الشجر

﴿ جثم ﴾ الحيوان أوالانسان يجثم ويجثم جثوما تلبد بالارض فهو(جاثم) (الجثمان) الجسد

﴿ جثا ﴾ الرجل يجثو جثوا جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه فهو (جاث جمعه جثى وجثى) ومثــله جثى يجثى جثيا

(أجثاه) أقعده على ركبتيه

(جاثى خصمه مجاثاه) جلس أمام خصمه ملاصقا ركبتيه بركبتيه

﴿ جحا ﴾ هذا الاسم مشهور بمصر بكتيب صغير يسمى بنوادرجحاويقال ان اسمه الحقيقي (نصر الدين خوجة) أحد شيوخ الترك وكان من أهل الدعابة والتظرف وقيل أنه كان عائشا فى زمن تيمور لنك وأنه لما أغارعلى الاناضول فى أوائل القرن الثامن الهجري وقرب من

قرية نصر الدين خوجة خرج اليه حاملا له هدية ، أوزة مقلوة ، فجاع اثناء الطريق فأكل فخذاً منها فلما حضر بها اليه وعلم بمكانه من الدعابة قال له أين فخذها؟ فقال جميع الوز أيها الملك برجل واحدة وان لم تصدق فانظر الى اسرابه بين يديك ، وكان أمامه مسرح للاوز ، ومن عادته أنه اراد الاستراحة وقف على رجل واحدة وقبض الاخرى فلما رأى تيمور لنك ذلك أمر بضرب الطبول . فلما ضربت هاج الوز ومشي على رجليه فقال للخوجة نصر الدين ألا ترى ؟ فقال له مداعبا انك لو هددت بمثل هذا لمشيت على أربع فضحك من دعابته وأمن قريته لاجله . وهذه رواية ولعلها مختلقة ولعل جحا هذا شخص وهمى وهو الأقرب للحقيقة

﴿ الجحجح والجحجاح ﴾ السيد المسارع فى المكرمات جمع الاول جحاجح وجمع الثانى جحاجيح وجحا جحة

﴿ جحده ﴾ حقه وجحد حقه يجحده جحداً أو جحوداً . انكره

(لام الجحود) عند النحويين الواقعة زائدة بعد ما كان الناقصة المنفية نحو قوله « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »

﴿ جحر ﴾ الضب يجحر جحرا دخل الجحر . وجحر الضب أدخله الجحر . مثل (أجحره)

(اجتحر الضب جحرا) اتخذله جحرا وانجحر دخل الجحر

(الجحر) كل مكان تحفره الحيوانات لايوائها جمعه أجحار

(جاحشه) دافعه

(الجحش ولد الحمار جمعه أجحاش وجحاش

﴿ جحظت ﴾ العين تجحظ جحوظا عظمت وبرزت

﴿ الجاحظ ﴾ هو امام البلاغة المشهور صاحب الكتب الممتعة من أشهرها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وغيرهما توفى سنة (٢٥٥) ه وقد نيف على التسعين سنة . واسمه أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى البصرى وله مقالة فى أصول الدين واليه تنسب الجحاظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي أسحق ابراهيم بن سيار البلخى المعروف بالنظام المتكلم المشهور من مذهبه المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك أفعال العباد وليس للعباد سوى الارادة ويحصل أفعالهم طباعا

وقال فى أهل النار انهم لايخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار. وكان يقول النار تجذب أهلها الى نفسها دون أن يدخل أحد فيها. ومذهبه مذهب الفلاسفة فى نفى الصفات وفى اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة : وقال الناس محجوبون بمعرفتهم وهم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لايجور ولا يريد المعاصى وبعد الاعتقاد والتبيين أقر بذلك كله فهو مسلم حقا . وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره أو دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقا . وان لم ينظر فى شىء من ذلك واعتقد ان الله تعالى ربه وان محمدا رسول الله فهو مؤمن لالوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك

(لمعة من كلامه) قال فى كتابه البيان والتبيين :

روى الاصمعي وابن الاعرابى عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بكاء. فقال الناس البكوء القلة وأصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول. قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليلا على أن القلة من عجز فى الخلقة. وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعانى والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق قوله قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين، وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى تصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز و نقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء لجياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ. ألا ترى أن الله قد استجاب لموسى على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا . قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى .

فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله عليه وسلم أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسي لان العرب أشد فخرا

ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى حسب ذلك كانت ذرابتها على كل من قصر ذلك التمام ، ونقص ذلك الكمال . وقد شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيئا لا يعطيه محمدا والذى بعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وانما قلنا هذا لنحسم جميع وجوه الشغب لأن احدا من اعدائه شاهد هناك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملاء ولتناجوا به في الخلا ولتكلم به خطيبهم ، ولقال فيه شاعرهم ، فقد عرف الناس كثرة خطبائهم ، وتسرع شعرائهم

هـذا على أننا لا ندرى أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يقله لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها إلى الخبر المكشوف ، والحديث المعروف . ولكنا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه . وقد علمنا أن من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن ، والذى تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا ، مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب ، وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له ، وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ، ويهوى النفج الاستطالة وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الاحجاب رقيق وحجاز ضعيف ، والانبياء بمندوحة عن هذه الصفة وفى ضد هذه الشيمة

﴿ جحف ﴾ أجحف به ذهب به . و(أجحف فلان بخادمه) كلفه ما لا يطيق ومن هنا استعير الاجحاف للنقص الفاحش . و(أجحف به) أبضاد نامنه و(جاحفه) زاحمه و(تجاحفوا في القتال) تناوشوا بالسيوف ، و(تجاحفوا بالكرة) تخاطفوها بالصوالجة . واجتحفه استلبه . و(اجتحف البئر) نزحه . و(السيل الجحاف) الذى يجرف كل شيء . و (الجحاف) القتال و(الجحفة) موضع بين مكة والمدينة

﴿ جحفله ﴾ صرعه ورماه .

و(تجحفل القوم) اجتمعوا و(الجحفل الجيش جمعه جحافل و(الرجل الجحفل) عظيم القدر . و (الجحفلة) لذي الحافر من الحيوان كالشفة للانسان و(الجحفل) الغليظ الشفة

﴿جحله﴾ يجحله صرعه مثله جحله و(الجحل) الحرباء والجعل واليعسوب العظيم جمعه جحول وجحلان ومعناه أيضا السقاء العظيم جمعه جحال

﴿جحم﴾ النار يجحمها أوقدها و(جحم العين) فتحها و (جحمت النار) تجحم جحوما وجحمت تجحم اتقدت و(جحمه بعينيه تجحيما) أحد اليه النظر و (أجحم عنه) كف عنه ومثله (أحجم عنه) و (تجحم) احترق حرصا وبخلا و(تجحم المكان) تضايق . و (الجاحم) الجمر الشديد الاشتعال . و(الاجحم) الشديد حمرة العينين مع سعتهما ج جحم وجحمى و(الجحام) داء ترم منه العينان و(قوم جحم) أى قليلو الحياء وهو جمع أجحم و(الجحمة) كل نار بعضها فوق بعض و(الجحيم) النار الشديدة التأجج . وكل نار عظيمة فى مهواة . واسم من أسماء جهنم

﴿الجحمرش﴾ العجوز الكبيرة والمرأة السمجة والأرنب المرضع ج جحامر

﴿جحظه﴾ أوثقه وشده

﴿جحن﴾ يجحن جحنا ضيق على عياله ومثله أجحن وجحن و (جحن الصبي) يجحن جحنا ساء غذاؤه . و الجحن البطي الشباب والنبات الضعيف الصغير و (جحيناء القلب وأويحاؤه) ما استكن به ولزمه وجيحون نهر مشهور

﴿جحاه﴾ واجتحاه مقلوب اجتاحه أي استأصله

﴿جخب﴾ الجخابة الأحمق الذى لا خير فيه

﴿جخ﴾ يجخ اضطجع واسترخى

﴿جخجخ﴾ وتجخجخ اضطجع واسترخى

﴿الجخدب﴾ الضخم الغليظ

﴿الجخدل﴾ الحادر السمين من الغلمان

﴿جخر﴾ البئر يجخرها جخرا وجخرها وسعها و(جخر جوف البئر) اتسع . و(الجخر) الكثير الأكل والجبان والسريع الجوع و(الجاخر) الوادى الواسع

﴿جخف﴾ يجخف ويجخف

جخفافتخر بأكثر مما عنده وغط فى نومه و (الجخيف) صوت بطن الانسان جمعه جخف

﴿جخا﴾ الكوز يجخوه جخوا كبه . و (جخى) مال

﴿جدب﴾ المكان يجدب ويجدب جدبا وجدوبة اقحل ومثله جدب يجدب

(اجدب القوم) أصابهم الجدب

(الجدب) القحط يقال مكان جدب وأرض جدبة وجدباء

(الاجادب) الاراضي الصلبة التى تمسك الماء ولا تشربه بسرعة وهو جمع أجدب ، والجدوب جمع جدب

﴿الجندب والجندب﴾ الصغير من الجراد (انظر جراد)

﴿جندب بن جنادة﴾ هو أبو ذر الغفارى صحابى مشهور مات سنة (٣٢)

﴿جندب﴾ بن عبدالله البجلى هو صحابى توفى بعد سنة (٦٠) هـ

﴿الجدث﴾ القبر واجتدث اتخذ جدثا جمعه أجداث

﴿الجد﴾ والحظ والرزق وأبو الأب والعظمة و (الجد) الاجتهاد وضد الهزل السرعة

(جد فى الامر) يجد جد اجتهد فيه

(جد فى قوله) يجد ويجد ضد هزل

(جدده) صيره جديداً ومثله أجده

(تجد الشيء) صار جديدا

(الجادة) معظم الطريق

(أجدد) أى مالك أجدا منك يقال (هذا أمر جد جميل وجميل جداً) أي بلغ الغاية فى الجمال

(الجدد) الرمل الرقيق والأرض الغليظة المستوية جمعه أجداد

(الجديد) ضد القديم جمعه جدد وجدد

(الجديدان) الليل والنهار

(الاجدان) الليل والنهار

﴿جدة﴾ هى ثغر الحجاز على البحر الأحمر وهى مدينة آهلة ذات ميناء وعرة المدخل لكثرة شعوبها البحرية وفيها مغاص للؤلؤ والمرجان يسكنها نحو (٣٠ ألف) ن

﴿الجدر والجدار﴾ الحائط جمع الاول جدران وجمع الثاني جدر وجدر

(اجتدر الجدار) بناه

(الجدرى) مرض معروف وقد يهجم هجوما وبائيا فيعقبه غالبا الطاعون فيجتاح كثيرا من الأطفال وهو مرض يظهر في سن الطفولة وقد يظهر في الكهولة أو الشيخوخة ويندر من الناس من لا يجدر أبدا . وهو نوعان مأمون العاقبة وغير مأمونها فالأول يحدث متفرقا وتصحبه حرارة وحمى وألم في القسم الشراسيفي أى قسم المعدة ويحدث معه احيانا تهوع وتشنج ورمد ويتعذر الابتلاع ويبح الصوت وبعد ظهور هذه الأعراض بيومين تبدو في اليوم الثالث أو الرابع على الجسد حبوب صغيرة حمراء قليلة الارتفاع أولا ثم تزيد تدريجا فتظهر أولا في الوجه حول الأنف والفم ثم في الصدر ثم في الاطراف وهكذا حتى تعم الجسد كله وفي اليوم الرابع والخامس بعد ظهورها تبيض قممها ثم تصفر وينخفض وسطها وفي اليوم الحادى عشر تصل الى نهاية كمالها فتنفتح وتتمزق وتجف وتتلاشى بقية الاعراض ويشفى صاحبها

أما غير المأمونة العاقبة فيظهر الجدرى متراكما وتكون أعراضه السالفة وتزيد عليها الهذيان (الهلوسة) والضعف العام وتتقارب حبوبه من بعضها حتى تصير سنة واحدة ويتأخر تقييحه الى اليوم الخامس والعشرين بل أكثر

وبين هذين النوعين أنواع كثيرة يقل خطرها ويكثر على حسب درجتها . وممن أصيب بالنوع الأول لا يموت الا عشرة في المائة وممن أصيب بالثاني يموت أكثر من خمسة وستين في المائة ومن ينجو يكون مشوه الوجه أو أكتع أو غير ذلك

معاقبة الجدرى المأمون العاقبة سهلة لا تعوز الا الحمية وان كان الانسان رضيعا يمنع من الرضاعة ويعطى الاشربة الملينة ولكن بعد زوال الأعراض أو نقصها يوضع الطفل في محل معتدل الحرارة تحت عناية الطبيب

أما علاج النوع الثاني فيستلزم زيادة دقة وان كان من نوع العلاج الاول

(تلقيح الجدرى) هو تلقيح مادة جدرى البقر . وهي مادة مأخوذة من بثور تظهر في ضروع البقر تشبه بثور الجدرى . وقد اكتشفت هذه المادة في انجلترة في القرن التاسع عشر وكيفية اكتشافها أن بعض الأطباء شاهد أن من يزاول حلب البقر

المصابة بالجدرى لم يصب به غير بعض بثور ظهرت فى أصابعه فكانت له وقاية منه فأخذ من تلك المادة ولقح بها بعض الناس فلم يصب بذلك المرض إلا بعض بثور تظهر ثم تزول فعمموه فى أرجاء العالم وها هو يستعمل للآن. وللتلقيح خصوم يقولون بضرره (أنظر طعم) . والتلقيح يصح للطفل من أول الشهر الرابع أو بعد الميلاد بقليل اذ كان المرض منتشراً في البلاد . يقول أنصاره يجب فى أوقات هجوم هذا المرض أن يلقح كل انسان شابا أو شيخا حماية له عن شر ذلك المرض وهو يصح فى كل فصول السنة والأحسن للاطفال اعادة التلقيح كل أربع سنين فقد ثبت أن فعل التلقيح الأول لا يستمر كثيرا بسبب دوام تجدد خلايا الجسم وتبدلها

(جـدر الطفل) طلع فيه الجدرى والمجدور المصاب به

(الجدير) الخليق تقول (هو جدير بالرفعة) أى يستحقها و(هو مجاور أن يرتفع أى جدير

﴿ جندر ﴾ السطر مر بالقلم على ما خفى منه ليظهر وجندر الثوب أعاد عليه رونقه بعد تلاشيه

﴿ الجادسة ﴾ الارض البور جمعها جوادس

﴿ بنو جديس ﴾ قبيلة من العرب البائدة التى كانت تسكن هي وبنو طسم في اليمامة والملك عليهم كان من طسم

﴿ جدعه ﴾ يجدعه جدعا . قطع أنفه

(الاجدع) المقطوع الأنف

﴿ جدف ﴾ تجديفا كفر بالنعم

(المجداف) خشبة طويلة تسير بها القوارب

(جـدل الحبل) يجدله ويجدله جدلا فتله

(جدل الرجل) يجدل جدلا . اشتدت خصومته

(جدله فتجدل) رماه على الأرض فارتمى

(جدل الشعر) ضفره

(جادله) خاصمه وناقشه

(الجدالة) الارض

(الجدال) الخصومة

(جديل وشدقم) اسما فحلين يضرب بهما المثل فى النجابة كانا للنعمان بن المنذر ملك الحيرة

(بنو جديلة) هم حى من بني طى
(الجدول) النهر الصغير
﴿ الجندل ﴾ الحجارة واحدته (جندلة) جمعها جنادل
﴿ الجدن ﴾ حسن الصوت
﴿ جداه ﴾ يجدوه جدوا واجتداه واستجداه سأله حاجة أو طلب منه عطاء
(الجدى والجدوى) العطية و الجداء النفع
(أجدى الرجل) نال الجدوى وأجداه أعطاه الجدوى
(مايجديك هذا نفعا) أى لا يعطيك نفعا
(الجادى) السائل
﴿ الجدى ﴾ الذكر من أولاد المعز (أنظر معز)
(برج الجدى) برج فى السماء بجانب برج الدلو
﴿ جذبه ﴾ يجذبه جذبا جره اليه
(جاذبه الشيء) نازعه إياه و (اجتذبه) جذبه
﴿ الجاذبة ﴾ الارضية عند الطبيعين هى القوة المودعة فى الكرة الارضية تجذب بها اليها كل الكائنات التي على سطحها على حسب طبائعها . كنه هذه الجاذبية مجهول وانما الجذب حادث مشاهد فانك ان القيت كره أو ريشة فى القضاء سقطت ثانية الى الأرض فى مدة قليلة أو كثيرة على حسب طبيعتها . وقد اكتشف الفلكي نيوتن الانجليزي (١٦٤٢ - ١٧٢٧) قانونا سماه قانون الجاذبية العامة ومؤداها أن الاجرام السماوية كلها متجاذبة فيما بينها لا يشذ جرم منها عن هذا الاثر العام وقد اضطر لذلك الفرض العلمى لتفسير تعلق تلك الاجرام الكبيرة فى الفراغ بدون ماسك لها . ولكن مجرد النظر فى أحوال الكائنات العلوية وحركاتها يرينا بداهة أن نظرية الجاذبة العامة ناقصة فان تلك الاجرام لو كانت متجاذبة لصارت كلها كتلة واحدة إلا إذا فرضنا أن الاجرام غير متناهية وزيادة على ماذكر أن محض الجاذبة لا تفسر لنا تلك الحركات السريعة من الكواكب السيارة بل تجعلها بعيدة عن التصور وقد لوحظ نيوتن نفسه هذا الامر فقال . « من المؤكد أن الحركات الحالية للكواكب لا يمكن أن تتأتى من محض الجاذبة لان هذه القوة تدفع الاجرام

نحو الشمس فقط وعليه وجب ان توجد يد الهية لتديرها فى مدارا تها حول الشمس»

﴿ جذه ﴾ يجذه جذا كسره وقطعه . و (انجذ) انقطع

(الجذاذ والجذاذ والجذاذ) المكسر المقطع . وما تكسر من الشيء

(الجذة) القطعة . والثوب

(الجذر) من كل شيء أصله

﴿ الجذر ﴾ فى النباتات هو جزؤها السفلى الذى ينمو فى اتجاه مغاير للساق ويميل للتعمق في الأرض وهو ينشأ اما عن نمو الجذير أو تفرعاته الجانبية ووظيفته تثبيت النبات والاعانة على تغذيه وانغراس الجذر فى الأرض ليس حالة عامة للنباتات فقد توجد جذور سابحة في الماء وأخرى منغرسة فى الصخور أو فى قشور الاشجار وفى العادة يرتبط الجذر بالساق بجزء مخصوص يسمى بالعنق الذى يميز فيه إذا كان غليظا ثلاثة أجزاء علوى هو العنق ومتوسط ويسمى محور الجذر والياف شعرية مكونة من اجتماع عدة الياف دقيقة سطحها مغطى بوبر يحصل به امتصاص السوائل المغذية للنبات . وهذه الالياف يزداد عددها متى وجد النبات فى أرض رطبة مخلخلة ومحور الجذر اما أن يكون بسيطا كما فى الفجل واما أن يكون متفرعا كما فى الأشجار الكبيرة . والجذور تمتد امتدادا كبيرا لتتصل الى المحلات الموجودة بها غذاء كاف لها ولذلك تثقب كل الموانع التى تعوقها الى أن تصل لغرضها

من الجذور مايكون حاملا على طوله درنات مختلفة الحجم مكونة من منسوج خلوى ممتلىء بمواد نشوية تصلح للتغذية وهذه الدرنات وظيفتها إعطاء المواد الغذائية وقتاً لنمو السوق السنوية التي تتجدد كل سنة مع بقاء الجذور على أصلها

ومن الجذور ما يوجد على جزئها العلوى قرص حامل لبصلة هى زر بيضاوى أو مستدير محاط بحراشيف أو اغماد غشائية يمكن اعتبارها كأوراق متراكبة وهذه البصيلات فى الحقيقة سوق قصيرة متنوعة او أزرار مشتملة على أصول النباتات الجديدة التى تنمو فى السنة التى لا يكون فيها الزر البصلي أصلا ويتم ذلك فى السنة المقبلة

من الجذور مايعيش سنة ومنها ما يعيش سنتين ومنها مايعيش أكثر وتسمى بالخالدة فالاولى نباتاتها تتم جميع أطوار الحياة فى سنة واحدة والثانية لا تعطى

زهورا ولا بزورا إلا فى السنة الثانية وأما الأخيرة فهى التى تعيش زمنا غير محدود

متى كان الجذر حديث التكوين كان تركيبه واحدا فى النباتات ذوات الفلقة الواحدة والفلقتين كاللوبيا . والفول فيتكون أولا من طبقة ظاهرة خلوية حية كثيرة العناصر تنمو خلاياه وتطول على شكل وبر وظيفتها امتصاص السوائل المغذية . ثانيا من طبقة خلوية مكونة من عناصر متماثلة ثالثا من منطقة حافظة موضوعة داخلها. رابعا من منسوج خلوى عناصره ذات حياة قوية موضوع فى مركز الطبقة الحافظة يسمى بالكامبيوم أو المنسوج المولد

(الجذر التربيعي) الجذر التربيعي لعدد هو العدد الذى إذا ضرب في نفسه أنتج ذلك العدد فالعدد ٣ مثلا هو الجذر التربيعى للعدد ٩ لأنه لو ضرب ٣ فى ٣ كان الحاصل ٩، فاذا أريد معرفة الجذر التربيعى للعدد (٦٧٢٤) تجري عليه هذه العملية

٦٧٢٤	٨٢
٦٤	١٦٢
٣٢٫٤	
٣٢٫٤	
...	

وذلك بأن يفرق الرقمان اللذان جهة اليسار ثم يبحث عن الجذر التربيعى لهما فيوجد أنه ٨ فيضرب فى نفسه ويطرح من ٦٧ فيكون الباقى ٣ فينزل على يمينه الرقمان الباقيان فيكون ٣٢٤ فيفصل رقمان من جهة اليسار . وعندذلك يضرب الجذر الذى هو ٨ فى ٢ فيكون الحاصل ١٦ فيقسم ٣٢ على ١٦ فيكون الخارج ٢ فتكتب بجانب الجذر وكذلك تكتب بجانب المقسوم عليه وهو ١٦ فيضرب العدد ١٦٢ فى ٢ ويطرح من ٣٢٤ وبما أنه لم يوجد باق فيكون جذر (١٨٢٤) هو ٨٢

وهذه العملية تؤخذ نموذجا لاستخراج أى جذر كان

(الجذر التكعيبي) مكعب عدد هو حاصل ضربه في نفسه ثلاث مرات فمكعب ٣ هو ٣ فى ٣ فى ٣ أى ٢٧ والجذر التكعيبي لعدد هو العدد الذى إذا ضرب فى نفسه ثلاث مرات ينتج ذلك العدد بعينه فالجذر التكعيبي لـ ٢٧ هو ٣ . لنعط الآن مسألة كنموذج يقاس عليه فليكن المطلوب ايجاد الجذر التكعيبي للعدد ٦٥٨٥٠٣ فتجرى عليه هذه العملية وهي :

٦٥٨٥٠٣ ٨٧
٥١٢ ١٩٢ تساوى فى ٨ فى ٨ فى ٣
١٤٦٫٥٠٣
١٤٦٫٥٠٣
٠٠٠٠٠٠

وذلك بأن تفرق الثلاثة الأرقام الاولى التى على اليسار ثم يبحث بواسطة الجدول على الجذر التكعيبي الاكبر المحصور فى العدد ٦٥٨ فيوجد ٨ فيطرح مكعبه الذى هو ٥١٢ من ٦٥٨ ويكتب ٨ على اليسار بعيدا عن العدد المطلوب جذره ثم ينزل الثلاثة الأرقام الباقية على يمين الباقي فيصير لدينا عدد ١٤٦٥٠٣ فيفصل عددان من يمين هذا العدد ويقسم ما يبقي وهو ١٤٦٥ على ١٩٢ وهو ٣ أمثال مربع العدد ٨ الذى وجد أولا فيكون خارج القسمة ٨ فيوضع يسار العدد ٨ فيكون ٨٧ هو الجذر المطلوب

(تنبيه) لأخذ الجذر التربيعى لأى عدد كان يقسم أولا اثنين اثنين من اليسار الى اليمين وان كان المراد أخذ جذره التكعيبي فيقسم ثلاثة ثلاثة من اليسار الى اليمين

أيضا

(الجوذر والجؤذر) ولد البقرة الوحشية جمعه جواذر وجآزر

﴿ الجذع ﴾ ساق النخلة

(الجذع) من البهائم ما قبل الثنى والثني الذى يلقى ثنيته وذلك فى ذوات الحافر فى السنة الثانية وفى ذوات الخف فى السنة السادسة . والجذع ما قبل ذلك جمعه جذاع وجدعان وجذعان

﴿ جذل ﴾ يجذل جذلا فرح فهو (جذل وجذلان) ج . جذلان

(الجذل) أصل الشجرة وعود ينصب للجربي لتحتك به

(تجذم الشيء وانجذم) انقطع

﴿ الجذام ﴾ هو من الامراض الجلدية ويعرف بالاسد ويكثر فى البلاد الحارة ولا يعلم له سبب إلا الوراثة ويعرف بظهور غدد كالدرن وأكثر بروزه فى الوجه على الأنف والشفتين وحلمة الاذن وقد يعم الجسم فييبس الجلد عن عادته وتطرأ فيه شقوق عدة وأحيانا يظهر على الاصابع فتسقط من ذاتها والبرص نوع منه (انظر علاجه فى البرص)

(جذام الرجل) أصابه الجذام

(الاجذم) المقطوع اليد والمبتلى بداء الجذام

﴿جرؤ﴾ يجرؤ جرأة وجراءة أقدم وهجم فهو جريء جمعه (أجراء وأجرياء)

(جرأه فاجترأ) أي حمله على الاقدام فأقدم

﴿الجرافيت﴾ يسمى البلومبا. حينا هو كربون يكاد يكون نقيا ويكون كتلا مندمجة وصفائح متبلورة قشرية وليفية لونها سنجابى صلبي ناعمة تبقع الاصابع والورق السنجابى ولذلك تستعمل فى الكتابة وهو مايسمونه القلم الرصاص واكثر وجوده فى سيبرياو كاليفورنيا فى صخور الجرانيت

﴿الجرانيت﴾ هو نوع من الصخور الجبلية جاف شديد

﴿الجرب﴾ مرض جلدى كثير الحصول فى مصر وله سببان الاول الوساخة والاكثار من الاغذية المالحة والثانى ملامسة المصاب به. من علاماته ظهور حبوب صغيرة على البدن كالحويصلات تكون مصحوبة بحكة وتظهر بين الاصابع وعلى الزراعين والصدر وفى ثنية الركبة وعلى الوركين والاليتين والبطن والظهر وقد تعم الجسم كله ماعدا الوجه والرأس. وقد اكتشف لهذا المرض بق صغير يسكن تحت الجلد ويسبب هذا الاعراض كلها وهو يعالج بمراهم الكبريت والاغتسال فى المياه الكبريتية والامتناع عما يسببه أو يهيجه كالاغذية المالحة والاشربة الروحية وللاطبـاء العصريين في علاجه طرق تناسب معلوماتهم الحديثة فيه

(جرب الرجل) يجرب جربا اصابه الجرب فهو جرب وجربان وأجرب جمعه (جرب وجربى)

(جربه) اختبره

(الجراب) وعاء من جلد جمعه جرب وأجربة

(الجربا) السماء وكواكبها مشرقة

(الجريب من الارض) مقياس أرضي قدره (١٦٠٠) ذراع وقيل (١٠٠٠) ذراع جمعه أجربة وجربان

(الجورب) لفافة الرجل جمعـه (جوارب وجواربة)

لايجوز المسح على الجورب على الاصح من مذهب الشافعى والراجح من مذهب مالك. وقال ابوحنيفة واحمد بالجواز وهى رواية عن مالك وقول للشافعى ولايجوز

المسح على الجوربين إلا إذا كانا مجلدين عند الثلاث. وقال أحمد يجوز المسح عليهما إن كانا صفيقين لا تشف الرجلان منهما

﴿ إجرنثم ﴾ اجتمع و (جرثومة الشيء) أصله ومثله جرثومة

﴿ ابن جريج ﴾ هو عبد الملك بن عبد العزيز كان ثقة فقيها توفى سنة (١٥٠) هـ

﴿ جرجا ﴾ هى إحدى أقاليم مصر بين أسيوط وقنا مركزها سوهاج وحقيقة اسمها سوهاي على الجانب الغربى من النيل يصنع فيها السمك المملح والجلد وفيها تجارة ذات حركة نشيطة عدد مراكزها ستة (١) سوهاج (٢) برديس (٣) جرجا (٤) طهطا (٥) طما (٦) البلينا وعدد أهلها نحو (٧٥٠٠٠) نسمة وبها من البلاد (١٨٩) بلدا غير الكفور وبها ثمان قبائل من العرب وزمامها (١٢٥٩١٤) فدانا وأرضها أخصب أراضي الوجه القبلي محصولاتها القمح والشعير والفول والحمص والذرة والسمسم وقصب السكر. أشهر مدنها اخميم على الشاطىء الغربي من النيل وهي بلدة كثيرة التجارة مشهورة بعسل النحل ونسج القطن والحرير والأقمشة ومنها ذو النون المصرى الزاهد المشهور المتوفى سنة (٢٤٦) هـ

﴿ الجرجانى ﴾ هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن الجرجانى الفقيه الشافعى المعروف بالحليمى ولد بجرجان سنة ٣٣٨هـ وحمل الى بخارى وتفقه على أبي بكر الأودنى وأبى بكر القفال ثم صار إماما ثقة وله فى المذهب أقوال معتمدة وحدث بنيسابور وروي عنه الحافظ الحاكم وتوفى ٤٠٣ هـ

﴿ الجرجانى ﴾ هو القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى الفقيه الشافعى كان مع فقهه أديبا شاعراً ومن شعره المشهور

يقولون لى فيك انقباض وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

ومن قوله :

ماتطعمت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء عندى أعز من العلـ
ـم فما أبتغى سواه أنيسا
إنما الذل فى مخالطة النا
س فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

وهو مؤلف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه دل فيه على غزير فضله ووافر علمه

مات بالرى وهو قاضي القضاه سنة (٢٩٢) ه وجرجان هى مدينة عظيمة من أعمال مازندران

﴿ جرجير ﴾ الجرجير المعتاد أصله من أوروبا وهو نبات يعلو ساقه الى ٥٠ سنتيمترا ويتكاثر ببزوره ويزرع طول السنة الا امشير ثم يقرط ورقه بعد زراعه بخمسة وأربعين يوما ويستمر على ذلك حتي ترتفع سوقه حاملة الازهار وحينذاك يبرز بزره ثانية ليتحصل على أوراق جنية أما وتجني تقاويه فى شهر برمهات وتحفظ قوتها سنتين

﴿ جرحه ﴾ يجرحه جرحا . شق بعض جسمه

(جرح الرجل) يجرح جرحا أصابته جراحة

(جرحه) اكثر فيه الجراح

(اجترح) اكتسب

(الجارحة) العضو من الانسان . والحيوانات التى تصيد كالكلاب والطير وغيرها لانها تجرح لاهلها أى تكسب لهم جمعها الجوارح

﴿ الجرح ﴾ الاسم من الجرح هو فى علم التشريح تفرق يحصل فى الاجزاء الرخوة من الجسم وله أسباب عديدة .

والجروح ثلاثة أنواع (قطعية) وهى الحاصلة عن قطع آلة حادة و (رضية) وهى الحاصلة من جسم ثقيل كحجر وعصا و (وخزية) وهى الحاصلة من آلة مدببة كالرمح والشيش ثم أن الجروح أما أن تكون حاصلة من مقذوفات نارية كالبندق والقلل وهي أنواع عديدة

(الجروح القطعية) متى كان الجرح بسيطا متساوى الحافات وجب أن يضم حوافيه كما كانت ولكن قبل ضمها يجب إخراج مافى الجرح من تراب أودم جامد ثم يغسل الجرح بالماء الفاتر فى الشتاء وبالماء البارد فى الصيف ثم يثبت عليه أشرطة من المشمع ثم يوضع عليها قليل من النسالة الجافة الناعمة لتمتص الرطوبات التى تنفرز من الجرح ثم تربط ولا تعرض للجو اربعة أو خمسة أيام

(الجروح الرضية) على الجراح ان يضم أجزاء الجرح بواسطة الاشرطة المشمعة أو الخياطة على حسب الاحوال ويعمل فيها ماعمل فى النوع المتقدم

(الجراح الوخزية) يجب على الجراح قبل أن يربطه بعد وضع النسالة عليه أن

يخرج منه مافيه من الاجسام الغريبة ثم يتركه ثلاثة أو أربعة أيام

(الجروح المتسببة عن عض الحيوانات) هى جروح تشبه الجروح الرضية ولذا تعالج بما تعالج به هذه أما الجروح المتسببة من الحيوانات السامة فانظرها فى عقرب وأفعى وكلب

(تنبيهات): قد يحصل أحيانا ورم فى الجرح فى دوره الأول فيلزم عند ذلك توسيع الرباط خشية من حدوث غنغرينة . وان حصل فيه احمرار او حرارة ينبغى أن يبل كل يوم بمغلى بزر الكتان أو الخبازة بدون رفع الرباط وان خرج منه دم كثير دل ذلك على انفتاح وعاء يجب فينبغي سده بالنسالة وتوضع عليه رفادة غليظة ويضغط عليها ضغطا خفيفا ويلزم أن لا يأكل المجروح الا أكلا سهلا فى الانهضام والعادة أن يغير الجرح فى اليوم الرابع أو الخامس ان ظهرت له رائحة قوية أو افراز غزير من دم أو صديد أو حصل فيغير في اليوم الثاني وللطبيب رأى خاص يجب اعتباره

(الجروح المسببة عن الاسلحة النارية) هذه الجروح تكون على نسبة قوة المقذوف واصابته وهى عادة تكون مستديرة وأكثرها لا يسيل منه دم وقد يكون له فتحتان ان ثقبته الرصاصة ويكون لون هذه الجروح اسود . وهي اما أن تصيب الجلد وحده أو هو ماتحته من الاجزاء وقد ينكسر عظم أو ينفتت وقد تمكث الرصاصة فى الجسم أو تخرج منه ولمعالجة هذه الجروح يلزم استحضار الطبيب للحال لايقاف النزيف وسد الجرح وتخييطه واخراج الرصاص وغير ذلك من الامور الضرورية

(الجروح الناشئة عن الحرق) انظر كلمة حرق

(الحكم الفقهى) من كان فى جسده جرح أو قروح (انظر قرحة) أو كسر وكان عليها جبيرة وخاف من نزعها التلف فعند الشافعي يمس على الجبيرة ويضم الى المسح التيمم وقال أبو حنيفة ومالك اذا كان بعض جسده صحيحا وبعضه جريحا أو قريحا فان كان الاكثر الصحيح غسله وسقط حكم الجريح الا أنه يستحب مسحه بالماء وان كان الصحيح الاقل تيمم وسقط غسل العضو الجريح وقال أحمد يغسل الصحيح ويتيمم للجريح واذا مسح الجبيرة وصلى فلا اعادة عليه الا على قول الشافعى وهو الراجح اذا وضعها على حدث وتعذر نزعها

-﴿ جرده ﴾- يجرده جردا قشره

(جرده) عراه وقشره

(تجرد) تعرى

(الجريد) قضبان النخل واحدتها جريدة والجريدة الصحيفة التي يكتب فيها وهي مولدة . ثم أطلقت الجريدة في هذا العصر على صحف الاخبار

-﴿ جريدة ﴾- الجريدة اسم يطلق الآن على الصحف التي تنشر يوميا أو أسبوعيا أو كل نصف شهر أو كل شهر لنشر المبادئ السياسية والأخبار وترويج الآراء وإعانة النهضات الاجتماعية للأمم

الجريدة بهذا المعنى لم توجد إلا في القرن التاسع عشر وقدعهدنا إن الانسانية متي احتاجت للعامل لانهاضها أوجدته لها العناية الالهية فانها في القرن الخامس عشر احتاجت للكتب فهيأ الله لها المطبعة لا يتائها بحاجتها وفي القرن التاسع عشر كان بها أشد الحاجة إلى عامل يسرع في نشر الآراء وبث المبادئ ويسري بين جميع الطبقات فسد بالجرائد هذه الحاجة

ولكننا لوصعدنا إلى أدوار التاريخ رأينا أن للجريدة أصولا في الماضي بل في العصور المتوغلة في القدم. فان الرومانيين لما كانوا يودون نشر خبر هام أو أمر عال عمدوا إلى صحف يسمونها (ايكتاديورنا) وألصقوها بالجدران بل وزعوها على الناس ليقرأوها وهم جلوس في الحوانيت، ولا مشاحة في أن هذا يعتبر أصلا للجرائد ولم يجيء القرن السابع عشر حتى صارت تصدر نشرات في البندقية باسم (غازت) وفي هولانده وفرنسا باسم (أخبار) وفي لوندرة باسم (ميركور) ولكنها كانت تصدر بغير انتظام وتعتبر أصولا قريبة للجرائد الحالية

نمت الجرائد على هذه السنة التدريجية فلما قوي ساعدها وآنست من نفسها بعض القوة رمت لان تكون سلاحا لمعارضة الحاكمين وآلة لفك القيود عن المأسورين فأساء القادة بها الظنون وراقبوها عن قرب وأنزلوا عليها أسواط العذاب. ولما حاولت الجرائد أن تستولي على وظيفتها الطبيعية من انتقاد المسائل السياسية ومناقشة الأمور المالية والنظر في الشؤون الدينية والدنيوية لم يدع القادة عقبة إلا وضعوها في طريقها فمن مصادرة نسخها إلى تغريم أصحابها وحبسهم واثقال كواهلهم بالضرائب

والرسوم ومن العجيب أنها احتملت كل هذه التكاليف وخرجت ظافرة، وصوتها أعلى صوت، ورأسها أرفع رأس، ولسان حالها يقول ما قاله الصحافى «لويز كورييه. دعهم يقولون ، ودعهم يذمون ويحبسون، بل دعهم يشنقون، ولكن انشر فكرك وليس هذا بحق لك بل هو واجب عليك ، نعم ان كل من لديه رأي يعتبر مُدينا للناس فى إبدائه في سبيل الخير العام فان كان رأيك ناضجا استفادت الامة منه، وإن كان آفنا أصلحته واستفادت منه أيضا . أما التطرف ! هذه الكلمة الحمقاء فان مخترعها هم أنفسهم المتطرفون في هضم حق الصحافة بنشر ما يريدون وبالتدليس والنمائم وبمنع الغير عن الاجابة » انتهى

وقد سارت الجرائد على هذه النصيحة فلم يقف فى سبيلها مسيطر بل تدرجت فى الاستيلاء على وظيفتها تدريجا طبيعيا حتى أصبحت اليوم قوة من قوى الامم

ولكن قبل أن تصل الجرائد لهذه المكانة اجتازت أدوار الطفولة الاخرى فمن وريقات صغيرة ينقلها عن الواحد الآخر بغير اهتمام لاتحتوي إلا على أقوال تافهة إلى صحف دورية فيها شيء من النظام والفائدة إلى جرائد كبيرة ذات عدة صحف شاملة للسياسة والاخبار العامة والخاصة والشؤن الاقتصادية والمسائل الاجتماعية وغير ذلك مما يهتم له الجمهور ويرتاح للاطلاع عليه . ولقد صدق ما قاله . الفريد دوفيني . فيها حيث قال :

« إن الرجل من الطبقة الوسطى بباريز يشبه ملكا يتشرف بمقابلته كل صباح نديم متملق يروي له عشرين رواية ومع ذلك فلا يجد ذلك الرجل نفسه مضطرا لان يقدم له فطورا ويملك أن يسكته متى أراد ويجعله يتكلم متى شاء ومما يزيد هذا النديم الطائع قيمة فى نظر صاحبنا أنه بمثابة مرآة لروحه يعرض عليه كل يوم آراءه الخاصة بعبارات لا يستطيع هو أن يأتى بأحسن منها . فاذا اسلبته هذا الصديق تخيل أن العالم قد تعطلت حركته فهذا الصاحب بل هذه المرآة بل هذه المعجزة بل هذا المتطفل هو جريدته » انتهى

رغما عما احتوش الجرائد من العقبات الكأداء فانها اليوم أقوى مما كانت عليه فى أى عصر كان ومن عجب أنها قوية حتى فى البلاد التي يسعى الحكم المطلق فى تقييدها

لقد ثارت أعاصير من المجادلات بين

رجال الافكار من الامم على كثير من المسائل التي تمس الصحافة منها: ماهي القوة الحقيقية للجرائد ؟ وإلى أي حد تستطيع الجرائد أن تمتلك هوى الرأى العام ؟ وما هى الحرية الضرورية لها فى مصلحة الامم والممالك ؟

أما عن السؤال الاول فان القوة الحقيقية للجرائد هى فى مسايرتها للشعور العام فكلما خدمت الجريدة هوى الامة وبذلت وسعها فى تأييده والدفاع عنه مالت اليها الاعناق وهوت اليها الافئدة ولا نريد بذلك أن نقول أن ليس للجرائد قوة ذاتيـة تسيطر بها على نفوس قرائها فاننا نعترف أن لها قسطا من تلك القوة متى أدارتها أرواح عالية متسلحة بأقلام ساحرة . فانها ربما توصلت إلى غرس مبادئ مناقضة للهوى العام فى أفئدة جمهور عظيم من الناس وحملتهم على منابذة الكافة والخروج عن الجماعة ولكن ذلك قليل الوقوع لا يمثله فى الواقع إلا الجرائد الداعية للمبادئ المخالفة للهوى العام كجرائد الفوضيين والاشتراكيين

فقوة الجرائد الحقيقية هي فى تمثيلها لهوى الرأي العام فترى الناس تتهافت على قراءتها متفانية فى الانتصار لها مما يخيل للناظر نظرا سطحيا أن لتلك الجرائد قوة سحرية تتسلط بها على النفوس وسلطة خفية تقتاد بها العواطف والحقيقة أن خضوع الناس لاقوال تلك الجرائد هو أثر من آثار خضوعهم لاهواء نفوسهم ورغائب شعورهم . فكلما رأوا صور تلك الاهواء والرغائب تتجلى على صفحات تلك الصحف ازدادوا ميلا إلى مطالعتها وبثها وربما ذهب الوهم ببعض الساذجين من القارئين الى أن تلك الجرائد هى موجدة هذا الشعور ومولدة تلك الحماسات والحقيقة بخلاف ذلك . فأثر الجرائد من هذه الوجهة ينحصر فى زيادة تجلية الهوى العام وترويجه وتزيينه للنفوس الخالية منه وأكبر بها من خدمة

هـذه هي حقيقة قوة الجرائد أما معرفة الى أى حـد تستطيع الجرائد أن تمتلك هوى الرأى العام فالجواب عليـه يشبه أن يكون نتيجة الجواب عن السؤال الاول . فان الجرائد لما كانت ممثلة لهوى الرأى العام ومصورة لشعور الجماعة فانها تستطيع بهذا السلاح نفسه أن تتسلط على قرائها فتقودهم إلى أبعد مما يرمون اليه ، ولكن لا يجوز لنا أن ننسي أنها تقودهم بهواهم ، وتدفعهم بعوامل نفوسهم . فان

كان لها أثر فى هذا التسلط فهو ينحصر فيها توحيد وجهات العاملين . وبيان مجال العمل وخطط السير لهم

أما عن السؤال الثالث وهو ماهو القدر من الحرية الضرورية لها لتحسن القيام بخدمة الامة فاننا نجيب على ذلك بأن حرية الجرائد لا يجوز أن تكون مطلقة من كل قيد فان الجرائد هي فى الحقيقة محرروها ومديروها وليس من الحكمة فى شيء أن تطلق الحرية لشق من الامة اطلاقا لاحد له فان طائفة المحررين والمديرين كجميع الطوائف يندس اليهم أفراد ليسوا على شيء من الصفات الفاضلة التى تؤهل صاحبها لقيادة الافكار والاميال فيرتكبون باسم الصحافة من المخازى مالا يحتمله هذا الاسم الموقر . وعليه فحرية الجرائد يجب أن تكون فى مستوى الحرية العامة التى تتمتع بها الامة . ولا أظن أن أنصار حرية الصحافة يريدون أن تكون تلك الحرية مطلقة بالمعنى المعروف من هذه الكلمة فان مثل هذه الحرية تأباها مصلحة الاجتماع نفسه

ولكن الظاهر للعيان أن الحكومات تضن على الجرائد من الحرية بما لم تضن به على الآحاد من الناس وما ذلك إلا لأن لسان الجرائد عام وصوتها عال رنان بخلاف الافراد فما يقولونه فى نواديهم أو بيوتهم لا يتعدى جدران القاعات التى يتسامرون فيها فلا يظهر دويه فى طول البلاد وعرضها ولا يبتنى عليه ما يبتني على مقالات الجرائد من هنا تميل الحكومات لمراقبة الجرائد مراقبة دقيقة ، اللهم إلا الحكومات الديموقراطية أو القديمة العهد بالحرية فانها تركت للجرائد مجال الحرية واسعا لأن شكلها يقتضى ذلك بل هى لكونها حكومات ولدتها الثورات ، وكونها الانقلابات يستدعى كمالها وجود حركات ثورية مستديمة فى الرأى العام المحيط بها لأن من هذه الحركات تستمد أحزابها قوتها ، وتستبقى توازنها كالحكومة الفرنسية والولايات المتحدة الامريكية مثلا

هل للحكومات الحق فى مراقبة الجرائد والتشديد عليها فى بعض الظروف؟ الجواب على هذه المسئلة ليس بالأمر السهل لاختلاف أشكال الحكومات ، واختلاف الظروف التى تحيط بها وبالامة ، فقد توجد حكومة فى ظروف خاصة تحتاج فيها لقليل من الهدوء لتنفيذ مشروعاتها

تحت طي الكتمان خوفا من أن يتصدا ها بالعراقيل أعداء لنا تسوءهم نهضتها ، ويكدرهم رقيها أفليس لهذه الحكومة العذر ان كمت أفواه صحافتها ، تلك الصحافة التي لو تركت حرة لاثار تجادلها وتناقشها في المشروعات العامة باعث الحقد في نفوس الامم المجاورة لها فهبت لمعاكستها ، وانبرت لتعطيل تقدمها بما تنشئه لها من الصعوبات وما تخلقه لها من العقبات وان شئت ان ترى ذلك بمثال محسوس فانظر الى تركيا بعد الدستور بثلاث سنين أي في سنة ١٩١١ تر أنها اضطرت كل الاضطرار للسلوك إزاء جرائدها وكتابها سيرة الحكومات المستبدة ولو لم تفعل ذلك لقضت عليها هذه الجرائد بحريتها التى تلقبها بالدستورية

وبيان ذلك أن تركيا لما نالت الدستور تنبهت وطنيات الامم الاوربية الخاضعة لسلطانها وعلمت أنها لو تركت حتى تنتهي من أدوارها الدستورية عز عليها ان تتخلص من نيرها الذى تسعى الي خلعه منذ نحو أربعمائة سنة فانبرت كل منها تتحرك بحركة دولة أجنبية توالیها الولاء ، وتمت اليها بصلة ما فاستقل من تلك الامم مارث رباطها الذي يربطها بها ، وتحرك لمحاكاتها سواها ودبت عقارب المطامع في صدور الدول المجاورة لها فأصبحت مهمة حكومتها من اشد المهمات ثقلا ، وموقفها من أكبر المواقف حرجا فهل يحسن والحالة هذه أن يستفيد جرائدها وخطباؤها من الحرية التى نالوها فتزيد موقف حكومتها حرجا ، بتضييق الخناق عليها ، ومطالبتها بتحقيق ما يعد ثانويا بجانب غيره من الشؤون الدفاعية ؟ وهل تلام مثل هذه الحكومة ان سارت في مصادرة حرية جرائدها سيرة العاسفين بالحرية ، العابثين بالحقوق الاجتماعية ؟

نعم ان كل حكومة تستطيع أن تنتحل أمثال هذه الاعذار في تبرير تقييدها لحرية الجرائد ، ولكن عذر المحقة منها يجلو عن الاذهان الشكوك التى تحوم حولها فيؤيدها أنصارا أقوياء ، وتؤزرها همم شماء ، ولا تجد للمبطلة منها عذرا تنهض به حجة ، أو يقوم عليه دليل

وعليه فالمسألة التى نحن بصددها عسرة الحل وربما بقيت كذلك ما دام الاجتماع في دوره الذى نحن فيه ، فان أراد الله ان ترقى من أطوار الحرية الى مستوى تستقر فيه الحقوق والواجبات الاجتماعية في حدودها الطبيعية بطل هذا التدافع بين

الصحافة والحكومات والله أعلم بصيور الامور

(انتشار الجرائد) أصبحت الجرائد حاجة من الحاجات الانسانية لاعتبارات كثيرة ولذلك أخذت حظا من الانتشار لم يكن يحلم بهاموسسوها الاولون أنفسهم فقد دل الاحصاء ان في العالم (٧٠ الف) جريدة (يومية) يباع مجموع ماينشر من نسخها في السنة ١٠ آلاف مليون و ٢٣٥ مليون عدد ثمنها كلها يقرب من الني مليون و ٤٨٠ مليون فرنك

(خطر الصحافة) ان هنالك خطرا يتهدد الصحافة وهو نفاد الورق فان هذا الانتشار الكبير يستدعي مادة لا تنضب من الورق وكيف ذلك وانما مادة الورق الذي تستعمله هو الشجر وهو ليس ينبوعا غير محدود فقد يأتي يوم يصبح فيه الشجر بالنسبة لحاجة الجرائد قليلا فان لم يكتشف للورق مصدر جديد فالخطر لا شك لاحق بالصحافة ولو بعد حين

وقد حسب أن احدى الجرائد الامريكية وحدها تستهلك بمبلغ (٣٣٧٥٠٠٠٠) فرنك أشجارا لتصنع منها الورق اللازم لها وقد أحصيت الاشجار التي استخدمته احدى جرائد فرنسا في السنة لصنع ورقها فبلغ عددها (١٢٠ الف) فهذا التخريب التوالى للاشجار يفضي إلى استئصالها لا محالة فلا بد من التفكر في مصدر آخر للورق

(الجرائد الاسلامية) كتب أحد كبار علماء فرنسا المستشرقين بحثا مفصلا للصحافة الاسلامية في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية عربها المؤيد ونشرها ونحن ننشرها هنا نقلا عنه حفظا لما فيها من غرر الباحث وناصع الحقائق

جاء في المؤيد الصادر في ٢٨ شوال و ٤ ذى القعدة و ٤ ذي الحجة من سنة ١٣٢٨ ما يأتى :

كان الحجر الاسلسي للصحافة الاسلامية هو الذى ألقاه ساكن الجنان محمد علي باشا بانشاء جريدة رسمية لحكومته في سنة ١٨٢٨ ميلادية ، وكان علماء القاهرة الشرعيون لا يزالون يعترضون على استعمال حبر المطابع بانها تتركب من مواد تنافي الطهارة لكن اعتراضهم هذا لم يمنع صدور العدد الاول من جريدة «الوقائع المصرية» الرسمية ومن توالى صدور الاعداد التالية حتى الآن ، وقد

جلت الوقائع المصرية الجريدة الوحيدة التى تصدر باللغة العربية نحو ثلاثين عاما فى خلالها ولدت الصحافة التركية وشبت عن الطوق

فقد كان ظهور أول صحيفة تركية فى سنة ١٨٣١ وبعـــد عشرين عاما من هذا التاريخ كان لا ينشر على وجه الارض سوى صحيفتين تركيتين ولكن الصحافة التركية نهضت نهضة بينة الاثر عقب حرب القرم أى على أثر ظهور الأمر الشاهاني المؤرخ فى سنة ١٨٥٦ الداعى للأمة العثمانية الى « الاستفادة من فنون وعلوم أوروبا » وفى سنة ١٨٦٤ أصدرت الحكومة العثمانيـة أمراً بانشاء صحف ادارية فى كل ولاية من ولايات الممالك المحروسة ولم تأزف ســنة ١٨٦٧ حتى أنشأ رجال تركيا الفتاة فى بعض أنحـاء أوروبا صحفا لمعـارضة السياسة الرسمية للحكومة العثمانية

وكان يصدر بالآستانة العلية فى عهد استواء السلطان عبد الحميد الثانى علي عرش السلطنة ثلاث عشرة صحيفة وكان المأمول أن يأخذ هـذا القدر بأسباب الزيادة والنمو لمـا انصرفت اليــه الآمال من اقبال عهد جديد ودخول عصر سعيد ولكنها كانت آمالا اسرابية وأماني لم تتعد طور الاماني لان العهد الحميدى كان قد تجلى للانظار بشكله الحقيقى وماهيتـه الصريحة فلم يخض غمار الصحافة وقتئذ سوى أولئك الانذال المتفق على تسميتهم هناك « كلاب صيد السلطان » وهؤلاء الصحافيون كان لا ينطبق عليهم من الصحافة سوى الانتساب الى لفظها دون معناها وكانوا لا يترفعون عن مزاولة مايطلب منهم من أخس الاعمال وأوجبها للحطة والسفالة ولذا يسوغ للقائل أن يقول ان الصحافة التركية كانت فى حشرجة الصدر حينما تفجرت عيون الحرية وفاضت ينابيع الاستقلال بثورة يوليو سنة ١٩٠٨ حيث وردت منها خير مورد واستقت من معينها ماردلها أنفاس الحياة وثبت جأشها

فقد كانت الصحافة التركية فى شهر يونية وهو الشهر السابق على تلك الثورة لا تتألف الا من جريدتين وهى « اقدام » و « صباح » وست صحف أقل منها أهمية وأربع وعشرين مجلة ليس فى موضوعاتها شىء من الطلاوة وجدة المباحث لمـاهو واقع عليها من ضغط المراقبة فلم تمض من

ذلك التاريخ عشرة أشهر حتى بلغ عدد الصحف الدورية المصرح بها من حكومة الاحرار ٣٨٠ صحيفة تحرر كلها باللغة التركية

ولابد هنا من بيان أسباب هذا الانتشار العظيم فى قليل من الزمان فنقول ان السياسة فى بلاد الدولة العلية مرتبطة بالصحافة ارتباطا وثيقا اذا فقد زال التضامن بالتكاليف من بينهما ولقد كانت الصحيفة الثانية من تلك الصحف أي « صباح » لسان حال أحد الصدور العظام وكان لكل من المغفور لهما مصطفى باشا فاضل ومدحت باشا جريدة تعبر عن سياسته وتشف عن آرائه فلا غرابة اذن أن يكون كل فريق من رجال تركيا الحرة الجديدة قد شعر بالحاجة الي شدة أزره بصحيفة تكون لسان حاله فلا محل للدهشة اذا بلغ عدد الصحف فى القليل من الزمان ذلك المبلغ العظيم وهذه الصحف بوجه عام اسلامية أقل منها سياسية حتى موضوعاتها المتعلقة بعلم الادب وفن التربية

وبالعكس منها نرى الصحف الاسلامية فى الروسيا فان نزعاتها للاسلام لاريب فيها وميولها الى العثمانية كذلك تحرر باللغة التركية على اختلاف بسيط منها قضت به اختلافات الوسط والظروف المحيطة ومن العلامات المميزة شدة تعلقها بالخلافة العثمانية ولعل ذلك من باب المعارضة للسياسة الروسية التى تدير شؤونهم على غير مايهوون

وجملة القول فانك تجد مسلمى الروسيا سواء كانوا فى قزان أو ارنبورغ او استرخان أو باكو على ارتباط وثيق بالاسلام واتصال مستمر برعاية قواعده وأركانه على أنهم فى الآن نفسه يذهبون مذهب التقدم الاوربي ويطمحون الى الاستفادة بفوائده ولسان حالهم الاكبر هو صحيفة « ترجمان » التى يصدرها فى القرم حضرة اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب مشروع عقد مؤتمر عام للمسلمين وهو المشروع الذى أجل انعقاده بسبب حوادث الثورة العثمانية وتقرر أن يعقد سنة ١٩١١ بمدينة القاهرة

...

الصحافة العربية الاسلامية سورية فى أصلها. فقد كان المرحوم احمد افندى فارس الشدياق أول من أنشأ صحيفة عربية خطيرة عاشت زمنا مديدا وحازت شهرة بعيدة ألا وهي « الجوائب » أما

سوريا نفسها فان المسلمين فيها بصرف النظر عن الجريدة الرسمية للولاية قد سبقهم في حلبة الصحافة مسا كنوهم المارونيون ثم اليسوعيون الذين أنشأوا صحيفة البشير سنة ١٨٧٠ وأول صحيفة اسلامية ظهرت بعد ذلك كان ظهورها فى سنة ١٨٧٤ قبل استواء السلطان عبد الحميد على عرش الخلافة بعامين

أما مصر فقد كانت الصحافة فيها سورية لسنة ١٨٧٤ حيث كانت الجوائب قد هاجرت اليها من الآستانة وكان اثنان من المارونيين قد أسسا صحيفة «الاهرام» فى سنة ١٨٧٦ ثم تبعهما غيرهما من السوريين فقد أنشأ بعضهم صحيفة المحروسة والبعض الآخر مجلة المقتطف وصار من مظاهر المدنية بين السوريين أنه لا يوجد سورى صاحب اقتدار إلا ويكون مشتركا فى إحدى تلك الصحف أو المجلات

وقد استمرت الأحوال على هذا المثال أعواما ظهرت بعدها جريدة «المؤيد» الاسلامية فى ذلك العام (عام ١٨٩٠) فتضعضعت بظهورها أركان الصحافة المسيحية وتزلزلت من آساسها وظهرت هذه الجريدة يوميا محررة بأقلام الكتاب المجيدين ومقتبسة أخبارها من أوثق المصادر وأدناها الي الصدق والحقيقة قائمة على قواعد الذود عن حياض الاسلام والمسلمين في أنحاء المعمور وعاملة بمبادىء الحرية والتسامح وقد صارت في بضع سنوات صحيفة كبرى بالمعني المقصود من هذا الاطلاق عند الأوربيين إذ أنها تطبع على آلات رحوية ولها مراسلون فى البلاد الأجنبية . وخطوط خصوصية للاخبار البرقية وبالجملة فقد نجحت هذه الصحيفة نجاحا باهرا فتح أبواب التنافس لترقية الصحافة العربية الاسلامية فانشئت الصحف الكثيرة من صغيرة و كبيرة وقام بعض رجال الأزهر بانشاء ثلاث منها إلا أنها كما ظهرت اختفت واندثرت ذكراها عن عالم الوجود ، وظهرت على أثرها صحيفتان يوميتان كبيرتان الأولى منهما «اللواء» الذى كان لسان حال المرحوم مصطفي باشا كامل زعيم الحزب الوطني والثانية وهى أقل شيوعا من أختها وهى «الجريدة» التى تعبر عن ضمائر أشياع الحزب الدستوري (الصحيح حزب الأمة)

وما أشرف عام ١٩٠٤ على الزوال

حتى بلغت الصحف العربية في القطر المصرى ١١٧ صحيفة بين جرائد يومية سيارة ومجلات علمية أو أدبية أو غيرها تظهر دوريا في مواعيد محدودة وأوقات معلومة وذلك مقابل ٢٤ صحيفة في سنة ١٨٩٠ أما زيادات عدد الصحف في بلاد الدولة فقد بلغت في نحو تسعة شهور أى فيما بين اعلان الدستور في شهر يوليو سنة ١٩٠٨ وما بين خلع السلطان عبد الحميد في ابريل سنة ٩٩٩ – ١١٦ صحيفة جديدة . ولو طرح من مجموع عدد الصحف التي تصدر في بلاد الدولة العلية ومصر عدد الصحف السوريه والمارونية والكاثوليكية والبروتستانتية لكان الباقى ١٥٠ جريدة عربية اسلامية لانها اثنتان يبلغ مقدار مايطبع منهما مبلغا عظيما لانتشارهما في سائر أنحاء العالم وهذه الصحف كلها بالرغم عما رسمته لنفسها من الخطط السياسية التي تمايزها عن بعضها البعض لاتتحاشي عن اظهار نزعتها الاسلامية وتعضيدها للاسلام ودعوتها اليه اقتداء بجريدة المؤيد

وما قيل عن هذه الصحف العربية يقال عن أخواتها في تونس فان الغاء الضمان المالى الذى كان يدفع عن الصحف التى يراد اصدارها قد أطلق الصحافة العربية الاسلامية بالبلاد التونسية من قيود لازمتها طويلا ملازمة العجز عن مجاراة الصحف الاسلامية الراقية في البلدان الأخرى وأكثر من عددها بما خرج بها في الزيادة عن حدود النسبة المعتادة فقد كان عددها في سنة ١٨٩٨ لا يتجاوز ثلاث صحف تدخل ضمنها صحيفة الرائد التونسي الرسمية فبلغ في سنة ١٩٠٨ إلى سبعة عشرة صحيفة اسلامية تحرر ويصدر بعضها يوميا والبعض الآخر أسبوعيا ونزعتها العامة تمضى بها في تيار الحرية العصرية إلا أن صبغتها على كل حال اسلامية . وثمت جريده أخرى تصدر باللغة الفرنسوية وهى (لوتونزيان) لعلي باش ولها أنصار كثيرون من قرائها أما الصحافة الاسلامية في الجزائر فلا يمكن وضعها في مصاف الصحافة التونسية ولا في عداد الصحف المصرية من باب أولى لانها مابرحت رسمية الصبغة ومقتفية آثار الحكومة في كل أمر وهى لاتزال في حالة التكون كالجنين في بطن أمه

أما الصحافة الفارسية فلها مركز

خاص بها فى العالم الاسلامى لما اختلفت به عن صحافات الامم الأخرى من الصفات الانشائية الخصيصة باللغة الفارسية ومن شدة اللهجة وتطرف العبارة واستقلال الاسلوب الذى تبدو عليه مسحة الآراء الفلسفية المشتقة من مذهب البابية

وقد بدأت الصحافة الفارسية حياتها فى سنة ١٨٥١ حيث أنشأ أحد الانجليز جريدة اسبوعية كانت منتمية الى البلاط الشاهانى وكانت لسان حاله. وفى سنة ١٨٧٧ كانت الصحافة الفارسية اسما على غير مسمى بالرغم عن اقرار حكومة الشاه عامئذ على انشاء وزارة الطباعة والصحافة على ان تلك الصحافة وان وقفت عند حدها الذى وصلت اليه فى تلك السنة ببلاد فارس نفسها فقد اتبع نطاقها بالبلاد الخارجية وامتدت آفاقها امتدادا لا يستهان به

ففى سنة ١٨٥٠ كانت تطبع ببلاد الهند الانكليزية صحيفتان مهمتان باللغة الفارسية احداهما جريدة (حبل المتين) التى كانت ولا تزال تطبع فى كلكته وقد أخذت من حد الشهرة فى العالم الفارسي ما أخذته جريده (المؤيد) فى العالم العربى

وكانت تلك الجريدة شائعة الانتشار فى بلاد العجم متداولة فى الايدى بالرغم عن مصادرة الحكومة الفارسية لها فى عهد كل من الشاه ناصر الدين خان والشاه مظفر الدين خان، ومما لا اخلاف ولا مشاحة فيه أن تلك الصحيفة الحقيرة كان لها أثر عظيم وفعل ظاهر فى الحركة الفكرية التى أفضت الى دستور سنة ١٩٠٩ وما قيل عن جريدة «حبل المتين» يقال مثله عن الجرائد الفارسية الاخرى من حيث تأثيرها فى تلك الحركة مثل جريدة «آختر» التى كانت تصدر بالآستانة العلية وجريدة «شهر نما» الاسبوعية التى تصدر بالاسكندرية وجريدة «ارشاد» التى تصدر فى باكو. فقد كان لكل منها من التأثير فى الحركة الفكرية السياسية مالم يكن لجريدة «تربية» التى تصدر فى طهران

على أنه منذ بدت بوادر الحركة الفكرية المشار إليها فقد خلصت صحافة البلاد الفارسية بعض الشيء من عقال التقييد فان الصحف التى تصدر فى عاصمة تلك الديار وفى أقاليمها وعلى الاخص فى اقليم طوريس قد انزلت فى ميادين النزال بين الاحزاب

السياسة والشاه وفيما لقى محرر وجريدة صور اسرافيل » من صنوف التعذيب تلقاء مجاهرتهم بالافكار المتطرفة أبان الانقلاب السياسي الذي وقع في عام ١٩٠٨ دليل واضح على شدة اندفاع تلك الحركة وعلى أنها كانت منسوجة على منوال مثيلاتها فى البلاد الاوروبية

...

ولقد ظلت اللغة الفارسية من عام ١٨٣١ اللغة الاسلامية الرسمية لحكومة الهند الانكليزية فلما استعيض عنها باللغة الهندية الاسلامية المعروفة بلغة الاوردو أخذت الصحافة الاسلامية فى الهند من حظ الانتشار قسطاً أوفى من الذى أخذته هذه الصحافة فى الغرب الاسلامى وهى حركة اصلاحية ساعد على نموها انشاء المطابع الاسلامية التى صارت تطبع فيها الصحف بعد ، بعضها بوحي من الادارة الانكليزية والبعض الآخر بانبعاث همم أصحابه وقد امتاز هذا البعض بالتشدد فى اسلاميته والاغراق فى الذود عن حقوق الخلافة والدين

وكان القسم الاكبر من تلك الصحف يصدر اسبوعيا وقد بلغ عدده فى سنة ١٨٥٠ - ٢٣ صحيفة تطبع باللغة الاوردية واثنين باللغة الفارسية . وقبيل الثورة الجندية الكبرى بلغ عدد الصحف الاسلامية فى مدينة (دلهى) وحدها ثمانى صحف أى ضعف عدد ما كان يطبع فى الآستانة العلية لذلك العهد على أن تلك الصحف لم تكن كثيرة الانتشار والتداول فى الايدى لان اكثرها انتشارا وذيوعا وقتئذ وهي جريدة (كوة النور) كان لا يزيد عدد مشتركيها على ٤٩؟ فلما انفجر بركان الثورة وقفت الصحف الاسلامية الهندية عند حدها من النمو غير أنها عادت بعد انقضائها الى اتساع النطاق والنماء المتواصل بحيث لم يأزف عام ١٨٧٦ حتي بلغ عدد ما للمسلمى الهند من الصحف الدورية مائة صحيفة علي اختلاف موضوعاتها وتباين لغاتها وتضارب ميولها ونزعاتها فمنها العلمى والسياسى ومنها الانجليزي والعربى والاوردى والفارسي والجزرانى ومنها السني والشيعى والاسماعيلى وفى سنة ١٩٠٠ بلغ ذلك العدد الى مائتين وما برح منذ هذا العام آخذاً بالازدياد ولا بد أن يكون مبلغه الآن عظيما

هذا هو ما انتهي اليه علمنا من أمر

الصحافة فى الهنـد الانـكليزية أما فى الهندالهولاندية فان الصحافة الاسلامية لم تنشب فيها عن الطوق إلا بعدعام ١٨٥٥ حيث بلغ عددها فى سنة ١٨٧٠ إلى خمس او ست صحف دورية تكتب بلغة الملايو ثم إلى عشر سنة ١٨٥٥ وهذه الصحف كلها تطبع بحروف رومانية ويقوم بنشرها جماعة من الاوربيين والصينيين ومنذ سنوات تحولت وجهة السياسة الهولاندية حيال الاهالي الوطنيين فأصبحت سياسة لحمتها التسامح وسداها الحرية بعد أن كانت عكس ذلك فاتسع لهـذا السبب نطاق الصحافة الوطنية اتساعا لا بأس به ولكن لم يطرأ عليها تغيير ما من حيث صفاتها الاصلية التي كانت مميزة لها

تلك هي الصحافة الاسلامية اسما فى الملايو . أما الصحافة الاسـلامية فعلا المطبوعة صحفها بحروف عربية ومالبزية وهى التى تصدر فى سنغفوره وصاحبتها وأول صحيفة منها صدرت في سنة ١٨٥٨ تحت عنوان «منظار طالبي العلم» وقد بلغ عدد صحفها قبل الحركة الدستورية فى تركيا خمسا أوستا وهى كلها عبارة عن مجلات صغيرة خطتها العامة الدعوة إلى الجامعة الاسلامية

ولنزد على ماتقدم أن ليس للمسلمين فى بلاد الصين صحافة خاصة وإن الصحافة الاسلامية فى شرق اوربية لا يمثلها سوى صحيفة واحدة وهى «زرزيبار تماشار» التي تصدر باللغة الحروانية وتبحث فى المذهب الاسماعيلي وان الصحافة السورية العربية قد أخذت من بلاد الامريكتين مغرسا أصيلا . وعدا هذا الا بد من ذكر الغازتات الرسمية التى تصدر فى كابل عاصمة الافغان وجريدة السعادة التى تصـدر فى طنجة ثم مجلة الكريسنت (الهلال) لسان حال شيخ الاسلام فى الجزر البريطانية وجريدة «جورنال اوف دى مسلم انستيتوت» التى تصدر فى عليكره وجريدة اسلامسم (الاسلام) التى يقوم بنشرها فى جريرة موريس أحمد ابراهيم عاشى ولا ننس فضلا عن الكتاب من العرب والترك والفارسيين الذين يوافون مجلة العالم الاسلامى بفصولهم وأبحاثهم فان من الكلام على هذه الصحف وتلك إشارة سطحية الى أهميتها الفعليـة التي تزداد بيانا بالأرقام الآتية

كانت أهمية الحركة الصحفية عالميا

واجتماعيا فى وسطا القرن التاسع عشر ممثلة بخمسين جريدة النصف منها كان يصدر فى البلاد الهندية فبعد خمس وعشرين سنة من ذلك التاريخ أى فى سنة ١٨٧٥ بلغ عدد الصحف الاسلامية مائة خارج البلاد الهندية ولكن الحركة الصحفية صارت فيما بعد حثيثة فانه لم تمل شمس القرن التاسع عشر إلى الافول ولم تأذن بالمغيب حتى بلغ عدد الصحف الاسلامية عدا المجلات الادبية والعلمية والفنية والصناعية ١٥٠ جريدة بين أسبوعية ويومية يقرأها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ولكن هذا العدد الذى بلغت اليه الصحف فى سنة ١٩٠٠ قد تجاوز ثلاثة أضعافه في مدة عشر سنوات حيث يوجد الآن ٤٠٠ صحيفة سياسية على الاقل تعبر عن الرأى العام الاسلامى على أن هذا العدد لا يزال قليلا بالنسبة للشعوب الاسلامية وهى عديدة متوزعة على بلاد مترامية الاطراف إلى أقصي مدى ولذا تدل بوادر الحركة على أن عددها لا بد أن يبلغ إلى ألف فى زمن قصير وإلى أكثر منه بعده. ومن الحقائق المشاهدة أنه مع مضى السنوات وتوالى الشهور تدنو الأمم الاسلاميه للقرن العشرين شيئا فشيئا من الاوان الذى استعمل فيه بمقتضي المبادىء التي تضعها العقول المفكرة فى الصحف قد اختلفت أنواعها وتعددت نزعاتها باختلاف المدنيات الاسلامية ولكن تضمها كلها فى دائرة واحدة كلمة المجموع الاسلامى أو الجامعة الاسلامية

هنا محل للسؤال عما هى المقاصد الفكرية التي ترمى إلى آفاقها الصحافة الاسلامية وليدة الامس بالغة من قوة الجانب وعظمة الشأن المبلغ الجدير معه بأن لا نذكرها الألسنة مقرونة بألفاظ التجلة والاحترام كما لو توارد فى الخواطر سيرة دولة من الدول العظمى أو ذكرى سلطان رفيع الشأن . وعما تريد أن يذهب الاسلام اليه من المذاهب البعيدة والغايات العزيزة المنال

لم تكن الصحافة الاسلامية لعهدنا الحاضر كما كانت عليه في الاوان الغابر صحة ألفاظ مرصوصة وعبارات مرصوفة لمجرد الافتخار بالقدرة على ابتكار الغريب من الافكار والتفنن في أساليب البديع والبيان كقول جريدة (منظور الاخبار الهندية فى سنة ١٨٦٠ وصفا لغرق أحد النوتية :

« اليوم يهبط غواص الفكر الى قاع اقيانوس الآلام والاحزان واليوم تستحيل مرآة الدهشة الصلدة التى تشبه فى صلابتها الفولاذالى ماء سيال بل اليوم تتلاعب الأمواج بسفينة الثقة والأمان وتقذفها على شطوط اليأس والخذلان » الخ وكقول جريدة (كرة النور) التى تصدر بمدينة لاهور: (ستصبح أوطاننا حديقة ربيعية الازدهار دائمة النضرة باسقة الافنان بالعلم والفلسفة) (راجع كتاب تاريخ الآداب الهندية والهندستانية لمؤلفه جارسين دى تاسي)

بل انها أى تلك الصحافة لم تقف عند ذلك الحد الذى أشرنا اليه بذينك المثلين وانما انتقلت من طور الى طور بما أدخله السيد احمد خان من مستحدثات العصر حيث أنشأ فى سنة ١٨٧٥ كلية عليكرة الاسلامية. نعم ان مسلمى الهنود فى ذلك الاوان وقد تلقوا هذا الاثر العظيم بالاغضاء وقلة الاهتمام لما تأصل فى نفوسهم من قواعد مذهب الوهابية ورسخ في عقائدهم من أصولها ومبادئها ولكنهم لم يلبثوا ان خلعوا عبهم نير هذا الخمول فكان الفوز في هذا المعترك العظيم بين عاملى التقدم والتأخر لاول العاملين إذ جمعت تلك الكلية شتات الشبان الوطنين وبلغ عدد المتعلمين منهم فيها عام ١٨٩١ نحو ٤٥٦ طالبا من المسلمين

ولم يقتصر السيد احمد خان على طرق أبواب التقدم العصرى لابناء دينه من ناحية الكلية المشار اليها بل عقد المؤتمرات تلو المؤتمرات للنظر فى شؤن التربية الاسلامية منذ سنة ١٨٧٧ وفى سنة ١٩٠٦ اجتمع أعضاء لجان هذه المؤتمرات فى مؤتمر عام ببلدة (دكا) فقرروا تأليف جمعية سموها « العصابة الهندية الاسلامية » وفى السنة التالية لها عقد المسلمون اجتماعا سموه بمؤتمر (كراشى) وأقاموا فى الآن نفسه المعرض الثالث للفنون النسائية فقرروا فيها جباية ضريبة اختيارية لتنفق فى سبيل نشر التعليم بين المسلمين وتوسيع نطاق التعليم الزراعى والبيطري فى الأقاليم

وفى سنة ١٩٠٨ عقدوا مؤتمرا فى مدارس كان أول ماقرروا فيه تخصيص مبلغ ٢٠ الف فرنك لانشاء دار للطلاب (خان) يأوون اليه ولم يمض على هذا القرار خمسة عشر يوما حتى تبرع راجه محمود أباد بمبلغ ٢٠٠ الف فرنك لجامعة

عليكرة كي تنشيء به ناديا للطلاب . ولا تظن أن هذه الحركة الفكرية التي تكاتفت على استثارتها من مكانها الصحف الاسلامية من انكليزية وأوردية لم يكن من بين الجرائد التي أيدتها ودعت اليها جرائد متطرفة . فان منها صحفا سألت في عام ١٩٠٩ منع التلاميذ من حفظ القرآن الشريف وهم في المدارس الابتدائية

وفي بلاد فارس قام أحد أبناء فارس الغيورين وهو السيد محمد على بهجت زفولي يعمل للنهضة الاسلامية في هذه البلاد يشبه العمل الذي قام به السيد احمد خان في الهند من عدة وجوه الا أنه لم يكن معادلا في أهميته فلقد أنشأ جريدة للتعليم والتربية سماها المعارف وقرن هذا العمل بآخر لا يقل عنه أهمية ألا وهو انشاء مكتبة كبرى لبيع الكتب العلمية على العامة بالأثمان البخسة تماسا لبث مكنوناتها في العقول والاذهان وكانت المصنفات الفارسية فيها تجاور المؤلفات المترجمة من اللغات العربية ترى ترجمة جليلاس مثلا مجاور الكتاب جولستان وهو الذى طالب في سنة ١٩٠٧ بجعل التعليم الابتدائي اجباريا وأن تنسق المدارس لتعليم العلوم الثانوية والعالية وان تنشأ مدرسة أخرى لتبريز المعلمين بحيث يكون التعليم في هذه المدارس كافة مطابقا لحاجات البلاد وملائما لشؤنها الخصيصة بها وقد قال في الفقرة الخامسه من التقرير الذي وضعه لتضمين رغائبه السامية ما يأتي: وحيث ان البلاد الفارسية بما تقدم من الرغائب ستكون قادرة على استدراك حاجاتها بنفسها فهي في هذه الحالة لاتضطر الى إرسال أبنائها الى أوربا لتلقى العلوم والمعارف العصرية

وفي يقيننا أن البلاد الفارسية لم تكن من حيث الآداب اللغوية لاسيما ما كان له منها مساس بالمباحث السياسية في حاجة الى توسيع دائرة الرقى فانه لو كان (ميرابو) خطيب الثورة الفرنسوية الكبرى على قيد الحياة لما أثار غبارا على مانشرته جريدة « حبل المتين الفارسية » تحت عنوان «الطهارات» وجاء في غضونه مانصه :

« الطهارة الاولى من الطهارات العصرية مدينة طهران فانه إذا أصبح أى انسان في بقعة من الأقاليم بسبب تسلط نفسه عليه أو اندفاعه في تيار الشهوات ينبوعا للفعال الشريرة والتصرفات الشائنة المبينة وكان يريد تطهير نفسه من هذه الارجاس

فما عليه الى أن يفد على العاصمة بسرعة البرق الخاطف الخ

أما الطهارة الثانية فهي النوادى والمجتمعات (كلوب) فانك اذا تعددت منك الغلطات وتواترت الزلات والسقطات لا تستطيع دخول المنتديات بل تنبذ منها نبذ النواة ولكنك إذا دافعك دافع فى صدرك منعا لك من تحقيق أمنيتك فلا تجعل لليأس سبيلا الى قلبك بل عد مطمئنا الى دارك واكتب رقاع الدعوة الي من تعرف من أنصارك بالحضور لديك ثم استنزل من سماء فكرك اسما بديعا أطلقه على ناد تؤسسه أنت فانه لا يمنعك من هذا الفعل أحد الخ

أما الطهارة الثالثة فهى المال فان لهذه الطهارة من قوي التأثير ما نتصل به الى قصدك وتبلغ الى منتهى مرامك ولو كان هذا القصد الحصول على أسمى منصب وأكبر وظيفة أفما سمعت قول من قال

وحق مولى أبدعته فطرته
لولا التقى لقلت جلت قدرته

كتبت جريدة «اقدام» التي تصدر فى الآستانة بعددها الصادر في ١ أغسطس سنة ١٩٠٨ أى على أثر انفجار بركان الثورة ومنح الدستور بقليل من الايام فصلا اضافيا جعلت عنوانه «المدارس والمدارس أيضا والمدارس على الدوام» . على ان انشاء المدارس أى العمل بهذا المبدأ أصبح من مميزات الحكومة الدستورية الجديدة فى تركيا بل ان أول ما صرفت اليه هذه الحكومة عنايتها ووجهت نحوه همتها بعد سقوط السلطان عبد الحميد إنما هو ترتيب نظارة المعارف العمومية على نظام جديد وتوسيع نطاق العلوم التى تعطى للطلبة فانه بعد أن كان تعليم اللغات الاجنبية في مدارس الآستانة قاصرا على اللغة الفرنسية فقد تقرر أن يضاف إليها تعليم اللغات الانكليزية والألمانية والروسية والايطالية وأنشئت عدا هذا ثلاث مدارس لتعليم الحقوق فى خلال عامين احدها فى سلانيك والثانية فى قونيا والثالثة فى بغداد وجعلت نظامات التعليم فيها مطابقة لنظامات وبرامج التعليم فى مدرسة الحقوق بالآستانة التي يختلف اليها ٣٠٠٠ طالب وفى أوائل سنة ١٩١٠ طلب أهالي طرابزون انشاء مدرسة حقوقية في مدينتهم فعارضت الصحف هذا الطلب ومانعته لا لميل من عندها الى حصر نطاق التعليم وانما التفضيلها

بث التعليم الصناعى والزراعي والتجارى حتى تتعدد المزايا بتعدد الوجهات واختلاف المقاصد

وقد كتبت جريدة «اقدام» المشار إليها انه لايليق أن تبقى المدارس العثمانية فى العهد الحاضر كما كانت عليه فى عهد الاستبداد والجور ولذا كان من الواجب اللازب أن يتعلم طلاب العلوم الدينية العلوم العصرية . والغريب مع هذا إن أقوال واقتراحات الجرائد من هذا القبيل لاتلبث أن تنفذ فلقد أنشئت مدرسة فى الآستانة لتخريج المعلمين وأنشئت برسمها صحيفة رسمية للبحث فى المسائل البيداجوجية وانتقاد الكتب المدرسية وتسمى هذه الصحيفة أو المجلة « تدريسات ابتدائية مجموعة سى »

والصحف العربية اللغة أكثر اشتغالا بمسائل الدين والاسلام منها بالسياسة فى الغالب ففى جاوة لاشاغل لها غير الخلافات بين علماء الشافعية فى موضوعات الشريعة الاسلامية من حيث علاقتها بالتصوف وأكثر ماتدور أبحاثها حول مذهب النفس أو الانانية بناء على آراء حجة الاسلام الغزالى والعلامة الفيلسوف ابن رشد وهي فى الآن نفسه تميل الى اثبات أن مذهب داروين بشكله الصحيح يطابق روح الاسلام ولهذا السبب ترى كثيرين من الاطباء المسلمين هناك قائمين قياما تاما بفروض الدين وأوجباته على أنهم ممن ينتمون الى المذهب الدارويني ويدعون اليه . وتقول تلك الصحف ان الفوتوغراف فى سوريا أصبح من الوسائل المساعدة على بث المبادىء الصحيحة والقواعد الحقة فانك تسمع منها قائلا يقول : اعلموا أيها الناس انه لنيل الخيرات فى هذه الدنيا والفوز بأوفر حظ من بركاتها يجب عليكم العكوف بكلياتكم على تحصيل العلوم والمعارف إذ بها لا بغيرها نصبح أغنياء ونسترد مافقدناه من قوتنا ونفوذنا . ان الجهل لقبيح مذموم وان العلم لجميل محمود »

وفى انشاء مدرسة جامعة فى القاهرة بحث وتعضيد الوطنيين المصريين وارسال جماعة من طلابها الى انكلترا وفرنسا لتلقى العلوم العالية التى تؤهلهم لأن يمسكوا بزمام التعليم فيها وماما يدل دلالة واضحة على ماهية الميول والمطامع العالية الآن فى مصر وشبيه هذه النهضة مشاهد في تونس حيث أساتذة وطلاب الخلدونية يطمحون

إلى مايطمع اليه المصريون من الاندفاع
فى تيار العلوم العالية وهذه النزعة في الجرائد
لاتخفي على أحد ممن سمعوا المحاضرات
العمومية التى تلقي فى المدرسة الرشيدية
نضيف إلي ماتقدم فى الختام الخطبة التى
القاها فى القاهرة اسماعيل بك غصبر نكى
المنتمي إلى الدولة الروسية ومدير إحدى
الصحف الاسلامية التى تصدر فى القرم
بيانا للمشروع الذى ابتكره ألا وهو
عقد مؤتمر عام للبحث فى شؤن المسلمين
فلقد قال فى هذه الخطبه : إن انحطاط
العرب والأتراك لم يكن السبب فيه ضعفا
فى المدارك أو نقصا فى الاستعداد أو تأثيرا
من الدين الاسلامى الذى هو بالعكس
موافق للرقى والتقدم وإنما السبب فيه هو
سلوكنا المخالف لأصول الدين وقواعده
ولذا كان اللازم عقد مؤتمر إسلامي عام
لاغاية له سوى النظر فى أسباب انحطاط
المسلمين وفى الوسائل المؤدية إلى غايات
النجاح والمفضية إلي حصولنا على
حصتنا من المدنية العربية »

-﴿ الجراد ﴾- حيوان معراف الواحد
جرادة تقال للذكر والأنثى . يقال هذا
جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى

الجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير
الحجم وبعضه صغير وبعضه أحمر اللون
وبعضه أصفر ومنه نوع أبيض. إذا خرج
الجراد من بيضه سمى بالربي فاذا طلعت
أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة
وذلك حين يموج بعضه فى بعض . فاذا
بدت فيه الوان واصفرت الذكور
واسودت الأناث سمى جرادا حينئذ

والجراد إذا أراد أن يبيض التمس
لبيضه المواضع الصلدة والصخور التى
لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنفرج
له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له
كالأفحوص ويكون حاضنا ومربيا

للجراد ست أرجل يدان فى صدرها
وقائمتان في وسطها ورجلان فى مؤخرها
وبطرف رجليها منشاران وهو من الحيوان
الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر إذا
ظعن أوله تتابع جمعه ظاعنا ، وإذا نزل
أوله نزل جميعه . لعابه سم ناقع للنباتات
لايقع على شيء إلا أهلكه

فى الجراد أخلاق عشرة من جبابرة
الحيوان على ضعفه: وجه فرس وعينا فيل
وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن
عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا

نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضي محي الدين السهروردي في وصف الجراد بذلك في قوله :

لها فخذا بكر وساقا نعامة
وقادمتا نسر وجؤؤ ضيغم
حبتها أفاعى الأرض بطناوأ نعمت
عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ليس فى الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعى. أتيت البادية فاذا اعرابى زرع برا ، فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحالة فيه فأنشأ يقول :

مر الجراد على زرعى فقلت له
لا تأكلن ولا تشغلن بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة
أنا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابي ألك زرع ؟ فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول

(الجراد البحرى) هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثانى لاخزف عليه وله فى كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيه بأيدى العناكب إلا أنها كبار جدا منها ماهو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بسواحل البحر ببلاد الغرب . وله قرنان دقيقا أحمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه ملخص من حياة الحيوان

-﴿ جره ﴾- يجره جرا جذبه و (جرره) بمعنى جره وإنما شدد للمبالغة

(جاره) مجارة ماطلة

(اجتر البعير) أتي بالجرة وهو مايخرجه من بطنه فيمضغه ثم يبلعه و(انجر الشيء) انجذب . و (استجر الشيء) جره. و(الجرة) إناء من خذف له عروتان وفم متسع جمعها جرار

يقال (كان ذلك من جراك ومن جرائك) أى من أجلك

و (الجيش الجرار) هو الذى لا يسير إلا زحفا لكثرته . و (الجرير) الجبل

-﴿ جرير ﴾- الشاعر المشهور ابن عطية الخطاقى ويكني أباحزرة وهي المرة الواحدة من الحزر أى التخمين وهو الفرزدق والأخطل من الشعراء الذين لم يدركوا الجاهلية وتقدموا سائر شعراء الاسلام ميلادا وقد اختلفوا فى رأيهم المقدم وقد حكم مروان

ابن أبي حفصة بين الثلاثة فقال :

ذهب الفرزدق بالفخار وانما
حلو الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فأمض اخطل تغلب
وحوى اللهى بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أبر بمدحه
وهجاؤه قد سار كل مسير

وقال أبو العلاء بن جرير العنبرى :
إذا لم يجيء الاخطل سابقا فهو سكيت، والفرزدق لايجيء سابقا ولا سكيتا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا »

والسابق هو الاول من خيول السباق والمصلي هو الثاني والسكيت الثالث

قال مولى لبني هشام أمتري أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألني عن شيء حتى نادى : يا نوار ! أدركت برنيتك يا نوار ؟ قالت قد فعلت أو كادت . قال فابعثي بدرهم فاشترى لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل . ثم قال هات برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب آخر . ثم قال هات حاجتك يا ابن أخي فأخبرته فقال أعن ابن الخطفى تسألني ؟ ثم تنفس حتى انشقت حيازيمه ثم قال: قاتله الله فما أحسن ناجيته، وأسرف قافيته والله لو تركوه لابكي العجوز على شبابها، والشابة على أحبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحاً ، وعند الجد قادحا. ولقد قال بيتا لأن أكون قلته أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وهو :

إذا غضبت عليك بنو تميم
لقيت القوم كلهم غضابا

كان راعى الابل الشاعر يقضى للفرزدق على جرير ويفضله ، وكان راعى الابل ضخم أمر . وكان من أشعر الناس، فلما أكثر من ذلك حرج جرير إلى رجال من قومه . فقال هل تعجبون لهذا الرجل الذى يقضي للفرزدق على وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم. ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابة ، وكان لراعى الابل والفرزدق وجلسائهما حلقه بالمربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض اليه لعلي ألقاه على حياله حيث كنت أراه يمر إذا انصرف من مجلسه . ومايسرني أن يعلم أحد حتى إذا هو قد مر على بغلة وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وإنسان يمشي معه يسأله

عن بعض النسيب . فلما استقبلته قالت
مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي
على معرفة بغلته . ثم قلت له يا أبا جندل
إن قولك يستمع وإنك تفضل الفرزدق
على تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو
يهجوهم وهو ابن عمي دونك . ويكفيك
عن ذلك إذا ذكرتنا أن تقول كلاهما شاعر
كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة . قال
فبينا أنا معه وهو كذلك ومارد على بذلك
شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية
معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا أراك
واقفا على كلب من كليب كأنك تخشى منه
شرا أو ترجو خيرا . وضرب البغلة
ضربة فرمحتني رمحة وقع منها قلنسوتي

فانصرف جرير غضبان حتى إذا صلى
العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا الى باطية
من نبيذ وأسرجوا فأسرجوا له وأتوه
بباطية من نبيذ . قال فجعل يهينم فسمعت
صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة
فنظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش
عريانا لما هو فيه ، فانحدرت فقالت ضيفكم
مجنون رأيت منه كذا وكذا . فقالوا لها
اذهبي لطيتك فنحن اعلم به وبما يمارس فما
زال كذلك حتى كان السحر ثم إذا هو يكبر
قد قالها ثمانين بيتا يهجو بنو نمير فلما
اختتمها بقوله :

> فغض الطرف أنك من نمير
> فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة .
ثم أصبح حتى علم أن الناس قد أخذوا
مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس
الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف ر[أسه]
وكان حسن الشعر . ثم قال يا غلام أسرج
فأسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم . حتى
إذا كان موقع السلام قال يا غلام ، ولم يسلم
قل لعبيد أبعثتك نسوتك تكسبهن المال
بالعراق ؟ أما والذى نفسه بيده لترجعن
اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ، ثم اندفع
فيها فأنشدها فنكس الفرزدق وراعى الابل
وأزم القوم حتى إذا فرغ منها وسار وثب
راعى الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر
وخلي المجالس حتى أوفى إلى المنزل الذى
ينزله ثم قال لأصحابه ركابكم ركابكم فليس
لكم هنا مقام فضحكم والله جرير . فقال له
بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك .
قال فما كان إلا ترحلهم فساروا إلى أهلهم
سيرا ما ساره أحد وهم بالشريف وهو
على دار بني نمير فيحلف بالله راعى الابل

انا وجدنا قوله(فغض الطرف انك من نمير) وأقسم بالله مابلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن
أما القصيدة فلم نر منها الا نحو ١٨ بيتا وضاع باقيها ونحن نثبت الموجود منها في ديوانه قال :

أقل اللوم عاذل والعتابا
وقولي ان أصبت فقد أصابا
أجدك لاتذكر عهد نجد
وحيا طالما انتظروا الايابا
على فارفض دموعك غير نزر
كما عينت بالشرب الطنابا
وهاج البرق ليلة اذرعات
هوى ماتستطيع له طلابا
اجندل ماتقول بنو نمير

ثم جعل جرير لهذا الصدر عجزا لانستطيع اثباته لانه من أفحش القول ثم قال :

علوت عليك ذروة خندق
ترى من دونها رتبا صعابا
لنا حوض النبي وساقياه
ومن ورث النبوة والكتابا
ألسنا أكثر الثقلين حيا
ببطن مني وأكثرهم قبابا

ومنها :

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلها غضابا
فلا وابيك ما لاقيت حيا
كيربوع اذا رفعوا النقابا
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلو وضعت فقاح بني نمير
على خبث الحديد اذا لذابا

ومنها :

أنا البازي المطل على نمير
اتيح لها من الجو انصبابا

كان بين جرير والفرزدق مناقشة أدتهما الى المهاجاة احيانا ولهما في ذلك مجالس مشهورة، وآثار مذكورة
حدث أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان . فقال الفرزدق لجرير :

فانك لاق بالمنازل من مني
فخاراً فخبرني بمن أنت فاخر

فقال جرير لبيك اللهم لبيك . قال فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويتعجبون منه
عن العتبي قال قال جرير ما عشقت

قط ولو عشقت لنسبت نسيبا فتسمعه العجوز فتبكى على مافاتها من شبابها، وأنى لاروى من الرجز أمثال آثار الخيل فى الثرى ولولا انى أخاف أن يستفزعني لاكثرت منه

حدث بلال بن جرير أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا؟ قال نعم؟ قال أو تعرفه؟ قال لا. قال هذا أبي. أفتدرى لم كان يشرب لبن العنز؟ قلت لا. قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن. ثم قال أشعر الناس من فاضل بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا فقارعهم به فغلبهم جميعا

ومن شعر جرير يمدح عبدالملك بن مروان

أتصحو أم فؤادك غير صاح
عشية هم صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب
أهذا الشيب يمنعني مراحى
يكلفنى فؤادى من هواه
ظعائن يجتزعن على رماح
ظعائن لم يدن مع النصارى
ولايدرين ماسمك القراح
فبعض الماء ماء رباب مزن
وبعض الماء من سبخ ملاح
سيكفيك العوازل أرحبي
هجان اللون كالفرد اللياح
يعز على الطريق بمنكبيه
كما ابترك الخليع على القداح
تعزت أم جرزة ثم قالت
رأيت الواردين ذوى امتناح
تعلل وهي ساغبة بنيها
بأنفاس من الشبم القراح
سأمتاح البحور فجنبينى
إذاة اللوم وانتظرى امتياحى
ثقى بالله ليس له شريك
ومن عند الخليفة بالنجاح
أغثني يافداك أبي وأمى
بسيب منك انك ذو ارتياح
فاني قد رأيت على حقا
زيارتي الخليفة وامتداحى
سأشكر ان رددت على ريشي
وأنبت القوادم فى جناحى

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح
فارتاح عبدالملك لهذا القول وطرب منه وكان متكئا فاستوى جالسا ، ثم قال من مبدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت . فاستمر جرير وقال :
وقوم قد سموت لهم فدانوا
بدهم فى ململمة رداح
أبحت حمي تهامة بعد نجد
وما شيء حميت بمستباح
لكم شم الجبال من الرواسي
وأعظم سيل معتاج البطاح
دعوت الملحدين أبا خبيب
جماحا هل شفيت من الجماح
فقد وجد الخليفة هبرزيا
ألف العيص ليس من النواحى
فما شجرات عيصك فى قريش
بعشات الفروع ولا صواحى
رأى الناس البصيرة فاستقاموا
وبينت المراض من الصحاح
فقال له عبد الملك ياجرير أترى أم حزرة (هى امرأة جرير) ترويها مائة ناقة من نعم كلب . قال اذا لم تروها ياأمير المؤمنين فلا أرواها الله ، فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدق . فقال ياأمير المؤمنين انها أباق ، ونحن مشايخ . وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر بثمانية ، وكانت بين يدى عبدالملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب فى يده . فقال له جرير والمحلب ياأمير المؤمنين وأشار إلى صفحة منها فنبذها إليه بالقضيب وقال له خذها لا نفعتك ، فى ذلك يقول جرير
أعطوها هنيدة يحدوها ثمانية
ما فى عطائهم من ولا سرف
وقال يمدح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك :
أراح الحي من أرم الطراد
فما أبقوا لعينك من سواد
أرانى الكاشحين وأتقيهم
كأنى كاشح لهم معادى
نقربنا فلا طمح قريب
وباعدنا فردت على البعاد
وما باليت يوم رأيت دمعي
له سيل يفيض على نجادى
فيالك إذ تجاوزت خير جار
وإذا وادى مليكة خير واد
إلى عبدالعزيز شكوت جهدا
من البيضاء أو زمن القتاد

سنين مع الجراد تعرقتنا
فما تبقي السنون مع الجرادا
ولولا فضل نائلة علينا
لما أحيي بني ولا تلادي
ولم يعثر بذاك أبو عدي
ولا كعب بن مامة من اباد
سنشكر من له أثر علينا
كآثار الولي على العهاد
دعوتك واليمامة دون أهلي
ولولا البعد أسمعك المنادي
على علياء ترفع خير ناد
وتقدح بالورى من الزناد
ومنها :
فأصبحنا وكل هوى اليكم
يقعقع نحو أرضكم عمادي
تقربنا من اليمن المهارى
بعبدى من النجب التلاد
بجاذبن البرين وهن خوص
يطرن شوابك الزبد الجعاد
إذا فتر الحداة مضين قدما
وفي الخمس الجموح لهن حادي
يصادين الهواجر حين تحمى
وحرباء الفلاة أحم صادي

دأبن الليل نحوكم فلما
تجلت من أواخره الهوادى
وقعن جوانحا في ظل ليل
على مطوية والصبح بادى
كأن الصبح أبلق ذو حجول
يشب وراء قنبلة وراد
وسيرت القوافي آبدات
غلبن مهلهلا وأبا داؤد
وجبن الخافقين يسرن فيهم
سراع السير نازحة المعاد
يشبه وقعهن مصممات
سيوفا هزهن أخو مراد
ومن كلامه في الفخر من قصيدة طويلة :
أتى ابن حنظلة الحسان وجوههم
والاعظمين مساعيا وبدودا
والاكرمين مراكبا إذ ركبوا
والاطيبين من التراب صعيدا
ولهم مجالس لا مجالس مثلها
حسبا يؤثل طارفا وتليدا
انا إذا قرع العدو صفاتنا
لاقى لنا حجرا أصم صلودا

ماضل نبعتنا أعز مركبا
وأقل قادحة وأصلب عودا
انا لنذعر يا فقير عدونا
بالخيل لاحقة الا باطل قودا
أجرى قلائدها وخدد لحمها
أن لا يذقن مع الشكائم عودا
وطوي الطراد مع القياد بطونها
طى التجار بحضرموت برودا
جردا معاودة الغوار سوابحا
تدنى إذا قذف الشتاء جليداً
نبقى الصريح فما تذوق كرامة
حد الشتاء لدي القباب مديدا
نحن الملوك إذا توافى أهلهم
واذا التقيت بنا رأيت أسودا
اللابسين لكل يوم حفيظة
حلقا بداخل شكة مسرودا
فأتاهم سبعون الف مدجج
متلبسين يلامقا وحديدا
سائل ذوى يمن وسائلهم بنا
فى الازد ان ندبوا لنا مسعودا
قوم تري صدأ الحديد عليهم
والقبطرى من اليلامق سودا

قلنا كان بين جرير والفرزدق مناقسات جرت الى مهاجاة فمن ألطف ما يندرج فى هذا الباب ما رواه الحاتمى فى كتاب حلية المحاضرة قال :

خرج جرير والفرزدق من العراق طالبي الرصافة لهاشم بن عبدالملك وقد مدحاه فلما كانا ببعض الطريق نزل جرير ليبول فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال :

علام تلتفتين وأنت تحتى
وخير الناس كلهم أمامي
متى تردى الرصافة تستريحى
من الانساع والدبر الدوامى

ثم قال لرواتهما . الساعة يجيء ابن المراغة فانشدوه البيتين فينقضهما بأن يقول

تلفت انها تحت ابن قين
الى الكيرين والفأس الكهام
متي ترد الرصافة تخز فيها
كخزيك فى المواسم كل عام

فرجع جرير فوجد القوم يضحكون فقال ما الخبر؟ فقال أحد الرواة ياابا حرزة ان أخاك أبا فراس وقع في كيت وكيت وأنشده البيتين الاولين . فارتجل جرير البيتين الآخرين . فعجب القوم من ذلك الاتفاق وقالوا ياأباحرزة لهكذا زعم انك تقول : أو ما علمتم ان شيطاننا واحد

ذكر صاحب الاغاني ان جريرا والفرزدق والاخطل المقدمين على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا مختلف فى أيهم متقدم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقطو بقوا يتصاولون. على أن الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق آخر أمرها وقد أسن ونفذا كثر عمره وهو وان كان له فصل وتقدم تلبس نجزه من بجار هذين فى شيء . وكان أبو عبيدة يقول كان أبو عمر يشبه جريرا بالاعشي والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة

وقال خالد بن كلثوم مارأيت أشعر من جرير والفرزدق . وقال الفرزدق بيتا مدح فيه قبلتين وهجا قبلتين قال :

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها
كما الى يربوع هجوا آل دارم

يعنى بعبيدها بنى حنيفة . وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة :

ان الفرزدق والبعيث وأمه
وأبا البعيث لشر ما استار

وقال أيضا .

خزى الفرزدق والاخطيل قبله
والبارقي وراكب القصواء

قال الاصمعى ان جريرا كان ينهشه ثلاثون وأربعون شاعرا فينبذهم وراءظهره ويرمى بهم واحدا واحداً . ومنهم من كان ينفخه فيرمى به وثبت له الفرزدق الاخطل

وقال الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه ، قال حدثنى زيرك بن هبيرة المنافى قال : كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم ير شيئا وكان من هاجى جرير فغلبه جرير رجح عندهم على من كل هاجى شاعرا آخر فغلبه

وقال عامر بن عبد الملك المسمعى عند ذكر جرير والفرزدق كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشهما

توفى جرير سنة (١١٠) ه بعد أن عاش أكثر من ثمانين سنة

☙ جرزه ☙ يجرزه جرزا قطعه . و (جرز ماعلى المائدة) أكله ولم يترك منه شيئا . و(جرز الزمان فلانا) اجتاحه

و (جرز يجرز جرازه كان جرزا وهو الاكول الذي لايترك على المائدة شيئا . فيقال(رجل جروز وامرأة جروز (أجرز القوم) امحلوا . و(أجرزت الناقة) هزلت فهي مجرز . و (جارزه مجارزة وجرازا) فاكهة مفاكهة تشبه السباب

(الجراز) السيف القطاع

(الجرز) الأرض التى لاتنبت أوأكل نباتها جمعه الاجراز. ومثلها (الارض الجرز)

﴿جرس﴾ يجرس جرسا. تكلم

(جرسته الاحوال) أحكمته

(جرس بالقوم) نادى بهم

(الجرس) الصوت ومثله الجرس

(الجرس) الناقوس جمعه أجراس

(الجرسة) الاسم من التجريس

﴿جرش﴾ الشيء قشره يجرشه جرشا

﴿الجريض﴾ الريق الذى يغص به. والمغموم

(جرض بريقه) يجرض ابتلعه على كدر

﴿جرع﴾ الماء يجرعه جرعا وجرعه يجرعه. واجترعه ابتلعه

(جرعه الدواء) أبلعه إياه

(تجرع الدواء) ابتلعه

(الجرعاء) رملة مستوية لاتنبت شيئا جمعها جرعاوات ومثلها (الأجرع) ج أجارع والجرعة والجرعة والجرعة البلعة الواحدة من الماء

﴿جرفه﴾ يجرفه جرفا ذهب به

(اجترف الاوساخ وتجرفها) كسحها وقشرها

(الجارف) الكاسح

(الجراف) الذى يذهب بكل شيء

(الجرف والجرف) ماتجرفته السيول جمعه جرفة

(المجرفة) آلة الجرف

﴿الجركس﴾ الجركس جيل من الناس يسكنون حوالي جبال القوقاز وهى سلسلة جبال بين البحر الأبيض وبحر الخزر وهم ينقسمون إلى قبائل عديدة أشهرها القبارطاى والشابسيغ والنيرميجويس والاباظه الخ وهم معدودون أكمل بني آدم خلقة وأحسنهم وجوها وأشجعهم قلبا مساحة بلادهم (٨٥٠٠٠) كيلومتر مربع يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة. ولم يكن لهم قبل احتلال الروس لبلادهم إلا قرى وقد صار لهم الآن مدن بنتها الحكومة لتستطيع ضبطهم، منها جريجوروسكايا وكيزلار وموددولا. فيها نهران يرويان أراضي خصبة جدا ولكن جهتها الجنوبية جبلية تعلوها الغابات الكثيفة. والزراعة فى بلاد جركس وإن كانت فى

غاية التأخر إلا أنهم يحصدون مقداراً كبيراً من الذرة والرز والتبغ والكتان ولهم ماشية كثيرة العدد وخيول مشهورة جداً وخراف ذات صوف رقيق للغاية وبغال قوية ونحل جيد والمعادن المستعملة فى البلاد هى الحديد وحده وإن كان لديهم الزنك والرصاص والفحم الحجرى وغيرها أما الصناعة عندهم فتكاد تكون معدومة وجل موادهم التجارية من الصيد والاحتطاب والحديد والزراعة

أما تاريخها القديم فمجهول لدينا ويظهر أنها كانت تابعة لبعض الممالك القديمة وقد وقعت فى يد الرومانيين ولكن كانت تابعة لهم اسمياً فقط ثم امتلكها الهونيون فى القرن الخامس ثم امتلكها القازاريون وبعد سقوط ملكهم وقعت تحت يد السلجوقيين وملوك الفرس وجيورجية وفى القرن الثالث عشر للميلاد افتتحها باتوخان حفيد جنكيزخان وفى أواخر القرن الرابع عشر أغار عليها تيمورلنك وأخربها وأجبر أهلها على الاسلام ثم حاول الأتراك الاستيلاء عليهم فصدهم عن قصدهم وفى القرن السادس عشر ادعى خانات القرم أن لهم حقاً عليها بصفتهم ورثة المغوليين ولكن لمناسبة زواج القيصر ايفان فاسيليفتش بابنة أمير جركس ساعد حماه ضد ملوك القرم ثم أهملت الروسيا شأنها بعد هذا العصر فدخلوا تحت طاعة القوم فى القرن السابع عشر ولكن لظلم عمال الخانات وإجحافهم ثار عليهم الجراكسة وقتلوهم ودحروا جيشاً للانتقام منهم ثم وضعوا أنفسهم تحت حماية الاتراك للاتقاء من شر حرب مستطيلة مع خانات القرم وكان ذلك سنة (١٧٢٩) م ولكن مع استقلال قبيلتي القابارطة اللتين صارتا بين الاتراك والروسيا وفى سنة (١٧٧٤) فقد الاتراك سلطتهم على الجراكسة وفى سنة (١٧٨٣) وقعوا تحت نير الروس ولكنه وقوع بالاسم فقط فانهم ما كانوا يدفعون خراجاً ويغيرون على جيرانهم ويستلبون منهم غنائم كثيرة . فهاج ذلك الروسيون على إخضاع الجراكسة فحاربوهم نصف قرن حروباً عنيفة دموية غاية فى الشدة أظهر الجراكسة فى خلالها من شدة البأس وسكون الجأش ما أدهش العالم ثم لما أعياهم الأمر وتوزعتهم الجوائح والمصائب هاجر منهم نحو مائتى ألف نسمة إلى بلاد الأتراك فى الأناضول ومازالت الهجرة منهم متواصلة للآن

﴿ الجرول ﴾ الأرض ذات

الحجارة جمعها جراول

﴿ جرول ﴾ لقب الحطيئة الشاعر (أنظر حطيئة)

(الجريال) صبغ أحمر . والخمر ولونها

(الجريالة) الخمر . ولونها

﴿ جرمة ﴾ يجرمه جرما قطعه ومثله (جرمه)

(جرم فلان) أذنب

(جرم فلان) كسب

(أجرم فلان) أذنب ومثله (اجترم)

(تجرم) تحرج من غشيان الجرم

(تجرم عليه) ادعى عليه الجرم

(الجارى) المذنب والكاسب جمعه جرم

(الجرم) الجسم من الحيوان وغيره جمعه جرم

(الجرم) الذنب جمعه أجرام

(الاجرام) كلمة كانت تعني لا يدولا محالة ثم حولت للقسم فصارت بمعنى حقا وهو مأخوذ من معنى القطع والجرم

(الجريم) العظيم الجسم والمذنب جمعه جرام

(الجريمة) الذنب والرجل الكاسب جمعه جرائم

﴿ الجرائم ﴾ يحار الذى يحاول أن يضع حدا قاطعا مانعا للجريمة يجمع عليه الناس كافة . فقد اختلفت مذاهب الناس فى تحديدها فى كل زمان ومكان اختلافا لم يعهد له مثيل فى سواها من المسائل فبينما كان الرجل اللاسيدموني يحترم الشيخوخة ويبجل الشيوخ ترى بجانبه الرجل السبتى أو الديسيليانى يرى من البر بأهله أن يقتل من يصل الى سن الشيخوخة منهم ضنا بهم أن يعانوا شدائدها فانظر الى اختلاف الناس فى النظر للشيء الواحد فما كان يعده الأول من اكبر الجرائم عده الثانى من أشرف أفعال البر ، وأجمل واجبات البنوة

وهذه جريمة الزنا التى تعدها نحن من أقبح الجرائم وأكثرها ضررا بهيئة الاجتماع قد اختلف الناس فى النظر اليها ألا ترى أن الرجل من لابونيا يرى من واجبات الضيافة أن يقدم زوجته لتساكن ضيفه ويعد الامتناع عن هذه الفعلة من أشنع ضروب الشح على النازل عنده وفى بعض البلاد الأفريقية يعدون من الفخار النسوى أن يكون للمرأة كثير من العشاق حتي أن الواحدة منهن تضع على رأسها مجاميع

من الريش على قدر عدد المتيممين فى هواها
قالت دائرة معارف لاروس التى لخصنا
منها بعض ما تقدم: افتح قوانيننا تجد الزنا
موضوعا فى صف الجرائم التى يعاقب عليها
القانون، ولكن اسأل عوائدنا تجده فيها
حلالا بل ومشجعا عليه من الرأى العام
وفى الحادثة الآتية عجب من وجهة
عدم وجود حد فاصل بين الجريمة والأمر
المباح حتى لدى الذين يتأثرون من الاجرام
غاية التأثر . ذلك أن البرنسيس (ماهوت)
الفرنسية كانت شديدة العطف على المساكين
حتى أنها كانت متى وقع نظرها على بائس
تحرم نفسها الراحة والقرار حتى تجد له ما
يخفف من ويلاته فاتفق أن حدثت فى
فرنسا مجاعة فأهرع الجائعون اليها من كل
صوب فاجتمع فى حين من الأحيان لديها
ألف جائع فكانت تؤويهم وتطعمهم مما
لديها حتى تفدت ذخيرتها وأشرفت هى
نفسها على الهلاك جوعا فأخذت تبكى بكاء
مرا على ما أصاب ضيوفها البائسين وتفكر
فى وجه الحيلة لتخليصهم من أنياب الجوع
الغائلة فلم تهتد الا إلى هذه الوسيلة ، وهى
أنها انتظرت حتى اجتمعوا فى أماكنهم
بالليل وأسلموا نفوسهم للنوم فأمرت باغلاق
النوافذ والأبواب ثم أشارت باحراق البناء
عليهم وكذلك أماتتهم محروقين لينجوا
من حرارة الجوع وأصبحت قريرة العين
ظانة أنها عملت عملا من أعمال البر والتقوى
إذا كان هذا حال الآحاد من جهة الحيرة
فى تحديد الجريمة فحال القوانين المدنيـة
ليست بأقل من ذلك . فان الأمم عـدت
كل ما يؤذيها ويعاكس أميالها ويسير ضد
أهوائها جريمة وإن لم يكن الأمر فى نفسه
كذلك فللظروف والأحوال والشئون
الاجتماعية دخل كبير فى اعتبار الأمر الواحد
من الجرائم أو عده من المباحات
إن قانون لاسيدمونيا من بلاد اليونان
على ما كان عليه من الشدة والصرامة كان لا
يؤاخذ على السرقة ويشجع على الزنا وكان
قانون كريد يبيح اللواط وكان لأب الأسرة
فى روما القدرة على قتل من شاء من أولاده
وعبيده ويبيعهم . وكان القاتل فى فرنسا
يصبح ولا حرج عليه ان وضع مبلغا من
النقود على جثة قتيله
ومن الجرائم التى حفظت اسمهـا فى
كل جيل واستحقت العقوبة لدى كل أمة
جريمة الخروج على القوة الحاكمة، ولكن
ما أكثر ما أصاب مدلول هذه الكلمة من

التحريف، وعرا معناها من الصرف الى مايوافق الاهواء!

فجريمة الخروج على الأمة فى نظر الجمهورية هى العمل على خنق روح الحرية ومحاولة الاستيلاء على السلطة الاجتماعية ولكن تحت ستار هذه الغيرة الدستورية كم ارتكب ذوو المطامع من آثام وكم جنوا من ويلات على مجتمعاتهم

ثم أن هذه الجريمة بعينها يتغير مدلولها الى عكس ماتقدم فى الأمم التى يحكمها ملك مطلق التصرف فانها تعنى اذ ذاك العبث بالنظام الحاضر ومحاولة اطلاق الحرية للامة ويجد ممثلو تلك الحكومة أدلة يثبتون بها اذ ذلك النظام أجدر النظامات بالاحترام وان تلك الحرية المطلوبة لا تتفق مع مصلحة الامة فى دورها الذى هى فيه

أما من الوجهة السياسة فالجرائم نسبية محضة فلا يهم الرجل السياسى أن يهلك أمة برمتها فى سبيل مطمع من المطامع الاستعمارية، أو تهيء سبيل للوصول الى اغراضه الاستعبادية

أما من الوجهة الدينية فان الجرائم تتغير حدودها ومدلولاتها على نسبة الفرق فى نظرها بين الحياتين الدنيوية والاخرية فانها تعنى بما يخص الآخرة أكثر مما تعنى بما يمس الدنيا من أنواع الاعمال البشرية فأكبر الجرائم أنواع الكفر بالله والالحاد بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر

الحق أن الكفر بالله والالحاد بآياته أكبر بواعث النفوس على الرذائل ولكن كم تحت ستار هذه الحمية قد قتل أبرياء واهرقت دماء وهضمت حقوق، وارتكبت فسوق؟

فقد قتل أهل الديانات الباطلة عددا لا يحصي من الانبياء والمرسلين والهداة المرشدين بحجة انهم ضالون عن هديهم عادلون بسننهم. وقتل أهل القرون الاولى فى أوروبا باسم الدين من العلماء الاعلام والفلاسفة العظام من لا يحصيه عد تارة بالنار وطورا بالحديد وأحيانا بالماء وكان القائمون بالدين يدعون أن ذلك من أكبر القربات الى الله

ومما يخجل ذكره أن الفرنسيين فى السادس عشر حنقوا على اخوانهم الذين اعتنقوا المذهب البروتستانى فقرروا اعدامهم وتألبوا على ذلك ولا فرق بين ملكهم وقسيسهم فلما جاء اليوم الموعود عملوا فيهم

ونسائهم وأطفالهم النار والحديد فقتلوا منهم في أيام نحو الخمسة والعشرين ألفا (انظر التفصيل في كلمة برتلمي) وعاد الفائزون من المعمعة وجوههم تتهلل فرحا لقيامهم لله بأمر يستحقون عليه المثوبة العظمى والرضوان الكبير

وكان من أشد الجرائم في فرنسا ان لا يغطي الانسان رأسه اذا مر أمام الموكب الديني ويحكم على من يخالف هذا الامر بالقتل

كان من كبريات الجرائم التي تستحق التعذيب الكبير في مصر أن يتجارى انسان على قتل قطة

وفي الهند يعتبر من ينجس النهر المقدس مجرما لا يستحق الرحمة

أما عدد من قتلوا ممن كانوا يتهمون بالسحر والشعوذة فلا يدخل تحت احصاء ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن الشيطان عدو الله وأن الساحر مشايع للشيطان فكانوا يتشفون بقتله من عدو الله

(مقاومة الجرائم) كانت الحكومات في القدم لا تهتم من الجرائم الا بما يمسها منها، أما ما يقع بين الافراد فكان لا يهمها. وكانت العادة أن من وقعت عليه الجريمة يعمل على الثأر من خصمه، ولكن الحكومات رأوا فيما بعد أن الجريمة في ذاتها تعتبر عدوانا على النظام الاجتماعي الذي وضع تحت رقابتها، ووكل الى عنايتها فأخذت تتطارد المجرمين، وتضيق عليهم الخناق وتنزل بهم العقوبات ولكن امتازت العصور القديمة بقسوة العقوبات وصرامتها فكان جزاء السرقة ليلا في القانون الروماني القديم القتل، وقس عليه. وقد كانت أساليب تحقيق الجرائم من أشد الاساليب بعدا عن العدالة والمرحمة وكان التعذيب ركنا من أركان التحقيق

وقد امتاز القرن التاسع عشر بالتفاته للجرائم والمجرمين بعين العدالة لا التشفي والانتقام فخفت وطأة القسوة الأولى وحل محلها العدل أو ما يقرب منه وأكب العلماء على البحث عن وسائل تقليل الجرائم بابطال عللها الباعثة عليها فنشأت علوم شتى خاصة بهذا البحث تفرعت منها مذاهب عدة أشهرها مذهبان: مذهب الاستاذ المبروز ومعلم الطب الشرعي بكلية تورين ومؤداه ان المجرم مضطر للاجرام بطبيعه أو بعلة فيه خلقية أو جسدية وعليه فالمجرمون مرضى يجب الاعتناء بصحتهم

ومعالجتهم حتى لا يعودوا الاجرامهم. ومن كان غير قابل للشفاء منهم تشدد المراقبة عليه حتى لا يتمكن من الجناية على سواه

قسم زعماء هذا المذهب المجرمين الى أقسام المجرمون بالفطرة وهم مضطرون للاجرام والمجرمون بالقدوة وهم الذين تربوا فى بيئة نشأتهم على الاجرام والمجرمون اتفاقا أى الاشخاص الذين لا رادع من نفوسهم يردعهم عن ارتكاب القبيح فاذا سنحت لهم سانحة جريمة اندفعوا اليها باهوائهم والمجرمون الذين ليس فى فطرتهم مايدعوهم للجريمة وليسوا مجردين عن الارادة الرادعة ولكنهم اندفعوا للجريمة فى سورة الغضب، وأخيرا المجرمون المدفوعون للاجرام بسبب اختلال قواهم العقلية

وقد حكم الباحثون على هذا المذهب بالنقض الكبير لانه قصر اهتمامه على النظر فى حال المجرم ولم يلم بأطراف الأحوال المحيطة بالجريمة. على أن التشريع قد استفاد من هذا المذهب فوائد غالية القيمة

أما المذهب الثاني فهو المذهب الاجتماعي ومؤداه أن البيئة التى ينشأ فيها الانسان لها أكبر الآثار على سيرته في حياته فان صلحت الحالة الاجتماعية للناس قلت الجرائم أو بطلت وقرر أن أحسن الوسائل المؤدية لاراحة الناس من المجرمين تحسين حال الهيئة الاجتماعية

الذى نراه ان مذهب لومبروزو أقرب للتحقيق وهو شامل لروح هذا المذهب فانه فى تقسيمه المجرمين لم يهمل المجرمين بالقدوة السيئة ولا معنى للقدوة إلا التأثير الناتج من حال الناس المحيطين بالمجرم وهو ما يعبر عنه بالبيئة الاجتماعية التى يعلق عليها المذهب الثانى كل عنايته

على ان المشاهدة تؤيد لنا مذهب لومبروزو بما لا يدع للناس ريبة فقد يتربي اخوان فى بيئة واحدة بعد أن رضعا من ثدى واحد وتلقيا الأدب عن أم واحدة فتنشأ أحدهما مجرما والثانى فاضلا. وقد ينشأ الرجل فاضلا حتى يصل الى سن محدودة فينقلب مجرما مفسدا. ونرى أمما منحطة فى سلم الاجتماع البشرى على شىء من الاخلاق ليس لجاراتها ممن سبقتها فى باحات المدنية بمراحل. بل هذه الأمة المصرية كانت أقل اجراما فى القرن الماضى منها فى هذا القرن ولا يخفى الفرق الجسيم بين حالتيها من جهة العلم فى العصرين المذكورين

وللقارىء أن يتأمل فى ترقى أوروبا

وأمريكا فى الاجرام على نسبة ترقيهما فى المدنية وله أن يحكم بفساد المذهب الاجتماعى اللهم إلا أن قال أنصار هذا المذهب إن المدنية عاملة على إفساد البيئة الاجتماعية ومحو العواطف الادبية. ولو ذهبوا هذا المذهب سألناهم عن وسائل ذلك الاصلاح الاجتماعى الذى سيكون قاعدة لزوال الجرائم أو قتلها والمدنية العصرية تدفع الأمم بقوة لاتغالب إلى غايتها البعيدة ؟

الحق ماقاله الشاعر العربى

إذا كان الطباع طباع سوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

هذا ولا ننكر أن لاصلاح حال المجتمع تأثيرا كبيرا على تقليل عدد الجرائم ولكن أى إصلاح يراد ؟ إصلاح النفوس بالمواعظ لا يكفى فى كبح جماح أصحاب الأهواء ولا بد معه من أمرين أولهما إصلاح الحالة الاقتصادية حتي لاتكون تلك الحالة سببا فى الجريمة، وتحريم أسباب الاجرام الحقيقية كالخمر والميسر والزنا الاسباب الاساسية لكل فساد اجتماعي فى الامم

فأما الخمر فمثار كل فساد بين الناس ولو أحصينا أصحاب الجرائم وجدنا أن سبعين فى المائة منه مصدره ضياع الرشد بالخمر. أما القمار والزنا فتأثيرهما معلوم فى الافساد بين الناس فاذا حرمت القوانين هذه الرذائل اتباعا لأحكام الأديان بطل الاجرام أو قل، ولكن يحول دون ذلك ما يسمونه بالحرية الشخصية ولا ندرى لماذا لاتسمح تلك الحرية بأن يسرق السارق ويدلس المدلس وتسمح بأن يزنى الزانى ويسكر السكير ؟ يقولون بان الزانيين تراضيا على الزنا وهما أحرار فى سيرتهما، نقول فلم لا نرى لهذه الحرية الشخصية من أثر فى نظر الحكومات والشعوب حين تهجم الكوليرا فتغشى السلطات بيوت الفقراء لتجبرهم على تنظيفها وتجصيصها أليسوا هم أحرارا فى اختيار مساكنهم

يقولون : لا ! فان اهمالهم يفضي الى ضرر اجتماعى خطير. نقول أوليس اهمال الزناة والسكيرين يفضي إلى أشد من ذلك فلماذا لا تبيحوا بعض المحظورات وتبيحون البعض الآخر والعلة واحدة ؟

الخلاصة أن لا خلاص للمجتمعات من شر المجرمين إلا بابطال أسباب الجرائم وهي ماذكرناه، وإلا فكل ما يقال فى هذا الباب كلام فى كلام

﴿ الجرمان ﴾ الجرمانيون شعب

أصله أسيوى هاجر إلي أوروبا من زمان مديدهو وإخوانه من الشعوب الآرية كالسلتين واليونانين واللاتين والسلافيين أغار الجرمانيون في القرن الخامس على مملكة الرمان وسكن بعضهم انجلترا والبعض الاخر البلاد الاسكندافية ويوجد معظمهم الآن منتشرا مابين نهر الران إلى الفيستول ومابين بحر الشمال إلي الساكس. حل هذا الشعب في أوروبا فوجد نفسه بين عدوين أولها جاره الشعب اللاتيني من جهة الغرب والشعب السلافي من جهة الشرق وقد استطاع ببذل مجهودات كبيرة أن ينضم إلي رابطة واحدة متينة تحت زعامة بروسيا التى كانت جرمانية مثلهم. مجموع الجرمانيين الآن ، ويعدون منهم الانجلوساكسون من الجزائر البريطانية وسائر الشعوب الاسكندنفية الساكنة في جهة السويد والنرويج ، يبلغ عددهم مائة مليون وزيادة منهم نحو السبعين مليونا في المانيا والنمسا

-﴿جرمانيا﴾- مملكة أوروبية أسست في سنة ٨٤٣ وزالت

﴿الوحدة الجرمانية﴾- هى الوحدة التي انسلك فيها كل الشعوب الألمانية تحت زعامة النمسا ولكن بروسيا توصلت لحلها بانتصارها على النمسا في واقعة سادوا سنة (١٨١٦) م ولم تزل جادة في نيل زعامة تلك الوحدة الألمانية حتى توصلت اليها بعد ذلك التاريخ بخمس سنين بعد انتصارها على فرنسا سنة (١٨٧١) م (أنظر المانيا)

-﴿الجرمي﴾- هو أبو عمر صالح الجرمى النحوي وجرم من قبائل اليمن أخذ النحو عن الأخفش رفيق أبى عثمان المازني. قال المبرد : (كان الجرمي أغوص على الاستخراج من المازنى وكان المازني آخذ منه) أخذ الجرمى اللغة عن أبى زيد وأبي عبيدة والأصمعى توفي سنة (٢٢٥) ه

-﴿الجرموق﴾- الذى يلبس فوق الخف وقاية له

(والجرامقة) قوم بالموصل من أصل فارسي

-﴿الجران﴾- مقدم عنق البعير جمعه جرون وأجرنة

(ضرب الأمر بجرانه) كناية عن استقراره وثباته

-﴿الجرن﴾- موضع تجفيف التمر والبيذر

﴿ جيرون ﴾ إسم باب من دمشق
﴿ جرهد ﴾ أسرع في السير
(الجرهد) المسرع
﴿ جرهم ﴾ حي من العرب البائدة
﴿ الجرو ﴾ ولد الكلب وكل سبع جمعه أجر وجراء
﴿ جرى ﴾ يجرى جريا وجريانا سال
(جراه) جعله يجرى ومثله أجراه
(جاراه) جرى معه
(الجارية) مؤنث الجارى والشابة من النساء والسفينة
(الجراية) الجارى من الوظائف
(الجاريات) الحوادث
﴿ جريج ﴾ ابن جريج هو أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك ابن عبدالعزيز بن جريج كان عالما مشهورا ويقال إنه أول من ألف كتابا في الاسلام . ولد سنة (٨٠) وتوفى سنة (١٤٩) ﻫ
﴿ جزأه ﴾ يجزأه جزءاً . قسمه وجزأه به اكتفى به
(جزأه) قسمه وتجزأ الشيء تقسم
(تجزأ به) اكتفى به مثله اجتزأ به
(الجوازى) الوحوش
(الجزء) البعض ومثله الجزء

﴿ جزره ﴾ يجزره جزرا ذبحه ومثله اجتزره وجزر البحر رجع إلى خلف.
﴿ الجزر ﴾ ضد المد من البحر . المد والجزر كما هو مشاهد هما الحركتان المتعاقبتان يوميا في البحر من انحسار المياه عن الشواطىء مدة ساعات ثم رجوعها ثانية وارتفاعها إلي أعلى من حدها الأصلي وسبب ذلك كما قرره العلماء حديثا جذب القمر وذلك أن هذا السيار متى حاذى جهة من البحر جذب مياهها اليه فتعلو إلى بعد ما وحينئذ تنحصر عن الشواطىء فيقال إن هنالك جزرا فاذا زال القمر عن تلك الجهة وزال تأثيره اندفعت المياه بثقلها الخاص لتصير إلى حالة الموازنة الأولى فتعلو جهة الشاطىء فيقال إن هنالك مدا . وقد شوهد أن الجزر يكون على أشد درجاته متى كان القمر في أقرب مراكزه إلي الأرض وفى حالة ما يكون هلالا جديدا وبدرا كاملا أى متى كان الشمس والقمر متقابلين فعندئذ يكون لهما هما الاثنان تأثير مشترك على رفع كل المياه فى البحار الداخلة مثل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وبحرا الخزر يكون الجزر ضعيفا

-﴿جزر الوحش﴾- ما تأكله من لحم الجزور الناقة التي تنحر

-﴿الجزيرة﴾- هي قطعة من الأرض محاطة بمياه البحر من كل مكان ويوجد منها ما هو كبير جدا مثل جزيرة اوستراليا التي تبلغ مساحتها (٨٢١٥٦٧٣) كيلومترا مربعا أي تقرب في مساحتها من أوروبا ومنها ما هو صغير جدا حتى لا تتجاوز مساحتها بضعة كيلومترات مثل جزائر مالديف في جنوب الهند

-﴿الجزيرة﴾- اسم البلاد الواقعة بين الفرات والدجلة تمتد من ديار بكر الي بغداد يبلغ طولها ٣٠٠ كيلومتر وعرضها ٢٠٠ وتبلغ مساحتها كلها (١٤٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي تدعى عند الفرنج ميزوبوتاميا وتسمى عند العرب (ما بين النهرين) و (أرض الجزيرة) هي أرض خصبة قامت فيها في القدم مدنيات كثيرة ولكن لعدم توفر أسباب العمران فيها الآن من الخطوط الحديدية والترع والمصارف ليست الزراعة فيها على ما يجب ولكن متى اتجهت لها عناية من أهلها ضاهأت في محصولاتها الزراعية أخصب أراضي العالم

-﴿جزيرة ابن عمرو﴾- بلدة فوق الموصل منها الجزري المحدث الشهير واخوه ابن الاثير الجزري المؤرخ المشهور وأخوهما ابن الاثير المنشىء (أنظر هذه الاسماء)

-﴿جزيرة العرب﴾- أنظر عرب

-﴿الجزائر﴾- هي مملكة افريقية في الشمال يسكنها (٣٨١٤٧٦٥) نسمة ومساحتها) ٦٧٠٠٠٠) كيلومتر مربع فيها أنهر أشهرها الشليف وفيها بحيرات مالحة مناخها معتدل من جهة الشمال وحار جدا في الجنوب وأرضها خصبة جبلية في محاذاة السواحل. ولكن كلما نزل الانسان الى الجنوب صادف غابات ومراعى كثيرة. وينبت فيها البن والبلح والقطن والتبغ والعنب والبرتقان والليمون والزيتون والحبوب المغربلة وفيها من المعادن والنحاس والحديد والرصاص والزنك والمرمر. وأهلها مكونون من العرب والبربر الذين هم أهل البلاد الاصليون والزنج وفيها نزالة من الاوروبيين

(تاريخها) كانت الجزائر منذ القدم محكومة بأهلها من البربر ثم عدا عليها القرطاجيون ثم بعدهم الرومانيون ثم

الفنداليون ثم البيزا نطيون ثم العرب ثم تولاها أهلها ثم الاتراك ثم احتلها الفرنسيون سنة (١٨٣٩) كما سيجيء مفصلا. افتتحها عبد الله بن سعد عامل عثمان بن عفان على مصر زحف عليها بعشرين الف جندي واستولي عليها بعد قتال شديد واتخذ مدينة القيروان معسكر اله، فارتقت البلاد في عهد المسلمين ونمت فيها المدنية واسلم الحضريون من أهلها وبقيت فى حوزة الخلافة الاموية حتى جاءت الخلافة العباسية فاستقلت الجزائر تحت زعامة الدولة الزيرية المنسوبة الى يوسف بن بلكين زيرى وذلك من سنة (٣٦١ الى ٥٠٢) ه ثم فتحها عامل جزيرة صقلية (سيسليا) الى سنة (٥٥٤) ه فاستولت عليها دولة الموحدين المراكشية (أنظر موحدين مادة وحد) وفى أيامها كانت أساطيل الجزائر من أشهر أساطيل العالم وكان لها صوت فى البحر الأبيض وبقي فيها الموحدون الى سنة (٧٦٩) ه حيث تغلبت عليها دولة بني زيان أصحاب فاس على الموحدين فاتخذوا تلمسان عاصمة ملكهم وفى سنة (٨٥٨) ه هاجر الى الجزائر كثير من مسلمى الاندلس هربا من جور الاسبانيين حينما هبوا يستردون بلادهم من يد المسلمين فاتحد هؤلاء المهاجرون مع أهل الجزائر وقاموا بمناوأة لعمارة الاوروبية فى البحر الابيض بواسطة التلصص البحري فاضطرت أسبانيا للاستيلاء على مدينة (بون) سنة (٨٥٧) ه وفى سنة (٩٠٥) استولى الاسبانيون على (وهران) ثم على مدينة الجزائر وبذلك صارت الجزائر فى قبضة الاسبانيين وفى سنة (٩٢٢) ه جاء أوروج قبودان أخو خير الدين بارباروس باسطول فدحره الأسبانيون وقتلوه فاستدعى أخوه خير الدين باربروس مساعدة السلطان العثماني سليم الأول بعد أن اعترف له بالطاعة فاقامه السلطان واليا لمدينة الجزائر وأرسل له أسطولا وجيشا فاستظهر بهم على كسر الاسبانيين فدخلت الجزائر فى قبضة العثمانيين من سنة (٩٣٠) ه ثم استدعى خير الدين باربروس السلطان سليمان القانونى فانتهز شرلكان ملك أسبانيا فرصة غيبته فأغار على الجزائر فارتد عنها مهزوما بواسطة وكيل باربروس المسمي حسن أغا الطواشي الذى أرعب أساطيل أوربا قاطبة ولكن عز على

الامبراطور شرلكان أن ترجع مقهورا
فأعد (٣٧٠) سفينة وملأها جيشا جرارا
من نخبة الرجال وأكثرهم مراسا للحروب
ورأس ذلك الجيش بنفسه ونزل به قريبا
من مدينة الجزائر وكان عددهم يقرب من
ثلاثين ألفا فالتقاهم حسن أغا بثمانمائة من
العساكر التركية و (٥٠٠٠) فقط من
العرب ودحرهم دحورا كبيرا وأوغل
فيهم ذبحا وقامت زوبعة كسرت من
الأسطول خمس عشرة سفينة ومن سفن
النقل مائة وأربعين سفينة أخرى وغرق
من الرجال ثمانية آلاف كانوا بها ومن نجا
إلى البر ذبحه العرب فعاد شرلكان الى
أوروبا هو وجيشه فى حال هائل ثم فى
سنة «١٠٦٦» ه هاجمها الانجليز فلم ينالوا
غرضهم منها ثم هاجمها الفرنسيون فى
زمن لويز الثالث عشر فلم يفلحوا ثم
هاجموها أيضا فى زمن لويز الرابع عشر
لتأديب قرصان البحر الذين كانوا
يعاكسون التجارة فى البحر فأغرقوا من
سفن هؤلاء القرصان عشرين سفينة
وألزموا أولئك اللصوص بعد مبارحة
ثغور الجزائر ثم طمعوا فى احتلال نقطة
احتلالا دائميا لقمعهم كلما هموا باغارة
فاحتلوا انغرجيجلى ثم طمعوا فى اتخاذها
مستعمرة لهم فهاجموها بجيش ضعيف فلم
يفلحوا بل أن مالحق الجزائريين من
أساطيل فرنسا أرعبهم ولكنهم مع ذلك
استمروا على معاكسة السفن الفرنسية
وغيرها وفى سنة «١٠٩٢» أعلن والى
الجزائر المسمى أبا حسن فرنسا بالحرب
فأرسلت له أساطيل فهدمت له القلاع
وأحدثت خسائر فادحة ثم استمرت هذه
المنازعات بين فرنسا والجزائر الى سنة
«١٠٩٥» ه ثم عقد الصلح ولكن لم
يرتدع الجزائريون عن تعرضهم للسفن
الفرنسية فأغاروا على أسطول فرنسى سنة
(١٠٩٩) ه وأسروا بعض سفنه وأهانوا
من فيه فجردت لهم فرنسا أسطولا أحدث
لهم من الخسائر الفادحة مالا يحصي وتم
ذلك بالصلح سنة (١١٠٠) ه. وبعد خمس
ستين اعترفت الجزائر لفرنسا بحق امتلاك
الساحل بين مدينتى عناية وطبرق وحق
استخراج المرجان وحق المتاجرة بين عناية
وبجاية

ثم سرى الى العساكر التركية المسمين
بالانكشارية (اليكجرية) ما أصاب اخوانهم
ببلادهم من السبي والاحتلال حتى صاروا

يتعدون على ولاة الدولة وفي سنة (١١١٧) طردوا الباشا الآتي من قبل الدولة وأقاموا ولاة منهم وطلبوا له الفرمان من الأستانة وظلوا يتلاعبون بذلك تلاعبا جنونيا حتى أنهم انتخبوا في سنة (١١٤٥) هـ خمسة ولاة ثم قتلوهم بالتعاقب وكانوا يرسلون مراكبهم لتصيد من ينتظم في سلكهم من بلاد الدولة لادخالهم في زمرتهم وما كان يقبل أحد أن يحشر إلى زمرتهم إلا إذا كان من تلك السفلة وكانت الشكايات تترى الى الأستانة فلم تتمكن الدولة من عمل شيء ضدهم لاشتغالها بحروب روسيا وما زالوا الولاة الباشوات منهم حتى جاءت نوبة حسين باشا من سنة (١٢٣٤ الى ١٢٤٦) هـ وحدث أن أحد اليهود طولب من جهة الحكومة بمال عليه فاعتذر من عدم امكان الدفع بأن له قبل الفرنسيين ديونا فاضطر الوالي أن يكتب للقنصل فلم يفعل القنصل ما يوافق هوى الوالي فكتب للحكومة الفرنسية ذاتها فردت الحكومة الأوراق إلى قنصلها وأمرته باجراء ما تقتضيه المصلحة ولما قابل الوالي القنصل سأله عن تلك المسألة فأجابه بأن حكومته ردت الأوراق اليه ليري رأيه فيها فسأله عن سبب ذلك فأجابه بما يريه أن فرنسا احتقرته ولم تأبه به. فاغتاظ الوالي وكانت في يده منشة فضرب بها القنصل فنزل مغضبا وركب سفينته وكانت فرنسا إذ ذاك في حروب داخلية عقب امبراطورية نابليون الأول فكلفت الباشا بالاعتذار لفرنسا وتساهلت معه حتى اكتفت بأن لا يرسل الباشا مندوبا من قبله لا الى القنصل ولا إلى فرنسا بل يكلف أحدا ممن يعرفه في باريس بتقديم الاعتذار وهو نهاية ما يمكن من التساهل فأبي الباشا رغما عن نصيحة الدولة ونصيحة أمته فصممت فرنسا على إخضاع الجزائر فأرسلت لها ٣٠٠٠٠ راجل و (٤٠٠٠) فارس وأسطولا مكونا من (٥٥) سفينة و (٣٤٠) مركبا و (٦) بارجة حربية وكان ذلك سنة (١٨٢٠) م و (١٢٤٥) هـ فنزل هذا الجيش إلى البر فقابله نحو (٤٠٠٠٠) من جنود الجزائر وتحارب الجندان بحماس وحمية ولكن جهل الجزائريين بالمناورات الحديثة سبب لهم انهزامهم ولو كانوا جمعوا إلى تلك الشجاعة المفرطة شيئا من النظام الذي كانت عليه الجنود الفرنسية لتعذر على عدوهم أن يطأ بلادهم وانتهت الحروب بتسليم حسين باشا نفسه اليهم وتسليم مقاليد

الخزينة والحكومة لهم وخاف من بطش الاهالى به فطلب التحول إلى نابولى ثم تحول منها إلي ليفاتور ثم إلي الاسكندرية فرتب له محمد على باشا والى مصر معاشا ومات سنة ١٢٥٣ هـ وباستيلاء الفرنسيين على الجزائر تخلصت أوروبا من الجزية التى كانت تدفعها للجزائر تأمينا لتجارتها من لصوص البحر منهم ثم أخذت فرنسا فى مخابرة الدولة العثمانية لتسلمها الجزائر واتفق أن خلع ملك فرنسا شارل العاشر وتولى بعده لويز فيليب فاستحسن هذا الملك ضم الجزائر إلى أملاك فرنسا فأعلن ذلك سنة (١٨٣٠) م فثارت ثائرة القبائل وكانت بايعت الأمير عبد القادر بن محيي الدين الحسينى على الامارة والقيادة فحارب الفرنسيين حروبا انتصر عليهم فيها مرارا وأذاقهم فيها اليأس الشديد ومما أوجب عدم نجاحه أن باى قسطنطينية الذى كان انفرد بعد امتلاك الفرنسيين لسواحل الجزائر بالجهات الشرقية أبى أن يساعده فوقع تحت أسر الفرنسيين وحدث ما هو أشد من ذلك وهو أن سلطان المغرب الأقصى اتحد مع الفرنسيين على محاربة الامير عبد القادر وصده عن الالتجاء إلى الصحراء فاضطر الامير للتسليم وكان ذلك سنة (١٧٤٨) م ثم بقى قسم من العرب ثائرين ولكن تمكن الفرنسيون من إخضاعهم بالرشا والسياسة

﴿الجزار﴾ ابن الجزار هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبى خالد ويعرف بابن الجزار من أهل القيروان. كان طبيبا ماهرا لقى الطبيب إسحق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه العلم. وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والدراسة لكل علم ، حسن الفهم لها . قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل

إن أحمد بن أبى خالد (هو ابن الجزار) كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا فى سمته وهديه وقعوده. ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ، ولا أخلد إلى لذة . وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها، ولا يركب قط إلى أحد من رجال افريقية ولا إلى سلطانهم إلا إلى أبي طالب عم معد وكان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لا غير وكان ينهض فى كل عام إلى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور فى الأخبار على ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف إلى إفريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما يسمي

برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز للغلام وأخذ الأدوية منه نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا

قال ابن جلجل حدثني عنه من أثق به قال كنت عنده في دهليز وقد غص بالناس إذ أقبل ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا أفريقية يستخلفه القاضي إذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس فيه إلا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدمه فما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر إليه بالماء في كل يوم حتى برىء العليل. قال قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار إذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ماتولي من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال . فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة ، فقلت له ياأباجعفر رزق ساقه الله اليك ، قال والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة

(مؤلفات ابن الجزار) له كتاب في علاج الامراض يعرف بزاد المسافر وهو يقع في مجلدين. وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالاعتماد . وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية وكتاب العدة لطول المدة في الطب وكتاب قوت المقيم وهو عشرون مجلدا في الطب وكتاب التعريف يشتمل على وفيات علماء زمانه ورسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الأوائل فيها ، وكتاب في المدة وأمراضها ومداواتها وكتاب طب الفقهاء ورسالة في إبدال الأدوية وكتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها ورسالة في التحذير من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه ورسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه ورسالة في النوم واليقظة ، ومجربات في الطب . ومقالة في الجذام وأسبابه . وكتاب الخواص. وكتاب نصائح الأبرار، وكتاب المختبرات وكتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج مايتخوف منه ، ورسالة إلى بعض إخوانه في الاستهانة بالموت، ورسالة في المقعدة وأوجاعها وكتاب المكلل في الأدب وكتاب البلغة في حفظ الصحة

ومقالات فى الحمامات وكتاب الفصول فى سائر العلوم والبلاغة

﴿ الجزر ﴾ هو من النباتات المعروفة وقد تفضل حضرة الاستاذ على مراد بك الكيماوى المدرس بمدرسة الطب سابقا باهدائنا مقالات عديدة فيما ألفه فى صفات وخواص النباتات فنبدأ بايراد ما كتبه لنا عن الجزر مع الشكر لحضرته

الجزر من النباتات البلدية المفيدة وهو قديم العهد عطرى نفيس له شأن في التغذية والطب ينسب الي الفصيلة الخيمية اسمه النباتى (دوكوس) واسمه الفرنساوى (كاروت) والانجليزى (كاروت كذلك) وهو ينبت فى جهات متعددة من اراضي البسيطة وانواعه متباينة يسكن معظمها حوض البحر المتوسط لاسيما جوانب افريقيا فنذكر منها مايهم معرفته مع الايجاز :

الجزر الاظرف (اللراقة) — اسمه النباتى برل كيروموس أوراقه السفلية مثلثة ملساء ثلاثية التركيب الرئيسي أو رباعية وأوراقه الساقية عريضة الرجيلات وأوراق الثمر مستطيلة رمحية محدبة وأشعة صيوانه من ١٠ الى ١٢ عدا متساوية في الطول وهو من مزارع مرعش وعيتتاب الى انطاكية

الجزر النحيف الثمر — ساقه ارتفاعها نصف متر تقريبا وأوراقه رمحية مستطيلة أشعة صيوانه من ٧ الى ١٢ عدا (مزارع مرعش)

جزر بروتو ساقه متشعبة من القاعدة أوراقه مستطيلة ثنائية التفصيل الرئيسي أشعته قصيرة (سورية وفلسطين)

الجزر الشاطىء كثير السوق قليل الفروق اوراقه قصيرة مستطيلة ثنائية التركيب الريشى أشعة صيوانه من ٧ الى ٩ عدا غير متساويه فى الطول وهو ينبت فى الرمل بقرب الشاطىء فى سوريا وفلسطين

الجزر الدهبي ساقه كربي تقريبا أوراقه مشروعة الى دوق صغير خطية حادة أشعة صيوانه من ١٥ الى ١٥ عدا أو أكثر وأزهاره طويلة بيضاء مصفرة (من مزارع صيدا على طول الخط)

الجزر المصرى وهو الذى يهمنا

معرفته (الجرمل الدوقو) ــ اسمه النباتى (دوكوس كاروتا) جذر هذا النبات ذو سنتين مخروطى مستطيل لفتى بسيط لونه أحمر وأصفر أو مبيض يتولد منه فى السنة الثانية ساق قائمة اسطوانية متفرعة مزصعة بوبر خشن تعلو نحو قدمين وأوراقه ذنيبية ثلاثية التريش ومرصعة بوبر وأزهاره بيضاء مهيئة بهيئات خيمية مسطحة مركبة من نحو عشرين شعاعا وكثيرا ما يوجد فى مركز الجمعية زهرة عميقة لونها أحمر قاتم وثماره بيضاوية مستطيلة ذات اسنان صغيرة ومرصعة بوبر أبيض خشن كأنها شوكية وبذوره صغيرة مخضرة مستديرة مرصعة بوبر خشن

ولهذا النبات نوعان برى وبستانى فالبرى منه ينبت قرب المياه وربما نبت فى القفار وبذوره فى هذه الحالة يكون يابسا متفرعا طعمه حريف من ورقه كورق الشاهترج وله ساق متوحشة عليها اكليل كأكليل الشبت فيه زهر أبيض وهذا النوع قليل الاعتبار فى التغذية

والنوع البستانى هو المرغوب فيه وهو الكثير الاعتبار للتغذية فمنه الاحمر وهو الطيب وأطيب نوعا وهو ما يضرب الى الصفرة وهو أغلظ وأخشن وشكل جزر على العموم يكون هرميا مقلوبا

ويوجد نوع آخر يقرب من هذا النوع اسمه (ماكسيموس) وهو يزرع بجهة حمص والجبل شرقي الجليل

ثم يوجد نوع آخر يسمى الجزر الابيض ومنه أنواع كثيرة تنحصر في نوعين مستنبت وبرى وهو كثير الوجود فى المزارع والمروج وعلى طول الطرق والدروب في أوروبا وكل أنواعه حشيشية كبيرة سوقها اسطوانية قنوية متفرعة تعلوا كثر من متر وأوراقها عريضة فضية زغبية قليلا وأزهارها صغيرة غير منتظمة مهيئة بهيئة خيمية منفرشة جدا

وجذره أبيض مغزلى عطرى لحمى يكون عذبا في النبات المستنبت وخشبيا حريفا في البرى . والمستنبت منه يعيش أكثر من سنتين وهو غذاء كثير الاستعمال فى المطابخ

وقد ظهر من تحليل الجزر قديما كما رواه ليجرنج ان عصارته تحتوى سكرا سائلا وحمضا كلسيا ودقيقا ومادة ملونة لا تذوب فى الماء وتذوب فى الكؤول والاتير كثيرا وقليلا من الحديد

وإذا تركت العصارة أيام تتخمر ويتكون منها مانيت قليل التبلور وان رماده بعده التكليس يحتوى كربونات كل من الكالسيوم والمغنيسيوم

استعمالاته المنزلية — جدر الجذر نفيس فهو يؤكل مطبوخا فى الماء أو مع اللحم وتعمل منه أمراق وشوربات وقد تتلون به الامراق فتحمر ويكتسب طعمه ويستعمل فى ذلك الجزر الاصفر

كثيرا مايؤكل الجزر نيئا كما هو مشاهد فى فصل ظهوره فى البلاد المصرية ويمكن القول بأنه أحد الخضر الكثيرة التغذية والاوفر مصرفا والاسلم عاقبة . وفى المتجر قيل عنه إن فى بعض الاماكن يلون الزبد بعصارة الجذر الاصفر فتكسبه لونا أصفر جميلا وإذا أغلي لب الجزر مع ضعف وزنه من الزبد الزنخ تزول الزناخة حتى ولو كان مضى عليه سنتان

استعمالاته الطبية — جذر هذا النبات وبزوره وورقه كان لها استعمالات نفسية فى الطب قديما عند العرب فقد ورد عن أطبائهم أنهم ذكروا فى تجاربهم الطبية أن لب الجزر الرطب المشهور يبرىء بعض الأمراض القوباوية والخنازيرية ويستعمل مضاد الداء الفيل وقد مدحه ديبوس كدواء محلل للأورام العقدية فى الاطفال

وأمر بعض الاطباء باستعمال الجزر نيئا للأطفال الذين معهم ديدان لانه مضاد لها . وبالجملة فانهم يعتبرون الجزر دواء عموميا لليرقان مع استعمال الحمية ويفضلون فى ذلك استعمال الجزر الاصفر

وقال الرازى بأن الجزر كثير النفع ولكنه ليس موافقا المحرورين فاذا أرادوا أكله قليسلقوه

وقال البصري الجذر يقوى المعدة التى فيها لزوجة وبلغم غليظ ويفتح سدد الكبد ويهضم الطعام واذا ربي بعسل جاد هضمه وقلت رطوبته وزادت حرارته والجذر المخلل إذا صار فى الخل والملح نفع المعدة ووافق الطحال والكبد

وقال اسحاق بن عمران عن مربى الجزر انها تنقى الرحم وتدفىء المعدة وتخرج الأرياح وتشهى الطعام وتؤخذ قبله وبعده وتهضمه وتصلحه للمرطوبين والمحرورين من أهل الحداثة والاكتهال وتستعمل فى الربيع والخريف

بذور الجذر تستعمل منقوعة طاردة للريح ومدرة للبول وموافقة لعسره وقيل ان

هذا المنقوع مضاد لنهش الهوام ولسعها وزعم قوم أن من شربه لا يؤثر فيه ضرر الهوام

وقال عنه قوليس الطبيب اليوناني إنه ينفع وجع الساقين إذا شرب منه درهم محلى بوزنه من السكر

وقيل عنه إنه يستعمل بنجاح فى الامراض الكلوية ولاخراج بعض الحصى الصغيرة

وقال ميره إنه أحد البزور الاربعة الحارة الخفيفة التى لها فوائد ومنافع وأوراق الجزر كانت تستعمل بنجاح كدواء مقطب للجروح بوضعها ضمادا عليها

-﴿ الجزرى ﴾- هو عبد الكريم الجزرى الحضرمى ثقة من ثقاة الحديث توفي سنة (١٢٧)

-﴿ الجزرى ﴾- ابن الاثير (انظر أثيرى)

-﴿ الجزولى ﴾- هو محمد الجزولي من المغرب الاقصى مؤلف دلائل الخيرات توفى سنة (٨٨٠) ه

-﴿ جز ﴾- الشعر وغيره قطعه ومثله (احتزه)

(الجزاز) الذى يتعاطى الجزازة

(الجزة) صوف الشاة فى السنة

(المجز) ما يجتز به

-﴿ جزع ﴾- يجزع جزعا وجزوعا. ولم يصبر على المكروه وأظهر الحزن منه

(تجزع) تقطع وتفرق

(الجزع) منعطف الوادى ومحل القوم جمعه أجزاع

(الجزع) عدم الصبر على المكروه

(المجزاع) نقيض الصبور

(الجزوع) الكثير الجزع جمعه مجازيع

-﴿ جزف ﴾- البضاعة يجزفها جزفا باعها واشتراها بغير وزن ولا كيل ومثله (اجتزفها)

(جازفه) فى البيع بايعه بدون كيل ولا وزن

(الجزاف) بيع الشيء بلا وزن ولا كيل

-﴿ جزل ﴾- الحطب يجزل جزالة عظم وغلظ فهو جزل. وجزل الكلام فصح

(أجزل العطاء) أوسعه و(استجزله) رآه جزلا أى جيدا (الجزالة فى الكلام) الفصاحة

(الجزيل) الكثير

(الجزول) فرخ الحمام

﴿جزمه﴾ يجزمه جزما قطعه (انجزم العظم) انكسر

﴿الجزولى﴾ هو أبو موسى عيسى ابن عبد العزيز كان إماما فى النحو كثير الاطلاع على دقائقه صنف فيه كتاب القاموس لا يفهمه إلا الراسخون فى هذا الفن توفى سنة (٦١٠) ه بمدينة مراكش

﴿جزويت﴾ الجزويت من الفرق المسيحية أسسها في سنة (١٥٣٤) قسيس فرنسى يدعى (انياس لايولا)

نشأ انياس لايولا رجلا كبير المطامع محبا للشهرة والفخفخة فاتخذ صناعة الجندية سلما لاطماعه رجاء أن ينال بتبريزه فيها مقاما بين الناس محمودا ، ولكنه فى حصار بامبولين أصيب بكسر فى فخذه قضى عليه من الوجهة العسكرية

وبينما كان يمرض فى المستشفى أعطى اليه كتاب فى حياة القديسيين ليطالعه فى وحدته فأكب عليه وتأثر بما فيه غاية التأثر وعزم أن يتبع طريق الديقيين . فلما أبل اندفع لنيل غايته فتحنث وتبتل حتى كان يصاب بشبه إغماء يرى فى أثنائه مرائى روحانية ، فجال فى خاطره عندذاك تأسيس طائفة دينية ولكنه أدرك أن جهله لا يسمح له بالتطلع لهذا المركز الرفيع فأكب على دراسة العلوم وسنة ثلاث وثلاثون سنة وصار ينتقل من جامعة إلى جامعة لتحصيل الفلفسة العالية حتى نال مكانا عاليا منها

كان لوتر الألمانى فى هذا العهد يمهد طريق الاصلاح الدينى أي البروتستانتية فأجمع انياس لايولا على معاكسته وصد الناس عن سبيله . فكان كلما أرشد لوتر إلى اعتبار العقل واستشعار الحرية فى البحث والمناقشة وتأييد الحكومة الحرة المدعمة على القوانين ، كان انياس يتشدد فى وجوب الطاعة بلا تردد لاحكام الدين ، ويتقرير حكومة مطلقة يقودها ملك فرد . فكان يرمى فى تعاليمه إلى جعل أتباعه أشبه بالجنود فى ساحة الوغى يجب عليهم الاستسلام لقائدهم يوجههم ويرمى بهم حيث أراد

تعرف انياس لايولا أثناء إقامته بباريز ببعض الطلاب فى علم اللاهوت وهم بيير لوفيفر ورودريجز وفرنسوا كسافييه وثلاثين من الاسبانيين مثله وهم جان لينز ونيكولا بوباديلا والفونس سالميرون. فاجتمع بهم فى ١٥ أغسطس سنة (١٥٣٤)م فى مكان تحت الارض من كنيسة مونتمرتر

وهنالك تعاهدوا على العفاف والفقر وإرشاد الكفار إلى الدين، وحج الأراضي المقدسة ولما كانت الحروب قائمة بين الأوروبيين والأتراك في ذلك العهد عدلوا عن الحج إلى إرشاد الكفار للدين وقرروا أن يتفرقوا في الأقطار على أن يجتمعوا في فنيز سنة (١٥٣٧) م أي بعد تعاهدهم بثلاث سنين ليقدم كل منهم بيانا عما فعله في تلك المدة

وفي أكتوبر من السنة التالية اجتمع لايولا ولوفيفر وليتز وشخصوا إلى روما فقابلوا البابا بولص الثالث وعرضوا عليه مشروعهم من تكوين طائفة دينية لنشر مبادىء الديانة الكاثوليكية وتأييد مركز الكنيسة الرومانية فأظهر ارتياحه لعملهم وأصدر أمره بتأسيس تلك الطائفة في ١٧ سبتمبر سنة (١٥٤٠) وسمى لايولا طائفته بالجزويت مصداقا لمشهد روحاني شهده كما قال رأي فيه الآب مع ابنه حاملا صليبا طويلا وهو يشكو من آلامه، فأوصي الآب المسيح بلايولا وأوصي لايولا بالمسيح خيرا

كان لايولى يرمى بهذه الجمعية إلى تحقيق غرضين أولهما هداية الكافرين إلى المسيحية وثانيهما تكوين جيش محارب لنصر البابا. فوضع لايولا نظام هذه الطائفة ولما خلفه تلميذه ليتز غير كثيرا من ذلك النظام وخفف من صرامته

ينقسم أعضاء هذه الطائفة إلى خمسة أقسام

(١) الأعضاء الزمنيين وهم الذين يمكثون سنة تحت التمرين. تؤخذ عليه عهود بسيطة ويشتغلون بأعمال يدوية ويؤدون الوظائف الدنيئة

(٢) الأعضاء الجدد وهم شبان متعلمون معتني بانتخابهم. يحرم عليهم الاشتغال بأى درس مدة سنتين ولا تؤخذ عليهم عهود، وبعد مضي السنتين يسمح لهم بدراسة الأدب والفلسفة والعلوم فاذا بلغوا الثامنة والعشرين أو الثلاثين بدأوا بدراسة علم اللاهوت ثم عينوا قسوسا وإذ ذاك ينقطعون سنة كاملة عن كل درس أو اختلاط مع الناس وتسمى هذه السنة بمدرسة القلب وبعدها تؤخذ عليهم العهود المقررة

(٣) الأعضاء المسمين بالتلاميذ وهم رجال متعلمون أخذت عليهم العهود السرية المقررة ووظيفتهم الدعوة والارشاد وقيادة الضمائر

(٤) الأعضاء الروحيون وهم أرقي من السابقين تؤخذ عليهم عهود عالية ووظيفتهم مساعدة الاساتذة

(٥) الأساتذة وهم الطبقة العليا من هذه الطائفة اختيروا من خلاصة الأشياع وهم الأعضاء الحقيقيون لجماعة الجزويت العارفون بأسرار طائفتهم ولأجل أن يبلغ الرجل الي هذه المكانة يجب عليه أن يتعهد برعاية الرهينة وإيثار الفقر والاخلاص المطلق للبابا وأن يقبل أي مهمة تسند اليه

رئاسة هذه الطائفة تسند الى واحد من قسم الأساتذة يشغلها مدة حياته وعليه أن يقيم بروما وله سلطة مطلقة على أشياعه اتباعا لهذا الأصل الذي وضعه (انياس لايولا) مؤسس هذه الطائفة وهو

« على كل عضو من هذه الطائفة أن يطيع كالو كان جثة هامدة أو عصا في يد رجل هرم »

ولما جاء البابا جول الثالث زاد في امتيازاتهم فجعلهم غير خاضعين لأى سلطة في الارض الا سلطته وسلطة رئيسهم وقد عرف الجزويت كيف يستفيدون من هذا المركز الاستثنائى فبذلوا جهدهم لتحقيق أمنيتهم وهى قيادة العالم والسيطرة على أرواحهم

أدرع هؤلاء الناس بالصبر والحلم والمداخلات والثبات، فلم يهنوا أمام كارثة ولم يتشددوا أمام جبار كيلا يكسرهم بل عرفوا كيف يدارون وكيف يتدخلون ويحتاطون بالأكابر والأصاغر كل على قدر عقله ورتبته حتى أنك كنت تجدهم مع الملوك وعند نديماتهم ومع القادة والمقودين على السواء لذلك لم يحدث حدث سياسى أو اجتماعي إلا ولهم يد فيه فكانوا يؤيدون الوزراء أو يسقطونهم. ويهيئون الثورات أو يفشلونها . ويروجون الاشاعات ويبطلونها. فكانوا هم الحاكمين حقيقة خلف كل ملك ووراء كل قائد آمر

كان مما قرره مؤسس طائفتهم عليهم من القيام على هيئة من الهيئات أنه يجب على كل منهم أن يكون رأسه منخفضا الى الأمام غير مائل إلي أحد الجانبين وأن تكون عينه دون مخاطبه بحيث لا يراه الا اختلاسا ويجب أن تكون شفتاه لا مفرطتين في الانطباق ولا مفتوحتين وأن لا يجعد جبهته ولا أنفه وأن يظهر مسرورا محبوبا لا حزينا عبوسا

كانت كل مجهودات الجزويت ترمي الي غرض واحد وهو توزيع جيشهم الجرار في كل مكان بحيث اذا أعطيت لهم اشارة قاموا دفعة واحدة في آن واحد لتحقيق

مراد داعيهم الأكبر

ثبت تدخل الجزويت فى الجرائم السياسية كقتل هنرى الرابع فاضطرت بعض الأمم لطردهم من بلادها فقد طردوا سنة (١٥٧٨) من أنفير وسنة (١٥٩٨) من هولاندة حيث ثبتت عليهم المؤامرة على قتل موريس ناسو وسنة (١٦١٨) من بوهميا وسنة (١٦١٩) من مورافيا وسنة (١٦٤٣) من مالطة وسنة (١٧٢٣) من الروسيا وسنة (١٧٥٩) من البرتغال حيث تآمروا على قتل الملك وسنة (١٧٦٧) من أسبانيا حيث كدروا صفو الأمن العام وسنة (١٧٦٧) من سيسليا وسنة ١٧٨٦ من بارم

اشتهر الجزويت فى جميع أقطار الأرض بتحريك السواكن والعمل فى الخفاء لأغراض بعيدة فرمتهم الامم عن قوس حتى أن البابا كليمان الرابع عشر لما اضطر لتحسين سياسته مع ملوك أوروبا إلى اقفال مدرستهم في روما سنة (١١٧٢) ثم أصدر أمره فى السنة التالية بمحو طائفتهم

كان عدد الجزويت عند نكبتهم هذه (٢٢٥٥٩) فلم تنثن عزيمتهم ولم تفتر همتهم بل ضموا صفوفهم وجعلوا لهم رئاسة سرية فلما تولى البابوية بى السابع أعاد اعتبار طائفتهم سنة (١٨٠١) تحت اسم طائفة القلوب المقدسة وتمكن سنة (١٨١٤) من اصدار أمر بابوى ملغيا لأمر كليمانس الرابع عشر وأعاد لطائفة الجزويت حقوقها كافة، ولكنها لتهم أفرادها ومداخلاتهم استجلبت سخط الممالك من جديد فابتدأت تطاردها

امتازت طائفة الجزويت بغرض بعيد وهو أنها رأت المسيحية جاءت لتخلع الناس عن هذه الحياة فلم تنجح وحاول رجال القرون الوسطى أن يعيدوا شباب مبادئها هذه ففشلوا فكان الفارق بين المسيحية وروح العصور كبيرا جدا فأراد الجزويت أن يخففوا من هذا التشدد ليجذبوا الناس إلى ديانتهم. رأوا أن الناس كلهم لا يأتون اليهم فذهبوا هم الى الناس ورأوا أنهم لا يحضرون الى الكنائس فحملوا الكنائس اليهم وآنسوا أنهم أصبحوا يحبون التقرب من الطبيعة فاعتبروها وجعلوا لها من مباحثاتهم شأنا وقال هنرى مارتان الكاتب الفرنسي : فلو أضافوا الي هذه الأغراض الحاذقة استقامة وحرية وروحا دينية حقيقية لاستطاعوا أن يردوا

الى الطبيعة حقوقها بدون أن يمسوا بقوانين الحق والفضيلة الازلية

﴿جزاه﴾ يجزيه جزاء كافأه ومثله (جازاه)

(الجزاء والجازية) المكافأة

(الجزية) اخراج الأرض وما يؤخذ عن أهل الكتاب لبيت المال جمعه جزى

(الحكم) اتفق الأئمة على أن الجزية تضرب على أهل الكتاب وعلى المجوس ولا تؤخذ من عبدة الأوثان إذ لا يقبل منهم الا الاسلام واختلفوا في المجوس هل هم أهل كتاب أو لهم شبهة كتاب فقال الثلاثة ليسوا أهل كتاب وإنما لهم شبهة كتاب وعن الشافعي قولان واختلفوا فيمن لا كتاب له ولا شبهة كتاب هل تؤخذ منهم الجزية أم لا . قال أبو حنيفة تؤخذ من العجم دون العرب وقال مالك تؤخذ من كل كافر عربيا كان أو أعجميا إلا مشركي قريش خاصة وقال الشافعي واحمد فى أظهر روايتيه لا تقبل الجزية من عبدة الأوثان مطلقا واختلفوا هل هى مقدرة أم لا فقال أبو حنيفة هى مقدرة على الفقير العامل اثنى عشر درهما فى السنة وعلى المتوسط أربعة وعشرون وعلى الغني ثمانية وأربعون وعن احمد رواية إنها موكولة لرأى الامام وعن رواية أخرى أنه يتقدر الاقل منها دون الاكثر وعنه رواية رابعة انها فى أهل اليمن خاصة مقدرة بدينار . واشتهر عن مالك أنه قال تتقدر على الغنى والفقر جميعا أربعة دنانير وأربعون درهما لا فرق بينهما وقال الشافعي الواجب دينار يستوى فيه الغنى والفقير

واختلفوا فى الفقير من أهل الجزية إذا لم يكن عاملا ولا شأن له فقال الثلاثة لا يؤخذ منه شيء وعن الشافعى قولان : أحدهما يخرج من دار الاسلام والثانى يقر ولا يخرج واذا أقر فله فيه أقوال أحدها لا يؤخذ منه شيء والثاني يطالب بها حين يساره والثالث إذا حال عليه الحول ولم يبذلها أخرج من بلاد الاسلام

واختلفوا فى الذى يموت وعليه جزية قال أبو حنيفة واحمد تسقط بموته وقال مالك والشافعى لا تسقط وقال أبو حنيفة الجزية تجب من أول الحول وقال الباقون لا تجب ولا يطالب بها ولا بعد مضي الحول فان مات قال أبو حنيفة واحمد تسقط عنه وقال الشافعي ومالك تؤخذ من ماله جزية ما مضى من السنة ولو أسلم وعليه جزية تسقط

باسلامه عند الجميع ولو كان عليه سنين متأخرة إلا عند الشافعي فان الاسلام بعد الحول لا يسقط الجزية

اتفقوا على أن الجزية لا تضرب على النساء ولا الصبيان ولا على العبيد ولا المجانين والعميان والهرمين ولا على أهل الصوامع وأورد بعض المؤلفين خلافا في هذا الموضوع الأخير إلا أن المشهور ما ذكرناه

نقول ان هذه الجزية كما ذكره العلامة دوزى الهولاندى فى كتابه على الاسلام أخف بكثير من الضرائب التى كانت تضربها حكومة الرومانيين على الوطنيين ولذلك كانت الشعوب تهش الى فتوحات العرب وتحتمى بهم لأن الرجل بدفعه دريهمات معدودة كان يأمن على دينه وعرضه بخلاف الامم الأخرى فكانت يد المظالم عاملة فيهم تعسف بهم عسفا وتوليهم خسفا حتى كان الرجل لا يملك ملكا للحكومة

﴿ جس ﴾ اسم صوت لزجر البعير

﴿ جسأت ﴾ يده من العمل تجسأ جسأ صلبت فهى جاسئة . و (جسأت الارض) صلبت و (الجسء) الماء الجامد

﴿ جسد ﴾ الدم به يجسد جسدا لصق فهو جاسد وجسد . و (جسد الثوب) صبغه بالجساد وهو الزعفران و (تجسد) صار ذا جسد . و (الجساد) وجع فى البطن و (الجسد) جسم الانسان و كل خلق لا يأكل ولا يشرب كالملائكة . والزعفران أو العصفر والدم . و (الجسداني) المنسوب الي الجسد

وجسارة مضى ونفذ و (جسر على الأمر) أقدم عليه . و (جسره) شجعه (وتجاسر) تطاول و (اجتسرت السفينة البحر) عبرته و (الجاسر والجسور) الشجاع وهي جاسرة وجسور وقيل جسورة وجمع الجاسر جاسرون وجسار وجمع الجسور جسر وجسر و (الجسر) والجسر الذى يعبر عليه كالقنطرة . والرجل الطويل الشجاع و (الجسرة والجسارة) الجراءة

﴿ الجسرب ﴾ الطويل

﴿ جس ﴾ الشيء يجسه جسا مسه بيده ليتعرفه و (تجسس الخبر) بحث عنه و (الجاسوس والجسيس) الذي يتبحث أخبار الناس للحكام و (المجس والمجسة) موضع الجس

﴿جسم﴾ الشيء يجسم جسامة عظم وضخم فهو جسيم وجسام ، و(جسمه فتجسم) عظمه فتعظم (وتجسم فلانا من بين الناس) اختاره ، و(الجسام والجسيم) العظيم الجسم

(الجسم) جماعة البدن من الانسان وسائر الكائنات جمعه أجسم وجسوم وأجسام ، و(الجسمان) الجسم

﴿الجسمور﴾ قوام الشيء من ظهر الانسان وجثته يقال (ما أحسن جسموره) أى قوام ظهره

﴿جسن﴾ اجسان الشيء صلب ، و (الجسان) الضاربون بالدفوف ، و (جاساه) عاداه و(الجساوة) الصلابة

﴿جسا﴾ يجسو جسوا ايبس وصلب فهو جاس ، وجسا الشيء بلغ غاية السن .

﴿جشأت﴾ نفسه تجشؤ جشوءا وجشاء وجشا ثارت من شدة الفزع ، و(جشأت البلاد بأهلها) لفظتهم

و (جشأ) تجشئة ، وتجشأ تجشأ تكلف الجشاء أى أخرج صوتاً مع ريح من فمه عند الشبع واجتشأ البلاد واجتشأته البلاد لم توافقه

و (الجشء) الكثير والقوس الخفيفة والجشاء والجشاة صوت يخرج من الفم مع ريح

﴿الجشاء﴾ يحدث أن مقدارا من الغازات يتراكم فى المعدة أو فى الأمعاء بسبب أكل الاغذية المحتوية على كثير من حمض الكربون أو القابلة للتخمر أو الأغذية الكثيرة النشا والسكر فيطرد الجسم هذه الغازات من طريق الفم بالجشاء ومن طرق الامعاء من أسفل ، فاذا لم تخرج سببت رياحا في البطن فأضرت بالصحة

« علاجها » الغذاء المعتدل السهل الانهضام مع المضغ جيدا ، والأفضل أن تكون الأغذية جافة ولا يجوز الشرب فى أثناء الطعام ولا بعده مباشرة ويجب تسهيل البراز بالغسل أى غسل الامعاء بواسطة أجهزة سهلة الاستعمال يقال لها الحقنة ، ويمكن أن يقطع الانسان الجشاء مؤقتا بأخذ جرعة ماء باردة أو فنجان من مغلى الانيسون «الينسون»

﴿جشب﴾ الطعام يجشب جشبا غلظ أو كان بلا أدم ومثله جشب يجشب جشبا وجشب يجشب ، وجشب الرجل ساء مأكله والجشب والجشب الخشن من الطعام أو ما لا أدم فيه ،

و(الجشيب) الخشن و(الجشاب) الندى و(المجشب) الضخم الشجاع

﴿ جشر ﴾ الماشية يجشرها جشرا أخرجها للرعى (وجشر الصبح جشورا) طلع، و(جشر الرجل) غلظ صوته وخشن صدره و(جشر البعير) أصابه سعال فهو أجشر، و(الجشار) الماشية و(الجشرة) سعال أو خشونة فى الصدر وغلظ فى الصوت

﴿ جش ﴾ الشىء يجشه جشا دقه و(جش زيد بالعصا) ضربه بها و(جش المكان) كنسه، و (جشت الارض) التف نبتها، و (أجش الشىء) دقه، و (اجتشت الارض) التف نبتها، و(الجش) من الدابة وسطها و (موضع جش) خشن من الحجارة و (الجشة) الجماعة من الناس و (الأجش) الغليظ الصوت و(المجش والمجشة) الرحى

﴿ جشع ﴾ يجشع، جشعا حرص أشد الحرص فهو أجشع وجشع وتجشع تحرص

﴿ جشم ﴾ الامر يجشمه جشما وتجشمه تكلفه على مشقة وجشمه الأمر كلفه إياه

(جشن) الجشنة نوع من طير و(الجوشن) الصدر، و(جوشن الليل) وسطه

﴿ جص ﴾ يجص جصا تأوه وهو مشدود برباط و (جصص البناء) طلاه بالجص، و (جصص الجرو) فتح عينيه و(جصص العدو) حمل عليه والجص بالفتح ما تطلى به البيوت من الكلس و(الجصاصات) المواضع التى يعمل فيها الجص و(التجصيص) التأوه

﴿ جض ﴾ عليه بالسيف يجض حمل به عليه

﴿ جضم ﴾ تجضم الشىء أخذه بالفم و (الجاضم) الكثير الأكل جمعه جضم

﴿ جظ ﴾ يجظ سمن فى قصر

﴿ جعب ﴾ الجعبة يجعبها جعبا صنعها و (جعبه) يجعبه جعبا قلبه، وجمعه، وانجعب صرعه فانصرع

و (تجعبى الجيش) ازدحم و (الجعابة) صناعة الجعاب و(الجعبة) كنانة النشاب جمعها جعاب، و(الأجعب) البطين القليل العمل و(الجعباء) الاست

﴿ جعب ﴾ الجعبب الضعيف الذى لاخير فيه

﴿ جعبره ﴾ صرعه، و (الجعبر)

القصير القامة الغليظ القصب

﴿ جعد ﴾ ـ الشعر يجعد جعودا وجعادة كان فيه التواء وتقبض وابو جعدة كنية الذئب و (الجعد من الشعر) مافيه التواء وتقبض . أو القصير منه و (التراب الجعد) الندى و (الرجل الجعد) الكريم والبخيل وهو من الاضداد يقال (هذا رجل جعد اليد والانامل) اى بخيل وبنو جعدة حى من العرب

﴿ جعفده ﴾ ـ قال له جعلت فداءك

﴿ جعدب ﴾ ـ الجعدبة نفاخات الماء

﴿ جعر ﴾ ـ السبع يجعر جعرا مثل تغوط الانسان و (جعار وأم جعار) اسم للضبع

(المجعر) الدبر و (أبو جعران) الجعل و (ام جعران) الرخمة و (الجعرور) أردأ التمر . و (جيعر) علم للضبع

﴿ جعس ﴾ ـ يجعس جعسا تغوط و (تجعس زيد) أفحش فى مقاله . و (الجعسوس) القصير الذميم

﴿ الجعشب ﴾ ـ الطويل الغليظ

﴿ جع ﴾ ـ يجع جعا اكل الطين و (جع فلان) رماه بالطين

﴿ جعجع ﴾ ـ البعير حركة للاناخة او الحبس اوللنهوض وبركه و (جعجع البعير) برك واستناخ . و (جعجع بغريمه) ضايقه في المطالبة و (الجعجاع) الموضع الضيق الخشن ومحل الحرب . و (الجعجعة) اصوات الجمال اذا اجتمعت وصوت الرحى

﴿ جعفه ﴾ ـ يجعفه جعفا صرعه و (جعف الشجرة) اقتلعها . و (السيل الجاعف والجعاف) الجارف

﴿ جعفى ﴾ ـ أبو حى من اليمن والنسبة الية جعفى

﴿ جعفر ﴾ ـ أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن الحسن بن على بن ابى طالب هو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية كان من سادات أهل البيت النبوى لقب الصادق لصدقه فى كلامه . كان من أفاضل الناس له ومقالات فى صناعة الكيمياء والزجر والفأل و كان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة

ولد سنة (٨) وقيل بل (٨٣) ﻫ وتوفى سنة (١٤٨) ﻫ بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده

على زين العابدين وعم جده الحسن بن على وأمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

﴿ جعفر البرمكي ﴾ هو أبو الفضل جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك بن جامامش بن بشتاسف البرمكي وزير هرون الرشيد . كان محله عند الرشيد أعلى محل ومكانته أسمى مكانة لفضله ووفور عقله وسماحة اخلاقه وطلاقة وجهه

اشتهر خالد كما اشتهر بيته بالسخاء حتى ضرب به المثل وقصده الشعراء من اقاصي الارض وكان من ذوى الفصاحة واللسن والبلاغة . يقال أنه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد على أكثر من ألف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن حدود الفقه

كان أبوه ضمه الى القاضي أبو يوسف صاحب أبو حنيفة فعلمه وفقهه

وقد اعتذر اليه رجل مرة فقال له جعفر :

قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك

ووقع الى بعض عماله وقد شكي منه قد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فاما اعتدلت وأما اعتزلت

ومن آثار ذكائه وان كان لا يدل على احترامه للحياة البشرية ما نقله المؤرخون من أنه بلغه يوما أن هرون الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم أنه يموت فى تلك السنة وان اليهودى فى يده فركب جعفر الي الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودى أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما؟ قال نعم قال وانت كم عمرك قال كذا وكذا أمداً طويلا . فقال للرشيد أقتله حتى تعلم أنه كذب فى أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودى ، فقال أشجع السلمى الشاعر فى ذلك :

سل الراكب الموفى على الجذع هل رأى
مراكبه نجم بدا غير أعور
ولو كان نجما مخبرا عن منيـة
لاخبره عن رأسـه المتحير
يعرفنـا موت الامام كأنه
يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحسٍ لغيرك شؤمه
ونجمك بادى الشر ياشر مخـبر

أما من أخبار سخائه وجوده فروى أنه لما حج اجتاز فى طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بنى كلاب

وأنشدته :

إني مررت على العقيق وأهله
يشكون من مرض الربيع نزورا
ما ضرهم إذ جعفر جار لهم
أن لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء

وحكى ابن الصابىء فى كتاب الأماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلى عن إبراهيم بن المهدى قال : خلا جعفر بن يحيى يوما فى داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بأن يحجب عنه كل أحد إلا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون بن بحران وعرف عبد الملك ابن صالح الهاشمى مقام جعفر بن يحيى فى داره فركب اليه وأرسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله ، وعنده انه ابن بحران ، فما راعنا إلا دخول عبد الملك بن صالح فى سواده ورصافيته . فأربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع . فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته ووافى باب المجلس الذي كنافيه وسلم وقال أشركونا فى أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل وبنبيذ فأتي برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف عنى . فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها مايشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة . وكان كلما فعل شيئا من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني ما أستطيع مقابلة ما كان منك ، قال ان فى قلب أمير المؤمنين موجدة على فتخرجها من قلبه وتعيد إلى جميل رأيه فى . قال قد رضي عنك أمير المؤمنين وزال ماعنده منك . فقال وعلى أربعة آلاف الف درهم (أى أربعة ملايين) قال تقضي عنك وإنها لحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف وأدل على حسن ماعنده لك . قال وابراهيم ابني أحب أن أرفع قدره بصهر من ولد الخلافة . قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته ، قال وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه . قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر . وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد إلى باب

الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان أسرع من أن دعى بأبي يوسف القاضي ومحمد ابن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج إبراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال إلى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه إلى منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره ؟ قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدى أمير المؤمنين وعرفته ما كان من عبد الملك من ابتدائه إلى انتهائه . وهو يقول أحسن أحسن. ثم قال فما صنعت معه؟ فعرفته ما كان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم، قال إبراهيم بن المهدى فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في شربه التبيذ ولبسه ما ليس من لبسه وكان رجل ذا جد وتعفف ووقار وناموس، أو اقدام جعفر على الرشيد بما أقدم ، أو إمضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه

وحكي أنه كان عنده أبو عبيد الثقفى. فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى أن يأتيني بقصدها الي خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال تحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى

كان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد يميل كثيراً لمجالسة العباسة أخته ويعز عليه أن يجلس أحدهما دون الآخر فزوج العباسة من جعفر على شرط أن لا يجتمع بها في خلوة ورمى بذلك إلى إمكان اجتماعهما في مجلسه فاحتالت العباسة حتى اجتمعت بجعفر في بيته وهو يظنها جارية بعثت بها اليه والدته فلما أدرك أنها العباسة أسقط في يده وخاف عاقبة أمره . أما هي فولدت منه ولدا أرسلته إلى الحجاز. فلما علم الرشيد بالأمر استشاط غضبا وقصد الحج ليرى الولد فأمرت العباسة بنقله إلى اليمن وحج الرشيد وتحقق الامر فأمر بقتل جعفر واعتقل أباه وأخاه حتى ماتا في حبسهما وأوقع بالبرامكة وصادر أموالهم ولم يبق لهم عينا ولا أثر

ذكر هذه الرواية ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس وأولها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر

فما البكاء على الاشباح والصور

أورد عند شرحه لقول ابن عبدون

من هذه القصيدة :

وأشرقت جعفر أو الفضل يرمقه

والشيخ يحيي بريق الصارم الذكر

قال القاضي بن خلكان الذي تلخص

من طبقاته هذه الترجمة ان لأبي نواس

أبياتا تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها

ابن بدرون . والابيات هي :

ألا قل لامين الله   وابن القادة الساسة

إذا ناكث سرك   ان تفقـده رأسه

فلا تقتـله بالسيف   وزوجه بعباسة

هذه رواية ونظنها مصطنعة فان الرشيد

كان أعقل من أن يزوج أخته من رجل ثم

يحرم عليه ما أحل له الشرع وقد ذكرت له

روايات أخرى منها أن الرشيد سلم اليه أبا

جعفر يحيي بن عبد الله الحسين الخارج

عليه وجعله عنده فدعا به يحيي اليه وقال له

اتق الله يا جعفر في أمري ولا تعرض أن

يكون خصمك جدي محمدا صلى الله عليه

وسلم فوالله ما أحدثت حدثا . فرق له

جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد .

فقال اني أخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه

من أوصله إلى مأمنه ، وبلغ الخبر إلي

الرشيد فدعا به وطاوله الحديث . وقال

يا جعفر ما فعل يحيى ؟ قال بحاله . قال بحياتي

فوجم وأحجم وقال لا وحياتك أطلقته

حيث علمت ان لا سوء عنده فقال نعم الفعل

ما عدوت ما في نفسي . فلما نهض جعفر

أتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم أقتلك

وسئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة

التي أدت لغضب الرشيد ، فقال والله ما

كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد

بهم لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول

والله لقد استطال الناس الذين هم خير

الناس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال

وفتوحا وأيام عثمان رضى الله عنه حتى

قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة

بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم

دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت

عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم

بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون

يحيي فانه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة

للامور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل

ابن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا

القبائح حتى كان ما كان ، وكان الرشيد

بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشده يقول :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

وقيل أنه رفعت إلى الرشيد أبيات لم يعرف رافعها جاء فيها :

قل لأمين الله في أرضه
ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيي قد غدا مالكا
مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود إلى أمره
وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بني ال
فرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها
وتربها العنبر والند
ونحن نخشي أنه وارث
ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد أربابه
إلا إذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء وحكي أن بدرونان عليه بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ياسيدى ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلأى شيء قتلته؟ فقال لها ياحياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته

(كيف كان قتل جعفر) ذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام في قصر عون العبادى أياما ثم شخص فى السفن حتي نزل القصر الذي بناحية الانباء فلما كانت ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أباهاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم فى جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده بن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغنى الأعمى الكلواذانى وهو في لهوه فأخرجه اخراجا عنيفا حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار ، وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه

قال الواقدى نزل الرشيد القصر بناحية الانبار فى سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا فى أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفى الجانب الآخر جسده

وقال السندى بن شاهك أحد رجال شرطة الرشيد كنت ليلة نائما فى غرفة الشرطة

بالجانب الغربي فرأيت في منامي جعفر بن يحيي واقفا بازائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بل نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصي فقال أضغاث أحلام وليس كل مايراه الانسان يجب أن يفسر وعاودت مضجعي .فلم تنل عيني غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فانزعجت وارعدت مفاصلي وظننت أنه أمرفى بأمر فجلس الى جانبي وأعطانى كتابا ففضضته فاذا فيه ياسيدى هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذى في يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض إلى دار يحيي بن خالد لا حاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله إلى الحبس فى مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم إلى مادام الله خليفتك بالمصير إلى الفضل ابنه معركوبك إلي دار ابن يحيي وقبل انتشار الخبر أن تفعل به مثل ماتقدم في يحيي وأن تحمله أيضا إلى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمر هذين أصحابك في القبض على أولاد يحيي وأولاد أخوته وقرابته فعفل ماأمربه وكان الرشيد بالأنبار ومعه جعفر لا يدرى من هذه الامور شيأ ثم دعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لامر لم أرله محمدا ولا عبدالله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالفني فتهلك . فقال لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت فقال اذهب الي جعفر بن يحيي وجئنى برأسه الساعة. فوجم لا يحير جوابا فقال له مالك ويلك قال الأمر عظيم وودت أنى مت قبل وقتى هذا . فقال امض لأمرى فمضى حتى دخل على جعفر وأبوزكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي
عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما
وإن بقيت تصير إلي نفاد
ولو فوديت من حدث الليالى
فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال ياياسر سررتني باقبالك وسؤتنى بدخولك من غير إذن فقال الأمر أكبر

من ذلك قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل يدي ياسر . وقال دعني أدخل وأوصي قال لا سبيل الي الدخول ولكن أوص بما شئت. قال لي عليك حق ولا تقدر على مكافأتي الا الساعة . قال تجدني سريعا إلا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلي فإن ندم كانت حياتي على يدك وإلا أنفذت أمره في. قال لا أقدر قال فأسير معك إلى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فإن أصر فعلت . قال أما هذا فنعم وسارا الي مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك ؟ فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص هن أمه والله لو راجعتني لاعدمتك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال اضربا عنق ياسر فلا أقدر أن أرى قاتل جعفر . انتهي

هذه أقوال متضاربة وفي بعضها أمور لا تصدر عن رجل عرف بالعقل وإن صغر كأمره لياسر بقتل جعفر ثم أمره بقتل ياسر بحجة أنه لا يستطيع أن يري قاتل جعفر، مثل هذا التخبط لا يصدر من مثل الرشيد فيما نظن

أما التخبط في سبب قتل جعفر فهو أمر طبيعي فإن مقتله كان حادثا من الحوادث الخطيرة في زمانه وقد جرت عادة الناس باحالة أمثال هذه الامور بالاسرار والمساتير ، والذي يثلج عليه الصدر أن سبب قتل الرشيد جعفرا كراهته أن يرى له مزاحما في الابهة وعظمة الملك وقد كان جعفر يجاري الخليفة فيهما في ملبسه ومأكله وقعوده للشعراء وخلوه مع الندماء إلى غير ذلك فلم يطق الرشيد أن يرى حياله رجلا قد مالت الاعناق اليه ، وهوت النفوس نحوه، فقتله ليخلو له الجو دونه والله أعلم

قال الاصمعي وجه إلى الرشيد بعد قتله جعفر الجثث فقال قلت أبياتا أردت أن تسمعها . فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فأنشدني :

لو أن جعفر خاف أسباب الردى
لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا
يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه
لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعرفت أنها له . فقلت أنها أحسن أبيات في معناها . فقال الحق الآن بأهلك

يا ابن قريب إن شئت

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه إلى القبلة وقال اللهم انه قد كفانى مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة

ولما قتل رثاه الشعراء وأكثروا ورثوا آله فقال الرقاشى من أبيات :

هدأ الخالون من شجوى فناموا
وعينى لا يلائمها مقام
وما سهرت لأني مستهام
إذا أرق المحب المستهام
ولكن الحوادث أرقتنى
على سهر إذا هجد النيام
أصبت بسادة كانوا نجوما
بهم نسقى إذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام
فلم أر قبل قتلك يا ابن يحي
حساما فله السيف الحسام
أما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضا يرثيه هو وأخاه الفضل:

ألا ان سيفا برمكيا مهندا
أصيب بسيف هاشمى مهند
فقل للعطايا بعد فضل تعطلي
وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال دعبل بن على الخزاعى :

ولما رأيت السيف صبح جعفرا
ونادي مناد للخليفة فى يحي
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما
قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم :

يا بني برمك واها لكم
ولا يا مكك المقتبلة
كانت الدنيا عروسا بكم
وهي اليوم ثكول أرملة

ذهب آل برمك وذهبت دولتهم واستحال حال من عاش منها إلى أشد درجات الذل والفقر . قال محمد بن غسان ابن عبد الرحمن الهاشمى صاحب صلاة الكوفة . قال دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة فى ثياب رثة، فقالت لى والدتى أتعرف هذه؟ قلت لا، قالت هذه أم جعفر البرمكي ، فأقبلت عليها بوجهى وأكرمتها وتحدثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت ؟ فقالت

لقد أتى على يابني عيد مثل هذا وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وإني لاعدا بني عاقالي ولقد أتى على يابني هذا العيد ومامناي إلا جلد شاتين افترش أحدهما والتحف الآخر. قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرقنا الموت

(جعفر) هو ابن عون المخزومي محدث مشهور توفى سنة (٢٠٦)

(جعفر الكتامى) هو أبو على بن فلاح الكتامى أحد قواد المعز لدين الله من الفاطميين، جهزه مع جوهر القائد لفتح مصر ولما تم لهما النصر بعثه جوهر إلى الشام ففتح الرملة ودمشق ونزل منها إلى الدكة بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله من أصحابه خلقا كثيرا وذلك فى سنة (٣٦٠) ه

كان جعفر المذكور حسن السيرة جليل القدر قال فيه أبو القاسم محمد بن هانىء الاندلسى الشاعر المشهور :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى
عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت
اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

(الجعفرية) انظر امامية

(جعله) يجعله جعلا صنعه و(جعل القبيح حسنا) صيره ، و(جعل الشاعر ينشد) أي شرع

(جعل الماء) يجعل جعلا كثر فيه الجعلان. يقال (اجعل لفلان) أى بين له جعلا، و(جاعله) رشاه (وتجاعلوا الشىء) جعلوه بينهم و(اجتعل) جعل و(الجعال) خرقة تنزل بها الغدر من النار، واجر العامل جمعه جعل ، (الجعالة) أجر العامل والرشوة و (الجعالة) الجعالة وما يجعل للغازى حين يغزو عنك والجعالة كالجعالة جمعها جعائل و(الجعل والجعيلة) الاجر الذى يأخذه الانسان على فعل الشيء، و(الجعل) نوع من الخنافس

(جعم) فلان يجعم جعما لم يشته الطعام ، و(جعم البعير) وضع فى فيه ما يمنعه من الأكل والعض و(جعم) يجعم جعما طمع ، و (جعم الرجل) غلظ كلامه فى سعة حلق ، و(جعم إلى اللحم) قرم وهو فى ذلك أكول فهو (جعم وجعيم) ، و(الجعام) داء يعرض للابل و (الجعماء) الناقة المسنة و (الجعيم) الجائع

﴿ الجعة ﴾ نبيذ الشعير

﴿ الجغب ﴾ اتباع لشغب تقول هو (شغب جغب)

﴿ الجغرافية ﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (جيه) اى ارض و (غرافيا) أى انا ارسم وهى علم الغرض منه وصف الارض ودرس الحوادث التى تحدث على سطحها وتقسيماتها المتفق عليها

(الجغرافيا عند القدماء) كما كان موسي أول المؤرخين كان أول الجغرافيين فقد أعطانا تفصيلات عن الامم القديمة التى كانت بآسيا وقد قسمها الى ثلاثة طوائف الشعوب الرعاة وهم أولاد سام، والاصل الاسود وهم أولاد حام والشعوب الغربية وهم ذرية يافث

يجب ان تكون لدي الفنيقيين بالنسبة لاتساع معاملاتهم التجارية معلومات واسعة عن الجغرافيا ولكن لم يصلنا عنها شيء من هذا القبيل. وكذلك ما كتبه البابليون والقرطاجيون عن الجغرافيا مجهول لدينا ومنذ توفي موسي الى مجيء هومير الشاعر اليوناني أى فى مدة تسعة قرون لم نسمع عن الجغرافيا خبرا فى التاريخ

أما جغرافية هومير فهى من البساطة بحيث اعتبرت جبال أولمبيا التي ببلاد اليونان مركز اللعالم فاقرأ فى الاغنية الثامنة عشر من الالياذه وصف ترس البطل أشيل فقد رسمت عليه جميع معلومات اليونان الجغرافية فقد مثلت هنالك الارض بدائرة محيطها نهر الاوقيانوس وهو نهر لامنبع له ولاساحل وعلى هذه الارض مثلت السماء تحملها جبال شاهقة هى عمد السماء وفى أسفل الأرض تجدهاوية الترتار أما البحر الابيض المتوسط فيقسم دائرة الارض الى قسمين سماها أناكسماندر فيما بعد أوروبا وآسيا

وقد عرف هومير بلاد العرب باسم هيسبريا وكانت معلوماته عن آسيا أكثر من معلوماته عن أوروبا فقد عرفنا عن موقع مملكة تروادة فى المواقع التى فيها الآن وكان يعرف آسيا الصغري وما وراءها وكان يتكلم عن المصريين والفنيقيين من جهة ويذكر حكمتهم وعلومهم ويذكر بعد مصر ليبيا ويذكر أخيرا بعد ليبيا الاتيوبيين أى الاحباش

هذه كانت جغرافية هومير وهى بعينها كانت جغرافية الشعب اليونانى ظلوا عليها حتي جاء المؤرخ اليونانى هيرودوت

المولود في هاليكارناس سنة (٤٨٤) قبل المسيح عليه السلام فساح كثيرا وزار الممالك والمدائن وتكلم عنها عن عيان ، نعم انه ذكر كثيرا من الخرافات ولكنه رواها ولم يدع أنه رآها. وما كان يعرف الا آسيا وأوروبا فكان يقول أنهما متفصلتان أحداهما عن الاخري بنهرى فاسيس واركس وبحر قزوين وكان يجهل حدودها من الشرق والشمال

أما عن آستافكان يعتقد أن الاسطول الذى أرسله ملك الفرس دارا الى اليونان قد طاف حولها من لدن نهر الاندوس الى حدود مصر وكان يسمي من ممالكها الفرس بقرب البحر الجنوبي أو أريتريه وفوقها مملكة الميديين ثم مملكة المسايريين وبعدهما الكولشيديون ويتكلم عن الهنود وعن منسوجاتهم من القطن وقد زار هيرودوت مصر وأقام بها مدة وذكر عنها معلومات تاريخية ثمينة وقد ذكر محصولاتها وطبائع أهلها ونظاماتها ودياناتها . وذكر مدينة هيرو على النيل باعتبار أنها عاصمة الاتيوبيين وقد أطال علماء الآثار البحث عن اطلال هذه المدينة فما عثروا عليها ثم عثر عليها أخيرا فريدريك

كايو سنة (١٨٢٠) م

لما جاء الاسكندر الاكبر ونصدى لفتح العالم الارضى نمت تبعا لحركة جيوشه المعلومات الجغرافية فأخذ معه علماء جغرافيين لتدوين مايشاهدونه فعرفوا آسيا لغاية الهيماز وجاء السائح نيارك فأضاف معلومات ثمينة على الحدود الجنوبية لآسيا

أما اردكس دوسيزيك قد أمضى حياته في الاكتشافات الجغرافية فذهب الى مصر وصعد النيل لاكتشاف منابعه وطاف الهند ثم ايبيريا فى عصر اردكس هذا امتدت فتوحات الدولة الرومانية وعلم الناس عن الجغرافيا معلومات مضبوطه فقد كانت بعوث هذه الدوله تطوف بلاد الغول وبريطانيا وجرمانيا الى نهري الالب والدانوب، وقد جاب داخل بلاد العرب السائح (اليوس غالوس)

وقد بقي تحت يدنا كتاب (سترابون) يدلنا على مبلغ ما كان عليه العلم الجغرافى فى أول عهد المسيحية

كان سترابون يتخيل أن جبال البيرنيه متجه من الشمال الى الجنوب وكان يزعم ان نهر الران يجري

هو ازيا الجبال البيرينية . وكان يمثل انجلترة بمثلث أحد أضلاعه يطل على بلاد الغول والضلع الآخر على أسبانيا والثالث على الشرق وكان يصف داخل بلاد ايطاليا ولكنه ما كان يدرى هي على شكل مثلث أم مربع

كان يقول ان آسيا منقسمة إلى قسمين بجبال توروس. وكان يقسم القسم الشمالى منها إلى أربعة أقطار وكان يضع فى جنوبها الهند والفرس والاريان وبابل وميزوتاميا (الجزيرة) وسورية وبلاد العرب ومصر وكانت معرفة سترابون بأفريقية ناقصة وما كان على شىء مما اكتشفه قبله السائحون والخلاصة أن الدنيا التى كانت معروفة فى عهد الامبراطور أغسطس كانت لا تتعدى نهر الالب شمالا وجبال أطلس جنوبا ونهر الاندوس شرقا

في القرن الاول من الميلاد تقدم العلم الجغرافى تقدما كبيرا ولكن لم يصلنا من علمائه شيء فى هذا الباب

كان لدى (بلين) معلومات كبيرة عن افريقيا ولكن ما كان يدرى أهى تمتد إلى ما بعد خط الاستواء أم تنتهي دونه

[illegible]

الجغرافيا بما حمله اليها من المعارف الرياضية فرسم بضبط مدهش سواحل بريطانيا والحدود الغربية لبلاد الغول ولكنه لم يبلغ هذا الشأو من الضبط فى رسمه لشواطىء البحر الابيض المتوسط وكانت معلوماته بأفريقية لا تزيد عن معلومات أسلافه ولكنه ما كان يعلم شيئا عن أعالى نهر التيجر .

بعد هذا فترت همة الناس عن مواصلة البحث فى الجغرافيا حتى القرن السابع حيث كثرت رحلات الناس إلى فلسطين فتنبهت أذواقهم إلى هذا العلم فأنشأ القس جونا كتابا سماه وصف أورشليم والاماكن المقدسة ، وفى هذا العصر كان يوجد خرائط جغرافية فكان لدى قس سان غال خريطة ولدى الامبراطور شارلماز ثلاثة منها منقوشة على صفائح من الفضة وقد وجدت خريطة من خرائط ذلك العصر فوجد أن الدنيا مصورة فيها بصورة دائرة مسطحة وأوروبا مفصولة فيها عن آسيا بذراع من الاقيانوس وتحت أفريقية قارة أخرى ولم يكن عليها جميعها إلا قليلا من الاسماء وكان مرسوما فى أعلى الخريطة آدم وحواء في الجنة الارضية

وفى الجهات الاربع الرياح الاربع ممثلة بخيول تنفخ من أحناكها الهواء

(جغرافيـة العرب) قالت دائرة معارف لاروس التى نلخص عنها هـذا الفصل ما يأتي عن جغرافية العرب :

إذا أراد القارىء أن يجد فى القرن الحادى عشر عجيبة من العجائب الجغرافية فلا يبحثن عنها فى أوروبا التي كانت صارت إذذاك بربرية ولكن ليبحث عنها عند العرب.

كان الخلفاء كلما أمعنوا فى الفتوح أمروا برسم الاراضي التي يقهرونها حتي ان الخليفة المأمون أمر بقياس درجة من درجات العرض سنة (٨٣٣)م هي الدرجة الواقعة بين الرقة وبالمير وقد سمح لهم هذا القياس بتحديد مساحة الارض وقد قيل ان رجالا ركبوا البحر من أشبونة للبحث عن أرض جديدة ولـكن ليس لدنا من دليل على صحة هذا القول

ولكن مما يؤسف له ان هذه الحركة الكبيرة قد بقيت مجهولة لدينا إلا ما قل منها فلم تصلنا المؤلفات التى وضعت فى ذلك العهد الا مبتورة ففي نحو سنة (٩٤٧) م كتب المسعودى قطب الدين فى كتابه (مروج الذهب ومناجم الاحجار الكريمة) تاريخا عاما عن أشهر الممالك المعروفة وفى العصر نفسه وصف ابن حوقل بلاد الاسلام . وفى سـنة (١١٥٣) كتب الشريف الادريسي الذي كان موجودا فى خاصة ملك صقلية أبحاثا فى الجغرافيا وفى نحو القرن الرابع عشر ألف ابن الوردى فى حلب كتابا فى الجغرافية سماه (درة الـكون)

أشهر مؤرخى العرب هو بلا شك (أبو الفداء) المتوفى سنة (١٣٣١)م فقد ترك لنا كتابا تحت عنوان (حقيقة مواقع البلدان) عمل فيه وصفا تفصيليا عن الارض شفعه بخطوط العروض والاطوال ألم فيه بأصول الجغرافيا الرياضية ثم ظهر أخيرا آخر جغرافى المشرق وهو (ليون الافريقى) الذى ألف كتابا فى وصف أفريقية يمكن عده من الـكتب العصرية في علم الجغرافيا

الخلاصة أن علماء العرب عرفوا الشرق أكثر مما عرفه الرومان ولكنهم كانوا لا يعلمون شيئا عن أوروبا ، وا كتفوا بأن يقولوا إذا عرض لهم الـكلام عن أوروبا كما قال ابن حوقل

« أما عن بلاد النصارى فسأ كتفى بالاشارة اليها فان حب الفطري للحكمة

والعدالة والديانة والحكومة المنتظمة لا تدع لى ما أمدحه أو أنوه عنه لدى تلك الامم »

هذا ماقالته دائرة المعارف لاروس عن جغرافى العرب وقد اعترفت بأنه لم يصلها من معارفهم الا النزر اليسير وما تشكو منه هى مانشكو منه نحن أيضا فان تلك الكتب الثمينة لاتزال مكتوبة بالخط اليدوى وأكثرها مفقود . فاذا قدر الله ظهور بعض تلك الآثار فى يوم من الأيام أدركنا مبلغ ما وصل اليه آباؤنا من المعارف الجغرافية وما حملوه للعالم من اكتشافاتهم البعيدة فيها

نشأ فى أوربا ذوق العلم الجغرافى فى البلاد الاسكندينافية فان النرويجى (لوتر) كتب عن سياحته فى البحر المتجمد الشمالى وفي البحر الابيض . وجاء بعده الدانماركى ولفستان فوصف شواطىء بحر البلطيك

وفى أواخر القرن الرابع عشر كتب الاخوان (زينى) كتابا عن البلاد الاسكندينافية بينا فيه بلادها وحددا اكوسيا والدانمارك وجوثا والسويد تحديدا يكاد يكون مضبوطا ولكنهما وضعا النرويج أرفع مما هي عليه شمالا وزعموا أن جزيرة جروينلاندا متصلة بالقارة

وقد حدث فى هذا العصر حادث جلل كان له أثر كبير على زيادة الاكتشافات الجغرافية ذلك أن الفاتح المغولي المشهور جانكيز خان نهض يدوخ الشعوب فافتتح نحو نصف آسيا وحدثته نفسه بالتحول إلى أوروبا فأراد البابا وملوك أوروبا تحويل شره عنهم فأرسلوا اليه وفدا فاضطر هذا الوفد لان يخترق له تلك الممالك ويمر بعدد كبير من الشعوب فكان مجموع ما رآه اكتشافات ثمينة للعلوم الجغرافيه

ونشأ فى هذا العهد أيضا الجغرافيون ماركوبولو واسلين وكان بين روبروكيس فطاف الاول آسيا الوسطى ووصف بلخ ونوه بصناعة الصيني ولم يذكر شيئا عن الشاى

كثرت العلاقات التجارية فجاء التاجر الايطالى بيجولتي فوصف الطريق من أزوف إلي بكين

(الجغرافية عند المعاصرين) كان البرتغاليون أسبق الامم الى الاكتشافات الجغرافيه فى العصور الاخيرة فقد أخذوا مدينة سبتة من بلاد العرب وذهبوا إلى غينا

لا كتشاف الذهب فيها وطافوا افريقية وعثروا على كثير من الجزر حولها ودخلوا شمال إفريقية ومنهم من وصل إلى الحبشة وكتبوا كتابات ثمينة عن شواطيء البحر الأحمر والهند

وجاء فاسكودوغاما فأراد أن يصل إلي الهند عن طريق رأس الرجاء فاجتاز بلاد الكفر وناتال وموزنبيق وممباسا ومملكة ميلاند وغيرها

ثم ذهب البرتغاليون الي الهند وامتلكوا جوا، مالابار، برنجارون، كوشين وكولاذ ثم جاء السائح البوكيرك فاكتشف مالقة وسومترا وجاوة وبورنيو ثم وصل البرتغال إلى البنغال حتى جزائر مالديف وسيلان

وفى سنة (١٥١٠) وضعوا أقدامهم فى الصين ولكن أهلها منعوهم عن التطواف فيها حتى أنهم حبسوا أحد سفرائهم فمات فى حبسه

وفى سنة (١٥٤٢) القت العواصف انتون دوموتا البرتغالى على حدود اليابان فاستقبله أهلها أحسن إستقبال وتبعه قومه فأحدثوا بينهم وبين اليابانيين علاقات تجارية

وبينما البرتغاليون يتقدمون فى الشرق كان كرستوف كولومب يبحث عن طريق للهند من جهة الغرب فعثر بأمريكا ووقف على جزرشتي لاتدخل تحت حصر

وفى الوقت نفسه اكتشف سباستيار وحنا كابوت الأرض الجديدة واللابر ادور وانجلترة الجديدة

وفى سنة (١٢٥٠) اجتاز ماجلان المضيق الحامل لاسمه ولكنه توفى فى الفلبين

أما الافيانوسية فأول من اكتشفها العرب هبطوا اليها من آسيا واستعمروا منها الجهات الغربية منهم . فاشتغلوا فيها بالزراعة واتجروا ابتنوا بلها ونشروا الاسلام بين ربوعها وكان ذلك فى القرن السابع

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو ثمانية قرون ففى سنة (١٥١٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقى الجزائر الموجودة فى قسم مالبزيا

ثم توالت فتوحات الممالك الموجودة بهذه القارات فكمل بناء صرح علم الجغرافيا وعرفت مواقع البلدان بضبط لا مزيد عليه هذا ملخص تاريخ علم الجغرافيا وقد رأي القاريء ان لآبائنا فيه القدح المعلي شأنهم فى كل مجال من مجالات الحياة

﴿ الجفاء ﴾ ما رماه السيل

﴿ جفخ ﴾ جفخ الرجل يجفخ فخر وتكبر . و(جافخه) فاخره

﴿ الجفر ﴾ الصغير من ولد الشاة (الجفير) جعبة من خشب لاجلد فيها أو من جلد لاخشب فيها

﴿ علم الجفر ﴾ هو علم مرموز مبني على أسرار الحروف يقول عنه أصحابه فيه الحوادث المستقبلة إلي قيام الساعة .

قال ابن خلدون فى مقدمته :

« اعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هرون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ماسيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره على طريق الكرامة والكشف الذى يقع لمثلهم من الأولياء وكان مكتوبا عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلى وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتبه منه لأن الجفر فى اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما فى باطنه من غرائب المعانى مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولاعرف عنه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ، ولو صح السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند على نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات وقد صح عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصح كما يقول وقد حذر يحي ابن عم زيد من مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان . وإذا كانت الكرمة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة . وقد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب إلى أحد وفى أخبار دولة العبيديين كثير منه وانظر ما حكاه ابن الرقيق فى لقاء أبي عبد الله الشيعى لعبيد الله المهدى مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن يأمره بالخروج إلى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقنه أن دعوته تتم هناك وأن عبيد الله لما بنى المهدية بعد استفحال دولتهم بافريقيا قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار أبي يزيد بالمهدية وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبر ببلوغه إلي المكان الذى عينه جده

عبيد الله فأيقن بالظفر وبرز من البلد فهزمه وأتبعه إلى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الأخبار عندهم كثير »

هذا ماقاله ابن خلدون في هذا الصدد وليس فيه كبير شيء . أما نحن فلا نحكم على علم حتى نقف عليه ولم يتسن لنا الوقوف على طرف منه فنعلق حكمنا عليه

ومن أغرب مايروى عن الجفر ما كتبه حضرة عبد الحميد افندي الأنصاري بالجريدة والمؤيد وغيرهما من أنه عثر على أبيات في شرح كتاب الشاطبية لأحد علماء المغاربة والكتاب موجود بالمكتبة الملكية فيها ذكر عن حادثة هجوم الطليان على طرابلس وكان ذلك عند انتشاب الحرب وتلك الأبيات هي :

وأمة حول جبال النار
تأتي طرابلس بلا استنكار
بمكحلاتها وبالدفاع
على جوار هيئة القلاع
ترمى بها الحصون ذات الباس
حتى إذا ماقد خلت من ناس
تنزلها وملكها في عرقل
كذاك في جفر أمامنا على
يمكث فيها مدة الكليم
ثم تخرج منها إلى الجحيم

ولاشك فى أن الأمة التى حول الجبال النارهى الأمة الايطالية وقد شرح هذه الأبيات بعض السوريين بشرح أشد غموضا من الأصل فلم نشأ أن نثبته

﴿ الجفز ﴾ الجفز السرعة فى السير

﴿ جفس ﴾ يجفس جفسا وجفاسة أتخم و (الجفس والجفس) اللئيم ومثله الجفيس

﴿ جفشه ﴾ يجفشه جفشا عصره يسيرا

﴿ جفظ ﴾ الاناء يجفظه جفظا ملأه و (اجفاظت الجثة) انتفخت ومثله (اجفاظت)

﴿ جفعه ﴾ يجفعه جفعا صرعه

﴿ جف ﴾ يجف جفا يبس و (جف القوم أموالهم) يجفونها جفا جمعوها وذهبوا بها . ويقال (جف لبده) أى أقام ولم يرتحل و (اجتف مافي الوعاء) أتى عليه كله . و (الجاف) اليابس و (الجفاف) نقيض البلة و (الجفاف) ماجف من الشيء الذى يجفف و (الجفافة) مايتناثر من الحشيش . و (الجف) جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجف ووعاء الطلع .

والشن البالي. والشيخ الكبير . و(الجفة جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجفة و (الجيف) مايبس من النبت . والتجفاف آلة للحرب توضع على الفرس لتقيها السلاح ويلبسها الانسان أيضا

-ﷺ جفجف ﷺ- الماشية ساقها بعنف حتى ركب بعضها بعضا و (تجفجف الطائر) انتفش . و (الجفاجف) الهيئة واللباس. و (الجفجف) الارض المرتفعة. والريح الشديدة والوهدة والرجل المهزار . و (جفجفة الموكب) حفيفه فى السير

ﷺ جفل ﷺ- الحصان يجفل ويجفل جفلا وجفولا شرد و (جفله يجفله) جفلا جرفه . و (جفل الطائر) نفره . يقال (طعنه فجفله) أى صرعه . (جفل الشىء) قشره و (أجفل الحيوان) نفر و (تجفل الديك) نفش عرفه و (انجفل القوم) هربوا (والجفال) رغوة اللبن والصوف الكثير . و (جفالة القدر) ماأخذته من رأسها بالمغرفة . والجفل السحاب الذى انصب ماؤه ثم انجفل . والظليم ينفر من كل شىء. و (الجفلى) هى الدعوة العامة الى طعام و (الشجرة الجفلة) الكثيرة [illegible]

و (الجيفل) ما يقطع من الزرع اذا طال تخفيفا لما يبقى ويقال (جاؤا جفلة) أى جماعة

﴿ جفلق ﴾ رأى مراءاة و (الجفلق العجوز السمينة

-ﷺ جفن ﷺ- نفسه يجفنها جفنا كفها عن الدنايا . و (الجفن) غطاء العين وغمد السيف ونوع من العنب ج أجفن وجفان وجفون و (الجفنة) القصعة والرجل الكريم جمعها جفان وجفنات

﴿ جفا ﴾ يجفو جفا . وجفاء لم يلزم مكانه و (جفا الثوب) غلظ و (جفا صاحبه) قاطعه و (جفي السرج وأجفاه) عن ظهر الحصان رفعه. و (أجفي الماشية) أتعبها ولم يتركها تأكل. و (جافاه) قاطعه و (تجافي الشيء) لم يلزم مكانه. و (اجتفى الشىء) أزاله عن مكانه و (الجافى) الغليظ جمعه جفاة و (الجفاء) سوء العشرة ومثله الجفو والجفوة

-ﷺ الجكجكة ﷺ- حكاية صوت الحديد

﴿ جلاه ﴾ يجلاه جلأ صرعه

﴿ جلبه ﴾ يجليه ويجلبه جلبا جاء به من مكان الى مكان آخر. و (جلب الرجل) انساق [illegible]

لازم ومتعد . و(جلب الرجل)هدده بالضرب و(جلب عليه) يجلب جلباجنى و(جلب يجلب جلبا) اجتمع و(جلب القوم)صاحوا وضجوا و (أجلب القوم) اختلطت أصواتهم وضجوا وتجمعوا من كل صوب للحرب . و(أجلب عليه) صاح عليه و(اجتلبه) مثل جلبه و (انجلب) انساق و(استجلبه)طلب أن يجلب له . و(الجلاب والجلاب) العسل والسكر عقد بماء الورد . و (الجلب) الذنب و (الجلب) اختلاط الاصوات و ما تجلبه من بلد الي بلد للتجارة جمعه أجلاب و(الرجل الجلبان والجلبـان)ذوالجلبة و(الجلبة)القشرة التى تعلوا الجرح عند البرء . و(الجلبة) اختلاط الاصوات والصياح و (المرأة الجليب)أى المجلوبة جمعها جلي . و(الاجلاب) جمع الجلب أى المجلوب يقال (هذا مجلبه للعار)أي يدعو اليه

جلببه أ لبسه الجلباب وهو القميص أو ثوب واسع للمرأة وقيل هو ماتغطي المرأة ثيابها . وقيل هو الملحفة

الجلبدة أصوات الخيل

الجلبقة الصياح والضجة

جلته يجلته جلتا ضربه ومثله اجتلته و (جالوت) أحد جبابرة ملوك فلسطين قاتله داود وقتله

الجلجة الجمجمة والرأس جمعها جلج

جلجب الشيخ الجلجاب والجلجابة الكبير الفانى

جلح يجلح انحسر شعره عن جانبي رأسه فهو (أجلح)وهى (جلحاء) جمعه جلح . و(جلح على الشيء) أقدم عليه بشدة وصمم و(جالحه الامر)جاهره به و(الجالحة)السنة الشديدة و(الجلاح) السيل الجارف أو(الجلح)انحسار الشعر عن جانبي الرأس و(الجلحاء)البقرة بلا قرن . (المجالح) السنون التى تذهب الاموال

الجلجر الضيق البخيل

الجلحظ الـكثير الشعر على جسمه مع ضخامته

جلحم الحيل فتله . و(اجلحم) القوم اجتمعوا

جلخ السيل الوادى يجلخه جلخا كسر حرفيه

جلده بالصوت يجلده ضربه

بها وأصاب جلده و(جلدبه) سقط على الارض و(جلدت الأرض) تجلد جلدا وجلدت أصابها الجليدفهي مجلودةو(جلد) كفرح يجلد جلادةسار ذاشدة، و(جلد) الجزور نزع جلده ، و (جلد الكتاب) كساه جلدا و(جالدوا مجالدة وجلادا) تضاربوا بالسيوف. و(أجلده اليه) أحوجه اليه . و (تجلد) تكلف الجلد والصبر و (تجالدوا بالسيوف) تضاربوا بها . و(اجتلد الاناء وماقى الاناء) شربه كله و (اجتلد القوم بالسيوف) تضاربوا بها و (الجلد) الشديد القوى جميعه أجلاد

﴿ اللجد ﴾ هو غشاء الحيوان وهو كثير الاستعمال فى الحاجات الانسانية فيصنع منه أشياء لها دخل كبير فى المرافق العادية لايمكن الاستغناء عنها . ولكنه لا يتأتى الانتفاع به إلا بعد دبغه وهي عملية غايتها حصول اتحاد جلود الحيوانات بكمية من التنين (انظر تنين) ليصير الجلد غير قابل للتعفن لينا لا تنفذ منه الرطوبة (انظر دبغ)

غراء الجلد إذا أردت الصاق الجلد بشيء فأذب ٥٠ غراما من الغراء و ٥٠ غراما من الترمنتينة فى الماء على حرارة خفيفة ويخلط بهذين الجوهرين ١٠ غرامات من النشاء المحلول حلا ثخينا . ويستعمل هذا الغراء باردا وهو يمسك ببطء

(جعل جلد الاحذية لاينفذ الماء) لذلك يؤخذ ١٠٠ غرام من زيت الخشخاش و ٢٥ غراما من شحم الخروف و ٢٥ غراما من شمع أصفر وغرام واحد من الراتينج ويسخن الكل على النار فى إناء من طين ومتى اختلطت الأجزاء كلها ببعضها تثبت على الجلد وهى فاترة ولكن يجب أن يكون الجلد جافا جدا

(تنظيف الجلد) إذا أصاب السروج أوجلود الأحذية وغير ذلك بقع من الدهن أو حبر أو حامض فيمكن رفعها بهذه الطريقة وهى أن تذيب ٤ غرامات من كلورور البوتاسيوم فى ٦٠ غراما من الماء وأن تضيف الي هذا المحلول ٦٠ غراما من حمض الكلور ايدريك ثم تحضر محلولا مركبا من ١٥ غراما من عصير الليمون و ٩٠ من الكحول على درجة حرارة ٨٥ فوق الصفر ثم يعتنى بخلط هذين المحلولين ويترك الوعاء الذى شغلهما مقفلا حين استعمالهما ثم يأخذ هذا المركب بالاسفنجة ويمسح بها فوق الجلد ويعرض الجزء الممسوح للنار الهادئة ثم يلمع بعد

ذلك فتزول جميع البقع التي كانت على الجلد
(الحكم الفقهى فى الجلود) الجلود
الميتة كلها تطهر بالدباغ الا جلد الخنزير عند
أبي حنيفة. وأظهر الروايتين عن مالك أنها
لا تطهر لكونها تستعمل فى الأشياء اليابسة
وفى المائعات. وعند الشافعى تطهر الجلود
كلها بالدباغ إلا جلد الكلب والخنزير وما
تولد منهما أو من أحدهما وعن أحمد روايتان
أشهرهما لا تطهر ولا يباح الانتفاع بها فى
شيء كلحم الميتة. وحكي عن الزهري أنه
قال ينتفع بجلود الميتات كلها من غير دباغ
-ﷺ الأمراض الجلدية ﷺ- هى البثور
والقرح التى تظهر على سطح الجلد ويكون
سببها إماسطيحا وأما فى الدم من ميكروب
أو فساد إلى غير ذلك من الأسباب.
والأمراض الجلدية كثيرة الأنواع وعسرة
الشفاء غالبا وتستدعى عناية كبيرة من
المريض والطبيب معا. وتلك الأمراض
مثل الحمرة والدمامل والبثور والقرع
والخراجات والجرب والقوب السعفه
وهو المعروف بالقرع والزهري ولمعالجة
كل نوع من هــذه الانواع ومعرفة
أسبابه انظره فى محله من هذا القاموس
-ﷺ الجلدكي ﷺ- هو ايدمر الجلدكى
المؤلف فى الكيمياء له كتاب المصباح فى
علم المفتاح فى الكيمياء توفي سنة (٢٥٠)
وقيل غير ذلك
*(اجلوذ) مضى وأسرع فى المشى.
واجلوذ الليل طال
(الجلواز) الشرطى جمعه جلاوزة
(جلس) يجلس جلوسا ضد قام
(أجلسه) أقعده و(جالسه) جلس
معه
(الجلسة) هيئة الجلوس
(الجلس والجليس) الجليس
(الجلسة) الكثير الجلوس
(المجلس) موضع الجرس
(جلط) يجلط جلطا كذب
وجلط الجلد كشطه
(الجلطة) يطلق الناس اليوم هذا
الاسم على كل تسلخ يطرأ على جلد الجسم
من مصادمة حائط أو سقوط على الارض
أو ضربة بعصا أو غير ذلك وهى ناشئة
من محض مصادمة الجسد لجسم بدون أن
يحدث فى الجلد تمزق ولا انفصال وإما أن
تكون الصدمة أحدثت في الجلد تمزقا
وانفصالا. ففي الحالة الأولي يأخذ الجلد
لونا بنفسجيا ضاربا للزرقة وأحيانا يكون

مائلاللسوادمركزهويكون ذلكمسببا عن تمزق حدث في الأوعية الدموية المارة تحت الجلدوسريان الدم في أنسجة اللحم وهذه تشفى بعدزمن طويل أو قصير على حسب شدةالصدمةوتعالج ببل خرقةبالماء القراح ووضعه على الجلطة حتى تجف وتسخن ثم تغيروهكذاويمكن استبدال صبغة الارنيكا النقيةبالماء ويمكن مدها بالماءأو بماءالكلونيا أو بخل بوللى

فاذا كانت الصدمة شديدة وحدث تورم كان ذلك دليلا على تجمع السوائل التي سالت من تمزق الأوعية الجسمية بتلك النقطة فيلزم أن يضغط على الورم بالاصابع وباليد تدريجا حتى تدخل تلك السوائل إلى أوعيتها ثانية ثم يربط بخرق مشبعة من هذا المسائل :

كلوريدات الامونياك	٣٠	غراما
خل	٤٠	»
كحول على درجة ٩٠	٥٠	»
ماء	٥٠٠	»

ولكن قد يحدث أن الجلد يسخن ويحمر ويلمع ويستمر الألم فيكون ذلك دليلا على حدوث التهاب فيجب محاربته بوضع لبخات ملينة على الورم فاذا كانت الآلام شديدة يرش الخرق الرابطة له أو الموضوعة عليه (باللاودانوم)

وإذا كانت الجلطة صحبت بجرح خفيف فيغسل أولا بالماء المخلوط بقليل من ماء الكلونيا وهذا العمل وإن كان محرقا إلا أنه ضروري جدا ثم يغطى الجرح ويعزل عن الهواء بأغطية منداة بالزيت

إذا كان الجرح كبيرا فيلزم عناية الطبيب لئلا يتفاقم خطبه ويحدث منه نتائج خطيرة

-﴿ الجلف ﴾- الرجل الجافي جمعه أجلاف

-﴿ جلق ﴾- دمشق وتسمى جلق أيضا

-﴿ جل ﴾- يجل جلالا وجلالة ، عظم قدره

(جلل الشيء) غطاه

(الجالة) القوم الذين رحلوا عن دورهم

(الجل) الياسمين والورد واحدته

(جلة) جمعها جلول

(الجل) الجبال والكبير

(الجل) ما يوضع على ظهر الدابة جمعه جلال

(الجلل) الأمر والعظيم الهين وهو ضد

(الجلى) الأمر الشديد والخطب

الـكبير جمعه جلل

(الجلة) السادة العظماء والجلة والجلة

والجلة) البعرة

﴿ الجلال ﴾ المحلي هو العلامة جلال الدين المحلي العالم المصرى المفسر صاحب التفسير المسمى بتفسير الجلالين فسر القرآن الى سورة الاسراء ثم توفى سنة (٨٦٤) هـ فكمل تفسيره جلال الدين السيوطى

﴿ الجلال ﴾ السيوطى هو جلال الدين السيوطى العالم المصرى فكمل تفسير جلال الدين المحلي فسر القرآن وله بعد سورة الاسراء الى آخر القرآن وله مؤلفات كثيرة توفى سنة (٩٠١) هـ

﴿ جلل ﴾ الرجل صوت بشدة وجلجل السحاب رعد

(الجلجل) الجرس الصغير جمعه جلاجل

(الجلجلة) صوت الجرس والرعد

﴿ جلجل ﴾ ابن جلجل هو أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل. كان طبيبا من أفاضل الأطباء خبيرا بضروب المعالجات جيد التصرف في صناعته وله بصيرة بقوى الادوية المفردة وقد فسر أسماءها من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها. وقد قال في أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اسطفن بن باسيل الترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وتصفح ذلك حنين بن اسحق المترجم فصحح الترجمة فأجازها ، فما علم اسطفن من تلك الأسماء اليونانية في وقته له أسماء في اللسان العربي فسره بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي إذ لتسمية لا تكون بالتواطؤ مع أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا وأن يسموا ذلك إما باشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية فاتكل اسطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف أعيان الأدوية التي لم يعرف هو لها اسما في وقتها فيسميها على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرجون إلى المعرفة

قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب إلى الاندلس وهو على ترجمة اسطفن منه ما عرف له أسماء بالعربية ومنه ما لم

يعرف له أسماء فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالأندلس إلى أيام الناصر عبد الرحمن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه أرمانيوس الملك ملك القسطنطينية أحسب فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب وكان الكتاب مكتوبا باغريقي الذى هو اليوناني . وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفوائده عظيمة، وكتب أرمانيوس الملك إلى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتني فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ويعلم أشخاص تلك الادوية فان كان فى بلدك من يحسن ذلك ورثت أيها الملك بفائدة الكتاب . أما كتاب هروسيس فعندك فى بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطيني وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطيني الى اللسان العربي

قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقي الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقي لم يترجم إلى اللسان العربي وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين أيدى الناس بترجمة اسطفن الواردة من مدينة السلام بغداد

فلما جاوب الناصر أرمانيوس الملك سأله أن يبعث اليه رجلا يتكلم بالاغريقي واللطيني ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث أرمانيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل إلى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس إلى العربية وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة القرب إلى عبد الرحمن الناصر حسداي بن بشروط الاسرائيلي وكان نقولا الراهب لديه احظى الناس وأخصهم به ، وفسر من عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجار التى فيه . وكان إذ ذاك من الاطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف

بالبسباسى وابو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وابو عبدالله الصقلي وكان يتكلم باليونانية ويعرف أشخاص الادوية

قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب أدركتهم وأدركت نقولا الراهب فى أيام المستنصر وصحبتهم فى أيام المستنصر الحكم وفى صدر دولته مات نقولا الراهب فصح يبحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح وقوف على اشخاصهما بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس ما زال الشك فيها عن القلوب واوجب المعرفة بها بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذي لا بال به ولا خطر له وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية

قال وكان لى فى معرفة تصحيح هيولى الطب الذى هو اصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتى وهبني الله من ذلك بفضله بقدر ما أطلع عليه من نيتى فى أحياء ما خفت أن يدرس وتذهب منفعته لابدان الناس، فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الأرض واستتر عليها من الحيوان المشاء والسابح فى المنساب وما يكون تحت الأرض فى جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق

(مؤلفات ابن جلجل) تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة بمدينة قرطبة فى دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله ومقاله فى ذكر الادوية التى لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب وينتفع به وما لا يستعمل لكيلا يغفل ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لان ذلك كان غير مستعمل فى دهره وأبناء جنسه ، وله رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين وكتاب يتضمن ذكر شيء من أخبار الأطباء والفلاسفة

(الجلم) المقراض وهما جلمان لانه شعبتان

(الجلمد والجلمود) الصخر ج جلاميد

-﴿ جلبيق ﴾- حكاية صوت باب ضخم

(الجلنار) زهر الرمان

-﴿ جلاه ﴾- يجلوه جلوا وجلاء صقله

(جلا الرجل عن بلده) خرج و أجلاه الحاكم أخرجه فهو لازم ومتعدو

(أجلى الرجل عن بلده) خرج أيضا

(جلاه الخطب وجلاعنه خطبه) كشف عنه

(تجلى الشيء) تجليا انكشف وظهر

(انجلى الأمر انجلاء) انكشف

(الجالية) والجالة المهاجرون الى بلد آخر والواحد جال . والجالية أهل الذمة والجزية التى تؤخذ منهم

(ابن جلاء) الصبح والقمر والواضح أمره

(الجلوة) ما يعطى الزوج عروسه وقت الزفاف

(جلية الأمر) حقيقته

﴿ جلوانى ﴾ هو لويز جلوانى الطبيب الطبيعي البولوني الشهير صاحب الابحاث والاكتشافات الكهربائية . ولد سنة ١٧٢٧ وتوفي سنة ١٧٩٨

﴿ جلوانو بلاستيا ﴾ هى صناعة تغطية المعدن بطبقة رقيقة من معدن آخر بالكهربائية وهى منسوبة لجلوانى الطبيعى وبلاستيا مشتقة من كلمة (بلاسين) اليونانية ومعناها التكوين

(جلوانومتر) كلمة أوروبية مركبة من جلوانى الطبيعى ومتر مشتقة من الكلمة اليونانية (مترون) أى مقياس وهو آلة كهربائية لقياس شدة الآثار الكهربائية المنسوبة لجلوانى الطبيعى)

(جلاه) يجليه جليا كجلاه يجلوه جلوا صقله

(جلى الشيء) تجلية أظهره (وتجلاه) نظر اليه مشرفا عليه و (المجلى) السابق فى الحلبة من الخيول

﴿ الجليانى ﴾ هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسانى الأندلسى الجليانى . كان علامة فى صناعة الطب وفرع الرمد منها وكان مع ذلك أديبا شاعرا مجيدا . شخص من الأندلس الى الشام . وأقام بدمشق الى حين وفاته وكان الملك صلاح الدين يوسف ابن أيوب يحبه ويحترمه وصنف له كتبا وهبه من أجلها مالا وفيرا

من شعره يمدح الملك الناصر صلاح الدين وجهها اليه وهو محاصر للفرنج الحاصرين لعكا فعرضت عليه فى شهر صفر سنة الف وثمانين أو خمسمائة وهذه القصيدة تسمى التحفة الجوهرية قال :

رفاهية الشهم اقتحام العظائم
طلايا لعز أو غلايا لضائم
فلم يحظ بالعلياء من هاب صدمة
فغض عنانا دون قرع الصوارم
فأى اتضاح كان لا بد مشكل
وأى انفساح بان لا عن ما آزم
هي الهمة الشماء تلحظ غاية
فترمي اليها عن قسي العزائم
فما انساح سرب لم يصل سبب العلي
ولا ارتاح ندب لم يصل بصوارم
فليس يحى سالك فى خسائس
وليس يميت هالك فى مكارم
وما الناس إلا راحلون وبينهم
رجال ثوت آثارهم كالمعالم
بعزة بأس واطلاع بصيرة
وعزة نفس واتساع مراحم
حظوظ كمال أظهرت من عجائب
بمرآة شخص ما اختفي فى العوالم
وما يستطيع المرء يختص نفسه
ألا انما التخصيص قسمة راحم
وأعظم أهل الفضل من ساد بالقوى
فقاد بسبق الطبع أقوي الأعاظم
ترى ضمت الأفلاك ملكا كيوسف
من الجبل التى خلت فى الأقادم

إلى أن قال فى آخرها :
بعثت بها والشوق يقدم ركبها
إلي مجلس فيه مني كل قادم
بعيد المدى عدن الجدا نار من عدا
مفيد الهدى مروى صدى كل حائم
سلام على ذاك المقام الذى به
أقيم عمود المكرمات العظائم

ومن قوله :
أقبل ذو دولة فقالوا
لمثل ذا فاتخذ ملاذا
فقلت للحاضرين حولى
أجائز أن يموت هذا
قالوا نعم قلت فهو طل
يعطش من ظنه رذاذا
قد ذل من لاذ بالفوانى
وعز من بالقديم لاذا

ومن قوله أيضا :
من لم يسل عنك فلا تسأل
عنه ولو كان عزيز النفر
وكن فتي لم تدعه حاجة
إلى امتهان النفس الأنفر

(مؤلفات حكيم الزمان) كل مؤلفاته الأدب والشعر وديوان الحكم وديوان السلوك وديوان المشوقات الى الملأ الأعلى الخ

-«الجليكوز» هذا الجسم ويسمى أيضا بسكر العنب وسكر النشا وهو المكون للجزء القابل للتبلور فى العسل الأبيض ويوجد متزهرا فى رأس كثير من الثمار ويوجد فى بول المريض بالبول السكرى وهو جسم يتبلور على هيئة حبوب بيضاء مجتمعة فى هيئة القرنبيط لا يتغير فى الهواء وهو أقل ذوبانا فى الماء من السكر سكر الثمار الحمضية كالبرقوق والكرز وغير ذلك هو جليكوز خال من ماء التبلور واذا عرض للهواء امتص شيئا من الماء وصار جليكوزا عاديا

-«جمح» الفرس يجمح جموحا وجماحا غلب صاحبه ولم يطعه

(فرس جموح) يغلب صاحبه

-«جمباز» انظر جيمناستيك

-«جمد» يجمد جمداً وجموداً. يبس

(جمده) حاول تجميده (انظر ثلج)

(أجمد الرجل) بخل و(أجمده) جعله يجمد. و (الجمد) الثلج وما صلب من الأرض

(الجمد) ما جمد من الماء

-«الجامد» ما لا ينمو والاسم الجامد فى النحو هو ما لا يشتق من غيره كرجل وعلم وهو نوعان «اسم ذات» كانسان وأسد «واسم معنى» كعلم ومروءة ومن اسم المعنى يكون الاشتقاق وهو أخذ كلمة من كلمة مع تناسب بينهما فى المعنى وتغيير فى اللفظ

-«جمادى» اسم لشهرين من شهور سنتنا القمرية جمعه جماديات

-«جمر» النخلة قطع جمارها

(الجمار) هو مادة بيضاء لينة ذات طعم لذيذ كأنها لبن متجمد توجد فى رأس النخلة واحدتها (جمارة)

(المجمر) اسم ما يجعل فيه الجمر ومثله المجمرة جمعها مجامر

(الجمرة) النار المتقدة

(الجمرة) الحصاة جمعها جمرات وجمار ورمى الجمار ركن من أركان الحج انظر حج

-«الجمرك» كلمة يظهر لنا أنها تركية الاصل وهى تعريب لكلمة «دوان» الأوربية ومعناها المصلحة التى اختصاصها المراقبة على الصادرات والواردات التجارية وضبط ما لا يجوز مروره من البضائع سواء إلى الخارج أو إلى الداخل. وتعنى أيضا المباني التى يقيم بها أولئك المراقبون

على البضائع ونعني أيضا الرسوم التي تحصل على تلك الصادرات والواردات . تقرير هذه الرسوم الجمركية معهود في كل زمان ومكان فقد وجد قديما في كل بلد حاصل على شيء من المبادلات التجارية . وكان الآثينيون يتقاضون جمرك البضائع في السوق التي يحصل فيها البيع بالجملة وكانوا يأخذون تلك الرسوم على دخول البضائع وخروجها وعلى مدة إقامتها تحت التصريف أيضا . وهذا النوع الأخير لا نظير له في رسوم هذا العصر . وكان مقدار ما يتقاضونه جزءا من خمسين من أثمان البضائع أي ٢ في كل مائة

وعند الرومان كان الجمرك من مقررات قوانينهم ويبتدىء تاريخه لديهم من لدى تكوينهم فلما توصل الشعب لطرد الملوك وأحل محلهم حكومة القناصل أبطلت الرسوم الجمركية جملة سنين ثم اضطرت الحكومة للاموال فلم تر بدا من تقرير رسوم الجمارك ثانية سدا لخلتها ولم تزل الجمارك في أوربا الى اليوم وقد أخذته عنها أمريكا وغيرها من الممالك

-﴿ الجميز ﴾- أصل هذا الشجر من بلاد النوبة وهو كثير الانتشار في مصر وهو يتكاثر بواسطة العقل زمن حصاد القمح متى ابتدأت أوراقه في الظهور وبعد نحو ثلاث سنين تنقل من محلها لتزرع في محل يعد لها وبعد خمس سنين من نقلها يصير ارتفاع ساقها نحو ١٢ قدما ومتى بلغ سن الشجره خمس عشرة سنة أثمرت ثلاث مرات في السنة والاثمار الاول يكون زمن الحصاد وهو اجودها والثاني يأتي بعد ذلك والثالث زمن فيضان النيل . وهذا الثمر لا ينضج من ذاته بل بواسطة ختنه نحو قمته بآلة حادة ليدخل الهواء الى داخل الثمرة فينضجها . وخشبه مرغوب فيه لتحمله الرطوبة ولمتانته وهو كثير الاستعمال في أدوات الزراعة وقد استعمله قدماء المصريين كتوابيت لموتاهم فاحتمل العوارض نحو خمسة آلاف سنة وهو لم يزل للآن معرضا لانظار الناظرين في محل الآثار المصرية جهة قصر النيل بالقاهرة

-﴿ الجاموس ﴾- أنواع من البقر يحب الماء (أنظر بقر) جمعه جواميس

-﴿ جمعه ﴾- يجمعه جمعا الفه وضمه ومثله جمعه

(أجمع الناس على كذا) أي اتفقوا عليه

(اجمع الامر وعلى الأمر) عزم عليه
(تجمع الشيء) تألف ومثله (اجتمع واستجمع)
(الجامع) المسجد
(جامعه) على الامر :وافقه من عليه
(الجماع) جماع الشيء جمعه يقال (الطيش جماع الشر) اى جامع لجميع ضروبه وهذه الكلمة يرمز بها الى الوظيفة التناسلية فى الانسان وليس لنا أن نتكلم عليها الا من الجهة التى لها مساس بحياة الشخص من قبيل ما يجب على كل انسان من الرحمة ببنى نوعه وبالخلق كله ولما فى الضن بالعلم خصوصا فيما يمس المصلحة العامة من اثم الكتمان فخروجا من كل هذه التبعات تقول ان الافراط في اداء هذه الوظيفة مضر بالشخص ضررا بليغا وموجب لامراض لا تبرأ ولم يسمح بها للقوى الا كل ستة أيام مرة وذهب بعض الفلاسفة الاقدمين ان الاولي عدم غشيانه الا كل شهر مرة ولكن الذى رضى به المعتدلون للاقوياء هو ماذكر آنفا. وأداء هذه الوظيفة عقب الاكل خطر على الحياة وشوهد حصول الموت الفجائي بسببها وثبت ان تعاطى العلاجات للتقوى عليها يثير النشاط وقتيا ثم يعقبه موات تام فى العضو فضلا عن التسمم الذى يسرى فى جميع أجزاء الجسمان فالعاقل من لا يغلب هواه على عقله ومن يعيش فى بحبوحة الاعتدال حفظ قواه الجسمية والعقلية فى دائرتها الطبيعية الى آخر أيامه

(الجماعة) الفرقة جمعها جماعات ومثلها الجمع وجمعه جموع
(يوم جمع) يوم عرفة
(أيام جمع) أيام منى
(جمعة من قمح) قبضة
(أجمع) من ألفاظ التأكيد نحو جاء الناس أجمع . مؤنثه جمعاء جمعه أجمعون
(المجمع) موضع الحج ج مجامع
✻ الجمعة ✻ يوم الجمعة هو أكرم أيام الاسبوع وفيه فرضت الصلاة جماعة فى وقت الظهر . وهى تجب على المقيم ولا تلزم المسافر بالاتفاق وسمع عن الزهرى والنخعى وجوبها على المسافر ان سمع النداء ولا تجب على صبي ولا مملوك ولا مسافر ولا امرأة الا فى رواية عن أحمد فى العبد خاصة قال داود تجب والجمعة لا تجب على الاعمى اذا لم يجد قائدا بالاتفاق فان وجده وجبت

عليه عند مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة لا تجب عليه فقال أبو حنيفة من سكن خارج المدينة لا تجب عليه الجمعه ولو سمع النداء وقال الباقون تجب عليه. وان اتفق عيد وجمعة قال احمد صلاة العيد تغنى عن صلاة الجمعة ويصلونها ظهرا وقال عطاء تسقط الجمعة والظهر أيضا ولا يصلى بعد صلاة العيد الا العصر والاصح عند الشافعي ان الجمعة لا تسقط عنهم بل تسقط عن أهل القرى أن حضروا المدينة لصلاة العيد ثم رجعوا الى قراهم وقال أبو حنيفة تجب الجمعة على أهل البلد

السفر بعد الزوال يوم الجمعة لا يجوز الا اذا امكنه صلاتها فى طريقه او يتضرر بتخلفه عن الرفقة اما قبل الزوال فقال أبو حنيفة ومالك يجوز وللشافعي قولان اصحها عدم الجواز وهو قول أحمد والبيع بعد الاذان الثاني حرام ولكنه يصح وينفذ عند الجميع الا أحمد

قال أبو حنيفة لا يجوز كلام من لم يسمع الخطبة من المصلين وقال الشافعي واحمد يجوز والمستحب ان ينصت وان لم يسمع وقال مالك السكوت واجب مالم يسمع الخطبة فيحرم الكلام عليه عند أبي حنيفة ومالك والشافعي فى قوله القديم ويجوز للخطيب أن كان فيه مصلحة للصلاة ويجوز لمن يخاطبه أن يجيبه وقال الشافعي فى الام لا يحرم الكلام بل يكره والمشهور عن احمد انه يحرم

الجمعة لا تصح عند الشافعي الا فى ابنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة كبلدة او قرية. وقال مالك القرى التي تجب فيها الجمعة هي التي تكون بيوتها منفصلة وفيها سوق ومسجد وقال أبو حنيفة لا تصح الجمعة الا فى مصر جامع لهم سلطان فان خرج أهل بلد الى خارج المصر فأقاموا الجمعة لا تصح عند الجميع الا عند أبي حنيفة اذا كان قريبا من البلد

ان اقيمت الجمعة بغير اذن السلطان صحت عند مالك والشافعي واحمد وبطلت عند أبي

الجمعة لا تصح الا بأربعة عند الشافعي واحمد وقال أبو حنيفة تنعقد بأربعة قال مالك تنعقد بما دون الاربعين غير أنها لا تجب على الثلاثة والاربعة وقال الاوزاعي وأبو يوسف تنعقد بثلاثة. وقال أبو ثور الجمعة كسائر الصلوات متى كان هناك مأموم وخطيب

صحت

إمامة الصبي للجمعة تصح فى قول الشافعى ومنع الجميع إمامته. وعند أكثر أصحاب الشافعى الجواز

لاتصح الجمعة إلا وقت الظهر عند الجميع إلا أحمد فأجازها قبل الزوال ولو شرع في الوقت ومدها حتى خرج الوقت أتمها ظهرا عند الشافعى. وقال أبو حنيفة تبطل صلاته بخروج الوقت ويبتدىء الظهر وقال مالك إذا لم تصل الجمعة حتي دخل وقت العصر صلى فيه الجمعة مالم تغب فيه الشمس وإن كان لايفرغ الا عند غروبها وهو قول أحمد

وإذا أدرك المسبوق مع الامام ركعة أدرك الجمعة ولو أدرك دون الركعة فلا جمعة هل يصلي بظهرا أربعا عند الجميع إلا أبي حنيفة فانه قال أنه يدرك الجمعة بأى قدر أدركه من صلاة الامام وقال طاوس لا يدرك الجمعة إلا بادراك الخطبتين

الخطبتان شرط فى انعقاد الجمعة عند الجميع وقال الحسن البصرى الخطبتان سنة والخطبة يجب أن تشتمل على خمسة أركان حمد الله عز وجل والصلاة على رسول الله صلي الله عليه وسلم والوصيه بالتقوى وقراءة آية والدعاء للمؤمنين والمؤمنات هذا قول الشافعى وقال أبو حنيفة لو سبح أو هلل أجزأه وكفاه ولو قال الحمد لله ونزل كفاه ذلك ولم يحتج الى غيره وخالفه صاحباه محمد وأبو يوسف وقال لا بد من كلام يسمي خطبة فى العادة وعن مالك روايتان احداهما كقول أبى حنيفة الثانى أنه يجب أن يأتى الخطيب بما يسمى خطبة فى العادة من كلام مؤلف له بال

والقيام فى الخطبتين مع المقدرة مشروع بالاتفاق واختلفوا فى وجوبه وقال مالك والشافعى هو واجب وقال أبو حنيفة وأحمد لايجب والجلوس بين الخطبتين واجب عند الشافعى خاصة

السلام من الخطيب على الحاضرين بعد صعوده جائز عند الشافعى وأحمد وعند أبى حنيفة ومالك

ومن دخل والامام يخطب صلى تحية المسجد عند الشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة ومالك يكره له ذلك؟ واختلفوا هل يجوز أن يكون المصلي غير الخاطب فقال أبو حنيفة يجوز لعذر وقال مالك لايصلى إلا من خطب وللشافعى قولان الصحيح جوازه

ومن السنة قراءة سورة الجمعة وسورة

المنافقون أو سورتي سبح والغاشية فهما سنتان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو حنيفة لا تختص القراءة بسورة دون سورة

ومن زوحم عن السجود فسجد على ظهر انسان جازله ذلك عند أبي حنيفة وأحمد وهو الراجح من قول الشافعي وفى القديم من مذهبه إن شاء سجد وان شاء أخره حتى يجد محلا . وقال مالك يكره تأخير السجود حتى يسجد على الأرض

﴿ غسل الجمعة ﴾ سنة عند جميع الفقهاء إلا داود والحسن ولو اغتسل للجمعة وهو جنب فنوى غسل الجنابة والجمعة أجزاه عنهما عند الجميع إلا مالك فقال مالك لا يجزئه الا عن واحد منهما فقط

﴿ صلاة الجماعة ﴾ صلاة الجماعة مشروعة فاذا امتنع الناس كلهم قوتلوا عليها شرعا ، وأجمع العلماء على أن أقل ما تنعقد به صلاة الجماعة غير الجمعة اثنان امام ومأموم قائم عن يمينه لأنه عند أحمد اذا كان المأموم واحدا ووقف عن يسار الامام بطلت صلاته . وقال الشافعي ان الجماعة فرض كفاية وهو الأصح عن أصحابه وقيل سنة وهو المشهور عنهم وقيل فرض عين ، ومذهب مالك إنها سنة . وقال أبو حنيفة هي فرض كفاية وقال أحمد هي واجبة على الأعيان وليست شرطا في صحة الصلاة فان صلى منفردا مع القدرة على الجماعة أثم وصحت صلاته وجماعة النساء فى بيوتهن أفضل لكن لا كراهة فى الجماعة لهن عند الشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة ومالك تكره الجماعة للنساء

لابد من نية الجماعة فى حق المأموم ونية الامامة لا تجب بل هي مالك والشافعي الا فى الجمعة ، وقال أبو حنيفة إن كان من خلفه نساء وجبت النية وان كانوا رجالا فلا واستثني الجمعة وعرفة والعيدين فقال لا بد من نية الامامة فى هذه الثلاثة على الاطلاق . وقال أحمد نية الامامة شرط فان سبق الامام وصلى فما أدركه المسبوق معه فهو أول صلاته فعلا وحكما عند الشافعي فيعيد فى الباقي القنوت . وقال أبو حنيفة ما يدركه المأموم من صلاة الامام أول صلاته التشهدات وآخر صلاته فى القراءة وقال مالك فى المشهور عنه هو آخرها وعن أحمد روايتان

اتفقوا على أنه اذا اتصلت الصفوف

ولم يكن بينهما طريق أونهر صح الائتام واختلفوا فيما إذا كان بين الامام والمأموم نهر أوطريق فقال الشافعي يصح وقال أبو حنيفة لا يصح ولو صلى في بيته بصلاة الامام في المسجد وكان حائل يمنع الصفوف قال الجميع لا يصح الا أبي حنيفة في المشهور عنه فقد قال يصح

الاقتداء بالصبي المميز في غير الجمعة يصح عند الشافعي خلافا للباقين قالوا لا يصح الاقتداء به في الفروض واختلفت الرواية عنهم في النوافل والراجح من قول الشافعي صحة الاقتداء به في الجمعة . والبالغ أولي بالامامة من الصبي بلا خلاف والاقتداء بالمملوك صحيح في غير الجمعة من غير كراهة وكره أبو حنيفة امامة المملوك . وإمامة الأعمى صحيحة بالاتفاق غير مكروهة الا عند ابن سيرين وهل هو أولى من البصير نص الشافعي على أنهما سواء ، وقال أبو حنيفة البصير أولى . وتكره إمامة من لا يعرف أبوه إلا عند احمد

وإمامة الفاسق صحيحة عند أبي جنيفة وعند الشافعي مع الكراهة ، وقال مالك ان كان فسقه بغير تأويل وأعاد ما دام في الوقت وعن احمد روايتان أشهرهما لا يصح . ولا تصح امامة المرأة بالرجل في الفرائض واختاروا في جواز إمامتها بهم في التراويح فأجاز ذلك أحمد بشرط أن تكون متأخرة ومنعه الباقون (أنظر امام)

(الجمع والفرق عند الصوفية) فقال القشيري كان الاستاذ أبو على الدقاق يقول الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك . ومعناه أن يكون كسبا للعبد من إقامة ومايليق بأحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من إبداء معان وإسداء لطف وإحسان فهو جمع إلى أن يقول : فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق فمن لا فرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له . قال الأستاذ القشيري (وجمع الجمع) فوق هذا يختلف الناس في هذه الجملة حسب تباين أحوالهم وتفاوت درجاتهم فمن أثبت نفسه وأثبت الخلق ولكن شاهد الكل قائما بالحق فهذا هو جمع وإذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه مأخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع . والتفرقة

شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكافة وفناء الاحساس بما سوى الله عز وجل عند غلبات الحقيقة

(الجمع فى النحو) الجمع ما دل على أكثر من اثنين وهو ثلاثة أقسام جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير . فجمع المذكر السالم ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون فى حالة الرفع وياء ونون فى حالتى النصب والجر نحو مؤمنون ومؤمنين وجمع المؤنث السالم ما دل على أكثر من اثنين بزيادة الف وتاء كعنبات . وجمع التكسير ما دل على أكثر من اثنين بتغير صورة مفردة مثل فيل وفيلة وسرير وسرر

(القاعدة العامة لجمع المذكر السالم) هي أن تزيد على الاسم واوا ونونا فى الرفع نحو جاء المسلمون وياء ونونا فى النصب والجر نحو رأيت الكريمين وأثنيت على المجتهدين

أما إذا كان الاسم منقوصا فتحذف ياؤه ويضم ما قبل الواو ويكسر ما قبل الياء نحو (هؤلاء هادون) و (عهدتهم هادين)

أما المقصور فتحذف الفه وتبقى الفتحة قبل الواو والياء دليلا على الألف فتقول مصطفون ومصطفين

ولا يجمع هذا الجمع الا أعلام الذكور العقلاء أو أوصافهم بشرط الخلو من التاء ويشترط فى العلم أن لا يكون مركبا ويشترط فى الصفة صلاحيتها لقبول التاء أو دلالتها على التفضيل أما نحو حمزة وعلامة وسيبويه وعطشان واسود وشكور فلا تجمع جمع مذكر سالم لما ذكرناه من الموانع

ويلحق بجمع المذكر فى إعرابه اولون وعشرون واخوتها وبنون وارضون وستون ووابلون وما يسمى به كعابدين وعليين

(القاعدة العامة لجمع الاسم جمع المؤنث السالم) ان تزيد عليه الالف والتاء فتقول زينب وزينبات ويستثنى من ذلك المختوم بتاء التأنيث فتحذف منه نحو (فاطمة وفاطمات)

والمختوم بألف التأنيث المقصورة والممدودة فيعامل معاملته فى التثنية (أنظر مثنى مادة ثنى) فتقول فى حبلى حبليات وفى رحى وعصا رحيات وعصوات وفى صحراء صحراوات وفى علباء علباءات وعلباوات

ما كان مثل دعد وسجدة فتفتح

عينه فتقول دعدات وسجدات والقاعدة فيه ان كل اسم ثلاثي صحيح العين ساكنها مفتوح الفاء تكون عينه فى الجمع كما رأيت أما مثل ضخمة وزينب وجوزة وشجرة فلا تغيير فيه لعدم توافر الشروط لديها

أما نحو خطوة وهند فلا يتعين الفتح بل يجوز الاسكان والاتباع للفاء . فلك أن تقول هندات وهندات وهندات

يطرد جمع المؤنث السالم فيما يأتى :

(١) اعلام الأناث كسعاد

(٢) ما ختم بالتاء كزهرة

(٣) وما ختم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة كحبلى وصحراء

(٤) ومصغر غير العاقل مثل دريهم

(٥) ووصف غير العاقل كمعدود وصف يوم وعال وصف جبل

(٦) وكل خماسى لم يسمع له جمع تكسير كسرادق وحمام ماعدا ذلك فهو سماعى كسماوات وأمهات الخ

ويلحق بجمع المؤنث السالم فى اعرابه أولات وما سمي به كعرفات

جمع التكسير له أحد وعشرون وزنا أربعة للقلة وهى أفعل وأفعال وأفعلة وفعلة مثل أنفس وأولاد واردية وفتية وللكثرة سبعة وعشرون وزنا نحو سرر وصفر ودول وهلكى وعيال وكروب وملل وعلما وقضاة وأعلياء وكفرة وغلمان وديكة وسجد وركبان وعذال . وصيغة منتهى الجموع وهى كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن كدراهم ودنانير وله سبعة أوزان

فعائل كصفائح وفعالى ككراسى وفواعل كجواهر وفعالى وفعالي كعذارى وعذارى وصحارى وصحارى وفعالي كسكارى وفعالل كجعافر . وهذا الأخير يطرد فى الأسماء الرباعية والخماسية والسداسية والسباعية . فالخماسي ان كان مجردا حذف خامسه نحو سفرجل سفارج وان كان مزيدا بحرف حذف كغضنفر غضافر الا اذا كان الزائد حرف لين قبل الآخر فيقلب ياء كقرطاس قراطيس وعصفور عصافير . فان اشتمل الاسم على زيادتين فأكثر حذف من الزوائد مايخل وجوده بصيغة الجمع كعلندى أى جرىء وسرندى أى الضخم من الابل فتقول فى جمعها علاند وعلادى وسراند وسرادى

وتقول في جمع زعفران وخندريس واسطوانة وعاشور ازعافر وخنادر واساطين وعواشير ولا يحذف من الزوائد ماله مزية على غيره كالميم في منطق ومستخرج لأنها لتحقيق صيغة والتاء في استخراج لأن سخاريج خارج عن النظائر فتقول في جمعها تخاريج وكل اسم حذف منه شيء لتصحيح صيغة فعائل وشبهها يجوز أن يزاد قبل آخر جمعه ياء كسفاريج جمع سفرجل وزعافير جمع زعفران

وقد يعامل الجمع معاملة المفرد فيجمع مرة ثانيـــة للدلالة على تنوع أفراده كجمالات وبيوتات ورجالات في جمل وبيوت ورجال ويقف الجمع متى وصل الى صيغة منتهى الجموع ولا يصار الى جمع الجمع الا بالسماع

من الألفاظ ما يدل على الجماعة ويقال له اسم جمع كركب وقوم وجيش وما يدل عليها ويفرق بينه وبين واحده بالتاء أو الياء كعنب وعنبة وترك وتركي ويقال له اسم جنس جمعي ويعامل اسم الجمع معاملة المفرد أو الجمع فيقال القوم جاء والركب ساروا

﴿ الجمع ﴾ في علم البـــديع هو أن يجمع بين متعدد في حكم نحو قوله تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

﴿ ابن جميع ﴾ ابن جميع هو أبو المعالي مجلي بن جميع بن نجـــا القرشي المخزومي المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي

كان من أجلاء الفقهاء في زمانه ألف كتاب الذخائر وهو كتاب ممتع في فقه الشافعي نقل فيه من غريب المسائل ما لم يستوعبه سواه

تولى قضاء مصر سـنة (٥٤٧) ه بتفويض من العادل أبي الحسن وكان صاحب الأمر في مصر في ذلك القرن ثم عزل سنة (٥٤٩) توفي سنة (٥٥٠) ه

﴿ ابن جميع ﴾ ابن جميع هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن أفرائيم بن يعقوب بن اسماعيل بن جميع الاسرائيلي. كان من مشهوري الأطباء ومذكوري العلماء كثير الاجتهاد في صناعة حسن المعالجة للمرضى جيد التصنيف

قرأ الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ولازمه مدة

ولد ابن جميع بفسطاط مصر وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

وكان رفيع المنزلة عنده نافذ الامر يعتمد عليه فى الطب

كان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بالطب فذكر الشيخ السديد ابن أبى البيان انه قرأ صناعة الطب على بن جميع وذكر انه كان كثير التحصيل فى صناعة الطب متصرفا فى علمها فاضلا في أعمالها

كان لابن جميع نظر فى العربيـة وتحقيق للالفاظ اللغوية وكان لا يقرىء الا وكتاب الصحاح للجوهرى بين يديه ولم تمر كلمة لغوية لم يعرفها على حقيقتها الا كشف عنها واطلع على حقيقتها

قال ابن أبى اصيبعه صاحب الطبقات الذى نلخص عنه هذه الترجمة قال حدثنى بعض المصريين ان ابن جميع كان يوما جالسا فى دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل الميت وذكر لهم بأن صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنونه حيا قال فبقوا ناظرين اليه كالمتعجبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال . ثم ان بعضهم قال لبعض هذا الذى يقوله مايضرنا ، اننا نمتحنه فان كان حقا فهو الذى نريده وان لم يكن حقا فما يتغير علينا شىء فاستدعوه اليهم ، وقالوا بين الذي قد قلت لنا وأمرهم بالمسير الى البيت وأن ينزعوا عن الميت اكفانه وقال لهم احملوه الى الحمام ثم سكب عليه الماء الحار وأحمى بدنه ونطله بنطولات وعطسه فرأوا فيه أدنى حس وتحرك حركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الي أن افاق وصلح فكان ذلك مبدأ اشتهاره بجودة الصناعة والعلم ، وظهرت عنه كالمعجزة ثم أنه سئل بعد ذلك من أين علمت أن ذلك الميت وهو محمول وعليه الاكفان أن فيه روحا فقال اني نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحدست أنه حى وكان حدسي صائبا

(مؤلفات ابن جميع) الارشاد لمصالح الانفس والاجساد وهو أربع مقالات . والتصريح بالمكنون فى تنقيح القانون . ورسالة فى طبع الاسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها . ورسالة الى القاضى المكين أبى القاسم على بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيبا ومقالة فى الليمون وشرابه ومنافعه ومقالة فى الراوند ومنافعه ومقالة فى الحدبة

ومقالة فى علاج القولنج واسمها الرسالة السيفية فى الادوية الملوكية

لما توفى بن جميع رثاه يوسف بن هبة الله بن مسلم بقصيدة تثبت انه لا لاعلى عدم حقد المسلمين على من يخالفهم فى الدين وانهم انما ينظرون للكفايات الذاتية لا للعقائد الدينية وربما افرطوا ، قال :

أعينى بما تحوى من الدمع فاسجمي
وان نفدت منك الدموع فبالدم

فحق بأن تذرى على فقد سيد
فقدنا به فضل العلى والتكرم

وافضل أهل العصر علما وسؤددا
وافضلهم فى مشكل القوم مبهم

واعداهم بالرأى والامر مبهم
واعلمهم بالغيب علم تفهم

وارحبهم صدرا وكفا ومنزلا
ووجها كمثل الصبح عند التبسم

وأنجد من يمته لملمة
وأنجد من أملته لتألم

الى أن قال :

وأهدي الى الداء الخفى بعلمه
اذا حال بين اللحم والعظم والدم

وارفع بيتا فى القبيل مكارما
كما لاح بدر التم ما بين انجم

فياأيها المولى الموفق أين
رأيناه من در الكلام المنظم

وماغال ذاك النطق أفصح مقولي
ينير دجا ليل من الشك مظلم

وما أخمد الحس الذكي توقدا
وقد كان يهدى كل سار ميمم

لعمرك ما قلت الشجى كغيره
ولا محرق الاحشاء كالمتجشم

ولا كل من أجرى المدامع ثاكل
وابن جميل فى الاسى من متمم

فلا تعذلوني ان بكيت تأسفا
فقد كان عظم الحزن قدر المعظم

ووالله ما وفيت واجب حقه
ولو ان جسمى كل عين بعردم

انى لافنى مدة العمر والها
تصرم أيامى ولم يتصرم

فويح المنايا مادرت كنه حادث
رمت سيدا يحيي به كل منعم

ثوى بين احجار الثرى ولقد غدا
يضوع به النادى ذكي التبسم

وطلق المحيا رائق البشر باسما
وليس بغض الخلق كالمتجهم

وقد كنت أهديه الثناء مبجلا
فها أنا أهديه الرثا جهد معدم .

فيا قبره الوضاح لم يدري ماحوى
ترابك من جود ومجد مخيم
سقاك من الوسمى كل سحابة
تحيل عليك العين ذات توسم
ولا زال منك النشر يأرج عرفه
فيهديه أنفاس الصبا بمسلم

علم الاجتماع هو أرقي العلوم البشرية من جهة المادة والموضوع أما المادة فلتوقفه على مجموع العلوم البشرية فلا يمكن أن يتقن هذا العلم الا من كان لديه فكرة عامة على جميع المعلومات البشرية . وأما رقيه من جهة الموضوع فهو اختصاصه بالبحث عن الاجتماع الانسانى وأحواله بدراسة نواميس صعود العالم وهبوطه وإرتقائه وتدنيه وبيان أسباب ذلك وعلاجه الخ مما لا يتفرغ له الا كبار الفلاسفة وانا هنا لآتون بطرف منه فنقول :

(عوامل الحوادث الاجتماعية)

لكل حادث سواء أكان أرضيا أم سماويا أم اجتماعيا عامل أو عوامل تحدثه وموضوعنا فى هذا الفصل درس عوامل الحوادث الاجتماعية خاصة ولأجل تجلية هذا الموضوع نقدم له مقدمة تمهيدية فنقول :

كل حادث يطرأ على جسم غير حى يتعلق بقوى ذلك الجسم الذاتية والقوى التى يتعرض لها من الخارج

مثال ذلك القطعة من المعدن تحفظ شكلها الصلب أو تتحول إلى سائل متأثرة من جهة بقواها الذاتية ومن جهة أخرى بمقدار الحرارة الواقعة عليها من الخارج وقس على هذا كل الحوادث الطارئة على الأجساد غير الحية

فاذا صببنا مركبة مشحونة أحجارا وأخرى مملوءة رملا، وثالثة فيها كرات صغيرة رأينا أن الاكوام المتحصلة من هذا التفريغ مختلفة باختلاف الأجسام المفرغة فترى الأحجار قد تراكمت وتراكبت بسفح مجعد، والرمل قد انهال على نفسه بشكل مخروطى ذي سفح منتظم، اما الكرات فقد تبعثرت الى كل مكان وتفرقت شذر مذر متدحرجة هنا وهناك

كل هذا التخالف بين هذه المواد ناتج من خواصها الذاتية من جهة، وبقوة جذب الأرض لها وقوة المصادمة وقوة الاحتكاك بالحوائل من جهة أخرى

كل هذه المؤثرات أثرت على مجموع تلك المواد جملة وكل فرد منها على

حدته

هذا التفاعل عينه بين القوة الذاتية والقوة الخارجية يحصل إذا كان الاجتماع مركبا من أفراد أحياء مكونين لنوع من أنواع الحيوانات

وذلك أن الحوادث التى تطرأ على هذا النوع مثل زيادته أو نقصه ، اقامته أو هجرته ، مقامه على شكل معيشته أو تغييرها تكون تابعة للتأثير المزدوج الواقع عليه من قواه الذاتية وعوامل الطبيعة المحيطة به من الخارج

هذه العوامل الذاتية والعوامل الخارجية يمكن تقسيمها الى عوامل أخص منها لكل خصائص محدودة

فلنبدأ بالعوامل الخارجية التى لها أكبر تأثير على الانسان فنقول :

هى (أولا) المناخ من حر وبرد واعتدال ورطوبة وجفاف وتغير واستمرار

(ثانيا) سطح الأرض من قابلية جزء منها للنفع ومن درجة أهلية ذلك الجزء للخصوبة وشكل ذلك السطح من الارض من السهولة أو الجزونة الخ

(ثالثاً) المحصولات النباتية من قلة أنواعها فى جهة وكثرتها وتنوعها فى جهة أخرى

(رابعاً) الحيوانات من عناية الأمة بها وكثرتها أو قلتها وعدد النافع والضار منها

على هذه العوامل العمومية التى هى أحوال البيئة الاجتماعية يعتمد العالم العمرانى فى الحكم على الأمم من حيث الارتقاء أو الوقوف أو التقهقر

هذه العوامل هى جملة الفواعل الأصلية بقي علينا سرد مجموع العوامل الثانوية أو المشتقة التى تعتمد عليها الهيئة الاجتماعية فى ترقيها وتقدمها

من هذه العوامل الثانوية ما تحدثه الأمة بنفسها على مناخ الأقاليم بواسطة الأرض وتجفيفها فان لهذه التغييرات آثاراً حسنة أو سيئة على الهيئة الاجتماعية

مثال ذلك ان قطع الغابات فى بلد يجعلها أقل مطرا مما كانت فتتغير سائر أحوالها تبعا لذلك . وتكثير مجارى المياه فى قطعة من الأرض يجعلها أكثر موافقة للصحة مما لو كانت تحتوى على كثير من المستنقعات فيحدث تغير كبير فى جميع أحوال المجتمع الحال بها

وقد شوهد ان إزالة مستنقعات جهة من الجهات بتحويلها الى مجار تحت الأرض

يحدث تأثيرا كبيرا على تحسين أحوال أهلها لأن الأرض بواسطة هذه الحفر تتنفس ويتخللها الهواء فتتحلل عناصرها وتتركب وتتهيأ لدرجة أرقى من الزراعة ومن الصلاحية لاقاتة الحيوانات

ومن العوامل الثانوية ماتحدثه الجمعية على النباتات التى لديها بابدال النباتات غير النافعة بغيرها وبجلب نباتات جديدة وتعويدها على مناخ الجهة

ومن العوامل الثانوية تغيير الأمة لحالة حيواناتها من التغلب على الضار منها وإبادته وجلب حيوانات نافعة وتعديدها المعيشة فى البيئة التى فيها الجمعية

ومن العوامل الثانوية المهمة زيادة عدد المجتمع لأن هذه الكثرة تسمح للجمعية بزيادة تركيب هيئتها الاجتماعية وهذا التركيب الذى هو شرط من شروط الترقى لا يتم إلا بكثرة عدد الآحاد . ثم بهذه الواسطة يمكن توزيع الأعمال على الطوائف المختلفة وبدون ذلك لا يمكن أن يوجد طوائف مختلفة فى الأمة وهو الأمر الذى يتوقف عليه وجود حركة منتظمة فى الحكومة والصناعة والعلم الخ

وهناك عامل آخر وهو تأثير مجموع الهيئة الاجتماعية على أفرادها وتأثير أفرادها عليها وذلك أن الهيئة الاجتماعية تحدد للأفراد الآداب والتقاليد والعواطف والحاجات . ولكنهم بترقيهم فى هيئة الاجتماع يحسون بحاجات جديدة وأميال جديدة فتختلط أميالهم وحاجاتهم المختلفة فتغير من تقاليد المجتمع على أقدار مخصوصة وهكذا يحصل تبادل مستمر فى التأثير والتأثر بين الهيئة الاجتماعية وأفرادها الى مالا نهاية

ومن العوامل الثانوية مايحصل من التدافع بين الجمعيات المختلفة من حروب وغارات وأسراخ فانه يحصل بينها من المنافع والعلوم مايرقى الهيئتين معا

اذا تقرر كل هذا بقي علينا شرح ما أوجزناه هنا مع تطبيقه على الواقع ولنبدأ بشرح العوامل الخارجية

العوامل الخارجية

لأجل تحديد دوائر نفوذ هذه العوامل نحتاج للعلم بماضي الانقلابات الأرضية وليس لنا من ذلك العلم كبير شيء ولا نظن أن يأتي بعدنا من يعلم عنه أكثر مما نعلم الآن وقد اتفق الباحثون فى طبقات الأرض والمنقبون على الآثار الانسانية فى القول بأن الانسان وجد على سطح

الأرض من زمان مديد جدا . الآن وقد شهدت البقايا الحفرية من صنائع الانسان التي وجدت على أبعاد عميقة بأن الأرض والبحر قد كابدا تغيرات كبيرة جدا الآن وقد شهدت هذه الشواهد كلها بمبلغ الانقلابات الأرضية ندرك صعوبة تحديد آثار الفواعل الخارجية على الحياة الاجتماعية الانسانية

ولما تحققنا بواسطة الحفريات الأرضية بأن الانسان كان عائشا مع كثير من حيوانات ضخمة لم يبق لها اليوم أثر، علمنا أن العشرين ألف سنة التي يقول علماء الاجتماع أنها المدة التى عمر فيها وادى النيل بالسكان ليست إلا برهة قصيرة من الزمن فى جنب السنين التي عمرها الانسان على الأرض من يوم نشأته الي الآن

وقد قال بعض العلماء أن الانسان سكن انجلترة فى الحين الذى كانت فيه مغطاة بالجليد مثل القطب فانظر كم من السنين اقتضى تحولها من تلك الحالة الجليدية الى الحالة التى هى على الآن وقبل الآن بألوف من السنين

وقد وجدوا تحت الأرض فى أمريكا على أغوار بعيدة جدا سهاما من صنع الانسان مع بقايا حيوانات بادت منذ ألوف كثيرة من السنين

إذا ألم القارىء بهذه الشواهد التى تدل على ترامي الزمان الذى وجد فيه الانسان علم أن تحديد تأثير العوامل الأرضية على الانسان مبدئيا من أصعب الأمور على الباحث الاجتماعى

ولكن مما يجب أن نلتفت اليه هو ان كل الانقلابات الأرضية الجوهرية وجميع التغييرات التي حدثت على النباتات والحيوانات قد استوجبت فى الجهات التى حصلت فيها مهاجرات أو استعمارات مستمرة

فمتي أخذت جهة من الجهات فى التغير من حيث المناخ وأصبحت ثقيلة على الصحة أو الزرع أو الحيوان هاجر منها الانسان الى غيرها ، ومتى صلحت قطعة من الأرض للبقاء بتحسين المناخ أو بزيادة المحصولات قصدها الناس بالاستعمار

هذه المهاجرات والاستعمارات المستمرة التي استوجبتها أسباب لا عدد لها قد أوجدت النوع الانساني فى شروط من الحياة مختلفة وأوجبت عليه حالات جديدة لا تقف عند حد

لنحفظ فى ذاكرتنا ما عسى أن تكون أحدثته الانقلابات الارضية على حالة الانسانية ولنلتفت الآن لما تحدثه الانقلابات التى تتجدد أمام أعيننا كل يوم فنقول :

الحياة ليست ممكنة الا حيث توجد درجات معلومة من الحرارة وينتج من ذلك ان الحياة الاجتماعية التي لا تستلزم فقط الحياة البشرية، ولكن حياة صنوف كثيرة من الحيوانات والنباتات ايضا، لاتكون ممكنة الا حيث توجد مقادير معينة من الحرارة والبرودة

وقد شوهد ان البيئة مهما كان بردها لاتخلو من كائنات ذات دم حار كالانسان وغيره، اذا كان فيها من أنواع الاغذية مايعوض للاجسام حرارتها الطبيعية

فالحيوانات البحرية التى تعيش فى البحار الباردة جهة القطبين تعيش هنالك ولكن حياتها متوقفة على حيوانات أصغر منها تصلح لغذائها؟ وهذه الحيوانات الصغيرة لم تكن لتوجد لولا التيارات الحارة التى تنهمر عليها آتية من جهات خط الاستواء فتمنع تلاصق الثلوج فى تلك البحار القطبية

وتبعا لهذا ترى الحياة الانسانية ممكنة فى تلك الجهات بسبب وجود هذه الحيوانات الدسمة التى تصلح لغذاء الانسان فتكسبه بدسومتها حرارة يستطيع بها مكافحة البرودة وهنا ننبه بأن كل قطر من أقطار الارض لا يمكن للانسان فيه أن يحفظ حرارة جسمه الا بصعوبة يكون ترقية فيه غير ممكن. اذ لا يمكن أن يوجد لدى الاقوام الساكنين هنالك لازيادة فى القوة ولا زيادة فى النسل

وقبائل الاسكيمو الساكنون فى جهات القطب الشمالي لا ينحصر تأخرهم عن الرقي فى استيعابهم جميع قواهم لحفظ ذواتهم ضد البرد فقط ، بل ومن أسباب تأخرهم أيضا تغير ذريع يحصل فى وظائفهم الفزيولوجية من جراء البرد

وذلك أن الواحد منهم لاحتياجه لحفظ حرارة جسمه يعمد الى الاغذية الدسمة فيملأ بطنه منها فتضطر اعضاؤه لاستفراغ وسعها في هضم ذلك العبء الثقيل الذى حشره فيها، فتنصرف من جميع قواه فى ذلك السبيل وتتعطل جميع خصائصه العقلية والروحية فيقف ترقيه وقس عليه هؤلاء الفوجيين وهم أقوام أسوأ حظا من سابقيهم فانهم عارو الاجساد لا يأويهم ضد الزوابع الشديدة في بلادهم الا أكواخ

من أغصان الاشجار وليس لديهم من الغذاء الا الاسماك والحيوانات الرخوة هؤلاء القوم الذين قيل عنهم انهم ليسوا من النوع الانسانى الا بالاسم هم في حالة تنازع مستمر مع الحوادث الجوية ولذلك وقفوا عن الرقي لا يستطيعون سبيلا اليه ، بل ووقف عددهم عن النمو أيضا

أما الجهات الحارة فانها وان كانت الحرارة فيها عقبة فى سبيل الرقى الاجتماعى فان هذه العقبة فيما يظهر يسهل التغلب عليها فان فى البلاد التى تعتبر أشد الجهات حرارة تجهد فيها الحياة قوية وخصوصا حياة الحيوانات الثديية وذلك لان ماتفقده تلك الكائنات من النشاط اثناء الحر بالنهار تعوضها فى اثناء الطراوة الجوية بالليل

نعم انك لو قارنت بين الساكنين فى تلك الجهات الحارة . وبين الساكنين فى تلك الجهات المعتدلة . وجدت فى الاولين شيئا من الجمود والبطء فى الترقي ولكن ليس هذا دليلا على ان الرقى الاجتماعي لا يتم فى الجهات الحارة فقد شوهد تكون مجتمعات كثيرة فى البلاد الحارة أخذت قسطا كبيرا من التقدم والمدنية بل كل المدنيات القديمة ظهرت فى بلاد حارة . نعم ان تلك البلاد ليست من جهة خط الاستواء ولكن الحرارة فيها ترتفع عن تلك الجهات فى كثير من أحيان السنة

وهذه جهات الهند والصين الجنوبية اصبحت مسرحا لترقيات اجتماعية وهى في المناطق المحرقة وقد شوهدت فى جاوا وكمبودج بقايا من مصنوعات تدل على وصول الامم الشرقية لدرجات عالية جدا من الترقى فى المناطق المحرقة . وكذلك وجدت لدى أمم أمريكا الوسطي ، المكسيكا وبيرو مدنيات فخمة وهم فى المناطق المحرقة أيضا

بناء على ما تقدم فليست شدة الحرارة مانعة للترقى البشرى مثل شدة البرودة بل بالعكس تعتبر من بواعث الترقى ومهيئاته

نعم أن الامم المعاصرة التى بلغت من المدنية أرفع الدرجات كلها من المناطق المعتدلة . ذلك امر لا شبهة فيه ، ولكن مما لا شبهة فيه أيضا ان المدنية ولدت فى البلاد الحارة قبل غيرها

مما تقدم يعلم أن ترقى النوع الانسانى لا يتم الا فى الجهة التى لا تكون فيها العقبات الجوية شديدة فاذا اجتاز الانسان هذه العقبة وحصل علوما وصنائع أمكنه أن

يعيش في الجهات الكثيرة الصعوبات وان يتغلب بوسائله عليها

وعلم مما تقدم أيضا أن الحرارة الشمسية سبب كبير من أسباب الترقي وأنها مهما كانت مفرطة فهي أحسن من عدمها بما لا يقدر

من العوامل المؤثرة على حالات الاجتماع ودرجات الترقى الافراط فى الجفاف أو الرطوبة فهما عقبتان كبيرتان أمام الكمال الاجتماعى

فان الجفاف المفرط فى الهواء يوجب تصلب القشرة الأرضية ويفقرها من النباتات النافعة فتقل أنواعها وتلك القلة عقبة كؤد أمام الترقى الاجتماعى للأمم

وأن أضيف الى هذا الجفاف الشديد درجة مفرطة من الرطوبة كانت العقبة أمام الترقى أكبر، ومن الادلة على ذلك ماروا ه (بارتون) عن حالة افريقا الشرقية قال: « ان لوالب مخازن البارود من البنادق فى تلك الجهات إذا عرضت للرطوبة تنكسر من الغمز كما تكسر الريشة المجففة على النار والورق تذوب مواده الصاقلة فيصير كورق التجفيف . والمعادن تتغطى هنالك دائما بطبقة من الصدأ ، حتى أن البارود اذا لم يحجب عن الهواء فلا يمكن المابه» انتهى

ولكن مما يجب أن يشغلنا قبل هذه النتائج المؤثرة بالواسطة على ترقى الجمعيات من جراء الجفاف والرطوبة ، النتائج المؤثرة بذاتها على حالة الانسان الحيوية وحالته الاجتماعية

من تلك النتائج المؤثرة من الافراط فى رطوبة الجو صعوبة التبخير الجلدى ومتى صعب هذا التبخير ارتبكت وظائف الجسد وتأثرت فى مجموعها منه تأثرا يفضي لضعف البنية ، والضعف الجسدانى كما لا يخفى مدعاة للضعف الأدبي ، وكلاهما مؤثر على حالة الترقى

ولما كانت الأجسام فى الجو الحار الجاف يسهل تبخرها الجلدى وفى الجو الحار الرطب يصعب عليه أداء تلك الوظيفة فلا شبهة فى أن الامم التى تسكن هذه الجهات المختلفة تختلف في درجات الترقي كما قررنا ، والدليل على ذلك ماروا ه العلماء

قال الرحالة شوينفورث فى كتابه المسمي (قلب افريقا) انه توجد فرق بين قبائل الدنكاس وغيرها الساكنة فى السهول وبين القبائل الساكنة فى التلال الصخرية فالاولون فاحمو السواد قليلو الشجاعة . والاخيرون قليلو السواد ذو جراءة وقوة

ولا يخفى أن سكان السهول أكثر تعرضا للرطوبة من سكان التلول الحجرية

وقد دل على أن الرطوبة المشوبة بالحرارة هى العلة الحقيقية فى تفحيم السواد فقال لفنجستون الرحالة الانجليزى المشهور « والحرارة الشديدة وحدها لا تسود الجلد . ولكن إذا أضيفت اليها الرطوبة أصبحت العلة الحقيقية فى تسويد البشرة »

وقد أثبتت المشاهدات الأخري هذه العلاقة بين الرطوبة وسواد البشرة وضعف القلب وما يتبع هذا من التأخر عن الترقى الاجتماعى

دلت الاستقراءات على أن الأمم الفاتحة كلها كانت من التى تسكن الجهات الجافة فتاريخ مصر القديم وتاريخ الشعوب التى كانت وسط آسيا فانهمرت على جنوبها وتاريخ الامم فى أمريكا الوسطى والبيرو تدل على ذلك تمام الدلالة

وعليه فاذا تجاورت امتان إحداها تسكن الجهات الجافة الحارة والاخري الجهات الحارة الرطبة وكانت تانك الامتان من أصل واحد ودرجة من الرقى واحدة رأيت فيهما وصفين مميزين مختلفين : رأمت الامم التي تسكن البلاد الجافة قليلو السواد رائقة البشرة ورأيت التي تسكن البلاد الرطبة فاحمة السواد وزيادة على ذلك الاولين سائدين متغلبين والآخرين مسودين محكومين

ومما يدل على إطراد هذه الحوادث الطبيعية أن الأمم الرائقة اللون الساكنة البلاد الجافة متى هاجمت أمما ساكنة فى البلاد الرطبة وسادتها وسكنت معها أثرت الرطوبة على شجاعتها فاذا جاءت طائفة أخري من قومها تغلبت عليها كما تغلبت هي على الاقوام الأولين

ومما يدل على أن الحرارة من العوامل المسهلة للترقى الاجتماعى ان الامم التى سبقت العالم كله الي تأسيس المدنية الانسانية كانت شعوبا تسكن البلاد الحارة فان أول أمة ت للناس آساس المدنية بمعناها الصحيح فاستفادت منها الامم نورا وعلما هي الأمة المصرية وهى ساكنة فى بلاد حارة جافة وكذلك يقال فى الأمة البابليه والفنيقمية

ثم إذا القينا بنظرة فى خريطة الامطار وعرضنا أمام أعيننا البلاد الجافة التي لا تسقط فيها أمطار مثل بلاد العرب وفارس والتبت ومنغوليا رأينا أنها كانت مراكز انبعثت منها امم فاتحة مشهورة توزعت

العالم القديم كله فيما بينها

فالأصل التتاري اخترق جبال الصين وفتح ما وراءه من الأمم وطردهم الى الجبال . والأصل الآرى لتهر على الهند فطرد سكانها الأولين الي الجبال واستولى على البلاد دونهم . وذهبت منهم فرقة فغمرت أوربا واستعبدت أهلها الأقدمين

والعرب قدموا فى مبدأ التاريخ الاسلامي فاتحين للأرض فاستولوا على شمال أفريقيا كله وا كتسحوا أقطارا كبيرة من آسيا و انسلتوا إلى أوربا أيضا

هذه الأمم الفاتحة كلها خرجت من بلاد حارة جافة و استولت على أمم فى بلاد رطبة . وما كان يرفعهم عن الأمم التى استولوا عليها شيء غير الجرأة وهى نتيجة جفاف بلادهم كما قررنا

ثم لو نظرنا بهذه العين إلى أمم أمريكا قبل فتح أوروبا لها وجدنا أن من الامم التى كانت مرتقية فيها الامة الساكنة في مكسيكا والامم الساكنة فى أمريكا الوسطى وبتحقيق حالة الجو لدى تلك الأمم تجده حارا جافا بخلاف جواء تلك الأمم المجاورة لهم التى ظلت في حضيض البربرية الى زمان الفتح وما بعده

﴿ العوامل الباطنية ﴾

لتحديد العوامل الباطنية يجب أن يكون لدى الباحث معارف جمة عن ماضي الانسان بالتأمل فى بقايا عظام الانسان الماضى وما استخرج من الأرض من الحفريات يستنتج المتأمل فيها أن بيئة الانسان قد دخلت فى أطوار متعددة ولكن من الصعب تحديد درجات هذا التطور وكل ما نستطيعه هو الحدس والتخمين على طبيعة التغيرات وهذه التطورات التى كابدتها البيئات تدل دلالة صريحة أن الطوائف الانسانية التي كانت معرضة لها كانت تعتريها تغيرات فى شكل حياتها وتركيب مجتمعاتها

كل ما نستطيع عمله من مجموع هذه المشاهدات هو أن نستنتج أن الانسان فى عهده الأول كان يختلف في تركيبه الجسدي من جهة الكمال عن الانسان الحالى ، فان الجمجمة التى وجدت فى نياندرتال شوهد فيها بروزات كبيرة تقربها من جمجمة القردة من نوع السيميان و أن الجمجمة التى وجدها المستر جيلمان فى جهة مضيق (ميشيجان) تشبه من كثير من الوجوه جمجمة قرد من طائفة الشامبانزية . ولكن بما أن هذه الجماجم قد وجدت بجانبهم جماجم أخرى

ليس فيها هذا النقص فلا يستطيع الباحث المنصف أن يستنتج منها شيأ

وكذلك الحال بالنسبة لبقية الهيكل العظمي فانه قد وجدت هياكل عظيمة في أغوارمانتون وغيرها على شيء كبير من النقص وقدر الاستاذ (بوسك) أنها هياكل بشرية لوجودها بجانب آلات مصنوعة من الأحجار وقد يستنتج من مجموعة هذه المشاهدات أن طائفة من الطوائف الانسانية أقل من الطائفة الحالية كالاجسديا قد سكنت هذه الأرض قبلنا منذ آلاف كثيرة من السنين

وبما أنه قد وجدت مع هذه الطوائف طوائف بشرية أخرى أرقى منها تركيبا فيستنتج من ذلك أمران (أولها) أنه قد وجدت طوائف بشرية في أزمان بعيدة عنا كانت تتفاضل في تركيبها الجسداني كما هو الشأن بين الطوائف العائشة على الأرض الآن (ثانيهما) أن بعض العلامات الحيوانية التي كانت تظهر على بعضها قد تلاشي الآن ولم يبق له أثر

فيرى القارىء من هنا أن ليس لدينا من العلم كبير شيء عن العوامل الباطنية للانسان الأول وغاية مايستنتج من المشاهدات أن الطوائف القوية ممه .ن رزقت الوجود في بيئات صالحة ترقت في القوة والتركيب وطردت الطوائف المنحطة أو لاشتها

والذي نراه الآن أن فلم بطرف من دراسة الانسان المتوحش العصري تد بيته وبين الانسان الأول مشابهة كبيرة

﴿ الرجل الأول من حيث جسده ﴾

إدار أينا في طائفة البتاجونيين متوسط طول الفرد يبلغ من سبعة إلى ثمانية أقدام وفي أمة الأقزام من أفريقيا متوسط طول الف . : يزيد عن نحو متر ، لا نستطيع أن نقول ان بين الحالة الاجتماعية ومتوسط الطول علاقة ما

هذا الخلاف في الطول يشاهد بين الطوائف الراعية والطوائف الزارعة ومع هذا فان نظرنا إلى مجموع المشاهدات استطعنا أن نفرض أنه يوجد علاقة بين الوحشية ونقص التركيب وقصر القامة

ولما كان قانون القوى يغلب الضعيف عاملا منذ القدم في الأنواع الحية فقد تمادت الطوائف القوية على طرد الطوائف الضعيفة عن البيئات الصالحة فازدادت ضعفا وقصرا فزاد الفرق بين الطرفين . ومن هنا يمكن أن يستنتج أن الطوائف البشرية الأولى

كانت أقصر منا طولا و أنقص تركيبا

﴿الانسان الاول من حيث قبوله للتأثر﴾

سيكون اختيارنا في تحقيق هذه الخصلة الطوائف الهمجية الموجودة الآن لقرب الشبه بينها وبين الطوائف الاولى كما قدمنا المشاهدات تدل على أن هذه الطوائف المتوحشة أقل تأثرا بالالم الحسي والمعنوى من الطوائف المتمدينة

روي العلامة سبنسر فى كتابه علم الاجتماع أن قبائل الكريكس يظهرون حيال الآلام برودا وعدم اهتمام عظيمين

وروى (بورنان) ان هنود الغويان من امريكا وان كانوا لا يفرطون في عاطفة الحب الا أنهم يفقدون أعز أقربائهم فلا يظهر عليهم من علامات التأثر شيء كشأنهم اذا حلت بهم الآلام القاسية

وحكي الاستاذ ولاس ان قبائل (البواب لا يظهر على الفرد منهم أى حزن لبعاد ولا اى فرح للقاء

ومن أخلاق المتوحشين التقلب وعدم الثبات والتناقض روي بيلغراف ان العرب قد يتجادلون طول النهار على فلس لا قيمة له ويبذلون عدة جنيهات هدية لاول طالب وقرر من خبر أحوال متوحشي افريقا من العلماء ان فيهم خلطا من متناقضات الاخلاق فترى الرجل منهم طيب القلب احيانا ولكنه قد يقسو حتي يساوى الحيوان وقد يشجع حتى لا يتصور انه يهاب شيأ ثم تراه يجبن حتى لا يتوهم انه يقوى على موجهة أهون النوازل

وهذه المشاهدات الدالة على تناقض أخلاق الطوائف المنحطة عامة في جميع القارات الارضية وقد استنبج منها ان الانسان المنحط على شيء كبير من التردد في صفاته النفسية فهو جامع للاضداد فلا يستطيع المنقب ان يحكم عليه بكرم ولا ببخل، بشجاعة ولا بجبن، بجهل ولا بحلم الخ وانما هو بيد الدوافع تدفعه تارة وترده أخرى على غير قاعدة مطردة

﴿الانسان الاول من حيث تعقله﴾

أجمع الباحثون على ان الحواس الخمس في الطوائف البشرية المتوحشة أقوى منها في الطوائف الراقية روى ليشتنستين ان أفراد قبائل البوشمان يكادون يجارون المنظار المعظم في النظر عن بعد

وشوهد ان افراد قبائل الكارنس يرون بأعينهم المجردة ما لا نراه نحن بواسطة المنظارات المعظمة

وقد تطابقت الروايات بأنهم يدركون

من جهة السمع مالا ندركه نحن . وقد ثبت ان للمتوحشين ذاكرة جيدة جدا حتي ان أحدهم لورأى بقرة واحدة ثم عرضت عليه بعد بضع سنين عرفها . وثبت انهم يجيدون النظر للاشياء ولكنهم لا يستطيعون أن يستنتجوا منها نتيجة نافعة

قال (بورتون) عن اهل افريقا الشرقيـة ان عقلهم لا يخرج مطلقـا عن دائرة حواسهم فلا يهتمون لشيء غير الحاضر

أما من جهة الادراك فقد ثبت ان ادراكهم محدود في حدود لا يتعداها وقد أخذ عدد من أطفال المتوحشين وأدخلوا الى المدارس فدهش معلموهم عندما رأوهم في مبدأ امرهم أشد فهما للمعلومات البسيطة من أطفال المتمدينين ولكنهم عندما أعطوا المعلومات المركبة أظهروا اعجزا بينا ووقفوا حيث هم في درجة لم يتعدوها

هذا هو الانسان العصري المتوحش من حيث طبيعته الجسميـة وقبوله للتأثر والادراك ولا مشاحة في ان الانسان الاول قد كان على هذه الحالة بعينها

اما معلوماته ومدركاته وعقائده فقد كانت في حالة بتلتئم مع سذاجته ولدينا من درس الانسان العصرى المتوحش شواهد ذات قيمة على مبلغ احواله الادبية . فالعلم الاجتماعى قائم على هذه الآحاد الانسانية الخاضعة للاحوال التى رأيناها من جهة تركيبها الجثمانى وتأثرها وادراكها ومعارفها المنحطة التي حصلتها وعواطفها . ووظيفة هذا العلم ان يفسر لنا جميع الظواهر التى تنتج من اختلاط آثار هذه الاحوال كلها

أبسط هـذه الآثار هي التى تولد الاجيال المتعاقبه لهـذه الآحاد وتربيها وتجعلها صالحة للاجتماع وأول ماتصادفه منها الاسر (العائلة) . وهنا ينفتح لنا مجال جديد للبحث فى مثل حال تلك الجماعات من جهة تربية صغارها وشأنها فى تزاوجها من حيث وحدة الزوجة وتعدد الازواج فنعتبر هذه الاحوال أولا من جهة تأثرها على حفظ النوع ثم من جهة تأثيرها على الحياة البيتية

ثم ان من وظيفة العلم الاجتماعى بعد هذا أن يصف تولد ونمو النظام السياسي الذي يقوم بحاجة الانسان من حيث حياته فى هيئة اجتماعية واقامته على حال يستطيع معها الدفاع عن نفسه ضد المغيرين عليه من جيرانه كما ان عليه أيضا أن يتتبع علاقات هذا التركيب الاجتماعى مع البيئة

التي يقوم عليهم ومع عدد الافراد المكونة له ووسائل المواصلات بينهم وعليه كذلك أن يرينا الاشكال المختلفة التى تحدثها هذه الاسباب من الاشكال المختلفة للجماعات من بداوة وحضارة وصفات حربية أو صناعية . وعليه أن يصور لنا العلاقة المتغيرة لهذه الآلة المنظمة غير المنتجة مع الآلات المنتجة التي تجعل الحياة الاجتماعية ممكنة

(الهيئة الاجتماعية جسم آلى) يقول علماء الاجتماع ان الهيئة الاجتماعية كالجسم الآلى تولد وتشب وتهرم ثم تموت

قال العلامة هوبرت سبنسر فى كتابه أصول الاجتماع البشرى :

« الهيئات الاجتماعية كالاجساد الحية تبدأ حياتها على هيئة جراثيم فتولد صغيرة جدا اذا قورنت بما تنتهي حالتها اليه فى مستقبلها . فترى أنه قد نشأت المجتمعات الكبرى من عصابات صغيرة. هذا استنتاج لا يمكن الشك فيه ، فان فى المنقولات التى يعثر عليها الانسان تحت الارض من صنائع الانسان الاول الذى كان عائشا قبل التاريخ ، وهى أشياء أكثر غلظا من مصنوعات الانسان المتوحش في هذا العصر ، تدل ان الصنائع ، التى بدونها لا يمكن وجود مجتمع كبير ، لم تكن وجدت فى ذلك العهد والاحتفالات الدينية التى وجدت عند الاصول القديمة من النوع الانسانى تذكرنا بالازمان التى كانت فيها اسلاف هذه الاقوام تملك مدى من حجر السلكس وتستطيع ايجاد النار بحك الخشب بعضه ببعض . وهى الازمان التي كان فيها أولئك الناس عائشين على هيئة جماعات صغيرة وهى كل ما يمكن حدوثه قبل نشوء فن الزراعة. وهذا يدل على أنه قد نشأت جماعات أكبر بمليون مرة من الجماعات التى كانت وجدت فى الازمنة البعيد جداً وهذا نمو تدريجى يشبه فى سيره نمو الاجسام الحية » انتهى

وهناك أسباب طبيعة تمنع تكون المجتمعات الكبيرة كعدم كفاية الارض التى تقوم عليها الجماعة لتغذية أفراد كثيرة مثال ذلك أنك تجد في بلاد الفوبجيين طوائف لا تستطيع أن تنمو فتؤلف قبيلة كبيرة لشح الارض عليها ، وكذلك الحال لدى قبائل الانداميين فان وجودهم بين الجبال والغابات لا يسمح لهم أن يؤلفوا شعبا كثير العدد أو قبيلة يصح أن تسمى قبيلة

فالذي يدفع الافراد لتأليف جماعة هي الحاجات التي يشعر الأفراد باستحالة تذليلها إلا مجتمعين فاذا اجتمعوا سرت منهم روح عامة احالتهم في مجتمعاتهم الى مايشبه الجسد الواحد، فاندمجت جميع الآحاد بعضها في بعض اندماجا تاما وتوزعت الوظائف الاجتماعية على الآحاد توزعا يؤدي اليه الشعور بالحياة المشتركة

تقوم الجماعة على هذه الشاكلة فينشأ منها عين الشعور الذي ينشأ عند الفرد حينما ينال قسطا من القوة الذاتية زيادة عما كان لديهم من قبل، وهذا الشعور يولد له حاجات جديدة فيندفع لتحقيقها فيضطر ان ينسلك في نظام يمكنه من نيل تلك الحاجات على الوجه الذي ينبغي فيعين له حكومة ويهبها من سلطته ما يمكنها من قيادته على الاسلوب الكافل لنجاحه ولا يضن بأن تكون مع الحكومة هيئات أخري دينية ومدنية تلتأم مع حاجاته المتنوعة

اذا قام المجتمع على هذه الشاكلة ولم تصادفه عقبات من الخارج كأن تسطو عليه قبيلة فتحل روابطه أو يطغى على بيئته نهر فيذهب بثمراته المدخرة، نهض يتصيد النمو من مظانه بالغارة والسطو ويكون نجاحه في أول امره سببا في ازدياد كلبه، ونمو كلفه ونهمه فلا يزال يجول ويصول حتى يكبر على انقاض سواه من المجتمعات الضعيفه

فاذا بلغ حدا من النمو وقف عنده لا لأن للنمو تخما لا تجتازه الامم ولكن لان عوامل جديدة من عواملي التفريق تكون قد تسربت الى هيئته أما من طبيعة نظامه الذي قام عليه أو من خصال جديدة اكتسبها في أثناء جريه وراء آماله فيدركه الهرم ثم الانحلال فيذهب وربما ترك وراءه شعبا صغيرا يتسمي باسمه ويقوم على ارضه ولكنه يخالفه في كل شيء من أشياء وجوده

أحسن محل لتحقيق هذه الاصول أمة العرب بعث اليها النبي صلي الله عليه وسلم فبعث فيها روحا جديدة فانضمت اليه جماعة هي الجرثومة الأولية للامة المستقبلة. فنهضت تستلحق من حولها بالدعوة تارة، وبالقوة أخرى حتى أصبح الجميع امة، فلم تبلغ هذه الدرجة حتى نشأت فيها دوافع جديدة دفعتها للاستزادة من الحياة والنمو فاندفعت من عقر دارها تتطلب المزيد من بلاد الروم والفرس والهند والسند والصين

وأوروبا ولم يمض أكثر من ثمانين عاما حتى بلغت شأوا بعيدا ثم وقفت فجأة عند هذا الحد . فهل من طبيعة نظامها أن يجمد متى بلغ إلى مدى من الرقى محدود؟ أم طرأ على ذلك النظام مابدل طبيعته ؟

أما طبيعة ذلك النظام فهي بين أيدينا ليس فيها ما يأخذ بالنواصى عن التقدم بل بالعكس فيها ما يحض على عدم الوقوف عند حد، وإنما طرأ على ذلك النظام الفساد لسوء فهمه فتغير مزاجه فوقف عند نهاية لا يتعداها فان أتيح لاهله أن يعيدوا ذلك المزاج إلى حالته الاولى فلاشىء يمنع هذه الامة عن استرداد شبابها في عشية أو ضحاها

هذه الاندفاعات الاجتماعية ومايتبعها من ترق وصعود أو تدل وهبوط لها نواميس تضبطها، وقوانين تربطها ليس في مكنتنا أن نبسطها هنا لانها تستدعى سفرا كبيرا فلنكتف بما أوردناه وفيه بلاغ لاولى النهى

﴿ الجمع ﴾ فى علم البديع هو أن يجمع بين متعدد فى حكم نحو قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

﴿ جمل ﴾ يجمل جمالا حسن حسنا ومعنى فهو جميل وهى جميلة وتجمل تحسن وتزين

(الجمال) الحسن

(جامله) أحسن عشرته

(أجمل فى الأمر) وفق فيه واجمل الكلام جمعه من غير تفصيل

﴿ جمال الدين ﴾ هو محمد جمال الدين الافغانى بن السيد صفدر من بيت كبير فى بلاد الافغان ينمى نسبه إلى السيد على الترمذى المحدث الشهير ويرتقى إلى على ابن أبى طالب أمير المؤمنين ولد سنة ١٢٥٤ وتلقى كل العلوم المعروفة وبرع فيها وكان طويل الباع فى فنون الفلسفة العقلية والجدل حتى ماناظره أحد إلا سلم له . هاجر من بلاده لتصدى ملكها له خوفا من تأثيره لأنه كان مشايعا لأخيه الذى كان متربعا فى دست الملك قبله فجاء إلى مصر واجتمع عليه فيها طائفة كبيرة من طلاب العلم السوريين وطلبوا إليه أن يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضا منه فى بيته ولم يمكث إلا أربعين يوما ثم سافر إلى الآستانة فطلب اليه فيها أن يلقى خطابا في الصنائع فألقاه باللغة التركية والقاه فى دار الفنون شبه فيه المعيشة الانسانية ببدن حى وإن كل صناعة بمنزلة عضو منه وشبه الملك بالمخ الذى

هو مركز التدبير ، ثم قال ولا حياة لجسم إلا بروح وروحه أما النبوة وهي هبة إلهية غير مكتسبة أو الحكمة وهي مكتسبة ممكنة وكان شيخ الاسلام حاضرا فأشاع أن جمال الدين قال إن النبوة صنعة واحتج بأنه ذكر النبوة فى خطاب يتعلق بالصناعة وأوعز لخطباء المساجد بالتنويه بذلك وهاج الناس وماجوا وانقسمت الجرائد بين منتصر له مدافع ومحارب مقارع فألح جمال الدين فى طلب محاكمة شيخ الاسلام واحتد ماشاء أن يحتد فصدر الامر اليه بالجلاء عن الآستانة فجلا عنها الى مصر فى المحرم سنة (١٢٨١) هـ فاستمانه الوزير رياض باشا للاقامة بمصر وأجرى عليه من الحكومة وظيفة ألف قرش كل شهر فقرأ للطلاب الكتب العالية فى فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية وإلهية والتصوف وأصول الفقه كل ذلك فى بيته فعظم بين الناس أمره وانتشر صيته وبرع تلامذته فى فنون الانشاء ثم شكاه بعض علماء الازهر وقنصل انجلترة إلى الخديو توفيق الاول فصدر أمره باخراجه من مصر سنة ١٢٩٦ وأقام بحيدر آباد الدكن ثم ذهب الى أوروبا ثم رجع إلى البلاد الايرانية سنة (١٣٠٣) هـ

قال تلميذه الاول العلامة الشيخ محمد عبده المصرى فى ترجمته «أما مذهب الرجل فحنيفي حنفى وهو وان لم يكن فى عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل إلى مذهب السادة الصوفية رضى الله عنهم وله مثابرة شديدة على أداء الفرائض فى مذهبه وعرف بذلك بين معاشريه فى مصر أيام إقامته بها ولا يأتي من الاعمال إلا مايحل فى مذهب إمامه فهو أشد من رأيت فى المحافظة على أصول مذهبه وفروعه. أما حميته الدينية فهى مما لا يساويه فيها أحد يكاد يلتهب غيرة على الدين وأهله إلى أن يقول «اما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمى إلا بنوع من الاشارة إليها فان له سلطة على دقائق المعانى وتحديدها وإبرازها فى صورها اللائقة بها كأن كل معنى قد خلق له وله قوة فى حل مايعضل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه يفكك عقدها» إلى أن قال «أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة فى صفاته وله حلم عظيم يسع ماشاء الله أن يسع إلى أن يدنو منه أحد يمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم إلى غضب تنقض منه الشهب» إلى آخر

ما ذكره عنه من أنه كريم يبذل ما بيده سهل لمن لا ينه صعب على من خاشنه قليل الحرص على الدنيا بعيد من الغرور بزخارفها ولوع بعظائم الامور شجاع مقدام لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه الا أنه حديد المزاج وكثيرا ما هدمت الحدة ما رفعته الفطنة الا أنه صار بعد في رسوخ الاطواد وثبات الاوتاد لا يعد لنفسه شرفا أكبر من أنه سلالة المصطفى صلى الله عليه وسلم »

وقال عن سماته أنه ربعة في الطول وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال، عريض الجبهة في تناسب ، واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء

ثم قال بالحرف الواحد : « بقي علينا أن نذكره وصفا وسكتنا عنه سئلنا عن اغفاله وهو انه كان في مصر يتوسع في إتيان بعض المباحات كالجلوس في المتنزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفريج المحزونين ولكن مع الحشمة والوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لا يخلو من الفوائد العلمية فكان بعيدا عن اللغو منزها عن اللهو وكان يوافيه فيها كثير من الامراء وأرباب المقامات العالية . » اﻫ

ثم قصد الآستانة بعد لوندرة وأقام بها حتى مات سنة (١٣١٤) ﻫ

﴿ الجمال ﴾ جمال الذات من الأسلحة القوية في حرب هذه الحياة وهو للمرأة أشد ضرورة منه للرجل . بل هو سلاح المرأة الوحيد، وعدتها الأصلية ، فلا عاب عليها ان بذلت قصارى جهدها في الحصول على هذا السلاح وحفظه وشحذه ولقد عنيت إحدى الجرائد الخطيرة في أوربا بالقاء سؤال على نحو خمسين من مشهورات النساء في أوروبا كالكاتبات والمصورات الخ أي الامرين أفضل في نظرهن الجمال أم الهبات العقلية العالية فأجمعن على تفضيل الجمال ولهن الحق في ذلك فانها الفطرة تدفعهن إلى إختيار الأصلح لوجودهن وسعادتهن

المرأة أجمل من الرجل في الجملة فأي شيء يحفظ جمالها سليما من النقائص ، خاليا من الشوائب مدة طويلة ؟ لا شيء غير الوسائل الطبيعية والماء والنور والهواء والشمس . فاذا اعتنت المرأة بأن تستخدم هذه العوامل كما ينبغي ولم تسترسل في تلوين وجهها بالاصباغ المختلفة الضارة حفظت جمالها تاما مدة طويلة

على أن الشرط المتقدم في حفظ الجمال هو الصحة الجسمية فلا يمكن أن يجتمع إعتلال وجمال فى ذات واحدة

ثم لا ننسى أن من كبار عوامل حفظ الجمال طلاقة المحيا والبشر الدال على هدوء القلب وسكونه فان جيشان الصدر بالاحقاد وغليانه بالمزعجات يؤثر على الوجه تأثيرا سيئا فيطفىء جذوة الحياة والجمال فيه

فلاجل حفظ الصحة والجمال يجب غسل الجسم كل يوم مرة بالماء الفاتر والافضل الجلوس فى الماء الفاتر مدة عشرين دقيقة أو نحو ذلك ثم صب ماء على الجسم تكون حرارته أقل من حرارة ماء الحمام

ويحسن أن يجعل الانسان وجهه فى مقابلة بخار الماء نحو ثلاث دقائق وطريقة ذلك أن يغلى ماء ويجعل الانسان وجهه فوقه يتلقى بخاره تلك المدة ثم يعمد إلى غسله بالماء كما يجب غسله ويجففه بفوطة غير خشنة

ويجب الاهتمام بغسل الوجه قبيل النوم ولاسيما إن كان المجلس الذي كان به الشخص فاسد الهواء كأن كان به دخان أو تراب ويحسن تنديته بعد الغسل بقليل من اللبن أو الزبد

ومن يود أن لا يضيع جمال وجهه فلا يجوز له أن يهرب من الهواء والنور والشمس ويلزم لذلك أن يأخذ حماما هوائيا بتعرية جسده فى غرفته التى هو فيها مدة من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة

ومما يجب التنبيه اليه أن فساد لون الوجه منشأه غالبا نقص التنفس فان أكثر الناس لا يتنفسون برئتيهم كليهما بل بنصفيهما أو بربعهما ، فيجب أن يجتهد الانسان فى أن يتنفس بمجموع رئتيه تنفسا عميقا بطيئا ليتنقى دمه من فساده ويحمر لونه وينعكس ذلك على وجهه فتتجلى فيه روح الفتوة والحياة

وان كان لابد من الكوزميتيك فالاحسن أن يكون كوزميتيكا طبيعيا وهو يتركب من الحركة والدلك وطلاقة المحيا والمراد بالحركة أن لا تلبث المرأة عاطلة عن العمل المنزلى معتمدة على الخدم حاسبة ذلك من النعيم بل يجب عليها أن تعمل فى بيتها أعمالا تسمح لها برياضة جسمها وأن لا تفرط فى ذلك فان طرفى كل الامور ذميم

أما الدلك فهو عبارة عن دلك الوجه باليد عقب الحمام البخارى فانه يفعل العجائب

أما طلاقة المحيا فله تأثير كبير على حفظ الجمال ولاجل الحصول عليه يجب أن ينقي الانسان قلبه من الاحقاد والاضغان ونوايا السوء. وأن يقابل الحياة وأمورها بصبر وثبات وضمير مرتاح (انظر وجه)

﴿ جميل ﴾ - هو أبو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر بن صباح الشاعر المشهور هو من كبار شعراء القرن الاول. كلف بالشعر منذ نعومة أظفاره فقيل له لو قرأت القرآن كان أعود عليك من الشعر فقال هذا أنس بن مالك أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من الشعر لحكمة

ذكر صاحب الاغاني ان كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة بن خشرم وهدبة كان راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير

كان جميل من بني عذرة وهي قبيلة مشهورة بالعشق والوفاء فيه وكان يهوى امرأة يقال لها بثينة أكثر من ذكرها في شعرها حين اشتهر بها

ذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي قال بينا أنا بالشام إذ لقيني رجل من أصحابي فقال هل لك في جميل فانه معتل نعوده؟ فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر الي وقال يا ابن سهل. ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد أن لا إله إلا الله؟ قلت أظنه قد نجا وأرجو له الجنة، فمن هذا الرجل؟ قال أنا، قلت والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة. قال لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وإني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها لريبة. فما برحنا حتى مات

قال هرون بن عبد الله القاضي قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده في أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يصلحه فما أقام إلا قليلا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين

جاء في الاغاني عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعا به فقال له هل أعطيك كل مالي على أن تفعل شيئا أعهد اليك قال فقلت اللهم نعم فقال إذا أنا مت فخذ حلتي

هذه وأعزها جانبا وكل شيء سواها لك وارتحل إلي رهط بثينة فاذا سرت إليهم فارتحل ناقتي هـذه وأركبها ثم ألبس حلتي هـذه واشققها . ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخـلاك ذم :

صرخ النعي وما خلا بجميل
وثوي بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر البرد في وادى القرى
نشوان بين مزارع ونخيـل
قومي بثينة فاندبي بعويل
وابكي خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرني به جميل فما استتمت الابيات حتي برزت بثينة كأنها بدر قد بدا في دجنة وهي تنثني في مرطها حتى أتتني وقالت ياهذا والله إن كنت صادقا لقد قتلتني وان كنت كاذبا لقد فضحتني . قلت والله ما أنا إلا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول :

وان سلوى عن جميل لساعة
من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمر
إذا مت بأساء الحياة ولينها

قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ

من شعره :

وخبرتماني ان تيماء منزل
ليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
فما للنوى ترمى بليلي المراميا

ومنها :

وما زلتمو يا بثن حتى لو أنني
من الشوق أستبكي الحمام بكي ليا
وما زادني الواشون إلا صبابة
ولا كثرة الناهين إلا تماديا
وما أحدث النأى المفرق بيننا
سلوا ولا طول الليالى تقاليا
ألم تعلمي ياعذبة الريق أنني
أظل إذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة
وفى النفس حاجات اليها كما هي

وكان كثير عزة يقول جميل والله أشعر الناس حيث يقول :

وخبرتماني أن تيماء منزل
ليلي اذا ما الصيف القى المراسيا

ومن شعره :

إنى لاحفظ سركم ويسرنى
لو تعلمين بصالح أن تذكرى
ويكون يوما لاأرى لك مرسلا
أو نلتقى فيه على كأشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة
ان كان يوم لقاكم لم يقدر

ومنها :

يهواك ماعشت الفؤاد وان امت
يتبع صداى صداك بين الاقبر

ومنها :

أتى اليك بما وعدت لناظر
نظر الفقير الى الغني المكثر
يقضى الديون وليس ينجز موعدا
هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذي تعدينني
الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة :

اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى
من الوجد قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى اعش به
بثينة قالت ذاك منك بعيد

ومن شعره أيضا :

وإني لارضى من بثينة بالذى
لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبالا أستطيع وبالمنى
وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى
أواخره لا نلتقي وأوائله

وله أيضا :

وإنى لاستحيي من الناس أن أرى
رديفا لوصل أو على رديف
واشرب ريقا منك بعد مودة
وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
وانى للماء المخالط للقذى
إذا كثرت وراده لعيوف

وله من أبيات :

بعيد على من ليس يطلب حاجة
واما على ذى حاجة فقريب
بثينة قالت يا جميل أربتني
فقلت كلانا يا بثين مريب
واريبنا من لا يؤدى أمانة
ولا يحفظ الأسرار حين يغيب

﴿ جمال الدين ﴾ هو أبو الحسن جمال الدين على بن أثيردى كان من أفاضل أطباء القرن السادس الهجرى ، تميز فى العلم والعمل ، وظهرت براعته ، وذاع صيته

كان همام الدين العبدى الشاعر قد ستعار منه كتاب مسائل حنين فقال يمدحه و يشعره بأن المسائل العارية قد وقع عليها اختياره وذلك سنة ثمانية وخمسمائة :

حياك رقراق الحيا
عني وخفاق النسيم
فلأنت ذو الخلق الكري
م وأنت ذو الخلق الوسيم
غدق الانامل بالندى
لبق الشمائل بالنعيم
ما افتر الا فر جيد
ش دجنة الليل البهيم
نضر الفكاهة كالحما
م جرى على زهر الجميم
ويسير أوقات الثرا
ء كثير أفراح النديم
لا بالملول ولا الجدو
ل ولا الجهول ولا المليم
بل يشفع القول اللطيـ
ف بوافر الطول الجسيم
قاد الورى مستصرخا
هل من صديق أو حميم
حمال أعباء القرو
ن منيع اكناف الحريم
وادع الكرام ولن يجيـ
ب سوى أبي الحسن الحكيم
سمعا جمال الدين قو
ل مصاحب الود السليم
هل للمسائل رجعة
يوما الي الوطن القديم
هيهات أعوز ما يرو
م الفحل الفاح العقيم
بيني وبينك وصلة الافـ
ضال والفضل العميم
والوصلة العظمى حميـ
د ولاية النبأ العظيم
انا ليجمعنا الولا
على صراط مستقيم

-﴿ الجمل ﴾- هو العلامة سليمان الجمل صاحب الحاشية الشهيرة على تفسير الجلالين توفى سنة (١٢٠٠) ه

-﴿ يوم الجمل ﴾- هو يوم موقعة حربية حصلت بين على بن أبى طالب وأضداده فى الخلافة . وخلاصة القصة أن طلحة والزبير تابعا عليا بالمدينة على الخلافة ثم فارقاه والتقيا بمكة بعائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها تحملنا هربا من غوغاء الناس وفارقنا قومنا حيارى

لايعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت تنهض الى هذه الغوغاء أو تأتى الشام فعزموا الشخوص الى البصره وركبت عائشة جملا اسمه عسكر ونادى مناديها فى الناس بطلب ثأر عثمان فاجمع نحو ثلاثة آلاف مقاتل فلما بلغ عليا خبرهم ابلغ فى النصيحة لهم فلم يصغوا فتجهز لهم وادركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة اراد بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين وكان البصريون يحمون الجمل ويقاتلون دونه اكراما للنبي عليه ومات دونه كثيرون من الفئتين واخذ خطامه سبعون قرشيا مانجا منهم احد وانتهت الموقعة بانتصار على بعد عقر الجمل وقد قتل طلحة والزبير وسبعة عشر ألفا من اصحابهما وكانوا ثلاثين الفا وقتل من أصحاب على ألف وسبعون

(الجمل) حبال مجتمعة يقال لها القلس فى السفينة وتطلق هذه الكلمة على حساب الحروف الهجائية

﴿جم﴾ الشيء يجم ويجم جموما كثر واجتمع

(جم الفرس) جماما ترك ولم يركب فذهب تعبه ومثله (أجم الفرس) ويقال (أجمم نفسك اسبوعا) اعقلها من العمل

(استجم الماء) كثر واجتمع

(استجم البئر) تركها حتي يجتمع ماؤها

(الجمام) الراحة

(الجم) الكثير جمعه جمام وجموم يقال (جاؤوا جما غفيرا او الجم الغفير) أى جاءوا كثيرين لم يبق منهم أحد

(الجماء) الملآى

(أرض جماء) ملساء

(الجم الغفير) جماعة الناس

(الجموم) البئر الكثيرة الماء

(الحصان الجموم) الذى تتوالى قوته

(الأجم) الكبش الذى لاقرن له

(جمجم الكلام) لم يبينه

﴿الجمجمة﴾ عظم الرأس وهي متصلة اتصالا مفصليا بالعمود الفقرى وتتكون من ثمانية عظام قطعة فى الجهة الجبهية صاعدة الى أعلى قليلا وقطعتان على الجانبين مائلتان الى الخلف وقطعتان تحتهما جهة الصدغين وقطعة فى الجزء الخلفى المؤخر وهذه العظام الثمانية المتصلة ببعضها اتصالا محكما فأما العظم الجبهى والعظمان الجانبيان فيتصلان بعضها بتعشق

أي بواسطة ارتفاعات وانخفاضات تتصل بعضها بالتحكيم وأما العظام الصدغية فتصل بباقي العظام بالتراكب فإن حافاتها مبرية على هيئة القلم يركب بعضها الآخر وفي سمك أحد عظام الصدغ توجد أعضاء السمع

﴿ الجمان ﴾ اللؤلؤة الواحدة جمانة وهو في الاصل حب يعمل من فضة كاللؤلؤ

﴿ الجمهور ﴾ الرمل الكثير ومعظم الناس جمعه جماهير

(جمهر الشيء) جمعه

(تجمهر عليه) تطاول عليه

(المجمهرات) سبع قصائد من أشعار العرب في الجاهلية في الطبقة الثانية بعد المعلقات السبع

﴿ الجمهورية ﴾ هي الحكومة التي يكون فيها الشعب كافة مديرا لشؤون نفسه بواسطة مجالس نيابية ينتخب الشعب أعضاءها بتمام الحرية وبصفة عمومية غير قاصرة على طائفة دون طائفة ولا فريق دون فريق آخر

فسن القوانين وايجاد النظامات وغير ذلك من مستلزمات الحكومة لا يكون الا بواسطة الاستحسان العام والرضاء التام من جميع طبقات الشعب غنيها وفقيرها وذلك الاستحسان ترجمانه المجالس النيابية التي يقيمها الاهلون وكلاء عنهم في تقريرها يرونه صالحا للامة هذا الشكل من الحكومة هو أرقى ما يمكن تصوره من أشكال النظام الحكومي فان فيه قضاء على سائر بقايا النظامات القديمة من أول الحكومة المطلقة التي تتصرف فيها ارادة الفرد الواحد إلى ما يليها من الاشكال التي السلطة فيها مقيدة بالقوانين فانه كما يتبادر لذهن كل انسان أنه لا يتأتى إيجاد حكومة تنطبق على روح العدالة من كل وجه إلا التي يقيمها الشعب بنفسه وينتخب أفرادها بارادته ويهبهم القوة من قوته فهو ان كان محكوما بهم فهم به حاكمون وله خادمون وعلى مصلحته التي هي نفس مصلحتهم ساهرون ولم تحقق أمة هذا الشكل من الحكومة الراقية إلا الأمة الفرنسية في ثورتها المشهورة سنة ١٧٨٩ م لان الأقدمين لم يصلوا به الى هذا الأوج كما ستراه

الحكم الجمهوري كان معروفا من القدم لدى اليونانيين والرومانيين وأول من قرره في الرومانيين الآتينيون في القرن

الحادى عشر قبل الميلاد على صورة تقترب من الجمهورية العصرية ولكنها ليست هي. إبتدأ ذلك الشكل من الحكومة بابطال الملكية وتعيين رئيس من الأعيان دعوه أركونتا وإطراد هذا الشكل سيره نحو ثلاثة قرون وكانت مدة ولاية الاركونتات طول عمرهم ثم غيروا ذلك الشكل بعد ذلك فجعلوا مدة الاركونت عشر سنين ثم جعلوها سنة . وإلي هنا تم تلاشي الحكم الملكي فان الاركونت السنوى كان يشركه فى الحكم ثمانية اركونتات مثله فكانت آتينا بهذا الشكل من الحكومة محكومة بجمهورية من الأعيان . وكان يتخلل كل هذه الانقلابات فتن وثورات دموية حتى دعى سولون المشرع المشهور لاخمادها بحكمته فتولى رئاسة الاراكنة وسن للبلاد شريعة جديدة وحصر السلطة العليا فى جمعية من الأهالى لايدخلها إلا من بلغ من العمر ثلاثين سنة ورتب مجلسا عدد اعضائه أربعمائة عضو وظيفته سن القوانين وسماه « السناتو » ثم كون جمعية للشعب عدد أعضائها « عشرون ألفا » وظيفتها المناقشة والنظر فيما يقرره مجلس السناتو فتقرر مايصلح وترفض مالا يصلح من اختصاصها تعيين القضاة والقواد والسفراء الخ وكان كل من مجلس الاركونتات والسناتو لا يقبل فيه الامن كان يملك جزءا محدوداً من العقارات إلا مجلس الشعب فكان طلقا لكل حر آتيني وكان لهم مجلس آتيني ، وكان لهم مجلس رابع مكون من الاركونتات الأقدمين وكانت وظيفته الفصل فى القضايا الكبرى وتحرير قرارات جمعية الشعب الخ وحدثت بعد ذلك تغيرات فى هيئة الحكومة الجمهورية بعضها أقرب من بعض إلى الكمال الحكومى ولكنها لم تبلغ مطلقا ماعليه الشكل الجمهورى العصرى

أما جمهورية آسبارطة فتكونت بواسطة المشرع (ليكورج) فى القرن التاسع قبل الميلاد . رتب لها مجلسا مكونا من ٢٨ عضوا ينتخبون من أعيان البلاد

ثم جاءت الجمهورية الرومانية سنة (٥٩) ق .م فكانت مقاليد تها بيد الأعيان دون العامة فحدثت بين الفريقين فتن وثورات غاية فى الشدة والصرامة كانت تنتهى كل واحدة منها بتحوير جديد فى شكل الحكومة ومازالت تلك الجمهورية بين أخذ ورد على توالى القرون حتى اغتنت

روما وترعت خرائنها بما افتتحته من البلدان فآل الحكم فيه للاعيان وصارت الوظائف العالية تباع بالذهب للاشراف وقواد الجند فحدث من ذلك قلاقل كبيرة انتهت كلها بانماء الفساد فى كيانها فتهيأت بذلك لقبول أشكال الامبراطورية فجاء دور القياصرة واستمر هذا الشكل القيصرى إلى أن تلاشي ملك آخرهم باليولوج على يد السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية (أنظر رومان)

(الجمهوريات فى القرون الوسطى) كانت القرون الوسطى ميدانا للحكم المطلق على أقسى أشكاله ولم تنج منه إلا بعض ممالك إيطالية كانت محكومة بجمهوريات منظمة منها (فنيزيا) التي قويت شوكتها بسعة تجارتها وانتظام بحريتها كانت من أول القرن السابع مؤلفة لوحدة حكومية مكونة من سائر الجزائر المركبة لها . ثم حدث أنه في فى سنة (٦٩٧) م القوا جمعية عامة للنظر فى المصالح الداخلية والخارجية وتلافى الأخطار التى كانت مهددة للبلاد داخلا وخارجا واتخذوا فوق ذلك رئيسا سموه دوج معينا طول حياته فكان فى الحقيقة ملكا مطلقا . ولكن مازالوا يتملون من سلطته شيئا فشيئا حتي كان القرن الثالث عشر فاستحال الدوج إلى رئيس جمهورية ينتخبه اثنى عشر منتخبا تنتخبهم الأهالى وتألف بازائه مجلس مكون من (٨٤٠) عضوا ينتخبه إثنى عشر عضوا منتخبين من قبل الأهالى وكان فى إيطاليا فى القرون الوسطى غير هذه جمهورية (جين) وجمهورية (فلورنس)

(الجمهوريات العصرية) الجمهوريات فى هذا العصر كثيرة جدا وقد ارتقت شكلا وغرضا عن جمهوريات الأقدمين بواسطة الفكر الكبير الذي أدارت به الأمة الفرنسية حركتها الثورية في سنة (١٧٨٩) فقضت به على بقايا الاستبداد وأقامت الجمهورية على قواعد أقرب للعدل من كل ما سبق ولم يزل الشكل الجمهورى متقربا من الكمال حتى أنه سيصل إلى مالا يمكن معه المزيد متى استنار الأفراد وعرفوا معني الحياة ومزية النظام

(نظام الجمهورية الفرنسية) الجمهورية الفرنسية تعتبر أكمل أشكال الجمهوريات العصرية ولذلك نأتي على نظاماتها ليتضح للقارىء الفرق بين الجمهورية القديمة والجمهورية العصرية

يقضي نظام الجمهورية الفرنسية أن يوجد مجلس لوضع القوانين ورئيس للسلطة التنفيذية هو رئيس الجمهورية وطريقة انتخابه أن تجتمع الجمعية الوطنية وهي مجموع مجلس النواب ومجلس الشيوخ ويجرى انتخاب الرئيس على القاعدة الدستورية ، ومدة الرئيس سبع سنين والوزارة فى فرنسا هى السلطة التنفيذية ولكنها بازاء السلطة التشريعية أضعف من الوزارة الانجليزية من جهة المراقبة المالية وان كانت أقوى منها فى المسائل الادارية

هذا النظام يخول للوزراء حق حضور أى المجلسين للمناقشة فى الأمور التي تختص بهم ولكن نظام انجلترة يقضي على الوزراء أن لا يحضروا إلا فى المجلس الذي هم تابعون له

مجلس الشيوخ الفرنسي ضعيف السلطة وله حق الحكم على المجرمين السياسيين ويؤخذ رأيه فى حل مجلس النواب إن رأي رئيس الجمهورية ضرورة حله

كان بعض أعضاء مجلس الشيوخ يعينون مدة حياتهم فألغى هذا النظام سنة ١٨٨٤ وصار جميع الأعضاء ينتخبون لمدة تسع سنين على السواء ينتخبهم مندوبو المنتخبين فى محال الانتخابات العامة لكل اقليم ويجب أن لا يقل سن العضو عن أربعين عاما

أما أعضاء مجلس النواب وينتخبون بالتصويت العام لمدة أربع سنين

(نظام جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية) لجمهورية الولايات المتحدة رئيس للجمهورية لمدة أربع سنين وفيها مجلس للشيوخ ينتخب أعضاؤه لمدة حياتهم وله وظائف إدارية وقضائية فوق أعماله التشريعية

سلطة رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة أوسع من سلطة رئيس الجمهورية الفرنسية فلا يمكن أن يصدر قانون الا بعد اقراره عليه وان اختلف فى الرأى مع مجلس النواب والشيوخ حلهما وأعاد تشكيلهما فان أيد المجلسان الجديدان رأى المجلسين السابقين نفذ رأيهما

وإذا عرض للرئيس قانون ولم يقر عليه أعيدت المناقشة فيه فى المجلسين ولا ينفذ إلا إذا حاز فى كلا المجلسين ثلثى الأصوات

أما وزارة الولايات المتحدة الامريكية فهي غير مسئولة أمام مجلس النواب بل أمام رئيس الجمهورية

وإذا توفى رئيس الجمهورية قبل انقضاء مدته يعين وكيله مكانه وإذا توفى الوكيل يخلفه سكرتير الحكومة

وكيفية انتخاب رئيس الجمهورية أن كل ولاية ترسل منتخبين من قبلها فيجتمعون في مؤتمر لينتخبوا رئيسا للجمهورية

أما مجلس النواب فان لكل ولاية فيه مندوبين بنسبة عدد سكانها ومدة انتخابهم سنتان

أما كل ولاية فيتعين أن يكون بها محافظ ومجلسان خاصان بها وكل ولاية لها قانون خاص لمحاكمها

✽ جنبه ✽ يجنبه جنبا نحاه

(جنبت الريح) تجنب جنوبا هبت جنوبا

(جنب الرجل) يجنب وجنب يجنب وجنب يجنب جنابة تنجس . و (أجنب الرجل) صار جنبا

(جنبه) بعدعنه و (جانبه) مجانبة صار الي جنبه وباعده وهو من الأضداد

(تجنبه وتجانبه واجتنبه) بعدعنه

(الجناب) الفناء وماقرب من ديار القوم جمعه أجنبة

(جار الجنب) اللاصق بك

(الجار الجنب) أى الجار الذى من غير قومك

(ريح الجنوب) هي ريح تقابل ريح الشمال وهى ذات خير جمعها جنائب

(جنيب) سائغ منقاد

(جنيب) أى مجنوب أى مصاب بداء الجنب

(المنجنين) الدولاب التي يسقى عليها وهى مؤنثة

✽ جنح ✽ اليه يجنح جنوحا مال اليه . ومثله (أجنح اليه) و (اجتنح اليه)

(الجوانح) الأضلاع وهي التي تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلي الظهر

(الجناح) الذنب

(الجنح) الكتف والناحية

(جنح الليل وجنحه) طائفة منه

✽ جند ✽ الجنود جمعها . و (تجند) صار جنديا . واتخذ جندا . و (تجند للأمر) تفرغ له، و (الجند) العسكر والأعوان و (الجند) أيضا المدينة . وصنف من

الخلق على حدة وقد جاء في المثل أن لله جنوداً منها العسل ، (الجندى) واحد الجند

﴿ الجنيد ﴾ هو أبو القاسم الجنيد ابن محمد بن الجنيد الخزاز القواريرى الزاهد المشهور

أصله من نهاوند ومولده العراق كان فريد عصره في الزهد والتصوف تفقه على أبي ثور صاحب الشافعي وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثورى وصحب خاله السرى السقطى والحارث المحاسبي وغيرهما من كبار مشايخ الصوفية

• • صحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعى المشهور وكان إذا تكلم في العلم بكلام وأعجب منه الحاضرون قال لهم أتدرون من أين لي هذا ؟ هذا من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد

وسئل الجنيد عن العارف قال من ينطق عن سرك وأنت ساكت

وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة . وقد رؤى في يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة ؟ فقال طريق وصلت به إلى ربى لا أفارقه

وقال الجنيد قال لى خالى سرى السقطي تكلم على الناس . وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك ، رأيت ليلة في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة ، فقال لى تكلم على الناس . فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح فدققت الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك . فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف على غلام نصرانى متنكراً وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ؟ فأطرقت ثم رفعت رأسي وقلت أسلم فقد حان وقت إسلامك . فأسلم الغلام

قال الجنيد ما انتفعت بشىء انتفاعى بأبيات سمعتها . قيل وما هى ؟ قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فأنصت لها فسمعتها تقول :

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلي
تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وإن قلت هذا القلب أحرقه الهوى
تقولى بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما أذنبت قلت مجيبة
حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك إذا بصاحب الدار قد خرج، فقال ماهذا ياسيدى ؟ فقلت مما سمعت. فقال أشهدك أنها هبة مني لك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله ثم زوجتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ أحسن نشوء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة

ومن كلامه :

ماأخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات

قال أبو على الروزبارى سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة وقال أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل. فقال الجنيد إن هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا فان العارفين بالله تعالى أخذوا الأعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها؟ ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها

وقال الجنيد. ان أمكنك أن لا تكون آلة بيتك الآخر فافعل

وقال: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم

وقال : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان مافاته أكثر مما ناله

وقال: من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة . قيل للجنيد من أين استفدت هذا العلم ؟ فقال من جلوسى بين يدى الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ إلى درجة فى داره

قال أبو بكر العطوى : كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله

إنما قيل للجنيد الخزاز لانه كان يعمل الخز . وانما قيل له القواريرى لان أباه كان قواريريا

توفى ببغداد سنة (٢٩٧) ه وقيل سنة (٢٧٨) ه

﴿ جنادة ﴾ هو أبو أسامة جنادة بن محمد كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عالما بحواشيها ومستعملها ولم يكن فى عصره من يماثله. قتله الحاكم صاحب مصر

هو وصديقه أبو الحسن المقرى الانطاكى اللغوي فى يوم واحد سنة (٣٩٠) ه

﴿ الجندى ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن يعقوب بن يوسف بهاء الدين الجندى مؤلف كتاب (السلوك فى طبقات العلماء والملوك فى اليمن) توفى سنة (٧٣٢) ه

﴿جندح﴾ اسم امرىء القيس بن حجر الشاعر المشهور (انظر امرىء القيس)

﴿ جنزه ﴾ يجنزه جنزا ، جمعه وستره

(جنز الميت) جعله على الجنازة ومثله (جنزه)

(الجنازة) سرير الميت و (الجنازة) الميت

(جنز الميت) أي مات وجعل على الجنازة

(المجنوز) الميت

﴿ صلاة الجنازة ﴾ الصلاة على الجنازة واجبة وتجوز فى المسجد وكرهها بعض الأئمة وأجمع الأئمة على اشتراط الطهارة وستر العورة فى صلاة الجنائز وعلى أن التكبيرات فيها أربع ، وعلى أن قاتل نفسه يصلي عليه وانما الخلاف فى صلاة الامام

الاعظم فيه

﴿الجنس﴾ النوع وهو أعم من نوع فجنس الحيوان يشمل جسم الانسان والعجماوات فان أردت أفراد الانسان قلت نوع الانسان

(جانسه) مجانسة وجناسا شاكله

﴿ الجناس ﴾ في علم البديع هو تشابه اللفظين فى النطق لا فى المعني ويكون تاما وغير تام فالتام ما اتفقت حروفه فى الهيئة والنوع والعدد والترتيب نحو (انك ياإنسان انسان عين الخليقة) وهو (متماثل) متى كان بين لفظين من نوع واحد كما مثل وهو (مستوفى) ان كان من نوعين مختلفتين نحو (فدارهم مادمت فى دارهم) و(متشابه) ان كان بين لفظين أحدهما مركب والآخر مفرد واتفقا فى الخط نحو :

اذا ملك لم يكن ذاهبة
فدعه فدولته ذاهبة

وهو (مفروق) ان لم يتفقا فى الخط كقوله :

(مدارج راح فى مدار جراح)

والجناس غير التام هو اما (محرف) ان اختلف لفظا في هيئة الحروف فقط نحو (جبة البرد جنة البرد) وهو مطرف ان

اختلفا في عدد الحرف فقط و كانت الزيادة أولا كما بين لفظتي (بدا و أبدا وسرمدا ومدى)

ويقال له (مذيل) إن كانت الزيادة في آخره نحو (أسياف قواض قواضب)

ويسمي مضارعا ان اختلفا في حرفين غير متباعدي المخرج نحو (ينهون وينأون)

وهو (لاحق) ان تباعدا في المخرج نحو (إنه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد)

وهناك جناس يسمى جناس قلب ذلك ان اختلف اللفظان في ترتيب الحروف نحو (لاق وقال ونام ومان)

﴿جنف﴾ يجنف جنوفا . وجنف يجنف جنفا عدل ومال وجار و(الجنف) الجور

(أجنف الرجل) جاء بالجنف أي الجور

(الجنف) الجائر

(تجانف لاثم) أي مال الى اثم

﴿جنيف﴾ هي بلدة من سويسرة على شاطىء بحيرة (ليمان) وهي تبعد عن باريس (٦٢٦) كيلومترا من جهة جنوبها الشرقي يسكنها (١٠٧٤٨٤) نسمة وهي بلدة جميلة بها جامعة ومكاتب وآثار وصنائع نشيطة ومحال للرياضة تصنع بها المجوهرات والساعات الجميلة وتعتبر البلدة الثانية من سويسرة

﴿جنق﴾ الحجر يجنقه رماه بالمجانيق ومثله (جنقه) تجنيقا

(المنجنوق والمنجنيق) آلة ترمي بها الحجارة مؤنثة وقد تذكر ج مجانق ومجانيق ومنجنيقات

﴿جناق قلعة﴾ هي مدينة من ولاية ادرنة في تركية اوروبا على بحر مرمرة وفيها ينسج الحرير والصوف ويصنع الجلد السختيان الجيد

﴿جن﴾ عليه الليل وجنه الليل يجنه جنا ستره . وجن الليل أظلم ومثله (أجنه الليل) ستره

(اجتن الرجل) استتر ومثله (استجن)

(جن الرجل) يجن جنا وجنونا ذهب عقله يقال (أجنه الاحمر) فجن فهو مجنون

(ما أجنه) ما أكثر جنونه

(تجنن) صار مجنونا

(تجان وتجانن) تصنع الجنون

﴿الجنون﴾ هو التغيرات العقلية التي

تطرأ على بعض الناس فتخرجهم عن دائرة العقل وهو أقسام: منها (المالیخولیا) وهی التی كانت معروفة بالسوداء أول درجات الجنون وأعراضها دوام الاكتئاب وشدة الاهتمام بالنفس وزعم الانسان بأنه مصاب بجملة أمراض قتالة. منها (المونومانیا) أی الجنون بشيء واحد وهي حالة يجن فيها الانسان بشيء أو أشياء محدودة ويتعقل ماعدا ذلك وذلك كالكبر والعجب وحب القتل والوسوسة، ومنها (المانیا) وهی ان يجن الشخص جنونا عاما مع هياج شديد ومنها (الذهول) وهی أن تضعف قوي الانسان العقلية ضعفا تدريجيا، ومنها (البله) وهي حالة طبيعية مكتسبة منشأها عدم تكامل خلقة المخ من صغر الرأس أو غيرها وأكثر من هم هكذا يكونون بكما أو غير تامى الكلام

أقوى أسباب الجنون انقماع النفس عن مطلوبها بسلطة قاهرة والغيظ البالغ حده النهائى والفزع الفجائى والغيرة والوسوسة والعشق وفقد ما لا يمكن استرداده مما يكون عزيزا على النفس جدا وأكثر المصابين به النساء لشدة احساسهن وعدمن أسبابه الضرب على الرأس والسقوط عليه ومرض الاذن والمرض الشديد وشرب الاشربة المخدرة وارتداد العرق فجأ واحتباس الحيض والرعاف وقد يكون وراثيا

معالجة هذا الداء تكون على حسب درجاته ففى الماليخوليا تكفى الرياضة والسفر وسماع الانغام وتطلب السرور مع الحمية والراحة والاعتناء الشديد بالمعدة

وفى الجنون الخاص بشيء واحد يجتهد بابعاد فكر المريض عن ذلك الشيء وترويضة وتفريحه. وان كان سببه مرضا من الامراض وجب معالجة ذلك المرض

أما الذهول فلا يشفى منه الا أفراد قلائل لانه يعقبه شلل عام فيموت المصاب

أما الجنون العام فيعالج بعلاج مادى وأدبي أما المادى فهو علاج لابطاء الدورة الدموية ولكنه لا يستعمل الا اذا كان الجهاز الهضمي سليما وسكب الماء على الرأس والاستحمام بالماء الفاتر ووضع منفطة على الصدر والكى بالحديد المحمى وغير ذلك وأما الوسائط الادبية فهى أشد فعلا من كل ما ذكر وهي:

(أولا) أن لا تهيج شهوة المجنون
(ثانيا) أن لا يخالف ولا يؤاخذ ولا يستهزأ به

(ثالثا) أن يجتهد فى إثبات رأيه فيما هو خارج عن الجنون

معنى عدم تهيج شهوات المجانين هى أن يبعدوا عما يثير جنونهم أو عما سببه فان كان سببه العشق وجب أن لا يذكر ما يهيجه . وإن كان سببه الوسوسة بشىء وجب إبعاده عنه . وان كان سببه ظنهم أنهم ملوك أو علماء فينبغى أن لا يوقروا لان توقيرهم يزيد جنونهم ويجب أن لا يترك المجنون بنوع واحد في محل مشترك لان بعضهم يثير جنون بعض

ومعنى عدم مخالفتهم وعدم مؤاخذتهم أن لا يعاتبوا على أقوالهم وأن لا يكذبوا فيما يقولون ثم يجب أن تشغل عقولهم بما ينسيهم سبب جنونهم ويجب أن لا يضربوا ولا يزجروا ولا توضع السلاسل فى أعناقهم ولا القيود في أرجلهم وأن لا يضربوا بمفتاح ولا غيره كما كان يفعل بهم ويجب أن يلتفت للمجنون فى دور النقاهة جيداً لأنه قد ينتكس بأدنى سبب أو أدنى عصيان لقانون الصحة فى المأكل والمشرب

ولما كان من أسباب الجنون الطمع والشهوات فقد كثر عدد المجانين فى هذا العصر كثرة مخيفة

هذا وقد نشر الاستاذ (هيزلوب) الامريكي أحد أعضاء جمعية البحث فى النفس منشورا أرسله الي أطباء مستشفيات المجانين فى العالم الغربى ذكر لهم فيه أن ابحاثه قد أدته الى أن الجنون لا يكون دائما منسوبا لمرض مخى بل قد يكون ناشئا من استيلاء بعض الأرواح الشريرة على المخ فيكون علاجه غير العلاج المعروف لدى أولئك الاطباء . وقد رن صداه فى أوربا ونقلته بعض جرائدها ونحن نقلنا هذا الخبر عن المجلة الروحية ولكن هيهات أن يتوصل أمثال هيزلوب لاثبات آرائهم الا بعد جهاد جهيد وبجدال شديد . ولو صح ماذهب اليه ثبت مايقوله الروحانيون فى كتبهم وهو لدينا مما لا شائبة للشك فيه ولكن ليعلم الناس أن ليس كل مجنون مصابا بروح شريرة فيعالج بالروحانيات بل من الجنون ماهو مسبب من أمراض مخية لها أسباب يكاد يلمسها الأطباء فالأولى بالعاقل الاحتياط لمصابه

﴿ مجنون ليلى ﴾ قيس بن الملوح العامرى هوى امرأة من قومه تدعى ليلى العامرية وهى بنت مهدى بن سعد فتدله فى حبها ولما زوجها أبوها من غيره اختلط عقله

كان سبب عشقه لهـا أنه مر على ناقة وعليه حلتان من حلل الملوك بزمرة من قومه وعندها نسوة يتحـدثن فأعجبهن فاستنزلنه للمنادمة فنزل وعقر لهن ناقته وأقام معهن بيـاض اليوم وكانت ليلى مع من حضر وحين وقعت عينه عليها لم يصرف عنها طرفا وشاغلنه فلم يشتغل فلما نحر الناقة جاءت لتمسك اللحم فجعـل يحز بالمدية في كفه وهو شاخص اليها فجذبتها من يده ولم يدر ثم قال لها أنا كلين الشواء؟ قالت نعم فطرح من اللحم شيئا على الغضي وأقبل يحادثها فقالت له أنظر إلى اللحم هل أدرك فمد يده إلى النار وجعل يقلب بها اللحم فاحترقت ولم يشعر فلما علمت ماذا خله صرفته عن ذلك ثم شدت يده بهدب قناعها ثم ذهب وقد تمكن حبها من قلبه ثم استدعته بعد هذا المجلس وقد داخلها الحب فقالت له هل لك في محادثة من لا يصرفه عنـك صارف؟ قال ومن لي بذلك؟ فقالت له اجلس وجعلا يتحدثان حتى مضى الوقت ولم يزالا على ذلك حتى حجبها أبوه عنه وزوجها من غيره

من أخباره أن رجلا من قومه قال له إني قاصد حي ليلى فهل عندك شيء تقوله لهـا؟ قال نعم. أنشدها إذا وقفت بحيث تسمعك هذه الأبيات :

الله أعلم أن النفس قد هلكت
باليأس منك ولكني أمنيها
منيتك النفس حتى قد أضر بها
وأبصرت خلفا ممـا أمنيها
وساعة منك ألهوها ولو قصرت
أشهى إلى من الدنيا وما فيها

قال الرجل فمضيت حتى وقفت بخيامها فلما أمكنتني الفرصة أنشدت بحيث تسمع الأبيات فبكت حتى غشي عليها ثم قالت بلغه عني السلام وأنشدت :

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت إذا
ما كان غـيرك يجزيها ويرضيها
صـبرا على ما قضاه الله فيك على
مرارة في أصطباري عنك أخفيها

روى رياح بن عامر قال دخلت من نجد أريد الشام فأصابني مطر عظيم فنصبت خيمة رفعت لي فإذا بامرأة فسألتها التظليل فأشارت إلي ناحية فدخلت. ثم قالت للعبيد سلوه من أين الرجل . فقلت من نجـد فتنفست الصعداء. ثم قالت نزلت عمن فيها؟ قلت ببني الحريش فرفعت ستارة بيننـا وإذا بامرأة كأنها القمر ثم قالت أتعرف رجلا

فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون ؟ قلت أي والله سرت مع أبيه حتى أوقعنى عليه وهو مع الوحش لا يعقل إلا أنني ذكرت له ليلى . فبكت حتى أغمى عليها فقلت مم تبكين ولم أقل الاخيرا ؟ فقلت أنا والله ليلى المشؤمة عليه غير المساعدة له ثم أنشدت :

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرة
متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسى من لا يستقل برحله
ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

كان آخر مجلس للمجنون مع ليلي أنه لما اختلط عقله وتوحش جاءت أمه اليها فأخبرتها وسألتها أن تزوره فعساها أن تخفف ما به . فقالت أما نهارا فلا خيفة من أهلي وسآتيه ليلا . فلما جن الليل جاءت فسلمت عليه ثم قالت :

أخبرت أنك من أجلي جننت وقد
فارقت أهلك لم تعقل ولم تفق

فرفع رأسه اليها وأنشد .

قالت جننت على رأسى فقلت لها
الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه
وإنما يصرع المجنون فى الحين
لو تعلمين إذا ماغبت من سقمى
وكيف تسهر عينى لم تلوميني

وقد امتحنته ليلى لتنظر ماعنده من المحبة لها فدعت شخصا بحضرته فسارته ثم نظرته قد تغير حتى كاد ينفطر فأنشدت :

كلانا مظهر للناس بغضا
وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا
وفى القلبين ثم هوى دفين
وأسرار اللواحظ ليس تخفى
وقد تغري بذي الخطأ الظنون
وكيف يفوت هذا الناس شيء
ومافى الناس تظهره العيون

فسر بذلك حتي كاد يذهب عقله فانصرف وهو يقول :

أظن هواها تاركى بمضلة
من الأرض لا مال لدى ولا أهل
ولا أحد أفضى اليه وصيتى
ولا صاحب إلا المطية والرحل
محا حبها حب الألى كن قبلها
وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

توفي مجنون ليلي سنة (٨٠) هـ

﴿ الجنان ﴾ القلب

(الجنن) القبر والميت ج أجنان

(الجنن) الجنون

(الجنة) السترة و كل ما بقى من السلاح جمعها جنن

(الجنة) طائفة من الجن وهى أخص من الجن . و (الجنة) أيضا الاسم من الجنون

﴿ الجن ﴾ نوع من الأرواح العاقلة المريدة على نحو ما عليه روح الانسان و لكنهم مجردون عن المادة

ليس لنا من علم بهذا النوع من الأرواح إلا ما هدانا اليه القرآن العظيم من أنهم عالم قائم بذاته و أنهم قبائل وطوائف وأن منهم المسلمون ومنهم الكافرون

« قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا و أنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا . وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا . وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا . وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً . وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا . وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا . وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا . وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا. وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا . وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »

هذا بعض ما ورد عن أحوالهم فى الكتاب الكريم. أما ما ورد عن طبيعتهم فمنه قوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » قال الطبرى عنى بالجان ههنا إبليس أبا الجن وقال اختلف أهل التأويل فى معني نار السموم فقال بعضهم هى السموم الحارة التى تقتل . وقال آخرون معني ذلك من لهب النار

حدث الطبرى عن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل

عن الجن ماهم؟ وهل يأكلون أو يشربون أو يموتون أو يتناكحون قال هم أجناس فأما خالص الجن فهو ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهى هـذه التي منها الثعالى والغول وأشباه ذلك

وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الجن إلى الاسلام وقد قيل فى تفسير قوله تعالى: « وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قال أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا ياقومنا إننا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلي صراط مستقيم »

روى الطبرى عن سعيد بن جبير قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرست السماء فقال الشيطان ماحرست إلا لأمر قد حدث فى الأرض فبعث سراياه فى الأرض فوجدوا النبي صلي الله عليه وسلم قائما يصلى الفجر بأصحابه بنخلة وهو يقرأ فاستمعوا حتى إذا فرغ ولوا إلى قومهم منذرين . واختلف أهل العلم فى صفة حضورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال بعضهم حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرفون الأمر الذي حدث من قبله ماحدث فى السماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر بمكانهم. وقال آخرون بل أمر النبي بأن يقرأ عليهم القرآن وأنهم جمعوا له بعد أن تقدم الله اليـه بانذارهم وأمره بقراءة القرآن عليهم

وذكر قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انى أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعنى فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا . فقال رجل يارسول الله إنك لذو بدئه فاتبعه عبدالله بن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعباً يقال له شـ الحجون وخط على عبدالله خطا ليثبته به قال فجعلت تهوى بى وأرى أمثال النسور تمشى فى رفوفها وسمعت لغطا شديداً حتى خفت على نبي الله ثم تلا القرآن فلما رجع قلت يانبى الله ما اللغط الذى سمعت قال اجتمعوا إلي في قتيل كان بينهم فقضي

ورووا عن ابن مسعود أنه لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فراعوه قال من هؤلاء ؟ قيل نفر من الأعاجم . قال

ما رأيت للذين قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من الجن شبها أدنى من هؤلاء

وروى ان عمرو بن عيلان الثقفي قال لابن مسعود حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن. قال أجل . قال فكيف كان ؟ فذكر الحديث كله وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح منها فذكر ان مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله فذعر ثلاث مرات (أى ابن مسعود) حتى إذا كان قريبا من الصبح أتاني رسول الله فقال أنمت؟ قلت لا والله ولقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول أجلسوا قال لو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم . ثم قال هل رأيت شيئا ؟ قال نعم ، رأيت رجالا سودا مستشعرى ثياب بيض . قال أولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم كل عظم حائل أو بعرة أو روثة . فقلت يارسول الله وما يغني ذلك عنهم ؟ قال انهم لن يجدوا عظما إلا وجدوا علية لحمه يوم أكل ، ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فلا يستنقين أحد منكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة

(تسخير الجن للناس) ورد في القرآن الكريم أن الجن سخرت لسليمان عليه السلام فقال تعالى . « ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين »

قال العلماء الظاهر أن التسخير كان لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين عليهم وبقوله وكنا لهم حافظين أى من أن يزيغوا عن أمره

قال الجبائى كيف تتهيأ منهم هذه الاعمال وأجسامهم رقيقة وإنما يمكنهم الوسوسه فقط فلعل الله تعالى كثف أجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد فى عظمهم معجزة لسليمان فلما مات سليمان ردهم إلى الخلقة الأولى إذا لو أبقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعى النبوة ويجعله دلالة عليها

فاعترض عليه الامام فخر الدين الرازى فقال : لم قلت ان الجن أجسام فلعلهم من الموجودات التى ليست متحيزة ولا حالة فى التحيز ولا يلزم منه الاشتراك مع البارىء فان الاشتراك فى اللوازم الثبوتية ولا يدل

على الاشتراك فى الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية . سلمنا أن الجن أجسام لكن لم قلت أن البنية شرط للقدرة وليس فى يدكم إلا الاستقراء الضعيف ، سلمنا أنه لا بد من تكثيف أجسامهم فمن أين يلزم ردهم إلى الخلقة الأولى ؟

(هل أرسل إلى الجن رسل ؟) قال تعالى : « يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين »

اختلف أهل التأويل فى الجن هل أرسل اليهم رسل منهم ؟ فقال بعضهم قد أرسل اليهم رسل كما أرسل إلى الانس ومنهم الضحاك ، وقال آخرون لم يرسل اليهم رسل منهم وليس من الجن مرسل قط ، ولكن منهم منذرين فقط ، قالوا وإنما قال الله (ألم يأتكم رسل منكم) والرسل من أحد الفريقين كما قيل (مرج البحرين يلتقيان) . ثم قال (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما

وقال ابن عباس المراد برسل الجن الافراد الذين يرسلهم الرسل إلى قومهم متذرين فتأويل الآية على قوله ألم يأتكم أيها الجن والانس رسل منكم فأما رسل الانس فرسل من الله اليهم وأما رسل الجن فرسل رسل الله من بني آدم

قال الطبرى وأما الذين قالوا إن الله تعالى ذكره أخبر أن من الجن رسلا أرسلوا إليهم كما أخبر أن من الانس رسلا أرسلوا اليهم قالوا ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن انهم بمعنى رسل الانس جاز أن يكون خبره عن رسل الانس بمعنى أنهم رسل الجن قالوا وفى فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعا بمعني الخبر عنهم أنهم رسل لان ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره

هذا ما ثبت بنص القرآن الكريم وقد ثبت من طريق الاحاديث النبوية الصحيحة أيضا وورد فى جميع الكتب السماوية ذكر عن الجن فالتوراة والانجيل وكتب الديانة البوذية والبرهمية والزرادشتية ناصة على وجود الجن ومسهم للناس

وورد فى مؤلفات شيوخ هذه الملة أن منهم من رأى الجنة وكلمهم ومن لا نشك فى صدقهم وصدق نظرهم

ليس هـذا الأمر بالبعيد عن العقل ولا بالمجافى لسنن الخليقة فان الله كما خلق أرواحا مكتسية بالمادة خلق أرواحا مجردة عنها وهل يستطيع ثائر أن يثور على أمثال هذه العقائد بعد ماثبت فى أوربا ظهور أرواح متجردة عن المادة ومخاطبتها الناس فى حفلات تحضير الارواح وقد نقلنا طرفا من ذلك فى كلمة اسبرتزم فانظره هناك

نحن نعلم أن الكون لو انقلب كله أدلة وبراهين على أن يقلع المقلدون لماديى الجيل السابق من أوروبا عن عقيدتهم فى عدم وجود شيء وراء المادة لما أمكن ذلك لجمودهم على ماقرأوه قبل أربعين سنه وعدم تصورهم أن يترقى الوجود عما رأوه عليه فمن العبث مجادلتهم أو مناقشتهم فى هذا الشأن وإنما نكتب للنشء الطيب الذى لم يطبعهم التقليد بطابع الجمود ، واياهم نلفت الى ما كتبناه وكتبه الألوف المؤلفة من علماء أوروبا لأنه ان كان يهم مقلدي الماديين الاوربيين البائدين اثبات عدم وجود عالم روحانى ولا ثواب للانسان الا الجنبهات وظلمات السجون فى الدنيا . فانه يهمنا ويهم النشء الطيب من أبناء هذا الجيل أن يثبت عالم الروحاني وأن ترجع للحياة الانسانية بهجتها من الامل والرجاء

﴿ جنى ﴾ ابن جنى هو أبو الفتح عثمان ابن جنى الموصلي النحوى المشهور . كان من أئمة اللغة أخذ الادب عن الشيخ أبى على الفارسى ثم قعد للتدريس بالموصل فمر بها شيخه أبو على فرآه فى حلقته والناس حوله يشتغلون فقال له اتزببت وأنت حصرم؟ فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر

كان أبوه جنى مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى الموصلى والى هذا أشار بقوله من أبيات :

فان أصبح بلا نسب
فعلمي فى الورى نسبي
على أني أؤول إلى
قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا
ارم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبي لهم
كفى شرفا دعاء نبى

كان ابن جنى مصابا فى احدى عينيه والى ذلك يشير من أبيات :

صدودك عنى ولا ذنب لي
يدل على نية فاسدة

فقــد وجياتيك مما بكيت
خشيت على عيني الواحدة
ولولا مخافة أن لا أراك
لمـا كانـ في تركها فائدة

(مؤلفات ابن جنى) له فى النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة. والمصنف فى شرح تصريف أبي عثمان المازني . والثقلين فى النحو والتعاقب . والكافى فى شرح القوافي للاخفش. والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود والتمام فى شرح شعر الهذليين. والمنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة . ومختصر فى العروض ومختصر فى القوافى والمسائل الخاطريات. والتذكرة والاصبهانية ومختار تذكرة أبي على الفارسي وتهذيبها. والمقتضب فى معتل العين. واللمع والتنبية. والمهذب. والتبصرة وغيرذلك وشرح ابن جنى ديوان المتنبي وسماه الصبر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ، رجاء فى شرحه قال سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله (باد هواك صبرت أم لم تصبرا) فقال كيف أثبت الالف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن تقول لم تصبر. فقال المتنبي لو كان أبو الفتح ههنا لأجابك يعنيني وهذه الألف هي بدل من نون التوكيد الخفيفة كان فى الأصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الانسان عليها أبدل منها الفا قال الأعشي (ولا نعبد الشيطان والله فاعبدا) وكان الأصل فاعبدن فلما وقف أتى بالألف بدلا توفى ابن جي سنة (٣٩٢) هـ ببغداد

﴿الجنة﴾ هى الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل جمعها جنات وجنان

وفى الاصطلاح الدينى تطلق الجنة على ما أعده الله للصالحين من عباده فى الحياة الآخرة مكافأة لهم على صالح أعمالهم وجميل آثارهم في العالم الأرضى وقد جاء وصفها فى القرآن الكريم بأنها ذات أنهار وأشجار وفواكه ولحوم وأزواج على مثال ماهو موجود فى العالم الأرضى وإن كان أرقي منه فى النوع والشكل والطعم وقد تكرر ذكرها فى الكتاب الشريف على صور شتى فقال تعالى :

«وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا. متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا. ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرقوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها

كأساً كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا وتطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا. عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهوراً، ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً »

وقوله تعالى :

« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم »

وقال تعالي .

« ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون »

هذا بعض ماورد من صفات الجنة في القرآن العظيم وقد ذهب المفسرون في تفسيره مذهب التوسع والتبسط وربما أتى بعضهم بما لا يحتمله ظاهر الآيات احيانا ليصوروا مبلغ ذلك النعيم الذي وعد به المتقون حتى عده علينا أهل العلم في أوروبا فقد جاء في دائرة معارف لاروس ما يأتي:

« جنة محمد لا حد لها فهي تشمل الارض والسموات وتتألف من ثمان درجات يرويها أربعة أنهار. فطبقاتها العليا تحتوى من النعيم على مالا يستطيع العقل البشرى أن يدركه وهنالك يدعى الخلفاء الاربعة والعشرة الذين قبلوا دعوة النبي قبل غيرهم وفاطمة كل منهم له هنالك سبعمائة قصر محلاة بالذهب ومرصعة بالاحجار الكريمة وكل قصر يحتوى على سبعمائة سرير في اكمل درجات الفخامة يحف بكل سرير سبعمائة حوراء وقد سمح بدخول الجنة لسبعة من الحيوانات وهي ناقة الرسول وكبش ابراهيم وحوت يونس والبراق ونملة سليمان وهدهده وكلب أهل الكهف الخ الخ »

هذا ماذكرته دائرة المعارف ولو كانت عنيت بأن تتصيد من بعض كتب التفسير ماورد فيها من أمثال هذه الاقوال لجاءت بالشيء الكثير الذى لا ينطبق على روح القرآن

اراد الله أن يصور للعرب أن للصالحين دار نعيم فأخذ يصورها لهم بما يؤثر على مشاعرهم من العيون الجارية والمياه والحور المقصورات في الخيام والاشجار الوارفة الظلال . واللغة العربية مبنية على

الاستعارات والمجازات والكنايات. ألا ترى أن العربي لاجل أن يفهمك أنه رأى رجلا شجاعا قال لك رأيت أسدا في المسجد وقد يزيد البيان خفاء فيقول رأيت أسدا له لبد وقد يكني عن الوصف فيقول انك جبان الكلب ، يريد أن يقول انك كريم لان كلب الكريم يكون جبانا لا يهر على الناس لكثرة تعدده ورؤيتهم، وهو ما كثرت رؤيته لهم الا لانهم يقصدون صاحبه، وما كانوا ليقصدوه لولا كرمه. فانظر كم تجشم القائل من تكلف حتى هجم بك على ما يقصد؟ وربما قال لك ذلك وليس لك كلب. هذه طبيعة اللغة العربية ولا يصح أن يحمل كل ما جاء في القرآن من وصف الجنة والنار على ظاهره وكلنا يعلم مكان اللغة العربية من المجازات والاستعارات والكنايات

الذي يجب أن يعلم ويعتقد هو أن للمتقين في الدنيا دار نعيم في الآخرة فيها ما تطمئن اليه النفس وتسكن اليه الروح ويكون كفاء عمل الانسان في حياته وكفى

(الجنة عند بني اسرائيل) الذي ورد ذكره على لسان موسى في التوراة هو الجنة التي كان فيها آدم قبل هبوطه الى الأرض قالت دائرة معارف لاروس: اما الاسرائيليون الأولون فكانوا ماديين ويظهر أنهم لم يكن لديهم فكر عن الجنة مقر الأبرار والصالحين فكانوا يظنون أن المكافأة على الأعمال الطيبة تحصل في هذه الحياة الدنيا وكانوا لا يعرفون عقيدة خلود الروح حتى أنهم كانوا يقولون بعدم وجود شيء في الجسد يخلد بعد وفاته حتى انهم خاطبوا ربهم قائلين: الموتى لا يقومون يحمدك فاستبق فاستبق حياتنا لتستبقي من يعبدك قالت دائرة المعارف المذكورة :

ولكن اليهود التلموديين بالعكس قد جعلوا لهم جنة سموها جنة عدن السماوية فاعتقدوا أنها كبيرة تبلغ مساحة احدى القارات الأرضية وموضوعة في السماء الرابعة ولها بابان يحفظهما ستمائة الف ملك . فاذا جاءتهم روح تقية ألبسوها تاجين ورقصوا وغنوا لها قائلين (كل خبزك وتمتع) ثم يوصلونه إلى جهة تجري فيها أربعة أنهار من لبن وعسل وخمر وماء

وهنالك يجلس الصالحون على موائد من انفس الاحجار الكريمة في تلك الجنة ثمانمائة الف شجرة يستظل تحتها ستمائة الف ملك يغنون ويترنمون بحمد الله وتقديسه

وفي وسط هذه الشجرة تقوم شجرة الحياة التي تظل الجنة كلها وما فيها

(الجنة عند المسيحيين) لما جاء عيسى عليه السلام لم يشأ أن يقر على جنة الاسرائيليين التي كانت عبارة عن بستان للذات فغيرها تغييرا ذريعا ووعد حوارييه بأنهم في ملكوت أبيه سيجلسون على اثنى عشر عرشا فيحاكمون الاثنتي عشرة قبيلة لبني اسرائيل

قالت دائرة معارف لاروس ان آباء الكنيسة تقحوا فكرة الجنة فجعلها كثير منهم روحانية محضة في كل لذاتها تنحصر في النظر الى وجه الله تعالى

أما القديس ايرينيه وكان يرى ان هنالك ثلاث جنان مختلفه وهي : السماء والجنة واورشليم الشماليه وفي جميعها يظهر المسيح على حسب درجات أهلها من الرقى الروحي

أما اوريجين فكان يقول بوجود درجات من الجنان مختلفة فالقديسيون يكونون تحت نظرة المسيح مباشرة وسواهم من متوسطي الحال يكونون تحت سلطة الملائكة ولكن الجميع يترقون هنالك في الفضائل وفي المعارف ايضا ولا يزالون يترقون الى الله حتى تشفى غلة انفسهم من الحظوة ببارئهم

قالت دائرة معارف لاروس ورأى أئمة آخرون من أئمة الدين أن في الجنة تنقطع جميع المنغصات الدنيوية وتكثر جميع الخيرات المادية

أما جنة البروتستانت فهي روحانية محضة ولا لذة فيها الا النظر الى وجه الله تعالى

(الجنة عند الفرس) الجنة عند الفرس من مذهب زرادشت تسمى (بيهشت) ولديهم الروح الصالحة يحاكمها (اورمورد) أو وكيله (باهمان) ثم تجتاز قنطرتي تشينفاد ثم يقابلها (الامشاسبند) فيفتحون لها باب الجنة

أما البوذيون فيعتقدون ان عدد الجنان ثماني وعشرون مجموعة حول جبل (ميرو) الذي سفحه من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة ومقسم الى طباق في كل طبقة اهلها من الصالحين على حسب درجاتهم وهذا المكان مظلل بشجر تتغذي من ثمارها الآلهة بعد الطبقة الرابعة من هذه الجنان سلسلة من ست جنان تدعى منطقة الرغبات فيها يتطهر تدريجيا من احتياجات

الارض رجال من القديسيين ثم يتجسدون في الارض بروح بوذا

أما الجنان الاربعة التي تعلو هذه السلسلة فهو موجودة في الايتير البحت ثم يعلو هذه المكانات منطقة الصور و الألوان وهي مكونة من ثماني عشرة جنة منقسمة الى أربعة فيها تتطهر الارواح ثم يليها العالم المنزه عن الصور والاشكال وفيها السعادة العليا حيث يكون الابرار في حالة فناء لامفكرين ولا غير مفكرين بل في سعادة مطلقة

ويعتقد أهالي جزيرة فورموز أن الانسان قبل أن يصل الى الجنة يجتاز قنطرة ضيقة فان كان شقيا هوت به إلى مكان سحيق

أما أهالي الاسكنديناف القدماء فكانوا يعتقدون أن الجنة من حظ المحاربين الذين يقتلون وهم يقاتلون . وفيها يطاف عليهم بخمر في جماجم القتلى وينشدهم شعراؤهم المدائح وهم متكئون على الأرائك

وقبائل الارستياكس لا تسمح بالجنة إلا للذين يموتون في ساحة الوغى أو في الصيد

أما أهالي جزيرة غروينلاند الذين لاقوت لهم إلا من البحر فيعتقدون أن جنتهم في قاع الاقيانوس في صيف دائم (لأن جزيرتهم في المناطق المثلجة) ونهار لا آخر له (لأن الليل قد يلبث في جزيرتهم أشهرا) وفيها تكثر الابل والكلاب والابقار البحرية فتتقدم اليهم مسلوقة في المراجل. ولا يستحق الانسان هذه الجنة إلا بعد حياة كلها جهاد في الصيد والقنص ومن أهل تلك الجزيرة من استحسن أن تكون الجنة في القمر ومنهم من رأي أن أصلح مكان لها الارض

أما متوحشو أمريكا فيعتقدون أن الجنة في جهة الغرب وأنها مكان يكثر فيه الصيد

ويظن بعض القبائل أن الجنة في الشمس والكواكب. ومنهم من يعتقد أن الخلود حظ ملوكهم وكهنتهم فقط

أما أهالي مكسيكا القدماء فكانوا يعتقدون أن الرجال الذين يموتون في الحرب والنساء اللواتي يمتن في حالة الوضع تذهب أرواحهم لتقيم في قصور في الشمس وبعد أربع سنين تحل هذه الأرواح في طيور جميلة وتستطيع أن تعيش كما تشاء على الارض أو في السماء

وأكثر الزنوج يعتقدون أن الجنة

دار ذات لذات ونعيم

هذه عقائد أكثر شعوب الارض في الجنة وقد ذهب بعض الصوفية من المسلمين إلى أن الجنة روحانية لا جسدية وان الانسان فيها يرتقي إلي ما لا نهاية

أما الأمر الذي يجب أن يقف الانسان عنده فهو أن يعتقد أن للانسان حياة بعد هذه الحياة فيها نعيم مقيم وكفى. أما تفصيل ذلك النعيم وصوره فنكله إلى الله تعالى

-٠٠٪ الجنين ٪٠٠- المستور من كل شيء والولد ما دام في الرحم جمعه أجنة. الجنين من الشهر الأول إلى الثالث يسمى علقة ثم يكون جنينا وحينئذ يكون جميع أعضائه متميزة ويكون طوله من ١٢ إلى ١٥ سنتيمترا وثقله من ١٠٠ إلى ١٢٥ غراما ويعرف إن كان ذكرا أم أنثى وتبدو تقاطيع وجهه ويكون جلده رقيقا شفافا وتبدو أظافره على هيئة صفائح رقيقة. وبعد شهر يتضاعف وزنه وتظهر فيه شعرات ضاربة للبياض في رأسه ويتكون الفم والأنف وتظهر فيه عضلات من خلال جلده ويعلو جلده زغب رقيق ويأخذ في الحركة حتى أنه لو ولد على تلك الحالة دامت فيه الحياة بضع ساعات وفي الشهر الخامس يزن من ٣٠٠ الى ٣٥٠ غراما ويبلغ طوله ٢٥ سنتيمترا ويأخذ جلده في العتامة وتبدو في رأسه شعرات كثيرة فضية وتظهر أظافره جلية وفي الشهر السادس يبلغ طوله من ٣٠ إلى ٣٥ سنتيمترا وثقله من ٤٠٠ إلي ٥٠٠ غرام وتتميز فيه الادمة والبشرة وتكون عيناه مقفلتين والاجفان رقيقة وينبت لها هدبان وحاجبان وتجمد أظافره وتكون خصيتاه في تجويف بطنه وإن كان أنثى اتضحت أعضاء أنوثتها وفي الشهر السابع يبلغ طوله من ٣٢ إلى ٣٦ سنتيمترا وتبدو عظام جمجمته من جهتها الوسطى وكل أعضائه تكتسب صلابة ونموا ويطول شعره ويتم تكون أظافره ويبدو افتتاح عينيه. وتبتديء الخصيتان في النزول في الصفن وفي الشهر الثامن يزداد نمو الجنين في كل عضو من أعضائه ويبلغ طوله من ٤٠ إلي ٤٥ سنتيمترا ويزن من ٢ كيلو غرام إلى ٢,٥ ويحمر جلده ويمتليء زغبا وفي الشهر التاسع يبلغ غاية نموه ويبلغ طوله من ٥٠ إلى ٦٠ سنتيمترا ووزنه من ٣ كيلو إلي ٣,٥ وتكون عظام جمجمته متقاربة جدا وإن لم تكن ملتحمة. قد شوهد أن من الأطفال من يبلغ وزنه ساعة ميلاده ٦ كيلوغرام وما دام في البطن فوضعه ان

تكون رجلاه الى أعلى ورأسه الى أسفل على شكل بيضاوى

(تغذى الجنين) اختلفت فى غذاء الجنين آراء العلماء فقال بعضهم انه يحصل بمادة تفرزها له مسام في باطن الرحم وذهب آخرون الى أن غذاءه يحصل بواسطة الحبل السرى وذهب فريق آخر ان فى كلا الرأيين شيئا من الحقيقة ولكن قبل تكون الحبل السرى والمشيمة يحصل تغذيه بواسطة الاندسمواز أى الامتصاص انظر اندسموز

(تربية الاجنة) اخترع الأوربيون جهازاً لتربية الأجنة التى تولد قبل موعدها وهو عبارة عن صندوق تحيط به حرارة ذات قدر معين فيوضع الجنين داخل الصندوق غير معرض للتأثيرات الجوية حتى يتم نموه وقد شوهد أن الجنين الذى عمره خمسة شهور يزن ١٥٠ غراما والذى عمره ستة يزن من ١٢٠٠ الى ١٢٥٠ غراما والذى عمره سبعة يزن من ١٦٠٠ الي ١٨٠٠ غراما أما الجنين التام الخلقة فيزن عادة من ٣٠٠٠ الى ٣٦٠٠ غرام وكل جنين يزن أقل من ٢٥٠٠ غرام يعتبر أنه ولد قبل موعده

هذه الأجهزة تؤدى خدما جليلة جدا فى حفظ حياة الاجنة فقد كتب الدكتور سيودو مفتش صحة الأطفال في مدينة نتسى من فرنسا بأنه أدخل الى ذلك الجهاز فى مدينته من ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٩١ الي ٦ ديسمبر سنة ١٨٩٣ أي في نحو ثلاث سنين ١٨٥ طفلا يختلف وزن كل منهم من ٨٠٠ الى ٢٩٠٠ غرام فحى منهم ١٣٣ وأعيدوا إلى أهلهم ومات ٤٨ وبقى ٤ تحت العلاج

وقد دل الاحصاء أن الأجنة الذين يبلغ وزنهم دون الالف غرام يموتون كلهم يوم يولدهم والذين يزنون من ١٠٠١ إلى ١٥٠٠ غرام ينجو منهم ٥٠ فى المائة والذين يبلغ وزنهم من ١٥٠١ الى ٢٠٠٠ غرام ينجو منهم ٧٢ فى المائة والذين يبلغ وزنهم من ٢٠٠١ الى ٢٥٠٠ ينجو منهم ٩٠ فى المائة والذين يبلغ وزنهم من ٢٥٠١ الى ٢٩٠٠ ينجون كلهم

جني جني الفاكهة يجنيها جنياً وجني وجناية وتجناها أى اجتناها من شجرتها فهو (جان جمعه جناة)

(أجني الشجر) أدرك

(تجنى عليه) ادعى عليه ذنبا لم يأته

(التجواني) الجوانب على الابدال

(الجني) كل مايجنى. ومثل (الجناة)
(الجنى) يقال ثمر جنى أى قطف
من ساعته

-ه الجهبذ ه- والجهبذ الناقد
المميز بين الجيد والردىء جمعه (جهابذة)

-ه جهد ه- يجهد جهدا جد وتعب
وجهد نفسه وأجهدها حملها فوق طاقتها
(جهد حاله) يجهد جهدا نكد
واشتد

(اجتهد فيه وتجاهد) جد وبذل وسعه
(الجاهد) السهران
(الجهادى) غاية الأمر (جهادك
أن تفعل كذا) أى غاية أمرك أن تفعل
(الجهد والجهد) الطاقة والمشقة . قال
تعالى (أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي
اجتهدوا فى اليمين وبالغوا فيها

الاجتهاد في الفقه جاءت الشريعة
الاسلامية بأصول اولية صالحة لأن يستنبط
منها أحكام على قدر ماتستدعيه الحاجات
الاجتماعية المتجددة . لذلك كان وجود
هؤلاء المستنبطين ضروريا فى كل عصر
وقد وجدوا من لدن القرن الأول الاسلامي
إلى الثالث فكانوا يجتهدون فى التوفيق
بين الحوادث الطارئة والأصول الأولية في
الشرع الاسلامى ولا يبالون أن يخالف
بعضهم بعضا بل كانوا يعدون ذلك الخلاف
رحمة ، وهذه سنة طبيعية فما من أمة إلا
وفيها مذاهب مختلفة فيما يختص بتشريعها
لكل مذهب أنصار يدافعون عنه ويؤيدونه
ولكن لما طرأ على المسلمين الجمود الاجتماعى
وتولاهم القصور على فهم أسرار شريعتهم
ستروا ذلك القصور بدعوى انسداد باب
الاستنباط أى الاجتهاد والحقيقة أنه مفتوح
بنص الكتاب والسنة إلى يوم القيامة
ولما كانت هذه المسألة من كبريات
المسائل الاسلامية وقد استرسل الكاتبون
فيها للخلاف بينهم في المبادىء رأينا أن
ننشر رسالة كتبها فى هذا الموضوع
الخطير أحد كبار مؤلفى الاسلام وهو
العلامة شاه ولى الله الدهلوى الهندى
المتوفى سنة (١١٨٠) ه فانها قد جمعت
من تاريخ الاجتهاد وأدواره وسيرة
المجتهدين ومبادئهم وأسباب الخلاف وغير
ذلك مالم تجمعه رسالة قبلها ولا بعدها وان
إيرادها بنصها خير من اقتضابها وموضوعنا
لخطورته يحتمل هذه الافاضة فان أكثر
المتكلمين فى الاجتهاد والتقليد يتكلمون
عما لا يعون ولا يحسنون ونحن ناقلو

ما كتبه ذلك العلامة ثم متبعوه بآرائنا الخاصة والله ولى الهداية

قال رحمه الله تعالى فى رسالته المسماة (بالانصاف فى بيان سبب الاختلاف)

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الفقه فى زمانه الشريف مدونا ولم يكن البحث فى الأحكام يومئذ مثل بحث هؤلاء الفقهاء حيث يبينون بأقصى جهدهم الأركان والشروط والآداب كل شيء ممتاز عن الآخر بدليله ويفرضون الصور من صنائعهم ويتكلمون على تلك الصور المفروضة ويحصرون ما يقبل الحصر الى غير ذلك. أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتوضأ فيرى الصحابة وضوءه فيأخذون به من غير أن يبين هذا ركن وذلك أدب فكان يصلى فيرون صلاته فصلوا كما رأوه يصلى وحج فرمق الناس حجه ففعلوا كما فعل وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم ولم يبين أن فروض الوضوء ستة أو اربعة ولم يفرض أنه يحتمل أن يتوضأ إنسان بغير موالاة حتى يحكم عليه بالصحة أو الفساد إلا ما شاء الله وقلما كانوا يسألونه عن هذه الأشياء

عن ابن عباس قال ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسألوه إلا عن ثلاث عشره مسئلة حتى قبض كلهن فى القرآن. منهن يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ويسألونك عن المحيض. قال ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه لاتسأل عما لم يكن فانى سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه يلعن من سأل عما لم يكن

قال القاسم إنكم تسألون عن أشياء ما كنا نسأل عنها وتنقرون عن أشياء ما كنا ننقر عنها وتسألون عن أشياء ما أدري ماهي ولو علمناها ما حل لنا أن نكتمها. عن عمرو ابن اسحاق قال لمن أدركت من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أكثر ممن سبقني منهم فما رأيت قوما أيسر سيرة ولا أقل تشديدا منهم. وعن عبادة بن يسر الكندى سئل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها ولي فقال أدركت أقواما ما كانوا يشددون تشديدكم ولا يسألون مسائلكم أخرج هذه الآثار الدارمي وكان صلى الله عليه وسلم يستفتيه الناس فى الوقائع فيفتيهم وترفع اليه القضايا فيقضى فيها ويري الناس يفعلون معروفا فيمدحه أو منكرا فينكر عليه وما كل ما أفتي به مستفتيا عنه وقضي

به فى قضية أو أنكره على فاعله كان فى الاجتماعات ولذلك كان الشيخان أبو بكر وعمر إذلم يكن لهما علم فى المسألة يسألان الناس عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها شيئا، يعنى الجدة، وسأل الناس فلما صلى الظهر قال أيكم سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجدة شيئا فقال المغيرة بن شعبة أنا. قال ماذا قال قال أعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدسا. قال أيعلم ذلك أحد غيرك ؟ فقال محمد بن مسلمة صدق. وأعطاها ابو بكر السدس وقصة سؤال عمر الناس فى الغرة ثم رجوعه إلى خبر المغيرة وسؤاله إياهم فى الوباء ثم رجوعه إلى خبر عبد الرحمن بن عوف وكذا رجوعه فى قصة المجوس إلى خبره وفرح عبد الله بن مسعود بخبر معقل بن يسار لما وافق رأيه وقصة رجوع أبي موسى عن باب عمر وسؤاله عن الحديث وشهادة أبى سعيد له وأمثال ذلك كثيرة معلومة مروية فى الصحيحين والسنن وبالجملة فهذه كانت عادته الكريمة صلى الله عليه وسلم فرأى كل صحابي مايسره الله له من عباداته وفتاواه واقضيته فحفظها وعقلها وعرف لكل شىء وجها من قبل حفوف القرائن به فحمل بعضها على الاباحة وبعضها على الاستحباب وبعضها على نسخ لامارات وقرائن كانت كافية عنده ولم يكن العمدة عندهم إلا وجدان الاطمئنان والثلج من غير الالتفات إلى طرق الاستدلال كما ترى الاعراب يفهمون مقصود الكلام فيما بينهم وتثلج صدورهم بالتصريح والتلويح والايماء من حيث لا يشعرون فانقضى عصره الكريم وهم على ذلك ثم أنهم تفرقوا فى البلاد وصار كل واحد مقتدى ناحية من النواحى فكثرت الوقائع ودارت المسائل فاستفتوا فيها فأجاب كل واحد حسب ماحفظه أو استنبطه ولم يجد فيما حفظه أو استنبطه مايصلح للجواب اجتهد برأيه وعرف العلة التي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الحكم فى منصوصاته فترك الحكم حيثما وجدها لا يألوا جهدا في موافقة غرضه عليه الصلاة والسلام فعند ذلك وقع الاختلاف بينهم على ضروب منها أن صحابيا سمع حكما فى قضية أو فتوى ولم يسمعه الآخر فاجتهد برأيه فى ذلك وهذا على وجوه أحدها أن يقع اجتهاده وفق الحديث

مثاله مارواه النسائى وغيره أن ابن

مسعود رضي الله عنه سئل عن امرأة مات عنها زوجها ولم يفرض لها فقال لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى ذلك فاختلفوا عليه شهرا وألحوا فاجتهد برأيه وقضى بأن لها مهر نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل ابن يسار فشهد بأنه صلى الله عليه وسلم قضي بمثل ذلك فى امرأة منهم ففرح بذلك ابن مسعود فرحة لم يفرح مثلها قط بعد الاسلام وثانيها أن يقع بينهما المناظرة ويظهر الحديث بالوجه الذي يقع به غالب الظن فيرجع عن اجتهاده إلى المسموع. مثاله ما رواه الأئمة من أن أبا هريرة رضي الله عنه كان من مذهبه انه من أصبح جنبا فلا صوم له حتى أخبرته بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف مذهبه فرجع وثالثهما أن يبلغه الحديث ولكن لا على الوجه الذى يقع به غالب الظن فلم يترك إجتهاده بل طعن فى الحديث

مثاله ما رواه من أصحاب الأصول من إن فاطمة بنت قيس شهدت عند عمر بن الخطاب بأنها كانت مطلقة الثلاث فلم يجعل لها رسول الله صلي الله عليه وسلم نفقة ولا سكني فرد شهادتها وقال لا يترك كتاب الله بقول امرأة لا ندرى أصدقت أم كذبت. لها النفقة والسكنى. وقالت عائشة رضي الله عنها يا فاطمة ألا تتق الله يعني فى قولها لا سكني ولا نفقة

ومثال آخر روى الشيخان أنه كان من مذهب عمر بن الخطاب أن التيمم لا يجزىء الجنب الذى لا يجد الماء فروى عنه عمار أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصابته جنابة ولم يجد ماء فتمعك فى التراب فذكر ذلك عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال إنما يكفيك أن تفعل هكذا وضرب بيديه الأرض فمسح بهما وجهه ويديه فلم يقبل عمر ولم ينهض حجة تقاوم ما رآه فيه حتى استفاض الحديث فى الطبقة الثانيه من طرق كثيرة واضمحل وهم القادح فأخذ به. ورابعها أن لا يصل اليه الحديث أصلا

مثاله ما أخرج مسلم أن ابن عمر كان يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن فسمعت عائشة رضى الله عنها بذلك فقالت يا عجبا لابن عمر هذا يأمر النساء أن ينقض رؤسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤسهن فقد كنت أغتسل انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم من إناء واحد وما أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات

مثال آخر ماذكره الزهرى من أن هنداً لم تبلغها رخصة رسول الله (صلعم) فى المستحاضة فكانت تبكي لأنها كانت لا تصلى . ومن تلك الضروب أن يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل فعلا فحمله بعضهم على القربة وبعضهم على الاباحة

مثاله مارواه أصحاب الاصول فى قصة التحصيب أى النزول بالاسطح عند النفر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به فذهب أبوهريرة وابن عمر إلى أنه على وجه القربة فجعلوه من سنن الحج وذهبت عائشة وابن عباس رضى الله عنهما إلى أنه كان على وجه الاتفاق وليس من السنن

ومثال آخر ذهب الجمهور إلى أن الرمل فى الطواف سنة وذهب ابن عباس رضي الله عنه إلى انه إنما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق لعارض عرض وهو قول المشركين حطمتهم حمى يثرب وليس بسنة . ومنها اختلاف الوهم

مثاله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج فرآه الناس فذهب بعضهم إلى أنه كان متمتعا وبعضهم إلى انه كان قارنا وبعضهم إلى انه كان مفردا

مثال آخر أخرج أبو داود عن سعيد ابن جبير أنه قال قلت لعبد الله بن عباس أبا العباس عجبت لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب وقال انى لاعلم الناس بذلك انها انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة . فمن هناك اختلفوا اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى فى مسجد ذي الحليفة ركعتين أوجب فى مجلسه وأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه أقوام فحفظوه عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام ، وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا ، فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل حين علا على شرف البيداء وأيم الله لقد أوجب فى مصلاه وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين علا على شرف البيداء ومنها اختلاف السهو والنسيان مثاله ماروى أن ابن عمر كان يقول اعتمر رسول

الله صلى الله عليه وسلم عمرة فى رجب فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو. ومنها اختلاف الضبط مثاله ماروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقضت عائشة عليه بأنه وهم بأخذ الحديث على وجه. مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكى عليها أهلها فقال إنهم يبكون عليها وأنها تعذب فى قبرها. فظن أن العذاب معلول للبكاء وظن الحكم عاما على كل ميت منها اختلافهم فى علة الحكم مثاله القيام للجنازة فقال قائل لتعظيم الملائكة فيعم المؤمن والكافر وقال قائل لهول الموت فيعمهما وقال قائل مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة يهودي فقام لها كراهة أن تعلو فوق رأسه فيخص الكافر ومنها اختلافهم في الجمع بين المختلفين مثاله رخص رسول الله صلي الله عليه وسلم في المتعة عام خيبر ثم نهى عنها فقال ابن عباس عام أوطاس ثم نهى عنها فقال ابن عباس كانت الرخصة للضرورة والنهى لانقضاء الضرورة والحكم باق على ذلك قال الجمهور كانت الرخصة إباحة والنهى نسخا لها مثال آخر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استقبال القبلة فى الاستنجاء فذهب قوم إلي عمومهم هذا الحكم وكونه غير منسوخ ورآه جابر يبول قبل أن يتوفى بعام مستقبل القبلة فذهب إلا أنه نسخ للنهى المتقدم ورآه ابن عمر قضي حاجته مستدبراً القبلة مستقبل الشام فرد به قولهم وجمع قوم بين الروايتين فذهب الشعبي وغيره إلى أن النهى مختص بالصحراء فاذا كان بالمراحيض فلا بأس بالاستقبال وضده وذهب قوم إلى أن القول عام محكم والفعل يحتمل كونه خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا ينتهض ناسخا ولا مخصصا وبالجملة فاختلفت مذاهب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم التابعون كل واحد ماتيسر له فحفظ ماسمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب الصحابة وعقلها وجمع المختلف على ماتيسر له ورجح بعض الاقوال على بعض واضمحل فى نظرهم بعض الاقوال وإن كان مأثوراً عن كبار الصحابة كالمذهب المأثور عن عمر وابن مسعود فى تيمم الجنب اضمحل عندهم لما استفاض من الحديث من عمار وعمران ابن حصين وغيرهما فعند ذلك صار لكل عالم من علماء التابعين مذهب على حياله

فانتصب فى كل بلد امام مثل سعيد بن
المسيب وسالم بن عبدالله بن عمر فى المدينة
و بعدهما الزهرى و القاضى بن يحيي بن سعد
وربيعه بن عبد الرحمن فيها وعطاء بن رباح
بمكة و ابراهيم النخعي و الشعبي بالكوفة
والحسن البصرى بالبصرة وطاوس بن
كيسان باليمن ومكحول بالشام فأظمأ الله
اكبادا الى علومهم فرغبوا فيها وأخذوا عنهم
الحديث وفتاوى الصحابة وأقاويلهم
ومذاهب هؤلاء العلماء وتحقيقا من عند
انفسهم واستفتى منهم المستفتون ودارت
المسائل بينهم ورفعت اليهم الاقضية وكان
سعيد بن المسيب وابراهيم النخعى وأمثالهما
جمعوا أبواب الفقه اجمعها وكان لهم فى كل
باب أصول يلقونها من السلف وكان سعيد
واصحابه يذهبون الى أن أهل الحرمين
أثبت الناس فى الفقه واصل مذهبهم فتاوى
عمر وعثمان وقضاياهما وفتاوى عبدالله بن
عمر وعائشة وابن عباس وقضايا قضاة
المدينة فجمعوا من ذلك ما يسره الله لهم ثم
نظروا فيها نظر اعتبار وتفتيش فما كان منها
مجمعا عليه بين علماء المدينة فانهم يأخذون
عليه بنواجذهم وما كان فيه اختلاف عندهم
فانهم يأخذون بأقواها وارجحها اما لكثرة

من ذهب اليه منهم أو لموافقته لقياس قوى
أو تخريج صريح من الكتاب والسنة نحو
ذلك واذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب
المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء
والاقتضاء فحصل لهم مسائل كثيرة فى كل
باب وكان ابراهيم واصحابه يرون أن عبد
الله بن مسعود وأصحابه أثبت الناس فى
الفقه كما قال علقمة لمسروق لا احد أثبت
من عبد الله وقول أبى حنيفه رضي الله
عنه للاوزاعي ابراهيم أفقه من سالم ولولا
فضل الصحبة لقلت أن علقمة أفقه من
عبد الله بن عمر وعبد الله هو عبد الله
وأصل مذهبه فتاوى ابن مسعود وقضايا على
رضى الله عنه وفتاواه وقضايا شريح وغيره
من قضاة الكوفة فجمع من ذلك ما يسره
الله ثم صنع فى آثارهم كما صنع أهل المدينة
فى آثار أهل المدينة وخرج كما خرجوا
فلتخص له مسائل الفقه فى كل باب باب
وكان سعيد بن المسيب لسان فقهاء المدينة
وكان أحفظهم بقضايا عمر وبحديث أبى
هريرة وإبراهيم لسان فقهاء الكوفة فاذا
تكلما بشىء ولم ينسباه إلى أحد فانه فى
الأكثر منسوب إلى واحد من السلف
صريحا أو ايماء ونحو ذلك فاجتمع عليها

فقهاء بلدهم وأخذوا عنها وعقلوه وخرجوا عليه والله أعلم

(باب اسماء إختلاف مذاهب الفقهاء)

واعلم أن الله انشأ بعد عصر التابعين نشأ من حملة العلم انجازا لما وعده صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يحمل هذا العلم من كلف خلف عدوله، فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء والغسل والصلاة والنكاح والبيوع وسائر ما يكثر وقوعه ورووا حديث النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا قضاء قضاة البلدان وفتاوى مفتيها وسألوا عن المسائل واجتهدوا في ذلك كله ثم صاروا كبراء قومهم ووسد اليهم الأمر فنسجوا على منوال شيوخهم ولم يألوا في تتبع الايماءات والاقتضاءات فقضوا وأفتوا ورووا وعلموا وكان صنيع العلماء في هذه الطبقة متشابها وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرسل جميعا ويستدل باقوال الصحابة والتابعين علما منهم انها اما أحاديث منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصروها فجعلوها موقوفة

كما قال ابراهيم وقد روى حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة فقيل له أما تحفظ عن النبي عليه الصلاة والسلام حديثا غير هذا قال بلى ولكن أقول قال عبد الله قول علقمة أحب الي

وكما قال الشعبي وقد سئل عن حديث وقيل أنه يرفع الي النبي عليه الصلاة والسلام قال لا على من دون النبي عليه الصلاة والسلام أحب الينا فان كان فيه زيادة ونقصان كان على من دون النبى عليه الصلاة والسلام أو يكون استنباطا منهم من المنصوص واجتهادا منهم بآرائهم . وهم أحسن صنيعا في كل ذلك ممن يجيء بعدهم وأكثر اصابة وأقدم زمانا وأوعى علما فتعين العمل بها الا اذا اختلفوا وكان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف قولهم مخالفة ظاهرة وأنه إذا اختلفت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسئلة رجعوا الى أقوال الصحابة قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يصرحوا بذلك ولكن اتفقوا على تركه وعدم القول بموجبه فانه كابداء علة فيه أو الحكم بنسخه أو تأويله اتبعوهم في كل ذلك وهو قول مالك في

حديث ولوغ الكلب جاء هـذا الحديث ولكن لا أدرى ما حقيقته حكاه ابن الحاجب يعنى لم أر الفقهاء يعملون به وأنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة والتابعين فى مسئلة فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخـه لأنه أعرف بالصحيح من أقاويلهم من السقيم وأوعى للاصول المناسبة لها وقلبه أميل إلي فضلهم وتبحرهم

فذهب عمر وعثمان وعائشة وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأصحابهم مثل سعيد بن المسيب فانه كان أحفظهم لقضايا عمر وحديث أبى هريرة وعروة وسالم وعكرمة وعطا وعبيدالله بن عبد الله وأمثالهم أحق بالأخذ من غيره عند أهل المدينة كما بينه النبى صلى الله عليه وسلم فى فضائل المدينة ولأنها مأوى الفقراء ومجمع العلماء فى كل عصر ولذلك ترى الكايلازم محجتهم وقد اشتهر عن مالك أنه متمسك باجماع أهل المدينة

وعقد البخارى بابافى الأخذ بما اتفق عليه الحرمان ومذهب عبدالله بن مسعود وأصحابه وقضايا على وشريح والشعبي وفتاوي ابراهيم أحق بالأخذ عند أهل الكوفة من غيره وهو قول علقمة حين مال مسروق الي قول زيد بن ثابت فى التشريك قال هـل أحد منهم أثبت من عبد الله ؟ فقال لا ولكن رأيت زيد بن ثابت واهل المدينة يشركون فان اتفق اهل البلد على شيء اخذوا عليه بالنواجد وهو الذي يقول فى مثله مالك السنة التى لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا وان اختلفوا اخذوا بأقواها وارجحها اما لكثرة القائلين به اولموافقته لقياس قوى اوتخريج من الكتاب والسنة وهو الذي يقول فى مثله مالك هذا احسن ما سمعت فاذالم يجـدوا فيما حفظوا منهـم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء والاقتضاء وألهموا فى هذه الطبقة التدوين فدون مالك ومحمد بن عبد الرحمن بن ابى ذؤيب بالمدينة وابن جريج وابن عيينة بمكة والثورى بالكوفة والربيع بن صبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا النهج الذي ذكرته

ولما حج المنصور قال لمالك قد عزمت أن أمر بكتبك هذه التى وضعتها فتنسخ ثم أبعث فى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم بأن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلي غيره فقال ياأمـير المؤمنين

لا تفعل هـذا فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وأتوا به من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم

وحكى نسبة هذه القصة إلي هارون الرشيد وأنه شاور مالكا فى أن يعلق الموطأ فى الكعبة ويحمل الناس على مافيه فقال لا تفعل فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا فى البلدان وكل سنة مضت. قال وفقك الله ياأباعبد الله حكاه السيوطى رحمه الله تعالى

وكان مالك أثبتهم فى حديث المدنيين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقهم إسنادا وأعلمهم بقضايا عمر وأقاويل عبد الله ابن عمر وعائشة وأصحابهم من الفقهاء السبعة وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى فلما وسد اليه الأمر حدث وأفتى وأفاد وأجاد وعليه انطبق قول النبي صلى الله عليه وسلم يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة على ما قاله بن عيينة وعبد الرازق وناهيك بهما فجمع أصحابه رواياته ومختاراته ولخصوها وحرروها وشرحوها وخرجوا عليها وتكلموا في اصولها ودلائلها وتفرقوا إلى المغرب ونواحى الأرض فنفع الله بهم كثيرا من خلقه

وإن شئت أن تعرف حقيقة ماقلناه من أصل مذهبه فانظر في كتاب الموطأ تجده كما ذكرنا

وكان أبو حنيفة رحمه الله ألزمهم بمذهب إبراهيم واقرانه لا يجاوزه الا ماشاء الله وكان عظيم الشأن فى التخريج على مذهبه دقيق النظر فى وجوه التخريجات مقبلا على الفروع أتم اقبال وإن شئت أن تعلم حقيقة ما قلناه فلخص أقوال ابراهيم من كتاب الآثار لمحمد رحمه الله تعالى وجامع عبد الرزاق ومصنف أبي بكر بن أبى شيبة ثم قايسه بمذهبه تجده لا يفارق تلك المحجة إلا فى مواضع يسيرة وهو فى تلك اليسيرة أيضا لا يخرج عما ذهب اليه فقهاء الكوفة

وكان أشهر أصحابه ذكرا أبو يوسف رحمه الله تولى قضاء القضاة أيام هرون الرشيد فكان سببا لظهور مذهبه والقضاء به فى أقطار العراق وخراسان وما وراء النهر وكان أحسنهم تصنيفا وألزمهم درسا محمد

ابن الحسن فكان من خبره أنه تفقه على أبي حنيفة وأبي يوسف ثم خرج الى المدينة فقرأ الموطأ على مالك ثم رجع إلى بلده فطبق مذهب أصحابه على الموطأ مسألة مسألة فان وافق فيها وإلا فان رأي طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين الى مذهب أصحابه فكذلك وان وجد قياسا ضعيفا أو تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح مما عمل به الفقهاء ويخالفه عمل أكثر العلماء تركه الى مذهب السلف مما يراه أرجح ما هناك وهما لا يزالان على محجة ابراهيم ما أمكن لهما كما كان أبو حنيفة رحمه الله يفعل ذلك وانما كان اختلافهم في أحد شيئين اما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب ابراهيم يزاحمانه فيه أو يكون هناك لابراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يختلفون في ترجيح بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأي هؤلاء الثلاثة ونفع كثيرا من الناس فتوجه أصحاب أبي حنيفة رحمه الله الى تلك التصانيف تلخيصا وتقريرا وتخريجا وتأسيسا واستدلالا ثم تفرقوا الى خراسان وماوراء النهر فسمي ذلك مذهب أبي حنيفة رحمه الله

وانما أعلم مذهب أبي حنيفة مع مذهب أبي يوسف ومحمد رحمه الله تعالى واحدا مع أنهما مجتهدان مطلقان مخالفتهما غير قليل في الأصول والفروع لتوافقهم في هذا الأصل ولتدوين مذاهبهم جميعا في المبسوط والجامع الكبير

ونشأ الشافعي رحمه الله في أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولهما وفروعهما ونظر في صنيع الأوائل فوجد فيه أمورا كبحت عنانه عن الجريان في طريقتهم وقد ذكرها في أوائل كتابه الأم منها أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع فيدخل فيهما الخلل فانه إذا جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندا فقرر أن لا يأخذ بالمرسل الا عند وجود شروط وهي مذكورة في كتب الأصول

ومنها أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم فتطرق بذلك خلل في مجتهداتهم فوضع لها أصلا ودونها في كتب وهذا أول تدوين كان في أصول الفقه مثاله ما بلغنا أنه دخل على محمد بن الحسن وهو يطعن على أهل المدينة في قضائهم بالشاهد الواحد مع اليمين ويقول هذا زيادة على كتاب الله فقال الشافعي أثبت عندك أنه لا يجوز الزيادة على كتاب

الله بخبر الواحد قال نعم قال قلم قلت ان الوصية للوارث لا تجوز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا وصية لوارث وقد قال الله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت الآية وأورد عليه أشياء من هذا القول فانقطع كلام محمد بن الحسن

منها أن بعض الاحاديث الصحيحة لم تبلغ علماء التابعين ممن وسد اليهم الفتوى فاجتهدوا بآرائهم واتبعوا العمومات واقتدوا بمن قضى من الصحابة فأفتوا حسب ذلك ثم ظهرت بعد ذلك في الطبقة الثالثة ولم يعملوا بها ظنا منهم أنها تخالف عمل أهل مدينتهم وسنتهم التى لا اختلاف لهم فيها وذلك قادح في الحديث أو علة منقطعة له أو لم تظهر في الثالثة وانما ظهرت بعد ذلك عند ما أمعن أهل الحديث فى جمع طرق الحديث ورحلوا إلى أقطار الأرض وبحثوا عن جملة العلم فكثير من الأحاديث لا يرويه من الصحابة إلا رجل أو رجلان ولا يرويه عنه أو عنهما إلا رجل أو رجلان وهلم جرا فخفي على أهل الفقه وظهر في عصر الحفاظ الجامعين لطرق الحديث وكثير من الأحاديث رواه أهل البصرة مثلا وسائر الأقطار فى غفلة منه فبين الشافعي رحمه الله

تعالى أن العلماء من الصحابة والتابعين لم يزل شأنهم أنهم يطلبون الحديث فى المسألة فاذا لم يجدوا تمسكوا بنوع آخر من الاستدلال ثم اذا ظهر عليهم الحديث بعد رجعوا عن اجتهادهم الي الحديث فاذا كان الأمر على ذلك لا يكون عدم تمسكهم بالحديث قدحا فيه اللهم إذا بينوا العلة القادحة

مثاله حديث القلتين فانه حديث صحيح روي بطرق كثيرة معظمها ترجع الى الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عباد بن جعفر بن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عمر ثم تشعبت الطرق بعد ذلك وهذان وان كانا من الثقات لكنهما ليسا ممن وسد اليهم الفتوى وعول الناس عليهم فلم يظهر الحديث فى عصر سعيد بن المسيب ولا فى عصر الزهرى ولم يمش عليه المالكية ولا الحنفية فلم يعملوا به وعمل الشافعى فى حديث خيار المجلس فانه حديث صحيح روى بطرق كثيرة وعمل ابن عمر وأبو برزة من الصحابة ولم يظهر على الفقهاء السبعة ومعاصريهم فلم يكونوا يقولون به فرأي مالك وأبو حنيفة هذا علة قادحة فى الحديث وعمل به الشافعى ومنها أن أقوال الصحابة جمعت فى عصر

الشافعي فتكثرت واختلفت وتشعبت ورأى كثيرا منها يخالف الحديث الصحيح حيث لم يبلغهم ورأى السلف لم يزالوا يرجعون في مثل ذلك إلى الحديث فترك التمسك بأقوالهم ما لم يتفقوا ، وقال هم رجال ونحن رجال ومنها أنه رأى قوما من الفقهاء يخلطون الرأي الذي لم يسوغه الشرع بالقياس الذي أثبته فلا يميزون واحدا منها من الآخر ويسمونه تارة بالاستحسان وأعني بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة لحكم وإنما القياس أن يخرج العلة من الحكم المنصوص ويدار عليها الحكم فأبطل هذا النوع أتم ابطال وقال من استحسن فانه أراد أن يكون شارعا حكاه العضد في شرح مختصر الأصول. مثاله رشد اليتيم أمر خفي فأقاموا مظنة الرشد وهو بلوغ خمس وعشرين سنة مقامه وقالوا إذا بلغ اليتيم هذا العمر سلم إليه ماله وهذا استحسان والقياس أن لا يسلم إليه وبالجملة فلما رأى في صنيع الأوائل مثل هذه الامور أخذ الفقه عن الرأس فأسس الاصول وفرع الفروع وصنف الكتب فأجاد وأفاد واجتمع عليها الفقهاء وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدلالا وتخرجوا ثم تفرقوا في البلدان فكان هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى والله أعلم

(باب في أسباب الاختلاف بين أهل الحديث وأصحاب الرأى)

اعلم أنه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب وابراهيم والزهري وفي عصر مالك وسفيان وبعد ذلك قوم يكرهون الخوض بالرأى ويهابون الفتيا والاستنباط إلا لضرورة لا يجدون منها بدا وكان أكبر همهم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

سئل عبد الله بن مسعود عن شيء فقال إني لأكره أن أحل لك شيئا حرمه الله عليك وأحرم ما أحله الله لك . وقال معاذ بن جبل يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فانه لا ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سدد . وروى نحو ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود في كراهة التكلم فيما لم ينزل

وقال ابن عمر لجابر بن يزيد انك من فقهاء البصرة فلا تفت إلا بقرآن ناطق أو سنة قاضية فانك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت. وقال أبو النضر لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن فقال للحسن أنت الحسن ما كان أحد بالبصرة

أحب إلى لقاء منك وذلك أنه بلغني أنك تفتي برأيك فلا تفت برأيك إلا أن يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب منزل

وقال ابن المنكدر ان العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده فليطلب لنفسه المخرج وسئل الشعبي كيف كنتم تصنعون إذا سئلتم قال على الخبير وقعت ، كان إذا سئل الرجل قال لصاحبه أفتهم فلا يزال حتى يرجع إلى الأول. وقال الشعبي ماحدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به وماقالوه برأيهم فالقه فى الحش. أخرج هذه الآثار عن آخرها الدارمى فوقع شيوع تدوين الحديث والأثر فى بلدان الاسلام وكتابة الصحف والنسخ حتى قل من يكون من أهل الرواية لأنه كان له تدوين أو صحيفة أو نسخة من حاجتهم بموقع عظيم فطاف من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وخراسان وجمعوا الكتب وتتبعوا النسخ وأمعنوا فى التفحص من غريب الحديث ونوادر الأثر فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث والآثار مالم يجتمع لأحد قبلهم وتيسر لهم مالم يتيسر لأحد قبلهم وخلص اليهم من طرق الاحاديث شيء كثير حتى كان لكثير من الاحاديث عندهم مائة طريق فما فوقها فكشف بعض الطرق ما استتر فى بعضها الآخر وعرفوا محل كل حديث من الغرابة والاستفاضة وأمكن لهم النظر فى المتابعات والشواهد وظهر عليهم أحاديث صحيحة كثيرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل

قال الشافعى رحمه الله تعالى لأحمد أنتم أعلم بالأخبار الصحيحة منا فاذا كان خبر صحيح فأعلمونى حتى أذهب اليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا. حكاه ابن الهمام وذلك لأنه كم من حديث صحيح لا يرويه إلا أهل بلد خاصة كأفراد الشاميين والعراقيين أو أهل بيت خاصة كنسخة بريد عن أبي بردة عن أبي موسى ونسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أو كان الصحابى مقلدا خاملا لم يحمل عنه إلا شرذمة قليلون فمثل هذه الاحاديث يغفل عنها عامة أهل الفتوى واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن إلا من جمع حديث بلده وأصحابه وكان من قبلهم يعتمدون فى معرفة أسماء الرجال ومراتب عدالتهم على

مايخلص اليهم من مشاهدة الحال وتتبع القرائن وأمعن هذه الطبقة فى هذا الفن وجعلوه شيئا مستقلا بالتدوين والبحث وناظروا فى الحكم بالصحة وغيرها فانكشف عليهم بهذا التدوين والمناظرة ما كان خفيا من حال الاتصال والانقطاع

وكان سفيان ووكيع وأمثالهما يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يمكنون من الحديث المرفوع المتصل إلا من دون الف حديث كما ذكره أبوداود السجستانى فى رسالته إلى أهل مكة وكان أهل الطبقة يروون أربعين الف حديث فما يقرب منها بل صح عن البخارى أنه اختصر صحيحه من ستمائة الف حديث وعن أبى داود أنه اختصر سننه من خمسمائة الف حديث وجعل احمد مسنده ميزانا يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجد فيه ولو بطريق واحد من طرفه فله أصل وإلا فلا أصل له وكان رؤوس هؤلاء عبد الرحمن بن مهدى ويحيي القطان ويزيد ابن هارون وعبدالرزاق وأبو بكر بن أبي شيبة ومسدد وهناد وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والفضل بن دكين وعلى المديني وأقرانهم وهذه الطبقة هى الطراز الأول من طبقات المحدثين فرجع المحققون منهم بعد إحكام فن الرواية ومعرفة مراتب الأحاديث إلى الفقه

فلم يكن عندهم من الرأى أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى على ما يروون من الاحاديث والآثار المناقضة لكل مذهب من تلك المذاهب فأخذوا يتتبعون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين على قواعد أحكموها فى نفوسهم وأنا أبينها لك فى كلمات يسيرة

كان عندهم أنه إذا وجد فى المسألة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه إلى غيره وإذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه فإذ لم يجدوا فى كتاب الله أخذوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان مستفيضا ودائرا بين الفقهاء أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة وسواء عمل به الصحابة والفقهاء أو لم يعملوا به ومتى كان فى المسألة حديث فلا يتبع فيها خلافة أثراً من الآثار ولا اجتهاد أحد من المجتهدين وإذا أفرغوا جهدهم فى تتبع الأحاديث لم يجدوا فى المسألة حديثا أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم

دون قوم ولا بلد دون بلد كما كان يفعل قبلهم فان اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المتبع وإذا اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علما وأورعهم ورعا أو أكثرهم أو ما اشتهر عنهم فان وجدوا شيئا يستوى فيه قولان وهى مسئلة ذات قولين فان عجزوا عن ذلك أيضا تأملوا فى عموميات الكتاب والسنة وإيماءاتهما وإقتضاءاتهما وحملوا نظير المسئلة عليها فى الجواب إذا كانتا متقاربين بادىء الرأى لا يعتمدون فى ذلك على قواعد من الأصول ولكن على ما يخلص إلى الفهم ويثلج به الصدر كما أنه ليس ميزان التواتر عدد الرواة ولا حالهم ولكن اليقين الذى يعقبه فى قلوب الناس كما نبهنا على ذلك فى بيان حال الصحابة وكانت هذه الأصول مستخرجة من صنيع الأوائل وتصريحاتهم

وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضي به وان لم يكن في الكتاب وعلم عن رسول الله (صلعم) في ذلك الأمر سنة قضي بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين فقال أتانى كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضي فى ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه قضايا فيقول أبو بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا علم نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به

وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب اليه أن جاءك شيء فى كتاب الله فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال فان جاءك ما ليس فى كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها فان جاءك ما ليس فى كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به فان جاءك ما ليس فى كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله (صلعم) ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أى الأمرين شئت إن شئت أن تجتهد برأيك لتقدم فتقدم وإن شئت أن تتأخر فتأخر ولا أرى التأخر إلا خيرا لك

وعن عبد الله بن مسعود قال أتى علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك وان الله قد

قدر من الأمر أن قد بلغنا ماترون فمن عرض له قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل فان جاءه ماليس في كتاب الله فليقض بما قضي به رسول الله (صلعم) فان جاءه ماليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض فيه بما قضى به الصالحون ولا يقل إني أخاف وإني أرى فان الحرام بين والحلال بين وبين ذلك أمور مشتبهة فدع ما يريبك إلى مالا يريبك

وكان ابن عباس إذا سئل عن أمر فان كان في القرآن أخبر به وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به فان لم يكن فعن أبي بكر وعمر فان لم يكن قال فيه برأيه

وعن ابن عباس أما تخافون أن تعذبوا أو يخسف بكم أن تقولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلان

وعن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين أحدثك عن النبي صلي الله عليه وسلم وتقول قال فلان كذا وكذا

وعن الأوزاعى قال كتب عمر بن عبد العزيز أنه لا رأى لأحد في كتاب الله وإنما رأى الأئمة فيما ينزل فيه كتاب ولم يمض فيه سنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا رأى لأحد في سنة سنها رسول الله صلي الله عليه وسلم

وعن الأعمش قال كان ابراهيم يقول يقوم عن يساره فحدثته عن سميع الزيات عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أقامه عن يمينه فأخذ به

وعن الشعبي جاءه رجل يسأله عن شيء فقال كان ابن مسعود يقول فيه كذا وكذا قال أخبرني أنت برأيك فقال ألا تتعجبون من هذا أخبرته عن ابن مسعود ويسألني عن رأيي وديني آثر عندي من ذلك . والله لان أتغنى أغنية أحب الي من أن أخبرك برأيي. أخرج هذه الآثار كلها الدارمي وأخرج الترمذي عن أبي السائب قال كنا عند وكيع فقال لرجل ممن ينظر في الرأي أشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أبو حنيفة ، أهو مثله ؟ قال الرجل فانه قد روى عن ابراهيم النخعي قال الاشعار مثله. قال رأيت وكيعا غضب غضبا شديدا وقال أقول لك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وتقول قال ابراهيم ما

حقك بأن تحبس ثم لاتخرج حتى تنزع
من قولك

وعن عبدالله بن عباس وعطاء ومجاهد
ومالك بن أنس رضي الله تعالى عنهم أنهم
كانوا يقولون مامن أحد إلا ومأخوذ من
كلامه ومردود عليه إلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبالجملة فلما مهدوا الفقه على
هذه القواعد فلم تكن مسألة من المسائل
التي تكلم فيها من قبلهم والتي وقعت في
زمانهم إلا وجدوا فيها حديثا مرفوعا
متصلا أو مرسلا أو موقوفا صحيحا أو
حسنا أو صالحا للاعتبار أو وجدوا أثرا من
آثار الشيخين أو سائر الخلفاء وقضاة
الأمصار وفقهاء البلدان واستنباطا من
عموم أو إيماء أو اقتضاء فيسر الله لهم
العمل بالسنة على هذا الوجه وكان أعظمهم
شأنا وأوسعهم رواية وأعرفهم للحديث
مرتبة وأعمقهم فقها أحمد بن محمد بن حنبل
ثم اسحق بن راهويه

وكان ترتيب الفقه على هذا الوجه
يتوقف على جمع شيء كثير من الاحاديث
والآثار حتى سئل أحمد أيكفي الرجل مئة
ألف حديث حتى يفتي؟ قال لا حتى قيل
خمسمائة ألف حديث قال أرجو. كذا في
غاية المنتهى ومراده الافتاء على هذا
الأصل. ثم أنشأ الله تعالى قرنا آخر فرأوا
أصحابهم قد كفوهم مؤنة جمع الأحاديث
وتمهيد الفقه على هذا الأصل فتفرغوا
لفنون أخرى كتمييز الحديث الصحيح
المجمع عليه من كبراء أهل الحديث كيزيد
ابن هارون ويحيي بن سعيد القطان وأحمد
واسحق وأحزابهم وكجمع أحاديث الفقه
التي بني عليها فقهاء الأمصار وعلماء البلدان
مذاهبهم وكالحكم على كل حديث بما
يستحقه وكالشاذة والفاذة من الأحاديث
التي لم يرووها أو طرقها التي لم يخرج من
جهتها الأوائل مما فيه اتصال أو علو سند
أو رواية فقيه أو حفظ عن حافظ أو نحو
ذلك من المطالب العلمية وهؤلاء هم البخاري
ومسلم وأبوداود وابن حميد والدارمي
وابن ماجه وأبو يعلي والترمذي والنسائي
والدارقطني والحاكم والبيهقي والخطيب
والديلمي وابن عبد البر وأمثالهم

وكان أوسعهم علما عندي وأنفعهم
تصنيفا وأشهرهم ذكرا رجال أربعة
متقاربون في العصر أولهم أبو عبد الله
البخاري وكان غرضه تجريد الأحاديث
الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها

واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها فصنف جامعه الصحيح فوفى بما شرط وبلغنا ان رجلا من الصالحين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه وهو يقول مالك اشتغلت بفقه محمد بن ادريس وتركت كتابى قال يارسول الله وما كتابك قال صحيح البخاري لأنه نال من الشهرة والقبول درجة لايرام فوقها

وثانيهم مسلم النيسابوري توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة بما يستنبط منه السنة وأراد تقريبها الى الاذهان وتسهيل الاستنباط منها فرتب ترتيبا جيدا وجمع طرق كل حديث فى موضع واحد ليتضح اختلاف المتون وتشعب الاسانيد أصرح مايكون وجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة بلسان العرب عذرا عن الاعراض عن السنة الي غيرها

وثالثهم أبو داود السجستاني وكان همه جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء ودارت فيها وبني عليها الاحكام علماء الأمصار فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن والبين الصالح للعمل. قال أبو داود وما ذكرت في كتابى حديثا أجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا صرح بضعفه وما كان فيه علة بينتها بوجه يعرفه الخائض فى هذا الشأن وترجم على كل حديث بما قد ستنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب ولذلك صرح الغزالى وغيره بأن كتابه كان للمجتهد

ورابعهم أبو عيسى الترمذى وكأنه استحسن طريقة الشيخين حيث بين مالها وطريقة أبى داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار فجمع كتابا جامعا واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا فذكر واحداً وأومأ إلى ماعداه وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة من أمره فيعرف مايصح للاعتبار عما دونه وذكر انه مستفيض أو غريب وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الانصار وسمى من يحتاج الي التسمية وكنى من يحتاج الى الكنية فلم يدع خفاء لمن هو من رجال العلم ولذلك يقال أنه كاف للمجتهد مغن للمقلد

وكان بأزاء هؤلاء فى عصرهم مالك

وسفيان وبعدهم قوم لايكرهون المسائل ويهابون الفتيا ويقولون على الفقه بناء الدين فلابد من إشاعته ويهابون رواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم والرفع اليه حتى قال الشعبي على من دون النبي صلى الله عليه وسلم احب الينا فان كان فيه زيادة أو نقصان كان على من دون النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابراهيم أقول قال عبد الله وقال علمقة أحب إلى وكان ابن مسعود اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تربد وجهه وقال هكذا أو نحوه وقال عمر حين بعث رهطا من الانصار الى الكوفة انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم ازيز بالقرآن فيأتونكم فيقولون قدم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قدم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن عون كان الشعبي إذا جاء شيء اتقى وكان ابراهيم يقول ويقول

أخرج هذه الآثار الدارمي فوقع تدوين الحديث والفقة والمسائل من حاجتهم بموقع من وجه آخر وذلك أنه لم يكن عندهم من الأحاديث والآثار ما يقدرون على استنباط الفقه على الاصول التى اختارها أهل الحديث ولم تنشرح صدورهم للنظر فى أقوالهم علماء البلدان وجمعها والبحث عنهم واتهموا أنفسهم فى ذلك وكانوا اعتقدوا فى أئمتهم أنهم فى الدرجة العليا من التحقيق وكانت قلوبهم أميل شيء إلى أصحابهم كما قال علقمة هل أحو منهم أثبت من عبد الله

وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ابراهيم افقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت علقمة أفقه من ابن عمر وان وكان عندهم من الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شيء الى شيء ما يقدرون به على تخريج جواب المسائل على أقوال أصحابهم وكل ميسر لما خلق له وكل حزب بما لديهم فرحون. فمهدوا الفقه على قاعدة التخريج وذلك أن يحفظ كل احد كتاب من هو لسان أصحابه واعرفهم بأقوال القوم واصحهم نظرا فى الترجيح فيتأمل فى مسألة وجه الحكم فكلما سئل عن شيء واحتاج الى شيء رأى فيما يحفظ من تصريحات أصحابه فان وجد الجواب في والا نظر الى عموم كلامهم فأجراه على هذه

الصورة وإشارة ضمنية لكلام فيما استنبط منها وربما كان لبعض الكلام إيماء أو اقتضاء يفهم المقصود وربما كان للمسألة المصرح بها نظير يحمل عليها وربما نظروا في علة الحكم المصرح به بالتخريج أو بالسبر والحذف فأداروا حكمه على غير المصرح به وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس الاقتراني أو الشرطي أنتجا جواب المسئلة وربما كان في كلامهم ما هو معلوم بالمثال والقسمة غير معلوم بالحد الجامع المانع فيرجعون إلى أهل اللسان ويتكلفون تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له وضبط مبهمه وتمييز مشكله وربما كان كلامهم محتملا لوجهين فينظرون في ترجيح أحد المحتملين وربما يكون تقريب الدلائل للمسائل خفيا فيبينون ذلك وربما استدل بعض المخرجين من فعل أئمتهم وسكوتهم ونحو ذلك فهذا هو التخريج ويقال له القول المخرج لفلان كذا ويقال على مذهب فلان أو على أصل فلان أو على قول فلان جواب المسئلة كذا وكذا. ويقال هؤلاء المجتهدون في المذهب ومعني هذا الاجتهاد على هذا الأصل من قال ومن حفظ المبسوط كان مجتهدا أي وان لم يكن له علم بالرواية أصلا ولا لحديث واحد وقع التخريج في كل مذهب وكثر فأي مذهب كان أهله مشهورين وسد اليهم القضاء والافتاء واشتهرت تصانيفهم في الناس ودرسوا درسا ظاهرا انتشر في أقطار الأرض ولم يزل ينتشر كل حين . وأي مذهب كان أصحابه خاملين ولم يولوا القضاء والافتاء ولم يرغب فيهم الناس واندرس بعد حين

واعلم أن التخريج على كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منهما أصل أصيل في الدين ولم يزل المحققون من العلماء في كل عصر يأخذون بهما فمنهم من يقل من ذا ويكثر من ذلك ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذلك فلا ينبغي أن يهمل أمر واحد منهما بالمرة كما يفعله عامة الفريقين وإنما الحق البحث أن يطابق أحدهما بالآخر وأن يجبر خلل كل بالآخر وذلك قول الحسن البصري سنتكم والله الذى لا إله إلا هو بينهما بين الغالى والجافى . فمن كان من أهل الحديث ينبغى أن يعرض ما اختاره وذهب اليه على رأى المجتهدين من التابعين ومن بعدهم

ومن كان من أهل التخريج ينبغى أن يحصل من السنن ما يحترز به من مخالفة

الصريح الصحيح ومن أن يقول برأيه فيما
فيه حديث أو أثر بقدر الطاقة ولا ينبغي
لمحدث أن يتعمق في القواعد التي أحكمها
أصحابه وليس مما نص عليه الشارع فيرد به
حديثا أو قياسا صحيحا كرد ما فيه أدني
شائبة الارسال والانقطاع كما فعله ابن حزم
وحديث تحريم المعارف لشائبة الانقطاع
في رواية البخاري على أنه في نفسه متصل
صحيح فان مثله إنما يصار اليه عند التعرض.
وكقولهم فلان احفظ لحديث فلان من
غيره فيرجحون حديثه على حديث غيره
لذلك وان كان في الآخر الف وجه من
الرجحان

وكان اهتمام جمهور الرواة عند الرواية
بالمعنى برؤس المعاني دون الاعتبارات التي
يعرفها المتعمقون من أهل العربيـة
فاستدلالهم بنحو الفاء والواو وتقديم كلمة
وتأخيرها ونحو ذلك التعمق وكثيرا
ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة
فيأتي مكان ذلك الحرف بحرف آخر

والحق أن كل ما يأتي به الراوي
فظاهره أنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فان ظهر حديث آخر ودليل آخر وجب
المصير اليه ولا ينبغي لمخرج ان يخرج قولا

لا يفيده نفس كلام أصحابه ولا يفهمه منه
أهل العرف والعلماء باللغة ويكون بناء على
تخريج مناط أو حمل نظير المسئلة عليها
مما يختلف فيها أهل الوجوه وتتعارض
الآراء ولو أن أصحابه سئلوا عن تلك
المسئلة ربما لم يحملوا النظير على النظير لمانع
وربما ذكروا علة غير ما خرجه هو وإنما
جاز التخريج لأنه في الحقيقة من تقليد
المجتهد ولا يتم إلا فيما يفهم من كلامه ولا
ينبغي أن يروي حديثا أو أثرا يطابق عليه
كلام القوم لقاعدة استخرجها هو وأصحابه
ذكر حديث المصراة وكاسقاط سهم ذوى
القربي فان رعاية الحديث أوجب من تلك
القاعدة المخرجة وإلى هذا المعني اشار الشافعي
حيث قال مهما قلت من قول أو أصلت من
أصل فبلغكم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلاف ما قلت فالقول ما قاله صلى الله عليه
وسلم. ومن شواهد ما نحن فيه ما صدر به
الامام أبو سليمان الخطابي كتابه معالم السنن
حيث قال رأيت أهل العلم في زماننا قد
حصلوا أمرين وانقسموا إلى فرقتين
أصحاب حديث وأثر وأهل فقه ونظر
وكل واحدة منهما لا تتميز عن أختها في
الحاجة ولا تستغني عنها في درك ما تجره

من البغية والارادة لأن الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل والفقه بمنزلة البناء الذى هوله كالفرع وكل بناء لم يوضع على قاعدة أساس فهو منهار وكل أساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب ووجدت هذين الفريقين على ما بينهم من التداني فى المحلين والتقارب فى المنزلين وعموم الحاجة من بعضهم الى بعض وشمول الفاقة اللازمة لكل منهم إلى صاحبه إخوانا متهاجرين ، على سبيل الحق بلزوم التناصر والتعاون غير متظاهرين فأما هذه الطبقة الذين هم أهل الحديث والأثر فان الأكثرين انما كدهم الروايات وجمع الطرق وطلب الغريب والشاذ من الحديث الذى أكثره موضوع أو مقلوب لا يراعون المتون ولا يتفهمون المعانى ولا يستنبطون سرها ولا يستخرجون ركازها وفقهها وربما عابوا الفقهاء وتناولوهم بالطعن وادعوا عليهم مخالفة السنن ولا يعلمون أنهم عن مبلغ ما أوتوه من العلم قاصرون وبسوء القول فيهم آثمون

وأما الطبقة الأخرى وهم أهل الفقه والنظر فان أكثرهم لا يعرجون من الحديث إلا على أقله ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه ولا يعرفون جيده من رديئه ولا يعبأون بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها ووافق آراءهم التي يعتقدونها وقد اصطلحوا على مواضعة بينهم فى قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع إذا كان ذلك قد اشتهر عندهم وتعاورته الألسن فيما بينهم من غير ثبت فيه أو يقين علم به فكان ذلك ضلة من الراوى أو عيا فيه وهؤلاء وفقنا الله وإياهم لو حكي لهم عن واحد من رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قول يقول باجتهاده من قبل نفسه طلبوا فيه الثقة واستبرؤا له العهدة فتجد أصحاب مالك لا يعتمدون فى مذهبهم إلا ما كان من رواية ابن القاسم وأشهب وأضرابهما من نبلاء أصحابه فاذا جاءت رواية عبد الله بن عبد الحكم وأضرابه لم يكن عندهم طائلا وترى أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى لا يقبلون من الرواية عنه إلا ما حكاه أبو يوسف ومحمد بن الحسن والعلية من أصحابه والأجلة من تلامذته فان جاءهم عن الحسن ابن زياد اللؤلؤى وذوي روايته قول بخلافه لم يقبلوه ولم يعتمدوه وكذلك نجد أصحاب

الشافعى إنما يعولون فى مذهبه على رواية المزنى والربيع بن سليمان المرادى فاذا جاءت رواية خزيمة والجرمى وأمثالهما لم يلتفتوا اليها ولم يعتدوا بها فى أقاويله وعلى هذا عادة كل فرقة من العلماء فى أحكام مذاهب أئمتهم وأساتذتهم

فاذا كان هذا دأبهم وكانوا لا يقتنعون فى أمر هذه الفروع والرواية عن هؤلاء الشيوخ إلا بالوثيقة والتثبيت فكيف يجوز لهم أن يتساهلوا فى الامر الاهم والخطب الأعظم وأن يتواكلوا الرواية والنقل عن امام الأئمة ورسول رب العزة الواجب حكمه اللازم طاعته الذى يجب علينا التسليم لحكمه والانقياد لأمره من حيث لا نجد فى أنفسنا حرجا مما قضاه ولا فى صدورنا غلا من شيء أبرمه وأمضاه أرأيتم إذا كان الرجل يتساهل فى أمر نفسه ويسامح غرماءه فى حقه فيأخذ منهم الزيف ويغضي لهم عن العيب هل يجوز له أن يفعل ذلك فى حق غيره إذا كان نائبا عنه كولى الضعيف ووصى اليتيم ووكيل الغائب وهل يكون له ذلك منه إذا فعله إلا خيانة للعهد واخفارا للذمة ، فهذا هو ذلك اما عيان حس وإما عيان مثل ولكن أقواما عساهم استوعروا طريق الحق واستطابوا الدعة فى ذلك الحظ وأحبوا عجالة النيل فاختصروا طريق العلم واقتصروا على نتف وحروف منتزعة من معاني أصول الفقه سموها عللا وجعلوها شعارا لأنفسهم فى الترسم برسم العلم وأخذوها جنة عند لقاء خصومهم وذريعة الخوض والجدال يتناظرون بها ويتلاطمون عليها عند التصادر عنها قد حكم الغالب بالحذق والتبريز فهو الفقيه المذكور فى عصره والرئيس المعظم فى بلده ومصره

هذا وقد وسوس لهم الشيطان حيلة لطيفة وبلغ منهم مكيدة بليغة فقال لهم هذا الذى فى أيديكم علم قصير وبضاعة مزجاة لا تفي بمبلغ الحاجة والكفاية فاستعينوا عليه بالكلام وصلوه بمقاطعات منه واستظهروا بأصول المتكلمين يتسع للمرء مذهب الخوض ومجال النظر فصدق عليه ابليس ظنه وأطاعه كثير منهم واتبعوه الا فريقا من المؤمنين فيا للرجال والعقول أين يذهب بهم وأنى يخدعهم الشيطان عن حظهم وموضع رشدهم والله المستعان انتهى كلام الخطابى

﴿ باب حكاية حال الناس قبل

المائة الرابعة وبيان سبب الاختلاف بين الأوائل والأواخر فى الانتساب لمذهب من المذاهب وعدمه وبيان سبب الاختلاف بين العلماء في كونهم من أهل الاجتهاد المطلق أو أهل الاجتهاد في المذاهب

(الفرق بين المنزلتين)

اعلم أن الناس كانوا فى المائة الأولى والثانية غير مجمعين على التقليد لمذهب واحد بعينه قال أبو طالب المكى فى قوت القلوب أن الكتب والمجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له فى كل شيء والثقة على مذهبه لم يكن الناس قديما على ذلك فى القرنين الاول والثاني . انتهى بل كان الناس فى درجتين العلماء والعامة وكان من خبر العامة أنهم كانوا فى المسائل الاجماعية التى لا اختلاف فيها بين المسلمين أو بين جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب الشرع وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل وأحكام الصلاة والزكاة ونحو ذلك من آبائهم أو معلمى بلادهم فيمشون على ذلك واذا وقعت لهم واقعة نادرة استفتوا فيها أى مفت وجدوا من غير تعيين مذهب

قال ابن الهمام فى آخر التحرير كانوا يستفتون مرة واحدا ومرة غيره غير ملتزمين مفتيا واحدا انتهى

وأما العلماء فكانوا على مرتبتين منهم من أمعن فى تتبع الكتاب والسنة والآثار حتى حصل له بالقوة القريبة من الفعل ملكة أن يتصف بالفتيا فى الناس يجيبهم فى الواقع غالبا بحيث يكون جوابه أكثر مما يتوقف فيه ويخص باسم المجتهد

وهذا الاستعداد يحصل تارة باستفراغ الجهد فى جميع الروايات فانه ورد كثير من الحكام فى الاحاديث وكثير منها فى آثار الصحابة والتابعين وتبع التابعين مع ما لا ينفك عنه العاقل العارف باللغة من معرفة مواقع الكلام وصاحب العلم بالآثار من معرفة طرق الجمع بين المختلفات وترتيب الدلائل ونحو ذلك كحال الامامين القدوتين أحمد بن محمد بن حنبل واسحاق بن رهاويه وتارة باحكام طرق التخريج وضبط الاصول المروية فى كل باب باب عن مشايخ الفقه من الضوابط والقواعد مع جملة صالحة من السنن والآثار كحال الامامين القدوتين أبي يوسف ومحمد بن الحسن

ومنهم من حصل له من معرفة القرآن والسنن ما يتمكن به من معرفة رؤس الفقه وأمهات مسائله بأدلتها التفصيلية وحصل له غالب الرأى لبعض المسائل الأخرى من أدلتها وتوقف فى بعضها واحتاج في ذلك الى مشاورة العلماء لانه لم تتكامل له الادوات كما تتكامل للمجتهد المطلق فهو مجتهد فى البعض غير مجتهد فى البعض وقد تواتر عن الصحابة والتابعين انهم كانوا اذا بلغهم الحديث يعملون به من غير أن يلاحظوا شرطا

وبعد المائتين ظهر فيهم التمذهب للمجتهدين بأعيانهم وقال من كان لا يعتمد على مذهب مجتهد بعينه وكان هذا هو الواجب في ذلك الزمان وسبب ذلك أن المشتغل بالفقه لا يخلو عن حالتين

إحداهما أن يكون أكبر همة معرفة المسائل التي قد أجاب فيها المجتهدون من قبل من أدلتها التفصيلية ونقدها وتنقيح أخذها وترجيح بعضها على بعض

وهذا أمر جليل لا يتم الا بامام يتأسى به قد كفى معرفة فرش المسائل وايراد الدلائل فى كل باب باب فيستعين به فى ذلك ثم يستقل بالنقد والترجيح ولولا هذا الامام صعب عليه. ولا معنى لارتكاب أمر صعب مع إمكان الأمر السهل ولا بد لهذا المقتدى أن يستحسن شيئا مما سيق اليه أمامه ويستدرك عليه شيئا مما سبق استدراكه أقل من موافقته عد من اصحاب الوجوه فى المذاهب

وأن كان أكثر لم يعد تفرده وجها فى المذهب وكان مع ذلك منتسبا الى صاحب المذهب فى الجملة ممتازا عمن يتأسى بامام آخر فى كثير من أهل مذهبه وفروعه ويوجد لمثل هذا بعض مجتهدات لم يسبق بالجواب فيها اد الوقائع متتالية والباب مفتوح فيأخذها من الكتاب والسنة وآثار السلف من غير اعتماد على امامه ولكنها قليلة بالنسبة الى ماسبق الجواب فيه وهذا هو المجتهد المطلق المنتسب

وثانيهما أن يكون أكبر همه معرفة المسائل التى يستفتيه المستفتون مما لم يتكلم فيه المتقدمون وحاجته الى إمام يأتسى به فى الأصول الممهدة في كل باب أشد من حاجة الأول لان مسائل الفقه متعانقة متشابكة فروعها تتعلق بأمهاتها فلو ابتدأ هذا بنقد مذاهبهم وتنقيح أقوالهم لكان ملتزما بما لا يطيقه ولا يتفرع منه طول عمر

فلا سبيل إلى باب إلا أن يحمل النظر فيما سبق فيه ويتفرع للتفاريع وقد يوجد لمثل هذا استدراكات على إمامه بالكتاب والسنة وآثار السلف والقياس لكنها قليلة بالنسبة إلي موافقاته وهذا هو المجتهد فى المذهب

وأما الحالة الثالثة وهى أن يستفرغ جهده أولا في معرفة أولية ما سبق اليه ثم يستفرغ جهده ثانيا فى التفريغ على ما اختاره واستحسنه فهى حالة بعيدة غير واقعة لبعد العهد عن زمان الوحى واحتياج كل عالم فى كثير مما لابدله فى علمه إلى من مضى من روايات الأحاديث على تشعب متونها وطرقها ومعرفة مراتب الرجال ومراتب صحة الحديث وضعفه وجمع ما اختلف من الأحاديث والآثار والتنبه لما يأخذ الفقه منها ومن معرفة غريب اللغة وأصول الفقه ومن رواية المسائل التي سبق التكلم فيها من المتقدمين مع كثرتها جدا وتباينها واختلافها ومن توجيه أفكاره فى تمييز تلك الروايات وعرضها على الأدلة فاذا أنفذ عمره فى ذلك كيف يوفي حق التفاريع بعد ذلك والنفس الانسانية وان كانت زكية إلى حد معلوم تعجز عما وراءه وإنما كان هذا ميسرا للطراز الأول من المجتهدين حين كان العهد قريبا والعلوم غير متشعبة على انه لم يتيسر ذلك أيضا إلا لنفوس قليلة وهم مع ذلك كانوا مقيدين بمشايخهم معتمدين عليهم ولكن لكثرة تصرفاتهم فى العلم صاروا مستقلين وبالجملة فالتمذهب للمجتهدين سر ألهمه الله تعالى العلماء وتبعهم عليه من حيث يشعرون أو لا يشعرون

ومن شواهد ما ذكرناه كلام الفقيه ابن زياد الشافعي اليمنى من فتواه حيث سئل عن مسئلتين أجاب فيهما البلقيني بخلاف مذهب الشافعي فقال فى الجواب إنك لتعرف توجيه كلام البلقيني ما لم تعرف درجته في العلم فانه امام مجتهد مطلق منتسب غير مستقل من أهل التخريج والترجيح وأعنى بالمنتسب من له اختيار وترجيح يخالف الراجح فى مذهب الامام الذى ينتسب اليه وهذا حال كثير من جهابذة أكبر أصحاب الشافعى من المتقدمين والمتأخرين سيأتى ذكرهم وترتيب درجاتهم

وممن نظم البلقيني فى سلك المجتهدين المطلقين المنتسبين تلميذه الولى أبو زرعة فقال قلت مرة لشيخنا الامام البلقيني ما

تقصير الشيخ تقي الدين السبكي عن الاجتهاد وقد استكمل اليه وكيف قلد قال ولم أذكره هو أي شيخه البلقيني استيحاء منه لما أردت أن أرتب على ذلك فسكت فقلت فما عندي أن الامتناع من ذلك إلا للوظائف التى قدرت للفقهاء على المذاهب الأربعة وان من خرج عن ذلك واجتهد لم يله شيء من ذلك وحرم ولاية القضاء وامتنع الناس من استفتائه ونسب اليه البدعة . فتبسم ووافقني على ذلك . انتهى

قلت أما أنا فلا اعتقد أن المانع لهم من الاجتهاد ما أشار اليه حاشا منصبهم العلي عن ذلك وأن يتركوا الاجتهاد مع قدرتهم عليه لغرض القضاء أو لأسباب. هذا مالا يجوز لأحد أن يعتقده فيهم وقد تقدم الراجح عند الجمهور ووجوب الاجتهاد في مثل ذلك كيف ساغ للولي نسبتهم إلى ذلك ونسبة البلقيني إلي موافقته على ذلك وقد قال الجلال السيوطى فى شرح التنبيه باب الطلاق مالفظه وما وقع للأئمة من الاختلاف من تغير الاجتهاد فيصححون فى كل موضع ما أدى اليه اجتهادهم فى ذلك الوقت وقد كان المصنف يعني صاحب التنبيه من الاجتهاد بالمحل الذى لا ينكر وصرح غير واحد من الأئمة بأنه وابن الصباغ وإمام الحرمين والغزالى بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق وما وقع فى فتاوى ابن الصلاح من أنهم بلغوا رتبة الاجتهاد فى المذهب دون المطلق فمراده أنهم كانت لهم درجة الاجتهاد المنتسب دون المستقل وان المطلق كما قرره هو فى كتابه آداب الفتيا والنووى فى شرح المذهب نوعان مستقل وقد فقد من رأس الاربعمائة فلم يمكن وجوده ومنتسب وهو باق إلى أن تأتي أشراط الساعة الكبرى ولا يجوز انقطاعه شرعا لأنه فرض كفاية ومتى قصر أهل عصر حتي تركوه أثموا كلهم وعصوا بأسرهم كما صرح به الاصحاب منهم الماوردى والرويانى فى البحر والبغوي فى التهذيب وغيرهم ولا يتأدى هذا الفرض باجتهاد المقيد كما صرح به ابن الصلاح والنووى فى شرح المهذب والمسئلة مبسوطة فى كتابنا المسمى بالرد على من أخلد إلى الأرض وجهل ان الاجتهاد فى كل عصر فرض، ولا يخرج هؤلاء من الاجتهاد المطلق المنتسب من كونهم شافعية كما صرح به والنووى وابن الصلاح فى الطبقات وتبعه ابن السبكي ولهذا صنفوا فى المذهب كتبا

وأفتوا وتداولوا وولوا وظائف الشافعية كما
ولي المصنف وابن الصباغ تدريس النظامية
ببغداد وإمام الحرمين والغزالي تدريس
النظامية بنيسابور وولي ابن عبد السلام
الجابية والظاهرية بالقاهرة وولي ابن دقيق
العيد الصلاحية المجاورة لمشهد الشافعي
رضي الله عنه والفاضلية والكاملية وغير ذلك

أما من بلغ رتبة الاجتهاد المستقل
فانه يخرج بذلك من كونه شافعيا ولا
ينقل أقواله في كتب المذهب ولا أعلم
أبا جعفر بن جرير الطبري فانه كان
شافعيا ثم استقل بمذهب ولهذا قال الرافعي
وغيره ولا يعد تفرده وجها في المذاهب
انتهى . وهي عنده أحسن مما سلك الولي
أبو زرعة رضي الله عنه إلا أن كلامه
يقتضي أن ابن جرير لا يعد شافعيا وهو
مردود فقد قال الرافعي في أول كتاب
الزكاة من الشرح تفرد ابن جرير لا يعد
وجها في مذهبنا وإن كان معدودا في طبقات
أصحاب الشافعي . قال الراوي في التهذيب
ذكره أبو عاصم العبادي في الفقهاء
الشافعية فقال هو من أفراد علمائنا وأخذ
فقه الشافعي عن الربيع المرادي والحسن
الزعفراني انتهى ومعنى انتسابه الى الشافعي
أنه جرى على طريقته في الاجتهاد واستقراء
الادلة وترتيب بعضها على بعض ووافق
اجتهاده وإذا خالف أحيانا لم يبال بالمخالفة
ولم يخرج عن طريقه إلا في مسائل وذلك
لا يقدح في دخوله في مذهب الشافعي ومن
هذا القبيل محمد بن اسماعيل البخاري فانه
معدود في طبقات الشافعية وممن ذكره
في طبقات الشافعية الشيخ تاج الدين
السبكي وقال انه تفقه بالحميدي والحميدي
تفقه بالشافعي واستدل شيخنا العلامة على
إدخال البخاري في الشافعية بذكره في
طبقاتهم وكلام النووي الذي ذكرناه شاهد
له . وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في
طبقاته ما لفظه كل تخريج أطلقه المخرج
إطلاقا فظهر أن ذلك المخرج إن كان ممن
يغلب عليه المذهب والتقليد كالشيخ أبي
حامد والقفال عد من المذهب وإن كان
ممن يكثر خروجه كالمحمدين الاربعة يعني
محمد بن جرير ومحمد بن خزيمة ومحمد بن
نصر المروزي ومحمد بن المنذر فلا يعد
أما المزني وبعده ابن شريح فبين الدرجتين
لم يخرجوا خروج المحمدين ولم يتقيدوا
بقيد العراقيين والخراسانيين . انتهى وذكر
السبكي في طبقاته الشيخ أبا الحسن

الاشعرى إمام أهل السنة والجماعة وقال انه معدود من الشافعية فانه تفقه بالشيخ أبى اسحق المروزى . انتهى قول ابن زياد ومن شواهد ماذكره أيضا مافى كتاب الأنوار حيث قال والمنتسبون إلى مذهب الشافعى وأبى حنيفة وأحمد أصناف أحدها العوام وتقليدهم للشافعي متفرع على تقليد المنتسب الثانى البالغون إلى رتبة الاجتهاد والمجتهد لا يقلد مجتهدا وإنما ينسبون اليهم لجريهم على طريقه فى الاجتهاد واستعمال الأدلة وترتيب بعضها على بعض الثالث المتوسطون وهم الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد لكنهم وقفوا على أصول الامام وحكموا من قياس مالم يجدوه منصوصا على ما نص عليه . هؤلاء مقلدون له وكذا من يأخذ بقولهم من العوام والمشهور أنه لا يقلدون فى أنفسهم لأنهم مقلدون انتهى كلام الأنوار. فان قلت كيف يكون شىء واحد غير واجب فى زمان واجبا فى زمان آخر مع أن الشرع واحد فليس قولك لم يكن الاقتداء بالمجتهد المستقل واجبا ثم صار واجبا إلا قولا متناقضا متنافيا قلت الواجب الأصل هو أن يكون فى الامة من يعرف الأحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية أجمع على ذلك أهل الحق ومقدمة الواجب واجبة فاذا كان للواجب طريق واحد وجب ذلك الطريق بخصوصه كما إذا كان الرجل فى مخمصة شديدة يخاف منها الهلاك وكان لدفع مخمصته طرق من شراء الطعام والتقاط الفواكه من الصحراء واصطياد مايتقوت به وجب تحصيل شيء من هذه الطرق لا على التعيين فاذا وقع فى مكان ليس هنالك صيد ولا فواكه وجب عليه بذل المال في شراء الطعام وكذلك كان للسلف طرق تحصيل هذا الواجب وكان الواجب تحصيل طريق من تلك الطرق لا على التعيين

ثم انسدت تلك الطرق إلا طريق واحد فوجب ذلك الطريق بخصوصه كان السلف لا يكتبون الحديث ثم صار يومنا هذا كتابة الحديث واجبة لان الحديث لا سبيل لها اليوم إلا بمعرفة هذه الكتب وكانوا لا يشتغلون بالنحو واللغة كان لسانهم عربيا لا يحتاجون إلى هذه الفنون ثم صار يومنا هذا معرفة اللغة العربية واجبة لبعد العهد عن العرب الاول وشواهد مانحن فيه كثيرة جدا وعلى هذا ينبغى أن يكون القياس وجوب التقليد لامام بعينه فانه قد

يكون واجبا وقد لا يكون واجبا فاذا كان انسان جاهل في بلاد الهند أو بلاد ماوراء النهر وليس هناك عالم شافعي ولا مالكي ولا حنبلي ولا كتاب من كتب هذه المذاهب وجب عليه أن يقلد لمذهب أبي حنيفة ويحرم عليه أن يخرج من مذهبه لان حينئذ يخلع ربقة الشريعة ويبقى سدي مهملا بخلاف ما اذا كان في الحرمين فانه متيسر له هناك معرفة جميع المذاهب ولا يكفيه أن يأخذ بالظن من غير نفسه ولا أن يأخذ من ألسنة العوام ولا أن يأخذ من كتاب غير مشهور كما ذكر كل ذلك في النهر الفائق شرح كنز الدقائق

واعلم أن المجتهد المطلق من جمع خمسة من العلوم قال النووي في المنهاج وشرط القاضي مسلم مكلف حر ذكر عدل سميع بصير ناطق كاف مجتهد وهو أن يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالاحكام وخاصه وعامه ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه ومتواتر السنة وغيره والمتصل والمرسل وحال الرواة قوة وضعفا ولسان العرب لغة ونحوا وأقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم إجماعا واختلافا والقياس بأنواعه ثم اعلم هذا المجتهد قد يكون مستقلا وقد يكون منتسبا الى المستقل والمستقل من امتاز عن سائر المجتهدين بثلاث خصال كما تري ذلك في الشافعي ظاهرا أحدها أن يتصرف في الاصول والقواعد التي يستنبط منها الفقه كما ذكر ذلك في أوائل الام حيث عد صنيع الاوائل في استنباطها واستدرك عليهم وكما أخبرنا شيخنا أبو طاهر محمد بن ابراهيم المدني عن مشايخه المكيين الشيخ حسن بن على العجمي والشيخ أحمد النخل عن الشيخ محمد بن العلاء الباهلي عن ابن ابراهيم بن ابراهيم اللقاني وعبد الرؤوف الطبلاوى عن الجلال أبي الفضل السيوطى عن أبي الفضل المرجاني أجازة عن أبي الفرج الغزى عن يونس بن ابراهيم الدبوسى عن أبي الحسن بن البقر عن الفضل بن سهل الاسفرائيني عن الحافظ الحجة أبي بكر أحمد ابن على الخطيب أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر ابن حيان حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم يعني الرازي حدثني يونس بن عبد الأعلى قال قال محمد بن ادريس الشافعي الاصل قرآن وسنة فان لم يكن فقياس عليهما واذا اتصل الحديث عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة والاجماع أكبر من الخبر المفرد والحديث على ظاهره

واذا احتمل المعانى فما أشبه منها ظاهره أولاها به وان تكافأت الأحاديث فأصحها اسناداً أولاها وليس المنقطع بشيء ماعدا منقطع ابن المسيب ولا نقاس أصل على أصل ولا يقال للاصل لم وكيف وانما يقال للفرع لم فاذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة . انتهى

وثانيها أن يجمع الأحاديث والآثار فيحصل أحكامها ويتنبه لأخذ الفقه منها ويجمع مختلفها وترجيح بعضها على بعض ويعين بعض محتملها وذلك قريب من ثلثى علم الشافعي فيما ترى والله أعلم

وثالثها أن يفرع التفاريع التى ترد عليه مما لم يسبق بالجواب فيه من القرون المشهود لها بالخير وبالجملة فيكون كثير التصرفات فى هذه الخصال فائقا على أقرانه سابقا فى حلبة رهانه مبرزا فى ميدانه وخصلة رابعة تتلوها وهى أن ينزل له القبول من السماء فأقبل الى علمه جماعات من العلماء من المفسرين والمحدثين والأصوليين وحفاظ كتب الفقه ويمضي على ذلك القبول والاقبال قرون متطاولة حتى يدخل ذلك فى صميم القلوب

والمجتهد المطلق المنتسب هو المقتدي المسلم فى الخصلة الأولى الجارى مجراه فى الخصلة الثانية

والمجتهد فى المذهب هو الذي يسلم منه الأولى. الثانية وجرى مجراه فى التفريع على منهاج تفاريعه ولنضرب لذلك مثلا فنقول كل من تطبب فى هذه الأزمنة المتأخرة اما أن يكون يقتدى بأطباء اليونان أو بأطباء الهند فهو بمنزلة المجتهد المستقل ثم ان كان هذا المتطبب قد عرف خواص الأدوية وأنواع الأمراض وكيفية ترتيب الأشربه والمعاجين بعقله بأن تنبه لذلك من تنبيههم حتى صار على يقين من أمره من غير تقليد واقتدر على أن يفعل كما فعلوا فيعرف خواص العقاقير التى لم يسبق بالتكلم فيها وبيان أسباب الامراض وعلاماتها ومعالجتها مما لم يرصده السابقون مزاحم الأوائل فى بعض ماتكلم قبل ذلك به أو أكثر فهو بمنزلة المجتهد المطلق المنتسب

وان سلم ذلك منهم من غير يقين كامل وكان أكثرهم توليداً للاشربة والمعاجين

من تلك القواعد الممهدة كأكثر متطببي هذه الأزمنة المتأخرة فهو بمنزلة المجتهد فى المذهب وذلك كل من نظم الشعر فى هذه الأزمنة أما أن يقتدى فى ذلك بأشعار العرب ويختار أوزانهم وقوافيهم وأساليب قصائدهم أو بأشعار العجم فهو بمنزلة المجتهد المستقل ثم ان كان هذا الشاعر مخترعا لانواع من الغزل والتشبيب والمدح والهجو والوعظ وأتي بالعجب العجاب فى الاستعارات والبديع ونحوها ممن لم يسبق إلى مثله بل تذبة لذلك من بعض صنائعهم فأخذ النظير وقايس الشيء بالشيء واقتدر على أن يخترع بحرا لم يتكلم فيه من قبله وأسلوبا جديدا كنظم المثنوى والرباعى ورعاية الرديف أعنى كلمة تامة يعيدها فى بيت بعيد القافية يقل كل ذلك فى الشعر العربي فهو بمنزلة المجتهد المطلق وان لم يكن مخترعا وإنما يتبع طرقهم فقط فهو بمنزلة المجتهد فى المذهب وهكذا الحال فى علم التفسير والتصوف وغيرها من العلوم

(فان قلت) ما السبب فى أن الأوائل لم يتكموا فى أصول الفقه كثير كلام فلما نشأ الشافعي تكلم فيها كلاما شافيا وأفاد وأجاد

(قلت) سببه أن الأوائل كان يجتمع عند كل واحد منهم أحاديث بلده وآثاره ولا تجتمع أحاديث البلاد فاذا تعارضت عليه الأدلة فى أحاديث بلده حكم فى ذلك التعارض بنوع من الفراسة بحسب ما تيسر له ولكن اجتمع في عصر الشافعى أحاديث البلاد جميعها فوق التعارض فى أحاديث البلاد ومختارات فقهائها مرتين فيما بين أحاديث بلد وأحاديث آخر ومرة فى أحاديث بلد واحد فيما بينها وانتصر كل رجل بشيخه فيما رأي من الفراسة فاتسع الخرق وكثر الشغب وهجم على الناس من كل جانب من الاختلافات ما لم يكن بحساب فبقوا متحيرين دهشين لا يستطيعون سبيلا حتى جاءهم تأييد من ربهم فألهم الشافعي قواعده فجمع هذه المختلفات وفتح لمن بعده بابا وأى باب وانقرض المجتهد المطلق المنتسب فى مذهب الامام أبى حنيفة بعد المائة الثالثة وذلك لانه لا يكون لا محدثا جهبذا واشتغالهم بعلم الحديث قليل قديما وحديثا وإنما كان فيه المجتهدون فى المذهب وهذا الاجتهاد أراد من قال أدني الشروط للمجتهد حفظ المبسوط وقل المجتهد المنتسب فى

مذهب مالك

وكل من كان منهم بهذه المنزلة فانه لا يعد تفرده موجها في المذهب كابي عمرو المعروف بابن عبد البر والقاضى أبى بكر بن العربي وأما مذهب احمد فكان قليلا قديما وحديثا وكان فيه المجتهدون طبقة بعد طبقة إلى أن انقرض فى المائة التاسعة واضمحل المذهب فى أكثر البلاد اللهم الاناس قليلون بمصر وبغداد ومنزلة مذهب احمد من مذهب الشافعى منزلة مذهب أبي يوسف ومحمد من مذهب أبى حنيفة إلا أن مذهبه لم يجمع فى التدوين مع مذهب الشافعى كما دون مذهبهما مع مذهب أبى حنيفة فلذلك لم يعدا مذهبا واحدا فيما نرى والله أعلم

وليس تدوينه مع مذهبه تميزا على من تلقاهما على وجههما

وأما مذهب الشافعى فأكثر المذاهب مجتهدا مطلقا ومجتهدا فى المذهب وأكثر المذاهب أصوليا ومتكلما وأوفرها مفسراً للقرآن وشارحا للحديث وأشدها إسنادا ورواية وأقواها ضبطا لنصوص الامام وأشدها تمييزا بين أقوال الامام ووجوه الأصحاب وأكثرها إعتناء بترجيح بعض الأقوال والوجوه على بعض وكل ذلك لا يخفى على من مارس المذاهب واشتغل بها وكان أوائل أصحابه مجتهدين بالاجتهاد المطلق ليس فيهم من يقلده فى جميع مجتهداته حتى نشأ ابن شريح فأسس قواعد التقليد والتخريج ثم جاء أصحابه يمشون فى سبيله وينسجون على منواله ولذلك يعد من المجددين على رأس المائتين والله أعلم

ولا يخفى عليه أيضا أن مادة مذهب الشافعى من الحديث والآثار مدونة مشهورة مخدومة ولم يتفق مثل ذلك فى مذهب غيره فمن مادة مذهبه كتاب الموطأ وهو وان كان متقدما على الشافعى فان الشافعى بنى على مذهبه وصحيح البخارى وصحيح مسلم وكتب أبى داود والترمذى وابن ماجة والدارمى ثم مسند الشافعي وسنن النسائى والدارقطني وسنن البيهقى وشرح السنة للبغوى أما البخارى فانه وان كان متنسبا إلي الشافعى موافقا له فى كثير من الفقه فقد خالفه أيضا فى كثير ولذلك لا يعد ما تفرد به من مذهب الشافعي وأما أبو داود والترمذي فهما مجتهدان منتسبان إلى احمد واسحق وكذلك ابن ماجه والدارمي فيما نرى والله أعلم

وأما مسلم والعباس الأصم جامع مسند الشافعي والذين ذكرناهم بعده فهم متفردون بمذهب الشافعي يناضلون دونه واذا أحطت بماذكرناه علما اتضح عندك أن من حاد عن مذهب الشافعي يكون محروما عن مذهب الاجتهاد المطلق وان علم الحديث وقد أبى أن ينصلح لمن يتطفل على الشافعي وأصحابه رضي الله تعالى عنهم

وكن طفيليهم على أدب
فلا أرى شافعا سوى الادب

﴿ باب حكايات ماحدث فى الناس بعد المائة الرابعة ﴾

ثم بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يمينا وشمالا وجدت فيهم أمور منها الجدل والخلاف فى علم الفقه وتفصيله على ماذكره الغزالي أنه لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين المهديين أفضت الخلافة إلي قوم تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام فاضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء والي استصحابهم فى جميع أحوالهم

وكان قد بقى من العلماء من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين كانوا إذا طلبوا هربوا وأعرضوا فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء وإقبال الأئمة عليهم مع اعراضهم فاشتروا لطلب العلم توصيلا إلى نيل العز ودرك الجاه فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين وبعد أن كانوا أعزة بالاعراض عن السلاطين أذلة بالاقبال عليهم إلا من وفقه الله وقد كان من قبلهم قد صنف ناس في علم الكلام وأكثروا القال والقيل والايراد والجواب وتمهيد طريق الجدال وقع ذلك منهم بموقع من قبل أن كان من الصدور والملوك من مالت نفسه الى المناظرة فى الفقه وبيان الأولى من مذهب الشافعى وأبى حنيفة فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا على المسائل الخلافية بين الشافعى وأبى حنيفة على الخصوص وتساهلوا فى الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد بن حنبل وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد أصول الفتاوى وأكثروا فيها التصانيف فى الاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الى الآن

لسنا ندرى ما الذى قدر الله تعالى فيما بعدها من الأعصار انتهى حاصله واعلم أني

وجدت اكثرهم يزعمون أن بناء الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي على هذه الاصول المذكورة في كتاب البزدوي ونحوه وانما الحق أن أكثرها أصول مخرجة على قولهم وعندي أن المسألة القائلة بأن الخاص مبين ولا يلحقه البيان وان الزيادة نسخ وان العام قطعي كالخاص وأن لا ترجيح بكثرة الرواة وأنه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي والعبره بمفهوم الشرط والوصف أصلا وأن موجب الامر هو الوجوب البته وأمثال ذلك أصول مخرجة على كلام الأئمة وانها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وأنه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب مايرد عليها من صنائع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوي وغيره حق من المحافظة على خلافهما والجواب عنها يرد عليه ، مثاله انهم اصلوا أن الخاص مبين فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى واسجدوا واركعوا وقوله عليه الصلاة والسلام لا تجزىء صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان ولم يجعلوا الحديث بيانا للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى وامسحوا برؤسكم ومسحه عليه الصلاة والسلام على ناصيته حيث جعلوه بيانا وقوله تعالى الزانية والزاني اجلدوا الآية وقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا الآية وقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا الجواب كما هو مذكور في كتبهم وأنهم أصلوا أن العام قطعي كالخاص وخرجوا من صنيع الاوائل في قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بالفاتحة الكتاب حيث لم يجعلوه مخصصا وفي قوله صلى الله عليه وسلم فيما سقت العيون العشر الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد

ثم ورد عليهم قوله تعالى فما استيسر من الهدى انما هو الشدة فما فوقه ببيان النبي صلى الله عليه وسلم فتكلفوا في الجواب وكذلك أصلوا أن لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف وخرجوا من صنيعهم في قوله تعالى فمن لم يستطيع منكم طولا الآية ثم وردعليهم كثير من صنائعهم كقوله صلى الله عليه وسلم في الابل السائمة زكاة

فتكلفوا فى الجواب وأصلوا أنه لا يجب العمل فى حديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأى وخرجوه من صنيعهم فى ترك حديث المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسيا فتكلفوا فى الجواب وأمثال ماذكرناه كثيرا لا يخفى على المتتبع ومن لا يتتبع لا تكفيه الاطالة فضلا عن الاشارة ويكفيك دليلا على هذا أقوال المحققين فى مسئلة لا يجب العمل بحديث من اشتهر بالضبط والعدالة دون الفقه اذا انسد باب الرأى كحديث المصراة ان هذا مذهب عيسى ابن ابان واختاره كثير من المتأخرين وذهب الكرخى وتبعه كثير من العلماء الى عدم اشتراطه فقه الراوى لتقدم الخبر على القياس وقالوا لم ينقل هذا القول عن اصحابنا

بل المنقول عنهم أن خبر الواحد مقدم القياس الا ترى أنهم عملوا بخبر أبى هريرة رضى الله عنه فى الصائم اذا أكل أو شرب ناسيا وان كان مخالفا للقياس حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لولا الرواية لقلت بالقياس وترشدك أيضا اختلافهم فى كثير من التخريجات أخذ من صنائعهم ورد بعضهم على بعض ووجدت بعضهم يزعم أن جميع ما يوجد فى هذه الشروح الطويلة وكتب الفتاوى الضخمة فهو قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى وصاحبيه ولا يفرق بين القول المخرج وبين ما هو قول فى الحقيقة ولا يحصل معنى قولهم على تخريج الكرخى كذا وعلى تخريج الطحاوى كذا ولا يميز بين قولهم قال أبو حنيفة كذا وبين قولهم جواب المسئلة على قول أبى حنيفة وعلى أصل أبى حنيفة كذا ولا يصغى إلى ما قاله المحققون من الحنفيين كابن الهمام ابن نجيم فى مسئلة العشر فى العشر ومسئلة اشتراط البعد عن الماء ميلا فى التيمم وأمثالها أن ذلك من تخريجات الاصحاب وليس مذهبنا فى الحقيقة ووجدت بعضهم يزعم أن بناء المذهب على هذه المحاورات الجدلية المذكورة فى مبسوط السرخسى والهداية والتبيين ونحو ذلك ولا يعلم أن أول من أظهر ذلك فيهم المعتزلة وليس عليه بناء مذاهبهم ثم استطاب ذلك المتأخرون توسعا وتشحيذ الاذهان الطالبين أو لغير ذلك والله أعلم

وهذه الشبهات والشكوك ينحل كثير منها بما مهدناه فى هذا الكتاب

ووجدت بعضهم يزعم أن هنا فرقين لا ثالث لهما الظاهرية وأهل الرأى وان كل من قاس واستنبط فهو من أهل الرأى كلا بل ليس المراد بالرأى نفس الفهم والعقل فان ذلك لا ينفك من أحد من العلماء ولا الرأى الذى لا يعتمد سنة أصلا فانه لا ينتحله مسلم البتة ولا القدرة على الاستنباط أو القياس فان أحمد واسحق بل الشافعى أيضا ليسوا من أهل الرأى بالاتفاق وهم يستنبطون ويقيسون بل المراد من أهل الرأى قوم توجهوا بعد المسائل المجمع عليها بين المسلمين أو بين جمهورهم الي التخريج على أصل رجل من المقدمين

وكان أكثر أمرهم حمل النظير على النظير والرأى أصل من الأصول دون تتبع الاحاديث والآثار والظاهرى من لا يقول بالقياس او بآثار الصحابة والتابعين كداود وابن حزم وبينهما المحققون من أهل السنة كأحمد واسحاق منها أنهم اطمأنوا بالتقليد ودب التقليد فى صدورهم دبيب النمل وهم لا يشعرون وكان سبب ذلك تزاحم الفقهاء وتجادلهم فيما بينهم فانهم لما وقعت فيهم المزاحمة فى الفتوى كان كل من أفتى بشيء نوقض فتواه ورد عليه فلم ينقطع الكلام الا بالمصير الى تصريح رجل من المتقدمين فى المسألة. وأيضا جور القضاة فان القضاة لما جار أكثرهم ولم يكونوا أمناء لم يقبل منهم إلا مالا يرتاب العامة فيه ويكون شيئا قد قبل من قبل. وأيضا جهر رؤوس الناس واستفتاء من لا علم له بالحديث ولا بطريق التخريج كما ترى ذلك ظاهرا فى أكثر المتأخرين

وقد نبه عليه ابن الهمام وغيره فى ذلك الوقت يسمى غير المجتهد فقيها وفى ذلك الوقت ثبتوا على التعصب والحق أن أكثر صور الخلاف بين الفقهاء لا سيما فى المسائل التى ظهر فيها أقوال الصحابة فى الجانبين كتكبيرات التشريق وتكبيرات العيدين ونكاح المحرم وتشهد ابن عباس وابن مسعود والاخفاء بالبسملة وآمين والاشفاع والايتار فى الاقامة ونحو ذلك انما هو فى ترجيح أحد القولين وكان السلف لا يختلفون فى أصل المشروعية وإنما كان خلافهم أولى الأمرين ونظيره اختلاف القراء فى وجوه القراءات وقد عللوا كثيرا من هذا الباب بأن الصحابة مختلفون وانهم جميعا على الهدى

ولذلك لم يزل العلماء يجوزون فتاوى

المفتين في المسائل الاجتهادية ويسلمون قضاء القضاة ويعلمون في بعض الأحيان بخلاف مذهبهم ولا نرى أئمة المذاهب في هذه المواضع إلا وهم يصححون القول ويبينون الخلاف. يقول أحدهم هذا احوط وهذا هو المختار وهذا أحب إلي ويقول ما بلغنا إلا ذلك وهذا أكثر في المبسوط وآثار محمد رحمه الله تعالى وكلام الشافعي ثم خلف من بعدهم خلف اختصروا كلام القوم فقوّلوا الخلاف وثبتوا على مختار أئمتهم والذي يروى عن السلف من تأكيد الأخذ بمذهب أصحابهم وأن لا يخرج منها بحال فان ذلك الأمر جلي فان كل انسان يحب ما هو مختار أصحابه وقومه حتى في الزى والمطاعم او لصولة ناشئة من ملاحظة الدليل ونحو ذلك من الأسباب فظن البعض تعصبا دينيا حاشاهم من ذلك قد كان في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من يقرأ البسملة ومنهم من لا يقرأها ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها

ومنهم من كان يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت في الفجر ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ مما مسته النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك

ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الابل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومع هذا فكان بعضهم يصلي خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم رضي الله عنهم يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وإن كانوا لا يقرأون البسملة لا سرا ولا جهرا وصلى الرشيد إماما وقد احتجم فصلى الامام أبو يوسف خلفه ولم يعد. كان أفتاه الامام مالك بأن لا وضوء عليه وكان الامام أحمد ابن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة فقيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب ... الخ

هذا وللعلامة الدهلوي المومإ اليه رسالة أخرى وسماها عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد نقتطف منها فصلين تتميما للفائدة قال رحمه الله.

﴿ باب في بيان حقيقة الاجتهاد وشروطه وأقسامه ﴾

حقيقة الاجتهاد على مايفهم من كلام العلماء استفراغ الجهد فى ادراك الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية الراجعة كلياتها إلى أربعة أقسام الكتاب والسنة والاجماع والقياس ويفهم من هذا أنه أعم من أن يكون استفراغا فى إدراك حكم ما سبق التكلم فيه من العلماء السابقين أولا وافقهم فى ذلك أو خالفهم ومن أن يكون ذلك باعانة البعض فى التنبيه على صور المسائل والتنبيه على ما آخذ الأحكام من الأدلة التفصيلية أو بغير اعانة منه فمن يظن فيمن كان موافقا لشيخه فى أكثر المسائل لكنه يعرف لكل حكم دليلا ويطمئن قلبه بذلك الدليل وهو على بصيرة من أمره أنه ليس بمجتهد ظن فاسد وكذلك ما يظن من أن المجتهد لايوجد فى هذه الازمنة اعتمادا على الظن الاول بناء على فاسد وشرطه أنه لا بد له أن يعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكام ومواقع الاجماع وشرائط القياس وكيفية النظر وعلم العربية والناسخ والمنسوخ وحال الرواة ولاحاجة إلى الكلام والفقه

قال الغزالى إنما يحصل الاجتهاد فى زماننا بممارسة الفقه وهي طريق تحصيل الدراية فى هذا الزمان ولم يكن الطريق فى زمن الصحابة رضى الله عنهم ذلك. قلت هذا إشارة إلى أن الاجتهاد المطلق المنتسب لا يتم إلا بمعرفة نصوص المجتهد المستقل وكذلك لا بد للمستقل من معرفة كلام من مضى من الصحابة والتابعين وتبعهم فى أبواب الفقه وهذا الذى ذكرناه من شرط الاجتهاد مبسوط فى كتب الأصول ولا بأس أن نورد كلام البغوى في هذا الموضع

قال البغوى : المجتهد من جمع خمسة أنواع من العلم علم كتاب الله عز وجل وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاويل علماء السلف من إجماعهم واختلافهم وعلم اللغة وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب والسنة إذا لم يجده صريحا فى نص كتاب أو سنة أو إجماع فيجب أن يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكراهة والتحريم والاباحة والندب والوجوب ويعرف من السنة هذه الأشياء ويعرف منها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة على الكتاب وترتيب الكتاب على السنة حتى لو وجد حديثا لا يوافق

ظاهره الكتاب يهتدى إلى وجه مجمله فان السنة بيان الكتاب ولا تخالفه وإنما يجب معرفة ماورد منها فى أحكام الشرع دون ما عداها من القصص والأخبار والمواعظ

وكذلك يجب أن يعرف من علم اللغة ماأتي فى كتاب أوسنة فى أمور الأحكام دون الاحاطة بجميع لغات العرب وينبغى أن يتخرج فيها بحيث يقف على مرامي كلام العرب فيما يدل على المراد من اختلاف المحال والأحوال لأن الخطاب ورد بلسان العرب فمن لايعرفه لا يقف على مراد الشارع ويعرف أقوال الصحابة والتابعين في الأحكام ومعظم فتاوى فقهاء الأمة حتى لا يقع حكمه مخالفا لأقوالهم فيكون فيه خرق الاجماع

وإذا عرف من كل هذه الأنواع معظمه فهو حينئذ مجتهد ولا يشترط معرفة جميعها بحيث لا يشذ عنه شيء منها وإذا لم يعرف نوعا من هذه الأنواع فسبيله التقليد وإن كان متبحرا فى مذهب واحد من آحاد أئمة السلف فلا يجوز له تقلد القضاء ولا الترصد للفتيا وإذا جمع هذه العلوم وكان مجانبا للاهواء والبدع مدرعا بالورع محترزا من الكبائر غير مصر على الصغائر جاز له أن يتقلد القضاء ويتصرف فى الشرع بالاجتهاد والفتوى ويجب على من لم يجمع هذه الشرائط تقليده فيما يعن له من الحوادث انتهي كلام البغوى وقد صرح الرفعى والنووي وغيرهما ممن لا يحصى كثرة أن المجتهد المطلق الذى مر تفسيره على قسمين مستقل ومنتسب ويظهر من كلامهم أن المستقل يمتاز عن غيره بثلاث خصال

احداها التصرف فى الأصول التي عليها بناء مجتهداته

وثانيتهما تتبع الآيات والأحاديث والآثار لمعرفة الأحكام التى سبق بالجواب فيها واختيار بعض الأدلة المتعارضة على بعض وبيان الراجح من محتملاته والتنبيه لمأخذ الأحكام من تلك الأدلة والذى نرى والله أعلم أن ذلك ثلثا علم الشافعى رحمه الله تعالى

والثالثة الكلام فى المسائل التى لم يسبق بالجواب فيها أخذا من تلك الأدلة والمنتسب من سلم أصول شيخه واستعان بكلامه كثيرا فى تتبع الأدلة والتنبيه للمأخذ وهو مع ذلك مستيقن بالاحكام من قبل

أدلتها قادرا على استنباط المسائل منها قل ذلك أو كثر

وإنما تشترط الأمور المذكورة في المجتهد المطلق وأما الذي هو دونه في المرتبة فهو مجتهد في المذهب وهو مقلد لامامه فيما ظهر فيه نصه لكنه يعرف قواعد إمامه وما بنى عليه مذهبه فاذا وقعت حادثة لم تعرف لامامه نصا اجتهد فيه على مذهبه وخرجها من أقواله. وعلى منواله ودونه في المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر في مذهب إمامه المتمكن من ترجيح قول على آخر ووجه من وجوه الاصحاب على آخر والله أعلم

﴿ باب في بيان اختلاف المجتهدين ﴾

اختلفوا في تصويب المجتهدين في المسائل الفرعية التي لا قاطع فيها هل كل مجتهد فيها مصيب أو المصيب فيها واحد؟ قال بالأول الشيخ أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وابن شريح . ونقل عن جمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة في كتاب الخراج لأبي يوسف إشارات إذ لك تقارب التصريح . وبالثاني قال جمهور الفقهاء ونقل عن الأئمة الأربعة وقال ابن السمعاني في القواطع انه ظاهر مذهب الشافعي . قال البيضاوي في المنهج اختلف في صواب المجتهدين بناء على الخلاف في أن لكل صورة حكما معينا عليه دليل قطعي أو ظني والمختار ما صح عن الشافعي أن في الحادثة حكما معينا عليه إمارة من وجدها أصاب ومن فقدها أخطأ ولم يأثم لأن الاجتهاد مسبوق بالأدلة لأنه طلبها والأدلة متأخرة عن الحكم فلو تحقق الاجتهادان لاجتمع النقيضان ولأنه قال عليه الصلاة والسلام من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد قيل لو تعين الحكم . فالمخالف له لم يحكم بما أنزل الله فيفسق لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون قلنا أمر بالحكم بما ظنه وإن أخطأ الحكم بما أنزل الله قيل لو لم يصوب الجميع لما جاز نصب المخالف وقد نصب أبو بكر رضي الله عنه زيدا قلنا لم يجز تولية المبطل والمخطىء ليس بمبطل انتهى كلام البيضاوي

قوله لكل صورة حكما الخ قلنا حكم على الغيب بلا دليل . قوله ما صح عن الشافعي أن في الحادثة الخ قلنا ما معناه في كل حادثة قول هو أوفق بالاصول وأقعد في طرق الاجتهاد وعليه إمارة ظاهرة من دلائل الاجتهاد من وجدها أصاب ومن فقدها

فقد أخطأ ولم يأثم وذلك لانه نص فى أوائل الام بأن العالم اذا قال للعالم أخطأت فمعناه أخطأت المسلك السديد الذي ينبغى للعلماء أن يسلكوه وبسط ذلك ومثله بأمثال كثيرة أو معناه اذا كان فى المسئلة خبر الواحد فقد أصاب من وجده وأخطأ من فقده وهذا أيضا مبسوط فى الام . لان الاجتهاد مسبوق الى آخره قلنا تعبدنا الله تعالى بأن نعمل مايؤدى اليه اجتهادنا فنطلب الذى نعمله اجمالا لنحيط به تفصيلا قوله اجتمع النقيضان قلنا هو كخصال الكفارة كل واحد منها واجب وليس بواجب. قوله ان أصاب فله أجران ، قلنا هذا عليكم لا لكم لان الخطأ الذى يوجب الاجر لا يكون معصية فلابد أن يكونا حكمين لله تعالى أحدهما أفضل من الآخر كالعزيمة والرخصة او هذا فى القضاء ولابد أن يتحقق فى الخارج . أما قول المدعى أو المنكر قوله أمر بالحكم بماظنه الخ

فلنا اعتراف بمقصودنا قوله والمخطىء ليس بمبطل . قلنا لو لم يكن مبطلا لم يكن مخالفا للحق لأن كل مخالف للحق مبطل وما بعد الحق الا الضلال والحق أن ما نسب الى الأئمة الاربعة قول مخرج من بعض تصريحاتهم وليس نصا منهم وانه لاخلاف للامة فى تصويب المجتهدين فيما خير فيه نصا او اجماعا كالقراءات السبع وصيغ الادعية والوتر بسبع وتسع واحدى عشرة فكذلك لا ينبغي أن يخالفوا فيما خير فيه دلالة والحق ان الاختلاف أربعة أقسام

أحدها ماتعين فيه الحق قطعا ويجب أن ينقض خلافه لانه باطل يقينا

ثانيها ماتعين فيه الحق بغالب الرأي وخلافه باطل ظنا

وثالثها ما كان كلا طرفى الخلاف مخيرا فيه بالقطع . ورابعها ما كان كلا طرفى الخلاف مخيرا فيه بغالب الرأي تفصيل ذلك انه ان كانت المسئلة مما يتقضى فيها قضاء الماضي بأن يكون فيها نص صحيح فيها معروف من النبي صلى الله عليه وسلم وكل اجتهاد خلافه فهو باطل نعم ربما يعذر بجهل نصه صلى الله عليه وسلم الى أن يبلغ وتقوم الحجة وان كان الاجتهاد فى معرفة واقعة قد وقعت ثم اشتبه الحال مثل موت زيد وحياته فلاجرم أن الحق واحد نعم ربما يعذر المخطى باجتهاده وان كان اجتهاد فى أمر فوض الى

تحرى المجتهد و كان المأخـذان متقاربين و ليس واحد منهما بعيدا عن الاذهان جدا بحيث يُرى ان صاحبه مقصر قد خرج من عرف الناس وعاداتهم فالمجتهدان مصيبان مثل رجلين قيل لكل واحد منهما اعط كل فقير وجدته درهما من مالك قال كيف اعرف انه فقير قيل اذا اجتهدت في تتبع قرائن الفقر ثم أتاك الثلج انه فقير فأعطه فاختلفا فى رجل قال أحدهما هو فقير وقال الآخر لا . والمأخذان متقاربان يسوغ الأخذ بهما فهما مصيبان لانه ماأراد الحكم إلا على من يقع فى تحريه انه فقير وقد وقع فى تحريه ذلك من غير تقصير ظاهر بخلاف ما اذا أعطى تاجرا كبيرا له خدم وحشم . فان قال قائل بفقره يعد مقصرا ولا يسوغ الأخذ بالشبهة التى ذهب اليها فههنا مقامان أحدهما أنه فقير فى الحقيقة أم لا وشبهة ان الحق فيه واحد وإن النقيضين لا يجتمعان . والثانى أن من أعطى غير الفقير على ظن فقره هل هو مطيع أم لا ولا شبهة أنه مطيع نعم من وافق ظنه الحقيقة قد نال حظا وافرا . وان كان الاجتهاد فى اختيار ما خير فيه كأحرف القرآن وصيغ الادعية وكذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على وجوه تسهيلا على الناس مع كونها كلها حاوية لاصل المصلحة فالمجتهدان مصيبان فهذا كله بين لا ينبغي لاحد ان يتوقف فيه ومواضع الاختلاف بين الفقهاء ومعظمها امور احدها ان يكون واحد قد بلغت الحديث والآخر لم يبلغه والمصيب هنا متبين . والثانى أن يكون عند كل واحد أحاديث وآثار متخالفة وقد اجتهد فى تطبيق بعضها ببعض او ترجيح بعضها على بعض فأدى اجتهاده إلي حكم فجاء الاختلاف من هذا القبيل

والثالث ان يختلفوا فى تفسير الألفاظ المستعملة وحدودها الجامعة المانعة أو معرفة أركان الشيء وشروطه من قبيل السبر والحذف وتخريج المناط وصدق ما وصف وصفا عاما على هذه الصورة الخاصة أو انطباق الكلية على جزئياتها ونحو ذلك فأى كل واحد إلى مذهب

والرابع ان يختلفوا فى المسائل الأصولية ويتفرع عليه اختلاف الفروع والمجتهدان فى هذه الاقسام مصيبان إذا كان مأخذاهما متقاربين بالمعنى الذي ذكرنا والحق أن أن المسائل المذكورة فى كتاب اصول الفقه على قسمين قسم هو من باب تتبع لغة

العرب كالخاص والنص والظاهر ومثله كمثل قول اللغوى هذا الاسم نكرة وذلك معرفة وهذا علم وذلك جنس والفاعل مرفوع والمرفوع منصوب وليس فى هذا القسم كثيرا اختلاف . وقسم هو من باب تقريب الذهن إلى ما يفعله العاقل بسليقته تفصيله أنك إذا ألقيت إلى عاقل كتابا عتيقا قد تغير بعض حروفه وأمرته بقراءته فانه لا بد إذا اشتبه عليه شيء يتبع القرائن و يتحرى الصواب وربما يختلف عاقلان فى مثل ذلك و إذا عن للعاقل طريقتان كيف يتتبع الدلائل و يتفحص عن المصالح و يختار الارجح والاقل شرا فكذلك الاوائل لما ورد عليهم الاحاديث مختلفة أجالوا اقداح نظرهم فى ذلك فأوضي اجتهادهم إلي الحكم على بعضها بالنسخ و تطبيق بعضها ببعض و ترجيح بعضها على بعض و كذلك لما ورد عليهم مسائل لم يكن السلف تكلموا فيها أخذوا النظير بالنظير واستنبطوا العلل وبالجملة فكانت لهم صنائع اندفعوا اليها بسليقتهم المخلوقة فيهم كما يندفع العاقل فى أمر يعن له فأراد قوم أن يسردوا اصنائعهم التى ذكروها مفصلة فى كتبهم أو أشاروا اليها فى ضمن كلامهم أو خرجت من مسائلهم

وإن لم يذكروها وتلفت عقول الخلف أكثر صنائعهم بالقبول لما جبلوا عليه من السليقة فى مثل ذلك صارت أمورا مسلمة فيما بينهم وعلى قياس ذلك لما أفرغوا جهدهم فى رواية الحديث ومعرفة الصحيح من المستقيم والمستفيض من الغريب ومعرفة احوال الرواة جرحا وتعديلا و كتابة كتب الحديث و تصحيحها جروا فى تلك الميادين بسليقتهم المخلوقة فى عقولهم ثم جاء قوم أخر وجعلوا اصنائعهم تلك كليات مدونة وههنا فائدة جليلة أن من شرط العمل بمثل هذه المقدمات الكلية أن لا تكون الصورة الجزئية التى يقع فيها الكلام مما سبق إلى العقلاء فيها ضد حكم الكليات لانه كثيرا ما يكون هنالك قرائن خاصة تفيد غير حكم الكليات وأصل الجدل هو اتباع الكليات واثبات حكم قد قضي العقل الصراح بخلافه لخصوص المقام كما إذا رأيت حجرا وأيقنت أنه حجر فجاء الجدلى فقال الشيء أما يعرف باللون والشكل ونحوهما وهذه الصورة قد نتشابه الاشياء فيها فينقض ذلك اليقين بأمر كلى ولا يعلم المسكين أن اليقين الحاصل فى هذه الصورة الخاصة أكبر من اتباع الكليات فإياك أن تغرك أقوالهم عن

صريح السنة والاختلاف في هذا القسم راجع إلى التحري وسكون القلب وبالجملة الاختلاف في أكثر أصول الفقه راجع إلى التحري واطمئنان القلب بمشاهدة القرائن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن التكليف راجع إلى مايؤدي اليه التحري في مواضع من كلامه منها قوله صلى الله عليه وسلم فطركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون قال الخطابي معنى الحديث أن الخطأ موضوع من الناس فيما كان سبيله الاجتهاد فلو أن قوما اجتهدوا فلم يروا الهلال إلا بعد ثلاثين فلم يفطروا حتى استوفوا العدد ثم ثبت عندهم أن الشهر كان تسعا وعشرين فان صومهم وفطرهم ماض ولا شيء عليهم من وزر أو عتب وكذلك في الحاج إذا أخطأوا يوم عرفة فانه ليس عليهم اعادته ويجزئهم أضحاهم لك وإنما هذا تخفيف من الله سبحانه ورفق بعباده ومنها قوله الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله اجر وكل من استقري نصوص الشارع وفتاواه يحصل عنده قاعدة كلية وهي أن الشارع قد ضبط أنواع البر من الوضوء والغسل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها وما انبعث الملل عليه بأنحاء الضبط فشرع لها أركانا وشروطا وآدابا ووضع لها مكروهات ومفسدات وجوائز وأشبع القول في هذا حق الاشباع ثم لم يبحث عن تلك الاركان وغيرها بحدود جامعة مانعة كثير بحث وكلما مثل عن أحكام جزئية تتعلق بتلك الاركان والشروط وغيرها أحالها على مايفهمون في نفوسهم من الالفاظ المستعملة وأرشدهم إلى رد الجزئيات نحو الكليات ولم يزد على ذلك اللهم إلا في مسائل قليلة لاسباب طارئة من لجاج القوم ونحوه

فشرع غسل الأعضاء الأربعة في الوضوء ثم لم يحد الغسل بحد جامع مانع يعرف به أن الدلك داخل في حقيقته أم لا وإن اسالة الماء داخلة فيها أم لا ولم يقسم الماء إلى مطلق ومقيد ولم يبين أحكام البئر والغدير ونحوهما وهذه المسائل كلها كثيرة الوقوع لا يتصور عدم وقوعها في زمانه صلى الله عليه وسلم ولما سأله السائل في قصة بئر بضاعة وحديث القلتين لم يزد على الرد إلا مايفهمونه من اللفظ ويعتادونه فيمابينهم ولهذا المعنى قال سفيان الثوري ماوجدنا في أمر الماء إلا سعة. ولما سألته امرأة عن الثوب يصيبه دم الحيضة لم يزد على أن

قال حتية ثم أقرصيه ثم انضحيه ثم صلي فيه فلم يأت بأكثر مما عندهم. وأمر باستقبال القبلة ولم يعلمنا طريق القبلة وقد كانت الصحابة يسافرون ويجتهدون في أمر القبلة وكانت لهم حاجة شديدة الى معرفة طريق الاجتهاد فهذا كله لتفويضه مثل ذلك إلي رأيهم وهكذا أكثر فتاواه صلى الله عليه وسلم كما لايخفى على منصف لبيب وقد فهمنا من تتبع أحكامه انه راعى بترك التعمق وعدم الاكثار من وجوه الضبط مصلحة عظيمة وهي أن هذه المسائل ترجع الى حقائق تستعمل في العرب على اجمالها ولا يعرف حدها الجامع المانع الا بعسر وربما يحتاج عند اقامة الحد إلى التمييز بين المشكلين بأحكام وضوابط يحرجون باقامتها ثم ان ضبطت وفسرت لايمكن تفسيرها إلا بحقائق مثلها وهلم جرا فيتسلسل الأمر أو يقف في بعض ماهنالك الى التفويض على رأي المبتلى به والحقائق الاخر ليست بأحق من الأولي في التفويض إلى المبتلى فلاجل هذه المصلحة فوض الحقائق أول مرة الى رأيهم ولم يشدد فيما يختلفون حين كان الاختلاف أمرا فوض اليهم. وله في ذلك مساغ فلم يعنف

على عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة من جواز التيمم للجنب إذا خاف على نفسه من البرد ولم يعنف على عمر ابن الخطاب فيما فهم من تأويل أو لامستم النساء أنه في لمس المرأة لا الجنابة فبقيت مسألة الجنب غير مذكورة

فينبغي أن لا يتيمم الجنب أصلا اخرج النسائي عن طارق أن رجلا أجنب فلم يصل فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال له أصبت. فأجنب رجل فتيمم وصلى فأتاه فقال نحو ما قال للآخر أصبت انتهي ولم يعنف على احد ممن أخر صلاة العصر أو أداها في وقتها حين كانوا على تأويل من قوله لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة

وبالجملة فمن أحاط بجوانب الكلام علم أنه صلى الله عليه وسلم فوض الأمر في تلك الحقائق المستعملة في العرب على اجمالها وكذا في تطبيق بعضها ببعض الي افهامهم ونظيره تفويض الفقهاء كثيرا من الاحكام الى تحري المبتلى وعادته فلا عنف على أحد من المختلفين عندهم ونظيره ايضا لها اجمعت عليه الأمة من الاجتهاد في القبلة عند الغيم وترك العنف على واحد فيما أدى تحريه اليه

ونظير هذه المصلحة ماذكره أهل المنظرة من الاصلاح على ترك البحث من مقدمات الدلائل لئلا يلزم انتشار البحث فمن عرف هذه المسئلة كما هي علم ان اكثر صور الاجتهاد يكون الحق فيها دائرة في جانبي الاختلاف وأن في الأمر سعة وان اليبس على شيء واحد والجزم بنفي المخالف ليس بشيء وان استنباط حدودها ان كان من باب تقريب الذهن إلى مايفهمه كل أحد من أهل اللسان فاعانه على العلم وان كان بعيدا عن الاذهان وتدبير للمشكل بمقدمات مخترعة فعسى ان يكون شرعا جديدا وأن الصحيح ماقاله الامام عز الدين بن عبد السلام

ولقد أفلح من قام بما أجمعوا على وجوبه واجتنب ما أجمعوا على تحريمه واستباحة ما أجمعوا على اباحته وفعل ما اجمعوا على استحسانه واجتناب ما أجمعوا على كراهته ومن أخذ بما اختلفوا وله حالان

احداهما أن يكون المختلف فيه مما ينقص الحكم به فهذا لاسبيل الى التقليد فيه لأنه خطأ محض وماحكم فيه بالنقض الا لكونه خطأ بعيدا من نفس الشرع ومأخذه ورعاية حكمه

الثانية أن يكون مما لا ينقض الحكم به فلا بأس بفعله ولا بتركه اذا قلد فيه بعض العلماء لأن الناس لم يزالوا على ذلك يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا إنكار على أحد من السائلين الي أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان أحدهم يتبع إمامه بعد مذهبه عن الأدلة مقلدا له فيما قال فكأنه نبي أرسل وهذا نأى عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من أولى الألباب . انتهى

وقال من قلد إماما من الأئمة ثم أراد تقليد غيره فهل له ذلك؟ فيه خلاف والمختار التفصيل فان كان المذهب الذى أراد الانتقال اليه مما ينا قص فيه الحكم فليس له الانتقال الى حكم يجب نقضه فان لم يجب نقضه الا لبطلانه وان كان المأخذان متقاربين جاز التقليد والانتقال لان الناس لم يزالوا من زمن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن ظهرت المذاهب الأربعة يقلدون من اتفق من العلماء من غير نكير من أحد يعتبر انكاره ولو كان ذلك باطلا لأنكروه والله أعلم بالصواب انتهى

واذا تحقق عندك ما بيناه علمت أن

كل حكم يتكلم فيه المجتهد باجتهاده منسوب الى صاحب الشرع عليه الصلاة والتسليمات اما إلى لفظه أو إلى علة مأخوذة من لفظه وإذا كان الأمر على ذلك ففي اجتهاده مقامات

أحدهما أن صاحب الشرع هل أراد بكلامه هذا المعنى أو غيره وهل نصب هذه العلة مدارا فى نفسه حتى ماتكلم بالحكم المنصوص عليه أو لا فان كان التصويب بالنظر إلى هذا المقام فأحد المجتهدين لا لعينه مصيب دون الآخر

وثانيهما أن من جملة أحكام الشرع أنه صلى الله عليه وسلم عهد أمته صريحا أو دلالة أنه متى اختلف عليهم نصوصه أو اختلف عليهم معانى نص من نصوصه فهم مأمورون بالاجتهاد واستفراغ الطاقة لمعرفة ما هو الحق من ذلك فاذا تعين عند مجتهد شيء من ذلك وجب عليه اتباعه كما عهد اليهم أنه متى اشتبه عليهم القبلة فى الليلة الظلماء يجب عليهم أن يتحروا ويصلوا إلى جهة وقع تحريهم عليها فهذا حكم علقه الشرع بوجود التحرى كما علق وجوب الصلاة بالوقت

وكما علق تكليف الصبي ببلوغه فان كان البحث بالنظر إلى هذا المقام نظر فان كانت المسألة مما ينقض فيه اجتهاد المجتهد فاجتهاد باطل قطعا وإن كان فيها حديث صحيح وقد حكم بخلافه فاجتهاد باطل ظنا وإن كان المجتهدان جميعا قد سلكا ما ينبغى لهما أن يسلكاه ولم يخالفا حديثا صحيحا ولا أمرا ينقض اجتهاد القاضي والمفتي فى خلافه فهما جميعا على الحق هذا والله أعلم

﴿باب تأكيد الأخذ بهذه المذاهب الأربعة والتشديد فى تركها والخروج عنها﴾

اعلم أن فى الأخذ بهذه المذاهب الأربعة مصلحة عظيمة وفى الاعراض عنها كلها مفسدة كبيرة ونحن نبين ذلك بوجوه أحدها أن الأمة اجتمعت على أن يعتمدوا على السلف فى معرفة الشريعة فالتابعون اعتمدوا فى ذلك على الصحابة وتبع التابعين اعتمدوا على التابعين وهكذا فى كل طبقة اعتمد العلماء على من قبلهم والعقل يدل على حسن ذلك لأن الشريعة لا تعرف إلا بالعقل والاستنباط والنقل لا يستقيم الا بأن يأخذ كل طبقة عمن قبلها بالاتصال ولا بد فى الاستنباط أن يعرف مذهب المتقدمين لئلا يخرج من

أقوالهم فيخرق الاجماع ويبني عليها ويستعين في ذلك بمن سبقه لأن جميع الصناعات كالصرف والنحو والطب والشعر والحدادة والنجارة والصباغة لم تتيسر لأحد إلا بملازمة أهلها وغير ذلك نادر بعيد لم يقع وإن كان جائزا في العقل وإذا تعين الاعتماد على أقاويل السلف فلابد من أن تكون أقوالهم التي يعتمد عليها مروية بالاسناد الصحيح أو مدونة في كتب مشهورة وأن تكون مخدومة بأن يبين الراجح من محتملاتها ويخصص عمومها في بعض المواضع ويقيد مطلقها في بعض المواضع ويجمع المختلف منها ويبين علل أحكامها وإلا لم يصح الاعتماد عليها وليس مذهب في هذه الازمنة المتأخرة بهذه الصفة إلا هذه المذاهب الاربعة اللهم إلا مذهب الامامية الزيدية وهم أهل بدعة لايجوز الاعتماد على أقاويلهم

وثانيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا السواد الاعظم ولما اندرست المذاهب الحقة إلا هذه الاربعة كان اتباعها اتباعا للسواد الاعظم والخروج عنها خروجا عن السواد الاعظم

وثالثها أن الزمان لما طال وبعد العهد وضيعت الأمانة لم يجز أن يعتمد على أقوال علماء السوء من القضاة الجورة والمفتين التابعين لأهوائهم حتى ينسبوا مايقولون إلى بعض من اشتهر من السلف بالصدق والديانة والأمانة إما صريحا أو دلالة وحفظ قوله ذلك، ولا على قول من لاندرى هل جمع شروط الاجتهاد أو لا فإذا رأينا العلماء المحققين في مذاهب السلف عسى أن يصدقوا في تخريجاتهم على أقوالهم واستنباطهم من الكتاب والسنة وأما إذا لم نرمنهم ذلك فهيهات. وهذا المعنى الذى أشار اليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حيث قال يهدم الاسلام جدال المنافق بالكتاب. وابن مسعود حيث قال من كان متبعا فليتبع من مضى. وماذهب اليه ابن حزم حيث قال التقليد حرام ولا يحل لأحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا برهان لقوله تعالى اتبعوا ماأنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء وقوله تعالى وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . وقال تعالى مادحا لمن لم يقلد فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم الألباب

وقال تعالى فان تنازعتم فى شيء فردوه
إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر . فلم يبح الله تعالى الرد عند
التنازع إلى أحد دون القرآن والسنة وحرم
بذلك الرد عند التنازع إلى قول قائل لأنه
غير القرآن والسنة وقد صح إجماع الصحابة
كلهم أولهم عن آخرهم واجماع التابعين أولهم
عن آخرهم وإجماع تبع التابعين أولهم عن
آخرهم على الامتناع والمنع من أن يقصد
أحد إلى قول انسان منهم أو ممن قبلهم
فيأخذه كله فليعلم من أخذ بجميع أقوال
أبى حنيفة أو جميع أقوال مالك أو جميع
أقوال الشافعي أو جميع أقوال أحمد رحمهم
الله ولا يترك قول من اتبعه منهم أو من
غيرهم إلى قول غيره ولم يعتمد على ما جاء
فى القرآن والسنة غير صارف ذلك إلى قول
انسان بعينه أنه قد خالف إجماع الأمة كلها
أولها عن آخرها بيقين لا إشكال فيه وأنه
لا يجد لنفسه سلفا ولا اماما في جميع الأعصار
المحمودة الثلاثة فقد اتبع غير سبيل المؤمنين
نعوذ بالله من هذه المنزلة. وأيضا فان هؤلاء
الفقهاء كلهم قد نهوا عن تقليدهم وتقليد
غيرهم فقد خالفهم من قلدهم وأيضا فما الذي
جعل رجل من هؤلاء أو من غيرهم أولى

بأن يقلد من عمر بن الخطاب أو علي بن
أبى طالب أو ابن مسعود أو ابن عمر أو ابن
عباس رضي الله عنهم أو عائشة رضى الله عنها
أم المؤمنين فلو ساغ التقليد لكان كل واحد من
هؤلاء أحق بأن يتبع من غيره. انتهى إنما يتم
فيمن له ضرب من الاجتهاد ولو فى مسئلة
واحدة وفيمن ظهر عليه ظهورا بينا أن النبي
عليه السلام أمر بكذا أو نهى عن كذا وأنه
ليس بمنسوخ اما أن يتبع الأحاديث وأقوال
المخالف والموافق في المسئلة فلا يجد لها
نسخا أو بأن يرى جما غفيرا من المتبحرين
فى العلم يذهبون اليه ويرى المخالف له
لا يحتج إلا بقياس أو استنباط أو نحو
ذلك فحينئذ لا سبب لمخالفة حديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا نفاق خفى أو حمق
جلي وهذا هو الذى أشار اليه الشيخ عز
الدين بن عبد السلام حيث قال ومن العجب
العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم
على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه
مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من
شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة
لمذهبهم جمودا على تقليد امامه بل يتحيل
لدفع ظاهر الكتاب والسنة ويتأولهما
بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده

وقال لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا انكار على أحد من السائلين إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان أحدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الأدلة مقلدا فيما قال كأنه نبي أرسل وهذا نأي عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضي به أحد من أولى الألباب . وقال الامام أبو شامة ينبغى لمن اشتغل بالفقه أن لا يقتصر على مذهب امام ويعتقد فى كل مسألة صحة ما كان أقرب الى دلالة الكتاب والسنة المحكمة وذلك سهل عليه إذا كان أتقن معظم العلوم المتقدمة وليجتنب التعصب والنظر فى طرائق الخلاف فانها مضيعة للزمان ولصفوة مكدرة فقد صح عن الشافعى أنه نهي عن تقليده وغيره قال صاحبه المزني في أول مختصره اختصرت هذا من علم الشافعى رحمه الله ومن معنى قوله لاقربه على من أراد مع اعلاميه نهيا عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينا ويحتاط لنفسه أى مع اعلامي من أراد علم الشافعى عن تقليده وتقليد غيره انتهى

وفيمن يكون عاميا ويقلد رجلا من الفقهاء بعينه يرى أنه يمتنع من مثله الخطأ وان ماقاله هو الصواب البتة وأضمر فى قلبه أن يترك تقليده وان ظهر الدليل على خلافه وذلك ما رواه الترمذى عن عدى بن حاتم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه وفيمن لا يجوز أن يستفتى الحنفي مثلا فقيها شافعيا وبالعكس ولا يجوز أن يقتدى الحنفي بامام شافعي مثلا فان هذا قد خالف اجماع القرون الأولى وناقض الصحابة والتابعين وليس محله فيمن لا يدين إلا بقول النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعتقد حلالا إلا ما أحله الله ورسوله ولا حراما إلا ما حرمه الله ورسوله لكن لما لم يكن له علم بما قاله النبى صلى الله عليه وسلم ولا بطريق الجمع بين المختلفات من كلامه ولا بطريق الاستنباط من كلامه اتبع عالما راشدا على أنه مصيب فيما يقول ويفتى ظاهرا متبعا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظهر خلاف ما يظنه أقلع من ساعته من غير جدال ولا اصرار فهذا الاستفتاء لم يزل بين المسلمين من عهد النبي صلى الله

عليه وسلم ولا فرق بين أن يستفتى هذا دائما أو يستفتى هذا حينا بعد أن يكون مجمعا على ما ذكرناه كيف لا ولم نؤمن بفقيه أيا كان أنه أوحى الله اليه الفقه وفرض علينا طاعته وأنه معصوم فان اقتدينا بواحد منهم فذلك لعلمنا أنه عالم بكتاب الله وسنة رسوله فلا يخلو قوله اما ان يكون من صريح الكتاب والسنة أو مستنبطا منهما بنحو من الاستنباط أو عرف بالقرائن ان الحكم في صورة ما منوط بعلة كذا واطمأن قلبه بتلك المعرفة فقاس غير المنصوص على المنصوص فكأنه يقول ظننت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما وجدت هذه العلة فالحكم ثمة هكذا والمقيس مندرج في هذا العموم فهذا أيضا معزو الى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن في طريقه ظنون ولولا ذلك لما قلد مؤمن مجتهدا فان بلغنا حديث من الرسول المعصوم فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه وتركنا حديثه واتبعنا ذلك التخمين فمن أظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿ باب اختلاف الناس فى الأخذ بهذه المذاهب الأربعة وما يجب عليهم من ذلك ﴾

اعلم ان الناس فى الأخذ بهذه المذاهب على أربعة منازل ولكل قوم حد لا يجوز أن يتعدوه : أحدها مرتبة المجتهد المطلق المنتسب إلى صاحب مذهب من تلك المذاهب وثانيها مرتبة المخرج وهو المجتهد فى المذهب وثالثها مرتبة المتبحر فى المذهب الذى حفظ المذهب وأتقنه وهو يفتى بما أتقن وحفظ من مذهب أصحابه ورابعها المقلد الصرف الذى يستفتى علماء المذاهب ويعمل على فتواهم وكتب القوم مشحونة بشروط كل منزل وأحكامه إلا أن من الناس من لا يميز بين الناس فيتخبط فى تلك الأحكام ويظنها متناقضة فأردنا أن نجعل لكل منزل فصلا ونشير إلى أحكام كل منزل على حدة

(فصل فى المجتهد المطلق المنتسب)

وقد قدمنا شروطه فلا نعيده وحاصل كل ذلك أنه جامع بين علم الحديث والفقه المروى عن أصحابه وأصول الفقه كحال كبار العلماء من الشافعية وهم وإن كانوا كثيرين فى أنفسهم لكنهم أقلون بالنظر إلى المنازل الأخرى وحاصل صنيعهم على ما استقريناه من كلامهم أن تعرض المسائل

المنقولة عن مالك والشافعى وأبى حنيفة والثورى وغيرهم رضى الله عنهم من المجتهدين المقبولة مذاهبهم وفتاواهم على موطأ مالك والصحيحين ثم على أحاديث الترمذى وأبى داود فأى مسئلة وافقتها السنة نصا أو إشارة أخذوا بها وعولوا عليها وأى مسئلة خالفتها السنة مخالفة صريحة ردوها وتركوا العمل بها وأى مسئلة اختلفت فيها الأحاديث والآثار اجتهدوا فى تطبيق بعضها ببعض اما بجعل المفسر قاضيا على المبهم وتنزيل كل حديث على صورة أو غير ذلك فان كانت من باب السنن والآداب فالكل سنة وان كانت من باب الحلال والحرام أو من باب القضاء واختلفت فيها الصحابة والتابعون والمجتهدون جعلوها على قولين أو على أقوال ولم ينكروا على أحد فيما أخذ منها ورأوا فى الأمر سعة اذا كان يشهد الحديث والآثار لكل جانب ثم استفرغوا جهدهم فى معرفة الأولى والأرجح أما بقوة الرواية أو بعمل أكثر الصحابة أو كونه مذهب جمهور المجتهدين أو موافقا للقياس كفأ لنظرائه ثم عملوا بذلك الاقوى من غير نكير على أحد ممن أخذ بالقول الآخر فان لم يجدوا فى المسئلة حديثا من تينك الطبقتين أجالوا قداح نظرهم فى شواهد أقوالهم من آثار الطبقة الثالثة من كتب الحديث والى ما يفهم من كلامهم من الدليل والتعليل فاذا اطمأن الخاطر بشىء أخذوا به فان لم يطمئن بشيء مما ذكروه واطمأن بغيره وكانت المسئلة مما ينفذ فيه اجتهاد المجتهد ولم يسبق فيه اجماع وقام عندهم الدليل الصريح قالوا به مستيقنين بالله متوكلين عليه وهذا باب نادر الوقوع صعب المرتقى يجتنبون من القه أشد اجتناب وان لم يقم عندهم دليل صريح اتبعوا السواد الاعظم وأى مسئلة ليس فيها تصريح او تعليل صحيح من السلف استفرغوا الجهد فى طلب نص أو إشارة أو إيماء من الكتاب والسنة أو أثر من الصحابة والتابعين فان وجدوا قالوا به وليس عندهم أن يقلدوا عالما واحدا في كل ما قال اطمأنت به نفوسهم أولا

(فصل فى المجتهد في المذهب وفيه مسائل) مسئلة اعلم أن الواجب على المجتهد فى المذهب أن يحصل من السنن والآثار ما يحترز به من مخالفة الحديث الصحيح واتفاق السلف ومن دلائل الفقه

مايقدر به على معرفة مأخذ أصحابه في أقوالهم وهو معنى ما في الفتاوى السراجية لا ينبغي لأحد أن يفتي إلا أن يعرف أقاويل العلماء ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس فإن عرف أقاويل العلماء ولم يعرف مذاهبهم فإن سئل عن مسئلة يعلم أن العلماء الذين يتخذ مذهبهم قد اتفقوا عليه فلا بأس أن يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وإن كان مسئلة اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول هذا جائز في قول فلان وفي قول فلان لا يجوز وليس له أن يختار فيجيب بقول بعضهم مالم يعرف حجتهم وفي الفصول العمادية في الفصل الأول وإن لم يكن من أهل الاجتهاد لا يحل له أن يفتي إلا بطريق الحكاية فيحكي ما يحفظ من أقوال الفقهاء وعن أبي يوسف وزفر وعافية بن زيد أنهم قالوا لا يحل لأي أحد أن يفتي بقولنا مالم يعلم من أين قلنا فيها أيضا . عن بعضهم قالوا لو أن الرجل حفظ جميع كتب أصحابنا لا بد أن يتلمذ الفتوى حتى يهتدي اليه لأن كثيرا من المسائل أجاب عنها أصحابنا على عادة أهل بلدهم ومعاملاتهم فينبغي لكل مفت أن ينظر إلى عادة أهل بلده وزمانه فيما لا يخالف الشريعة . في عمدة الأحكام من المحيط فأما أهل الاجتهاد فهو من يكون عالما بالكتاب والسنة والآثار ووجوه الفقه ومن الخانية نقل عن بعضهم لا بد للاجتهاد من حفظ المبسوط ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمؤول والعلم بعادات الناس وعرفهم. في السراجية قيل أدنى الشروط للاجتهاد حفظ ما في المبسوط ذكر هذه الرواية في خزانة المفتين

أقول هذه العبارة معناها الفرق بين المفتي الذي هو صاحب تخريج وبين المفتي المتبحر في مذاهب أصحابه يفتي على سبيل الحكاية لا على سبيل الاجتهاد

-﴿ مسئلة ﴾- اعلم أن القاعدة عند محققي الفقهاء أن المسائل على أربعة أقسام قسم تقرر في ظاهر المذهب وحكمه أن يقبلوه على كل حال وافقت الأصول أو خالفت ولذلك ترى صاحب الهداية وغيره يكلفون بيان الفرق في مسائل التجنس وقسم هو رواية شاذة عن أبي حنيفة رحمه الله وصاحبيه وحكمه أن لا يقبلوه إلا إذا وافق الأصول وكم في الهداية ونحوها من

تصحيح بعض الروايات الشاذة بحال الدليل وقسم هو تخريج من المتأخرين اتفق عليه جمهور الاصحاب وحكمه أنهم يفتون به على كل حال وقسم هو تخريج منهم لم عليه جمهور الاصحاب وحكمه أن يعرض على الاصول والنظائر من كلام السلف فان وجده موافقالها أخذ به وإلا تركه إلى أن قال . وفى البحر الرائق عن أبي الليث قال سئل أبو نصر عن مسئلة وردت عليه ماتقول رحمك الله لو وقعت عندك كتب أربعة كتاب إبراهيم بن رستم وآداب القاضى عن الخصاف وكتاب المجرد وكتاب النوادر من جهة هشام هل يجوز لنا أن نفتي منها أولا ؟ وهل هذه الكتب محمودة عندك ؟ فقال ماصح عن أصحابنا فذلك على محبوب مرغوب فيه مرضي به وأما الفتيا فاني لاأرى لأحد أن يفتى بشيء لا يفهمه ولا يحتمل أثقال الناس فان كانت مسائل قد اشتهرت وظهرت وانجلت عن أصحابنا رجوت أن يسع لي الاعتماد عليها في النوازل

(مسئلة) اعلم أن المسئلة إذا كانت ذات اختلاف بين أبي حنيفة وصاحبه فحكمها أن المجتهد فى المذهب يختار من أقوالهم ماهو أقوى دليلا وأقيس تعليلا وأرفق بالناس ولذلك أفتى جماعات من علماء الحنفية على قول محمد رحمه الله فى طهارة الماء المستعمل وعلى قولها في أى وقت العصر والعشاء وفي جواز المزارعة وكتبهم مشحونة بذلك لايحتاج إلى إيراد المنقول وكذلك الحال فى مذهب الشافعى رحمه الله في المنهاج وغيره فى الفرائض أن أصل المذهب عدم توريث ذوى الأرحام وقد أفتى المتأخرون عند عدم انتظام بيت المال بتوريثهم وقد نقل فقيه اليمن ابن زيادة فى فتاويه مسائل أفتى المتأخرون فيها بخلاف المذهب منها إخراج الفلوس من الزكاة المفروضة من النقدين وعروض التجارة أفتى البلقيني بجوازه وقال اعتقد جوازه ولكنه يخالف لمذهب الشافعى رحمه الله وتبع البلقينى فى ذلك البخارى ومنها دفع الزكاة إلي الأشراف العلويين أفتي الامام فخر الدين الرازى بجوازه في هذه الأزمنة حين منعوا سهمهم من بيت المال وضربهم الفقر

ومنهم بيع النحل فى الكوارات مع مافيها من شمع وغيره أجاب البلقينى

بالجواز ونقل ابن زياد عن الامام ابن عجيل أنه قال ثلاث مسائل فى الزكاة يفتى بها بخلاف المذهب نقل الزكاة ودفع الزكاة إلى واحد ودفعها إلى أحد الاصناف. أقول وعندى فى ذلك رأى وهو أن المفتى فى مذهب الشافعي سواء كان مجتهدا فى المذهب أو متبحرا فيه إذا احتاج فى مسئلة لغير مذهبه فعليه بمذهب أحمد رحمه الله فانه أجل أصحاب الشافعى رحمه الله علما وديانة ومذهبه عند التحقيق فرع لمذهب الشافعي رحمه الله ووجه من وجوهه والله أعلم. انتهى ماقاله الدهلوى

(رأينا فى الاجتهاد) شرع الدين ليكون دستورا فى العبادات والمعاملات للامم فأما العبادات فرسوم مقررة توحى إلى الرسول فيبلغها كما هى لأصحابه ثم يتناقلها أتباعهم جيلا بعد جيل لا يصح فيها الزيادة ولا النقص، بل كلما كانت بحالتها الاولى أشبه كانت إلى حقيقتها أقرب. وأما المعاملات فهي رسوم قانونية تابعة لاصول أولية وضعت للتوفيق بين مصالح الناس وحسم النزاع الذى يقوم بينهم من أجلها

ولما كانت هذه المصالح تتغير وتتنوع على حسب الحاجات، ووجوه النزاع تتباين إلى غير حد تقف عنده، بل ولما كانت وسائل التوفيق بين مصالح الناس ووجوه حسم منازعاتهم من الامور التى تترقى إلى مالانهاية، فلا يعقل أحد وخصوصاً فى عصرنا الحاضر أن توجد رسوم قانونية مقررة تصلح لكل زمان ومكان ولكل أمة فى كل حال من أحوال الاجتماع

لا أريد بالرسوم القانونية الاصول الاولية العامة بل أريد منها المبادىء الكلية التى وضعت للجزئيات. فان تلك المبادىء العامة تعتبر كالنواميس الثابتة التى لا تتغير بحال من الاحوال كالأوامر الواردة فى الكتاب الكريم باقامة العدل وإيتاء كل ذى حق حقه والمساواة بين الناس وبذل الوسع فى تحري الأصلح وانصاف المظلوم وكبح جماح الظالم الخ

فان قصد من كلمة الاجتهاد بذل الوسع فى إيجاد رسوم قانونية تحقق هذه الاصول على حسب الحاجات وبما يقتضيه روح المكان والزمان كان هو ماعليه مشرعو كل أمة حية، وكان جديرا به أن يكون عاملا من عوامل ترقية الامة الاسلامية وانهاضها

أما إذا كان القصد من كلمة (اجتهاد) أن يحفظ المجتهد صور الاحكام القديمة

فيعمل بها أو يقيس عليها ، أو أن يتقيد برأى بدون نظر لمقتضيات الزمان والمكان وحالة الاجتماع فذلك مما يوجب على الشريعة أن تتخطاها الأمم الاسلامية إلى غيرها من القوانين الوضعية كما حدث بمصر وبالبلاد العثمانية

فاذا أردنا أن يعود إلى شريعتنا شبابها وأن تكون كما كانت دستور الأمم الاسلامية فى معاملاتها الدنيوية وجب علينا أن نعترف بدوام انفتاح باب الاجتهاد أولا ، وأن نيط أمر التشريع بجماعة من الاكفاء ثانيا

فأما دوام انفتاح باب الاجتهاد فمن البدهيات التي لا يصح التمارى فيها وقد اعترف بها الآن أكثر الناس إنكارا لها

وأما نوط التشريع بجماعة فمن الضروريات وفيه تفصيل وبيان :

ذلك أن الفرد مهما كان متضلعا من العلم والفقه فلا يستطيع أن يحيط بحاجة المجموع ثم أن الفرد الناشىء بين جدران دور العلم ولم يمارس الاعمال ولم يعرك الامور لا يصح أن يستقل بالتشريع للتجارة والزراعة والنقابات الصناعية والمالية الخ وهو لم يعامل هذه الجماعات بل ولم يقف على حقيقة مراميها . ثم ان الفرد الذى يشرع للأمة يجب أن يكون حائزا لثقتها حاصلا على احترامها

ومن هنا وجب أن يكون أمر التشريع موكولا (أولا) إلى جماعة . (ثانيا) يجب أن تكون تلك الجماعة خليطا من جميع طبقات الأمة لتتمثل بهم حاجاتها تمثلا صحيحا . (ثالثا) يجب أن يكون أولئك الآحاد منتخبين بالطريقة المعهودة وأن يكون عددهم مناسبا لعدد الامة

إذا اتفق لنا ذلك كانت هذه الجماعة أشبه بالمجلس التشريعي للأمة المعبر عنه بالمجلس النيابى بل كانت هي هو بعينه فاذا تقررت فيه أحكام كانت مستمدة من الاصول الاولية للدين (الدين الفطرى العام المجرد عن الصبغ والاهواء) ومن روح الاجتماع . فاذا تسنى للمسلمين أن يحققوا هذه الحال حلت شريعتهم محل كل شريعة سواها واكتسبت بخدمة العقول لها جلالا على جلالها

هنا تعترضنا صعوبة وهي أن القانون الذى يحكم بين الأمة المركبة من المسلم والمسيحى واليهودى والبوذى والبرهمى والزرادتشى وغيرهم يجب أن لا يكون

قانونا دينيا خاصا بطائفة من هذه الطوائف حتى يخضع له الكل بلا أقل حرج في الصدر

تقول أن هذا المشكل سطحي فان في كل أمة أكثرية مطلقة تطبع قانونها بطابعها الخاص ولا تجد أي أقلية حرجا من الخضوع له للضرورة. فقانون الأمة الفرنسية مطبوع بطابع فرنسي محض فيضطر الألماني المقيم بفرنسا للخضوع له للضرورة وقس على ذلك جميع القوانين الوضعية ومن الظلم تكليف الأمة الاسلامية بوضع قانون خالص من كل صبغة خاصة

هنا يمكن أن يقال أن تلك الصبغ الخاصة في القوانين الوضعية هي صبغ وطنية أو اجتماعية ولكن الصبغة التي ستكون للشريعة الاسلامية هي دينية والأمم تأبى أن تخضع لصبغ دينية أجنبية

نقول الخلاف لفظي محض فبين صبغة دينية واجتماعية لا يوجد فرق يعتد به اللهم الا إذا كان في الصبغة الدينية شيء من روح التعصب المذهبي والاسلام منزه عن ذلك وما علينا إلا اعلان نزاهة هذه الصبغة من تلك الوصمة

ثم لا ننسى أن الأمر تابع للضعف والقوة فالأمم المستضعفة تجبر على التجرد من صبغها الخاصة بل من شخصياتها لأسباب واهية. والأمم القوية تغلب اراداتها في كل ماتريد ولا تجد من يرفع بالاعتراض عليها رأسا

﴿المجاهدة﴾ عند الصوفية هي كف النفس عن أهوائها ومكافحتها دون أغراضها والقنوع من العيش بما يسد الخلة ويستديم الحياة وحمل الجسم والقلب على الاستغراق في العبادة والتوجه لله عز وجل ليفتح الله عليه الى جهة العالم الروحاني نافذة يطل منها على عالم التقديس ليخلص في دنياه من شوائب التدنيس

قال أبو عثمان المغربي: « من ظن أنه يفتح له شيء من هذه الطريقة أو يكشف له عن أي منها الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط »

﴿الجهاد﴾ في الاصطلاح الاسلامي هو القتال وقد شرع لثلاثة أسباب:

(أولا) للدفاع عن المجتمع إذا حصل عليه عدوان لقوله تعالى: « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع

الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »

(ثانيا) لحماية الدعوة الى الدين لقوله تعالى :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتي يقاتلوكم فيه . فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »

وقوله تعالي :

« ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا »

(ثالثا) لنشر الاسلام لقوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير »

ولقوله علية الصلاة والسلام : أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله الا الله الحديث

وهذا لا يدل ان الاسلام قام بالسيف فان السيف انما استخدم بعد أن تكونت للاسلام دولة وتلك الدولة قامت بمحض الدعوة كما لا يخفى ولا عاب على الاسلام فى تقريره القتال فان الحرب حاجة من حاجة العمران في دور الانسان الحالى ولم تظهر إلى اليوم بوادر تدل على انها ستبطل فى يوم من الأيام اللهم الا فى مستقبل بعيد عنا وفى أحوال لسنا منها على شيء الآن (أنظر حرب وسلام)

على أن الاسلام قرر الحرب ثم احتاط له فجعله انسانيا بحتا فأمر بعدم العدوان فيه فقال تعالي (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وأمر بالجنوح للسلام ان جنح لاعداء اليها لقوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله أنه هو السميع العليم) وأمر باحترام العهود والمواثيق لقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعهود) وقوله: أوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وقوله

(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون إيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة) ولقوله تعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم إن الله يحب المتقين)

وقد بالغ القرآن فى الأمر باحترام العهود حتى قرر أن حقها فوق حقوق الدين فقال. (وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق)

هذا شأن الاسلام فى احترام العهود وهو فى دور الفتوة وإبان حرارة الدعوة فأين الناس اليوم والحكم للغلب والوفاء معدوم إلا عند تكافؤ القوة

(فقه) أجمع الأئمة أن الجهاد فرض كفاية إذا قام به بعض المسلمين سقط عن البعض الآخر

وعن سعيد بن المسيب أنه فرض عين وأجمعوا أنه يجب على أهل كل ثغر أن يقاتلوا من يليهم من العدو فان عجزوا ساعدهم من يليهم وهكذا وأجمعوا أن من لم يتعين عليه الجهاد لا يخرج إلا باذن أبويه إن كانا مسلمين وإن من عليه دين لا يخرج إلا باذن غريمه. وإنه إذا التقى الجيشان وجب على المسلمين الثبات وحرم عليهم الفرار إلا إذا كان العدو أكثر منهم ثلاث مرات

إذا غنم المسلمون شيئا من العدو ولم يمكنهم حمله إلى دار الاسلام وخافوا أن يسترده منهم قال أبو حنيفة ومالك يجب اتلافه وقال الشافعى وأحمد لا يجوز إتلافه

ثم أجمعوا أنه لا يجوز قتل نساء العدو إلا إذا كن يقاتلن أو لهن مكيدة وكذلك لا يقتل الشيوخ الفانون والمقعدون والعمى وأهل الصوامع إلا إذا كانت لهم يد فى الحرب وللشافعى قولان فى ذلك أظهرهما جواز قتلهم وإن لم يكن لهم يد فى الحرب

اختلفوا فى استرقاق من لا كتاب له ولا شبهة كتاب كعبدة الاصنام. قال أبو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب وقال مالك والشافعي وأحمد في إحدى روايتيه أنه لا يجوز ذلك مطلقا

هل يستعان بالمشركين على القتال يعاونون على عدوهم؟ قال مالك وأحمد لا يجوز أن يستعان بهم ولا أن يعاونوا على الاطلاق. قال مالك إلا أن يكونوا خداما

للمسلمين فيجوز وقال أبو حنيفة يستعان بهم ويعانون على الاطلاق متى كان حكم الاسلام هو الغالب الجارى عليه فان كان حكم الشرك هو الغالب كره وقال الشافعي يجوز ذلك بشرطين أحدهما أن يكون بالمسلمين قلة ويكون بالمشركين كثرة. والثانى أن يعلم من المشركين حسن رأى فى الاسلام وميل اليه ومتى استعان بهم رضخ لهم ولم يسهم أى أعطاهم مكافأة ولم يشركهم فى سهام المسلمين من الغنيمة

﴿جهر﴾ الامر يجهر جهرا وجهارا علن و (جهر الكلام وبالكلام) أعلنه

(جهر الرجل) يجهر جهارة فخم وتجهر الصوت ارتفع

(أجهر الكلام) أعلنه ورفع به صوته

(جاهره) مجاهرة وجهارا كاشفه

و (جاهر بالقراءة) رفع صوته بها

(تجاهر بالامر) تظاهر به

(رأيته جهرا وجهارا وجهاراً) أى علانية

(الجهارة) حسن المنظر

(الجهر) كلام جهر أى عال

(جهرة) أى عيانا

(جهور الصوت) أى عالى الصوت

(صوت جهير وجهوري) أى عال

(الاجهر) الحسن المنظر

(جوهر الشيء) ماقامت عليه طبيعته والجوهر فى المنطق ما يقابل العرض وهو الموجود القائم بنفسه

﴿جهور﴾ الدولة الجهورية بقرطبة بالاندلس أسسها أبو الحزم جهور بن محمد ابن جهور . كان رئيسا للجماعة أيام فتنة قرطبة (أنظر هذه الكلمة) فلما أمكنته الفرصة ثار على رأس طائفته واستولى على قرطبة سنة ٤٣٢ هـ وتولى أمرها من تلك السنة الى سنة (٤٤٥) هـ أى من سنة (١٠٣٠) الى (١٠٤٣) ميلادية

لم يدع أبو الحزم الامارة طفرة كما فعل غيره بل احتال لذلك فادعى أنه حامى البلاد حتى يقوم من يصلح للامارة فيسلمها اليه ونظم أمور الملك ورتب الجباة والعمال وجعل نفسه مشرفا عليهم . وكان حسن السيرة مشاركا للشعب فى سرائه وضرائه حتى أنه كان يحضر ولائم الرعية ويشيع موتاهم متبعا سيرة السلف الصالح وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك المطلقين فعاش الناس فى أيامه فى رخاء وهناء حتى

توفى سنة (٤٣٥) ه

تولى بعده الأمر أبو الوليد محمد بن جهور فاتبع سيرة أبيه إلى أن توفى . فولي بعده ابنه عبد الملك بن محمد فأساء إلى الرعية فكرهه الناس وحاصره ابن ذي النون أحد الثوار إذ ذاك فاستغاث بمحمد بن عباد فأمده بجيش فلما وصل عسكره إلى قرطبة اتحدوا مع أهلها وخلعوه سنة (٤٦١) ه وأخرجوه عن قرطبة وبه انقرضت دولة بنوجهور

﴿ الجوهر الفرد ﴾ هو الجزء الذى لايقبل الانقسام من الجسم وهو رأى ديموكريت اليونانى وقد قرر بان الجسم الجامد مكون من جواهر فردة صغيرة جداً لاتقبل الانقسام ولا التجزى وهي محكومة فيما بينها وبين أخواتها بقوتين متعاكستين قوة تميل لان تضمها إلى اخواتها المجاورات لها وتسمى قوة الجذب وقوة تميل لأن تبعدها عنها وتسمى هذه بقوة النفور وعلى تعادل هاتين القوتين قامت الأجسام الصلبة والسائلة والغازية اقرأ مادة وهذا الرأي الطبيعي يستأنس بباقى الطبيعة للتعليل فقط وهو رأي ظاهر البطلان حتى على مجرد التخيل لأن الجوهر الفرد مادام يتميز فيه سمك وطول وعرض فما الذى يمنع من قسمته إلى أصغر منه . فان انقسم ونتج منه جوهر أصغر منه وكان له سمك وطول جاز عليه الانقسام، وإن لم يكن له ذلك فكيف يتألف مما له طول ولا عرض أجسام لها طول وعرض وعندنا أن أمثال هذه المسائل تهجم من العقل على ما ليس من حدوده وقد تضاربت ظنون العصريين فى ذلك وطرحهم الخيال إلى كل مطرح كما ترى ذلك مفصلا في كلمة مادة

﴿ جوهر ﴾ القائد فاتح مصر فى القرن الرابع الهجرى هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي . كان من موالى المعز بن المنصور القائم بن المهدى صاحب أفريقية جهزه إلى الديار المصرية ليفتحها بعد موت ملكها كافور الاخشيدى فسار من افريقية على رأس جيش كثيف العدد فى ربيع سنة (٣٥٨) ه فتم له فتحها فى شعبان من تلك السنة

كان سبب انقاذ مولاه لفتح مصر انه لما توفى كافور الاخشيدى ملك مصر آل أمر مصر لاحمد بن على بن الاخشيد وكان صغير السن فاضطرب

أمر الجيش وساء حال رجاله فكتب جماعة
من وجوههم إلى المعز يطلبون اليه إرسال
جيشه لفتح البلاد وهم يسلمونها اليه فأسرع
المعز بتجهيز جوهر قائده بجيش يبلغ عدده
مئة الف مقاتل فخرج من موضع يقال له
الرقادة وخرج معه المعز يودعه فوقف
جوهر بين يديه والمعز متكيء على فرسه
يحدثه سرا زمانا . ثم قال لأولاده انزلوا
لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل اهل الدولة
انزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه
فقال له اركب فركب وسار العسكر ولما
رجع المعز إلي قصره أنفذ لجوهر ملبوسه
وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله
وكتب المعز إلى عبده أفلح صاحب برقة أن
يترجل للقائد جوهر ويقبل يده فبذل أفلح
مائة الف دينار على أن يعفى من ذلك
فلم يعفه وفعل ما أمر به عند لقائه لجوهر
ووصل الخبر لمصر بوصوله فاضطرب
أهلها واتفق مع الوزير جعفر بن الفرات
على المراسلة فى الصلح وطلب الأمان
وتقرير أملاك أهل البلد عليهم وسألوا أبا
جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني أن يكون
سفيرهم فأجابهم بشرط أن يكون معه جماعة
من أهل البلد وكتب الوزير معهم أيضا بما
يريدو توجهوا نحو القائد جوهر وكان قد
نزل في تروجة وهي قرية بالقرب من
الاسكندرية فوصل اليها الشريف بمن معه
وأدوا الرسالة فأجابه إلي ما التمسوه وكتب
له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد
اضطرابا شديداً وأخذت الاخشيدية
والكافورية وجماعة من الجنود الاهبة للقتال
وستروا اما في دورهم وأخرجوا مضاربهم
ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهر فرحل
اليهم وكان الشريف قد وصل بعهد الأمان
فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده
الجند فقرأ عليهم العهد وأوصل إلى كل
واحد جواب كتابه بما أراد من الاقطاع
والمال والولاية وأوصل إلى الوزير جواب
كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجرى فصل
طويل في المشاجرة والامتناع وتفرقوا من
غير رضا وقدموا عليهم تحرير الشويزاني
وسلموا عليه بالامارة وتهيأوا للقتال وساروا
بالعسكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفروا
الجسور ووصل القائد جوهر إلي الجيزة
وبدأ القتال وأسرت رجال وأخذت خيل
ومضي جوهر إلى منية الصيادين وأخذ
المخاضة بمنية شلقان واستأمن إلي جوهر
جماعة من العسكر في المراكب وجعل أهل

مصر على المخاضة من يحفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم أرادك المعز فعبر عريانا فى سراويل وهو فى مركب ومعه رجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية وأتباعهم وانهزمت الجماعة ليلا ودخلوا مصر وأخذوا من دورهم ماقدروا عليه وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن على الشريف أبى جعفر في مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله اعادة الأمان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد بامانهم وحضر رسوله ومعه علم أبيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد وفتحت الأسواق كأن لم تكن فتنة فلما كان آخر النهار ورد رسوله الي أبي جعفر بأن تعمل على لقائى يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان بجماعة الأشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجماعة من الأعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدأوا فى دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج ثقيل وتحته فرس أصفر وشق مصر ونزل فى مناخة موضع القاهرة اليوم وخط موضعها ولما أصبح المصريون حضروا إلى القائد لتهنئته فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل وكانت فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت فى ساعة سعيدة فلا أغيرها وأقام عسكره يدخل الي البلد سبعة أيام أولها الثلاثاء المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وانفذ اليه رؤس القتلى فى الوقعة وقطع خطبة بنى العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة (أى النقود) وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وأزال الشعار الأسود وألبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه فى كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء وفى يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة أمر جوهر عقيب الخطبة بزيادة هذه العبارات :

« اللهم صل على محمد المصطفي ، وعلى المرتضى وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن

والحسين سبطي الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . اللهم وصل على الأئمة الطاهرين ، آباء أمير المؤمنين »

وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة (٢٥٩) هـ صلي القائد في جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع ابن عمر العباسي الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم ودعا للقائد وجهر القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة وأذن بحي على خير العمل وهو أول من أذن به بمصر ثم أذن به في سائر المساجد وقت الخطيب في صلاة الجمعة

وفي جمادى الأولى من السنة أذنوا في جامع مصر العتيق بحي على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب إلى المعز وبشره به ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر أنكر عليه . وقال ليس هذا رسم موالينا وشرع في عمارة الجامع الأزهر بالقاهرة وفرغ من بنائه في السابع من شهر رمضان سنة (٣٨١) هـ وصلي فيه الجمعة

أقام جوهر مستقلا بحكومة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها أربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة خرج جوهر من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيئا من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل في داره بالقاهرة

استمر جوهر القائد نافذ الكلمة في مصر الي سنة (٣٦٤) هـ حيث عزله المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في أحوالها وكان محسنا الى الناس . توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة أحد وثمانين وثلاثمائة ولم يبق بمصر شاعر الا رثاه وذكر مآثره انتهى بتصرف من الوفيات

-*الجوهري*- هو أبو النصر اسماعيل ابن حماد أصله من مدينة فاراب من عشيرة تركية ولع باللغة العربية وأسرارها وأخذ يطوف في مظان وجودها سليمة من جزيرة العرب ثم عاد الى وطنه وسكن نيسابور من خراسان وهو صاحب (تاج اللغة وصحاح العربية) ويعرف بالصحاح وسبب وفاته أنه سقط من سطح منزله فتوفي سنة (٣٩٣) هـ

-*جهز*- على المجروح يجهز جهزا وأجهز عليه تمم قتله و (جهز الشيء) هيأه و (تجهز) تهيأ و (جهاز العروس) ماتحتاج اليه في بيتها جمعه أجهزة

-*جهش*- اليه بجهش وجهش بجهش جهشا فزع اليه هاما بالبكاء

كما يفعل الطفل إذا التجأ إلى أمه ، ومثله (أجهش بالبكاء)

﴿ جهضه ﴾ يجهضه غلبه و (اجهضه عن الامر) أعجله عنه وأزعجه و (أجـ الناقة) ألقت ولدها وقد نبت وبره فهى (مجهض) جمعها مجاهيض

(الجهض والجهيض) الولد السقط و (المجاهض) الناقة التى من عادتها القاء ولدها من غير تمام

﴿ جهله ﴾ يجهله جهلا وجهالة ضد علمه فهو جاهل جمعه (جهل وجهال وجهلة وجهلاء) و (جهل عليه) تسافه عليه و (جهله) رماه بالجهل. و (تجاهل) رأي من نفسه الجهل . و (استجهله) عده جاهلا . و (المجهل) الارض لا يهتدى فيها جمعها مجاهل

يقال (هذا الامر مجهلة) أى يحمل على الجهل. و (الجاهلية) هى حالة الناس قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم و (الجاهلية الجهلاء) توكيد وقيل معناها الجاهلية القديمة

﴿ الجهولية ﴾ من الفرق الاسلامية من مفاهيمهم أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى ولكنهم قالوا فى الاستطاعة والمشيئة بقول أهل السنة فى أن الاستطاعة مع الفعل وانه لا يكون إلا ما شاء الله وهذه الفرقة تدعى إمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على أعدائه من غير براءة منهم عن القاعدين عنهم

﴿ جهمه ﴾ يجهمه جهما وجهمه يجهمه جهما استقبله بوجه عابس و (جهم يجهم جهامة وجهومة) صار باسر الوجه و (تجهمه وتجهم له) استقبله بوجه كريه و (سحاب جهام) لا ماء فيه

﴿ الجهم ﴾ على بن الجهم هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم مشهورى الشعراء نبغ فى القرن الثالث الهجري وطار صيته فى الآفاق . قربه أمير المؤمنين المتوكل واكرمه ولكنه كرهه لما وجده كثير السعاية بالناس وكان المتوكل يبحث عن حقيقة سعاياته فلا يجد لها أثرا ، أمر المتوكل بحبسه ثم نفاه بعد سنة . ومن شعره ما كتبه إلى أخيه وهو فى الحبس :

توكلنا على رب السماء
وسلمنا لأسباب القضاء
ووطنا على غير الليالى
نفوسا سامحت بعد الاباء

وأفنيـة الملوك محجبات
وباب الله مبـذول الفناء
هى الأيام تؤلمنـا وتأسو
وتأتى بالسعادة والشقاء
حلبنا الدهر أشطره ومرت
بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنـا وجرب أولونا
فلا شىء أعز من الوفاء
ولم ندع الحيـاء لمس ضر
وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت
ولم نسبق الى حسن العزاء
توق الناس يا ابن أبى وأمى
فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغررك من وغد اخاء
لأمر ما عـدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين على عتبا
وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما أن بليت غدوا وراحوا
على أشـد أسباب البـلاء
وما عبس الخليفة إلى بعار
وليس بمؤيسى منـه التنائى

وقيل أمر المتوكل بصلبه يوما إلى الليل مجردا ثم أنزل فقال فى ذلك :

نصبوا بحمدالله مل ءقلوبهم
شرفاوملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد إلا رفعـة بنكوله
وازدادت الأعداءعنه نكولا
هل كان إلا الليث فارق غيله
فرأيتـه فى محـمل محمولا
لا يأمن الاعـداء من شداته
شداً يفصل هامهم تفصيلا
ما عابه أن بز عنه لباسه
فالسيف أهول مايرى مسلولا
والله ليس بغافل عن أمره
وكفى بربك ناصرا ووكيلا
ولتعلمن إذا القلوب تكشفت
عنها الاكنفة من أضل سبيلا

ومن محاسن شعره :

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى
حبسى وأى مهنـد لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيـله
كبرا وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظريك لما ضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى
أيامــه وكأنه متجـدده

ومن شعره فى الحكم :

من النفس ما حملتها تتحمل
و للدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأفضل أخلاق الرجال التحمل

من أبلغ شعره قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدرى
أعدن لى الشوق القديم ولم أكن
سلوت ولكن زدن جمرا على جمرا
سلمن وأسلمن القلوب كأنما
تشك باطراف المثقفة السمر
خليلى ما أحلى الهوي وأمره
واعرفنى بالحلو منه بالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا
لو أن الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما
أرق من الشكوى وأقصى من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره
ولا سيما ان أطلقت عبرة تجرى
ولم أنس للاشياء لاأنس قولها
لجاراتها ما أولع الحب بالحر
فقالت لها الأخرى فما لصديقنا
معنى وهل فى قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمى
بان أسير الحب فى أعظم الاسر
فقلت أذود الناس عنه وقلما
يطيب الهوى إلا لمنهتك السر
وأيقنتا ان قد سمعت فقالتا
من الطارق المصغى الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى
وإلا فخلاع الأعنة والعذر
على أنه يشكو ظلوما وبخلها
عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما
ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأني بالقوا فى سوائرا
يردن بنا مصراً و يصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظن بي لست شاعراً
وإن كان أحيانا يجيش به صدري
صلى واسألى من شئت يخبرك أنني
على كل حال نعم مستودع السر
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره
ولكن أشعارى يسيرها ذكرى
وللشعر أتباع كثير ولم أكن
له تابعا فى حال عسر ولايسر
ولكن إحسان الخليفة جعفر
دعانى إلي ما قلت فيه من شعر

فسار مسير الشمس فى كل بلدة
وهب هبوب الريح فى البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم
لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن خال أن البحر والقطر أشبها
نداه فقد أثنى على البحر والقطر
فلو قرنت بالبحر تسعة أبحر
لما بلغت جدوى أنامله العشر

وسبب موته أنه لما خرج من حلب قاصداً العراق خرجت عليه خيل وعلى جماعة معه فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه أصحابه بآخر رمق فتوفى جريحا سنة ٣٤٩ هجرية

﴿ الجهمية ﴾ هم أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت مقالته بترمذ وقتل فى آخر عهد بنى أمية

وافق المعتزلة فى نفى الصفات الازلية وزاد عليهم قوله .

لا يجوز وصف الخالق تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضى تشبيها

وقال :

أن الانسان ليوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور فى أفعاله لاقدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق فى سائر الجمادات وينسب اليه الافعال مجازاً كما ينسب الى الجمادات كما يقال أثمرت الشجرة وجرى الماء إلى غير ذلك . والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال جبر الخ

﴿ جهنم ﴾ مكان العقاب الاخروى وقد ذكرت فى القرآن الكريم كثيرا على صور شتى مثل قوله تعالى

(سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر ، لاتبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر ، وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية)

وقوله تعالى :

(انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ، انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغنى من اللهب ، انها ترمى بشرر كالقصر ، كأنه جمالة صفر ، ويل يومئذ للمكذبين)

وقوله تعالى :

(ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

وقد صرح الكتاب الكريم بأن أهل النار يتخاصمون فيها ويتجادلون ويسألون فيجيبون، فقد جاء في القرآن العظيم :
(كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير)
وصرح الكتاب أيضا بأنهم يأكلون ويشربون قال تعالى :
(إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم، كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم . ذق أنك أنت العزيز الكريم)
قد اختلف المسلمون في أمرها فحمل جمهور المسلمين الآيات الواردة فيها على ظاهرها وقالوا إنها نار متأججة لها شرر ووقود ودخان الخ وأن الناس تلقى اليها فتلتهمهم. وقالت طائفة قليلة من الصوفية والمعتزلة بل هي نار معنوية وما ورد فيها من الآيات فهو من قبيل المجاز لا الحقيقة كما هو أسلوب اللغة العربية في مواضع الترغيب والترهيب وما شا كلهما ويذهب بعض العصريين من أصحاب البصر في الدين إلى هذا القول الأخير لمناسبته لعقولهم وموافقته لفلسفتهم فانهم يقولون إذا كان من المؤكد أن الرجل الذى عاش عمره في هذه الأرض غير مفكر إلا في شهواته البدنية ومطامعه التجارية والمالية ولم يقدم لنفسه عملا روحانيا يأنس اليه يوم لا سلطان إلا للروح فلا جرم يذهب إلى العالم الأخروى وليس له ذخر معنوى يفيده مما يناسب أمر ذلك العالم فيعيش فيه كما يعيش من لا رأس مال له في هذا العالم أى فقيرا عاملا يتعب وينصب طول عمره ويفني قواه ومداركه في سبيل تحصيل قوام حياته على أبسط حالة وأدناها وهو معرض نفسه للفح الشمس ووخزها ونفح الرياح وصرها تارة متوقلا رؤوس الجبال لقطع الصخور وجرها وطورا حافرا الارض لاستخراج معادنها وكنوزها ، وهو في كلتا هاتين الحالتين إما أن تهوى به الريح إلى مكان من سفح الجبل سحيق ، أو يثور عليه غاز الجريز وهو في تلك المناجم (أنظر منجم مادة نجم) فتحرقه هو والمئات من أمثاله في لحظة واحدة . كما حدث أخيرا بمناجم كوربير بفرنسا حيث مات في لحظة واحدة أكثر من ١١٠٠ نسمة
ضع هؤلاء العمال التعساء أمامك ثم

أنظر الى أصحاب الثروة الذين يطأون الدمقس والحرير، ويتوسدون الفراش الوثير، في قصور تناطح السحائب وتسامر الكواكب، محاطة بالرياض اليانعة والزهور الفياحة . ثم قارن هؤلاء بتلك الطبقة العاملة الناصبة وقل لي ماذا ترى ان استطعت المقارنة وقويت على التأمل ؟

ألا ترى أن هؤلاء الأشقياء كأنهم في جحيم، وكأن أولئك في نعيم مقيم؟ ومن هؤلاء وأولئك؟ أولئك أصحاب رؤس الاموال الذين دأبوا على ادخار النضار وجمعه بالعلم والاختبار وهؤلاء هم الذين حرموا أنفسهم من كل ذلك بجهلهم وغباوتهم وتهاونهم في أمرهم

لو تأملت هذا التأمل ثم علمت أن الدار الآخرة دار لايناسبها الا الكمال الروحاني والطهر النفساني فاذا انتهى الناس اليها وما كان منهم من اجتهد في دنياه للكمال الروحاني ودأب، ومنهم من أهمل ذلك كله ولم يتعلق منه بسبب . أفلاترى أن الاولين يكونون هنالك في منزلة أصحاب رؤوس الاموال في هذه الدار وان الاخرين يكونون بمنزلة المحرومين هنا من المال ؟ أفلا تستنتج من هذا أيضا إن الأولين سيكونون في نعيم ورخاء وأن الآخرين سيكونون في بؤس وشقاء كما هو الحال بين أصحاب رؤوس الأموال ومن عداهم ولكن مع هذا الفارق العظيم وهو أن لهذا العالم شؤون غير شؤون العالم الآخر فتشبيهنا هذا هو تشبيه مع الفارق

وإذا كنت وأنت في هذا العالم الأدنى لاتستطيع أن تأتي بعبارة تجمع لك أشخاص النعيم الذي فيه المترفون وأشخاص الشقاء الذي يقاسيه المحرومون إلا بقولك هؤلاء في الجنة وأولئك في النار فما بالك لو اطلعت على العالم الاخروى ورأيت مايعد لاهل الكمال من مقاوم السعادة ومعاهد الكرامة ومايهيأ لاهل السفالة من منازل الشقاوة ودركات التعاسة ؟

هذا فكر بعض العصريين والمؤمن يجب عليه أن يبرأ الى الله من كل ظن لايحققه بعلم يقين عملا بقوله تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم)، والاحوط له أن يعتقد بالثواب والعقاب ويكل تحقيق ذلك الى مولاه فهو ولي الكفاية

(العقيدة بجهنم عند الامم) الاعتقاد بوجود جهنم لعقاب المذنبين في العالم الآخر قديم جداً بل نشأ بنشأة الدين نفسه كان

اليهود الاولون لا يعنون بعقيدة جهنم كما عنى بها خلفاؤهم فلم يكن لديهم عنها الا خيال غير مخيف وغير محدود وهذا كان حال جميع الامم فى أول عهدها بالدين فما كانت جهنم عندهم بالمكان المزعج المملوء بأنواع التعذيب والايلام ثم دارت الأدوار وأدرك رجال الأديان أن تجسيم أهوال جهنم يصلح زاجرا قويا للنفوس عن الاسترسال فى هواها فأخذوا يصفونها بالأوصاف التى عهدناها فمثلوها دار شقاء ليس يتصور بعده العقل شقاء ، وفصلوا ما فيها من العذاب تفصيلا يخلع القلوب انزعاجا ويطيش الأحلام هلعا

وقد اختلفت أوصاف جهنم عند الامم على قدر اختلافها فى آدابها وأقاليمها وعقوها فجهنم عند الامم الساكنة فى الاقاليم الحارة التي تألم من الحرارة وتشكو القيظ عبارة عن بحر من نار متأججة وهي نفسها عند الامم التى يغشاها البرد ويؤذيها دوام الزمهرير ليست الا بحيرة من الثلج

وجهنم عند هنود أمريكا الذين يعيشون بالصيد صحراء قاحله ليس فيها فريسة تصطاد

ويتخيل أهالي مالبزيا الذين تضايقهم الحيوانات المفترسة لكثرتها ان جهنم عبارة عن وادما أهول بأخبث أنواع الحيوانات

أما فى الهند فان مجال التخيل كان أوسع وناهيك ببلد يعد مهد الادراك البشري والخيال الشعرى فيعتبر الهنود جهنما دار عقاب فيها جميع أنواع الآلام والشقاء إلا طائفة منهم يقال لها (الشاربوا يكوس) فانهم يعتقدون أن كل ما يقال عن جهنم خيال فى خيال

كان الهنود لا يقولون الا بمحلين للعقاب الاخروى أحدهما يدعى (جاميناالوكون) وهو الذى تأوى اليه الأرواح متى خرجت من أجسادها ثم تتجسد منه وتعود الى الارض ثانية على مقتضى مذهبهم فى التناسخ والمحل الثانى يدعي (بئر الظلمة) وهو المكان الذى تعذب فيه النفوس على ما جنت فى دنياها

ولكن خيال الهنود لم يقف عند هذا الحد فقد أوصلوا عدد أمكنة جهنم الى واحد وعشرين مكانا وجاء الدين البوذى فأوصلها الى أربعين وسموها بأسماء مختلفة كقولهم تاميسرا وروزا فاوتابانا الخ الخ . ولكل جهنم من هذه الجهنمات أنواع خاصة بها من التعذيب فمنها الظلمة ووادى الدموع ومقر الآلام والموقد المستعر الذى

يشوي فيه المجرمون على الجمر كما يشوى اللحم . أما أنواع التعذيب فيها فمناسب لحال الجريمة فمثلا يسل لسان الكذاب، ويبلع النهم قضبان الحديد المحمى، ويطعن الزاني بالرماح والأسنة الحادة، ويعرض لبعض الكلاب، ويلقى بالقاتل بين يدى الحيوانات المفترسة

أما مصيبة الذى يحتقر الكتاب المقدس والكهنة والذى لم يستلق على التراب واضعا يديه على قفاه عند مرور الكاهن الابله فأدهى وأمر فانه يبقى من أحل واحدة من هذه الجرائم ثلاثة آلاف عام منكسة رأسه مرتفعة رجلاه فى حوض من المعدن المصهور

أما لدى الصينيين فجهنم لا تقل فظاعة عن نظيرتها لدى الهنود ففيها أنواع العفاريت والشياطين تفتن فى تعذيب المجرمين ولكن عدد الجهنمات عندهم سبعة عشر فقط ثمانية منها حارة وثمانية باردة . وعلى باب كل منها جهنمات أخري أقل منها شدة يدخلها من كانت آثامهم أقل خطورة ولكن نبغ فى الصين فلاسفة مثل (لاوتسو) و (كونغ فوتسو) وهو المدعو كونفسيوس ابدلوا شدة جهنم بعقاب آخر ينحصر فى رجوع النفس الاثيمة إلى الدنيا متقمصة جسم كلب أو حمار وبقائها على هذه الحال آلافا من السنين . أما تتار الشمال من بلاد الصين فبقوا على العقيدة الأولى بالنار والزمهرير

أما عند المزدكية من الفرس وغيرهم فانه لا يوجد الا جهنم واحدة وهي عبارة عن محل تطهير من الآثام للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتسجن فيها الروح بعد موتها وتبقى فيها حتى يغلب إله الخير أورموزد خصمه اهريمان إله الشر وليس فيها عقاب بل هى مجرد حبس ، ويوجد محل آخر اسمه (دوراك) تحل فيه الأرواح الشريرة وعذابه ليس بمخلد بل ينزل الاله أرموزد كل سنة اليه فينقذ آلافا من الأرواح ويقذف بها إلى العالم الارضى ثانيا لتتجسد فيه فان عملت صالحا فى حياتها هذه صعدت مع أرواح الابرار والصديقين ، وان أدمنت على غيها قذف بها فى الدرك المذكور فبقيت فيه تسعة آلاف عام

أما جهنم المصريين القدماء فتشبه جهنم البراهمة وقد أثبت العلم العصرى شبها كبيرا بين طقوس الدينين وفيها أن الأدله (أوزيريس) يرأس الشياطين كما يرأس

(واسر وسوم) تلك الجنة عند البوذية وهو يسكن قصراً له أحد وعشرون باباً على كل منها جماعة من الجن تحرسه بسيوف من نار وهو يشبه قصر (نار كاس) لدى الهنود في عدد الأبواب والحراس ، ويوجد عدا هذا في جهنم المصريين كل ما في جهنم الهنود من أنواع العذاب وألوان الآلام والعقوبات محدودة فبعد أن تؤدى النفس أمدا محدودا من السنين تنتقل إلى جسم حيوان على الأرض ثم تخرج إلى جسد أدمي

أما عند اليونانيين ذلك الشعب النشط الذي تخيل من الآلهة عدداً لا يحصى لم يصل تخيل العقاب الأخروي عنده إلى ما وصل اليه عند غيره والسبب في ذلك أن الكهنة عنده لم يكونوا مطلق التصرف في الدين فلم يتمكنوا من اختراع أنواع العقوبات لالهاء العامة ، وإخافة الناس

الذي يقرأ هومير الشاعر أو أفلاطون يرى أن جهنم لديهم كانت عبارة عن عالم يماثل عالم الدنيا الذي يمتاز إلا بأشعة هذه الشمس المشرقة عليه

أما الرومانيين فانهم لقبولهم جميع أديان مقهوريهم من الأمم فقد نشأت لديهم عقيدة وجود أنواع كثيرة من جهنم فكانت لديهم عقيدة اليونانيين من وجود حاكم لتلك الدار المظلمة وقضاة يحاكمون الخاطئين. وكان لديهم جهنم الجرمانيين بجميع فظاعاتها وفيها أن النفوس الآثمة تجتاز تسعة مستنقعات باردة وتسعة وديان دموية ومنها يسقطون الى هاوية من ثقب لا ينفتح بعدها أبدا

أما جهنم عند المسيحيين فهي دار عقاب فيها نار متأججة يبقى فيها الآثمون أبدا لا يخرجون منها . ولكن كان القس (أوريجين) يقول بأن نار جهنم ستنطفىء في يوم من الأيام

أما جمهور آباء الكنيسة فهم على العقيدة السابقة وهي ما يمكن استنتاجه من الانجيل فقد ذكر أن المجرمين سيعذبون في الآخرة عذابا لا آخر له

أما لدى اليابانيين فان العقوبة الأخروية تنحصر في تقمص الآثم لجسد ثعلب

أما عند (الجيبريين) فان أشد عذاب جهنم هو تصاعد روائح كريهة من أجساد المجرمين وحبسهم في حبوس ضيقة يختنقون فيها بالدخان الكثيف ، وفي أثناء ذلك تلدغهم الحيات الهائجة والعقارب السامة

وهناك عقوبة أخرى يتخيلون وجودها فى جهنم وهى أن يعلق الشخص من رجليه ويطعن بالرماح فى جميع جسده وهذه العقوبة خاصة بالنساء الشقيات ذوات الأخلاق السيئة

وهناك طوائف تعتقد أن عذاب جهنم ينحصر فى حرمان الرجال من التمتع بالنساء. وان عقاب النساء المجرمات يكون بتزويجهم من الشياطين أو من شيوخ قباح الوجوه

ويعتقد أهالى جزيرة فورموزة أن النفس بعد موتها تصعد على قنطرة ضيقة تحتها خندق مملوء بالأقذار فتنهار القنطرة فتسقط فى تلك البؤرة القذرة

-﴿جاب﴾- القماش يجوبه جوبا قطعه و(جاب الصخرة) قطعها . و(جاب البلاد) قطعها مشيا

(جاوبه) حاوره وأجابه إلى سؤاله

(اجتاب البلاد) قطعها

(انجابت السحابة) انقشعت

(استجابه واستجاب له واستجوبه) أجابه وقبل دعائه

(الجوائب) الأخبار الجائبة أى التي تجوب البلاد

(الجابة) الاسم من الاجابة كالطاعة من الاطاعة فتقول (انه حسن الجابة)

(الجواب) الكثير الجوب للبلاد

(الجيبة) هيئة الجواب يقال (انه حسن الجيبة)

-﴿جوبتير﴾- هو اسم أبى الآلهة عند اليونانيين والرومانيين وكان أبوه ساتورن فنازعه فى سلطانه وغلبه وأعطى أخاه نبتون مملكة البحر وأخاه الثاني بلوتون سلطة جهنم وحفظ حكومة السماء والأرض لنفسه وهذا من خرافات اليونانيين (انظر ميثولوجيا)

-﴿جوتامبرج﴾- هو رجل ألمانى ولد سنة (١٤٠٠) م وينسب اليه اختراع الطباعة اخترعها أولا بحفر حروف كل كتاب يطبع على الخشب ثم أخذه على الورق بالضغط فكان يلزم لكل كتاب حفر خاص ثم اخترعت بعده بزمان مديد الحروف المفرقة . « انظر مطبعة مادة طبع» توفى سنة (١٤٦٨) م

-﴿جوت﴾- أشهر شعراء الألمانيين ولد فى (فرانكفرت سورلومان) كان مستشار شارل اجوست دوق ويمار ثم صار وزيره وكان جوت هذا كاتبا وعالما

متضلعاولد وتوفى (١٧٤٩—١٨٣٣) م

-﴿ جاح ﴾- الشيء يجوحه جوحا استأصله

(الجائحة) المصيبة جمعها جوائح

(جاحتهم الجائحة واجتاحتهم) أهلكتهم

-﴿ الجوخ ﴾- إذا حدثت بقعة على ثوب من الجوخ وكان الجوخ حسن الصبغ أقتم اللون يبتدأ أولا برفع البقعة ثم يبل الثوب كله مع دلكه بسرعة فى اتجاه الوبر بفرشة خشنة منغمسة فى مرارة بقر أو فى الماء الذى فيه نوشادر (بنسبة ١ نوشادر إلى ٨ أو ١٢ ماء) ثم يدلك بالماء النقى لرفع الاوساخ التى أذابها الماء ذو النوشادر ثم يترك الثوب يسيل ماؤه نقطة نقطة ولأجل إرجاع بريق الجوخ وصقلته اليه يغلى فى الماء بزر الكتان وخشب هندى أو أى مادة أخرى ملونة على حسب لون الثوب حتى يصير السائل ملونا قليلا ويكون مكتسبا قليلا من اللزوجة ثم تبل به قطعة من القماش الابيض وتطبق بواسطة فرشة مناسبة على جميع أجزاء الثوب فى اتجاه الوبر فلم يبق بعد هذا إلا تسوية الثوب لئلا ينثنى ثم يترك يجف على نصف طوق وبعد جفافه يوضع عليه قماش نظيف مبلول بماء الصابون ويكوى. واذا كان الثوب به كثير وسخ يترك معرضا لتأثير بخار الماء لتليين ما به من الاقذار ولا يخفى أن أعناق الثياب الجوخية تكون معرضة دائما للاتساخ فتنظف بغمر قطعة من القماش فى ماء مذوب فيه من النوشادر بنسبة ملعقة شوربة فى كوبة ويدلك عنق الثوب بها فيتكون زبد أبيض فيكشط ويستمر فى هذا العمل حتى لا يتكون زبد ثم يوضع على العنق قماش مبلول بالماء النقى

-﴿ جاد ﴾- الشيء يجود جودا وجودة صار جيداً

(جاد الرجل) تكرم

(جود الشيء) حسنه

(أجاد فلان) أتى بالجيد

(الجود) المطر الغزير

(جيدت الأرض وأجيدت) أصابها المطر

(تجود) تخير الجيد

(استجاده) عده جيداً. وطلب جوده

(الجواد) السخى للمذكر والمؤنث جمعه أجواد

(الحصان الجواد) السريع الجرى جياد وأجياد
(الجواد) العطش
※ الجودى ※ جبـــل بالجزيرة (انظرالجزيرة)استوت عليه سفينة نوح عليه السلام
※ جار ※ يجوز جوراً مال عن العدل
(الجائر) المائل عن العدل
(الجور) الميل عن العدل
(جاوره) مجاورة وجوارا. سكن قريبا منه
(أجاره) أجارة أنقذه
(استجاره) سأله أن يجيره
(الجار) القريب في السكن جمعه جيران وجيرة
(الجوار) العهد والأمان
※ جاز ※ البلد يجوزه جوزا وجوازا ومجازاً سارفيه أوتركه خلفه
(جاز هذا الامر) أى هو مباح
(جوزه تجويزا) أباحه وجعله جائزا
(جاوزه) تعداه
(أجازه) جعله جائزاً
(أجاز فلانا) أعطاه الاجازة أى الاذن و(أجازه) أعطاه جائزة أى عطية
(تجوز فى الأمر) احتمله. وتجوز فى الصلاة أتى فيها بالرخص دون العزائم
(تجوز في كلامه) أتى بالمجاز فيه
(اجتاز البلاد) عبرها ومربها
(استجازه) طلب منه الاجازة أى الاذن
(الجائزة) العطية جمعها جوائز
(الجواز) هو ما يعبر عنه الآن بالبسابورت وهى أوراق تعطى للمسافرين من الحكومة لكيلا يشتبه فى أمرهم جمعه (أجوزة)
(جوز الشيء) وسطه ومعظمه جمعه أجوار
(الجوزاء) برج فى السماء
(المجاز) الطريق واللفظ المنقول عن معناه الاصلي الى معني يناسبه (انظر بيان)
※ الجوز ※ هو شجر أصله عن بلاد الفرس أدخله الرومانيون أوربا وله أصناف كثيرة يزرع بالبلاد المعتدلة الحرارة وينمو فى جميع أنواع الاراضى لا يستحسن غرسه فى وسط الارض لأن ظله وجذوره تضر المزروعات ويتكاثر بالبزور والتطعيم
(جوز مقيء) هو بزور شجر الجوز

المقيء يستعمل فى الطب مقويا ومنبها ضد الشلل

-﴿ الجوزي ﴾- أبو الفرج بن الجوزى وكان علامة عصره فى الوعظ والحديث من مؤلفاته زاد المسافر فى التفسير وقع فى أربعة أجزاء وله فى الحديث تصانيف كثيرة وله كتاب المنتظم في التواريخ والموضوعات وهو أربعة أجزاء أتى فيها على كل حديث موضوع وله غير ذلك ولها كتب ممتعة وقد حسب بعضهم أن تآليفه تبلغ تسعة كراريس كل من يوم ميلاده الي حين وفاته وقد جمع براية الاقلام التى كتب بها الحديث وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به حين وفاته فأنفذت وصيته وله أشعار جميلة منها قوله :

عـذيرى من فتية بالعراق
قـلوبهم بالجفـا قلـب
يرون العجيب كلام الغريب
وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم أن تنـدت بخير
إلى غير جيـرانهم تقلـب
وعذرهم عنـد توبيخهم
مغنيـة الحى لا تطرب

ولد نحو سنـة (٥٠٨) هـ وتوفى (سنة ٥٩٧) هـ ببغداد

-﴿ جوزاريك ﴾- هو ثمر شجر اريكانيكو ويسمى أصله الفعال اريكالين وهو ضد الدودة الوحيدة

-﴿ جوز الطيب ﴾- هو أثمار جامدة فى حجم الزيتون عطرية تستعمل مقوية ومنبهة

-﴿ الجيزة ﴾- هى إقليم من أقاليم مصر بين القليوبية وبني سويف ومركزها الجيزة على الشاطىء الغربي للنيل تجاه مصر العتيقة وفى غربها الاهرام بالقرب من قرية الكوم الاسود وهي أربعة مراكز(١) مركز الجيزة ومن قراه البدرشين والحوامدية وجزيرة الروضة والمنيل وحلوان بناها عبد العزيز بن مروان لما كان واليا على مصر وفيها ولد ابنه عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور وقد كانت هذه المدينة فى غاية من المدنية ثم بادت وبقيت حلوان الحديثة بجانبها وهي شهيرة بمياهها المعدنية(٢) ومركز امبابه تجاه بولاق ومن قراها نهية والمنصورة ووردان (٣) ومركز العياط ومن قراه المشهورة سقارة وبها آثار ومعبد وأهرام وبه أطلال مدينة منفيس التي كانت مقر سلطنه الفراعنة قرونا . ودهشور وبها

أهرام صغيرة (٤) مركز الصف ومن قراه اطفيح والرقة الخ

تبلغ أطيان هذه المديرية (١٩٦٢٧٤) فدانا وعدد سكانها (٤٥١٦٣٤)

✻ جاس ✻ الشيء يجوسه جوسا تطلبه بعناية

(جاسوا خلال الديار) جالوا فيها بالفساد

✻ الجوسق ✻ القصر

✻ الجوشن ✻ الصدر والدرع

✻ جاع ✻ يجوع جوعا ومجاعة ضد شبع فهو (جائع وجوعان) وهي جائعة (وجوعى) جمعه جياع وجوع

(أجاعه وجوعه) ضد اشبعه

(المجاعة والمجوعة) معروفتان جمعهما مجاوع ومجاعات

✻ الجوع ✻ ضد الشبع وهو عند اصحاب القلوب باب ضبط النفس وامتلاك زمامها ونتيجة الوصول للكمال العالي والفضيلة الحقة . حدث انس بن مالك رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الكسرة يافاطمة؟ قالت قرصا خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة . فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة . سمع أبو سليمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع: وقال: لأن أترك من عشائي لقمة أحب إلي من أن أقوم الليل الى آخره . وكان مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله « أي يخاف من ظله »

هذا وقد عرف الاوربيون العصريون سر الجوع فقام كبار علمائهم يداوون به الارادات الضعيفة والجسوم المريضة وقد نشر من تلك الابحاث كتاب قرأته وهو للدكتور (جهارنت) فوجدته يقول ما معناه (أن أصحاب الاديان عرفوا قبلنا مزية الجوع فجعلوه أساسا لمذهبهم فان الرجل إذا جاع وتمادى في جوعه قويت ارادته ونمت واشتدت عزيمته وعظمت وصار أثبت من الأطواد في عزمته وأنفذ من الشهاب في همته وهذا مما يفسر لنا سر تلك العزمات القوية التي ظهرت في مبادىء ظهور الاديان وصبرت على ألم العذاب أبان الاضطهاد حتى انتصرت على أضدادها

وفلحت على أعدائها . قال ان سر ذلك كله الجوع الذى كان جعله نصراء تلك الأديان قاعدة من قواعد عباداتهم فمن أراد أن تكون له عزيمة قويه ونفس تتغلب على كل صعوبات الحياة فعليه بتجويع نفسه ثم وصف لذلك أسلوبا من الصوم فيه يمسك الانسان عن الاكل يومين متواليين ثم ثلاثة أيام متوالية ثم أربعة ثم يوالى ذلك كل حين قال وبعد ذلك تظهر فيه إرادة تقارع كل ما يقف أمامها وتخور عزيمة الراسيات دونها

تقول أنظر لحكمة فرض الصيام علينا معشر المسلمين وتأمل فى حكمة العبادات الاسلامية وان شئت الفلاح فى الحياة وبعد الممات فاتبع فى الصوم أسلوبه الذى قرره رسول الله عليه السلام لا هذا الاسلوب العادى هو الذى يضيع ثمرته وربما جعل ضرره أشد من نفعه . فان الذى يمسك طول نهاره عن الطعام ثم ينغمس فيه بعد الغروب انغماس الذبابة فى الشراب لا يجنى من ورائه غير الخور وضعف العزيمة كما هو شأن كثير من شعوب المسلمين اليوم . ولكن من صام كما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل شهر رمضان شهر قناعة من الطعام لا يتناول منه إلا القدر الكافى لكانت نتيجته على المسلمين أكبر من نتائج ما يمكن تصوره من ضروب الاصلاحات فان المعول عليه فى الامم هو قوة عزيمتها وبعد همتها فعلى قدر ذلك تعلو وتسود والله ولى المؤمنين

﴿ جوف ﴾ يجوف جوفا كان أجوف

(جوفه) جعل له جوفا فهو (مجوف)

(تجوف) صار أجوف

(الجوف) بطن الانسان

(الجوف) السعة

﴿ جوافا ﴾ هو شجر متوسط الارتفاع من أمريكا وينبت فى مصر ثمره في حجم الكمثرى يؤكل نيئا ومشويا وتعمل منه مربي يتكاثر ببذوره فى فصل الخريف

﴿ الجوقة ﴾ الجماعة من الناس

﴿ جال ﴾ فى البلاد يجول جولانا طافها

(جول) تجوالا طوف

(أجاله) أطافه

(جاوله) دفعه وطارده

﴿ الجواليقى ﴾ أبو منصور الجواليقى أحد علماء اللغة العربية توفى سنة (٥٢٩)هـ

(الجولان والجيلان) التراب

-﴿ الجام ﴾- إناء من فضة جمعه جامات

(جام) بلدة من أعمال نيسابور

(جويم) بلدة ببلاد الفرس

(الجون) الأبيض والأسود

(الجونة) عين الشمس

-﴿ الجويني ﴾- هو أبو المعالى الجويني امام الحرمين شيخ الغزالى وهو شافعى اشعرى توفي سنة (٤٧٨) ه

-﴿ الجوينى ﴾- هو أبو محمد عبد الله كان اماما فى التفسير والأدب قدم نيسابور شغل فيها بالفقه ثم رحل إلى مرو واشتغل على أبى بكر القفال المروزى وأتقن عليه المذهب والخلاف ثم عاد إلى نيسابور سنة ٤٠٧ هو تصدر للتدريس والفتوي وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده المتقدم ذكره

-﴿ الجوينى ﴾- هو أبو يوسف بن اسماعيل الجوينى المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعى هو مؤلف كتاب (مالا يسع الطبيب جهله) وهو مؤلف كبير فى مفردات الطب فرغ منه سنة (٧٠١) ه

-﴿ جوهه ﴾- جعله ذا جاه

(الجاه والجاهة) القدر

-﴿ الجو ﴾- ما فوق الأرض جمعه جوء

(الجوانى) الدخل وهو ضد البرانى

-﴿ جوى ﴾- يجوى جوي أصابه وجد من عشق أو حزن . و(الجوى) شدة الحزن من عشق أو غيره

(جويت نفسه من البلد) لم توافقها

(جوى الشيء) كرهه

(اجتوي البلد) كرهها

-﴿ جاء ﴾- يجيء ويجوء جيئا وجيئة ومجيئا ، أتى

(جاء الأمر) فعله

(أجاءه) جاء به . وألجأه

(الجيئة) الاسم من جاء

-﴿ جاب ﴾- البلاد . قطعها

(الجيب) القلب والصدر . وجيب القميص طوقه جمعه جيوب

-﴿ جيحان ﴾- هو نهر بآسيا الصغرى يتبا هل الأتراك فى تسميته جيحون وهو يصب فى بحر الروم

-﴿ جيحون ﴾- هو نهر كبير بآسيا الوسطي اسمه عند الافرنج (اكسوس) اليه تنسب الجهة المشهورة عند العرب ببلاد ماوراء النهر واسمه بلغة التتار أموداريا

-﴿ الجيد ﴾- العنق أو مقدمه
(جاد يجاد جيداً) طال جيده
-﴿ جير ﴾- ويقال جير أيضا
حرف جواب بمعنى نعم
-﴿ الجير ﴾- الجص . وهو أوكسيد
الكالسيوم يتحصل عليه بتكليس كربونات
الجير فى فرن يسمى (أمينة) على هيئة
كتل سنجابية تسمي الجير الحى واذا عرض
للهواء امتص الرطوبة والأندريد كربونيك
فيصير مسحوقا أبيض هو مخلوط من
كربونات وإيدرات الكالسيوم واذا اصاب
الجير ماء غزير استحال الى مسحوق أبيض
يسمي الجير المطفأ وهو ايدرات الكالسيوم
والجير يستعمل فى المبانى وفى تبييض
الحيطان وفى صناعة الصابون وفى دبغ
الجلود وفى تحضير البوتاسا الكاوية
والصودا الكاوية

السمنت نوع من الجير متحصل من
تكليس الأحجار الجيرية المحتوية على
مقدار من الطفل يختلف بين ٤٠ و ٥٠ فى
المائة والسمنت إذا مزج بالماء استحال بعد
زمن قليل الي كتلة صلبة

والمرمر هو كربونات الكالسيوم
وتسمى أيضا كربونات الجير

الحجر المستعمل فى البناء هو نوع من
كربونات الجير وهو إما أبيض سنجابى
أو ضارب للحمرة لأنه يكون مخلوطا بالطفل
والرمل وأوكسيد الحديد وكربونات
المغنيسيوم

الطباشير كربونات كالسيوم وهو ناشىء
من اجتماع بقايا حيوانات ذات قواقع جيرية

أما الجبس فهو كبريتات الكالسيوم
يوجد فى الأراضي الثلاثية السفلى

المستعمل فى الطب أملاح الجير مثل
(إيدرو كبريتات الجير) يستعمل لازالة
الشعر دهانا ولأجل تخفيفه يضاف اليه
النشا والجليسرين لأنه كاو : و (ثاني
فوسفات الجير) وهو مقو للجسم ويستعمل
فى أمراض المجموع العظمى. و كبريتات
الجير) يستعمل لعمل أجهزة الكسور وفى
طب الأسنان (وكربونات الجير) وهو
الطباشير ويستعمل ضد الاسهال وضد
الحوامض المعدية ويمص السوائل والغازات
و (كلوريد وفوسفات الجير) وهو مقو
وضد أمراض العظم (وهيبو فوسفيت
الجير) وهو مقو ضد أمراض العظام . الخ

-﴿ جاشت ﴾- القدر بجيش جيشا
وجيشانا غلت واضطربت

(الجائشة) النفس
(الجيش) الجنود
(جيش) الجيوش جمعها
(تجيش الجيش) اجتمع
(استجاشه) استثاره وطلب منه جيشا ومددا

جافت ✿ـ الجثة تجيف جيفا وجيفت وتجيفت انتنت
(الجيفة) جثة الميت وهى نتنة جمعها

جيمنستيك ✿ـ هو فن الجباز المراد منه رياضة أعضاء الجسم وتمرينها على الحركات تسهيلا لنمو الجسم وحفظ صحته وقد عني قدماء اليونانيين بهذا الفن وعدوه القسم الثالث من التربية بعد الاجرومية والموسيقى وبنوا له المحلات الفخمة وكان قصدهم منه تقوية اجساد الافراد ليتخذوا منهم جيشا جريئا . ثم لما سقطت دولتا اليونان والرومان وكانت القرون الوسطى أهمل الجيمناستيك واستحال إلى فن التمرن على الضرب بالسيف والشيش ثم حيي هذا الفن عند بعض الأمم وخصوصا الامة الانجليزية والالمانية ووجد أنصارا كبارا وضعوا له

تعريفا يكاد يكون شعريا فقالوا : هو علم الحركات وعلاقتها بالحواس والعقل والعواطف والطبائع ونحو سائر الخصائص البشرية جسمية كانت او روحية وهو يشتمل على كل الرياضات البدنيـة الصالحة لأن تجعل الانسان أشجع وأجرأ وأزكى وأحسن وأقوى وأصنع وأحذق وأنشط وألين وأخف مما كان عليه قبله وتلك الرياضات تهيئه لأن يقاوم تغيرات الفصول والأقاليم وأن يحتمل الحرمان من الحاجات وشدائد الحياة وأن يذلل المصاعب كلها وان يتغلب على المخاطر والعقبات ويؤدى خدما جليلة لأمته وبني نوعه أجمعين وبناء على ما تقدم فهو علم غايته المنفعة العامة والخير الشامل ووسائله التحلي بجميع الفضائل الاجتماعية والسماح بتضحية كل نفيس من النفس الى سبيل الهيئة الاجتماعية وثمراته المحسوسة هى الصحة وطول العمر وصلاح النوع الانساني وزيادة القوة والغني عند الشخص والمجموع

هذا ما يقوله أنصار الجيمناستيك ولا يخلو قولهم من حقيقة فان البدن لما كان لا يفترق عن الآلة فى شيء فتكون نتيجة خموله وخمود أعضائه هي النتيجة

التي تحدث لكل آلة تركت واقفة بغير عمل . فإن لم يستطع الرجل منا أن يقلد الانجليز فى عنايتهم بلعب الكرة فلا أقل من أن يخصص لنفسه وقتا يقفه لنوع من الجيمناستيك فى غرفته أمام هواء طلق بأن يرفع ذراعيه إلى أعلى ثم ينزلها إلى أسفل بانتظام مراراً ثم يمدهما إلى الامام ثم الى الجانبين ثم يرفع إحدى رجليه ممتدة حتي تكون محاذية لسطح الأرض مع التكلف فى وضعه جسما وضعا عموديا فى أثناء تلك الحركة وأن يحاول ثني جسمه ثم رفعه بنظام وثبات وهكذا مما لا يعزب عن فكر الفطن وأن يستمر على الرياضة نحو نصف ساعة كل يوم طول عمره فان ذلك يفيده كثيرا مع الاهتمام بالرياضة كل يوم مدة ساعتين أو ساعة فى هواء مطلق كل ذلك له تأثير كبير على الصحة حسن كما أن عدمه له تأثير عليها سيء (انظر رياضه)

الجيل - الصنف من الناس وأهل العصر الواحد

الجيلي هو مجد الدين الجيلي أحد علماء المسلمين وهو شيخ العلامة فخر الدين الرازي توفى فى آخر القرن السادس

الجيلاني - هو عبد القادر الجيلاني والجيلي كان من كبار شيوخ الصوفية له أتباع كثيرون إلى اليوم وهو مؤلف كتاب (الفتح الرباني) والفيض الروحاني فى التوحيد على طريقة الصوفية وله كتاب (فتوح الغيب) توفى سنة (٥٦١) ببغداد

الجيلاني هو عبد الكريم بن ابراهيم الجيلاني وهو من مؤلفي الصوفية له كتاب (الانسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل) ولد سنة (٧٦٧) هجرية

جين - هي مدينة بايطاليا تبعد عن روما ٥٠١ كيلومتر بلغ تعدد أهلها سنة (١٩٠١) ٢٣٨٠٠ وهي مدينة صناعية يصنع فيها الورق والحرير والقطيفة والصابون والزيت والمعادن والزهور الصناعية . وهي من أكبر موانى البحر الأبيض وقد دخل اليها سنة (١٩٠٠) ٥٩٣٨ سفينة وخرج منه ما يقرب من هذا القدر

جيورجية هي إحدى الممالك القوقازية جهة جبل القوقاز فى

آسيا كانت تابعة للروسيا يسكنها مليون نسمة وهى الآن جمهورية مستقلة

﴿جيولوجيا﴾ هى كلمة أوربية مشتقة من كلمتين يونانيتين وهى (جيو) بمعني أرض و(لوغوس) بمعنى علم فيكون معناها معاً علم الأرض وهو يبحث فيه عن التركيب الطبيعى للكرة الأرضية وبيان طبقاتها وطبيعة كل منها وماطرأ عليها من التغيرات التدريجية

(أصل الأرض) دهب علماء الهيئة إلى أن الكرة الأرضية كانت هى وجميع المجموع الشمسي من كواكب وسيارات كتلة واحدة ملتهبة فامتازت عنها الأرض وجميع الكواكب وسياراتها وصار كل منها كتلة ملتهبة قائمة بذاتها دائرة حول نفسها وحول الشمس معاً فبردت شيئا فشيئا وتكونت طبقة فوق سطحها بتأثير هذا التبريد ثم زاد سمك هــذه الطبقة شيئاً فشيئاً بالتبريد التدريجى ، ولـما كانت الأرض فى حالة احتراق تصاعـد منها أبخرة كونت سحبا متراكبة فلما برد سطحها هطلت عليها تلك السحائب مطراً مدراراً كون ماعليها من البحار ورسبت مواد المياه فصارت طبقات صلبة. والدليل على أن الأرض كانت ملتهبــة وجود البراكين على سطحها (انظر بركان) فان ماتقذفه فوهاتها من المواد الذائبة يدل على أن جوف الأرض فى حالة ذوبان من الحرارة. وقدشوهد أنه كلما نزل الانسان إلى باطن الأرض ثلاثة وثلاثين مترا ارتفع الترمومتردرجة فلو نزل الانسان ثلاثة كيلومترات صارت الحرارة مائة وإذا استمر هذا القانون منتظما لم يصل الانسان بفكره إلى مركز الأرض حتى يجد الحرارة بلغت (مئتى ألف درجة). ومن الأدلة على دلك وجود عيون مياه حارة ويكون من الممكن بناء على ما تقدم معرفة من أى عمق تأتينا تلك المياه . وقد شوهد أنه فى إبان الزلازل تظهر ينابيع حارة جديدة وأحياناً يخرج من باطن الأرض بخار ماء حار مصحوباً بلغط على شكل نافورة هائلة

(طبقات الأرض) الصخور المكونة للقشرة الأرضية نوعان صخور كونتها البرودة التدريجية من المواد التى كانت ملتهبة ، وصخور مائية كونتها المياه من الرسوبات المتعاقبة للمواد الذائبة فى الماء ومما يدل على ذلك وجود بقايا حيوانات

بحرية في تلك الصخور ، وهذه المواد الراسبة إما أن تكون في قاع البحار المالحة أو في قاع الانهار والبحيرات وغيرها على حسب مواضعها والوقوف على أصل كل صخرة من هذا النوع يجب درس البقايا الحيوانية التى فيها فان كانت تلك البقايا من حيوانات بحرية مالحة كان أصلها بحريا وان كانت تلك البقايا من حيوانات نهرية كانت صخوراً نهرية

الطبقات التى تكونت بالتبريد التدريجى ليست موضوعة أفقية بل كما كانت ولكن الصخور التى كونتها المياه سواء كانت مالحة أو عذبة فهى أفقية تقريبا . فالصخور الاولى تكون مجردة من البقايا الحيوانية والنباتية

ولما كانت صخور الرسوبات المائية تحتوي على بقايا حيوانية فيمكن بمقارنة تلك البقايا ببعضها معرفة الطبقات التى تكونت فى عصر واحد أو فى عصور مختلفة فان لكل عصر حيوانات خاصة وجدت فيه ثم بادت ولم يبق لها أثر وبهذه الوسيلة يميز علماء الجيولوجيا (الطبقات الارضية) بعضها من بعض

عدد الطبقات الارضية أربع في علم الجيولوجيا وترى واضحة إذا ثقبت الارض ثقبا رأسيا فيشاهد :

(١) الاراضي الاصلية الأولي المتكونة من صخور نارية تكونت بالتبريد التدريجى وتجد فيها صخور حبوبية وصخوراً تسمى ميكا وطلق . وتسمى هذه أراضي الزمن الاول

(٢) الاراضي الثانية وهي مكونة من أراضي الرسوب وفيها بقايا حيوانية وفحم حجرى وحجر جيرى سكرى وحجر رمل أحمر قديم وحجر جيري قوقعي وحجر جيرى صغير وطفل أخضر ومارن وحجر رملى أخضر وطباشير أبيض وتسمى أراضي الزمن الثانى

(٣) والارض الثالثة وفيها حجر جيرى كونه الماء العذب وحجر جيرى مارنى قوقعى وحجر جيرى سلبسي الخ وتسمى أرض الزمن الثالث

(٤) والارض الرابعة وهى التى نحن عليها الآن مكونة من صخور مبعثرة ورمل وأحجار رملية وأرض نباتية وطمى وتسمى أرض الزمن الرابع

(الطوفان) يقول علماء الأرض انه حدثت فى آخر الزمن الارضي الثالث

حركة كبيرة جداً على سطح الأرض اندفعت معها تيارات البحار وأحدثت على القشرة الارضية تغييرات فحفرت وديانا وكونت غيرانا وغيرت وجه الأرض من حال إلى حال وجذبت التيارات التي حدثت من تلك الحركة الصخور المختلفة والطين والرمل والبقايا الحيوانية وغير ذلك وخلطتها ببعضها خلطا ونثرتها على سطح الارض وقد ترك البحر أدلة ناطقة من حيواناته وقواقعه على الاراضي البعيدة من الشواطىء تدل الرائي لأول وهلة على ان البحر كان فى تلك الجهات أزمانا ، ويقول علماء الجيولوجيا ان انجلترة كانت متصلة بفرنسا ففصلتها حركة الطوفان عنها ببرزخ المانش الذى بينهما . وقد يشاهد للآن كهوفا عظيمة ومغارات كبيرة واسعة ممتلئة ببقايا عظمية وطين ورمل وحصي وبقايا حيوانات قديمة موجودة فى طبقات أرضية تصلبت بكربونات الجير الذي ترشح من الماء على طول جدران تلك الكهوف وأكثر تلك العظام متفتت ولا يوجد هيكل عظمى تام منها وقد تسبب ذلك كله من اندفاق التيارات المائية حاملة تلك الحيوانات أمامها إلي تلك المغارات فى تلك الحركة الطوفانية. ويظهر أن بعض هذه الكهوف استعمل سكنا للانسان لأنه شوهد فيها بقايا من صناعته كبعض آلات صنعها من السلكس أو من العظام ويظهر ان من تلك الكهوف ما استعمل كمأوى للحيوانات المستأنسة لأنه شوهد فيها بقايا من غذائها مما أعده الانسان لها

(الجبال) متى علم أن الارض كانت كتلة ملتهبة وفي حال حركة دائمية وإن ذلك التهاب يقتضى تصاعد دخان وغازات وان برودة قشرتها السطحية وانحباس الغازات فى باطنها يكون من ورائه ارتفاع بعض جهات من تلك القشرة إلى حدود مناسبة

(الارض الزراعية) نشأت الأرض الزراعية من تحلل الصخور الأرضية وحصل هذا التحلل من تأثير الماء والهواء وفعل عناصر هما ذلك الفعل المستمر

العناصر الاصلية للارض الزراعية هي (١) الرمل لجعل الارض قابلة للنفوذ (٢) وطفل وحكمته حفظ الماء والسماد وتثبيت الأشجار لمتانته واندماج أجزائه (٣) وأحجار وحكمة وجودها امتصاص

المياه وضبطها وتجزىء الطفل (٤) والسماد وهو ناشىء من تحلل المواد العضوية وغيرها ووجه ضرورته إيجاد الازوت والكربون الضروريان للنباتات . يجب أن تكون الأرض النباتية محتوية أيضاً على أملاح لأن لها تأثيراً على النباتات مثل الفوسفات القلوية والترابية والبوتاسا والصودا وسليسات البوتاسا

(حدوث الكائنات على الأرض) قصر العلم الانساني عن إدراك الأسباب التكوينية التي خلق الله بها الكائنات الحية على سطح الأرض فان من المحير المداوك أن يرى الانسان على سطح الأرض التي طرأ عليها من الحوادث ماعلمته حدوث حيوانات ونباتات برية وبحرية باد منها ماباد وبقي للآن ما بقى حتى أنه كان لكل دور من أدوار الأرض حيوانات خاصة لاتوجد فيما يليه كل هذا يجب أن يكل الانسان علمه إلى الخالق جل وعز فان أراد علمناه وإلا حجبه عنا

حرف الحاء

﴿الحاء﴾ سادسة الحروف الهجائية

﴿حى حى﴾ اسم فعل يدعى به الحمار ليشرب

﴿حاء أو حا﴾ زجر للابل وتستعمل في مصر لزجر الحمير

﴿حاب﴾ الحوأب واد متسع والدلو الواسعة يقال : (واد حوأب وجوف حوأب)

﴿حأحأ﴾ بالتيس دعاه ليشرب وحاى حاي وحاى وحاى . وحاين حاين زجر للابل

﴿الحباء﴾ جليس الملك جمعه أحباء

﴿حبه﴾ يحبه حبا وحبا وده فهو محبوب و(حب يحب) صار حبيبا . و(حبب اليه) صار حبيبا له . يقول العرب (حب بفلان) أى ما أحبه

(حبذا) فعل مركب من حب فعل مدح واذا اسم إشارة فاعل

(حببه اليه) جعله محبوبا و(حبب الزرع) صار ذا حب . و(أحبه) بمعنى حبه و(أحب الزرع) صار ذا حب . و(

اليه) أظهر له المحبة و (حابه) وادّه و (تحابوا) أحب كل واحد منهم صاحبه و(استحبه) أحبه و(حباب الماء) نفاخاته التي تعلوه

تقول (حبابك أن تفعل كذا) أي غاية جهدك والحباب الحب والمحبوب والحبة . و (أم حباب) كنية الدنيا . و(الحبب) الفقاقيع تعلو الماء والخمر . و(الحب) البزر واحدته حبة . و(حب الغمام وحب المزن وحب قر) كل منها يطلق على البرد

(الحب) مصدر والمحبوب جمعه أحباب وحبان وحبوب يقال هي حبة أي محبوبة

(الحب) مصدر والجرة والأخشاب التي توضع عليها الجرة . و(الحب أيضا) الخابية وهو فارسي معرب جمعه أحباب وحباب. و(الحبة) مقدار وزن الشعرتين وسدس عشر الدينار . و (حبة القلب) هنة فيه

﴿ الحب ﴾ البزور واحدته حبة جمعها حبوب

(حفظ الحبوب كالقمح والذرة وغيره) الطريقة العامة لحفظ الحبوب إن تجعل في المخزن طبقة منها تذرى ثم تغربل حينا فحينا . هذا المخزن يجب أن يكون طلق الهواء لعدم تكون الحيوانات الضارة وأن يكون بعيدا عن الاصطبلات والمياه والتعفنات ولأجل حفظه من الرطوبة يجب طليه من الداخل بالخفاقي وتجعل شبابيكه من جهة الشمال أكثر من التي جهة الجنوب لايجاد تيار هوائي بارد فاذا هبت ريح الجنوب فيجب إغلاق الشبابيك المقابلة لها

قبل إدخال الحب المخزن يجب تنظيفه جيداً وتهويته ثم تبسط الحبوب في المخزن ثم يهوى كل حين بالمدرى ويغربل قبل أن تتصاعد منه رائحة كريهة أو تظهر فيه حرارة فان لوحظ وجود حرارة فيه وجب نقله من مكانه وبسطه بثخن قليل على الأرض

إذا جفت الحبوب جيداً ووضعت في أكياس فيجب أن توضع صفوفا وهذه الطريقة صالحة لحفظها ولكن تستدعي أن تكون الحبوب في غاية الجفاف قبل وضعها وإلا اسخنت بسرعة وتلفت

﴿ حبة البركة ﴾ هي الشونيز وقد تفضل العالم المفضال علي بك مراد مدرس الكيمياء بمدرسة الطب فكتب لدائرة المعارف هذا الفصل بقلمه قال حفظه الله

الشونيز نبات قديم العهد عظيم النفع له شأن وقيمة عند العامة ينسب إلى الفصيلة الشقيقية

اسمه النباتي (نيجلا) نسبة للون بزوره السوداء واسمه الفرنسي نيسل وهو ينبت في جهات معتدله وله أنواع حشيشية سنويه عليها قليل من الزغب يسكن معظمها حوض البحر المتوسط منها :

الشونيز الكوكبي وهو من اللاذقية والشونيز الشرقي من جبال اللكام وشرفيه

الشونيز اهدنى من مزارع سورية وفلسطين

الشونيز الختلي ومنه الاغبر والمتشعب

هذا النوع بزوره لها خواص قوية الفعل ورائحتها رائحة الفريز (التوت الشوكي) وقد يسمى في البلاد الحارة باسم بوافريت أي فليفل تصغير فلفل وهو من مزارع شاطيء سورية وجبال النصرية وشاطيء فلسطين والاسكندرية

الشونيز المصرى (وهو الذى نهمنا معرفته) ـ الشونيز المزروع وهو الذى يعرف باسم الحبة السوداء وحبة البركة اسمه النباتى نيجيل ساتيفا ومعناه البستانى

(صفاته النباتية) جذر هذا النبات سنوي مغزلى مستطيل يعلوه ساق قائمة بسيطة من الاسفل اسطوانية زغبية ترتفع قدما أو أكثر متفرعة قليلا لزجة في جزئها العلوي أوراقها متعاقبة ذنيبية زغبية فيها بعض لزوجة ثنائية التريش أو ثلاثيتها وأزهاره زرقاء زاهية رماديه كبيرة وحيدة انتهائية ليس لها محيط زهرى والكاس منفرش تويجى مكون من خمس قطع بيضاوية مقلوبة وتويجها ثمانية أبواب صغيرة جداً غير منتظمة والذكور عددها نحو الأربعين عهيئة بهيئة حزم مستطيلة كل حزمة مكونة من خمس ذكور متراكمة على بعضها ومتعاقبة من الأهداب وعضو التأنيث مركب من مبيض ذى خمسة مساكن كل منها يحتوي على عدد كبير من بذور سوداء مصفوفة صفين مستطيلين نحو الزاوية

هذا النوع أصله بالمشرق واستنبت بفارس والهند والبلاد المصرية ولاسيما صعيدها

(استعمالاته المنزلية) المستعمل من

هذا النبات بزوره وهى المسماة بالحبه السوداء وهى بزور سوداء حريفة فلفلية عطرية تستعمل كالتوابل فتوضع بعد دقها فى الفطائر لتصيرها مقبولة الطعم مفتحة للشهية وتكسبها طعما عطريا فيسهل هضمها خصوصا فى الاقاليم الشديدة الحرارة وهي تبذر على الخبز برمتها وتؤكل معه ليسهل هضمه، يستعمل ذلك فى البلاد المصرية كما نشاهده وفى بلاد فارس

(المفتقه) كثير من سكان البلاد المصرية يصنعون بالطبخ معجونة من الحبة السوداء والعسل الاسود وجذور وسوق عطرية من نباتات مختلفة ومواد صمغية وراتنجية وكلها نباتات مقوية ومنبهة مضادة للتشنج ومجموع هذه النباتات يطلق عليه فى المتجر اسم قرطاس

والقرطاس إما أن يكون كاملا اعني ان المواد الداخلة فى تركيبه لا ينقصها شيء وهذا يكون نفعه عظيما واما أن يكون ناقصا اعني ينقص من مواده شيء وذلك لاسباب كثيرة أهمها الثمن فهو إذا وافق البائع صرفه كاملا والا فينقص منه شيئا (لانه على أى حال يريد البيع) أو يزيد فى مقدار النباتات التى ثمنها بخس عن غيرها وذلك كنباتي البرادنا والمغات مثلا وفى هذه الحالة تكون فائدته أقل

لزيادة الفائدة نذكر المواد النباتية المتركب منها القرطاس الكامل

لوية (١) ـ أى (بردانا) ـ عرق الاضطراب (كاليكوم) عرق الانجبار ـ مغات ـ عود الصليب ـ حزنبل النى (٢) حبة خضراء . حبة غالية . ثمر الفؤاد . حميرة . محلب . كراويا . هندى شعير . لبان حشيفة . شرغدان . عرق الجناح . نخوة . ثمار . انيسون . كمون ابيض.

(١) هو نبات من القسم الشوكي للفصيلة المركبة يسمي ارقطيون وهو يوجد بكثرة فى الأماكن المزروعة وحول القرى وعلى شواطي الطرق فى جميع اوروبا ويوجد بالبلاد المصرية وتجلبه العرب فيما حوالى الاسكندرية يبيعونه هناك باسم (عكش) ويطلقون عليه أيضا اسم عروقات ويعرف عند المغاربة وعطاري البلاد المصرية باسم (لوية)

(٢) يعرف بكف النسر ويقال كف الدبة وهو نبات من الفصيلة التجيلية يعرف في المتجر باسم تاردين

زرنباد — كركم — جوزالطيب — لاذن هر — قناوشق — عنزروت — قرفة كبابة صيني — لسان عصفور حب العول — حب الهال — قرنفل — خولنجان — كثيرا نارجيل — بندق

مقدار هذه المواد ليس لها قانون اقربايني ثابت ولا مقادير محدودة ولكن قانون العامة يقضي : أنه إذا كان مقدار القرطاس من النباتات العطرية رطلين لزم له من الحبة السوداء قدح بالكيل المصرى ثم يضاف اليه بعد الطبخ رطل من البندق المقشور ونصف رطل من النارجيل (الجوز الهندى)

ومايؤخذ من السوائل صواغا وقت الطبخ هو الشيرج والسمن والعسل الأسود أو العسل الأبيض الجمع (نوع من العسل الابيض يجمع من أول قطفة) أو مخلوط العسل الابيض والأسود أجزاء متساوية (كتبنا ذلك احتياطا لتعرفه العامة ولو أنه معروف عند البعض)

(كيفية العمل) تدق الجذور وحدها دقانا عما ثم الثمار والمواد العطرية ويجعل مخلوطا واحدا ويسحق حتى يصير المخلوط متجانسا ثم تضم الصموغ الراتنجية مع بعضها وتنقع الكثيرا فى ماء قليل قبل العمل بمدة ٢٤ ساعة ثم تدق الحبة السوداء وحدها ثم يوضع الشيرج والسمن معا على نار هادئة ويكون الشيرج مقداره أكثر بقليل من السمن ويكون الاناء فيه اتساع ليجد العسل الذى يوضع فيه فيما بعد محلا لفورانه ومتى سخن الدهن توضع فيه الصموغ الراتنجية القابلة للذوبان وذلك كاللاذن واللبان والقناوشق ويحرك ذلك في الدهن حتي يتم المرج ثم توضع الكثيرا وتمزج معها ثم مسحوق الجذور وما معها من العطريات ويحرك حتى يمتزج الكل ثم توضع الحبة السوداء وتقلب بالتحريك حتى تمتزج جيداً بالمواد الموضوعة فى الدهن ثم يوضع عليه العسل ويحرك معها فيموروقرب الاستواء يوضع النارجيل والبندق ويحرك جميع ذلك على نار هادئة إلى أن يمتزج الكل وينعقد ويصير فى قوام المعجون فينتج عن ذلك مايسمي معقودة أو معجونة أو المفتقة المشهورة

والمفتقة مقوية ومنبهة ومعرقة وطاردة للرياح ولها فوائد عظيمة وقد اشتهر إستعمالها حتى فى غير البلاد المصرية

ومقدار مايؤخذ منها كل يوم يلزم أن لا يكون كبيرا بل يكون بقدر الجوزة ولا يزيد عن نصف أوقية وذلك خوفا من إحداث تنبيه أو تهييج فى القناة الهضمية أو التهاب يكون نتيجته ضعف الهضم وسوء التغذية . وعلى كل حال لا تستعمل إلا فى حالة سلامة أعضاء الهضم

(استعمالاته الطبية) ـ قيل عنه فى كتب العرب الطبية انه إذا قليت بذوره وصرت في خرقة وأديم شمها شفى الزكام تماما . وإذا دقت وضمدت بها الثآليل أزالتها وإذا ضمد بها رأس المصدوع من برد نفعه وإذا شربت بماء وعسل حللت الحميات المزمنة وإذا طبخت بالخل وتمضمض بماء مطبوخها باردا نفع وجع الاسنان الناشىء عن برد

وقيل في موضع آخر بذر الشونيز إذا نقع في الخل وتمودي عليه سعوطا نقى الرأس من سائر الصداع والأوجاع والشقيقة والزكام والعطاس

وقيل أيضا أن هذه البزور ترياق السموم حتى أن دخانها يطرد الهوام . وإذا سحقت واستنشق منها كل يوم درهمان بماء فاتر أبرأ عضة الكلب وإذا نقعت فى الخل ليلة واستنشق المريض من منقوعها أبرأ آلام الرأس المزمنة

وقيل فى محل آخر أن طبيخ مقلى البزور فى الزيت إذا قطر به فى الأذن شفى من الصمم خصوصا مع دهن الحبة الخضراء ، أو فى الأنف شفى الزكام أو مقدم الرأس منع منها انحدارات النزلات

وقيل أيضا دهن بزور الحبة السوداء مع دهن الحبة الخضراء إذا قطر بمخلوطهما فى الأذن ثلاث قطرات أبرا سددها ورياحها وآلامها وإذا ضمد به أوجاع المفاصل نفعها

وقال عنه القرشي ان استعماله مع الزبيب كل يوم يحمر الألوان ويصفيها . وإذا شرب مع الزيت والكندر (اللبان الدكر) يعيد الـ‍قوة بعد اليأس (مجرب)

وقيل إذا سحقت البزور وشرب منها كل يوم مثقال بسكنجبين نفع ذلك فى الحميات المتعاصية والحميات البلغمية والسوداوية والباردة وادمانه يدر البول والطمث واللبن

وبالجملة فهذه البزور تدخل فى كثير من الأدوية المركبة وهى تستعمل ببلاد المشرق ضد الآفات النزلية والربو النخامى

والدوار والصداع وأوجاع الصدر والسعال

﴿حب العزيز﴾ معروف وقد تفضل حضرة العالم على مراد بك أستاذ الكيمياء بمدرسة الطب سابقا بكتابة فصل فيه لدائرة المعارف قال حضرته :

حب العزيز هو حب الزلم وحب السمن وسعد السلطان وسقيط

(أنواعه وخواصه واستعمالاته) حب الزلم هو نبات من الفصيلة السعدية قديم العهد كثير النفع له شأن وقيمة عند العامة اسمه النباتى (ciperus) وهو ينبت بالهند وافريقية ومصر وضواحي الاسكندرية وغيرها قال عنه أطباء العرب ان أصله من بلاد الفرس

له أنواع وأجناس منها حب العزيز الاسود وحب العزيز الصغير وهما ينبتان من طبيعتهما في شرق افريقية

والسقيط نوع من حب العزيز ويقال له حب العزيز الفلفلي بالنسبة لشكله ولونه وهو يعرف كثيراً فى مصر ويعرف عند النباتين باسم (ciperus rotumotus) وأحسن أنواعه المستعملة وأكثرها فائدة هو حب العزيز الغذائي وهو الذى نخصه بالذكر اسمه النباتي Ciperus esculentus ومعناه المأكول أو الغذائى

(صفاته النباتية وخواصه الكيماوية)

يعلو نباته دون ذراع وأوراقه تكون أحيانا مستديرة فى شكل الدراهم وتتولد على جذره نتوءات أو بثرات أو درنات دقيقة مرتبطة بامتدادات خيطية الشكل حجمها كالبندق الصغير وهذه الدرنات هى حب العزيز المعروف

يوجد من هذه الدرنات نوعان أحدهما درنات غليظة مستديرة بشرتها سوداء وطعمها عذب ولكنها تكون تحت الأسنان اسفنجية وثانيهما درناتها أصغر وأطول وبشرتها مصفرة وطعمها لذيذ سكرى زيتى كالبندق

الجملة ان حب العزيز درنات لحمية سكرية الطعم مقبولة تجعل في جزئها السفلى شبه قرص مغطي باهداب شعرية وهذه الدرنات تحتوي على دقيق نباتى هو المكون لمعظم أجزاء الجذر لونه عنبرى طعمه عطرى قليلا ومقداره فى الدرنات السدس ثم سكر سائل وزلال وصمغ ومواد نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالمادة التنيقية وبعض أملاح قاعدتها البوتاسيوم والكالسيوم

وأوكسيد الحديد

يجمع حب العزيز فى الصيف من كل سنة وأجودها الجديد الرزين الاحمر المفلطح الحلو ويليه الاصفر المستطيل وهذا هو الكثير الوجود فى مصر. ثم الفلفلى وهو السقيط وهذا إذا كان حلواً لينا كان جيد السمن ومتى تجاوز سنة لم يجز استعماله وإذا بل بالماء كثيراً فسد سريعا

(استعمالاته المنزلية والطبية) المستعمل من هذا النبات درنات الجذور فهى كثيرة الاستعمال فى مصر وغيرها من البلدان خصوصا فى زمن موالد الاولياء فهو يباع كثيراً مع الحمص (قيل على قبول البركة ولعل ذلك فيه سر)

ودرناته لحمية سكرية مقبولة تؤكل فى اسبانيا وايطاليا والبلاد المصرية وغير ذلك وتصنع منها فى بعض الاماكن مشروبات ملطفة وذلك بأن تهرس فى الماء مع السكر ثم تصفي وهى مملوءة بدقيق يتغذى منه فى بعض البلاد وفى مانيلا من جزر الفلبين يأكلون جذورها كثيرا

وفى بلاد الـ[illegible] تستعمل الدرنات محمصة لتكون خلفا عن قهوة البن كما يصنع منها بدون تحميص مستحلبات لذيذة الطعم

وقال أطباء العرب ان حب الزلم يوجد دماجيد ويسمن البدن تسميتا حقيقيا وهو مغذ معيد للقوى

وقيل عنه فى موضع آخر انه يصلح هزل الكلى وينفع من حرقة البول والكبد وينفع من الامراض السوداوية ومن خشونة الصدر والسعال

وعن ابن البيطار وابن ماسة البصري ان حب الزلم يزيد فى الماء زيادة صالحة وعن الشريف انه إذا مضغ ووضع على الكلف فى الوجه أذهبه

﴿حب العرعر﴾ هو شجر تستعمل منه أثماره ضد أمراض المعدة وانحباس البول

﴿حب الملوك﴾ هو نبات تستعمل بزوره ويستخرج منه زيت وهو مسهل شديد وطارد للدودة الوحيدة

﴿حبهان﴾ هو نبات تستعمل بزوره ضد أمراض المعدة وللتنبيه وله عطر يسمي عطر الحبهان منبه ونافع للمعدة يؤخذ منه نقطة واحدة على قطعة سكر ولو زاد عن النقطة أضر

﴿الحبة﴾ مقياس سطحى يساوى ٤٦٢٩ قصبة والقصبة تساوى ٣٫٥٥ مترا

-﴿ حبيب ﴾- ابن حبيب الحلبي هو مؤلف كتاب (مختصر المنار فى أصول الفقه توفى سنة (٨٠٨) ﻫ

﴿ الحباحب ﴾ ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه ويقال لذلك الضوء الذى فى ذنبه حباحب أيضا

يقال: (ناره كنار الحباحب) أى ضئيلة لانه قيل أن الحباحب كان رجلا بخيلا لا يوقد إلا نارا ضعيفة خشية الضيوف

﴿ الحبحب ﴾ البطيخ الشامي واحدته حبحبة

﴿ حبره ﴾ يحبره حبراً زينه . و(تحبر) تزين . و(حبره الامر) سره ومثله (أحبره)

(حبر الرجل بالامر) يحبر سر . و(حبر الدواة) وضع فيها الحبر

(الحباري) طائر ج حباريات قيل جمعه ومفرده ومذكره ومؤنثه سواء يضرب به المثل فى عدم الذكاء

(الحبر) الرجل العالم وقيل الصالح من أهل العلم ويقال له الحبر أيضا جمعه أحبار قال: (لم يبق لفلان حبر ولا سبر) أى جمال ولا هيئة حسنة

(الحبرة) السرور والنعمة (والحبرة والحيرة) نوع من برود اليمن جمعها حبرات وحيرات وحبر

-﴿ كعب الاحبار ﴾- كان من أكبر علماء اليهود توقع أن خاتم النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله فأظهر ميله للاسلام ولكنه لم يعلن اسلامه الا فى عهد عثمان بن عفان حيث تحققت له جميع العلامات التي وردت فى كتب قومه . وأسلم أبي بن كعب قبله وكان مثل سابقه حبرا من أحبار اليهود . توفى كعب سنة (٣٢) ﻫ

﴿ الحبر ﴾ هو المداد الذى يكتب به وهو مخلوط من تنات الحديد وجلات الحديد معلقة فى الماء بواسطة مادة مكثفة . (التنات) من مركبات التنين والجلات من مركبات الجال وهى زوائد تكون فى أوراق بعض الاشجار يتكون منها حمض الجاليك

(صناعة الحبر) من بين كل السوائل الممكن عمل الحبر بها الماء أفضلها ويحسن أن يكون ماء مطر وأحسن نسبة للماء مع مواد الحبر هى أن تكون هكذا من ٤ الى ١٢ جزء من الماء مع عدد ١ من جوز الجال ويمكن إبلاغ الماء إلى ١٦ جزءا وإذا أبدل جوز الجال بالنيلوفر (نينوفار) كان

الحبر أسود قاتما . ويكون أسود ضاربا للخضرة بجذر (التورمانتيل) ويكون أسود ضاربا للزرقة مع ثمر الجوز أو نشارة خشب الآبنوس وأسود ضاربا للسمرة مع قشر الرمان ويمكننا تكثير عدد أمثال هذه المواد المحتوية على التنين اللازم للحبر ولكن لا يوجد منها في الجودة مثل جوز الجال

(الأملاح الحديدية اللازمة للحبر) يستعمل منها عادة سلفات بروتوكسيد الحديد ولكن الحبر معه لا يتم اسوداده الا بتعرضه للهواء لانه يكون البروتوكسيد في أشد درجات تأكسده قبل ذلك وسلفات النيلة والقوة (تسمى بالفرنسية جارانس) تعطي الحبر لونا أسود جميلا

(المواد المكثفة) هي الصمغ العربي أو السكر والصمغ يجف بسرعة ولا ينفذ من خلال الورقة ويكون لا معاجيد الرواء واذ وضع في الحبر بضعة قرون من القرنفل منع الحبر من التعفن ونسبة سلفات الحديد إلى جوز الجال هي ١ من الاول الى ٣ على الاكثر من الثاني أو واحد ونصف على الاقل

(صفة حبر)

جوز الجال المسحوق	٢	جزء
خشب شجر الكامبيش	١	«
ماء	٢٥	«

تغلي كل هذه الاجزاء ساعتين ويلاحظ امداد المخلوط بالماء كلما تبخر ومن جهة أخرى يشبع قليل من الماء الفاتر بالصمغ العربي ثم يحضر محلول من سلفات الحديد المكلس قليلا وبعد ذلك يخلط لكل ستة أجزاء من المخلوط الاول الذي فيه جوز الجال مع أربعة أجزاء من الماء المصمغ ثم يصب إلى هذا كله من ثلاثة إلى أربعة أجزاء من محلول سلفات الحديد مع العناية بهز السائل فيأخذ من الجال اللون الاسود الضارب للزرقة

صفة حبر آخر

جوز الجال الحلبي المكسر	٢٥٠	غرام
خشب الكامبيش قطع صغيرة	١٢٠	«
سلفات الحديد	١٢٠	«
سلفات النحاس	٣٠	«
سكر متبلور	٣٠	«
ماء	من ٥ الى ٦	لتر

يغلى خشب الكامبيش مع جوز الجال معا مدة ساعة حتى يتبخر نصف

السائل ثم يصب هذا المغلى فوق منخل من شعر وتضاف اليه الأصناف الأخرى ويرج المخلوط حتى تذوب كل أجزائه ثم يترك وشأنه مدة ٢٤ ساعة ثم يفصل منه الحبر الذي يجب حفظه في زجاجات محكمة وهذا التركيب يعتبر من أحسن التراكيب ويحسن حذف سلفات النحاس منه لأنه شديد التأثير على الريشة المعدنية

(تركيب حبر آخر)

جوز الجال المكسر	١٥٠	غرام
سلفات الحديد	١٠٩	»
صمغ سنغال	٢٠٠	»
ماء النهر	٢	ليتر

يغلى جوز الجال مدة ثلاث ساعات في إناء من نحاس مع ليتر ونصف من الماء ويعوض ما يفقد منه بماء آخر مغلى ثم يترك السائل وبعد ذلك يرشح لاخراج الثفل منه ومن جهة أخرى يذاب الصمغ في قليل من الماء الفاتر ثم يصب في مغلى جوز الجال ثم يضاف إلى هذا محلول سلفات الحديد المذوب في ما بقي من الماء. فيأخذ المخلوط في الحال اللون الأسمر. ولأجل اكسابه اللون الأسود يترك معرضاً للهواء مدة أيام في إناء واسع مع تحريكه آناً فآناً بقطعة من خشب ثم يصفى ويوضع في الزجاجات. هذا التركيب يسمى الحبر المزدوج لانه قد يضاف اليه قدر حجمه من الماء فيتحصل على حبر بسيط ويمكن أن يضاف اليه قليل من كربونات المنجانيز فيتحصل به على لون أسود جميل مشرب بشيء من اللون البنفسجي

(حبر السياحة) يحتاج السواح لشيء من الحبر في أسفارهم ولا يستحسنون حمل زجاجات الحبر فيكفيهم هذه المؤنة أن يغمروا شريطاً من الورق في الانيلين الأسود وهي التفتة السوداء ثم يجففونها ويحملونها معهم فاذا احتاجوا الحبر قطعوا منها قطعة وغمروها في قليل من الماء فيتحصلون بذلك على حبر أسود جيد

(صفة حبر للتعليم به على الأقمشة)

سائل نمرة (١)

كربونات الصودا	١٦	غرام
ماء النهر	١٢٨	»
صمغ عربي	١٢	»

يذاب أولا الصمغ في الماء ثم يضاف الى الكربونات

السائل نمرة (٢)

نترات الفضة	١٠	غرام

صمغ عربى	١٢ غرام
ماء مقطر	٢٤ «

يذاب أولا الصمغ فى الماء فى نترات الفضة ومانتج من ذلك من السوائل يحفظ فى زجاجات متفرقة فاذا أريد استعماله تغمس قطعة من الاسفنج فى السائل نمرة (١) ويبل بها المحل الذى يراد إحداث العلامة به ثم يجفف بحديدة محماة (مكوة) لتتمهد القطعة للكتابة عليها ثم تغمس ريشة وزة نقية فى السائل نمرة (٢) ويكتب مايراد كتابته ثم تعرض الكتابة للأشعة الشمسية ويجب الاحتراس من استعمال الريشة المعدنية فى الكتابة بهذا الحبر

(صفة حبر الكوبية)

جوز الجال	١٥ جزء
سلفات الحديد	١٥ «
سكر	١٠ «
صمغ عربي	١٨ «
ماء	٢٠٠ «

ويضاف لثمانية عشر جزءاً من هذا الحبر ستة أجزاء وربع جزء من سكر قندية وجزآن ونصف من الملح البحرى أو من كلورور الكالسيوم

(صفة حبر أحمر)

كارمن جيد (أحمر)

دودى	١٢ر٠ سنتى جرام
نوشادر	٦٥ر٠ غرام
صمغ أبيض عربى	١ «

فيذاب الكار من فى النوشادر ويضاف اليه الصمغ العربى ويحرك السائل حتى يذوب الصمغ تماما. هذا الحبر يمكث على الورق نحو أربعين سنة بدون فساد

(صفة حبر أزرق)

نيلة مكسره	١٠ غرام
حمض كبريتيك	٤٠ «
نوشادر	كمية كافية
مسحوق الصمغ العربى	٢٥ر غرام
ماء	١٠٠٠ «

توضع النيلة على حمض الكبريتيك فى كرة زجاجية وتسخن تسخينا هادئاً لتسهيل ذوبان النيلة وبعد تمام ذوبانها يوضع الماء ثم يصب النوشادر قليلا قليلا كى إذا غمرت فى السائل ورقة عباد الشمس الزرقاء لاتحمر ثم بعد ذلك يذاب الصمغ

(صفة حبر أخضر)

اسيتات النحاس المتبلور	١ غرام
كريم توتر	٥ «

ماء ٤٠ «

يغلى كل هذا حتى يستحيل الى النصف من حجمه ثم يصفي

(تركيب حبر أخضر آخر)

يخلط كل من النيلة مع بيكربونات الصودا ويضاف اليه المقدار اللازم من الصمغ العربى فيتحصل على حبر حسن اللون جدا

(صفة حبر للكتابة به على الزنك)

يذاب سلفات النحاس مع محلول الصمغ المعلق بقليل من راسب الدخان (هباب) ويكتب به

(صفة حبر للكتابة على الصفيح)

حمض التريك	١٠	أجزاء
ماء	١٠	«
نحاس	١	«

يذاب النحاس فى حمض النتريك ثم يضاف اليه الماء

(صفة حبر للكتابة على الزجاج)

اسفلت مذوب فى خلاصة التربنتينة ورنيش العنبر

رواسب الدخان (هباب)

(بقع الحبر) اذ أصاب الأقمشة المصبوغة بقعة من حبر تغسل أولا بالماء وتصبن لازالة المواد النباتية قبل غيرها ثم برفع أوكسيد الحديد الذى فى الحبر بيلها بحمض الكبزيتيك وحمض الكلورايدريك للشبع بالماء كثيرا واذا كانت البقعة قديمة يجب أن يكون الحمض أقل تشبعا بالماء ١ جزء من الحمض مع ١٠ او ١٢ جزءا من الماء أما إذا كانت الاقمشة بيضاء فان حمض لاوكساليك ينفعها جدا . ويستعمل بان يذاب الحمض فى قليل من الماء البارد أو الحار ثم يوضع على البقعة برهة بدون دلك ثم يدلك به ، وملح الحامض المسحوق يعطي نتائج جيدة أيضا لاسيما أن غلى من القصدير النقى قبل استعماله . ويمكن استعمال (كريم تارتر) لازالة البقعة الحبرية ولكن اذا كانت البقعة على قماش من حرير فمن العبث السعى فى ازالتها

﴿ حبريت ﴾ الكذب الحبريت هو الخالص

﴿ الحبركي ﴾ القراد والرجل الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين . مؤنثة حبركاة

﴿ الحبركل ﴾ الغليظ الشفة

﴿ حبسه ﴾ يحبسه حبسا منعه وضبطه وسجنه و(حبسه عليه) وقفه عليه

(حبس الشيء) أبقى أصله وجعل ثمره في سبيل الله و(حابسه)حبسه. و (تحبس على كذا) حبس نفسه عليه و(تحبس في الكلام)توقف. و(احتبسه) حبسه

الحبائس الابل المحبوسة عند البيوت لكرمها وما حبس في سبيل الله

(الحبس) الرحالة جمع حابس كل شيء وقف لوجه الله يحبس أصله وتسبل غلته وهو جمع حبيس. و(الحبسة) تعذر الكلام عند ارادته و (المحبس) مصدر ومكان الحبس ومعلف الدابة و(المحبس) ثوب يطرح على الفرش للنوم عليه

(المحبس) الموقوف من الخيل في سبيل الله (المحروس والمحتبس) البخيل

-﴿ حبش ﴾- له يحبش حبشا وحباشة و(حبش له تحبيشا) جمع له شيئا و(تحبش القوم) تجمعوا و(تحبش الرجل الشيء) جمعه . ومثله (احتبشه) . و (الحباشة والاحبوش والاحبوشة) الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة جمع الاول حباشات وجمع الآخر أحابيش

(الحبشية) الابل الشديدة السواد وضرب من النمل اسود كبير الجسم ،

و (احبش) من الاصوات الحاد الشديد و (أحابيش قريش) قوم منهم ومن كنانة وخزيمة وخزاعة اجتمعوا في الحبشي وهو جبل بأسفل مكة وتحالفوا أنهم يد واحدة ما سجا ليل ووضح نهار ومارسا الحبشي (أى ذلك الجبل) فسموا بذلك و (الحبش) جنس من السودان الواحد حبشي وجمعه حبشان

-﴿ الحبشة ﴾- الحبش وبلاد الحبشان بلاد الحبش كائنة في شمال أفريقية الشرقى يحدها من جهة الشمال السودان المصرى البريطاني والاريترة ومن الغرب السودان المذكور ومن جهة الجنوب شرقي افريقية الانجليزي وبلاد الصومال ومن جهة الشرق بلاد الصومال وأملاك ايطاليا

الحبشة هضبة مرتفعة تعلوها جبال شامخة كثيرة الوعورة صعبة المسالك . بها نهيرات كثيرة أشهرها النيل الازرق والعطبرة

جو الحبشة صحي في الجبال وحار مضر في الاقاليم المنحطة

(جغرافيتها الاقتصادية) الحبشة كثيرة المعادن ففيها الذهب والكبريت والحديد والفحم الحجرى ولكنها مهملة

لا يستخرجها أحد

أما أرضها ففي غاية الخصوبة ولكن فن الزراعة منحط لدى أهلها . حاصلاتها الغلال والبن والقطن والفواكه وبها غابات كثيفة مغطاة بالمراعى الكبيرة

وبها حيوانات كثيرة خصوصا المعز والضأن ولأهلها عناية كبرى بتربيتهما . من حاصلاتها الحيوانية العاج وريش النعام

(الأحباش ـ ديانتهم ولغتهم) يبلغ عدد الاحباش اثنى عشر مليونا منهم ثمانية ملايين مسلمين . وهم قوم متوحشون يميلون للحرب والغارات . ومسيحيوها أرثوذكس تابعون للكنيسة القبطية ورئيس مذهبهم يعينه بطريق الأقباط . عقائدهم تشبه عقائد الأقباط ولكنها تزيد بعض عقائد يهودية ووثنية

لغتهم صعبة جد إذ تشتمل على ٤٠٠ حرف تكتب بجانب بعضها من اليسار إلى اليمين . ولهم لهجات كثيرة أشهرها الامهارية وهى اللغة الشائعة واللغة الصومالية وهي لغة الرجل منهم ثم العربية وهى لغة البلاد القريبة من السودان

(حكومتها) استبدادية يحكمها ملك يلقب بالنجاشي . ليس الملك دخل في الحكومة الا في وقت الحرب وإبان النوازل الكبرى . أما الادارة ففى أيدى أمراء يقال لهم الرؤوس عددهم ٢٣ رأسا حاصلون على الاستقلال الادارى كل فى ولايته

فى الحبشة جيش قوى ينظمه الآن ضباط أوروبيين أكثرهم روسيون وقد أبلى هذا الجيش قبل أن يدرب بلاء حسنا فى حرب إيطاليا سنة ١٨٩٥ إذ هزم جيوشها متى مدت يدها اليه شر هزيمة

(الاقسام الاذارية بالحبشة) تنقسم الحبشة إلى أقسام عديدة كل منها مستقل استقلالا إداريا وهى :

(١) التغرة فى الشمال وعاصمتها عدوة ومن بلادهم اكسوم وفيها يتوج ملوك الحبش

(٢) وامهرة فى الوسط وفيها بحيرة دنبعة ومدينة غوندار التى كانت عاصمة للمملكة قبل أديس أبابا

(٣) وشوا وفيها مدينة آديس أبابا العاصمة الجديدة للحبشة التي يقيم بها النجاشي ومن مدنها انكوبر

(٤) والكافا فى الجنوب وأهلها رحالة

(٥) والجالا فى الجنوب أيضا

وأهلها بدو

(المستعمرات الأوروبية فى الحبشة) كان لمصر قبل ثورة السودان سنة ١٨٨٣ جزء عظيم من شواطيء الحبشة على البحر الأحمر واليوم حلت محلها انجلترة وفرنسا وإيطاليا

فأما إيطاليا فقد احتلت مدينة مصوع باذن انجلترة وهي أحسن موانى البحر الأحمر واحتلت كذلك جزائر دهلك واقليم الايترة الممتد على ساحل البحر الأحمر حتى عصاب

أما فرنسا فاحتلت الشاطيء الافريقى من بوغاز باب المندب وميناء أوبك وخليج تاجورة

وأما انجلترة فقد احتلت شاطيء عادل من بلاد الصومال مع مينائي زيلع وبربرة وتميل لفتح مملكة هرر التي كانت لمصر منذ سنة ١٨٧٥

وضع صادق باشا المؤيد كتابا عند عودته من سفارته ببلاد الحبشة سنة ١٠٠٨ أسماه رحلة الحبشة أتي فيه على شيء كثير من عوائد القوم وأحوالهم فرأينا أن نلم ببعض مايهم قارئنا منه ، قال حضرته :

هذه البلاد ليس كلها أراضي جبلية بل تحتوى على أرض مختلفة الطبيعة من حيث الأقاليم والتكون نخذ مثلا هذه الأراضى القائمة عليها آديس آبابا والبلاد الأخرى التي على هذا السهل الجبلى فانه لافرق كثيرا بينها وبين البلاد الباردة كما أن أراضي هرر الوسيعة التى مررنا منها هي سهول جبلية مرتفعة مناخها فى غاية الاعتدال أما الأراضى المحاذية لساحل البحر الأحمر المسماة « سمهرا » فهى منحطة وشديدة الحرارة . والأراضي الجنوبية الواقعة فى جوار نهر صوبات من منابع النيل الأبيض هى مستنقعات . وسلسلة الجبال الواقعة فى « السمهرا » الجهة البحرية منها شاهقة جداً والجهة الأخرى تأخذ في الميل والانحدار تدريجا وذلك يكون منها سهل مرتفع يعلو عن سطح البحر بـ ١٥ مترا ، ويوجد على هذا السهل بعض جبال وهضاب مختلفة الارتفاع والبعض منها يعرف باسم امبا وتشبه شكل المنشور القائم الهندسي ويصعد بصعوبة على بعض هذه الهضاب وبعضها يتعذر الصعود عليها . وأعالي هذه

الجبال كلها سهول معمورة ذات خصب وبعضها تعلو عن سطح البحر كثيرا مثل سهول سمين وغوجام فان علو كل منهما عن سطح البحر يبلغ ٢٤٠٠ متر وعلو سهل (سوويرا) ٣٠٠٠ متر وعلو سهل رأس داشان ٦٣٢٠ متر وعلو جبل (قوللو) ٤٣٠٠ متر والبحيرات الكبيرة المشهورة فى الحبشة هى بحيرة (تسانا)

إن القسم المنحط فى البلاد الحبشية حار جدا وهو خصب لحرارته مع كثرة سقوط الأمطار حتى أن التمر الهندي والقصب الهندى ينبتان هنا بحالة طبيعية ويكون منهما غابات جسيمة والقسم الوسط معتدل يحتوى على الأرض التى تعلو عن سطح البحر من ٨٠٠ متر الى ٢٤٠٠ متر وينبت فيها جميع ماينبت فى جنوب أوروبا مثل الزيتون والعنب والذرة والدخان والقوة وما أشبه. والقسم المرتفع بارد ويعلو عن سطح البحر أكثر من ٢٤٠٠ متر ومناخه جيدا جدا ويذكر الانسان بجبال وأراضي سويسرا والبلقان والألب، وقد يشتد البرد فى هذا القسم بدرجة الصقيع. ويوجد فى الحبشة كثير من الوديان تنتهى إلي البحر الأحمر هى كترع وأنهار ولكنها تبقى يابسة فى موسم القيظ. وفى الجهة الغربية توجد غير السيول المنحدرة إلى وادى النيل كثير من الأنهار منها النيل الأزرق ونهر أومو ومأرب وتكارا وأتبرة وكلها تنصب إلى الوادى المذكور ومن أنهار الحبشة المشهورة أيضا نهر أواش ولكن اتجاه جريانه بعكس الأنهار المذكورة. ويوجد غير ذلك من الأنهار الصغيرة

(أجناس الأهالى وتقسيمات الادارة)

إن سكان الحبشة ١٢ مليون نفس منها ثمانية ملايين مسلمون وسبعة ملايين مسيحيون، ويوجد ٢٥٠,٠٠٠ اسرائيلى فى جهة سامن. وينقسم الأحباش إلي قسمين الأولي الأحباش الأصليون والثانى الفالاشا والأحباش قوم نشأوا من اختلاط وتزاوج أهالي هذه البلاد بالمصريين القدماء والأقوام السيامية الوافدة من جنوب جزيرة العرب. فيشبه البعض منهم العرب والبعض يشبه السودان. وأما الذين يشبهون العرب فانهم أجمل منظرا من الآخرين ويمتازون عليهم بالشكل والهيئة واللون المائل للبياض ودقة الأنوف والأفواه واعتدال القامة وتناسب الأعضاء

فالذين يقطنون سهول سامن و سواحل بحيرة تساناهم من هذا الجنس . والاحباش لا يعدون من جنس الزنوج بل إنهم معدودون من الاجناس السامية والاحباش الاصليون يقطنون السهل الاكثر ارتفاعا

أما الفاليون فانهم يسكنون فى القسم الجنوبي من الحبشة وهم دين أصلي الا أن السواد الاعظم منهم يقلد الاسلامية وبعضهم يقلد المسيحية وقد نشأ هذا القليل من تمازج الاحباش والزنوج والصوماليين وهم منتشرون فى الحبشة الجنوبية وبلاد الصومال وأوغادن حتى منطقة البحيرات ويحزر عددهم بسبعة ملايين إلى ثمانية وقد كانوا أسسوا فيما مضى حكومة قوية فى قتيار وأخذوا يدخلون بلاد الحبشة فى القرن السادس عشر ولو أن البعض منهم يشبه الاحباش والبعض يشبهون السودانيين وقاماتهم معتدلة وأجسامهم قوية جدا وهم نشيطون وقد سبق ذكر ذلك آنفا ومن الفاليين من يشتغل بالزراعة والفلاحة وهم المتحضرون ومنهم من لا يزال فى حالة البدو وكلهم أهل جسارة وضرب وطعان وكلهم على جانب عظيم من الذكاء لهم قابلية عظيمة للتربية والتعليم كان يترجم الاولاد الفاليون محادثتنا مع الصوماليين الذين لا يعرفون التكلم باللغة العربية والفاليون ينقسمون الي ٦٠ قبيلة

أما الاحباش فانهم شغفون بحمل السلاح والحروب وهم على جانب عظيم من الذكاء والجسارة وكثرة الحروب الداخلية ناشئة من ميل هؤلاء الى الضرب والطعان وأكثر اشتغالهم بالمواشى على أنهم لم يهملوا الزراعة والفلاحة بالمرة وهي فى غاية البساطة عندهم يستعملون فى المزرع والفلاحة آلات خشبية

وقد سمعت من أرباب الوقوف أنه لم يزرع من الاراضى القابلة للزرع فى بلاد الحبشة إلا نحو الربع وأظن أن هذا القول صحيح لما رأيت . ويتغذى الأحباش بالحبوب والالبان واللحوم ولا يقبل على المأكولات والمشروبات الواردة من الخارج الا أهل الثروة والوجاهة منهم

والصناعات عندهم تطرية الجلود ودبغها وصنع الاسلحة الجارحة وحياكة بعض الانسجة الغليظة من القطن والصوف وكانت المنسوجات الوطنية رائجة وكافية لحاجة أهل البلاد ولكن لكثرة دخول المنسوج المسمى (بفتة سمراء) تغلب على

المنسوجات الوطنية برخص ثمنه

هذا والحبشة ولايات متعددة ممتازة كل واحدة منها مستقلة في ادارتها الداخلية وتدفع اتاوة سنوية للنجاشي واكبر هذه المقاطعات هي شووا . وامحرا . وتيغرى وهرر . وغوجام . وجماباجفر . والمقاطعات الصغيرة في شمال هوزان واوحماسين واغامة اوعقامة . وساروى وشيرى والمدن الشهيرة التابعة لها هي : آفسوم وآدووا . واندرتا ، والمقاطعات التي في البلاد المتوسطة هي : واغفاره ، وسامن ، ووهه ولاستادودمبه آ . ومدنها المشهورة هي : غوندار والاتا . والمقاطعات التي في الجنوب هي : داموت وكافغا وغوراعه ومدنها الشهيرة آديس ابابا الفائمة . قام انكوبر والتي هي عاصمة البلاد كلها

والمقاطعات الكبيرة ترتبط مباشرة بالامبراطور وترجع اليه في شؤونها من غير واسطه ويدبر كل مقاطعة رأس والمقاطعات الصغيرة يدبرها مأمور برتبة اصغر . وهذا الترتيب أشبه بأصول الحكومات القديمة التي كانت تسمى حكومة الالتزامات لان كل مرؤس لا يعرف سوى رئيسه الذي عينه في وظيفته وله أن يأخذها منه متى شاء فالرأس كانه حاكم مستقل في دائرة حكمه يدبر شؤون البلاد الملكية والعسكرية كما يشاء وللرأس ان يحارب الاجانب كما ان الرؤوس كثيراً ما تحارب بعضهم بعضا ومن حقوق الرأس أن يفرض على الناس ضرائب حسب رغبته ويشترى الاسلحة وبالجملة الرأس مع كونه تابعا للامبراطور هو حاكم مطلق التصرف وعلى الرأس أن يؤدى الاتاوه الى الامبراطور وأن يطيع أوامره في تعبئة الجيوش وسوقهم الى ساحات القتال وقت الضرورة وبعض الاحيان يعطى لقب «نفوس» اى حاكم او ملك لبعض كبار الرؤوس ولقب الامبراطور هو «نفوسى نفسى» اى ملك الملوك وهذه الالقاب التعظيمية خاصة فقط بالكتابة واما الامبراطور فانه معروف بين الناس بلقب «جانهوى» والامبراطور الحالى هو صاحب وملك مقاطعة شووا فهو في آن واحد امبراطور الحبشة وملك مقاطعة .

وكثير ما يتعدى الرؤس على بعضهم عند ما يجد الواحد منهم قوة كافية لذلك لاغتصاب بلاد الآخر ونزعها من يده وقد يثورون في وجه الامبراطور نفسه لان

الامراء أي الرؤساء لا يهمهم سوى الاشتغال بزيادة قواهم وسطوتهم العسكرية بالحرب والضرب والطعان بدلا من ان يشتغلوا بانماء ثروة البلاد وباحياء الزراعة والتجارة وبتوفير اسباب سعادة الاهلين . والسلم والامن موطدان الآن فى داخل الحبشة جميع الرؤس والامراء منقادون للامبراطور تمام الانقياد وخاضعون لاوامره فليس لهم ادني علاقات مع الخارج اي الاجانب بعض كبار الاحباش الذين لا تأمن الحكومة الحبشية جانبهم وتشك في صدق اخلاصهم مبعدون فى محلات بعيدة ومفردة وهم دائما تحت المراقبة الشديدة وهم هؤلاء رأس سابات ورأس منغاشا ولد يوحانس فان الاول منفي في هرر والثاني فى انكوبر

(عقوبات الاحباش) ان العقوبات فى بلاد الحبشة ترتب كما ترتب فى البلاد الاخرى حسب الجناية والجنحة والمخالفة وانما عقوباتهم شديدة كشدة طعم الفلفل الاحمر عندهم . فالمخالفات عقوبتها بالسوط يربطون يدى ورجلي المحكوم عليه بسيور من الجلد أو بالحبال ويكب على وجهه ثم يأتى أربعة من الرجال ويشده كل واحد منهم بالحبل او السير شدا متينا حتى يخيل للناظر ان اعضاء المحكوم عليه سينفصل بعضها عن بعض ويعلو جسمه عن الارض من شد الحبال وبعد ذلك يأخذ الجلاد بجلده بسوط طويل على فخاذه وظهره وسائر جسمه العارى عن اللباس

وعقوبة السرقات قطع الايدى والارجل ويأتي أقرباء المحكوم عليه أو من يحب أن يعمل على خير بقليل من الزيت ويغلونه على النار أو يحمون حديدة لدرجة الاحمرار قبل تنفيذ الحكم فعند قطع اليد أو الرجل يضعون محل الجرح فى الزيت المغلي أو يكوونه بالحديدة الحامية لانه اذا لم يعمل ذلك ويترك الجرح كما هو يموت من كثرة نزيف الدم من الجرح وأكثر المحكومين عليهم يموتون بعد التنفيذ . وقد كان الطليان لما حاربو الحبشة جمعوا كثيراً من المتطوعة بالاجرة من سكان مصوع وما جاورها من البلاد فوقع كثير من هؤلاء فى أسر الحبشة فعدوهم خائنين لوطنهم وحكموا عليهم بقطع يد ورجل كل واحد منهم فمات اكثرهم

اما القتل فعقوبته القتل اذا لم يرض ورثة المقتول بالدية فيسلم القاتل اما الى الجلاد مباشرة واما الي الورثة فاذا سلم

إلى الورثة يقتلونه بمثل ما قتل أي إذا كان قد قتل بالرصاص يقتلونه بالرصاص وإن قتل بالسيف فبالسيف . وكثيرا ما يتجاوز الورثة في تنفيذ هذه الأحكام حدود الانسانية فيمثلون به تمثيلا شنيعا ويعذبونه . وأما إذا رضي الورثة بالدية فعلى القاتل أن يدفع الدية إلى ورثة المقتول وإذا لم يكن عنده دراهم في الحال يعطى المهلة التي يرضى بها الورثة وإذا لم يقدر على تأديته عند حلول الأجل يقتلونه ولكن هذا يندر وقوعه لأن الناس يساعدون من يجمع دية لورثة المقتول ولأجل جمع المال يأخذ الجاني طنبورا أو يلبس مئزرا من أعلى رأسه إلى رجله فيسير من قرية الى قرية يوقع على الطنبور ويسأل الناس فكل من يراه يعرف من المئزر والطنبور ما يقصده الرجل فيقبل الكبير والصغير على مساعدته

وكان في زمن الامبراطور الاسبق كثير من عقوبات التعذيب ولكنها بطلت الآن ويقال انه كثيرا ما يعاقب الناس والجنود بوضعهم جميعا أو منفردين في أكواخ ثم يحرق الكوخ بمن فيه من المسجونين وكان يعرى جسم من يغضب عليه ثم يلف رجلاه وأفخاذه ويديه بالحبال الدقيقة لفاً محكما فينفر الدم من بين أظافر الرجل ولا يتركونه إلا إذا دفع غرامة كبيرة . وأكثر من يقضي عليه بهذا يموتون فتلقى جسومهم للوحوش الكاسرة في الخارج أما الآن فألغيت كل هذه العقوبات بفضل جلالة الامبراطور الحالي والرؤوس . وأما عقوبة الجواسيس والذين للحكام فقطع اللسان

(المحاكم) ان القاضي في بلاد الحبشة ومدنها هو الرجل الكبير الموجود في المدينة فهو يفصل في الدعاوى والقضايا مثل ما يفصل مشايخ القبائل في قضاياهم. وأما في العاصمة فان القاضي هو الامبراطور نفسه. وكان الملوك إلى زمان تشودورس ويوحانس يجلسون للقضاء ويفصلون في الدعاوي بأنفسهم وأما جلالة منليك فانه لا يرى إلا القضايا المهمة ويحكم فيها في بعض الأوقات . ويقوم مقامه في رؤية الدعاوى موظف كبير يسمى (افانفوس) يعني لسان الملك أو كليم الملك ويصدر أحكامه باسم الامبراطور ويعرض الدعاوى الخطيرة على الامبراطور لأخذ رأيه فيها وكان تشودورس

يجلس كل يوم فى وقت معين على عرش يوضع فى ساحة مكشوفة ويجلس عن يمينه اثنى عشر وعن شماله اثني عشر من الرجال الشيوخ ورئيس الكهنة وكان يحمل القانون الحبشي يسمى (فتانفوس) ويفتحون مظلة فوق رأس الامبراطور يقف حاشيته وطائفة من جنده وراءه أو يحيطون به فيقترب المتـــداعون إلى أن يبقى بينهم وبين الملك ٣٠ متراً فيقفون ثم ينادى المدعى بصوت عال قائلا (جانهوه جانهوه) يعنى ياحضرة (الامبراطور) ويكرر هذا النداء سبع مرات طالبا رؤية دعواه فيتقدم اقانفوس إلى المتداعين فيسمع نص المدعى والمدعى عليه والشهود . ثم يعود إلى الامبراطور ويعرض عليه جهراً ما سمعه فاذا كانت القضية بسيطة يصدر الحكم فى الحال وإلا يجرى فيها مذكرات وأخذ ورد على الصورة الآتية :

يقوم أحد الشيوخ الطاعنين بالسن عن يمين الامبراطور ويعرض رأيه فى الدعوى وبعده آخر عن الشمال ويبسط فكره فيها وهكذا حتى يتم أخذ رأي جميع المستشارين ويدون كاتب يجلس فى الجهة اليسري جميع الآراء فى دفتر مخصوص فحين يتم أخذ الآراء يأمر الامبراطور الكاهن الحامل القانون أن يقرأ جهراً الفقرة التي تنطبق على القضية وبعد ذلك يصدر الحكم الذى يبلغه (افانفوس) لأصحاب الدعوى . وفى بعض الأوقات يسمع (افانفوس) أربع أو خمس قضايا من الدعاوى الخفيفة معاً فيأخذ نصوص المدعين والمدعى عليهم والشهود في آن واحد ويبلغ الحكم لأصحابها كلهم فى آن واحد . فلذلك ينتخب دائماً لهذه الوظيفة رجل ذو دكاء عظيم ونباهة فائقة وذاكرة قوية .وتنفذ تماما الأحكام حين صدورها والآن يقوم (افانفوس) مقام الامبراطور فى فصل الدعاوى فى العاصمة . وأما فى المدن الأخرى والقرى فان الرؤوس أو دارجماج أو المدير أو الشوم (وهو عمدة البلد كما ذكره) يقومون بفصل القضايا على حسبها ويوجد أعضاء بنسبة جسامة المدينة أو القرية يساعدون الحكام فى فصل الدعاوى ويقومون مقام أعضاء المحكمة

(القانون الحبشي) (فتانفوس) هو قانون الحبشة المعمول به وقد جمعه ودونه فى أواسط القرن الثالث عشر الميلادى أحد علماء المسيحيين من أقباط مصر

المدعو الاسعد بن عسال وهو على قسمين الأول فيما يخص الكنيسة والدين والعبادات وقد اقتبس من المذهب القبطي والديانة الاسرائيلية . والثاني يختص بالأحكام والمعاملات وقد أخذ من المذهب الشافعي خصوصا من كتاب التنبيه لأبي اسحق الشيرازي وكان صدر قبل ثلاثمائة سنة أمر من نجاشي الحبشة وقتئذ بوجوب العمل بهذا القانون الذي سمى (فتانفوس) . وكلمة (فتا) مخففة من (فتاوى) العربية وهي جمع فتوى و(نفوس) معناها النجاشي فيكون مع الجملة (فتاوى النجاشي)

(البحث عن السارق) يبحثون هنا عن السارق بنوع من طريق التنويم في أوروبا (سبيرتزم) و(هبنوتزم) ويسمونه في بعض الجهات من الاقطار الغربية بالمندل بدلا من التحقيق والتحري وهذه صورة البحث

يأتي الشوم (العمدة) المتخصص بالبحث بقليل من مسحوق نبات يشبه مسحوق الملوخية المجففة ويلقي بها في لبن الحليب ثم يجرع اللبن لصبي لم يبلغ بعد فيأخذ الصبي حال شربه اللبن بالارتعاش وعندئذ يقدمون للولد نارجيله (شيشة) يدخن فيها فتنقلب حالة الصبي من الارتعاش لحالة غشيان فيأخذ بالمشي كمن يمشون في النوم ويشرع يصف محل السرقة والسارق بالرموز والاشارات . ويمسك العمدة بيده حزاما مربوطا بوسط الصبي ويسير وراء (لهباشاه) وهو اسم الصبي المنوم أينما سار وكل من يصادف (لهباشاه) في طريقه يسجد في الحال . ولهذا الصبي النائم أن يدخل أي منزل شاء وإذا كان المنزل موصد الباب يفتح حالا وإذ لم يكن صاحبه موجودا يكسرون الباب وبالجملة يجب أن تكون كل الطرق أمام (لهباشاه) مفتوحة وربما كان (لهباشاه) لا يعرف محل السرقة والسارق المرموز فحينئذ ينتظرون حتى يضطجع في محل ويبقى هنالك فيحكمون حينئذ ان المال المسروق موجود في هذا المحل

(بين الأحباش والتعايشي) كان عثمان دقنه بعد سقوط مدينة كسلا في يد الدراويش في زمن الامبراطور يوحانس سنة ١٣٠٢ هجرية قام من سواكن ومعه عشرون ألفا من الدراويش وجمع ثلاثين ألفا في الطريق وقصد المحل المسمى (كوفيت) الواقع على الحدود المصرية السودانية فأرسل كتاب تهديد إلى رأس

الولاة الحبشي المشهور فأجاب الرأس بأنه سيلاقيه في يوم كذا وورد الرأس في اليوم المعين ومعه ثمانون ألف جندى حبشي وأحاط بمعسكر عثمان دقنة من كل جانب وهاجمه وهزمه شر هزيمة ولم يقدر عثمان على النجاة بنفسه إلا بكل صعوبة فالتجأ إلي كسلا ومعه خمسمائة شخص فقط

وفي سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل عبد الله التعايشي خليفة المتمهدي المقيم في أم درمان كتابا إلى قبيلة الشكرية المقيمة في صحراء دبره وأمرهم أن يحضروا كلهم إلي أم درمان فعلموا بما يعرفونه من ظلم التعايشي أنه يريد بهم السوء والنهب فهاجروا إلي الحبشة وكان عوض الكريم شيخ القبيلة يومئذ وبضع مئات من رجال القبيلة وأعيانهم موجودين في أم درمان. فلما علم التعايشي هجرة القبيلة اعتقل عوض الكريم ومائتين من رجاله وكبلهم بالحديد ثم قتلهم جميعا والذين هاجروا إلى الحبشة لم يمض عليهم برهة حتى أخذ الفقر يدب فيهم لأن المناخ لايلائم أنعامهم فبادت كلها وفي زمن قليل اضمحلت هذه القبيلة المعدودة من أكبر قبائل السودان وأغناها

وكان لعوض الكريم الذى قتله التعايشي ولد يسمى عبد الله كانت والدته جعليه فلذلك مال لجهة أخواله وخضع للتعايشي فولاه على القضارف فتيسر له ادخال هذه الجهات تحت لواء هذه العصابة الجديدة وكان يومئذ رجل يعلم الأولاد القرآن الكريم في مدينة القلابات يسمى محمد أرباب فالتحق بالقوم وخالطهم فأقامه التعايشي داعيا من دعاة المهدوية وألحقه بعبد الله فمنع الناس من دفع الاتاوة للحبشة وكان الاحباش حينئذ مشتغلين بمحاربة الطليانيين الذين أغاروا على الاراضى الحبشية التي وراء مصوع

وكان عند المتمهدى رجل من أعيان الاحباش يسمي محمد جبريل وفد على المتمهدي وأتبعه فأرسله المتمهدى للحبشة ليدعو جميع المسيحيين في الحبشه إلى اتباع الديانة الاسلامية ودعوة المسلمين كلهم إلى الايمان بمهدويته والخضوع له فصدع محمد جبريل بأمر المتمهدى . فلما رأي النجاشى يوحانس سعى هؤلاء ودعوتهم شغل هذا الأمر باله وبات في هم عظيم وأخذ منذ ذلك الوقت يضطهد المسلمين خلافا لعادات أسلافه ويعاملهم بالغلظة والقسوة رغم حرية الأديان الموجودة في

بلاده حتى ان شقيقة هذا النجاشى كانت قد اتبعت الديانة الاسلامية بلا ممانع وتزوجت بأحد أمراء المسلمين . وأما النجاشى فأخذ يعذب كثيرا من الناس لاتباع الديانة المسيحية . وقد نصحه الرؤوس والأمراء وقتئذ خصوصا جلالة منليك وآخذه على أعماله هذه وطلبوا اليه ان يعدل عن هذه الطريقة المستهجنة الهمجية ورأيت بعيني بعض المسلمين الذين كانوا بوحانس قد قطع أيديهم وأرجلهم .فأدى اضطهاد يوحانس هذا الى هجرة كثير منهم والتجأ بهم الي شيعة المتمهدى وأقاموا محلا يشبه معسكراً لاقامتهم فى المحل المسمي (عراديب) شمال القلابات وسموا هذا المحل تبارك الله وولي التعايشي أميرا عليهم رجلا من اخصائه يسمى محمد فقرا.وفى أواخر سنة ١٣٠٠ لما حضر أمير القلابات لزيارة التعايشى أعطاه كثيرا من الاسلحة والخيل وأمره بان يغير بخيله ورجله على أطراف المملكة الحبشية فرجع هذا الامير وأخذ بالاغارة على بلاد الاحباش وخرب كثيراً من القرى والمدن العامرة كما أن محمد فقرا امير « تبارك الله » صار ينهب ويسلب القرى الكائنة على مقربة من تبارك الله فلما رأى الاحباش ذلك أتوا برجل يسمى عجيل الحراني أصله من السودان الشرقي كان التجأ إلى الحبشة هو وقسم عظيم من قبيلته هربا من ظلم التعايشي وأعطوه أسلحة وذخائر حربية وأقاموا محافظا على حدودهم عند المحل المسمى (عتبة) ولكن هذا الرجل لم يجرأ على مهاجمة معسكر المهدوية بل كان يغير على سكان القرى والدساكر التى على ساحل نهر أنبرة من الذين كانوا اتبعوا المتمهدى رغم أنوفهم

وفى ربيع الأول من سنة ١٣٠٤ هاجم رأس عدار مدينة القلابات وقتل الأمير محمد ارباب وأكثر جنوده وفر الباقون الى القضارف كما هجمت فرقة حبشية أخرى على معسكر محمد فقرا واضطروهم للتقهقر ايضا الى القضارف . فلما بلغ خبر هذا الانهزام أمدرمان جهز التعايشي فى الحال عشرين الف درويش تحت قيادة يوسف ابن الديكم وارسلهم مدداً للمتقهقرين الى القضارف . فوصل هذا الجيش فى رجب الي القلابات واحتلها وانسحب الاحباش من أمامهم وبعد احتلال المدينة رتب أعماله وأعلن للتجار الحرية التامة فى ذهابهم

واياهم الى القابلات . وأذاع ذلك بين الناس فأخذ تجار الاحباش يفدون على المدينة بمتاعهم وسلعهم وبضائعهم ولما كثر التجار الاحباش في المدينة أظهر يونس المذكور ما كان يكنه ضميره الفاسد وما جبل عليه من الظلم والاعتساف فاعتقل جميع التجار الاحباش وصادر أموالهم ومتاعهم وكبلهم بالحديد وأرسلهم جميعا إلى التعايشي فى أم درمان. فلما وصل هؤلاء البؤساء إلى أم درمان اشاع التعايشي بأن يونس انتصر فى الجهاد وان هؤلاء كلهم أسرى فى الحرب ولكن الحقيقة علمت عند كل الناس . ويونس الديكم هذا هو من قبيلة التعايشي والتعايشي زوج والدته تزوجت مرارا كثيرة وكان يونس صعلوكا فقيرا فلما صار التعايشي شر خلف للمتمهدى الذي كان أيضا شر سلف عقد له القيادة والامور على عشرين الف رجل وهو رجل على غاية من الجبن وسخافة العقل مداح لنفس وله دعاوي عريضة ومزاعم غريبة (١)

(١) ومن جملة دعاويه القصة الآتية : بلغه يوما أن أحد عبيده بينما كان يستحم فى النيل اغتاله التمساح. فاستشاط يونس لذلك غضبا وأخبر رجاله أن ينتقم من

وفى سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل التعايشى النيل بان يشرب جميع مائه حتى لا يترك فيه نقطة وقام يريد النزول الى ساحل النيل . فلما شاع هذا الخبر قام بعض الناس الذين يريدون التزلف اليه والتقرب منه وقالوا له (يامولانا أن كراماتك تكفى لنضب مياه البحار فضلا عن الانهار ولكن اذا شربت ماء النيل فاننا نموت نحن وأولادنا من قلة الماء فارأف بنا ولا تعمل) وأما هو فأنه أصر على الانتقام من النيل فكان كلما زاد فى الاصرار يزيد المتملقون والجهلة من الاهالى فى التضرع اليه حتي أدى الأمر إلى أنهم جمعوا ما يزيد عن ثمن العبد أضعافا مضاعفة فاعطوه إياه فعدل عن شرب مياه النيل !! وهذه القصة مشهورة بين الناس كلهم هناك وقد وجد هذا الرجل حيا بين القتلي في الواقعة الاخيرة بين الدراويش والجنود المصرية عند افتتاح السودان وقد نام على وجهه حتى يظن من يراه أنه مقتول فلما أمسكوه قدموا اليه جردل من ماء النيل ليشربه على الحساب وقد كان يشرب بشره حتى امتلأ ونفرت عيناه وهو مسجون في ثغر رشيد بالقطر المصرى

إلى القلابات أربعين ألفا مشاة وفرسانا تحت قيادة حمدان أبو نعجة أحد أمرائه ومعه بضعة مدافع لينتقم من الأحباش. فلما وصل حمدان إلى القلابات استلم القيادة من يونس الديكم وعاد يونس إلى أم درمان وبعد أن رتب حمدان أحوال جنوده زحف على غوندار عاصمة الحبشة القديمة بألفين من المشاة مسلحين ببنادق رومينتون وألفين من الفرسان فلما وصل لقرب المدينة ظهر أمامه عشرة آلاف من الأحباش فاشتبك القتال بين الطرفين وبعد بضع ساعات انهزم الأحباش تاركين في ساحات القتال ستة آلاف قتيل وجريح وفر الباقون ودخل أبو نعجة غوندار ونهب المدينة وأحرقها ودمر الكنائس وقتل القسس ثم عاد إلى القلابات ومعه كثير من الأموال كالفضة والذهب وعشرة آلاف حصان وبغل وثلاثة آلاف فتاة وغلام وأسرى وبنات هذه الجهات لا يشبهن الأحباش بل إنهم جميلات جدا ولونهن أسمر يشبهن المصريات

وقد أرسل أبو نعجة من هذه الغنائم للتعايشي عددا مناسبا من الجوارى والغلمان مع عثمان دقنة وسائر أسرى الدراويش وألف رأس بغل وخمسين حمارا ووزع الباقي على رجاله حسب مناصبهم وأقدارهم بعد أن أخذ ما أخذ منها لنفسه كما أرسل جانبا من الغنائم إلى يعقوب أخي التعايشي وقد أعلن حمدان أبو نعجة حرية التجارة على شرط أن يدفع له التاجر الخمس وثبت في كلامه ولم يعمل مثل ما عمل يونس السابق الذكر. لذلك ورد التجار الأحباش إلى القلابات. وكان الخمس الذي يأخذه من تجار الغلال والألبان والعسل والسمن وغيره يكفي لسد حاجة الجيش الموجود تحت قيادته

وتوفى حمدان أبو نعجة في القلابات في سنة ٣٦ فولى التعايشي مكانه الزاكى طمل أميرا على هذه المدينة وأرسل معه من أخصائه أربعة أشخاص ليبلغوا إمارته للناس من قبل التعايشي. والزاكى هذا رجل اشتهر بالظلم والقساوة وفاق أقرانه بالتجبر على الناس وسلب أموالهم

(موت النجاشي) لما بلغ خبر هزيمة غوندار مسامع النجاشي يوحنس حزن جدا وأخذ يستعد للأخذ بالثأر. ولكن كانت أخبار استعداده تصل إلى التعايشي بواسطة جواسيسه فكان التعايشي أيضا

آخذاً حذره منهمكا بتقوية القـلابات بالجنود وتحصينها حتي أنه أقام على دائر المدينة سورا صعب المرور من جذوع الاشجار والعليق والنباتات ذات الاشواك محيطه عشرة آلاف متر

وفي سنة ١٣٠٦ زحف النجاشي يوحانس على القلابات ومعه مائتا ألف مقاتل أغلبهم من الفرسان فأحاط بالبلد وأمر جنوده بمهاجمة المدينة من كل جانب وكان هو واقفاً أمام خيمته ومعه أمراؤه وأركان حربه يتتبع حركة الجنود ويشاهد الحرب . وقد أحرق الاحباش جذوع الاشجار المصنوع منها السور ثم هجموا على الدراويش بشجاعة عظيمة وقهروهم إلى الوراء فلما رأى الاحباش انتصارهم تفرقوا للسلب ودخلوا منازل الدراويش فبينما كانوا مشتغلين بسبي النساء والبنات والغلمان ونهب المنازل والدور إذ أتى الى الدراويش مدد كبير من الشمال من رجال كانوا قبل من رجال الجيش المصرى المنظم انضموا إلى الدراويش عند ماوقعت السودان تحت حكم المتمهدى . فتقدم فرج الله قائدهم ورجاله وهاجم الاحباش ووجه نيرانه على النقطة الموجود فيها يوحانس . فأصابت رصاصة النجاشي المذكور فقتل في الحال ولما رأى الأحباش موت عظيمهم دخل الرعب فى قلوبهم وانكسرت قوة قلوبهم فساقوا الغنائم مأمهم وأخذوا بالتقهقر وتبعهم الدراويش بانتظام وأصول وهاجموا في الليل معسكرهم بغتة وقتلوا أكثرهم وهم نيام مثل الأموات من التعب واسترد الدراويش الغنائم التى أخذها الأحباش والاسري من نساء ورجال وغنموا امتعة النجاشي وتاجه المرصع وأخذوا اجثته الموضوعة ضمن نعش من خشب وعادوا إلى القـلابات بغنائم . وهذا الحال مما يدل على أن اشتغال الجنود بعد الانتصار بالنهب والسلب مضر جدا بالمنتصر كما أن ورود المدد للمغلوب بغتة يفيده فائدة عظيمة

وقد أرسل الزاكى طمل رأس يوحانس وتاجه المرصع وأمتعته الخصوصيه الى التعايشى فى أم درمان . فكان سرور خليفة المتمهدي وسرور رجاله من هذا الانتصار فوق مايوصف حتى أن التعايشى أقام الولائم للناس أربعين يوما وذبح آلافا من الخراف والعجول شكرا على ماأوتيه من الظفر بعدوه

(مذهب الاحباش) دخل المذهب القبطى من الديانة المسيحية إلى الحبشة فى القرن الرابع الميلادى وأمر النجاشي إذ ذاك أن يضع المسيحيون على رقبتهم شريطا أزرق ليعرف الذين لم يتنصروا وقد بقيت هذه العادة إلى الآن فى بلاد الحبشة فتجد جميع الاحباش المسيحيين يضعون فى أعناقهم شريطا أزرق يعلقون فيه صليبا صغيرا من الفضة أو غيرها من المعدن ويسمون الشريط والصليب معا (ماتب) وهذه الشرايط من مصنوعات سورية والمسلمون اليوم يضعون أيضا حول أعناقهم من هذا الشريط وانما يعلقون فيه حجابا من الجلد فيه بعض آيات قرآنية أو أدعية بدلا من الصليب ويسمي مسلمو الاحباش هنا (جبرتى) أى الحبشى المسلم والجبرتيون متدينون متمسكون بعادهم القومية الدينية

وللمسيحيين الاحباش أديرة وصوامع فيها كثير من الرهبان والراهبات ويباح لقسيسهم التزوج مرة واحدة في العمر فاذا توفيت الزوجة أو حصل طلاق فليس له أن يتزوج ثانية. وهؤلاء القسس معفون من التكاليف الاميرية وأداء الضرائب يأخذون من الاهالي والامراء الهدايا كل على حسبه . الاقبال على الانتظام فى سلك الاكليروس والرهبنة عظيم جدا فى بلاد الحبشة لما لرجال الدين من الأهمية فى عين الاهالى . ويكون فى الغالب ابن القسيس قسيسا مثل أبيه ولا يقدر أحد أن يتصدى للقسيس مهما كانت الظروف والاحوال السياسية . واذا وقع حرب بين رأسين فانه يباح للقسس التنقل من معسكر هذا الرأس إلى معسكر الرأس الآخر ولهم أن ينشروا ما يريدون نشره من الافكار ولا يقدر أحد أن يعارضهم فى ذلك والرئيس الروحاني الاكبر فى الحبشة هو المطران القبطي ويلقبونه هنا بلقب (أبونا) (لعله الأنباء) وهو ينتخب ويرسل من طرف البطرك القبطى فى القطر المصري ويعد هذا المطران في الدرجة قسيس يسمى (أسسه غيبة)

والرئيس الدينى الثالث هو الكاهن الذى يسكن مدينة اقسوم (العاصمة القديمة) ويسمى (نبرابيت) وقد بقيت اقسوم عاصمة الدين ومرجعا الكنائس وهى الآن بمثابة روما عند الكاثوليك ، فأكبر كنيسة فى الحبشة توجد فى اقسوم وتحفظ فيها الآثار والقيود والتواريخ المذهبة

ومن التقاليد الحبشيه ان الامبراطور يتوج في المدينة المذكورة ويضع التاج على رأسه الرئيس الديني المسمى (تيرابيت)

وفي الكنائس مقاعد للنساء منفصل بعضها عن بعض وليس للكنائس نواقيس بل هناك أحجار مختلفة الحجم مربوطة بالحبال يمس بعضها بعضا فتصدر منها أصوات تشبه صوت الناقوس

واذا التجأ أحد الناس الى مدينة أقسوم لا يمسه أحد بسوء . فلهذا يرى الانسان هناك كثيرا من الجناة الفارين من وجه العدالة والمتهمين السياسيين ملتجئين اليها فرارا من العقاب . وإذا حدثت حرب محلية في البلاد يلتجىء من لا يريد أن يشارك أحد الطرفين في حروبه إلى هذه المدينة ويأخذ معه ما يمتلك من المتاع الثمين ولكنهم قد أخلوا بهذه العادة مرارا ولا عجب فلكل قاعدة شواذ. ومن هذا القبيل انه حدث قبل ستين سنة حرب في البلاد فلما رأى أحد الرءوس المحاربين المسمى (رأس أدية) ان أعداءه تجمعوا في أقسوس وأنهم جمعوا هناك مقادير كبيرة من الاسلحة والذخائر الحربية وأخذوا يرتبون طرق المهجوم عليه داخل اقسوم القى القبض على جميع خصومه وكبلهم بالحديد وأخذ ما جمعوه هناك من الاسلحة والذخائر محتجا لذلك بأن هؤلاء انما التجأوا الي المدينة المقدسة بقصد أن يرتبوا أعمالهم الحربية هناك دون أن يهابوا قدسية المدينة وقام وقتئذ الكهنة واستهجنوا اعماله هذا وهددوه بالحرمان فلما رأى ذلك قابلهم هو بالتهديد وأخبرهم بعزمه الاكيد بشنق جميعهم إذا حرموه فعندئذ رجع الكهنة الى صوابهم ورأوا الحق بجانب الامير وأغلب الراهبات في الحبشة يترهبن في منازلهن ولا يذهبن الى الديور ولا يتزوجن ويحصرن أوقاتهن للعبادة

(أنواع الزواج) النوع الاول الطبيعى ويسبقه (رموز) وذلك انه إذا رغب الرجل أن يتزوج امرأة على هذه الطريقة يطلب اليها أن ترضي به بعلا لها فاذا وافقته تكون زوجة له بغير أفراح أو شروط على ورق أو احتفالات دينية والرجل مكلف بمعيشة زوجته وبتقديم كل ما يلزم لها من النفقة ويطلب من المرأة القيام بالشؤون المنزلية وأن تذهب مع زوجها أينما ذهب ويمكن الانفصال حسب رغبة احد الطرفين وإذا كان هناك أولاد يقل عمرهم عن ثلاث

سنين يبقون عندوالديهم وعلى الرجل أن يقدم لهم النفقة اللازمة فاذا بلغ الطفل الثالثة يكون لوالده له الحق بأخذه

والنوع الثاني الزواج المدني ويتم بتراضى الطرفين وشهادة الشهود وبمواجهة عمدة البلد ويسجل ثروة الطرفين وما يمتلكانه من الأموال ، فاذا حصل الطلاق حسب اتفاق الطرفين تقسم بينهما أموالهما بالمساواة وإذا كان الطلاق برغبة أحدهما فقط فليس له الحق أخذ شيء من الأموال المشتركة وعند الطلاق للزوجة أن تتزوج من غير عدة . ويقومون بالأفراح والاحتفالات عند صيغة عقد هذا الزواج والفتيات في بلاد الحبشة يتزوجن في سن صغير أي فيما دون الثالثة عشرة

والنوع الثالث هو الزواج الديني على يد القسيس في الكنائس وليس لهذا الزواج طلاق وإذا توفى أحد الزوجين عقب الاقتران يحظر الزواج على الآخر فلذلك كان الاقبال على هذا النوع من الزواج قليلا جدا ، وبعض الذين تزوجوا على الطريقة المدنية وعاشوا مع زوجاتهم مدة طويلة ولم يبق لهم أمل بالزواج ثانية يبدلون زواجهم المدنى بالديني

الوالدات يرضعن أولادهن مدة لا تقل عن أربع سنوات

والدايات هن يولدن الحاملات فى الحبشة كما هو الحال فى سائر الجهات

وفى اليوم السابع تقوم النفساء من فراشها وفى هذا اليوم يولمون وليمة للأقارب والأحباب . وإذا مرضت النفساء يداويها العجائز من النساء والدايات لعدم وجود أطباء وقد يطلبون من القسس دواء لأن القسس هنا يدعون الطب أيضا وطبابتهم هذه تنحصر في الرقي وقراءة الانجيل أو اعطاء المريض مسحوق بعض الجذور والنباتات ويعتقد الأهالي بأدوية القسس اعتقادا عظيما

(الأمراض والعلاج) أن الأحباش يصابون فى الأغلب بالدودة الوحيدة أو ماشا كلها من الديدان فى الأحشاء الداخلية ويظهر أن كثرة إصابتهم بهذه الأمراض متأتية من أكل اللحوم نيئة ولذلك يجففون ورق الشجر المسمي (فوسو) ويسحقونه ثم يضعونه فى الماء ويتعاطونه عند اللزوم ويشربون القهوة بعده فتموت الديدان وإذا أخذ أحد مقدارا كبيرا من مسحوق هذا الورق يموت حالا لأنه سم شديد

الفعل ولا تنقطع الحوادث من هذا القبيل
ويداوون الرمد والصداع والحمى الراجعة
وسوء الهضم فى الأكثر بأخذ الدم من
الجبين . فيجلس المريض على ركبتيه
ويضع يديه على رقبته من الوراء الواحدة
فوق الأخرى ويلصق ذراعيه على عنقه
ويؤتى بحزم ومنديل ويشد بهما يداه ورقبته
شدا محكما فيضطر أن يحنى رأسه الى الامام
فيصعد الدم كله إلى رأسه وحينئذ يضعون
بسكين أو بقرن فى وسط جبينه فيجرى
الدم ثم يربطون الجرح فينقطع جريان
الدم من تلقاء نفسه والحجامة هنا منتشرة
جداً حتى أنهم لا يحتاجون إلي الطبيب
يعني القسيس ويداوون الزكام الحاد
(البروتشيت) وأوجاع المفاصل الروماتيزما
بالكي بحديدة . وأما الأمراض الأخرى
فأنها تداوى بمغلي الحشائش والنباتات

الموسيقى إن الأحباش يحبون
الضرب على آلات الطرب والغناء والرقص
وسرورهم الأعظم عند مايجدون
اللهو بالضرب على آلات الطرب وهؤلاء
الموسيقيون هم على غاية من البساطة
وآلات الطنبور ذو الوتر الواحد مصنوع
من قصب البوص الناى والطبل والنقارات
والزمارة الطويلة فيغنون على الطنبور فى
أفراحهم وعند دفن أمواتهم ومأتمهم ويربح
الضاربون على الطنبور كثيراً من الدراهم
وفى الأفراح ترقص الرجال والنساء معا
والأحباش مغرمون بالرقص جداً ، وفي
الحرب يضربون بطبل كبير والأغانى عندهم
تدور على ذكر الحرب وأبطالها

ورقصهم كالارتعاش ويقمزون قمزاً
خفيفا . وفى ولائم الأفراح يتحلقون حلقة
وتدخل فتاة إلى وسط الحلقة ويقف
أمامها شاب فيبدأ بالغناء الغرامي ويرقص
شارحا لها ما فى قلبه من الغرام والهيام وبعد
قليل يبرز له رقيب فيأخذ مثله بالغناء
والرقص ويبذل وسعه للتفوق على الأول ثم
يبرز له ثالث ورابع حتي يترجح عند الفتاة
أغاني الواحد منهم والنكت الغرامية الجميلة
التى استعملها فى تعريف حبه وهيامه
(وفى الحقيقة ترجح من كان قد جذب
قلبها قبل الرقص) فتأخذ هي بالغناء
وتصف ميلها له بالغناء والرموز
والاشارات وكثيرا ما تحدث المشاحنات
بين هؤلاء المتزاحمين وتؤدى المضاربات
والناس من حول المتضاربين ينظرون
ويتراهنون على معرفة من سيغلب كأنهم

فى مناقرة ديوك حتى تنفد قوى الواحد من المتضاربين فحينئذ يكون ختام الرقص وفى بعض الأوقات تفضى المضاربة الى قتل ولكن بعد ختام الرقص وانتهاء المضاربة التى تحدث يعود المتضاربان إلى صفاء تام كأنه لم يحدث شيء بينهما لأن المضاربة من موجبات الرقص وكأن هذا الرقص عبارة عن صراع موضوعه فتاة ولا يخفى انه يزيد فى قوة القائمين به كما انه يزيدهم نشاطا وخفة واحتمالا للمكاره

ولابد من تمثيل الحرب والمبارزات فى كل ملاهى الأحباش واجتماعهم كأن يأتى مثلا مئات من أقرباء العريس وأحبائه مدججين بالسلاح إلى القريه أو المدينة التي تقطن فيها العروس ويقفون موقف المهاجم ويجتمع أقرباء العروس ويتسلحون ويقفون موقف المدافع أمام جماعة العريس وحين يكمل الجمع تعطي الاشارة فتهجم جماعة العريس على جماعة العروس بين دوى أصوات البنادق وعزف الزمور والطبول ورمح الخيول وتنتهى الواقعة بانتصار جماعة العريس

(الجندية) يؤلف الجيش الحبشي من مجموع جنود كل رأس أى كل حاكم مقاطعة من المقاطعات حسب جسامتها وثروتها ومن جنود الحرس الخاص بجلالة الامبراطور ويوجد غير الجنود الموظفة جنود أخرى رديف تؤخذ وقت الحرب من الاهالي بنسبة سعة الاراضى المملوكة أى الضياع والمزارع والثروة وعلى كل من هؤلاء الجنود أن يأتى معه بحصان أو بغل أو حمار ومن الذخيره والزاد يكفيه مده شهر وفى الغالب يؤخذ الرديف من الذين أدوا الخدمة العسكرية الموظفة العاملة وتعطيهم الحكومة الأسلحة اللازمة لهم بعد انضمامهم للجيش وتجهيزهم يكون على نفقة أصحاب الأراضى والمزارع المملوكة ويؤلف الجيش الحبشي وقت السلم من مائتى ألف جندي ويصل له مائتى ألف من الرديف وقت الحرب ولا توجد فى الحبشة أصول القرعة بل يتطوع الأهالى بالدخول فى الجيش الحبشى لشدة ميلهم للضرب والطعان وشغفهم الزائد باستعمال السلاح وبنادق الجنود المنظمة هي بنادق (غرا) الفرنسوية (وبردان) الروسيه ويتقلد كل جندي بيمينه بسيف محدد أمام الذخائر الحربية كالبارود والفراطيس فلم تزل الحكومة تأتي بها من أوروبا وانما الآن ينتظر رجال

الحكومة فى تأسيس معمل لصنع القراطيس هنا وغير هذه الاسلحة النارية يوجد عندهم أسلحة بيضاء مثل الرماح والحراب والاتراس وما أشبه والجنود تكون وقت السلم منتشرة فى عرض البلاد وطولها حيث تقوم كل مقاطعة بمؤن الجنود الموجودة ضمن دائرة حكمها . وفى زمن الحرب تجرى الحركات العسكرية بكل سرعة وذلك بسبب توفر مخازن المؤن الموجودة فى محلات مختلفة وفيها الزاد والذخيرة حتي أن سرعة سوق الجنود فى سنة ١٨٩٥ ضد الطليان توجب استحسان أوربا وتقديرها الجنود الحبشية قدرها

والقيادة العامة وقت الحرب تكون بيد الامبراطور وكل رأس يكون قائد الجنود الموجودة تحت أمرته ولكن الامبراطور هو الذى يعين الخدمة التى تطلب من الرأس ويرتب حركات جنوده . وبعد الرأس تأتى سلسلة مراتب عسكرية كل من أصحاب الرتب يقود فصيلة من الجنود . والرتب العسكرية بعد الرأس هي على الترتيب الآتى: داز جماج ، فيتوارى قيفازماج، غرانماج ، بالمبراس ، آلاقا ، فتوالا شالاقا أهمية أكابر أركان الجيش تكون بنسبة كمية الجنود التي يقودونها . ان رتبة قيفازماج هى أكبر من رتبة غرانماج ولكن غرانماج يتقدم فى معية الامبراطور على ضابط حائز رتبة قيفازماج بجيش أحد الرؤس فيعطي الغرانماج حينئذ عدداً من الجنود فيكون والحالة هذه أكثر أهمية من الثانى

وفى أثناء الحرب يكون الجيش على نظام حربى حيث يقوم بالترتيبات الاساسية مثل الجناحين الايمن والايسر والمقدمة والساقة والقلب . وعند نزول الجيش فى محل تعتبر خيمة القائد العام أساساً لترتيبات النزول ويعرف كل من ثم الرؤس والقواد أين توضع خيامهم وهم يقدرون المسافة وخطوط الاستقامة بالضبط فلا يحصل عند نزول المعسكر مايستوجب التشويش قطعاً وهنا يجب أن أصف من قبيل المثال ترتيب معسكر الاحباش في واقعة (ادووا) التى حصلت بينهم وبين الطليان :

كان في واقعة (ادووا) معسكر الامبراطور نفسه ضمن ثلاث دوائر داخل بعضها فى بعض على الترتيب الآتى خيمة الامبراطورة على اليمين فى مركز الدائرة

الأولى السكائنة فى الوسط وعلى الشمال خيمة الامبراطور. ووراءهما مخزن المؤن الخاصة بهما والمطبخ والاصطبل وخدامها ويؤلف محيط هذه الدائرة من جنود الحرس الامبراطورى وكان بين الدائرة الأولى والدائرة الثانية الى الامام معسكر رأس ميكائيل ورأس وليه ووراء معسكر ميكائيل أفانفوس الرأس الروحانى وداز جاج ووراء رأس وليه كان معسكر قائدين دازجاج. ومن جنود هؤلاء كلهم يؤلف محيط الدائرة الثانية ثم بين الدائرة الثانية والدائرة الثالثة يوجد إلى الامام معسكر قائدين برتبة فيتوارى يؤلف كل منهما الجناح الايمن والجناح الايسر من مقدمة الجيش ففى الجناح الأيمن منه ضابطان برتبة فينازماج وفي الجناح الايسر ضابطان آخران برتبة غراسماج. وفي المؤخرة الساقة كان معسكر نفوس نقلاها بما نوحيث تؤلف جنوده الدائرة الخارجية وعند سير المعسكر كله يمشى حسب النظام واذا لزم الرجوع الى الخلف أو التحول فى السير الى اليمين أو الشمال فانه لا يجب تغيير محلات الفرق العسكرية بل يبقى كل على حاله وانما تصير الساقة مقدمة الجيش في حالة الرجوع والمقدمة ساقة وكذلك عند التحول فى السير الي اليمين يقوم الجناح الايمن مقام المقدمة والجناح الايسر مقام المؤخرة والعكس بالعكس. واذا كان أمام الجيش فى مسيره وديان أو هضاب فاضطر للخروج من هذا النظام فانه يعود اليه حالما يصل الى الاراضي المساعدة على أخذ شكله الاصولي المار ذكره الذى يحافظون عليه كل المحافظة ويكون كل مرؤوس دائما قريبا من رئيسه

أن الجندى الحبشي ليس كبير الجثة قوى العضلات وانما هو الجلد والصبر على تحمل المشاق والمتاعب وهو موصوف بحق بهذه المزية العظيمة التى لا بد منها للجندى فهو يمشي طول النهار ويقطع الوديان والجبال من غير أن يأكل ويشرب ثم يهاجم عدوه دون أن يستريح. فالجنود الحبشية تفوق الجنود الأوربية بكثير بسبب قناعتهم بالقليل وخفتهم وقت السفر وهم عراة الاقدام

ولما كنت أثناء الطريق أنزل عن البغل وأسير على قدمي بقصد الراحة من عناء الركوب كان الخدم والجنود الاحباش الذين كانوا معي ينصحوننى أن أخلع من

قدمي الحذاء (الجزمة) وأنَ أسيرعارى القدمين مثلهم كما أنهم كانوا يستغربون سيرى بالجزمة ويسألوننى كيف أقدرعلى السير بها

والجنود الحبشية يغيرون على العدو بشجاعة واقدامعظيمينولايتأخرون عن الهجوم على الاسد والنمر بكل جرأة ليقتلوهويأخذواذيلهوشعررقبته ليتشرفوا بوضعهعلىرؤوسهمأوجلده ليضعوه على أكتافهم والناس فى الحبشة يقبلون على الجندية اقبالاعظيما لينالوا الفخر ويمتازوا عن الآخرين ولايتأتى لجندىأن يمتاز على رفاقه إلابالشجاعة والجرأة

وقد استخدم الطليان كثيرا من الاحباش عناهالىمستعمراتهم فىالجيش الطليانى والذينرأوهموشاهدوا حركاتهم أثناء القتال أوحاربوا معهم يثنون عليهم ثناءا عظيما

وكيفية أخذالجنودهناك أن الحكومة تعلن طلبها للجنودالمتطوعة فيأتى الناس للانتظام في السلكالعسكري وربما كان المقبلون على ذلك أكثرمن العددالمطلوب فيجربونهم بالمشي السريع أو الجرى الخفيف على الطريقةالعسكريه الى مسافة سبعين كيلوا متراًتحت نظارة ضابطمن الفرسان. والذى يكونأكثراسراعافى جريه ولا يعتريه تعب يؤخذ. والجندى الحبشى مطيع ومحبلرئيسه وصادقوأمين فى خدمته وجرىءمقدامقنوع كما يحافظ على النظام أثناء التمرين. وبالاجمال الجندى الحبشى قابل للتعليم والتمرين كقابلية الأوروبي لذلك

والجنود الاحباشلايحبون الاقامة فى محلواحدبل يميلون الىالتنقل وتبديل المكان ورؤيةمحلاتجديدةوهم يفضلون التسلق على الجبال الشاهقةوالحركةعلى السكونوالدعة. واذاسارالجندىالحبشى لايسألعنوجهةالسير ولاعنالمحلالذى سيقضي فيهولاالمسافة التي سيقطعهاولا يتأخر فى الطريق من غيرإذنرئيسهأى حجة من الحجج يقضى يومه بما تيسر من الأكل ويحب السلاح جدا ولا يتركه من يده قط حتيانه ينام فىالليل وبندقيته معه وحين يسير يكوندائما فى انتباه وتيقظ تام. وهو شديد السمع حاد النظر حاسة الشم فيه عظيمة جدا وإذا مرض أحد الجنود أثناءالسيرفى طريق السفريتركونهفى كوخ أو قرية

ومع أحد رفاقه ويعالج هناك ثم يلحق معسكره بعد رجوع الصحة اليه وعند وصول الجند إلى محل النزول تبدأ الجنود قبل كل شيء باقامة خيم أو أكواخ قوادهم وضباطهم وبعد أن يقوموا بما يجب عمله لراحة هؤلاء الضباط يفكرون بأنفسهم وإذا نام أحد الضباط يأتي جندي وبيده غصن من أغصان الشجر فيطرد به الذباب عن وجه الضابط وبالجملة أن يقوم بكل ما يلزم لراحة الضابط وقد كان الجنود الذين معنا أثناء سيرنا في الطريق يقومون بكل هذه الخدم ويمشون أمامنا حتى إذا صادفنا في طريقنا شجيرات أو أغصانا تعوقنا من السير فانهم اما يقلعونها من جذورها أو أن يؤخروها بأيديهم الى الوراء ليفتحوا بذلك طريقا لمرورنا

والجنود الحبشية بعد أن يقضوا ما عليهم من الخدم لترتيب المعسكر يقطعون ردحا من الزمن بالضحك واللعب تسلية لنفوسهم وعند الصباح تجدهم واقفين على أقدامهم ينتظرون الأوامر بكل نشاط (لأن عادتهم التبكير) ولا أنسى ما كنت أراه من أبي بكر أحد الجنود المرافقين لنا في سفرنا من النشاط والسرور في تنفيذ الأوامر التي كانت تعطى له وهو يتغني وينشد . مع إن هذا الرجل كان يتجاوز الستين من العمر ومع ذلك فقد كان يجري في ذهابه وإيابه كأنه شاب في مقتبل العمر والجندي الحبشي شغف زائد بالصيد والقنص ولكنه لا يريد أن يسرف بالقراطيس لغير فائدة وعنده أكبر هدية تهدى له هي القراطيس (الخرطوش) وإذا عوقب أحدهم بالضرب على ظهره يتجلد تجلداً عظيما فلا يسمع له صوت أثناء ضرب بسيط بلي ولا تظهر علامة التألم والوجع على وجهه أو على حركات جسمه ولقد يقال ان أحد الأحباش المستخدمين في الجيش الطلياني عوقب مرة بالضرب فأخذ يصيح عند تنفيذ العقاب فجعل رفاقه يهزأون به ويحقرونه حتى اضطر للاستعفاء من خدمة الجندية وثبات الجندي الحبشي واقدامه وقت القتال يكون متناسبا مع القائد وبسالته فاذا ثبت القائد فان الجند يثبتون معه حتى الموت ويلقي القائد على الجند نشيداً حربياً أو خطبة حماسية قبل دخولهم إلى

حربياً أو خطبة حماسية قبل دخولهم إلى

ساحات القتال ويمدح نفسه ويثني عليها لأنه سيكون للجنود قدوة ومثالا احسنا وللجنود الأحباش عادة فظيعة جداً

يستعملونها وقت الحروب وذلك أنهم يقطعون خصيتي الاسرى بقصد تقليل نسل العدو الذي تجد الجنود يتسابقون إلى الاتيان بما يقطعون من آلات التناسل لينالوا الفخر لدى رؤسائهم بذلك ويظهروا بمظهر الشجاعة والاقدام. ومن أجل ذلك تجد المتبارزين دائما يكون أول همهم قطع الخصية إذا ظفر أحدهما بالآخر وقد عاد أكثر الأسرى الطليان الذين وقعوا في أيدى الأحباش إلى بلادهم مقطوعى الخصيتين. وقد أراد الأمبراطور منليك أبطال هذه العادة المستنكرة واصدر بذلك أوامر متعددة ولكنه لم يقدر على استئصال شأفتها بالمرة لان الجندى الذى يتمكن من قطع خصية أحد الأعداء لا يأتى بها الى ضابطه بل يأخذها ويعلقها على باب منزله أو كوخه علامة الظفر بعدوه وكانوا يعلقونها على صدور خيولهم وبغالهم وبعضهم كان يحشوها بالتراب لتكبر ثم يعلقها حينما يريد

وخيم الجنود الحبشية لونها أبيض وخيام الضباط مختلفة الألوان. وأما صيوان الامبراطور فانه يكون أحمر اللون وتكون الخيمة الحمراء نقطة الدائرة فى ترتيب المعسكر وقت النزول ويوجه باب الخيمة إلى الجهة التى يسير منها المعسكر فى اليوم التالى فمن اتجاه باب خيمة الامبراطور تعرف الوجهة التى سيتوجهون اليها. وهذه القاعدة ليست خاصة بالجيش فقط بل أن القوافل السائرة فى الفيافى والجبال تتبع القاعدة المذكورة عند نزولها وأما نحن فاننا كنا دائما نوجه ابواب صواوينا للجهة الآتى منها الهواء كان خدمتنا وجنودنا يستغربون ذلك لذلك ويسألوننا هل نحن ذاهبين إلى أديس أبابا أم راجعون من حيث أتينا ؟

رأيت فى أديس أبابا أورطة (طابورا) مؤلفا من أربعمائة جندى من العبيد السود وقد نظم جلالة النجاشى هذه الأورطة على الطراز الحديث وجعلها خاصة بخدمته والجنود السود يتمرنون تحت أمرة الكونت لاغى بورجر الفرنسوى ولهم جوقة موسيقى على الطراز الأوروبي ويلبسون البانطلون والجاكت وعلى رؤوسهم طاقية حمراء تشبه الطربوش وأما أرجلهم فعارية لأنهم حافظوا على القاعدة العمومية الجارية في بلادهم وهى عدم لبس الحذاء

واقعة عدوة المشهورة

أكثر الناس من ذكر واقعة عدوة التى وقعت بين الاحباش والطليان فاردنا

إيرادها عن كتاب رحلة الحبشة. فقد جاء فيه :

وبينما كان الجنرال بارتيرى يستعد للانسحاب من صوريا إلى اديفرات إذ ورد عليه رسالة برقية من إيطاليا تنبيء بقيام الجنرال هوش من نابولى ومعه فرقة كاملة ويضع طوابير قاصدا مصوع . أخبرت حكومة إيطاليا الجنرال عن سفر الجنرال هوش المومااليه وإنما أخفت عنه إقالته من القيادة وتعيين بدله الجنرال بالديسرا مكانه منذ ٢٣ حيث قام بعد من برنديزى قاصدا محل وظيفته . ولكن خبر هذا التعيين شاع فى ٢٧ من الشهر بين الضباط فى أسمرا وكان وقتئذ الجنرال باراتيرى فى صوريا بعيدا من أسمرا ولا يعلم إن كان بلغه هذا الخبر أم لا. ولم يشأ هذا الجنرال انتظار وصول الجنود التي سافرت من نابولي بل إنه ألف مجلس مشورة من قواده وأركان حربه وتفاوضوا فى التقهقر أو الهجوم على الاحباش وأيهما الاوفق . فكانت نتيجة المذاكرة والمداولة أن قرروا الهجوم على الاحباش

وفى ٢٩ الشهر بلغ الجنرال بارتيرى من الذين كان أرسلهم للكشف عن مواقع الأحباش أن القسم الصغير من جيش الحبشة وعدده عشرون ألفا نازل فى سهل (أباعزيمة) وأن القسم الكبير المؤلف من مائة ألف جندى معسكر فيما وراء (آدووا) وعلى ذلك قرر القائد الهجوم على معسكر الأحباش فأصدر أمره بسفر جميع القوى الايطالية فى مساء اليوم المذكور فكان فكر القائد العام أن يفاجيء بجيشه في سحر اليوم التالى معسكر الأحباش ويأخذه على غرة

واليك مقدار قوى الجنرال بارتيرى حسب ماذكره الضباط الايطاليون :

١ ـ اللواء المؤلف من الجنود المتطوعة من الأهالى تحت قيادة الجنرال آلبرتون

٤ أورط من الجنود المتطوعة الأهلية ٣١٠٠ بندقية

جنود الرئيس الوطنى المسمى قوقوله قوساني ٣٨٦٠ بندقية

بطارية من المدفعين الوطنية ٦ مدافع

بطاريتان من المدافع الايطالية ٨ مدافع

١ ـ لواء المشاة وقائده الجنرال دابورميدا :

٦ أورط جنود ايطالية ٢٦٤٠ بندقية

١ أورطة وطنية ٦٥٠ بندقية

جنود أسمرا ٢١٨ بندقية
٣ بطاريات إيطالية ١٨ مدفع
٣ ـ لواء المشاة وقائده الجنرال آلينا :
٦ أورط جنود من المشاة الايطالية ٢٩٣٠ بندقية
٩ أورطة من الجنود المتطوعة الاهلية مشاة ١٥٥ بندقية
نصف فصيلة من جنود المهندسين ٧٠ بندقية
بطاريتان من المدافع الايطالية ١٢ مدفع
٤ ـ لواء المشاة وقائده الجنرال أريموندى
٥ أورط من المشاة الايطاليين ٢٢٨٣ بندقية
فصيلة واحدة من الجنود المشاة الاهليين ٢٣٠ بندقية
بطاريتان من المدافع الايطالية ١٢ مدفعا
وإذا أضفنا على القوى المذكورة آنفا خمسمائة ضابط وخمسمائة من جنود الجاندرمة وغيرها يكون مجموع الجنود الايطالية ١٦٥٠٠ محارب فقط

قامت هذه الحملة الايطالية قاصدة معسكر الاحباش النازل قرب آدووا في ٢٩ شباط (فبراير) ١٨٩٦ في الساعة التاسعة مساء على الحساب الافرنكي وأخذت تحث السير تحت نور القمر الذى كان بدرا وجعلت مسيرها على طريق (صوريا نوني) مارين بسهل (التى سيفو) وجبال (جحا) ذات الحزون والمعارج والمندحرات فكان للجنود فى بعض الاوقات تضطر أن يأخذ بعضهم بيد بعض ليتمكنوا من السير . وكان لواء الجنرال البرتون في المقدمة وبعده ألوية الجنرالين أريموندى ودابورميدا وكان لواء الجنرال آلينا يسير في المؤخرة . قطعت هذه الحملة ثماني ساعات ذاقت فيها أنواع المشاق ووصلت مع بزوغ الفجر إلى محل يسمى (ربي أرين) حيث التقت بالقائد العام الايطالي وبأركان حربه
وهنا تغيرت الترتيبات الحربية وصار ترتيب صفوف الجنود على الوجه الآتى
على لواء البرتون أن يسير إلى الامام عن طريق شيدان ورنامع لوائين آخرين وأن يحتل نقط (ربي أريني) و (رابو) وعلى لواء آلينا الاحتياطى أن يحتل جهة الشمال الشرقي من (ربي بونى) التي

سيجعل القائد العام مقره فيها . وقد قامت هاته القوى بما أمرت به واحتلت النقط المذكورة ونزل لواء البرتون على يسار جبل (راىو) كما أن الألوية الثلاثة الاخرى . نزلت وراء هذا الجبل . وأما الجنرال البرتون فانه أرسل الاورطة الاولى والثانية المؤلفة من الجنود الوطنيين المشاة إلى الامام تحت قيادة البكباشي تورينو إلى ادووا . ووصلت هذه الاورطة في الساعة السادسة صباحا إلى معسكر الأحباش وأخذت تقذف نيرانها على الاحباش الذين حاربوها بالمثل ثم هاجموها مهاجمة شديدة فلم يمض من الزمن إلا القليل حتى بادت الاورطة عن آخرها ولم ينج منها إلا رجل واحد وواصل الاحباش هجومهم إلى لواء البرتون الذي كان سائرا وراء أورطة تورينو المذكورة فدافع هذا اللواء دفاعا شديدا ولكن جموع الاحباش أخذت تزحف عليه من كل صوب كاسراب النمل فأحاطوا اللواء المذكور

وفي الساعة السابعة أرسل الجنرال البرتون يطلب مددا من القائد العام ولكن كتابه لم يصله إلا في الساعة التاسعة وعلى ذلك أمر الجنرال بارتيرى أن يسير اللوآن الاخران الى الامام لتعزيز قوى البرتون وامداده فسار الأول تحت قيادة جنرال بورميدا ولكنه ضل عن الطريق الموصل الى الجنرال البرتون ومشي في وادي مريم وسافينو وبذلك انفصل عن الجيش انفصالا تاما أما اللواء الثاني فانه سار قاصدا جهة أريسن فوجد جميع الاحباش احتلوا جميع الهضاب الواقعة في الجهة المحاذية للقوى الايطالية

أما الجنرال البرتون فانه ظل يقاوم الاحباش ويكافحهم مدة حتى نفذت قواه وتكاثرت عليه الجموع فتقهقر منهزما بعد من بقي من لوائه شر هزيمة ومع ذلك فان الجنود الحبشية لم تتركهم بل تتبعت آثارهم وأشبعتهم ضربا وطعنا حتى في جميع الضباط ووقع الجنرال البرتون نفسه بين أيدى الاحباش

هذا ما كان من أمر الجنرال البرتون وأما الجنرالان أرموندي والينا فان الاحباش أحاطوا بلوائهما أيضا إحاطة السوار بالمعصم واختلط الجيشان اختلاط الحابل بالنابل حتى أدي الكفاح إلى التماسك بالأيدى والتضارب بالسلاح الأبيض حتي وصل الأمر أن هذين

الجنرالين عجزا عن جمع جنودهما بأية وسيلة كانت والتقهقر بهم إلى الوراء تخلصا من فتك الاحباش بهم

وكانت خسائر الايطاليين عظيمة جدا خصوصا جنود الطوبجية وبالاخص ضباطهم الذين لم يتمكنوا من استعمال مدافعهم ولم يشاؤا تركها بين أيدى أعدائهم فماتوا جميعهم فى سبيل الدفاع عن بطارياتهم وقد كان مع الايطاليين ٥٦ مدفعا فوقع منها ٥٤ غنيمة فى أيدي الاحباش وتمزقت صفوف الجنود الايطالية شذر مذر ولم ينفع ما بذله الضباط من السعى فى تخفيف وطأة الهزيمة. هذا وقد قتل الجنرال ارموندى وكثير من الضباط ومما زاد خسائر الايطاليين تسلط الاهالى عليهم أثناء تقهقرهم. هذا ما أصاب لواء البرتون الذى باد عن آخره ولواء ارموندى الذى انهزم شر هزيمة

وأما لواء بروميا الذى كان ضل الطريق وانفصل عن باقى الجيوش فانه بينما كان سائرا فى وادى مريم وصافينو صادف فرقة حبشية فنشبت بينه وبينها الحرب فألجأها الى التقهقر حتى أوصلها إلي الوادي ولكنه فى الساعة الثانية ونصف بعد الظهر وجد نفسه أمام الجيوش الحبشية المطاردة للقوى الايطالية الاخرى المنهزمة

وقد قاوم الجنرال بورميدا هذه القوى الهائلة بشجاعة نادرة لكنه غلب على أمره وقتل هو وأكثر ضباطه والقى الفشل فى صفوف لوائه فانهزمت الجنود وتشتت هذا اللواء أيضا وأصابه ما أصاب لواء الجنرال اريموندى وفر من نجا من الموت إلى جهة «آدى أورجى» وأخذ الاحباش يتتبعون آثار المنهزمين طول النهار . وفى المساء جمع بعض الذين نجوا من مخالب الموت ما بقى من الجنود الايطالية وعادوا إلى أسمرا وأما القائد العام الجنرال باراتير فانه كان يشاهد من الهضبة التى كان اتخذها كمقر له ما أصاب جيشه من الهزائم والمصايب ولما تم القضاء على الجيش كله عاد فى المساء إلى أسمرا عن طريق « انتشيفو » وقد أحصي خسائر الايطاليين فى هذه المواقع فوجد أنها تزيد على سبعة آلاف شخص بين قتيل وجريح . أما هذا الجنرال أي القائد العام فقد حوكم فيما بعد أمام مجلس حربى ولكنه خرج برىء الساحة

وبعد انتهاء الحرب عقد الامبراطور منليك مجلسا مؤلفا من الرؤوس لتعيين

العقاب اللازم إيقاعه بالاسرى الوطنيين الذين هم من أهل البلاد وخدموا بالجيش الطلياني . وأراد الامبراطور المجبول على الرحمة والشفقة أن يكون عقاب هؤلاء خفيفا ولكن بناء على إصرار الامبراطورة والرؤوس فقد تقرر معاملتهم معامله خائن الوطن وصدر الحكم عليهم بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى حسب العادة التى تنص على خائن الوطن من قانون (فتا نفوس) ونفذ هذا الحكم فيهم فى الحال

وأما الأسرى من الايطاليين فان البعض منهم ألحقوا فى خدمة أكابر الجيش كعادة هذه البلاد

كانت نتيجة هذا الانهزام أن دفعت إيطاليا الى الحبش غرامة حربية عظيمة وتخلت عن جميع المواقع والبلاد التى كانت احتلتها فى مقاطعة تيغرى

﴿ حبض ﴾ ماء البئر يحبض ويحبض نقص و (حبض حقه) بطل وحبض القلب ضرب وحبض الله عنه خفف عنه . وأحبض حقه أبطله . و الحبض التحرك

﴿ حبط ﴾ العمل يحبط فسد وأحبط عمله أبطله . وأحبنطي انتفخ بطنه و (الحبط) أثر الجروح والسياط فى اليد و (الحبنطى) القصير الغليظ مؤنثه (حبنطة)

﴿ حبق ﴾ العنز يحبق حبقا وحباقا ضرط و (حبق فلانا) ضربه بالسوط أو الجريد . و (حبق متاعه) جمعه و (أحبق القوم) أذعنوا . و (تحابقوا على فلان) تساقهوا عليه و (الحُبق والحباق) الضراط و (الحبق) نبات طيب الرائحة و (الحبق) القليل العقل . و (الحبقة) الضرطة و (الحبق) السير السريع

﴿ حبك ﴾ يحبكه ويحبكه حبكا شده وأحكمه . و (حبكه) ونقه و (أحبكه) أحكمه و (تحبك) تليب بثيابه (واحتبك الثوب) مثل حبكه . و (احتبك بالازار) احتزم به و (الحباك) الطريقة . (وحباك الحمام) سواد ما فى جناحيه . و (حباك الثوب) كفافه . والحبكة الحبل يشد على الوسط والحبك اللئيم والحبك الشديد والحبيكة الطريقة فى الرمل . والطريقة من طرق النجوم ودرع الحديد جمعها حبائك . و (المحبوك) المحكم الخلق والصنعة

﴿ حبكر ﴾ الشيء جمعه (وتحبكر

الرجل تحير و (الحباكرى والحبوكر) الرجل الضخم . و (أم حبوكر) أعظم الدواهي . (الحبوكرى) الداهية

-﴿ الحبكل ﴾- القصير

-﴿ حبله ﴾- يحبله حبلا شده بالحبل و(حبل الصيد) أخذه بالحبالة و(حبلت المرأة تحبل حبلا حملت(أنظر حمل)فهى حابلة وحبلى وحبلانة و(حبلها)صيرها حبلى . و(تحبل الصيد) أخذه بالحبالة ومثله احتبل و(الحابل)ناصب الحبالة

تقول العرب اذا اختلط الأمر (اختلط الحابل بالنابل) فالحابل ناصب الحبال أو السدى الثوب والنابل صاحب النبال وقيل لحمة الثوب

تقول العرب (ثار حابلهم على نابلهم) يريدون بذلك أنهم أشعلوا بينهم نار الشر (الحابول) الحبل لذى يصعد به على النخل . و (الحبالة) المصيدة جمعها الحبائل . و(الحبل الداهية جمعه حبول الحبل أيضا العالم الفطن .و (الأحبول والأحبولة) المصيدة . و(المحبل) مدة الحمل يقال : « كان هذا فى محبل فلان » أى فى مدة حمل أمه

-﴿ الحبن ﴾- داء يعظم معه البطن ومنه حبن على وزن فرح

-﴿ حبا ﴾- يحبو فهو حاب دنا وحباما حوله حماه ومنعه و(حباه) حماه و(حاباه) نصره واختصه وساهله و(واحي بالثوب) اشتمل به وقيل جمع بين ساقيه وظهره بلفافة ليستند .و(الحابى) المرتفع المتكبين إلى العنق . و(الحباء) العطاء. والاسم من الاحتباء كالحباء و(الحبوة الحبوة) العطية . و(الحبوة) الاسم من الاحتباء يقال (حل حبوته) أى قام. و (عقد حبوته) أى قعد

-﴿ حت ﴾- الورق عن الشجر يحت حتا سقط و (حت الوسخ عن ثوبه) فركه . و (الحتات من كل شيء) ماتناثر منه

-﴿ حتي ﴾- حرف قد تقع جارة للانتهاء والغاية مثل إلي وتفارق إلي في ثلاثة أمور وهي :

(١) يشترط فى مجرورها أن يكون ظاهرا

(٢) أن يكون مجرورها متأخرا نحو أكلتها حتى قشرها. أو يكون متصلا بآخر جزء من الكلام كقوله تعالى :سلام هى حتي مطلع الفجر

(٣) أن كلا منهما قد ينفرد في تعبير

لا يصلح ان تقول كتبت حتى الامير

وانفردت حتى بماشرة المضارع المنصوب بعضها بأن مقدرة نحو مشيت حتى اصلها

وبمجيئها رادفة لكى التعليلية كقوله تعالى: ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم. ومرادفة لالا فى الاستئناف نحو قوله :

ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل

﴿ حتد ﴾ بالمكان يحتد حتودا أقام به و (حتد الشيء) يحتد حتدا كان خالص الاصل فهو (حتد) و (المحتد) الاصل

﴿ حتف ﴾ الحتف الموت. ولم يسمع لهذا اللفظ فعل

﴿ حتم ﴾ بكذا يحتم حتما قضى و(حتم عليه الامر) أوجبه. (تحتم) الامر واحتم وجب و(الحاتم) الحاكم و (الحتم) الخالص

﴿ حاتم ﴾ الطائى هو حاتم بن عبد الله ابن سعد ينتهى نسبه الي طيء وأمه عتبة بنت عفيف من طيء، هو أشهر عربي فى الكرم والسماحة وكان مع ذلك شاعرا جوادا مقداما موفقا فى حروبه وغاراته شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق. له اخبار فى الكرم مشهورة. ونوادر مأثوره. من شعره يخاطب ماوية وهى امرأة أراد أن يتزوجها فاشترطت عليه وعلى من يريد زواجها غير ان يشاهدها شعرا يستهوى فؤادها ففعل وحظى عندها. وهو قوله :

اماوى ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوى انى لا اقول لسائل
اذا جاء يوما حل فى مالنا نذر

ومنها :

اماوي ان يصبح صداى بقفرة
من الارض لاماء لدي ولاخمر
ترى ان ما انفقت لم يك ضرني
وان يدى مما بخلت به صفر

ومنها :

وقد علم الاقوام لو ان حاتما
اراد ثراء المال كان له وفر
فانى لا آلو بمالى صنيعة
فأوله زاد وآخره ذخر
يفك به العانى ويؤكل طيبا
واما ان تعرته القداح ولا الخمر

ومنها :

عتينا زمانا بالتصعلك والغنى
وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغياً على ذى قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

ومنها :

وماضر جار ياابنة القوم فاعلمى
يجاورني الا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة
وفي السمع مني عن حديثهم وقر

ومن شعره فى الحماسة قوله :

ومعتسف بالرمح دون صحابة
تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وزاده
إلى الموت مطرور الوقيعة مزرد
فما رمته حتى أزحت عويصه
وحتى علاه حالك اللون أسود

ومنها :

فأقسمت لا أمشي على سر جارتي
مدى الدهر مادام الحمام يغرد
ولا أشترى مالا بغدر علمته
ألا كل مال خالط الغدر أنكد
إذا كان بعض المال ربا لاهله
فاني بحمد الله مالى معبد

توفى سنة (٥٠٦) ميلادية

﴿ حاتم الأصم ﴾ كان من كبار الزهاد ورؤس الصوفية وكان تلميذ شقيقته ولم يكن أصم وإنما تصامم مرة فسمي به

قال حامد اللفاف سمعت حاتما الأصم يقول : مامن صباح إلا والشيطان يقول ماذا تأكل وماذا تلبس وأين تسكن ؟ فأقول آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر

قيل له ألا تشتهى ؟ قال أشتهى عافية يوم إلى الليل ، فقيل له أليست الأيام كلها عافية ؟ فقال إن عافية يومي أن لا اعصي الله فيه

روي عن حاتم الأصم أنه قال : من دخل في مذهبنا هذا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت. موتا أبيض وهو الجوع. وموتا أسود. وهو احتمال الأذى من الخلق. وموتا أحمر وهو العمل الخالص من الشوب فى مخالفة الهوى . وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض توفى فى القرن الثالث

﴿ الحاتمي ﴾ هو أبو على محمد بن الحسن ابن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى أحد أعلام الأدب ، المطلعين على لغة العرب . وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيهاما

جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره فقال :

« لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير أبي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه ، التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه، ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفيه جبرية وازورارا . فكان لا يلاقى أحدا إلا أعرض عنه تيها ، وزخرف القول عليه تمويها . فخيل عجبا اليه أن الادب مقصور عليه ، وأن الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره، وروض لم يجن نواره سواه فهو يجنى جناه ، ويقطف قطوفه دون من تعاطاه . وكل مجر فى الخلاء ، ولكل نبأ مستقر ، فغبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة أجر رته رسن البغى فيها فظل يمرح في تيهه . حتي إذا تخيل أنه السابق الذى لايجاري فى مضمار ، ولا يساوى عذاره بعذار ، وأنه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ، ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما ، وقريع دهره الذى لايقارع فضلا وعلما ، وثقلت وطأته على كثير ممن رسم نفسه بميسم الادب ، وأنبط من مائه أعذب مشرب ، فطأطأ بعض رأسه ، وخفض بعض جناحه وطار من على التسليم له طرفه ، وساء معز الدولة أحمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله أن يرد حضرته ، وهى دار الخلافة ومستقر العلم وبيضة الملك . رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وكان عدواً مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية، والهمة التى إن همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ، ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي رجما بالغيب أن أحدا لا يستطيع مساجلته ، ولا يرى نفسه كفؤا له ، ولا يضطلع بأعبائه فضلا عن التعلق بشيء من معانيه . وللرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظمونه ، وتفخيم من يفخمونه ، وتكرمة من يراعونه ويكرمونه . وربما حالت بهم الحال ، وأوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال، وتلك صورة الوزير المهلبي فى عوده عن رأيه هذا فيه . ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن المهجين الجذع من أبناء الادب فضلا عن العتيق القارح إلا الشعر. ولعمرى أن أفنانه كانت فيه

رطبة . ومعانيه عذبة . فنهدت له متتبعا عواره . ومقلما أظفاره . ومذيعا أسراره وناشرا مطاويه ، ومنتقدا من نظمه ماتسمح فيه ، ومتحينا أن تجمعنا دارا يشار إلى ربها فأجرى أنا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق . واللاحق من المقصر عن اللحوق ، وكنت إذذاك ذا سحاب مدرار . وزند فى كل فضيلة وار . وطبع يناسب صفو العقار إذا وشيت بالحباب ووشت بها سائر الأكواب

« هذا وغدير الصبا صاف ، ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وأرواحه معتلة وغمائمه منهلة وللشبيبة شرة ، وللاقبال من الدهر غرة ، والخيل تجرى يوم الرهان باقبال أربابها لا بعروقها ونصابها . ولكل امرىء حظ من مواساة زمانه يقضى فى ظله أرب ، ويدرك مطلب ، ويتوسع مراد ومذهب . حتي إذا عدت عن اجتماعنا عوادمن الأيام ، قصدت مستقره وتحتى بغلة شعواء تنظر من عيني باز وتتشوف بمثل قادمتى نسر وهي مركب رائع وكانى كوكب وقادمن تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدى من الغلمان الروقة مماليك وأحرار يتهافتون تهافت

فريد الدر عن أسلاكه . ولم أورد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره . بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم ترعه روعته . ولا أستعطفه تريجه . ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملأت أنهمة طرفه . وقلبه إلا عجبا بنفسه واعراضا عنى بوجهه

« وقد كان أقام هناك سوقا عند أغيلمة لم ترضهم العلماء ، ولا عركتهم رحاء النظراء ولا أنضوا أفكارا فى مدارسة الأدب ، ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره ، وسهله ووعره ، وإنما غاية أحدهم مطالعة شعر أبى تمام وتعاطي الكلام على نبذ من معانيه أو على ماتعلقت الرواة مما تجوز فيه

« فألفيت هناك فتية تأخذ عنه شيئا من شعره فحين يؤذن بحضورى ، واستؤذن عليه لدخولى ، نهض من مجلسه مسرعا وواري شخصه عني مستخفيا ، وأعجلته نازلا عن البغلة وهو لا يراني لانتهائى بها إلى حيث أخذها طرفه ، ودخلت فأعظمت الجماعة قدري وأجلستنى فى مجلسه وإذا تحتها خلاء عباءة قد ألحت عليها الحوادث فهى رسوم دائرة وأسلاك متناثرة

فلم يكن إلا ريثما جلست فأتانا

فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له فى القيام لانه إنما اعتمد بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض إلى. والغرض كان فى لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر :

وفى الممشى اليك على عار
ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم
ويسعـد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتي من فضل حيلته
لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد
يرمي فيحرزه من ليس الرامى

« وإذا به لابس سبعة أقبية ، كل قباء منها لون. وكنا فى وغرة القيظ وجمرة الصيف وفى يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس متحفزا وأعرض عنى لاهيا وأعرضت عنه ساهيا أؤنب نفسى فى قصده، واستخف رأيها فى تكلف ملاقاته فعبرت هنيهة دانيا لا يعيرنى طرفه وأقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه وكل يومىء اليه ويوحى بلحظه ويشير إلى مكانى بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويأبي إلا ازوِرارا ونفارا وعتوا واستكبارا. ثم رأى أن يثنى جانبه الى ، ويقبل ببعض الاقبال على، فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم أنه لم يزد على أن قال (ايش خبرك) أنا فقلت بخير أنا لولا ما جنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيى من السعى إلى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا أدبته بصيرة. ثم تحدرت عليه تحدر السيل إلى قرارة الوادي وقلت له :

«ابن لى مم تيهك وخيلاؤك ، وعجبك وكبرياؤك، وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك والرمى بهمتك إلى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك ؟ هل ههنا نسب انتسبت إلى المجد به أو شرف علقت باذياله أو سلطان تعلقت بعزه أو علم تقع الاشارة اليك به؟ انك لو قدرت نفسك بقدرها ووزنتها بميزانها ولم يذهب بك اليه مذهبا ماعدوت أن تكون شاعراً متكسبا

« فامتقع لونه وغص بريقه ، وجعل يلين فى الاعتذار ، ويرغب فى الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتنى ، ولا اعتمد التقصير بي

« فقلت ياهذا أن قصدك شريف فى نسبه، تجاهلت نسبه، أو عظيم فى أدبه

صغرت أدبه أو متقدم عنه سلطانه خفضت منزلته . فهل المجد ترات لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك

« فعاود الاعتذار قلت لا عـذر لك مع الاصرار وأخذت الجماعة فى الرغبة الى فى مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التى تستعملها الحرمة عند الحفيظة وأتاعلى شاكلة واحدة فى تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم أنه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة فى قضاء حقي . فأقول ألم أستأذن عليك باسمى ونسبي؟ أما كان فى هذه الجماعة من كان يعرفتنى لو كنت جهلتني وهب ذلك كذلك ألم ترى شارتي أما شممت عطر نشرى؟ ألم أتميز فى نفسك عن غيرى وهو فى أثناءما أخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك أكفف من غربك . اردد من سورتك . استأذن فان الاقاة من شيم مثلك . فاصحب حينئذ جانبي، ولانت عريكتى فى يده، واستحييت من تجاوز الغاية التى انتهيت اليها فى معاتبته وذلك بعد أن رضته رياضة الصعب من الأبل واقبل على معظما وتوسع فى تقريظى مفخما. واقسم أنه ينزع منذ ورد العراق للاقاني، ويعد نفسه بالاجتماع معى ويسوقها التعلق باسباب مودتى

« فحين استوفى القول فى هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطـالبين الكوفيين فأذن له ، فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فأعرب عن نفسه فاذا الفظ رخيم ولسان حلو وأخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى اناة الكهول ووقار الشيخ فاعجبنى ماشاهدته من شمائله . وملكني بما تبينته من فضله فجاراه أبياتا »

ثم ذكر الحاتمى أنه دخل معهما فى الكلام فأظهر للمتنبي معائب شعره

نقول أن الحاتمى رحمه الله قد غلا جدا فى الحط من قدر أبي الطيب وصوره بصورة لا يصح أن يكون عليها من قال

ومن جهلت نفسه قدره

رأى غيره منـه ما لا يري

ولا نستطيع أن نصدق ماقاله عن امام الشعراء المحدثين الا إذا سمعنا دفاع خصمه عن نفسه وبما أن هذا امما لا سبيل اليه كان حق مقالة الحاتمى أن نعجب ببيانها متناسين من قيلت فيه

توفى الحاتمي سنة (٣٨٨) هـ

حتنان) أى سيان

-﴿ حتا ﴾- يحتو حتوا عدا بشدة

-﴿ حتاه ﴾- يحته حتيا خاطه وأحكمه و (الحاتي) الكثير الشرب

-﴿ حثه ﴾- على الامر يحثه حثا . وحثثه تحثيثا وأحثه واستحثه . أي حضه . و (جائه) حاضه . و(تحاثوا على الأمر) تحاضوا عليه . و(احثه على الامر) حثه عليه و (الحثات والحثاث) السرعة ثم استعير للنوم القليل السريع فيقال (ماذقت النوم الا حثاثا)

(تقول ولى حثيثا) أى مسرعا

-﴿ حثحث ﴾- البرق اضطرب فى السحاب و (الحثاث) السريع

-﴿ حثر ﴾- الجلد يحثر وحثر بثر وتحبب و(حثر العسل) تحبب ليفسدو و (حثر الدواء) جعله حبوبا

-﴿ حثرمه ﴾- الحثرمة غلظ الشفة و (الحثارم) الغليظ الشفة

-﴿ حثل ﴾- الرجل يحثل حثلا عظم بطنه و (الحثالة)مايسقط من قشر الشعير والأرز والتمر اخ (وحثالة الدهن) ثفله . والحثالة ايضا سفلة الناس . و(الحثلة)الماء القليل فى الحوض

-﴿ حثا ﴾- التراب عليه يحثوه حثوا قبضه ورماه به . و(حثاله)اعطاه شيئا يسيرا

-﴿ حثى ﴾- التراب عليه يحثيه حثيا مثل حثاه

-﴿ حجأ ﴾- بالأمر يحجأ حجأ ضن به وأولع به و (الحجيء) الخليق . وأحج به أخلق به

-﴿ حجبه ﴾- يحجبه حجبا وحجابا ستره و (تحجب عنه واحتجب) تستر عنه . و(الحاجب)البواب و (حاجب العين العظم الذى فوق العين بلحمه وشعره . (والحجاب) كل ما احتجب به جمعه حجب . وماأشرف من الجبل . وما حال بين شيئين . و ا(الحجبتان) حرفا الورك المشرفات على الخاصرة

-﴿ حجاب النساء ﴾- عادة احتجاب النساء قديمة جدا فقد جاء فى دائرة معارف لاروس ماخلاصته :

« كان من عادة نساء اليونانيين القدماء أن يحجبن وجوههن بطرف ما "زرهن أو بحجاب خاص كان يصنع فى جزائر كوس وأمرجوس وغيرها وكان شفافا جميل الصنعة »

« وكان الفنيقسات يحتجبن بحجاب أحمر . وقد تكلم عن الحجاب أقدم مؤلفي اليونان حتى يروى أن بنيلوب امرأة الملك عوليس ملك جزيرة إيتاك كانت تظهر محتجبة »

« وكان نساء مدينة (ثيب) يحتجبن بحجاب خاص وهو عبارة عن غطاء يوضع على الوجه وله ثقبان أمام العينين لتنظر منهما المرأة

وفي أسبرطا كان الفتيات يظهرن أمام الناس سافرات ولكنهن متى تزوجن احتجبن عن الاعين

« وقد كان حصل النساء على شيء من الرخصة فقد دلت النقوش على أن النساء كن يغطين رؤسهن ويكشفن وجوههن فقط ولكنهن متى خرجن إلى الأسواق أوجب عليهن الاحتجاب سواء كان عذارى أو متزوجات

« كان الحجاب موجودا عند نساء السيلتريين والشعوب النازلة في آسيا الصغرى والميديين والفرس والعرب الخ »

وقالت دائرة معارف لاروس أيضا :

« وكان نساء الرومان مغاليات في الحجاب لدرجة أن القابلة (الداية) كانت لاتخرج من دارها إلا مخفورة ملثمة باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها » انتهى

(الحجاب في الاسلام) عدت دائرة معارف لاروس العرب من الأمم التي كانت عادة الحجاب متأصلة فيها من القدم وهو الذى يتبادر إلى الذهن في أمة كان من رجالها من يتلثمون

ولكن يظهر أن ساقطات النساء كن يسفرن للرجال ويتبرجن فيحدث من ذلك اختلاط معيب بين الجنسين فنزلت آيات من القرآن تحث على عدم التبرج الخطاب موجه فيها لنساء النبي والمراد نساء المؤمنين كافة . قال تعالى :

« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية » ثم قال تعالى :

« يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني أن يعرفن (أى يميزن من الاماء والقينات) فلا يؤذين (أى فلا يؤذين بالتعرض لهن) وكان الله غفورا رحيما »

وقد ذهب المفسرون بان معني أدناء

الجلباب أن المرأة ترخى بعضه وتتلفع ببعض

وقد أجمع الأئمة على أن وجه المرأة وكفيها ليس بعورة وهو من أدل الادلة على أن المراد من الآية تغطية غير الوجه اذ لو كان كذلك لاعتبروا الوجه عورة على أن جملة ماورد نهيا للنساء عن التبرج والتبذل يدل على أن المقصود عدم اختلاط الرجال بالنساء فى جلوة أو خلوة ويشير اليه بالحس جواز حضور النساء المساجد ولكن فى مكان خاص بهن وخلف الرجال والحكمة فى هذا كله درء الفساد الذى ينجم عادة من الاختلاط وعدم الاحتياط

ولكن يظهر أن بعض الناس غلوا فى أمر الحجاب بعض الغلو فقصروا النساء على المقاصير وحالوا بينهن وبين كل شيء حتى الخروج لزيارة الأقارب وكان نتيجة ذلك ان حرمت المرأة من العلم والنظر فانحطت عن الرجل كل الانحطاط . وبما أن كل افراط يقابله تفريط. فقد نتج من هذه الحال رد فعل وانبرى رجال يطلبون للنساء الحرية ،ونجمت من ذلك مذاهب لا تتفق مع مبدأ التصون وعدم الاختلاط وتطرف بعض الكاتبين إلى طلب احتذاء المرأة المسلمة شاكلة المرأة الغربية فى رفع حجابها وان كان شفافا وهم يريدون أن يتذرعوا بذلك الى احداث الاختلاط بين الجنسين وجهلوا أو تجاهلوا ما ينجم وينتجم عن ذلك من الفساد الاجتماعي فكان حقا علينا أن نكتب كلمة فى الحجاب فنقول :

فى كل أمة مسألة خطيرة تكتب بحروف عريضة فى المجلات والجرائد اليومية هى مسألة المرأة

ففى أوروبا ذات المدنية العتيقة ، وفى أمريكا صاحبة الحضارة الحديثة والحرية المطلقة تتجلى هذه المسألة على أشكال وحالات شتى يغم على الباحث الاجتماعى وجه الحل فيها فيكاد يعتقد أنها عضلة العقد والمعمى الذى لا يفك مادام الوجود الانساني قائما

ونحن الذين أخذنا نندفع وراء المدنية بغير حساب بحكم التقليد الذى هو بعض ما تعتي به الأمم الضعيفة المغلوب على أمرها حيال الأمم القوية قد أصبح لدينا شيء يقال له مسألة المرأة أيضا

ولكن شتان بين الدوافع التى تدفعنا للتذمر والدوافع التى تدفع الغربيين لذلك . أنهم هناك يشكون آثار الاضاليل الاجتماعية التى سماها كتابهم

قبل قرن من الزمان باسم تحرير المرأة فتأدوا بها الى النقيض مما يطلبون لها

كانت المرأة فى أوروبا مستعبدة ليس لها شخصية ممتازة فكانت لاترث ولا تملك وقد تغالى آسروها حتى حرموا عليها الضحك وأكل اللحم ووضعوا على فمها الأقفال الحديدية وحكم عليها بانها مجردة عن الروح الانسانية التى للرجل فقام أفراد يطلبون لها الحرية وحسنا طلبوا لو كانوا وقفوا بمطالبهم عند حدود الحكمة ولكن دفعتهم الأهواء الى متاهات التعسف فطلبوا للمرأة باسمها كل شيء حتى ما ينافى وظيفتها ويفسد خصائصها . طلبوا أن تستخدم فى المعامل وأن تكون طبيبة ومحامية ومهندسة الخ الخ

كان لهم ما طلبوا فان الدعوة إلى الاهواء تجد آذانا مصغية وبغاوبا واعية ، فيعمل بها العاملون ثم لاينيفون إلا يوم يصبح بهم صائح الفترة فترتكس الحال بهم الى الضد سنة الله ولا تجد لسنة الله تبديلا

أصبح لأوروبا وأمريكا محاميات وطبيبات ومهندسات وخرجت المرأة من التقاليد البيتية ، ولكن لاتنس أن ترى أن بجانب كل مهندسة أو طبيبة أو محامية مائة الف من بنات جنسها وقعن تحت كلاكل الاشغال الشاقة تكد أجسادهن الأعمال ، وتلفح وجوهن النار

غصت المعامل بالنساء الضعيفات ، وشحنت بهن مخازن التجارات فى مقابل أجور لا تبلغهن البلغة من العيش . وهل في ذلك من عجب بعد أن أنزلهن محرروهن إلى ميدان الأعمال، وقرنوهن بالرجال ، فكان الرجل أسبق منهن إلى المغانم ، وأقدر على مزاولة المشاق ؟

قال الفيلسوف الاشتراكي بردون فى كتابه (إيجاد النظام) في تعليل سبق الرجل للمرأة فى ميدان الأعمال :

« أن نسبة مجموع قوى الرجل الى مجموع قوى المرأة كنسبة ثلاثة إلى اثنين فيكون التحرير الذى يطلبه بعضهن باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا قانونيا ان لم أقل تسجيل العبودية »

وقال العلامة (اجوست كنت) مؤسس علم الاجتماع البشرى فى كتابه (النظام السياسي) :

« أنه لو نال النساء هذه المساواة المادية التي يتطلبها لهن من يزعمون الدفاع

عنهن بغير رضاهن فان ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قدر ماتفسد حالتهن الأدبية لانهن فى تلك الحالة سيكن خاضعات فى أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها كما أنه فى الوقت نفسه تتكدر المنابع الأصلية للمحبة المتبادلة» انتهى

أحست الهيئة الاجتماعية فى أوروبا بفداحة المصاب فصاح العلماء يزجرون، وهب الناس يستغيثون ، ولكن بمن يصيحون ؟ أن لكل دور حدا هو بالغه ينتهى منه إلى نهاية ثم يرتكس بذويه الي الضد عقابا على التفريط وزجرا عن الاندفاع وراء الأهواء

من تلك الصيحات التى تفتت أكباد الاحرار ماكتبه العلامة الاشتراكي (فوريه) قال :

«ماهي حالة المرأة اليوم ؟ أنها لاتعيش إلا فى الحرمان حتى فى عالم الصناعة الذى ألم الرجل بجميع أنحائه حتي فى التافه منها كالخياطة وصنع الريش أما المرأة فيراها الناس منكبة على أشق الاعمال فى الخلاء»

ومنها ماكتبه الاقتصادى الفيلسوف (جول سيمون) قال :

«صار النساء الآن نساجات وطباعات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة فى معاملها وقد يكتسبن بعض دريهمات، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضا» انتهى

تقول بخ بخ ! أهذه غاية محرري المرأة ؟ يدعون أنهم يحصلون لها حقوقا مسلوبة فيوقعونها فى هذه المآزق المهلكة

أيعد من النتائج الحسنة للحركة المسماة بتحرير المرأة أن يصبح فى أوروبا أكثر من ثلاثين مليون امرأة تصهر أجسادهن الرقيقة نيران المصانع، ويصوح زهرة جمالهن قسوة المزاحمات ؟

ليست هذه الصيحات هي التى تفتن الشرقيين فهم بمعزل عنها بل هى تلك الاسراب النسوية من بنات الغرب يرونهن غاديات رائحات بين الجزيره والاهرام على حال يوهم الناظر السطحى أنهن بلغن غاية غايات المدنية، وان رجالهن قد حصلوا بهن على أقصى نهايات الراحة البيتية

لذلك الناظر ان يظن ذلك فليضن هو بأول سارغره قمر. وليكتمه فى نفسه أو ليسأل عن تفسيره خبيرا. اما جعله نتائج

هذه المشاهدات السطحيـة مبادىء ثم النهوض لنشرها بين الناس فلا نسلم له فيه

ان هذا المظهر الفاتن الذى يؤثر على مشاعر بعض شباننا فى أمر النساء ويضرم فى نفوسهم نار الغيرة لا بلاغ نسائنا هذه الدرجة الراقية فى أعينهم يكفينا لأجل أن نريهم مبلغ خطأهم فيه أن نبرهن لهم أنه مثار البلاء على أهله ومنبعث الانحلال على مدنيتهم

جاء فى دائرة معارف (لاروس) بعد ذكرها أن خراب مدنية روما إنما جاء من انطلاق النسـاء مع الأهواء قالت:

«وفى هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التى فيها يتمتع النساء بحرية مفرطة نرى أن دناءة ذوقهم وميلهن الشديد الذي يحملهن دائما على الاشتغال بجمالهن وبكل ما يزيد حسنهن كل ذلك أكثر خطرا او هو لا مما كانت عليها الحالة فى روما

«نعم لسنا أول من لاحظ هذا الأمر السيء الذى يحدثه حب النساء للزينـة فيوما على اخلاقها (تأمل) فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير وكثير من أقاصيصنا التى قوبلت بالاستحسـان العام وقد صفت بطريقة مؤثرة الخراب الذي يجره على الاسر الشره الجنونى بالتزين والتبرج وكيف النجاة من هـذا الداء الذى يقرض مدنيتنا الحالية (تأمل) ويهددها بسقوط سريع جدا. وان شئت فقل بانحطاط لادواء له» انتهى

هذه أقوال أصحاب الدار ولكن أني لها أن تصل إلى الواقفين مع الظواهر وخصوصا هذه الظواهر الفتانة؟

يخيل لمن يكتب فى المواضيع الاجتماعية عن شعوره الذاتى بغير علم أن جميع المسائل تابعة للقانون المنطقى والاستحسان الشخصى فمتى رأى رأيا وقدره بنظره لم يجد أمامه بعد ذلك أدنى صعوبة فى جعله مبدأ له يصح أن يدلى به الى الناس كأصل من أصول الحياة فما المانع بعد ذلك فى رأى الكاتب من أن يأخذ به الناس ويعملوا به مندفعين؟

هكذا يخيل لمن يكتب فى المسائل الاجتماعية عن شعوره الخاص بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير. ولو حقق النظر واخترق غلف المظاهر المحيطة به وعرض أمام عينيه حالات الاجتماع بعواملها المتراكبة وبواعثها المتشبعة للهيئة الاجتماعية وهي فى حالة تدافع وتفاعل لماله مايرى

ولو وقف حيث هو يتطلب من الله بصرا نافذا يهديه الى العلل الاولية للأشياء والى العوامل المهيئة لها

قلنا إن للمرأة مسألة حية فى كل أمة فهى فى أوربا وامريكا كما أثبتناها هنا عبارة عن شكوى الرجال من افراطهن فى التبرج وتطلعهن للشغل بالامور العامة وتخوفهم من انحلال هيئاتهم الاجتماعية بما يستتبع ذلك من الاعراض ولم أعرج فيما كتبت على مايجأرون منه من فساد الاخلاق وشيوع المخزيات ولكن لهذه المسئلة فى بلادنا موضوع آخر ، وهو شكوى الرجال من انحطاط النساء فى المعارف ووقوعهن بذلك فى آصار الاسر والاستعباد . وما يستتبع ذلك من قلة اقبال الشبان على الزواج لندرة الاكفاء منهم ويلقى بعض الكاتبين تبعة ذلك كله على الحجاب

فالحجاب فى اعتقادهم صاد للمرأة عن العلم ! مسقط لها تحت كلا كل الرق ! مفسد لاخلاقها الكريمة ! مانع من رؤية الخاطب لخطيبته أو معاشرته لها قبل الزواج ....فهو مجتمع الارزاء ، ومثار كل بلاء ولو زال الحجاب فى يقينهم أصبحت عالمة بما لها وما عليها . . . وحاصلة على تمام حريتها ازاء الرجل . . . . أديبة مهذبة منزهة عن الأهواء ...وفوق ذلك تصبح عرضة للخطاب فيتهافت على طلبها الشبان ويستطيعون أن يعاشروها قبل الزواج فيقترن بها من يهواها عن بينة واختبار .. فيعيش معها عيش السعداء كما يعيش الأوروبى مع امرأته خالى البال من المنغصات ، فارغ الصدر من المكدرات .... فيعدم الطلاق أو يقل كما هو فى أوربا (؟؟؟؟؟) ثم يكون من أثر هذا الانتقال البديع اقبال الشبان على الزواج ورواج سوق المصاهرات فلا يعود الشرق يشكو من انتشار العزوبة كما لا يشكو منه الغرب الآن (؟؟؟ ،)

هكذا يقولون !

أكل هذه المسائل الخطيرة سببها هذا الحجاب الشفاف الذى يشبه اللثام الذى تضعه الآن الأوروبيات المغاليات بحب الظهور بأقصى حد من الجمال ؟

ما الذى يمنع أن يكون الحجاب فى نظر باحثنا الشرقى علة كل هذه الأرزاء ؟ لا شك عندنا أن هذا النظر القصير من بعض الكتاب . وهذه الخفة المتناهية فى تقدير المسائل الاجتماعية سيكون لها نتائج وخيمة

جدا على مجموعنا الاسلامى إن لم يسرع أهل الذكر بالوقوف أمام تيارها . وإن هذه المسائل الخطيرة ما دامت متروكة لأقلام السطحيين من الكتاب فلا ينتظرون منها إلا أسوأ العواقب على العفاف والأعراض وانى أعرف أن الذين يطرقون هـذا الباب هم من الشبان الذين ليس لهم زوجات وان ليس المقصود بهذه الحركة الشؤمى خلع النساء للحجاب فقط بل المقصود منها أمر وراء ذلك وهو تسهيل سبيل مخالطة النساء للرجال، ولاندرى ما الذي رآه غيرنا من وراء هذه المخالطة حتى نخف لتقليدهم فيها بدون نقد ولا تدبر ولا استبصار ؟

يقولون إن الحجاب يصد المرأة عن العلم وهو ادعاء يكذبه العيان . فان المرأة لاتتنقب الا فى الطرقات وليست الطرقات بمجامع العلماء ولكنها مضطرب الفساق ومزدحم الغوغاء

يقولون إن الحجاب يفسد الأخلاق وهو ادعاء أدخل فى الخطأ مما سبقه فهذا الحجاب إن لم يمنع الفساد بتاتا فهو من أكبر موانعه لمن ينظر للامور بعقل وانصاف وهل يجهل الطاعنون للحجاب أن أكبر الفساد لا يتأتى إلا من اختلاط الرجال بالنساء؟ ان جهلوا ذلك أو تجاهلوه تركناهم وشأنهم فليس علينا الا البيان وما علينا ان يرضى المتعنتون من خفاف الاقلام

يقولون الحجاب بسبب كثرة الطلاق لعدم تمكن الخاطب من رؤية خطيبته بسببه وهو قول من لم يبحث عن حقيقة الاسباب ولو كلف هؤلاء الباحثون أنفسهم بالتنقيب عن العوامل الاولية للطلاق لوجدوا أن تسعمائة وتسعين وتسعين حالة من أحوال الطلاق فى كل الف سببها الشقاق البيتى الذي يسببه فى أكثر الاحوال الرجال بسوء سيرتهم نحو نسائهم ، ولتطلعهم الى سواهن ممن قابلوهن فى الاسواق ولا نظن ان فى كل الف حالة واحـدة يطلق الرجل امرأته لعدم الاستحسان

يقولون الحجاب هو سبب كل هذا الطلاق ، لان الرجل لعدم امكانه معاشرة المرأة قبل زواجها يجهل اخلاقها تمام الجهل فاذا اقترن بها وجدها على مالا يرام فيطلقها . وهذا قول بعيد عن الصواب. لأن الانسان لاتظهر أخلاقه كما هي ، فى الخلوات ، والجلوس على القهوات . وخصوصا إذا كان وراء ذلك الزواج ، فيسهل على كل من الزوج والزوجة أن

يتصنعا الكمال ، ويتكلفا محاسن الخصال، ليتم المراد

ولو كان هذا النظر من خصوم الحجاب صادقا لبطل الطلاق عند الأوربيين والأمريكيين وهو لديهم آخذ فى الازدياد

قال الكاتب الامريكى لوسون : فى كاليفورنيا من الممالك المتحدة حصل فى ألفى زواج سنة ١٨٩٧ (٦٤١) طلاقا أى فى كل ثلاثة عقود طلقة واحدة

قال الكاتب عقب هذا الاحصاء بالحرف الواحد

« فالطلاق ينتشر إذن للدرجة القصوى والمدهش أن ثمانين فى المائة من طلبات الطلاق آتية من النساء مما يثبت أن ليس للرجل إلا دور ضعيف فى حل عروة الزواج ، ذلك لان الطلاق يخجله جدا ولذلك نرا، إذا تعب من امرأته يبحث عن سواها (تأمل) ولا يسعى فى انفصاله من الاولى إلا اذا طالبته الثانية بالزواج »

نقول ماذا يقول أضداد الحجاب فى هذه الاحصاءات فهل كثرة الطلاق فى أمريكا هى من رزايا الحجاب والمرأة الامريكية أكثر نساء العالم حرية وانطلاقا من القيود ؟

اللهم إن هؤلاء الكتاب يكتبون بلا علم ويتفلسفون بلا اطلاع وإن بعض الجرائد تنشر مقالاتهم بلا نقد ولا تمحيص فاهد اللهم القارئين لأن يدركوا هذا الضعف فيهم فلا يرفعوا بما يكتبون رأسا ولا أضلوا عبادك إنك بالناس رحيم

يقول هؤلاء الكتاب إن العزوبة تنتشر فى مصر ولا سبب لها الا اضراب الشبان عن الزواج مخافة الاقدام على ما يجهلون

والحقيقة أن الشبان فى مصر يتأخرون عن الزواج ليتسع لهم الوقت لاصطياد فريسة وا كتساب مغنم فليس لأكثرهم إلا التزوج بالمثريات . فترى أحدهم لا يزال يتحري مواقع الثروة غير مفكر فى كمال ولا جمال حتي يعثر بمطلوبه فيعمل كل مافى وسعه للتزوج بها، وهي تأبى أن ترضاه لطمعها فيما هو أغني منها ، فحدث ماتراه من قلة الاقبال على الزواج وهناك سبب آخر ساعد كثيراً على انتشار مبدأ العزوبة وهو شيوع الفحشاء فى البلاد وسهولة اتيانها سراً وعلانية وهذا المبدأ بكل علله ومعلوماته إحدى هدايا المدنية الاوروبية التى نسجته

بهامع علومها وآدابها ، ليس سببه هذا الحجاب الشفاف كما يذهب اليه المفتونون ببدع الحياة الغربية المادية

كتب العمرانى الخطير (جيوم فريرو) فى مجلد سنة ١٨٩٥ من (مجلة المجلات) الفرنسية ما يأتي :

« إن العلامات المنذرة بقرب حلول الازمة النهائية لهذا الشكل من المدنية الذى نعيش فيه كثيرة جدا (تأمل) بحيث لا يمر يوم حتي يقف الباحث على انذارات جديدة فيه . فلنعط نحن أيضا أنفسنا وظيفة الطبيب ولنقدر ما شخصه الاطباء من هذا المرض الاجتماعى فى زماننا هذا يدرس هذا الشكل الجديد من الرهبنة التى هي مع عدم استنادها على دين تهددنا بأنها ستصل إلى الحد الذى وصلت اليه الرهبنة الدينيه فى زمن من أزمنة القرون الوسطى »

وكتب الكاتب الامريكى المشهور (لوسون) فى المجلد الخامس والعشرين من مجلة المجلات الفرنسية احصاء عن الطلاق بأمريكا ، بلد الحرية النسوية المطلقة بناء على طلب المجلة نقتطف منه ما يأتى قال :

سجلت المحاكم فى ولاية ماساشوزيت من ولايات الممالك المتحدة ١٣٢٢ ورقة طلاق سنة ١٨٨٤ بعد أن كانت فى السنة التى قبلها ٧٧٠ فقط أى أن الطلاق آخذ في الازدياد بسرعة

« أما في مملكة أوهيو من تلك الممالك المتحدة فقد سجلت المحاكم سنة (١٨٦٥) ٢٢١٩٨ زواجا حدث فيها ٨٣٧ طلاقا أعني أنه وقع في كل ٢٦،٥ زواجا طلاق واحد

« وأما فى سنة ١٨٩٤ أى بعد مضي ٣٥ سنة فقد سجلت المحاكم ٣٣٨٥٨ زواجا وبلغ الطلاق ١٧٥٣ أى أن في كل ١٢،٥ زواجا وقع طلاق واحد

« وقد شوهد أن عدد الطلاق فيها فى مدة عشر سنين بلغ زيادة عن معدله بمقدار ١١٠٠٠ و نقص الزواج عن معدله بمقدار ٨٤٠٨٩

« يعلم النساء والرجال بالتجربة وفى كل بلدان تلك العقبات التى تحول دون الزواج تزداد يوما بعد يوم وأن هناك أسبابا لا عدد لها اقتصادية على الخصوص تقف فى طريقه حتى أن كثيرا من الناس

لما يئسوا من امكان تذليلها صبروا على العزوبة بكل وسعهم

ثم قال :

« وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هـذا الامر المنافى للسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاحمتهم للرجال صار بعضهن عالة على الهيئة الاجتماعية لا يجدن ما يشتغلن به ، ولو دام الحال على هـذا المنوال لنشأ عنه خلل اجتماعى عظيم »

وقالت مجلة المجلات الفرنسية فى المجلد الثامن عشر : فى فصل عن المرأة ما يأتى :

« ان الزواج الذى كان آباؤنا يعتبرونه ضروريا يظهر أنه قد صدم صدمة شديدة فى كل جهة فان الرقى العقلى الذي نالته المرأة وامتداد حقوقها يوما بعد يوم وغرامها الشديد بمساواتها الرجل فى حقوقه وافراطاته كل ذلك يهدد مدركاتنا التى ورثناها على الزواج

ثم قالت المجله المذكورة :

ان رفض الناس للزواج وميلهم الي الطلاق هما الامران اللذان ينتشران يوما فيوما في أمريكا وفى كل الممالك الاوربية. ثم أن كل هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب أن يتنبه اليه المشرعون » انتهي

نسبوا للحجاب إضراب الفتيان عن الزواج فى مصر ، وهذا الاضراب فى الحقيقة عرض من أعراض هذه المدنية الاوربية فعزوا المعلولات لغير عللها الحقة واستهتروا فى ذلك استهتارا افقدوا معه أدب الكاتب وأدب الاجتماع معا فأضروا عبدأهم من حيث يريدون إذاعته

ان هؤلاء غلوا فى أوهامهم غلوا بعيدا فعزوا لتكشف النساء كل آثار التربية والتعلم والآداب الصحيحة وغاب عنهم ان فلاحات مصر وبدويات القفار وزنجيات افريقا متكشفات وهن مع ذلك محرومات من كل ثمرات الحياة الصالحة وراسفات فى أثقل قيود الاسر والعبودية لرجالهن فلماذ لم يؤثر تكشفهن على حالتهن الاجتماعية فتخفف من وطأة النوازل عليهن ؟

ان الاختلاط بين الجنسين إذا كان له أثر على حالة النساء فلا يكون الا فى تدنيس طهرهن، وافساد فطرهن، وتسهيل سبل الفسق والفجور على الرجل وعليهن

مساكين أولئك الكتاب السطحيون ينظرون للسراب فيحسبونه ماء فيملأون الدنيا صياحا بالدعوة الي ورده ولو اتبعهم

الناس لما حصلوا على شيء

يقولون بمخالطة النساء للرجال يتمكن الخاطب من رؤية خطيبته ومعاشرتها فيعجم عودها ويخبر خيمها ، فما أعجب هذه الآراء وما أبعدها عن التعقل

ان نتيجة هذه المعاشرة في أوربا قد سببت من المفاسد الاجتماعية مالو أردنا إحصاء بعضه للزمنا كتاب خاص

منها خدع الفساق من الرجال للنساء فترى أحدهم يتصدى لشابة فيوهمها أنه يريد التزوج بها، ويظهر لها من الانعطاف والميل مايخلب لبها . فاذا آنس انه تمكن من قلبها عاشرها معاشرة الازواج فتلد منه ولدا واثنين وثلاثة ثم يهجرها بأولادها هجرا غير جميل، فلا تجد هذه المادموازيل ذات الاولاد وسيله للخلاص أسهل من الانتحار . فان كنت في شك فانظر الى ماتقوله الاحصاءات :

جاء فى المجلد الحادى عشر من مجله المجلات الفرنسية انه حصل فى ايطاليا من سنة (١٨٨٩) الي سنة (١٨٩٣) أى فى مدة خمس سنين (٥٦٩) انتحارا من جهة النساء . وحصل فى فرنسا فى تلك المدة عينها (٥٨٦٩) حادثة من ذلك أى انه ينتحر في فرنسا كل سنة نحو الفى امرأة وهو عدد ليس بالقليل لمن يتأمل

لو كانت هذه المعاشرة قبل الزواج تضمن دوام الارتباط الزوجى أو تقلل الطلاق لكان الطلاق بأوربا نادرا وقد رأيت انه آخذ فى الانتشار بسرعة مدهشة

وهناك أمر جدير بالنظر وذلك ان النخوة الرجولية فى اوربا أرقي منها فى مصر فاذا كان يسهل على جمهور من المصريين أن يروا بأعينهم مداعبة تحدث بين فاسق وفاسقة على قارعة الطريق فلا يغضبون فان مثل هذه المخازى فى فرنسا وانجلترة مثلا مما لا يتصور حدوثه على مرأى المارين والجالسين ولا البوليس الموكل بالآداب

فاذا شاع عندنا الاختلاط بين الرجال والنساء غلبت مبادىء الفساق على تصون الفضلاء وأصبحت بلادنا مسارح يمثل فيها الفجور عيانا

ان المصريين تساهلوا قليلا فى أمر الحجاب فتفشى فيهم من أنواع الخناء مالا يغيب عن ذهن القراء فما من بيت فى مصر الآن الا ويجاوره أو يحاذيه بيت عامر بالخلاعة مقفر من الكرامة

هذا اللين المتناهي عيب من عيوبنا ولا

سبب لشقائنا منه الا بعد أجيال . فاذا اختلط النساء بالرجال ونحن متلبسون بهذه النقيصة زاد الطين بلة وقضينا بأيدينا على البقية الباقية من الآداب

أنا لست ممن يذهب الى أن المرأة أميل من الرجل إلى الفسوق بل أنا ممن يعتقد انها أقرب للطهر والكمال وأكثر تمسكا بأذيال العفاف من الرجل واعتقد من وجهة أخرى أن الحجاب فيه شيء من الحبس لحريتها ولكن ما الحيلة اذا كان هو الضمان الوحيد لعدم الاختلاط الذي وراءه كل ماذكرناه من الآفات !

وكم في الحياة من قيود واغلال نضعها في أرجلنا مضطرين اذا كانت الحياة تقتضيها أو كان من ورائها الخلاص من بلاء مبين .

﴿ الحجابة ﴾ خطة الحاجب أي البواب و(حجابة الكعبة) هي وظيفة حفظ مفتاح الكعبة وكانت هذه الوظيفة هي وخمس أخرى وظائف الشرف في قريش اختص بها عشرة أبطن منهم وبقيت في الاسلام وتلك الوظائف الخمس الباقية (السقاية) أي سقاية الحج كله في أيام الموسم الماء العذب و(الرفادة) وهي اطعام جميع الحجاج . و(الندوة) وهي الشورى وكان يجتمع فيها من قريش ومن غيرهم أهل الرياسة ممن بلغ من العمر أربعين عاما فما فوقها . و(اللواء) وهي راية على رمح يجتمع تحتها المحاربون لمقاتلة الأعداء و (القيادة) وهي امارة الجيش والعشرة أبطن الذين كانوا يتوارثون هذه الوظائف هم بنو هاشم وبنو أمية وبنو نوفل وبنو عبد الدار وبنو أسد وبنو تميم وبنو مخزوم وبنو عدى وبنو جمح وبنو سهم

﴿ حج ﴾ فلانا يحجه حجا قصده و(حج فلانا) أيضا أتاه مرة بعد مرة و (حج فلانا علينا) قومه، و (حج زيد عمرا) غلبه بالحجة و(حاجه) خاصمه و (احتج الرجل) أتى بالحجة و(استحج) طلب الحجة وأبداها و(الحاج) من زار البيت الحرام جمعه حجاج وحجيج و(الحجاج) العظم الذي ينبت عليه الحاجب جمعه حجاج وأحجة . (الحج) لغة في الحج و(الحجة) شحمة الأذن و(الحجة) الاسم من حج والمرة الواحدة والسنة جمعها حجج . و (ذو الحجة) آخر شهور السنة و(رجل محجاج) جدل و(المحجة) جادة الطريق

﴿ الحج ﴾ فرض على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع واختلفوا فى العمرة فقال أبو حنيفة ومالك هى سنة وقال احمد هى فرض كالحج . وللشافعي قولان أصحهما أنها فرض . ويجوز فعل العمرة كل وقت بلا كراهة عند أبى حنيفة والشافعى وأحمد . وقال مالك يكره أن يعتمر فى السنة مرتين وقال بعض أصحابه يعتمر كل شهر مرة اذا أراد (أنظر عمرة) والحج عند الشافعى يستحب المبادرة به لمن وجب عليه فان اخره جاز فانه يجب عنده عند التراخى وقال أبو حنيفة ومالك فى المشهور عنه واحمد فى اظهر روايتيه يجب على الفور ولا يؤخر الا لمن لا يستطيعه وشرطه الاستطاعة ووجود الزاد والراحلة

ومن لم يجدهما وقدر على المشي وله صنعة يكتسب بها استحب له الحج . وان اضطر الى السؤال كره له الحج الا عند مالك فان من كانت عادته السؤال وجب عليه الحج ومن استؤجر للخدمة اجزأه حجه . الا عند احمد ولا يجوز بيع المساكن للحج ولو كان معه ما يكفى للحج وهو محتاج الى شراء مسكن له تقديم الشراء و تأخير الحج ولا يلزم المرأة الحج الا متى كان معها من تأمن معه وقال أبو حنيفة وأحمد لا يجوز الا مع زوجها ويجوز لها فى جماعة نسوة

(أركان الحج) للحج أركان ستة وهى الاحرام والوقوف بعرفة والحلق والطواف والسعى وترتيب الأكثر ولو ترك الحاج واحدا منها بطل حجه . وأما واجبات الحج وهى الاحرام من الميقات والمبيت بمزدلفة وبمنى رمى العيد وأيام التشريق والتحرز من محرمات الاحرام كالصيد وطواف الوداع فانه لو تركها عمدا أو سهوا صح حجه ولكن عليه فدية وأما عدا ذلك كالغسل للاحرام والتلبية وطواف القدوم ولبس الابيض والذكر فى الطواف والسعى وفى الوقت وفى الرمل والاضطباع بثوبه (وهو أن يجعل وسط ردائه تحت منكبه الايمن وطرفيه على عاتقه (الايسر) عند الطواف واستلام الحجر الاسود وتقبيله والسجود عليه واستلام اليمانى وركعتى الطواف والهرولة فى السعى والصعود على الصفا والمروة قدر قامة فهو من السنن ان لم يأت بها صح حجه .

(كيفية الحج) اذا قصد الحاج المدينة أولا فيلزم أن يحرم بالحج أو بالعمرة (انظر عمرة) من ذى الحليفة وهى قريبة

من المدينة والاحرام هو أن يغتسل ثم يتجرد عن كل ثيابه ويلبس أزارا ورداء أبيضين ويقول بقلبه ولسانه نويت الحج وأحرمت به لله تعالى ثم يقول رافعا صوته لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. والمرأة لا ترفع صوتها. وينبغى للمحرم أن لا يلبس ثوبا مخيطا وأن لا يغطى رأسه وعلى المرأة أن لا تغطي وجهها ولها أن تسدل عليه ثوبا لا يمس البشرة ولا يجوز التطيب ولا الأدهان ولا الجماع ولا مقدماته كتقبيل وغيره ولا الصيد ولا قلع شجر ولا خبطه ولا ازالة الشعر ولا قلم الاظافر. لان المحرم يجب أن يكون أشعث اغبر يستوى فيه الملك الكبير والصعلوك الحقير

واما ان قصد مكة أولا احرم متى حاذى مكانا يقال له (رابغ) . فان كان الوقت متسعا وكان للحجاج قوة على مشقات الاحرام لحين الحج احرم بالحج وان كان ضعيفا أحرم بعمرة ويسمى متمتعا وعليه فدية وان كان الوقت ضيقا أحرم بالحج على الصور المتقدمة ومكث بمكة الى اليوم الثامن من ذى الحجة ثم يتوجه إلي جبال عرفة راكبا فيبيت بها ليلة التاسع احتياطيا

ووقت الوقوف بها من زوال تاسع الحجة الى فجر يوم العاشر الذى هو يوم العيد ولو وقف جزأ قليلا من ذلك الزمن الممدود كفاه فيدعو الله بما شاء ويلبيه ويمكث كذلك الي ما بعد الشمس فينفر مع الناس بهدوء وسكينة حتي يصل المزدلفة فينزل بها ويبيت فيها داعيا ملبيا، ويسن أن يأخذ معه منها سبع حصيات قدر أنملة الاصبع ليرمي جمرة العقبة يوم النحر ثم يتوجه إلى منى فيحلق رأسه أو بعضه أو ثلاث شعرات نتفا ثم يرمى السبع حصيات التى أخذها من المزدلفة وهي جمرة العقبة ثم يلبس ثيابه ويحل له كل ما أمسك عنه إلا النساء ثم يركب من منى من طلاع النهار فيصل الى مكة ويطوف بالبيت طواف الافاضة وهو سبع طوافات ويجب أن يكون طاهرا من الحدثين الاكبر والاصغر وأن يبدأ بالحجر الاسود جاعلا البيت عن يساره مارا تلقاء وجهه ويسن فى هذا الطواف الرمل وهو الاسراع فى المشى مع تقارب الخطوات فى الاشواط الثلاثة الاولى ويسن الاضباع بثوبه ويستلم الحجر الاسود في كل طوفة ويقبله ويستلم اليماني ولا يقبله بل يقبل يده ولا يستلم الشاميين ولا يقبلهما ويقبله فى

جميع طوافه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم. ثم يصلي ركعتين سنة الطواف
في أي مكان ثم يستلم الحجر الاسود ويقبله
ثم يخرج من الصفا للسعي فيسعى سبعة
أشواط من الصفا والمروة ذاهبا آتيا ماشيا
بسكينة ووقار الا ما بين الميل والميلين فيهرول
قارئا القرآن في جميع سعيه وهنا تم الحج كله
وحل للحاج كل ما كان ماسكا عنه نفسه
حتى النساء ، ثم بعد السعي يعود إلى مني
فيبيت بها ثلاث ليال ان لم ينفر النفر الأول
والا فليلتين فيبيت أول ليلة وهي ليلة أحد
عشر من ذي الحجة حتى اذا مضى الزوال
من اليوم المذكور أخذ من منى أحدى
وعشرين حصاة ولا يأخذها من المرمى
ثم يبتدىء بالجمرة الأولى وهي التي تلي
مسجد الخيف فيرمي اليها سبعا ثم يتوجه الي
جمرة العقبة وهي التي رمي اليها يوم النحر
فيرمي اليها سبعا. وفي ميوم التالي وهو
اليوم الثاني عشر بعد مبيت ليلته بعد الظهر
يفعل مثل اليوم الذي تقدم أي يأخذ من
مني احدى وعشرين حصاة فيرمي الي
الاولى سبعا والي الوسطى سبعا والى العقبة
سبعا ثم ينفر مع الناس الى مكة ويسن له
قبل فراق مكة أن يطوف بالبيت
انا قد جئنا على كيفية الحج باركانه
وواجباته وسننه معا فليحترس القارىء من
ان يظن ان كل ما قلناه فرض لا يجوز ترك
واحد منه بل الفرض الذي لا يجوز تركه هو
هذا الاحرام والوقوف بعرفة والحلق
والطواف والسعي وترتيب الاكثر وتسمى
هذه الاعمال اركان الحج وما عداه فمنه
واجب ومنه سنة يتم الحج بدونها وقد
فصلنا ذلك في مقدمة الكلام (انظر عمرة)
أما حكمة فرض الحج على المسلمين فما
لا يتسع لبيانه مثل هذا المؤلف ومما يتبادر
الي الذهن من أمر الحج أن أصحاب السلطة
في المسلمين لو أرادوا أن يستخدموه في
احداث الوحدة الاسلامية لنجحوا
فان اجتماع عشرات الالوف من الوفود في
صعيد واحد من سائر أقطار الارض واتجاه
قلوبهم وآذانهم في ذلك الموقف المهيب
لكل ما يلقى اليهم يستوجب أن يتأثر
الكل بروح واحدة ولا سيما اذا دعوا إلى
ما فيه خيرهم فاذا رجعوا الاقطارهم وتشعبوا
في قراهم وأمصارهم أذاعوا ما تعلموه بين
ذويهم وكانوا لهم كأعضاء مؤتمر عام مشكل
من جميع الاجناس والاجيال يجتمع أعضاؤه

فى كل عام مرة ، فأى أثر تقدره لذلك الحادث الجلل فى حياة هذه الأمة الضخمة وأية نتائج جليلة ترجوها منه؟ إذا سوعد نهوض هذه الأمة من رقدتها فسيكون الحج من أكبر عواملها ولا يسبقن إلى فكرك ان الأمم الاجنبية المحتلة لبعض بلاد المسلمين تمنع رعاياها عن الحج إذ ذاك فان حركة الحياة لو دبت فى الأمم فلا يستطيع أن يوقفها شيء والله الأمر من قبل ومن بعد

﴿ الحجاج ﴾ بن يوسف الثقفى هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكيم بن عقيل بن مسعود بن عامر. كان من كبار قواد عبد الملك بن مروان اشتهر بمحبته لسفك الدماء حتى قيل أنه كان يصرح بذلك ولعله كان يتقوله تخويفا

قال المسعودى فى مروج الذهب ان أم الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفى كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت إلى بطلاقي هل لشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك في السحر وأنت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن ولكني تخللت من شظايا السواك . فتزوجها بعده يوسف بن أبى عقيل الثقفى فولدت له الحجاج المذكور

ذكر ابن عبد ربه في العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وأنه هو الذي طلقها للسبب المذكور

وذكر أيضا أن الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك ابن مروان فكان فى عديد شرطته إلى أن رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك إلى روح بن زنباع . فقال ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف. قال إنا قد قلدناه ذلك. فكان لا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد أرحل الناس وهم على الطعام يأكلون فقال ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ فقالوا له أنزل يا ابن اللخناء فكل معنا، فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط

وطيء فهم في العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج الذي في شرطتي ضرب غلماني وأحرق فساطيطي قال علي به فدخل عليه . قال ماحملك على مافعلت ؟ قال أنا مافعلت . قال ومن فعل قال انك فعلت ، إنما يدي يداك وسوطي سوطك وماعلى أمير المؤمنين إلا أن يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له . فاخلف لروح ماذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك أول ماعرف من كفايته

كان للحجاج في القتل وسفك الدماء أساليب لم تروعن غيره حتي يقال ان زياد ابن أبيه أراد أن يتشبه بعمر بن الخطاب في ضبط الأمور والحزم والصرامة وإقامة السياسات إلا أنه أسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج أن يتشبه بزياد فأهلك ودمر

حكى أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيف أن الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوطا فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط والاعجام

روى ان ابن عبد الملك لما ولي الحجاج العراق دخل وهو ملتثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فظنوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متي أضع العمامة تعروني

أما والله اني لأحتمل الشر بحلمه . وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله واني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لأنظر الى الدماء تترقرق بين العمائم واللحى وقد شمرت عن ساقها فشمر ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتدى زيم
وقد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم

وقال أيضا :

قد لفها الليل بعصلبي
أروع خراج من الدوى
مهاجر ليس بأعرابي

إني والله يا أهل العراق ، والشقاق والنفاق، ومساوي الأخلاق ما أغمر تغماز التين ولا يقعقع لي بالشناق ، ولقد فررت عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وجربت من الغاية . إن أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عوداوأ صلبها عموداوفوجهني اليكم ، فانكم طالما أوضعتم في الفتن ، واضجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنة البغي ،أما والله لالحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل، فكأنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. إني والله لا أعد إلا وفيت ، ولا أهم إلا أمضيت ،ولا أخلق إلا فريت ،فاياي وهذه الجماعات،وقالا وقيلا وما تقول،وفيم أنت وذاك، أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن في كل رجل منكم شغلا في جسده. من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وأنهبت ماله

لما أتم الحجاج هذه الخطبة دخل منزله ووفى بكل ما قال وذهب مذهب الجبارين في تأييد النظام وقلم أظفار الفتن حتى ضرب المثل بتجبره وشدته

توفي سنة ٨٥ه وعمره أربع وخمسون سنة

﴿حجاج﴾ بن عمرو بن غزية وهو أحد كبار التابعين وأعيان علمائهم توفي سنة (١٠٦) ه

﴿حجة﴾ ابن حجة هو الشيخ تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي مؤلف الكتاب المشهور بخزانة الأدب وهو شرح قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وأودعها كل أنواع البديع المعروفة أولها قوله:

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم
براعة تستهل الدمع في العلم

وله شعر جيد ونثر حسن وقد ولي ديوان الانشاء في زمانه وكانت له نباهة ذكر وشهرة من جيد شعره يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

شدت بكم العشاق لما ترنموا
فغنوا وقد طاب المقام وزمزم
وضاع شذاكم بين سلع وحاجر
فكان دليل الظاعنين اليكم
وجزتم بوادي الجزع فاخضر والتوى
على خده بالنبت صدغ منمنم

ولما روى أخبار نشر ثغوركم
أراك الحمى جاء الهوى يتنسم

ومنها :

فياعرب الوادى المنيع حجابه
وأعني به قلبي الذى فيه خيموا
رفعتم قبابا نصب عيني ونحوها
تجر ذيول الشوق والقلب يجزم
ويا من أماتونا اشتياقا وصيروا
مدامعنا غسلا لنا وتيمموا
منعتم تحيات السلام لموتنا
غراما وقد متنا فصلوا وسلموا
يقولون لى فى الحى أين قبابهم
ومن هم من السادات قلت هم هم
غريب لهم طرفي خباء مطنب
بدمعي وقلبي نارهم حين تضطرم

ولد ابن حجة سنة (٧٧٧) ه بحماة وتوفى سنة (٨٣٨) ه

﴿حجحج﴾ الرجل أراد أن يقول مافى نفسه ثم امتنع و(حجحج بالمكان) أقام به ونقص أيضا

﴿حجره﴾ يحجره حجرا وحجرا نا وحجرانا منعه . و(حجر عليه القاضى فى ماله) منعه من التصرف فيه (حجر الطين) بمعني تحجر و(احتجر حجرة) اتخذها . و (احتجر الشيء) وضعه في حجره . و(استحجر الطين) تصلب

(الحاجر) منزل للحجاج بالبادية والأرض تكون مرتفعة ووسطها منخفض ومايمسك الماء من شقة الوادى والحجر حضن الانسان والحرام فتقول (هذا حجر عليك) أى حرام و(الحجر) أيضا حضن الانسان : والحرام والعقل. والانثى من الخيل وما بين يديك من ثوبك وكل ماحجرته من حائط . و (الحجر) حضن الانسان والحرام . تقول العرب إذا أنكرت أمراً (حجراً له) أى دفعا وهو بمثابة الاستعاذة من الأمر

(الحجر) معروف جمعه أحجار وحجارة وحجار وأحجر و(الحجران) بفتحتين الفضة والذهب و(الحجر) ما يحيط بالظفر من اللحم والحجرة الناحية جمعها حجر وحجرات والحجرة بضم فسكون الغرفة والقبر والناحية وحظيرة الابل جمعه حجر وحجرات

(الحجرة) الحلقوم ومثله الحنجور و(أحجار الخيل) مااتخذ منها للنسل

(المحجر) الحديقة وما دار بالعين

﴿ الحجر الاسود ﴾ هو الحجر الموجود بمكة وكان أبيض ناصعا وانما اسود من كثرة لمس الناس له

﴿ حجر الدم ﴾ نكتب هذا الفصل عن حضرة الأستاذ على بك مراد مدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التى تفضل فكتبها لدائرة معارف القرن العشرين

قال حضرته :

اسمه اللاتيني والعلمى

Lapis Heamatais

ومعناه قاطع النزيف

يرينا طب الركة كل يوم غرائب وعجائب بل فوائد ومنافع ولدينا شاهد على ذلك حجر الدم أو على رأى بعضهم حجر النكسة إذ له استعمال نفيس مجرب عند كثير من العوام (من طب الركة)

وهو نوع من الحجارة المعدنية المسماة (يسب) كما ذكر ميره فى قاموس المفردات لابن البيطار

وقيل فى محل آخر ان اليسب حجر سليسى يكون فى العادة معتما وهو قابل للصقل يختلف تلونه كثيراً من الخضرة إلى الحمرة

حجر الدم معروف قديما عند العرب. باسم سانج ويقال له شاذنة بالمعجمة ويسمى أيضا ساندران وساودران وهكذا وجد فى مؤلفات العرب

وقد استحضرت هذا الحجر فوجدت لونه أخضر معتما منتشرا كثيرا بالحمرة وهو صلب عسر الكسر ملمسه لطيف ناعم وقد بحثته بحثا كيماويا مع زميلى الفاضل حضرة جبرئيل أفندى بحرى فوجدنا معظمه مكونا من مركب حديدى اكسيد حديديك

استعمالاته الطبية قديما عند العرب — قال ميره وابن البيطار وغيرهما هذا الحجر مرغوب فيه كثيرا كدواء معدى قلبي مضاد للسرع وتميمة لايقاف الانزفة

وقيل عنه فى محل آخر ان رماده فى العين يذهب خشونة الاجفان ويحد البصر ويدمل القروح ويصلح الرمد وينفع السلاق والحكة والدمعة

وقيل عنه أيضا : ان مسحوقه إذا ذر على الجروح المزمنة فانه يلحمها وشربه مائة يحبس الدم من أى موضع كان ويقطع الاسبال ويمنع الزحير وغير ذلك والآن يستعمله كثير من العوام في قطع النزيف وهو دواء مجرب معتقد فيه كثيرا

قد يستعمله البعض لمنع النكسة (من صفات بعض العجائز) وذلك بأن يحمله

المحموم فلا ينتكس وقد يصح أحيانا اعتقادهم هذا لأسباب فتثبت بذلك عقيدتهم

وهناك أحجار كثيرة غير حجر الدم كان لها شأن وقيمة فى الطب القديم وكثرت فيها أقاويل قدماء الاطباء الهنديين واليونانيين واللاتينيين وتبعهم العرب فى ذلك مع مساعدة بعض الحوادث الاتفاقية

والبعض منها مستعمل للآن عند العامة فى طب الركة كحجر الطرفة المستعمل ماؤه للعين المطروفة وحجر القمر الذى قيل عنه انه يبرىء من الصرع وحجر الديك قيل عن شرب غسيله انه مضاد للتسمم ومنها حجر البقر وكان نساء مصر يستعملنه للسمن ومثل حجر الخطاف الذي قيل عنه أنه نافع لليرقان وحجر الحية وقيل انه إذا علق ينفع من نهش الأفعى ومنها حجر اليسر أو حجر الولادة وكان يستعمل في تسهيل الولادة عند النساء إذا وضع تحتهن وقت الولادة وهو مجرب معتقد فيه كثيرا كما رواه الرازي وغيره وغير ذلك من الحجارة كان لها استعمالات نفيسة لا يتصورها العقل الآن وفى الحقيقة يقال اقرأ تفرح وجرب تحزن

(دائرة المعارف) ربما يدهش بعض القراء من امكان تأثير الجمادات وأنا لندهش معهم ولكن الواقع ان من الجمادات ما ثبتت فائدته فى قطع الأنزفة وابراء لدغ الحيوانات السامة وقد شاهدنا ذلك بأنفسنا كما شاهده ألوف غيرنا فلا سبيل لانكاره وكم فى الوجود من أسرار نرى آثارها ولا تدرك عللها

﴿ الحاجرى ﴾ هو أبو الفضل وأبو يحيي عيسي بن سنجر بن بهرام الأربلى المعروف بالحاجرى الملقب حسام الدين هو من الجنود وكان أبوه جنديا له شعر جيد من ذلك قوله :

ما زال يحلف لى بكل آلية
أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي

لما نزل العذار بخده
فتعجبوا السواد وجه الكاذب

روي القاضي بن خلكان انه كان بينه وبين أخ للقاضي مودة وكان ذلك الاخ بأربل فأرسل إليه الحاجرى من الموصل كتابا جعل فى صدره هذين البيتين :

الله يعلم ما أبقى سوى رمق
منى فراقك يا من قربه الامل

فابعث كتابك واستودعه تعزية
فربما مت شوقا قبلما يصل

وكان قد حبس فى قلعة خفمعيد ثم نقل

منها وله فى ذلك أشعار منها :

قيد أكابده وسجن ضيق
يارب شاب من الهموم المفرق

ومنها :

يابرق ان جئت الديار بأربل
وعلا عليك من التدانى رونق
بلغ تحيــة نازح حسراته
أبــدا بأذيال الصبــا يتعلق
قل يا حبيب لك الفداء أسيركم
من كل مشتاق اليكم أشوق
والله ماسرت الصبا تجــدية
الاوكدت بدمع عينى أغرق
كيف السبيل الى اللقاء ودونه
شماء شاهقة وباب مغلق

ثم أخرج من السجن ولحق بخدمة الملك مظفر الدين صاحب اربل وتقدم عنده وغير زيه ولبس لبوس الصوفية فلما مات مظفر الدين خرج منها ثم عاد اليها وقد دخلت في حوزة أمير المؤمنين المستنصر بالله وكان نائبه بها الامير شمس الدين ابو الفضائل باتكين فأقام مدة مديدة وكان وراءه من يتقصده بالقتل فاتفق ان ظفر به ذلك العد وفضربه بسكين فأخرج أحشاءه فكتب وهو يعاني سكرات الموت الي باتكين المذكور :

أشكوك يامالك البسيطة حالة
لم نبق رعبا فى عضو ساكنا
ان تستبيح ابلي لقيطة معشر
ممن أومل غير جاشك مازنا
ومن العجائب كيف يمشي خائفا
من كان فى حرم الخلافه آمنا

ثم توفى من يومه وكان ذلك سنة

﴿ ابن حجر ﴾ هو العسقلانى مؤلف كتاب (الاصابة في تمييز أسماء الصحابة) وكتاب (تقريب التهذيب) فى اسماء رجال الحديث وهو احمد بن علي الكناني العسقلاني المصرى الشافعى ولد بمصر سنة (٧٧٢) هـ وتفقه بها وارتحل الي الشام والحجاز ثم اختص بالحديث وتوفى بمصر سنة (٨٥٢) هـ

﴿ ابن حجر ﴾ هو الهيثمى احمد من العلماء المؤلفين توفى سنة (٩٧٣) هـ

﴿ حجزه ﴾ يحجزه ويحجزه حجزا وحجازا منعه وكفه و(احجز الرجل) أتي الحجاز و(حاجز عدوه) مانعه واحتجز الرجل اتي الحجاز و(احتجز الشيء) اجتمع و(احتجز الشيء) حمله فى حجزه وأحاط به و(احتجز بازاره)

شده على وسطه و (الحاجز) حد السيف والظالم والبرزخ

(الحجاز) كل ما تشد به وسطك لتشمل ثيابك. والجبال ومكة والمدينة والطايف ومخاليفها كأنها حجزت بين نجد وتهامة (حجازيك) كحنانيك و(الحجز) ويفتح ويضم الاصل والعشير والناحية والحجزة معقد الازار وموضع التكة من السراويل جمعه حجز وحجز وحجزات

يقال (هو شديد الحجز) أي صبور

﴿ حاجفه ﴾ محاجفة عارضه . و (احتجف الشيء) حازه و(احتجف نفسه عن كذا) منعها عنه

﴿ حجل ﴾ المقيد يحجل ويحجل حجلا وحجلانا رفع رجلا ومشي متباطئا على رجله الاخرى و(حجل الفرس) كان في قوائمه محجل (وحجلت المرأة) ألبست الاحجال أي الخلاخيل

(الحجل والحجل) الخلخال و (الحجل) الذكر من القبيج و(والحجلة) ستر العروس داخل البيت

(المحجل) ما كان في قوائمه بياض من الخيول

﴿ حجم ﴾ الثدي يحجم حجما تفلك ونهد و (حجم البعير) جعل في حنكه حجاما إذا هاج وهو شيء يوضع في فمه حتى لا يعض و(احجم الثدي) تفلك ونهد و(أحجم عن الشيء) امتنع ويجيء مطاوعا تقول حجمته عن الشيء فأحجم و(احتجم الرجل) طلب الحجامة و(الحجامة) حرفة الحجام و(المحجم) موضع الحجم في البدن و (المحجم والمحجمة) قارورة الحجام

﴿ الحجامة ﴾ هي صناعة بها يأخذ الحجام مقدارا من الدم من جسم الانسان علاجا لمرض وللعرب اعتقاد بنفع الحجامة وقد أكثر أطباؤهم من ذكرها ولا يزال يستعملها الناس إلى اليوم في كل بلد ولكن الطب الحديث يقول بضررها وخطرها وأمامنا كتاب الاستاذ الألماني بلز يقول فيه

«لا يجوز استعمال الحجامة مطلقا فانها عمل خطر يقرب المريض من الموت أليس مما يؤسف له كل الأسف أن يوجد اليوم قوم يؤملون شفاء الأمراض بالحجامة التي لا فعل لها إلا سفك الدم وهو العنصر الحيوي على غير طائل . وأني أرجو جميع الأطباء بعدم استخدامها لأجل صحة مرضاهم وطلبا لنجاتهم »

وقال عنها بعد ذلك في فصل جديد

«أخذ الدم يعمل بواسطة ديدان أو تفاطات ولكن هذه الطرق أهملها والله الحمد الطب الحديث من منذ أن برهن العلم على أن الفوائد التي زعم الحصول عليها لم تكن غير حالات وقتية ثم زالت وان نتائج هذا العمل السيئة دامت . فان أخذ الدم هو عبارة عن تقليل الحياة والصحة والرجاء في الشفاء

« ثم أن الاعتياد على أخذ الدم في أوقات معينة للتوقي من أعراض مرضية غير جائز أيضا فان الضرر الذي ينتج منه وان لم يظهر في الحال فانه يحدث نتائجه السيئة على قوى الجسم كله رويدا رويدا ويحس به المصاب شيئا فشيئا » انتهى

هذا ما يقوله الطب الحديث والطب الطبيعي خلافا الطب العرب والطب القديم والله اعلم

-﴿ حجن ﴾- العود يحجنه عطفه و (حجن فلان عن كذا) صرفه و (حجن بالدار) كفرح اقام و (تحجن الشيء) اعوج و (احتجن الشيء) جذبه بالمحجن واحتواه و (الحجن) الاعوجاج . و (الحجنة) الاعوجاج و (الأحجن) الاعوج مؤنثه الحجناء و (المحجن) العصا المنعطفة الرأس

-﴿ حجا ﴾- يحجو احجوا اوقف . و (حجا) بالمكان أقام و (حجا بالشيء) ضن به . و (حجا به خيرا) ظن و (حجا فلانا) منعه و (حجا الأمر) ظنه

(حاجيته فحجوته) اى فاطنته فغلبته و (حجى به) يحجى حجي أولع به و (احجاه به) جعله خليقا به يقال ما أحجاه بكذا) أى ما أجدره به و (تحاجيا) أى تطارحا الاحاجى وهو نوع من الالغاز و (الحجا) للعقل والفطنة

يقال هو (حج به) أي جدير . و (الأحجيه) الكلمة المغلقة يتحاجى الناس بها جمعها جاجى واحاج

-﴿ حدأ ﴾- الشيء عنه يحدأه حدأ صرفه . والحدأة الفاس ذات الرأسين جمعها حدأ

-﴿ الحدأة ﴾- هو طائر خطاف لونها اسود وأربد طبعها أنها تخطف فريستها خطفا ومن مميزاتها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لطائر غيرها . وهي تبيض بيضتين أو ثلاثا وتحضن بيضها مدة عشرين يوما وجمع الحدأة حدأ وحداء

يقال أن الحدأة أحسن الطير مجاورة

لسواها من بني نوعها فلو ماتت جوعا لا تعدو على افراخ جارها

قيل لو كانت الحدأة مما يصاد بها لما كان في الكواسر ما يعادلها. ومن طبعها أنها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله

﴿ حدب ﴾ الرجل يحدب حدبا خرج ظهره ودخل صدره فهو أحدب (حدب عليه) تعطف عليه وحدبه جعله أحد كل و(أحدب الله فلانا جعله أحدب . وتحدب . صار أحدب . و احدودب الرجل . احقوقف و. حدب الامور شواقها و . الحدب . حدور في صبب والموج والغليظ المرتفع من الأرض والحدبة. خروج الظهر ودخول الصدر

﴿ حدث ﴾ الشيء يحدث حدوثا وحداثة نقيض قدم. و: أحدثه الله فحدث أوجده فوجد. وحادثه. كالمه و. حادث السيف . جلاه ومثله أحدث السيف. و تحدث بكذا . تكلم به واستحدثه . ابتدأه وابتدعه . واستحدث الشيء وجده جديدا والحادث . الشيء أول ما يبدو . وحداثة الشيء . أوله

يقال . رجل حدث وحدث . أي حسن الحديث ويقال (هو حدث ملوك) أى صاحب حديثهم و(الحديث) كثير الحديث و(الحدث) الامر الحادث جمعه احداث و (رجل حدث) اى شاب والحدثان أول الأمر وابتداؤه و (حدثان الدهر وحدثانه) نوائبه . و (الحديثى) الحديث و(الاحدوثة) ما يتحدث به والحديث الجديد

﴿ الحديث ﴾ لغة الخبر وقد أطلق اصطلاحا على ما روى عن رسول الله صلى الله عليه من الكلام وقد أفرد له الأئمة الأولون علما سموه علم مصطلح الحديث ليتوصلوا إلى تمحيص ما روي عن الرسول فيقفوا على صحيحه الخالص من شائبات التحريف والتصحيف وتمييز الناسخ من المنسوخ فان رسول الله أرسل مؤدبا للامة من لدن تكونها ولبث فيها حتى أتم نظامها الاجتماعى فاضطر أولا لوضع احكام خفيفة مناسبة لقابليتها ثم لما تدرجت نحو الكمال درجة فدرجة احتاج لترقية تلك الاحكام على نسبة رقيها كما هو ديدن كل مرب رشيد فكان النسخ ضروريا لبعض الاحكام ومن علوم الحديث النظر فى الاسانيد ليؤمن على الرواية من الخطأ والوضع وذلك

ستلزم معرفة تراجم الرواة وسيرتهم ودرس أخلاقهم وتمييز درجاتهم ولذلك اضطروا لتقسيم الأحاديث إلى طوائف شتى على حسب درجة رواتها قوة وضعفا فمن الاحاديث الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك

وإنما احتاج الأئمة للتعب فى دراسة الأحاديث وجمعها على هذا الأسلوب الانتقادى الشديد لان تنازع الناس فى الخلافة فى زمن على وخروج الخوارج على بنى مروان وحدوث الفرق والمذاهب الفلسفية وغرام أهل الملل الاخرى بافساد هذا الدين اضطر أصحاب الاهواء لاختلاق ألوف مؤلفة من الأحاديث لتأييد مزاعمهم وقد عين أئمة الاحاديث أسماءهم ووقفوا على كثير من موضاعاتهم لذلك ضطر بعض الأئمة لشدة التشكك فى الاحاديث فلم يصح عند الامام أبى حنيفه إلا سبعة عشر حديثا فقط ولم يصح عند الامام مالك إلا ثلاثمائة حديث ولم يصح عند البخارى الا «٢٦٠٠» من أكثر من «٦٠٠،٦٠٠» سمعها الناس

أول من ألف الحديث الامام مالك فى الموطأ توفى سنة «١٩١» هـ وقيل ابن جريج المتوفى سنة «١٥٠» ثم جاءت بعد ذلك المجموعات السبع الشهيرة بالكتب الستة الصحيحة وهى مجموعة البخارى المتوفى سنة «٢٥٦» ومسلم المتوفى سنة «٢٦١» وأبو داود المتوفى سنة «٢٧٥» هـ وابن ماجه المتوفى سنة «٢٨٢» هـ والنسائى المتوفى سنة «٣٣٨» هـ والدارقطني المتوفى سنة «٣٨٥» هـ

إن هذه العناية الشديدة من المسلمين فى حفظ الدين لم تعرف تاريخ البشر قبلهم والعجب كل العجب ذلك الأسلوب النقدى الصارم الذى أدرعوا به فى تمحيص الأحاديث ونقدها فان ذلك مما لم يحدث ما يشبهه فى سيرة الانسان بالنسبة لمسائل العقائد فان المشاهد فى أصحاب الأديان الأخرى أنهم يقبلون عن السلف كلما روى عنهم باحترام وإجلال بالغين وربما جحدوا بنعمتى العقل والفكر وكفروا بخصيصة تمييز القبيح من الحسن فى سبيل الرضاء بما قاله الأقدمون . أما المسلمون الأولون فرأيناهم على عكس ذلك هبوا يمحصون الروايات ويحاكمونها على العقل والتاريخ والنظر فرفضوا ملايين من روايات لم

توافق أساليبهم حتى إن أبا حنيفة لم يرتض منها إلا سبعة عشرة ومالك غير ثلاثمائة

دع هذا وانظر ماعليه المسلمون الآن من قبول كل مايقال فى دينهم تقف على سبب كبير من أسباب ضعفهم . تذرع بعض المشككين من أصحاب الملل الأخرى بهذه الاحاديث الموضوعة فى إيراد الشبه فى عقائد المسلمين فترى أحدهم يروى الحديث الموضوع ويردعليه فيظن جهال المسلمين ان أولئك المشككين إنما يردون على حديث نبوي ولم يدروا ماذا حكم أئمتهم على أمثال تلك المفتريات التى وضعها أصحاب الغايات

(علم مصطلح الحديث) أول من صنف فى هذا العلم القاضى أبو محمد الرامهرمزى فى كتابه فى المحدث الفاصل ثم الحاكم أبو عبد الله النيسابورى ثم أبو نعيم الاصبهاني ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادى فصنف فى قوانين الرواية كتابا سماه «الكفاية» وفى آدابها كتابا سماه «الجامع لآداب الشيخ والسامع» ثم جاء القاضي عياض فألف كتاب الالماع وتلاه أبو حفص اليانجى فألف كتاب (مالايسع المحدث جهله) الخ ونحن هنا لاجل إعطاء قارئنا فكرة عامة على علم مصطلح الحديث نورد له فذلكة شافية فى هذا الباب معتمدين فى إيرادها على شرح العلامة ابن حجر العسقلانى على متن كتابه نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر فنقول

الحديث اما أن يكون له طرق أى أسانيد كثيرة بلاحصر عدد معين بحيث يبعد أن يتواطأ رواته على الكذب ويسمى (المتواتر) ومن العلماء من عين عدد رواة الحديث المتواتر فقالوا الأربعة. وقالوا الخمسة وقالوا سبعة وقالوا عشرة وقالوا اثنى عشر وقالوا أربعين وقالوا سبعين الخ

واما أن يكون للحديث أسانيد كثيرة ولكن مع حصر العدد بمافوق الاثنين أي بثلاثة فصاعدا مالم يجمع شروط التواتر وهو (المشهور) أو المستفيض. وقيل فرق بينهما فقالوا المستفيض يكون فى ابتدائه وانتهائه سواء، والمشهور أعم من ذلك ثم أن المشهور يطلق أيضا على ما اشتهر على الألسنة فيشمل ماله إسناد واحد وماليس له اسناد أصلا

واما أن يكون للحديث أكثر من اسناد مع حصر عددها باثنين فقط وهو

(العزيز) فيرويه اثنين عن اثنين وليس شرط الصحيح كما ذهب اليه أبو على الجبائى فقد قال الحاكم أبى عبد الله الصحيح أن يرويه الزائل عنه اسم الجهالة بأن يكون له راويان ثم يتداوله أهل الحديث إلى وقتنا هذا

ومن الحديث ماورد بسند واحد ويسمى (الغريب)

وفى أحاديث الآحاد أى غير المتواتر منها (المقبول) وهو مايجب العمل به عند الجمهور ، و (المردود) وهو الذى لم يرجح صدق المخبر به

وقد يقع فى أخبار الآحاد مايفيد العلم النظرى بالقرائن وقد أبى ذلك بعضهم ، والخلاف لفظى لأن من جوز اطلاق العلم فيده بكونه نظريا وهو الحاصل عن الاستدلال ، ومن أبى الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وماعداه عنده كله ظنى لكنه لاينفى أن ما احتف بالقرائن أرجح مما خلا عنها ، والخبر المحتف بالقرائن أنواع منها ما أخرجه الشيخان فى صحيحهما مما لا يبلغ حد المتواتر فإذا احتفت به قرائن منها جلالتهما فى هذا الشأن وتقدمهما فى تمييز الصحيح على غيرهما وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول وهذا التلقى وحده أقوى فى افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر ، الا أن هذا يختص بما لم ينتقده أحد من الحفاظ مما فى الكتابين حيث لا ترجيح لاستحالة أن يفيد المتناقضان العلم بصدقهما من غير ترجيح لاحدهما على الآخر وماعدا ذلك فالاجماع حاصل على تسليم صحته فان قيل انما اتفقوا على وجوب العمل به لا على صحته منعناه ، وسند المنع انهم متفقون على وجوب العمل بكل ماصح ولو لم يخرجه الشيخان فلم يبق للصحيحين فى هذا مزية والاجماع حاصل على أن لهما مزية فيما يرجع إلى نفس الصحة ، وممن صرح بإفادة ما أخرجه الشيخان العلم النظرى الأستاذ أبو اسحق الأسفرائنى ومن أئمة الحديث أبو عبد الله الحميدى وأبو الفضل ابن طاهر وغيرهما ويحتمل أن يقال المزية المذكورة كون أحاديثهما أصح الصحيح ومنها المشهور إذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل وممن صرح بافادته العلم النظرى الأستاذ أبو منصور البغدادى والأستاذ أبو بكر بن فورك وغيرهما . ومنها المسلسل بالأئمة الحفاظ المتقنين حيث لايكون غريبا كالحديث

الذى يرويه أحمد بن حنبل مثلا ويشاركه فيه غيره عن الشافعي ويشاركه فيه غيره عن مالك بن أنس فانه يفيد العلم عند سامعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته وإن فيهم من الصفات اللائقة الموجبة للقول ما يقوم مقام العدد الكثير من غيرهم ولا يتشكك من له أدنى ممارسة بالعلم واخبار الناس أن مالكا مثلا لو شافهه بخبر أنه صادق فيه فاذا انضاف اليه من هو فى تلك الدرجة ازداد قوة وبعد عما يخشى عليه من السهو . وهذه الأنواع التى ذكرناها لا يحصل العلم بصدق الخبر منها إلا للعالم الحديث المتبحر فيه العارف بأحوال الرواة المطلع على العلل وكون غيره لا يحصل له العلم بصدق ذلك لقصوره عن الأوصاف المذكورة لا ينفى حصول العلم للمتبحر المذكور ومحصل الأنواع الثلاثة التى ذكرناها أن الأول يختص بالصحيحين والثانى بماله طرق متعددة : والثالث بما رواه الأئمة ويمكن اجتماع الثلاثة فى حديث واحد فلا يبعد حينئذ القطع بصدقه

ثم إن الغرابة فى الحديث إما أن تكون فى أصل السند أي فى الموضع الذى يدور الاسناد عليه وهو طرفه الذى فيه الصحابي أو لا يكون كذلك بان يكون التفرد فى اثنائه كأن يرويه عن الصابىء أكثر من واحد ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد ، فالأول يسمى (الفرد المطلق) والثانى يدعى (الفرد النسبي) سمى نسبيا لكون التفرد فيه حصل بالنسبة الى شخص معين وان كان الحديث فى نفسه مشهورا

وخبر الآحاد بنقل رجل عدل تام الضبط متصل مسند غير معلل ولا شاذ هو (الصحيح لذاته) وأما (الصحيح لا لذاته) فهو الذى وجد فيه ما يجبر ذلك القصور ككثرة الأسانيد . فان لم يوجد فيه ما يجبر ذلك القصور فهو (الحسن لذاته) ، وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو (الحسن لا لذاته)

والضبط ضبطان صدر وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء. والضبط التام اشارة إلى الرتبة العليا فى ذلك

والمتصل ماسلم اسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروى من شيخه

والمعلل لغة ما فيه علة، واصطلاحا ما فيه علة خفية قادحة

والشاذ لغة المنفرد واصطلاحا مايخالف فيه الراوى من هو أرجح منه

تتفاوت رتب الصحيح بسبب تفاوت هذه الأوصاف المقتضية للتصحيح فى القوة فإنها لما كانت مقيدة بغلبة الظن الذي عليه مدار الصحة اقتضت أن يكون لها درجات بحسب الأمور القوية وإذا كان كذلك فما يكون رواته فى الدرجة العليا من العدالة والضبط وسائر الصفات التى توجب الترجيح كان أصح مما دونه فمن المرتبة العليا فى ذلك ماأطلق عليه بعض الأئمة أنه أصح الأسانيد كالزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . وكمحمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني عن على وكإبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود ودونها في الرتبة كراوية بزيد ابن عبد الله بن أبى بردة عن جده عن أبيه أبى موسى. وكحماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ودونها في الرتبة كسهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ، وكالعلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة فان الجميع يشملهم اسم العدالة والضبط إلا أن للمرتبة الأولى من الصفات المرجحة ما يقتضى تقديم رواياتهم على التى تليها وفى التى تليها من قوة الضبط مايقتضي تقديمها على الثالثة وهي مقدمة على رواية من بعد ماينفرد به حسنا كمحمد بن إسحق عن عاصم بن عمر بن جابر وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقس على هذه المراتب مايشبهها

والمرتبة الأولى هى التي أطلق عليها بعض الأئمة أنها أصح الأسانيد والمعتمد عدم الاطلاق لترجمة معينة منها نعم يستفاد من مجموع ما أطلق الأئمة عليه ذلك أرجحيته على ما لم يطلقوه ويلتحق بهذا التفاضل مااتفق الشيخان على تخريجه بالنسبة إلى ماانفرد به أحدهما ومااانفرد به البخاري بالنسبة لماانفرد به مسلم لاتفاق العلماء بعدهما على تلقى كتابيهما بالقبول واختلاف بعضهم فى أيهما أرجح فما اتفقا عليه أرجح من هذه الجهة مما لم يتفقا عليه

وقد صرح الجمهور بتقدم صحيح البخارى فى الصحة ولم يوجد عن أحد التصريح بنقيضه واما مانقل عن أبي على النيسابورى أنه قال ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم فلم يصرح بكونه أصح من صحيح البخارى لأنه إنما نفى وجود كتاب أصح من كتاب مسلم. كذلك مانقل عن

بعض المغاربة أنه فضل صحيح مسلم على صحيح البخاري فذلك فيما يرجع إلى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب ولم يذهب أحد من هؤلاء المفضلين أن الأفضلية في الصحة ولو ذهبوا لردهم شاهد الحس فالشروط التي تدور عليها الصحة في كتابة البخاري أتم منها في كتاب مسلم وأشد. أما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفي مسلم بمطلق المعاصرة وألزم البخاري بأنه يحتاج إلى أن لا يقبل العنعنة أصلا وما ألزمه ليس بلازم لأن الراوي إذا ثبت له اللقاء مرة لا يجري في رواياته احتمال أن لا يكون سمع منه لأنه يلزم من حرمانه أن يكون مدلساً والمسئلة مفروضة في غير المدلس

وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عددا من الرجال الذين تكلم فيهم من رجال البخاري مع أن البخاري لم يكثر من إخراج حديثهم بل غالبهم من شيوخه الذين أخذ عنهم ومارس حديثهم بخلاف مسلم في الأمرين

وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والاعلال فلأن ما انتقد على البخاري من الأحاديث أقل عدداً مما انتقد على مسلم. هذا مع اتفاق العلماء على أن البخاري كان أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه، وأن مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره حتى قال الدارقطني لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء

ومن هنا قدم صحيح البخاري ثم تلاه مسلم لمشاركته للبخاري في اتفاق العلماء على تلقي كتابه بالقبول أيضا سوي ما علل ثم يقدم في الأرجحية ما وافقه شروطهما لأن المراد به رواتهما مع باقي شروط الصحيح ورواتهما قد حصل الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق اللزوم فهم مقدمون على غيرهم في رواياتهم وهذا أصل لا يخرج عنه إلا بدليل

الحديث إن قل فيه الضبط مع وجود بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح سمى (حسنا لذاته) وإذا تعددت أسانيده حكم بصحته

أما الحسن الصحيح فهو الذي تردد المجتهد في أمر ناقله هل اجتمعت فيه شروط الصحة أم قصر عنها وغاية ما في هذا التعبير

انه حذف منه حرف التردد لأن حقه أن يقال حسن أو صحيح هذا كله من حيث التفرد وإذا لم يحصل تفرد فاطلاق الوصفين معا على الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن وعلى هذا يكون ماقيل فيه حسن صحيح فوق ماقيل فيه صحيح فقط إذا كان فرداً لأن كثرة الطرق تقوي

وزيادة راوي الصحيح والحسن مقبولة مالم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة إما أن تكون لاتنافى بينها وبين رواية من لم يذكرها فهذه تقبل مطلقا لأنها في حكم الحديث المستقل الذى ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره وإما أن تكون منافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى فهذه التى يقع الترجيح بينها وبين معارضها يقبل الراجح ويرد المرجوح

فان خالف الحديث بأرجح منه فالراجح يقال له المحفوظ ومقابله وهو المرجوح يقال له الشاذ

مثال ذلك مارواه الترمذي والنسائى وابن ماجة من طريق ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا إلا مولى هو أعتقه الحديث وتابع ابن عيينة على ابن جريج وغيره . وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس . قال أبو حاتم المحفوظ حديث ابن عيينة فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ومع ذلك رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عددا منه . وعرف من هذا التقرير أن الشاذ مارواه من القبول مخالفا لمن هو أولى وهذا هو المعتمد

وإن وقعت المخالفة له مع الضعف فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له المنكر

وما تقدم ذكره من (الفرد النسبي) إن وافقه غيره فهو (المتابع) وإن وجد مايشبهه فهو الشاهد

وتتبع الطرق من الجوامع والمسانيد والاجزاء لذلك الحديث هو الاعتبار

ثم ان المقبول ان سلم من المعارضة فهو (المحكم) وإن عورض فلا يخلو إما أن يكون معارضه مقبولا مثله أو يكون مردودا فالثانى لا أثر له لأن القوى لا تؤثر فيه مخالفة الضعيف وان كانت المعارضة بمثله فلا يخلو إما أن يمكن الجمع بين مدلوليهما بغير تعسف

وإلا فان أمكن الجمع فهو نوع المسمى (مختلف الحديث) ومثل له ابن الصلاح بحديث لاعدوى ولاطيرة مع حديث فر من المجذوم فرارك من الأسد وكلاهما فى الصحيح وظاهرهم التعارض ووجه الجمع بينهما أن هذه الأمراض لاتعدى بطبعها لكن الله سبحانه وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه مرضه ثم قد يختلف ذلك عن سببه كما فى غيره من الأسباب

وإن لم يمكن الجمع بين الحديثين فلا يخلو إما أن يعرف التاريخ أولا فان عرف ثبت المتأخر به أو بأصرح منه فهو (الناسخ) والآخر (المنسوخ)

وان يعرف التاريخ فلا يخلو إما أن يمكن ترجيح أحدهما الآخر بوجه من وجوه الترجيح المتعلقة بالمتن أو بالاسناد أولا: فان أمكن الترجيح تعين المصير اليه والافلا. فصار ماظاهره من التعارض واقعا على هذا الترتيب. الجمع إن أمكن، فاعتبار الناسخ والمنسوخ، فالترجيح إن تعين، ثم التوقف عن العملا باحدى الحديثين

والحديث (المردود) إما أن يكون موجب رده سقط من الاسناد أو طعن فى راويه والسقط اما أن يكون من مبادىء السند من تصرف مصنف أو من آخره بعد التابعى أو غير ذلك، فالأول يسمى (المطلق) والثاني وهو ماسقط من آخره بعد التابعى سواء كان كبيرا أو صغيرا قال رسول الله كذا أو فعل كذا أو فعل بحضرته كذا ونحو ذلك وإنما ذكر فى قسم المردود للجهل بحال المحذوف صحابيا ويحتمل أن يكون صحابيا ويحتمل أن يكون تابعيا

وعلى الثاني يحتمل أن يكون ضعيفا ويحتمل أن يكون ثقة

وعلى الثانى يحتمل أن يكون حمل عن تابعى آخر. وعلى الثاني فيعود الاحتمال عن صحابى ويحتمل أن يكون حمل عن السابق ويتعدد إما بالتجويز العقلى فالى ما لانهاية له واما بالاستقراء فالى ستة أو سبعة وهو أكثر ما وجد من روايات بعض التابعين عن بعض فان عرف من عادة التابعى أنه لا يرسل إلا عن ثقة فذهب جمهور المحدثين إلى التوقف ببقاء الاحتمال وهو أحد قولى أحمد وثانيها وهو قول المالكيين والكوفيين يقبل مطلقا وقال الشافعى يقبل إن اعتضد بمجيئه من وجه آخر قريبا من الطريق الأولى مسندا كان

أو مرسلا ليتربع احتمال كون المحذوف ثقة في نفس الأمر

والقسم الثالث من أقسام السقط من الاسناد ان كان باثنين فصاعدا مع التوالى فهو (المعضل) وإلا فان كان السقط باثنين غير متواليين فى موضعين مثلا فهو المنقطع وكذا إن سقط واحد أو أكثر بشرط عدم التوالى

ثم ان السقط من الاسناد قد يكون واضحا أو خفيفا فالأول يدرك بعدم التلاقي بين الراوى وشيخه بكونه لم يدرك عصره أو أدركه لكنهما لم يجتمعا وليست له منه اجازة ومن ثم احتيج الى التاريخ لتضمنه تاريخ مواليد الرواة ووفياتهم وقد افتضح أقوام ادعوا الرواية عن شيوخ ظهر بالتاريخ كذبهم

والقسم الثانى وهو الخفى المدلس سمي بذلك لأن الراوى لم يسم من حدثه وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به

ويرد المدلس بصيغة صيغ الاداء تحتمل وقوع اللقاء بين المدلس ومن أسند اليه كعن وقال ومتى وقع بصيغة صريحة لا يجوز فيها كان كذبا وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلا أن لا يقبل منه الاما صرح فيه بالحديث على الأصح

وكذا المرسل الخفى إذا صدر من معاصر لم يلق من حدث عنه بل بينه وبينه واسطة

ثم أن الطعن يكون بعشرة أشياء خمسة منها تتعلق بالعدالة وخمسة تتعلق بالضبط ولم يحصل الاعتناء بتمييز أحد القسمين من الآخر لمصلحة اقتضت ذلك وهي ترتيبها على الاشد فالاشد فى موجب الرد على سبيل التدلى لان الطعن اما أن يكون (لكذب الراوى) أو تهمته بذلك بأن لا يروى ذلك الحديث إلا من جهة ويكون مخالفة للقواعد المعلومة وكذا من عرف بالكذب فى كلامه أو (فحش غلطه) أو (غفلته) أو (وهمه) أو (مخالفته للثقات) أو (جهالته) أو (بدعته) أو (سوء حفظه)

(فالقسم الاول هو (الموضوع) والثاني (المتروك) والثالث والرابع والخامس (المنكر) ثم الوهم ان اطلع عليه بالقرائن والسابع (المخالفة) ان كانت واقعة بتغير سياقة الاسناد. والثامن (الجهالة) وسببها ان الراوى قد تكثر نعوته من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرفة أو نسب

فيشتهر بشيء منها فيذكر بغير ما اشتهر به
لغرض فيظن انه آخر فيحصل الجهل بحالة
والأمر الثاني ان الراوي قد يكون مقلا
من الحديث فلا يكثر الأخذ عنه وقد صنفوا
فيه الوحدان وهو لم يرو عنه إلا واحداً
ولو سمي. وقد لا يسمى الراوي اختصاراً
كقوله اخبرني بعضهم وقد صنفوا فيه المبهمات
ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم لأن شرط
قبول الخبر عدالة راويه وكذا لا يقبل خبره
ولو أبهم بلفظ التعديل كأن يقول الراوي
أخبرني الثقة لانه قد يكون غير ثقة عند غيره
فان سمي الراوي وانفرد واحد بالرواية
عنه فهو (مجهول العين) كالمبهم إلا أن
يوثقه غير من ينفرد عنه على الاصح أو
ان روى عنه اثنان فصاعداً ولم يوثق فهو
مجهول الحال وهو المستور. والتحقيق ان
رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال لا
يطلق القول بردها ولا يقبلها بل يقال هي
موقوفة إلى استبانة حاله

ثم البدعة وهي السبب التاسع من
أسباب الطعن في الراوي وهي إما أن
تكون بمكفر كأن يعتقد ما يستلزم الكفر واما
أن تكون بمفسق فالأول لا يقبل صاحبها
الجمهور وقيل يقبل مطلقا والتحقيق أن لا يرد
كل مفكر ببدعته لان كل طائفة تدعي ان
مخالفيها مبتدعة وقد تبالغ فتكفر مخالفيها
فالمعتمد الذي ترد روايته من أنكر أمراً
متواتراً من الشرع معلوماً من الدين
بالضرورة وكذا من اعتقد عكسه فأما من
كان بهذه الصفة وانضم الى ذلك ضبطه لما
يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله
والثاني وهو من لا تقتضي بدعته التكفير
فقد اختلف في قبوله فقيل يرد مطلقا وقيل
يقبل مطلقا وقيل يقبل من لم يكن داعية
الى بدعته لأن انتصاره لبدعته قد يحمله
على تحريف الروايات وهذا في الاصح

ثم سوء الحفظ وهو السبب العاشر
من أسباب الطعن والمراد به من لم يرجح
جانب اصابته على جانب خطأه وهو على
قسمين ان كان ملازماً للراوي في جميع حالاته
فهو الشاذ على رأي بعض أهل الحديث
وكان سوء الحفظ طارئا على الراوي اما
لكبره أو لذهاب بصره أو لاحتراق كتبه
فهذا هو المختلط والحكم ان ما حدث به قبل
الاختلاط اذا تميز قبل واذا لم يتميز توقف
فيه

ومتى توبع السيء الحفظ بمعتبر كأن
يكون فوقه أو مثله لا دونه وكذا المختلط

بالذي لم يتميز والمستور والاسناد المرسل المدلس إذ لم يعرف المحذوف منه صار حديثهم حسنا لا لذاته بل باعتبار المجموع بين المتابع والمتابع لأن مع كل واحد منهم احتمال كون روايته صوابا أو غير صواب على حد سواء فإذا جاءت من المعتبرين رواية موافقة لأحدهم رجح أحد الجانبين من الاحتمالين المذكورين ودل ذلك على أن الحديث محفوظ فارتقى من درجة التوقف إلى درجة القبول ومع ذلك فهو منحط عن رتبة الحسن لذاته

ثم الاسناد إما أن ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم تصريحا أو حكما من قوله أو من فعله أو من تقريره

مثال الأول أن يقول الصحابي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كذا أو قال رسول الله كذا وعن رسول الله أنه قال كذا

ومثال المرفوع من الفعل تصريحا أن يقول الصحابي فعلت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كذا أو يقول هو أو غيره فعل فلان بحضرة النبي كذا ولا يذكر انكاره لذلك

ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا أن يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الاسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب كالاخبار من الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة وكذا الأخبار عما يحصل بفعله ثواب أو عقاب مخصوصين . وإنما كان له حكم المرفوع لأن إخباره بذلك يقتضي مخبرا له ، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفا للقائل به ولا موقف للصحابة إلا النبي صلى الله عليه وسلم أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني وإذا كان كذلك فله حكم ما لو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع سواء كان مما سمعه منه أو عنه بواسطة

ومثال المرفوع من الفعل حكما أن يفعل الصحابي ما لا مجال للاجتهاد فيه فيدل على أن ذلك عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومثال المرفوع من التقرير حكما أن يخبر الصحابي أنهم كانوا يفعلون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كذا فإنه يكون حكمه الرفع من جهة أن الظاهر اطلاعه

صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك يتوفر دواعيهم على سؤاله من أمور دينهم

وقد تنتهي غاية الاسناد إلى الصحابي مثل ما تقدم في كون اللفظ يقتضي التصريح بأن المقول هو من الصحابي أو من فعله أو من تقريره. والصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به

أو تنتهي غاية الاسناد إلى التابعي وهو من لقي صحابيا

فالقسم الاول هو المرفوع سواء كان ذلك الانتهاء باسم متصل أم لا

والثاني الموقوف وهو ماانتهي إلى الصحابي

والثاني المقطوع وهو ماانتهى إلى التابعي

ومن دون التابعي من اتباع التابعين فمن بعدهم فيه أي في التسمية مثل ما ينتهي إلى التابعي في تسمية جميع ذلك مقطوعا وإن شئت قلت موقوف على فلان فحصلت التفرقة في الاصطلاح بين المقطوع والمنقطع فالمنقطع من مباحث الاسناد كما تقدم المقطوع من مباحث المتن أي ذات الحدث

ويقال للموقوف والمقطوع والاثر والمسند في قولهم هذا حديث مسند هو مرفوع صحابي بسند ظاهر الاتصال

فان قل عدد رجال السند فاما أن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو ينتهي إلي إمام من أئمة الحديث كشعبة ومالك والثوري والشافعي والبخاري وغيرهم فالاول هو ما ينتهي لرسول الله فالعلو المطلق فان كان سنده صحيحا كان الغاية القصوى والثاني العلو النسبي وفيه الموافقة وهي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه إلي الطريق التي تصل الى ذلك المصنف المعين مثاله . روي البخاري عن قتيبة عن مالك حديثا فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية ولو روينا ذلك الحديث بنفسه من طريق أبي العباس السراج عن قتيبة مثلا لكان بيننا وبين قتيبة فيه سبعة فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه مع علو الاسناد على الاسناد اليه

وفي العلو النسبي أيضا البدل وهو الوصول إلى شيخ شيخه كذلك كان يقع لنا ذلك الاسناد بعينه من طريق أخرى إلى القعنبي بدلا من قتيبة

وفي العلو النسبي المساواة وهي استواء عدد الاسناد من الراوي إلى آخره مع

اسناد أحد المصنفين. وفيه أيضا المصافحة وهى الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف

ويقابل العلو بأقسامه المذكورة النزول فان تشارك الراوى ومن روي عنه فى مثل السن واللقى وهو لقاء المشايخ فهو النوع الذى يقال له الاقران لانه حينئذ يكون راويا عن قرينة. وان روى كل منهما عن الآخر فهو المدبج وهو أخص من الاول وان روى الراوى عمن هو دونه فى السن أو فى اللقى أو فى المقدار فهذا النوع هو رواية الاكابر عن الاصاغر ومنه رواية الآباء عن الأبناء والصحابة عن التابعين والشيخ عن تلميذه ونحو ذلك فى عكسه ومنه من روى عن أبيه عن جده

وان اشترك اثنان عن شيخ وتقدم موت أحدهما فهو السابق واللاحق وأكثر ما وقفنا عليه من ذلك ما بين الراويين فيه من الوفاة مائة وخمسون سنة وذلك أن الحافظ السلفي سمع منه أبو على البردانى أحد مشايخه حديثا ورواه عنه ومات على رأس الخمسمائة ثم كان آخر أصحاب السلفى بالسماع سبطة أبا القاسم عبد الرحمن بن مكي وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة

وان روى الراوى عن اثنين متفقى الاسم ولم يتميزا فباختصاصه بأحدهما تبين المهمل وان روى الراوى عن شيخ حديثا فجحد الشيخ مروية فان كان جزما كأن يقول كذب علي أو ما رأيت هذا رد ذلك الخبر لكذب واحد منهما ولا يكون ذلك قادحا فى واحد منهما أو كان جحده احتمالا كأن قال ما أذكر هذا أو لا أعرفه قبل ذلك الحديث فى الاصح وقيل لا يقبل

ومن حدث ونسي فان كثيرا منهم حدثوا بأحاديث فلما عرضت عليهم لم يتذكروها لكنهم لاعتمادهم على الرواة عنهم صاروا يروونها عن الذى رواها عنهم عن أنفسهم كحديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعا فى قصة الشاهد واليمين قال عبد العزيز بن محمد الدراوردى حدثني به ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن سهيل قال فلقيت سهيلا فسألته عنه فلم يعرفه فقلت أن ربيعة حدثني عنك بكذا فكان سهيل بعد ذلك يقول حدثني ربيعة عنى أني حدثته عن أبى كذا وكذا

وان اتفق الرواة فى اسناد فى صيغ الاداء كسمعت فلانا قال سمعت، أو حدثنا فلانا قال حدثنا فلان أو غير ذلك من الصيغ والحالات فهو المسلسل

وصيغة الأداة المشار اليها على ثمان مراتب الأولى سمعت وحدثني ثم أخبرني وقرأت عليه ثم قرىء عليه وأنا أسمع من أنبأني ثم ناولني ثم شافهني أي باجازة ثم كتب إلى أي بالاجازة ثم عن ونحوها من الصيغ المحتملة للسماع والاجازة ولعدم السماع أيضا وهذا مثل قال وذكر وروى

فاللفظان الأولان من صيغ الأداء وهما سمعت وحدثني صالحان لمن سمع وحده من لفظ الشيخ

فان أتى الراوى بصيغة الجميع كأن يقول حدثنا فلان أو سمعنا فلانا يقوله فهو دليل على أنه سمع منه مع غيره وقد تكون النون للعظمة لكن بقلة. وأول المراتب اصرحها وأرفعها فى الاملاء والثالث وهو أخبرنى والرابع وهو قرأت لمن قرأ بنفسه على الشيخ فان جمع كأن يقول أخبرنا أو قرأنا عليه فهو كالخامس وهو قرىء عليه وأنا أسمع

والانباء من حيث اللغة الاخبار إلا فى عرف المتأخرين فهو للاجازة كعن وعنعنة المعاصر محمولة على السماع الامن مدلس ، وقيل يشترط فى حمل عنعنة المعاصر على السماع ثبوت التقاء الشيخ والراوى عنه ولو مرة وهو المختار وأطلقوا المشافهة فى الاجازة المتلفظ بها تجوزاً وكذا المكاتبة فى الأجازة المكتوب بها واشترطوا فى صحة الرواية بالمناولة اقترانها بالاذن بالرواية وهى أرفع أنواع الاجازة وكذا اشترطوا الاذن فى الوجادة وهى أن يجد بخط يعرف كاتبه فيقول وجدت بخط فلان وكذا الوصية بالكتاب وهو أن يوصي عند موته أو سفره لشخص معين بأصله أو بأصوله فقد قال قوم من الأئمة بجوزله هذه الوصية وأبى ذلك الجمهور الا أن كان له منه أجازة

واشترطوا الاذن بالرواية فى الأعلام وهو أن يعلم الشيخ أحد الطلبة بأننى أروى الكتاب الفلاني عن فلان فان كان له منه أجازة والافلاعبرة بذلك كالاجازة العامة أن يقول أجزت لجميع المسلمين أو لمن ادرك حياتى أو لأهل الاقليم الفلانى

ثم الرواة ان اختلفت أسمائهم وأسماء آبائهم فصاعدا واختلفت أشخاصهم فهو النوع الذي يقال له المتفق والمفترق، وان اختلفت الاسماء خطاً واختلفت لفظا فهو المؤتلف المختلف

وان اتفقت الاسماء واختلفت الآباء

فهو المتشابه وكذا إن وقع بقية الاتفاق
بين الاسم واسم الأب واختلاف في النسبة
ويتركب منه ومما قبله أنواع منها أن يحصل
الاتفاق أو الاشتباه في الاسم اسم الأب
مثلا الا في حرف أو حرفين

ثم من المهم عند المحدثين معرفة
طبقات الرواة وفائدته الأمن من تداخل
المشتبهين وامكان الاطلاع على تلبيس
التدليس والوقوف على حقيقة المراد من
العنعنة ، والطبقة في اصطلاحهم عبارة
عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ
وقد يكون الشخص الواحد من طبقتين
باعتبارين كأنس بن مالك فانه من حيث
ثبوت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم
يعد في طبقة العشرة مثلا

ومن حيث صغر السن يعد في طبقة
من بعدهم فمن نظر الى الصحابة باعتبار
الصحبة جعل الجميع طبقة واحدة ومن
نظر اليهم باعتبار قدر زائد كالسبق إلى
الاسلام أو شهود المشاهد الفاضلة ،
جعلهم طبقات

ومن المهم أيضا معرفة مواليدهم
ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم تعديلا وتجريحا
وجهالة ومراتب الجرح والتعديل وأسوأها
الوصف بالفعل كأكذب الناس ثم دجال
أو وضاع أو كذاب وأسهلها لين أو سيء
الحفظ أو فيه مقال . ومراتب التعديل
أو صفتين كثقة أو ثقة حافظ ونحو ذلك
وأدناها ما أشعرنا بالقلب من سهل
التجريح كشيخ تقبل التزكية من عارف
بأسبابها ولو من واحد على الأصح

والجرح مقدم على التعديل إن صدر
مبينا من عارف بأسبابه فان خلا عن
تعديل قبل مجملا على المختار

ومن المهم معرفة كنى المسمين
وأسماء المكنين ومن اسمه كنيته ومن
اختلف في كنيته ومن كثرت كناه كابن
جريج له كنيتان أبو الوليد وأبو خالد أو
كثرت نعوته ومن وافق كنيته اسم أبيه
كأبي اسحاق ابراهيم بن إسحق المدني
وبالعكس كاسحاق بن أبي اسحاق السبيعي
أو وافقت كنيته كنية زوجته كأبي أيوب
الانصاري وأم أيوب صحابيان مشهوران
ثانيتهما زوجة الأول ، أو وافق اسم شيخه
اسم أبيه كالربيع بن أنس عن أنس هكذا
يأتي في الروايات فيظن أنه يروي عن
أبيه ومعرفة من نسب إلى غير أبيه كالمقداد
ابن الأسود نسب الى الاسود الزهري

لكونه تبناه . ومن نسب الي أمه كابن علية هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم أحد الثقاة . وكان لا يحب أن يقال له ابن علية ولهذا كان يقول الشافعي أنبأنا اسماعيل الذي يقال له ابن علية . أو نسب الى غير ماسبق الى الفهم كالحداد ظاهره أنه منسوب الي صناعتها أو بيعها وليس كذلك وانما كان يجالسهم فنسب اليهم . ومعرفة من انفق اسمه واسم أبيه وجده كالحسن ابن الحسن بن على بن أبي طالب وقد يتفق الاسم واسم الاب مع الاسم واسم الاب فصاعدا كأبي اليمن الكندى هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن

أو يتفق اسم الراوى واسم شيخه وشيخ شيخه فصاعداً كعمران عن عمران عن عمران. الاول يعرف بالقصير والثاني أبو رجاء العطاردى والثالث بن حصين الصحابي . ومعرفة من اتفق اسم شيخه والراوي عنه مقالة البخارى روى عن مسلم وروى عنه مسلم فشيخه مسلم بن ابراهيم الفراهيدي البصرى والراوى عنه هو مسلم بين الحجاج القشيرى صاحب الصحيح ومعرفة الاسماء المجردة والمفردة والكنى والالقاب والانساب وتقع الي القبائل والاوطان بلداً أو ضياعا أو سككا أو مجاورة وتقع إلى الصنائع والحرف يقع فيها الاتفاق والاشتباه كالاسماء وقد تقع ألقابا ومعرفة أسباب ذلك. ومعرفة الموالى من أعلى ومن أسفل بالرق أو بالحلف ومعرفة الاخوة والاخوات. ومعرفة أدب الشيخ والطالب وسن التحميل والاداء وكتابة الحديث وعرضه وسماعه وأسماعه والرحلة فيه وتصنيفه على المسانيد أو الابواب أو العلل أو الاطراف أى أطراف الإحاديث الدالة على بقيتها . ومعرفة سبب الحديث وقد صنف فيه بعض شيوخ القاضي أبي يعلى بن الفراء وغيره وقد صنف العلماء في غالب هذه الانواع

﴿ أهل الحديث من الفقهاء ﴾

الائمة المجتهدون فى الفقه ينقسمون قسمين أولها يدعون أصحاب الحديث وثانيهما أصحاب الرأى . الاولون هم أهل الحجاز أصحاب مالك بن أنس وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى وأصحاب سفيان الثورى وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود بن على بن محمود الاصفهانى وانما سموا بأصحاب الحديث لان عنايتهم انصرفت لتحصيل الاحاديث وبناء أحكامهم عليها

لا يرجعون إلى القياس الجلى والخفى ما وجدوا خبرا أو أثرا. وقد قال الشافعى اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا أن مذهبى ذلك الخبر

ومن أصحابه أبو إبراهيم اسماعيل ابن يحيي المزنى والربيع بن سليمان الجيزى وحرملة بن يحيي النجيبى والربيع المرادي وأبو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى وأبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بتة

أما أصحاب الرأى وهم أهل العراق فهم أصحاب أبى حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضى وأبو مطيع البلخى وبشر المريسى وإنما سموا أصحاب الرأى لأن عنايتهم انصرفت لتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلى على أخبار الآحاد وقد قال أبو حنيفة زعيم هذه الطائفة علمنا هذا الرأى وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا ما رأيناه. وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى والمسائل التي خالفوه فيها معروفة بين الفريقين اختلافات كثيرة فى الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون. انتهى عن الشهرستانى بتصرف

﴿ حدجه ﴾ يحدجه حدجا ضربه و(حدج البعير) شد عليه الحدج وهو الحمل

﴿ حده ﴾ عنه يحده دفعه ومنعه و (حد الدار) جعل لها حدا. و(حد المذنب أقام عليه الحد

(حد) يحد حدا وحدة غضب و (حد السكين) مسحها بحجر أو مبرد و (حدت السكين) تحد حدا وحدة تشحذت

و (حدت المرأة تحد وتحد حدا وحدادا) تركت الزينة بعد موت زوجها فهى حاد جمعها حواد

(حدد الدار) جعل لها حدودا حدت

السكين) حدها. و(حاده محادة) غاضبه وعاداه. و (حادت أرضه أرض فلان) جاورتها

(أحدت المرأة) مثل حدت فهي (محد) و (أحد السكين) شحذها و (أحد اليه النظر) بالغ في النظر اليه و (احتد) اشتد وغضب و (استحد عليه) غضب

يقال (حدادك أن تفعل كذا) أى قصارى جهدك و (الحداد) مصدر حدت المرأة. وثياب المأتم السود و (الحداد) ذو الحدة أو ذو السن والفهم

(الحدادة) صناعة الحداد و (الحد) الحاجز بين الشيئين. ومنتهى الشيء وحد كل شيء حدته وتقول (داري حدداره) أى محاذيتها

(حدود الله) طاعته وأحكامه الشرعية

يقال (هذا أمر حدد) أى ممتنع باطل يقال (حددا أن يكون كذا) أى معاذ الله

(الحداد) معالج الحديد وبائعه والبواب والسجان (المحدود) المحروم

﴿ الحدود الشرعية ﴾ هى العقوبات المرتبة على الجنايات ولم يرد فى الشرع الاسلامى إلا سبعة حدود على سبع جنايات بالنص وقد وكل ما عداه إلى القاضي وتلك الحدود وهى حد الردة وحد البغي وحد الزنا وحد القذف وحد السرقة وحد قطع الطريق وحد شرب الخمر

لم يقرر الشرع الاسلامي هذه العقوبات باعتبار أنها انتقام من الجناة كما كان ذلك مربي الشرائع القديمة كالرومانية وغيرها بل باعتبار أنها زواجر وروادع للميول الشريرة ولذلك توسع فى قبول الشبهات لدرئها عن الواقعين تحت طائلتها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ادرأوا الحدود بالشبهات »

وقد روي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم معترفا بأنه زني مع علمه بعقوبة الزنا وهى الرجم فأراد رسول الله أن يجنبه هذه العقوبة فأخذ يقول له لعلك فاخذت لعلك لامست لعلك كذا لعلك كذا والرجل يصر على الاعتراف فلما أعياه أمره أمر به فرجم

وقد قال المشترعون الاسلاميون ان القاضى مندوب الى الاحتيال لدرء الحد كما قال صلى الله عليه وسلم ادرأوا الحدود بالشبهات ولقن المقر الرجوع بقوله اسرق

ماأخاله سرق . وقال عمر رضى الله عنه اطردوا المعترفين.يعنى الذين يقرون على أنفسهم بالسبب الموجد للحد

قالوا أيضا :

لاينبغى للقاضي أن يلقن الشهود ماتتم به شهادتهم فى الحدود لأنه مأمور بالاحتيال لدرء الحد لا لاقامته . وفى هذا احتيال لاقامة الحد فلايكون للقاضى أن يشتغل به

ومن أمثلة تسامح الشرع الاسلامي فى أمر الحد ماجاء فيه عن الزنا وهو أقبح الجرائم وأشدها شناعة

فيثبت الزنا بشهادة أربعة رجال عدول وقد بين المشترعون الاسلاميون مايخصه من الاحكام فقالوا :

(١) إذا شهد ثلاثة بالزنا وقال الرابع لم أرماقالوا ولكنى رأيتهما (الرجل والمرأة) في لحاف واحد فتعتبر شهادة الثلاثة باطلة لأن الرابع لم يشهد بشىء فلم يتكامل عدد شهود الزنا فلايجب الحد على المشهود عليه

(٢) إذا شهد أربعة على السماع من أربعة على رجل بالزنا لاتجوز شهادتهم لأن الشهادة على الشهادة فيها ضرب شبهة من حيث ان الكلام إذا تداولته الالسنة تمكن فيه زيادة أونقصان

(٣) رجل زنى بأمة أوحرة ثم قال اشتريتها درىء عنه الحد لأنه ادعى سبباً مبيحا فان الشراء فى الامة يفيد ملك المتعة وفى الحرة النكاح لأنه ينعقد بلفظ الشراء لدعوي النكاح وان مجرد دعوى النكاح يسقط الحد

(٤) وان شهد الشهود عليه بأنه زني بامرأة لم يعرفوها فلاحد عليه لأن شهادتهم عليه غير معتبرة إذا لم يعرفوها والزنا من الرجل بدون المحل لا يتحقق ولا من الجائز ان تلك المرأة التى رآها يفعل بها زوجته أو أمته فانهم لايفصلون بين زوجته وأمته إلا بالمعرفة فاذا لم يعرفوها لا يمكن إقامة الحد بشهادتهم وان قال المشهود عليه : التى رأوها معى ليست لى بامرأة ولا خادمة لم يحد أيضا لأن الشهادة قد بطلت حين لم يبينوا الشهادة فهذه اللفظة منه ليست باقرار الزنا

ثم ان حد الزنا لايجوز أن يقام على المعترف إلا إذا اعترف أربع مرات فى أربعة مجالس

وقد قال الفقهاء فى شبهات الاقرار مثل ماقالوه فى شبهات الشهادة فمن ذلك

(١) ان كانت المرأة التي أقرانه زني بها غائبة فالقياس أن لا يحد الرجل لأنها لو حضرت فربما ادعت شبهة نكاح مسقطة للحد عنها فلا يقام الحد فى موضع الشبهة

(٢) إذا أقر الرجل أربع مرات انه زنى بفلانة وقالت كذب ما زني ولا أعرفه لم يحد الرجل فى قول أبى حنيفة

(٣) حديث ماعز بن مالك رحمه الله تعالى فانه جاء رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال زنيت فطهرني فأعرض عنه فجاء الى الجانب الآخر فقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء إلى الثالث وقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء إلى الجانب الرابع وقال مثل ذلك وفى رواية طرده فى كل مرة حتى توارى بحيطان المدينة ثم رجع فلما كان في المرة الرابعة قال صلى الله عليه وسلم الآن أقررت أربعا فيمن زنيت؟ فى رواية الآن شهدت على نفسك أربعا فيمن زنيت ؟ قال بفلانة قال لعلك قبلتها أو لمستها بشهوة لعلك باشرتها فأبى إلا أن يقر

وروى ان أبابكر رضى الله عنه قال له أقررت ثلاث مرات ان أقررت الرابعة رجمك رسول الله صلي الله عليه وسلم وفى رواية قال إياك والرابعة فانها موجبة .وعن بريدة الاسلمى قال كنا أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم نتحدث ان ماعزا لو جلس فى بيته بعد ما أقر ثلاثا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من يرجمه

هذا ولأولي الامر وقف هذا الحد إذا دعت الظروف لذلك

ومن ذلك :

(١) نهى النبي أن تقطع الأيدي في الحد في الحرب ورمي بذلك الى أن ما يترتب عن عدم الاخذ بالنص فى هذه الحالة أصلح مما ينتج عن الاخذ به

(٢) اسقط عمر بن الخطاب رضى الله عنه حد القطع في عام المجاعة للضرورة

(٣) نهى عمر أن يجلد فى حد من كان مباشر الحرب سواء كان أمير الجيش أو من عامة الجند اتباعا للمصلحة

(٤) منع سعد بن أبى وقاص أن يقام الحد على أبى محجن فى واقعة القادسية تقريرا للمصلحة في بعض الظروف المعينة

﴿ الحديد ﴾ معدن يعد أنفع المعادن كلها كان يستخرج من الاحجار التي تتساقط من السماء لأنها حديد مخلوط بنيكل وغيره . ويستعمل الحديد إمانقيا ويسمى بالحديد اللين وبالحديد المطاوع

وأما على حالة حديد زهر وهو مخلوط بالفحم والسليسيوم ، واما على حالة صلب وهو حديد محتو على فحم بكمية قليلة

يستخرج الحديد من المعادن التي يكثر فيها الحديد يصهرها في أفران فينتى خبث الحديد ويجنى الحديد الزهر لأنه يكون محتملا بشيء من الفحم . ولأجل إحالته إلى حديد نقى يكرر فيصهر في الهواء فيتأكسد جزء من السليسوم والفحم والحديد فيقل ما في الحديد الزهر من الفحم والسليسيوم فيكون كتلا اسفنجية فتجمع وتطرق لتجرد من الخبث

(الحديد اللين) هو حديد محتو على قليل من الفحم والسليسيوم والكبريت والفوسفور

الحديد المصنوع صفائح يسمى (صاجا) والمغطي من الصاج بطبقة من القصدير يسمى (صفيحا)

(الصلب) أو الفولاذ هو حديد ولكن مقدار الكربون الذى فيه لا يتعدى ١٥ جزءاً في الألف ويحتوى أيضا على شيء من السليسيوم الكبريت والفوسفور والأزوت وهو أبيض لماع يمكن صقله

(حفظ الحديد من الصدأ) يسخن أولا لدرجة تحتملها اليد ثم يدلك بالشمع الأبيض ثم يحفظ هكذا فلا يصدأ . وفي انجلترا يحفظون الحديد بغمسه في مسحوق من الجير الحى بعد غمره في ماء الجير

(فوائد الحديد الطبية) المستعمل من الحديد طبيا البرادة والحديد المحضر بالايدروجين وأملاحه . برادة الحديد تستعمل لتحضير بودر الحديد وشرابه وكل العلاجات التى يدخلها الحديد تكون مقوية للدم ونافعة ضد شحوب اللون

﴿الحداد﴾ هو أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد من قرية كورد أباذ بترب نيسابور كان من أئمة الصوفية من كلامه (حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن) توفى سنة نيف وستين ومائتين

﴿ابن أبي الحديد﴾ هو عبد الحميد ابن هبة الله المدائني الشيعى المعتزلى الكاتب البليغ والشاعر المجيد له كتاب الفلك الدائر على المثل السائر وله ديوان شعر وغير ذلك

﴿حدر﴾ الشيء يحدره حدورا أنزله إلى أسفل من علو

(حدر الجلد) ورم من الضرب ومثله أحدر

(انحدر من الجبل) تنزل

(تحادر) نزل

(انحدر) هبط (المنحدر) موضع الانحدار

(الحدر) الصبب وهو ما انحدر من الأرض

(الحيدرة) الأسد والقصير

(الحيدر) الأسد . والمهلكة

﴿ الحدار ﴾ الحدار العضلي هو الداء المسمى بالالتهاب المفصلي أو الروماتيزم وهو التهاب يحصل في العضل وعلامته ألم شديد حاد يزيد وقت تحرك العضو وعند اللمس . وهذا الألم قد ينتقل من محل إلى آخر أو يزول ثم يعود إلى أوقات منتظمة أو غير منتظمة . وقد يزول الالتهاب من الظاهر ويبقى في الباطن فينشأ من ذلك خلل في القلب أو المعدة أو المخ أو غيرها . يصحب هذا الداء ورم في الأعضاء المصابة وحرارة في الجلد وتواتر في النبض وحمى شديدة . أكبر أسبابه ارتداد العرق من الجلوس أمام الهواء بعد تعب وعرق وأكثر ما يصاب بهذا المرض العساكر والفقراء لتعرضهم للهواء بعد التعب بكثرة هذا الداء يستدعي احضار الطبيب لأنه يستوجب معالجة قانونية منظمة .. هذا هو الحدار الحاد

(الحدار العضلي المزمن) يكون الألم فيه خفيفا ولا تصحبه حمى وأسبابه واعراضه مثل سابقه ويجب على المريض به أن يلبس الصوف على جسده مباشرة وان لا تعاطى إلا الأدوية الخفيفة وأن يحترس من البرد والرطوبة وإن كان الحدار ناشئا عن الداء الافرنجي فيعالج بما يعالج به

﴿ حدس ﴾ يحدس حدسا ظن وأصل الحدس الرمى

﴿ حدق ﴾ به يحدق حدقا أحاط به . ومثله أحدق اليه أي شدد النظر اليه

(احدودق به) أحاط به

(الحدقة) سواد العين كله جمعه حدق وحدقات واحداق

(الحديقة) البستان المحاط بحائط

﴿ حدم ﴾ الحر واحتدم أي اشتد

﴿ حدا ﴾ يحد حدوا وحداء واحداء رفع صوته بالغناء للابل وهو سائر بها فهو (حاد وجمعه حداة)

﴿ حدي) ﴾ الشيء وتحداه تعمده

و (تحداء) باراه

﴿ الحديبية ﴾ هى بئر قرب مكة سميت الارض المحيطة بها باسمها وحدثت في هذا المكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عرب قريش معاهدة حربية اشتهرت باسم غزوة الحديبية وتفصيل ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فأخبر المسلمين أنه يريد العمرة واستنفر الاعراب المنبثين حول المدينة ليصحبوه تفاديا من أن تصدهم قريش عن قصدهم فتلكأ هؤلاء الاعراب في قبول دعوته ظنا منهم أن ينقلب الرسول والمؤمنين الى أهليهم أبدا كما نص عليه القرآن. واحتجوا بقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا

فاكتفى رسول الله عليه الصلاة والسلام بمن معه من المهاجرين والانصار وكان يبلغ عدد من معه منهم الفا وخمسمائة مقاتل وولى على المدينة ابن ام مكتوم وكان مكفوف البصر وأخرج معه زوجته أم سلمة واخرج الهدى لتعرف الناس انه لم يخرج محاربا ولم يكن معه صحبه سلاح غير السيوف في القرب لأن النبي لم يرض ان يحملوا السيوف مجردة من قربها وهم معتمرون ثم سار الجيش حتى وصل عسفان وهو موضع على مرحلتين من مكة فجاءه جاسوسه يخبره ان قريشا أجمعت رأيها أن يصدوا المسلمين عن مكة وأن لا يدخلوها عليهم عنوة أبدا وتجهز واللقتال وأرسلوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كطليعة ليصدوا المسلمين عن التقدم . فقال صلى الله عليه وسلم هل من رجل يأخذ بنا على غير طريقهم . فقال رجل من اسلم أنا يارسول الله فسار بهم في طريق عسرة ثم خرج بهم الى مستو سهل بمالك مكة من أسفلها

فلما رأى خالد مافعله المسلمون رجع وأخبر قريشا ولما كان عليه السلام بثنية المرار وهو مهبط الحديبية بركت ناقته فزجروها فلم تقم فقالوا اختلأت القصواء فقال النبي ما خلأت وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل. والذى نفس محمد بيده لاتدعونى قريش لخصلة فيها تعظيم حرمات الله إلا أجبتهم اليها وكان للمسلمين إذ ذاك قوة يستطيعون بها أن يسحقوا من يناوئهم. ثم أمرهم رسول الله النزول بأقصى الحديبية وهناك جاء

بديل بن ورقاء الخزاعي سفيراً من قريش يسأل عن سبب مجيء المسلمين فأخبره رسول الله بمقصده فلما رجع بديل الى قريش وأخبرهم بذلك لم يثقوا به لأنه من خزاعة الموالية لرسول الله كما كانت كذلك لأجداده . وقالوا أيريد محمد أن يدخل علينا في جنوده معتمرا تسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا أبداً ومنا عين تطرف

ثم أرسلوا حليس بن علقمة سيد الأحابيش وهم حلفاء قريش فلما رآه رسول الله قال هذا من قوم يعظمون الهدى ابعثوه في وجهه حتى يراه ففعلوا واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك حليس رجع وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا أتحج لخم وجذام وحمير ويمنع عن البيت ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب البيت ان القوم أتوا معتمرين

فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا له اجلس انما أنت أعرابي لا علم لك بالمكايد،

ثم أرسلوا عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف فتوجه الى رسول الله وقال يا محمد قد جمعت أوباش الناس ثم جئت الى أصلك وعشيرتك لنقضها بهم إنها قريش قد خرجت تعاهد الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً . وايم الله لكأنّى بهؤلاء قد انكشفوا عنك . وكان عروة يتكلم وهو يمس لحية رسول الله فكان المغيرة بن شعبة يقرع يده إذا أراد ذلك

ثم رجع عروة وقد رأي ما يصنع أصحاب رسول الله من احترامه . فقال يا معشر قريش جئت كسري فى ملكه وقيصر فى عظمته فما رأيت ملكا فى قومه مثل محمد في أصحابه . ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً فانظروا رأيكم فانه عرض عليكم رشدا . فاقبلوا ما عرض عليكم فانى لكم ناصح مع أنى أخاف أن لا تنصروا عليه

فقالت قريش لا تتكلم بهذا ولكن نرده عامنا ويرجع إلى قابل

ثم إن رسول الله اختار عثمان بن عفان رسولا من عنده الى قريش ليعرفهم بما قصده فسار ومعه عشرة رجال استأذنوا النبي في زيارة بعض ذوى قرابتهم . وأمر عليه الصلاة والسلام عثمان بأن يقابل المستضعفين بمكة فيبشرهم بقرب فتحها وإن الله مظهر دينه . فدخل عثمان مكة

فى جوار ابان بن سعيد الأموى فبلغ ما حمل فقالوا إن محمداً لا يدخلها علينا عنوة أبداً ثم طلبوا منه أن يطوف بالبيت فقال لا أطوف ورسول الله ممنوع . ثم انهم حبسوه فشاع عند المسلمين أن عثمان قتل فقال عليه الصلاة والسلام حينما سمع ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة على القتال فبايعوه تحت شجرة هناك تميت بعد بشجرة الرضوان على الاستبسال فى القتال فشاع أمر هذه البيعة فى قريش فداخلهم منها رعب عظيم . وكانوا قد أرسلوا خمسين رجلا منهم عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر المسلمين علهم يصيبون منهم غرة فأسرهم حارس الجيش محمد بن مسلمة وهرب رئيسهم. ولما علمت بذلك قريش جاء جمع منهم وابتدأوا يناوشون المسلمين حتى أسر منهم اثنى عشر رجلا وقتل من المسلمين واحد

عنـد ذلك هلعت قريش وأرسلت سهيل بن عمرو ليخابر رسول الله فى أمر الصلح فلما جاء قال يا محمد إن الذى حصل ليس من رأى عقلائنا بل شيء قام به السفهاء منا فابعث الينا بمن أسرت . فقال حتى ترسلوا من عندكم. وعندئذ أرسلوا عثمان والعشرة الذين معه ثم عرض سهيل الشروط التى تريدها قريش فاذا ما بها ما يأتى:

(١) وضع الحرب بين المسلمين وقريش أربع سنوات

(٢) من جاء إلى المسلمين هاربا من قريش يرد اليهم ومن جاء قريشا من المسلمين لا يرد

(٣) ان يرجع رسول الله من غير عمرة ثم يأتى العام المقبل فيدخلها بأصحابه بعد أن تخرج منها قريش فيقيم بها ثلاثة أيام ليس مع أصحابه من السلاح إلا السيف فى قرابه والقوس

(٤) من أراد أن يدخل فى عهد محمد من غير قريش دخل فيه ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش دخل فيه

فقبل عليه الصلاة والسلام كل هذه الشروط أما المسلمون فهالهم أمرها وعظم عليهم التسليم بها وقال قائلهم كيف نرد اليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم مرتدا

فقال عليه الصلاة والسلام : ان من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فسيجعل الله له فرجا

ومخرجا ومما عظم على المسلمين أيضا صد المشركين لهم عن الطواف بالبيت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخبرهم أنه رأى فى منامه أنهم دخلوا البيت آمنين وقد سأل عمر أبا بكر فى ذلك فقال أبو بكر وهل ذكر أن ذلك في العام

ثم كتبت شروط الصلح بين الطرفين وكان الكاتب على بن أبي طالب فأملاه النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فقال سهيل اكتب باسمك اللهم فأمر رسول الله بأن يطيع سهيلا ثم أملاه هذا ما صالح عليه محمد رسول الله . فقال سهيل لو نعلم أنك رسول الله ماخالفناك اكتب محمد بن عبدالله . فأمر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بمحو ما كتب وإبداله بمحمد بن عبد الله فتحرج من ذلك فمحاها رسول الله بيده

بعد كتابة هذه الشروط جاء جندل ابن سهيم يرسف فى قيوده وكان من المسلمين الممنوعين من الهجرة فهرب لمسلمين فى الحديبية ليحموه فقال له رسول الله اصبر واحتسب فان الله جعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم وأعطوا على ذلك عهدا فلا نغدر بهم

هذا وقت دخلت قبيلة خزاعة فى عهد رسول الله ودخل بنو بكر فى عهد قريش لما أتم أمر هذه المعاهدة أمر رسول الله أصحابه أن يحلقوا رؤسهم وينحروا الهدى ليتحللوا من عمرتهم فداخل المسلمين لهذا الأمر كرب عظيم حتى انهم تباطأوا عن الامتثال فدخل رسول الله على زوجته أم سلمة وقال لها هلك المسلمون أمرتهم فلم يمتثلوا

فقالت يارسول الله اعذرهم فقد حملت نفسك أمرا عظيما فى الصلح، ورجع المسلمون من غير فتح، فهم لذلك مكروبون، ولكن اخرج يارسول الله وأبدأهم بما تريد فاذا رأوك فعلت تبعوك فقال (صلعم) إلى هديه فنحره وحلقوا ثم رجع المسلمون الي المدينة

وفدت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان لامه على رسول الله من مكة بعد وصوله للمدينة فطلبها المشركون فقالت يارسول الله إني امرأة وإن أرجعت اليهم فتنوني فى ديني فأنزل فى سورة الممتحنة « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم

بأيمانهن . فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهم وآتوهم ماأنفقوا ولاجناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولاتمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم »

فكان إذا هاجرت الى المسلمين امرأة استحلفوها انها ماخرجت رغبة بأرض عن أرض ولا من بغض زوج ولا لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وماخرجت الا حبا لله ولرسوله ومتى حلفت لا ترد بل كان يعطى لزوجها المشرك ما أنفقه عليها ويجوز للمسلم تزوجها وفى الآية تحريم امساك الزوجة الكافرة بل ترد إلى أهلها بعد أن يعطوا ماأنفقوا عليها

وقد نجح أبو بصير عتبة بن اسيد الثقفى في الفرار الى رسول الله فأرسلت قريش رجلين يطلبانه فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بالرجوع معهما فقال يارسول الله اتردني الى الكفار يفتنوني فى دينى بعد أن خلصنى الله منهم فقال ان الله جاعل لك ولاخوانك فرجا فلم يجد بدا من الائتمار بامره فرجع مع الرجلين وبينما هما بالطريق لاحت له فرصة فقتل أحد الرجلين وهرب منه الآخر فرجع الى المدينة فقال يارسول الله وفت ذمتك أما أنا فنجوت فقال له اذهب حيث شئت ولا تقم بالمدينة فذهب الي محل بطريق الشام تمر به قوافل قريش واجتمع اليه نفر من مسلمى مكة الذين لم يقبلهم رسول الله منهم جندل بن سهيم الذى ذكر آنفا وعززهم جمع من الاعراب فقطعوا الطريق على تجار قريش فلقيت من ذلك شدة فاضطرت أن ترجو رسول الله فى حذف هذا الشرط وسمحت له أن يقبل من يهاجر اليه من المسلمين فخص المسلمون من شرط ضار كان سبب كربهم بعد عقد هذه المعاهدة

لما تمت هذه المعاهدة وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى المدينة نزلت سورة الفتح وأولها « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » فسماها الله فتحا مع اعتقاد جميع المسلمين ان فيها أكبر إهانة عليهم لان عقولهم قصرت عما سيكون وراءها من اختلاط المسلمين بالمشركين وتفاهم الطائفتين بهدوء وسكون واستتباع ذلك دخول جم غفير من عقلائهم فى الاسلام بلا حرب ولا جلاد ولقد أدرك

المسلمون ذلك فيما بعد حتى قال أبو بكر ما كان فتح الاسلام أعظم من فتح المدينة و لكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون والله لا يعجل بعجلة العباد حتى يبلغ الامور ما أراد

-﴿ حذ ﴾- الشيء يحذه حذا قطعه بسرعة

(عزيمة حذاء) أي ماضية

(ناقة حذاء) سريعة السير

(الحذة) القطعة من اللحم والاحذ السريع

-﴿ حذره ﴾- يحذره حذرا وحذرا تحرز منه

(حذره) خوفه

(حاذره) حذره

(الحذر والحذر) التحرز

(هو حذر وحذر) أي شديد الحذر

(المحذور) ما يحترز منه

-﴿ التحذير ﴾- في النحو هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه نحو الرشوة الكذب الكذب . يدك والسكين . إياك الباطل . إياك إياك الهذر . إياك الحقد وهو منصوب بفعل محذوف أي احذر الرشوة وجانب الكذب وباعد يدك من السكين الخ . ولا يجوز في التحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا مع إياك

-﴿ حذفه ﴾- يحذفه حذفا أسقطه وحذفه بالحجر رماه

-﴿ حذيفة ﴾- بن اليمان كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين لانه صلى الله عليه وسلم كان يسر اليه بأسمائهم حتى أن عمر من ورعه وسأله يوما هل هو منهم . توفي سنة (٥٦) ه

-﴿ حذافير ﴾- يقال أخذه بحذافيره أي كله جمع حذفور وهو الجمع الكثير

-﴿ حذق ﴾- العمل يحذقه حذقا وحذقا مهر فيه وحذق في صناعته يحذق حذقا مهر فيها

(حذقه) جعله حاذقا والحاذق الماهر

-﴿ حذا ﴾- الجلد يحذوه حذوا وحذاء قطعه على مثال

(حاذاه) كان بإزائه

(أحذاه نعلا) ألبسه نعلا . وأحذاه بمعنى أعطاه

(احتذى الرجل) لبس النعل واحتذى زيد عمرا اقتدى به

(الحذاء) النعل . جمعه أحذية

(الحذو) الموازاة يقال (جلست حذوه) أى ازاءه

﴿ حربه ﴾ يحربه حربا . أخذ ماله

(حرب الرجل) سلب ماله فهو محروب

(حاربه) قاتله

(تحاربوا واحتربوا) حارب بعضهم بعضا

(هو حرب) أى شديد المحاربة

(الحرب) الهلاك

(واحربا) أى واأسفا

(الحرباء) حيوان متسلق يدور مع الشمس أنى دارت ويتلون جلده ألوانا بحرارتها ولذلك يضرب به المثل فى التلون. ثم هو من الحزم والتصون بحيث لا يترك الغصن الذى هو عليه حتى يتمكن من الغصن الآخر اذا أراد الانتقال

(الحربة) آلة حربية قصيرة محددة

(الحربة) هيئة الحرب

(الحراب) حامل الحربة

(الحريب) المسلوب المال

(حريبة الرجل) ماله الذى يعيش به جمعه حرائب

(المحراب) الغرفة وصدر البيت والقصر والرجل الشديد الحرب

﴿ الحرب ﴾ بقية من بقايا تنازع الطوائف البشرية على الحياة وما يتعلق بها من الشؤون . الوجود كله فى حالة تدافع أو حرب مستمرة فما نبات البذور التى ترميها الى الارض إلا أثر حرب شنتها القوى المودعة فى تلك البزور بمساعدة الحرارة والضوء على ذرات التراب فحللتها ومثلتها بذاتها وتمت بافنائها فى جسمها ، ونمو الحيوان ونزول الامطار وفيضان الوديان وفساد الاجساد وذبول الازهار الى غير ذلك مما تراه من آثار الحياة الوجودية الى آثار حروب شنتها بعض الكائنات على بعض

ولو تخطيت هذا العالم المنفعل إلى مافيه اثارة من الروية والاختيار كعالم الحيوانات لرأيت مظاهر الحروب أظهر وأفاعيلها أكبر وبما أن الانسان وهو فى أحط درجات اجتماعه لا يفترق عن العجماوات فى شهواته ونزواته إلا بفروق ضعيفة كانت الحرب ديدنه سواء ضد الحيوانات أو ضد بنى نوعه ، فما كان منا ضد الحيوانات جعل لها مبررات

كثيرة كقتل ما هو ضاربه أوذبحه مايصل لغذائه منها أو صيدما ينفع لاهائه من أسرابها . وما كان من الحرب ضد بنى نوعه ابتكر له مبررات أعلى رتبة كغنم مالابدله منه فى تقويم حياته من مقومات الجسد أو اجلاء مجاوريه عن أرض لاحياة له إلا بها أو التسلط عليهم زيادة فى سلطانه ومداً فى نفوذه. أو غير ذلك من الاسباب

الحرب تعتبر ضرورية للنوع البشرى مادام لم يوهب من القوى العقلية مما يستطيع به تلافى أسباب الخصام بينه وبين جيرانه بالعدل . فيكون منقادا لحكم الفطرة الحيوانية والنزعة البهيمية التى تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها بعضا. ولكن بعد أن يرتفع عن هذا الحضيض فلا وجه لاعتباره الحرب ضرورية إلا دفاعا عن حق يراد أن يغتصب أو عرض يقصد أن ينتهك وماعدا هذا فالحرب اثم من أكبر الآثام وشر من أعظم الشرور ، لايجوز التغني بآثارها ، ولا التباهي برجالها

الحرب ستزول لا محالة فى مستقبل ليس ببعيد فان ماحصله الانسان من ملكة الانقياد لصوت الحق ، ونزعة الخضوع لسلطان العدل كاف فى ازالة هذه العقبة الكأداء من طريق البشرية وقد رأينا ان هـذه العاطفة كادت تبطل الحرب من بين الامم الغربية بعضها مع بعض ولولا بقية من جاهلية لاستنكرت الحرب منها ضد الامم الشرقية أيضا ولابد أن يأتى يوم يعلو فيه صوت الحق على أصوات المستعمرين فيتقرر وابطال الحرب بتاتا بين الامم شرقية كانت أو غربية

قد ييأس المتأمل فى أحوال التنافس الاستعمارى من الحكم بتحقيق مانقول ولكنه لو علم ان للانسانية أدوارا متعاقبة تجتازها دور بعد دور ، وان لـكل دور منها حالا لا تستطيع أن تنفك عنه فلابد من طروء دور تنقطع معه مادة المطامع الاستعمارية. امابسبب رخاء يصيب العالم كله فينقطع ميل الدول والامم الى الاستعمار لانه لا لشيء غير طلب القوت فى الواقع أو تنقطع المطامع الاستعمارية لسبب آخر لا نعلمه الآن ، أما دوام هذا الانسان على هذه الطريق الحيوانية فلا يستطيع العقل أن يسلم به مع وجود هذه الصفات العالية فى فطرة الانسانية ولو صاح صائح السلام فى يوم من الأيام للباه المسلمون

من جميع بقاع الأرض تالين قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله

قوات الدول برا

(عدد الجنود والمدافع)

الدولة	في وقت السلم	في الحرب	المدافع
النمسا	٣٨٦ الف	٢٥٠٠ر٠٩٠	٢٠٠٠
البلجيك	٣٦ر٦٠٠	١٨٨ الف	٢٠٤
بلغاريا	٥٤ر٥٠٠	٦٧٥ »	٤٠٠
الدانمارك	١٣ر٧٥٠	٦٦ »	٩٦
فرنسا والجزائر	٦٠٠ الف	٤ مليون	٢٤٠٠
انكلترا جيشها النظامي فقط	٢٥٤ »	٣٨٨ الف	٢٦٥٠
الهند جيشها الوطني	١٥٨ »	٢٠٠ »	
المانيا	٦٢١ »	٥ مليون	٣٦٠٠
اليونان	٢٠ »	١٠٠ الف	١٢٠
هولاندا	٢١ »	١٧٥ »	١٢٠
إيطاليا	٢٨٤ »	٣ مليون	١٧٢٦
اليابان	٢٥٥ »	٢ مليون	٢٠٠٠
رومانيا	٧٥ »	٣٥٠٠٠٠	٤٠٠
روسيا	١ مليون و٢٠٠ الف	٤ مليون و٥٠٠ الف	٣٠٠٠
أسبانيا	١٠٤ الف	٥٠٠ الف	٤٠٨
اسوج	٦١ »	٥٢ الف	٥٠٠
سويسرا	٢١ »	٢٧٠ »	٤٥٠
تركيا	٣٨٠ »	١ مليون و٥٠٠ الف	٢٠٠٠
آمريكا جيشها النظامي	٨٦ »	٨٣٠ الف	١٢٠

(نفقات الحروب) كتب المستر ادجار كروماند مقالة فى (كوارترلى رفيو) عن نفقات الدول فى زمن الحرب ذكر فيها ما أنفقته كل دولة فى الحروب السابقة وأبان ما تتحمله فى المصروفات لو انتشبت حرب بين دولتين أو أكثر

قال ذكر ناظر مالية النمسا فى الرشستاغ يوم ٢٢ ابريل الماضي أن دولة النمسا والمجر لو دخلت مع دولة أخرى فى حرب للزمها أن تصرف على الجندي فى اليوم الواحد عشر شلنات خلاف ما تدفعه من الغرامات الحربية وتتكلفه من الخسائر وتصرفه على اسرى وقتلى وجرحى رجالها ولو دامت الحرب ستة شهور وكان عدد الجند الذين في حومة الميدان مليونين لانفق فيها ١٨٠ مليون جنيه

ثم قال المستر كروماند عن حرب فرنسا السابقة مع المانيا أن عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الحرب الشعواء كان ٢١٫٥٠٠ ضابط و ٧٠٣ الف من الجنود وما أنفقته ٥٤٤ مليون جنيه

وقتل من الالمانيين ٦٫٢٤٧ ضابطا و ١٢٫٤٠٠ جنديا وقدرت المصروفات الحربية بمبلغ ٧٧ مليون و ٥٠٠ الف جنيه

وبلغت نفقات حرب جنوب افريقية الذى دام واحد وثلاثين شهرا مبلغ ٢١١ مليون وعدد القتلى والجرحى من الجنود الانجليز مايقرب من ٤٤٫٧٠٠ والذين قتلوا من البوير ٤ آلاف مقاتل

وفى حرب الروسيا مع اليابان التى استمرت سنة ونصفا فقدت فيها اليابان من رجالها ١٣٥ الف وما أنفقته الحكومة بلغ ٢٠٣ مليون جنيه

والذين قتلوا من الروسيين وجرحوا وسجنوا يبلغون ٣٥٠ الف وما أنفقته يبلغ ٣٠٠ مليون جنيه

وقال الدكتور ويسر الالماني فى رسالته عن الحروب أن المانيا لو أعلنت الحرب فى الوقت الحاضر يجب أن يكون فى ماليتها استعداد للستة أسابيع الاولى مبلغ قدره ١٢٢ مليون و ٥٠٠ الف جنيه

وحسب المستر كردماند أن مصروفات انكلترا فى أى حرب أوروبية لا يمكن أن يقل للثلاثة الاشهر الأولى عن المائة مليون جنيه ولو دامت لتسعة شهور وكان النصر حليفها بلغ ٣٠٠ مليون ولكنه لم يحسب

مايصرف ثانيا على شراء الذخائر وما يدفع لأرامل وأيتام القتلى وعائلات الجرحى

ثم قال ولو انتصرت انكلترا نصرا مبينا فى أى حرب لزم أن تنقص تجارتها الخارجية فى الاثني عشر شهرا الأولى من ٢٥٠ مليون الى مائة وخمسين مليون جنيه ولهبطت القيم الأصلية لأسهم الشركات الموجودة فى الجزائر البريطانية التي يقدر رأس مالها بقيمة ٨٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه عشرة فى المائة فتكون الخسارة التي تلحق ثروتها ثمانمائة مليون جنيه

ولو نشبت الحرب بين ألمانيا وانكلترا على الخصوص للحق الجزء الأكبر من تجارتها خسارة لاتقل عن المائة مليون جنيه ولو دامت نار الحرب مشتعلة سنة كاملة لزمها أن تصرف على أقل مقدار ٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه لو كان هذا المقدار من المال موجودا فى خزائنها ولو استدانته لكان ٨٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه

ويظن المستر كروماند أن انكلترا يظهر أنها لاتقدر أن تدفع أرباحا شلنين ونصفا على الجنيه أو ثلاث شلنات ونصفا كما فعلت فى حرب جنوب افريقية لو دخلت فى أى حرب كانت

هذه التقديرات التى ذكرها حسبها لو كانت هى الغالبة المتصورة فى الحرب ولكن لو كانت هي المغلوبة على أمرها المهزومة في ساحة الوغي فلا يستطاع حسبان ماتنفقه ولكن الخسارة تكون فادحة والمصيبة كبيرة على دولته

ويقول ان ألمانيا قبلت أن تأخذ فى حرب السبعين من فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه مما كانت تطلبه وهو خمسمائة مليون جنيه فماذا تكون ذكرى هذه علينا نحن الانكليز

ثم ختم مقالته بما قاله المستر نورمان انجل فى كتابه الشهير (غرور أوربا الواضح) وفند رأيه فى كلامه عن الحرب وبعد أن انتهى من الموضوع مقترحا على رؤساء البيوت المالية والجمعيات والغرف التجارية وشركات السفن والملاحة أن ينضموا إلى جمعية الدفاع عن الامبراطورية الانكليزية اه. نقول الحرب الأخيرة فاقت كل تقدير إذ تكلفت نحو ٣٠ ألف مليون ج

(لمعة من شكل الحرب عند الأمم)

قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته:

«وصفة الحروب الواقعة بين الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين، نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكر والفر. أما الذى

بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب أجيالهم ، وأما الذى بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب . وقتال الزحف أوثق وأشد من قتال الكر والفر وذلك لأن قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح أو صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم إلى العدو قدما فلذلك تكون أثبت عند المصاع وأصدق فى القتال وأرهب للعدو ، لأنه كالحائط الممتد والقصر المشيد لا يطمع فى إزالته وفى التنزيل (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) أى يشد بعضهم بعضا بالثبات

ثم قال :

ثم إن الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر أقساما يسمونها كراديس يسوون فى كل كردوس صفوفه وسبب ذلك أنه لما كثرت جنودهم الكثرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحى استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا فى مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لأجل النكراء وجهل بعضهم لبعض فلذلك كانوا يقسمونهم جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونهم قريبا من الترتيب الطبيعى فى الجهات الأربع ورئيس العساكر كلها من سلطان أو قائد فى القلب ويسمون هذا الترتيب التعبئة وهو مذكور فى أخبار فارس والروم والدولتين صدر الاسلام فيجعلون بين يدي الملك جندا امفردا بصفوفه متميزا بقائده ورايته وشعاره ويسمونه المقدمة ثم عسكرا آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمته يسمونه الميمنة. وعسكرا آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة ثم عسكرا آخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك وأصحابه فى الوسط بين هذه الأربع ويسمونه موقف القلب

فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم اما فى مدى واحد للبصر أو على مسافة بعيدة أكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منها أو كيفما أعطاه حال العساكر فى القلة والكثرة فحينئذ يكون الزحف بعد هذه التعبئة وانظر ذلك فى أخبار الفتوحات وأخبار الدولتين بالمشرق وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك تتخلف عن رحيم لبعد المدى فى التعبئة فاحتيج لمن يسوقها من خلفه وعين لذلك الحجاج بن يوسف

الثقفى

« ومن مذاهب أهل الكر والفر فى الحروب وضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فتتخذ ملجأ للخيالة فى كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب وأقرب للغلب وقد يفعله أهل الزحف أيضا ليزيدهم ثباتا وشدة فقد كان الفرس وهم أهل الزحف يتخذون الفيلة فى الحروب ويحملون عليها أبراجا من الخشب امثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح والرايات ويصفونها وراءهم فى حومة الحرب كأنهم حصون فتقوى بذلك نفوسهم ويزدادو ثوقهم وانظر ماوقع من ذلك فى القادسية وان فارس فى اليوم الثالث اشتدوا بها على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب فخالطوهم وبعجوها بالسيوف على خراطيمها فنفرت ونكصت على أعقابها إلى مرابطها بالمدائن فجفل معسكر فارس لذلك وانهزموا فى اليوم الرابع

«وأما الروم وملوك القوط بالاندلس وأكثر العجم فكانوا يتخذون لذلك الاسرة ينصبون للملك سريره فى حومة الحرب تحف به من خدمة وحاشيته وجنوده من هو زعيم بالاستماتة دونه وترفع الرايات فى أركان السرير ويحدق به سياج آخر من الرماة والرجالة فيعظم هيكل السرير ويصير فئة للمقاتلة وملجأ الكر والفر وجعل ذلك الفرس أيام القادسية وكان رستم جالسا فيها على سرير نصبه لجلوسه حتى اختلفت صفوف فارس وخالطه العرب فى سريره ذلك فتحول عنه الى الفرات وقتل

«وأما أهل الكر والفر من العرب وأكثرهم الامم البدوية الرحالة فيصفون لذلك ابلهم والظهر الذى يحمل ظعائنهم فيكون فئة لهم ويسمونها المجبودة وليس أمة من الامم الا وهى تفعل ذلك فى حروبها وتراه أوثق فى الجولة وآمن من الغرة والهزيمة وهو أمر مشاهد وقد أغفلته الدول لعهدنا بالجملة واعتاضوا عنه بالظهر الحامل للاثقال والفساطيط يجعلونها ساقة من خلفهم ولا تغنى غناء الفيلة والابل فصارت العساكر بذلك عرضة للهزائم ، ومستشعرة للفرار فى المواقف

« وكان الحرب أول الاسلام كله زحفا وكان العرب انما يعرفون الكر والفر لكن حملهم على ذلك أول الاسلام أمران أحدهم أن عدوهم كانوا يقاتلون زحفا فيضطرون الى مقاتلتهم بمثل قتالهم .الثاني

أنهم كانو مستميتين في جهادهم لما رغبوا فيه من الصبر ولما رسخ فيهم من الايمان والزحف الى الاستماتة أقرب

«وأول من أبطل الصف في الحروب وصار الى التعبية كراديس مروان بن الحكم في قتال الضحاك الخارجي والجبيرى فولى الخوارج عليهم سيبان بن عبد العزيز اليشكرى ويلقب أبا الدلفاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ انتهى ، فتنوسى قتال الزحف بابطال الصف ثم تنوسى الصف وراء المقاتلة لما داخل الدول من الترف وذلك أنها حينما كانت بدوية وسكناهم الخيام وكانوا يستكثرون من الابل وسكنى النساء والولدان معهم في الأحياء فلما حصلوا على ترف الملك وألفوا سكنى القصور والحواضر وتركوا شأن البادية والقفر نسوا لذلك عهد الابل والظعائن وصعب اتخاذها فخلفوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والترف على اتخاذ الفساطيط والاخبية فاقتصروا على الظهر الحامل للاثقال والابنية (يريد بالأبنية الخيام) وكان ذلك صفتهم في الحرب ولا يغني كل الغناء لانه لا يدعو الى الاستماتة كما يدعو اليها الاهل والمال فيخف الصبر من أجل ذلك وتصرفهم الهبعات وتخرم صفوفهم

« ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم واختصوا بذلك لأن قتال أهل وطنهم كله بالكر والفر والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصاف ليكون ردأ للمقاتلة امامه فلا بد وأن يكون أهل ذلك الصف متعودين للثبات في الزحف والا اجفلوا على طريقة أهل الكر والفر فانهزم السلطان والعساكر باجفالهم فاحتاج الملوك بالمغرب أن يتخذوا جنداً من هذه الأمة المتعودة الثبات في الزحف وهم الافرنج ثم قال :

« وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد قتالهم المناضلة بالسهام وان تعبية الحرب عندهم بالمصاف وانهم يقسمون بثلاثة صفوف ويضربون صفا وراء صف ويترجلون عن خيولهم ويفرغون سهامهم بين أيديهم ثم يتناضلون جلوسا وكل صف رد للذى أمامه أن يكبسهم العدو الى أن يتهيأ النصر لاحدى الطائفتين على الاخرى وهي تعبية محكمة غريبة

« وكان من مذاهب الاول في حروبهم

حفر الخنادق على معسكرهم عندما يتقربون للزحف حذراً من معرة البيات والهجوم على العسكر بالليل لما في ظلمته ووحشته من مضاعفة الخوف فيلوذ الجيش بالفرار وتجد النفوس في الظلمة ستراً من عاره فاذا تساووا من ذلك أرجف العسكر ووقعت الهزيمة فكانوا لذلك يحفرون الخنادق لمعسكرهم اذا نزلوا وضربوا أبنيتهم ويديرون الحفائر نطاقاً عليهم من جميع جهاتهم حرصاً أن يحالطهم العدو بالبيات فيتخاذلوا وكانت للدول أمثال هذا قوة وعليه اقتدار باحتشاد الرجال وجمع الايدي عليه في كل منزل من منازلهم بما كانوا من وفور العمران وضخامة الملك فلما خرب العمران وتبعه ضعف الدول وقلة الجنود وعدد الفعلة نسي هذا الشأن جملة كأن لم يكن والله خير الغادرين

» وانظر وصية علي وتحريضه لاصحابه يوم صفين تجد كثيراً من علم الحرب ولم يكن أحد أبصر بها منه . قال في كلام فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه أنبا للسيوف عن الهام والتووا على أطراف الرماح فانه اصون للنفوس وغضوا الابصار فانه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأخفتوا الأصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار وأقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر

» وقال الاشتر يومئذ يحرض الازد عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا شدة قوم موتورين يثأرون بآبائهم واخوانهم حناقاً على عدوهم وقد وطنوا على الموت أنفسهم لئلا يسبقوا بوتر ولا يلحقهم في الدنيا عار

» وقد أشار الى كثير من ذلك أبو بكر الصيرفي شاعر ملتونة وأهل الاندلس في كلمة يمدح بها تاشفين بن علي بن يوسف ويصف ثباته في حرب شهدها ويذكره بأمور الحرب في وصايا وتحذيرات تنبهك الى معرفة كثير من سياسة الحرب :

يا أيها الملأ الذي يتقنع
من منكم الملك الهمام الاروع

ومن الذي غدر العدو به دجى
فانفض كل وهو لا يتزعزع

تمضي الفوارس والطعان يصدها
عنه ويذمرها الوفا فترجع

والليل من وضح الترائك انه
صبح على هام الجيوش يلمع

انى فزعتم يابني صنهاجة
واليكم فى الروع كان المفزع
إنسان عين لم يصبه منكم
حضن وقلب أسلمته الأضلع
ومنها فى سياسة الحرب :
أهديك من أدب السياسة مابه
كانت ملوك الفرس قبلك تولع
لاإننى أدرى بها لكنها
ذكرى تحض المؤمنين وتنفع
والبس من الحلق المضاعفة التى
وصى بها صنع الصنائع تبع
والهندوانى الرقيق فانه
أمضي على حد الدلاص وأقطع
واركب من الخيل السوابق عدة
حصنا حصينا ليس فيه مدفع
خندق عليك اذا ضربت محلة
سيان تتبع ظافرا أو تتبع
والواد لاتعبره وازل عنده
بين العدو وبين جيشك يقطع
واجعل مناجزة الجيوش عشية
ووراءك الصندق الذى هو أمنع
وإذا تضايقت الجيوش بمعرك
ضنك فأطراف الرماح توسع
واصدمه أول وهلة لاتكترث
شيئا فاظهار النكال يضعضع
واجعل من الطلاع أهل شهامة
للصدق فيهم شيمة لاتخدع
لاتسمع الكذاب جاءك مرجفا
لارأى للكذاب فيما يصنع

﴿ حرث ﴾ يحرث ويحرث حرثا زرع وكسب . وحرث الأرض شققها بالسكة . (حرث الشيء) تفقه فيه و (حرث الأرض واحترثها) حرثها و (أبو الحارث) كنية الأسد
و (الحراثة) الحرث وحرفة الحراث
و (الحرث) مايستنبت بالبذر والنوى والغرس . و (المحرث والمحراث) آلة الحرث. و (حرث الآخرة) ثوابها و (حرث الدنيا) خيرها

﴿ الحارث بن كلدة ﴾ هو الطبيب العربى المشهور أصله من الطائف ساور الي الأقطار وتعلم الطب بفارس ومارسه هناك وعاش أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية قال له معاوية وماالطب ياحارث ؟ فقال ألازم يعنى الجوع
وسأله عمر بن الخطاب ماالدواء؟ فقال ألازم يعنى الجوع والامساك عن الطعام .

مرض سعد بن أبي وقاص بمكة فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب ولما جاءه الحرث نظر اليه ، وقال ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبرىء

وكانت للحروث معرفة تامة بأحوال العرب وما يفيدها وله كلام حسن فيما يتعلق بالطب وغيره

من ذلك انه لما وفد على كسرى أنوشروان وأذن له بالدخول عليه . فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من انت ؟ قال أنا الحرث بن كلدة الثقفي . قال فما صناعتك ؟ قال الطب. قال اعرابي أنت؟ قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها . قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها ؟ قال أيها الملك إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج الي من يصلح جهالها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل أمشاجها ، فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ، ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه

قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الي الجهل

قال الطفل يناغي فيداوي والحية ترقى فتحاوى . ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فمنهم مثر ومعدم . وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم

فأعجب كسرى من كلامه ثم قال فماذا الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها

قال الحرث أيها الملك أنفس سخية وقلوب جرية، ولغة فصيحة، والسن بليغة وأنساب صحيحة، وأحساب شريفة، يمرق من أفواههم الكلام ، مروق السهم من نبعة الرام، وأعذب من هواء الربيع، وألين من سلسبيل المعين ، مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب، لا يرام عزهم، ولا يضام جارهم، ولا يستباح حريمهم ويذل اكرمهم ولا يقرون بفضل للانام إلا للملك الهمام الذى لا يقاس به ولا يؤازيه سوقة ولا ملك

وقال فاستوي كسرى جالسا وجرى ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه : اني وجدته راجعا لقومه

مادحاو بفضيلتهم ناطقا ، وبما يورده من لفظه صادقا والعاقل من أحكمته التجارب وأمره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب ؟ قال ناهيك. قال فما أصل الطب ؟ قال الازم قال فما الازم؟ قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال أصبت. قال فما الداء الدوى ؟ قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى يفني البرية. ويهلك السباع فى جوف البرية. قال أصبت ، فما الجمرة التى تصطلم منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت أسقمت قال صدقت. قال فما تقول فى الحجامة ؟ قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه ، والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك (انظر كلمة حجامة من هذا الكتاب)

قال فما تقول فى دخول الحمام ؟ قال لا تدخله شبعان، ولا تغش أهلك سكران، ولا تقم الليل عريان ، ولا تقعد على الطعام غضبان، وارفق لنفسك يكون أرخى لبالك وقلل من طعامك يكون أهنأ لنومك

قال فما تقول فى الدواء ؟ قال مالزمتك الصحة فاجتنبه . فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه (انظر كلمة دواء)

فان البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت وان تركتها خربت

قال فما تقول فى الشراب ؟ قال أطيبه أهنأه، وأرقه أمراه، وأعذبه أشهاه لا تشربه صرفا فيورثك صداعا . ويثير عليك من الادواء أنواعا (انظر كلمة خمر)

قال فأى اللحمان أفضل ؟ قال الضأن الفتي ، والقديد المالح مهلك للآكل ، واجتنب لحم الجزور والبقر (انظر كلمة لحم)

قال فما تقول فى الفواكه قال كلها فى اقبالها وحين أوانها واتركها إذ أدبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفواكه الرمان والاترج وأفضل الرياحين الورد والياسمين والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس

قال فما تقول فى شرب الماء ؟ قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ماشرب منه بقدر ، وشربه بعد النوم ضرر ، افضله أمرأه، وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار البارد الزلال لم يخلط بماء الآجام والآكام ينزل من صرادح المسطان ويتسلسل عن الرضراض وعظام الحصي فى اليفاع

قال فما طعمه ؟

قال لا يوهم له طعم لانه مشتق من الحياة

قال فما لونه ؟

قال اشتبه على الابصارلونه ، لانه يحكى لون كل شيء يكون فيه

قال أخبرنى عن أصل الانسان ماهو

قال أصله من حيث شرب الماءيعنى رأسـه

قال فماذا هو النور الذى فى العينين ؟

قال مركب من ثلاثة أشياءفالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح

قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن ؟

قال على أربع طبائع المرةالسوداءوهى باردة يابسة . والمرةالصفراءوهى حارة يابسة ؟ والدم وهوحاررطب . والبلغم وهو بارد رطب

قال فلم لم يكن من طبع واحد ؟

قال لولا خلقه من طبع واحدلم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك

قال فمن طبيعتـين لو كان اقتصر عليهما ؟

قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان .

قال فمن ثلاث ؟

قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال والقام

قال فاجمل الحار والبارد فى احراف جامعة

قال كل حلو حار . وكل حامض بارد وكل حريف حار . وكل مر معتدل . وفى المر حار وبارد

قال فأفضل ماعولج به المرةالصفراء ؟

قال كل بارد لين

قال فالمرة السوداء ؟

قال كل حار لين

قال والبلغم ؟

قال كل حار يابس

قال والدم ؟

قال اخراجه اذا زاد . وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة

قال فالرياح ؟

قال بالحقن اللينة . والادهان الحارة اللينة

قال افتأمر بالحقنة ؟

قال نعم قرأت فى بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه . والعجب لمن احتقن كيف يهرم او يعدم الولد . وان الجهل كل الجهل من أكل ماقد عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحة بدنه

قال فما الحمية ؟

قال الاقتصادى فى كل شىء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها

ثم سأله كسرى أسئلة أخرى لا فائدة من ايرادها ثم قال له :

لله درك من اعرابى لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما . واحسن صلته وأمر بتدوين مانطق به

قال الواثق بالله فى كتابه البستان مر الحارث بن كلدة بقوم وهم فى الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب . وتنفل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين

نقول هذا مناقض لمكتشفات العلم الحاضر فان الاطباء الطبيعيين يعالجون الامراض باجلاس المرضى أو اضجاعهم في الشمس وقد ظهر أن للاشعة الشمسية فعلا عجيبا فى قتل جراثيم السل الرئوى حتى أنهم ليأمرون المريض بالاضطجاع فى الشمس الا رأسه

من كلام الحرث بن كلده :

البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاد . وقد نسب بعضهم هذا الكلام الي النبي صلى الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء وهو أبلغ

وروي عن على بن أبي طالب أنه قال :

من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغداء وليأكل على نقاء وليشرب على ظماء . وليقل من شرب الماء . ويتمدد بعد الغداء ويتمشي بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء . ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام فى الصيف خير من عشر فى الشتاء واكل القديد اليابس فى الليل معين على الفناء

وقد رويت هذه الكلمات عن الحرث ابن كلدة

نقول لايجوز اعتبار هذه الكلمات مقررات علمية فقد أثبت الطب الحديث مخالفة بعضها للحقيقة فان الاقلال من شرب الماء من حاجة البدن اليه فيه ضرر عظيم فلا بد من اعطاء البدن قسطه من وهذا القسط يختلف باختلاف صنوف الغداء من الجمود والسيولة ولكن المتوسط فى الجملة لتران أى ثمان كوبات

وقوله ودخلة الى الحمام فى الصيف خير من عشر فى الشتاء فيه نظر فان الحمام المعروف الآن ضرره أكبر من نفعه لشدة حرارته

وتشبع جوه بالأبخرة الساخنة وضرره شديد على العصبيين يجب عليهم اجتنابه

روي حرب بن محمد قال حدثني أبي قال قال الحرث بن كلدة أربعة أشياء تهدم البدن الغشيان (أى غشيان النساء) على البطنة. ودخول الحمام على الامتلاء وأكل القديد. ومجامعة العجوز

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال لما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا أمرنا بأمر ننتهي اليه بعدك

قال لاتتزوجوا من النساء إلا شابة. ولا تأكلوا الفاكهة إلا فى أوان نضجها. ولا يتعالجن أحد منكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة فى كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم، واذا تغدى أحدكم فلينم على أثر غدائه. واذا تعشى فليخط أربعين خطوة

ومن كلام الحارث بن كلدة:

دافع الدواء ما وجدت مدفعا. ولا تشربه إلا من ضرورة فانه لايصلح شيئا الا أفسد

تقول هذا من الكلام الذى يجب أن يوضع نصب الأعين فقد أثبت كبار أساتذة الطب هذه الحقيقة بالبراهين المحسوسة (انظر كلمة دواء من هذا الكتاب)

﴿ الحارث ﴾ بن حلزة اليشكرى

هو أحد أصحاب المعلقات السبع ولد قبل الهجرة بنحو اثنين وثلاثين سنة وهو من أهل العراق ومطلع معلقته:

آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء

ومنها:

لايقيم العزيز بالبلد السهـ
ـل ولا ينفع الذليل النجاء

ومن شعره:

عش بالجدود فما يضـ
ـر الجهل ما أوتيت جدا

والعيش خير في ظلا
ل الجهل ممن عاش كدا

ولقد رأيت معاشرا
جمعوا لهم مالا وولدا

وهم ذباب طائر
لايسمع الآذان رعدا

﴿ الحارث ﴾ بن عباد بن قيس

البكرى هو أبو بجير من أهل العراق من فحول شعراء العرب وساداتها وشجعانها شهد حرب البسوس وكان قد اعتزلها فلما أسرف المهلهل فى القتل وقتل ولده بجير أثارت به

الحمية فاقتحمها بعد أن نادى فى قومه وأنشد أبياته المشهورة التى منها :

يا بجير الخيرات لا صلح حتى
تملأ البيد من رؤوس الرجال
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا
فابت تغلب على اعتزالى

﴿الحارثي﴾ هو محمد بن على ابن عطية الواعظ المشهور بأبي طالب المكى له كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد) توفي ببغداد سنة (٣٨٦) ه

﴿حرج﴾ الرجل يحرج حرجا أثم وحرج بيته ضاق

(حرجه) ضيقه

(أحرجه) أوقعه فى الاثم

(تحرج) من الامر تأثم منه

(الحرج) الاثم والمكان الضيق

﴿حرجم﴾ الابل رد بعضها على بعض

(احرنجم القوم) اجتمعوا

﴿حرده﴾ يحرده حرداً قصده

(حرد حرده) أى قصد قصده

(حرد عليه يحرد) غضب

(حرد... الناقة) قل ... [illegible]

السنة قل مطرها

(الحرد) الغضب و (الحرد) الغضبان

﴿حر﴾ يحر ويحر حرا ضد برد وحر القتل أشد

(حر) اليوم يحر ويحر حرا وحرارة ضد برد

(حر العبد يحر) عتق ومثله (تحرر (حرره) أعتقه. وحرر الكتاب قومه وحسنه . وحرر الميزان ضبطه

(أحر النهار) صار حرا

(الحار) ضد البارد

(الحر) ضد العبد . والكريم

(الحران) الشديد العطش جمعه حرار

(الحرة) أرض ذات حجارة سوذ جمعها حرار

(الحرور الريح الحارة)

(المحرور) ما داخلته حرارة الغيظ أو غيره

﴿الحرارة﴾ كان العلماء يعترفون الحرارة بأنها سيال غير قابل للوزن والانضغاط يسمي كالوريك له خاصية الانتقال من جسم الى آخر اما مباشرة أو ... [illegible]

نظرية الانبعاث . وقد ارتأى العلماء العصريون رأياآخر وهو أن الحرارة هي نتيجة حركة اهتزازية صغيرة جداً سريعة في الجزئيات القابلة للوزن من المادة وهذه الحركة تنتقل الى جزيئات الاجسام بواسطة سيال لطيف مرن يسمى الايثير (أنظر ايثير) وتنتقل الحرارة من جسم الى آخر بتموجات تشبه تموجات الهواء عند انتقال الصوت. وقد ارتضى العلماء هذا الرأى لانه يفسر لهم أكثر الظواهر الحرارية وإن كان مجرد ظن ومحض تخيل

(ينابيع الحرارة) ثلاثة . الينابيع الطبيعية وهى الاشعة الشمسية والحرارة الارضية والكهربائية والينابيع الميكانيكية وهى الاحتكاك والقرع والضغط والينابيع الكيماوية وهى اتحادات الاجزاء بعضها ببعض ومنها الحرارة الحيوانية فانها نتيجة اتحادات كيماوية. وأقوى هذه الينابيع الثلاثة الشمس فقد حسب العلامة (بوييه) الحرارة التي تسقط من الشمس على الارض في مدة سنة فوجدها كافية لاذابة طبقة من الثلج ثخنها ٣٢ متراً حول الكرة الارضية كلها

من خواص الحرارة أنها اذا تسلطت على جسم مددته وزادت حجمه. والغازات تتمدد أكثر من السائلات وهى تتمدد أكثر من الجوامد . فاذا القيت قضيبا من المعدن طوله متر فى النار ثم قسته بعد مكابدة الحرارة زاد عن متر على قدر ماأخذه من الحرارة . واذا وضعت سائلا في زجاجة وسخنته زاد حجمه زيادة محسوسة وكذلك تتمدد الغازات بطريقة جلية

(الحرارة والصحة) الشمس تبعث لنا مع الضوء حرارة محيية ضرورية لحفظ حياة جميع ما على سطح الكرة الارضية وللحرارة الشمسية دخل كبير فى حفظ صحة الانسان وتنظيم حركات أجهزته . فانها تؤثر على الدورة الدموية بتمديدها جدران الاوعية الشعرية والشرايين فيسرى الدم فيها سريانا تاما ويصل الى أقصي جهة من جهات الجسم وتنفتح المسام الجسدية بواسطة الحرارة أيضا فيسيل منها العرق وهو يحمل كثيراً من الجراثيم الضارة بالجسم ولذلك يحسن بالانسان أن يمشى تحت الشمس معرضا جسمه ورأسه لحرارتها باعتدال لتفعل فعلها عليه ويعزى للحرارة الشمسية خاصية روحية جليلة وهى أنها تعطى العقل نشاطا والمدارك سعة . وقد تقرر أن الحجر لا يصح الجلوس ولا النوم

فيها ان لم تكن الاشعة الشمسية تدخلها فاذا عوزتنا الحرارة فى الشتاء وجب علينا أن نعمد الى تلمسها بالصناعة ولذلك اعتاد الذين يسكنون البلاد الباردة أن يتخذوا المدافيء على اختلاف صنوفها ولكن على أى حال لايجوز أن تكون حرارة البيوت من الداخل فى الشتاء أرفع من ١٥ درجة من درجات ترمومتر ريومور المقسم الي ٨ درجات أى تساوي نحو ٢٠ درجة من درجات ترمومتر سنتيجراد

قال الاستاذ (ريكلام) نقلا عن الأستاذ بلز الذى أجملنا من كلامه هذا الفصل . قال .

ان الذين يرفعون حرارة غرفاتهم عن درجة ١٥ من ترمومتر ريومور يلاحظون ان طلبتهم لرفع درجات الحرارة تزداد بعد ذلك بقليل . وعلة ذلك هى مايلى .

اذا علت درجة الحرارة واستمرت عالية تجف الجدران وجميع مافى المكان وكلما ازدادفقدها للرطوبة زاد امتصاص الهواء الجاف لها وتحول ذلك الامتصاص الي الجهة التى توجد فيها الرطوبة عند الانسان فيزداد حاجة الانسان الي الافراز الجلدى والرئوى وبما أن تبخر الرطوبة من المكان الذى نحن فيه يسلبنا كثيراً من حرارتنا الذاتية فنرى أنفسنا فى حاجة مستمرة لزيادة درجة الحرارة لتعوض مايفقد منا بدون شعور . وعليه فآلة إيجاد الحرارة التى تظهر أنها صديقتنا هي فى الحقيقة أشد أعدائنا ضررا علينا . ذلك لأن الأشياء فى المكان المرتفع الحرارة يكثر افرازها ويفسد الهواء . فيقل استنشاقنا للاوكسجين وهو العنصر الذى تشتد حاجتنا اليه فتبطىء حركة التغذية في جسمنا وتقل ، فيصير نومنا قصيراً أو مضطربا وتكابد جميع الوظائف الجسدية من جراء هذه الحال خسارة ما . هذه هى الصورة المحزنة الحال أكثر الناس فى الشتاء ولا يسلم من هذه المضار الا الذين لا يسمحون لآلة الحرارة أن تزيد درجة حرارة أمكنتهم عن درجة ١٥

نرجع الى ما كنا فيه من الكلام على الحرارة والصحة فنقول ان تهوية الغرف المدفأة ضرورى جدا لتغيير الهواء المفسود ثم ان استعمال الزجاجات المسخنة في السرير من أسوأ العوائد لانها تعيق نمو الحرارة الغريزية . وكذلك لايجوز استعمال ريش النعام فى الفراش فان كثرة الحرارة ترخى الجسد وتضعف القوى

فى دور النقاهة تكون الحرارة ضرورية جداً للناقهين

(الحرارة الانسانية) تصل الحرارة الجسدية للانسان الى ٣٧ درجة ونصف وقد كتب الدكتور (ولسن) فى هذا الصدد ماترجمته

« الحرارة الانسانية » ناتجة من ينبوع خاص بالجسم فان الظواهر الكيماوية والطبيعية للافراز والتمثيل فى الجسد نفسه هو عند الانسان وكثير من طوائف الحيوان مستقل كل الاستقلال عن الحرارة الخارجية التى لا تؤثر تغيراتها عليه تأثيرا ما وهي تتكون على الخصوص في الغدد والعضلات وذلك ممكن اثباته مباشرة بشغل العضلات وتحريكها فقد تزيد درجة ونصفا

الحرارة الانسانية تزيد وتنقص فى اليوم الواحد على مقتضى امتصاص الجسم للاغذية وتداول السكون والحركة عليه فقد لوحظ أن الحراره الغريزية تزيد من الساعة السابعة صباحا الى الساعة الرابعة بعد الظهر زيادة بطيئة حتى تصل فى تلك الساعة الى نهاية كمالها وتبقى كذلك الى الساعة التاسعة مساء ثم تأخذ بعد ذلك فى النقص ثانيا

الحرارة الجسدية لا تتكون بدرجة واحدة في جميع أجزاء الجسم فبما ان الحراره لا تتولد الا من حركات التمثيل والافراز وتأكسد الاغذية واستحالتها الى حمض كربونيك وماء وبول فتزداد درجة الحرارة فى الجهات التى تكون حركات عضلاتها أكثر. فتتوزع على جميع الجسم بواسطة الدم فتصل الي الاجزاء التى لا تتولد فيها حرارة أصلا كالأرجل وما شاكلها

هذا الأنتاج المستمر للحرارة فى جسد الانسان يقابله استهلاك مستديم لها فتأخذ الاجسام المجاورة للانسان مقدارا عظيما من حرارته ليحدث توازن بينها و بينه وقد حسب (هلمو لتز)أن الانسان يفقد من حرارته على هذا الوجه نحوا من ١٥ فى المائة من مجموع حرارته ويفقد كذلك نحوا من ٥ فى المائة منها بواسطة الهواء الذى يزفره

هذا الفقد المستمر يجب تعويضه بواسطة الغذاء وعليه فماهية الاغذية تتعلق بقيمتها من هذه الوجهة . وقبل أن نسرد أسماء بعض الاغذية المولدة للحرارة نذكر أن (وحدة الحرارة) فى الاصلاح الطبيعى هى المقدار الكافي منها لرفع كيلوغرام من الماء درجة واحدة عن درجته الاصلية وعليه

فللزلال ٧ر٥ وللنشا ٢و٤ وللدهن ٥و٩ وحدات حرارية

اذا كان الامر كذلك وجب ان يكون في جسد الانسان منظم لهذه الحرارة الحيوانية والا فانها لو تركت لارادة الانسان وتصريفه زادت أو نقصت عن حدها الطبيعي ويعجز أن يوصلها الي نطاقها المطلوب.

نعم ان في الجسم الحيواني منظما للحرارة تظهر آثاره في كثير من الاحايين مثال ذلك أن الانسان لاضطراره لصرف مقدار كبير من الحرارة في الشتاء نجد ذلك المنظم الحراري في جثمانه يضطره لزيادة الأكل ولذلك تجد شهيته قابلة للطعام وبخلاف ذلك في الصيف حيث الجسد لا يحتاج لحرارة كثيرة

ومن آثار ذلك المنظم الحراري أنك تشعر بضرورة التدثر في محل انت جالس فيه بينما ترى بجانبك انسانا يشكو من حرارة ذلك المكان ولا فرق بينك وبينه الا أنه يعمل عملا عضليا وانت ساكن لا تتحرك

﴿ الحرية ﴾ هي الخلوص وصفه الحر . وقد اطلقت هذه الكلمة في عصرنا هذا على خلوص الامم من استبداد المسيطرين عليهم

عاش الانسان دهراً طويلا خاضعا بحكم الضرورة لرؤساء يقيمهم قادة له ويضع حياته بين أيديهم ويهبهم من التعظيم والاجلال مالا يسمح بمثله الا للالهة وقد عد كثير من الامم ملوكهم آلهة كقدماء المصريين واليابانيين وغيرهم ولم يزل من المتوحشين من هم على هذه الخصلة الى الآن ولكن كلما ازداد رقي النوع الانساني في مدارج العرفان ازداد معرفة بنفسه وأنفة من أن ينقاد في أيدي طائفة من بني نوعه كما تنقاد الاغنام فنزع الي تحديد سلطة المسيطرين عليه وفي تاريخ اليونانيين والرومانيين أمثلة من ذلك (أنظرها تين الكلمتين) ودامت هذه المنازعة بين الحاكمين والمحكومين قرونا عديدة كان المستبدون يتلونون فيها للامم بألوان شتى تارة باسم الحكومة وطوراً باسم الدين وكان ذلك كله وبالا على الانسان وقتلا لاشرف خصائصه وظل هذا التدافع بين الطرفين على أنقص حالاته حتي جاءت الديانة الاسلامية فانزلت الاعلين الى مستوى العامة بقوله تعالي (انما المؤمنون اخوة) وبقوله تعالى (ان أكرمكم عند الله

أتقاكم) وبقوله عليه الصلاة والسلام (ليس لعربى على أعجمى فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح) وكان رسول الله ذاته الاسوة الحسنة فى ذلك فكان يشاور أصحابه فى الامر ويعمل باشارتهم ولا يقطع دونهم حكما إلا إذا كان وحيا فتربوا على ذلك ثم لما انتقل إلى الرفيق الأعلى ترك لهم الخيرة فى انتخاب أحدهم لرئاستهم بعدما غرس فى نفوسهم مبدأ (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وأيضا بعد تخويلهم حق عزل من يولونه إن لم يسر بسيرة القرآن فلما توفى صلى الله عليه وسلم انتخبت الأمة أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا فحصلت فتن قلبت الأمر ملكا على النحو الشائع فى العالم إذ ذاك بالوراثة والتغلب فعمل الملوك على قتل عواطف الأمة بالرشوة بالمال وبالجور والاخافة وبكل وسيلة فسار العالم كله على هذه السيرة المظلمة حتى هبت بعض أمم أوروبا للتحديد بسلطة ملوكها منهم انجلتره أولا ولم تزل مع ملوكها فى نزاع من لدن القرن الخامس عشر حتى ايد كرومويل قائد الحرية حق الامة فى القرن السابع عشر بثورته المشهورة (انظر انجلتره) ثم قامت فرنسا سنة (١٧٨٩) م بثورتها المشهورة (أنظر فرنسا) فقضت على الاستبداد القضاء الاخير وأعلنت الجمهورية (أنظر جمهورية) وقلدتها أمم أوروبا واحدة بعد أخرى فلا تجد بينها دولة استبدادية غير الروسية وقد حدثت بها فى السنوات الماضية ثورة دموية قام بها الشعب دفاعا عن حريته فنال قسطا منها

﴿ الحرير ﴾ هو الابريسم والثوب من الابريسم (أنظر دودة)

(الحريرة) القطعة من الحرير والدقيق يطبخ بلبن أو سمن

اتفق الأئمة على أنه لا يجوز للرجال لبس الحرير فى غير الحرب واختلفوا فى لبسه فى الحرب فأجازه مالك والشافعى وأبو يوسف ومحمد وكرهه أبو حنيفة وأحمد. واستعمال الحرير فى الجلوس عليه والاستناد اليه حرام كاللبس إجماعا ويحكي عن أبي حنيفة انه خص التحريم باللبس فقط

(تنظيف الحرير) يؤخذ لذلك هذه المواد وهى:

صابون أبيض	٣	غرام
عسل	٣	«
عرق	٢٥	«

وتضرب هذه الاجزاء الثلاثة ببعضها حتى تختلط ثم تغمس فرشة لينة فى هذا المخلوط الصابوني ويدهن بها سطح الحرير المراد تنظيفه ثم يترك هكذا ساعة فى وعاء مملوء ماء ثم يرج مرارا فى ماء دافىء ولا يعصر ولا يدعك باليد ثم يعلق على الحبل بشرط أن لا يتماس جهتا الحرير على الحبل ثم يؤخذ وهو رطب ويكوى بمكواة خفيفة الحرارة فيرجع للحرير لمعانه الأصلي وإذا كان الحرير أبيض فيجب الاعتناء بانتخاب صابون شديد البياض وعرق نقي وعسل نظيف ما أمكن

﴿ الحريرى ﴾ هو أبو محمد القاسم الحريرى البصرى صاحب المقامات كان أحد أئمة عصره في اللغة وقد اشتهرت مقاماته ودلت على غزارة مادته بأسرار العربية وسبب تأليفها ماحكاه ابنه أبو القاسم قال :

كان أبي جالسا فى مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهى الثامنة والاربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة . وجاء فى كتاب أنباء الرواة في أبناء النجاة للقاضى الاكرم جمال الدين أبو الحسن وزير حلب أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريرى واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه

وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من أوجز ومنهم من أطال

وروى أنه لما عمل المقامات وكان عددها أربعين أنكر عليه بعضهم عملها وادعوا أنها لرجل مغربي مات بالبصرة فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فأخبره أنه منشيء فاقترح عليه إنشاء رسالة فى واقعة عينها له فانفرد فى ناحية ولكن لم يفتح عليه بشيء فخرج وهو خجلان ورجع الى بلده وعمل عشر مقامات أخري وأرسلهن للوزير واعتذر من عيه وحصره فى الديوان قال ابن خلكان أنه رأى نسخة مكتوبة بخط الحريرى نفسه كتب على ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة

الحسن بن صدقة وزير المسترشد أيضا وهذا أصح وللحريري تآليف حسان منها درة الغواص في أوهام الخواص. ومنها ملحة الاعراب المنظومة فى النحو وله أيضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذى في المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ما هـذا الغرام به
أما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو أن المفند لي
تأمل الرشد فى عينيه ما ثبتا
ومن أقام بأرض وهي مجدبة
فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وله أيضا وهو مذكور فى كتاب الخريدة

كم ظباء بحاجر فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس خدرت بالمخادر
ونثن لخاطر هاج جدا لخاطر
وعذار لاجله عاذلي عاد عاذرى
وشجون تضافرت عند كشف اضفائر

كان الحريرى دميم الخلق فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريرى منه ذلك فلما التمس منه ان يملي عليه شيأ قال اكتب

ما أنت أول سار غره قمر
ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيرى انني رجل
مثل المعيدى فاسمع بي ولا ترنى

ففهم الرجل مراده فخجل

كان الحريرى ذا يسار يقال انه كان له ثمانية عشر الف نخلة بالمشان وهى قرية فوق البصرة . ولد سنة (٤٤٦) وتوفى سنة (٥١٦) ه

﴿حرزه﴾ يحرزه حرزاً حفظه

(حرز المكان) يحرز حرازة كان حرزاً حصينا

(احرزه) حازه

(تحرز منه واحترز منه) تحفظ منه

الحرز العوذة . الموضع المحصن

(الحرز الحريز) الحصن المنيع

﴿حرسه﴾ يحرسه حرسا وحراسة . حفظه وحرسه يحرسه سرقه

(تحرس واحترس) توقي

(الحرسان) النهار والليل

﴿الاحتراس﴾ هو نوع من أنواع البديع وهو أن يؤتي فى كلام يوهم أمرا غير مقصود بما يدفع ذلك الايهام كقول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي

﴿ حرش ﴾ بينهم ، أغرى بعضهم ببعض

(تحرش به) تعرض له

﴿ حرص ﴾ يحرص حرصا اشتد كلفه به

(حرصه عليه) قوى كلفه به

(الحرص) الشره

(الحريص) الشره جمعه حراص

﴿ حرض ﴾ يحرض وتحرض حروضا . كان مريضا جداً

(حرض يحرض حرضا صار مريضا جداً

(حرضه) حثه

(أحرضه الامر) جعله حرضا

(الحرض) فسادالبدن.والحرض المريض جدا جمعه احراض

(الحرض) المريض جدا

﴿ حرف ﴾ الشيء يحرفه حرفا . حرفه عن مكانه

(حرف الكلام) غيره

(تحرف وانحرف) مال الي حرف أى الى جانب

(احترف) اتخذ حرفة . وكسب

(الحرافة) طعم يلذع اللسان

(الحريف) الذى فيه حرافة

(الحرف) الطرف

(الحرفة) الصناعة

(حريف الرجل)معامله فى حرفته

(المحترف) صاحب الحرفة

﴿ الحرف ﴾ فى النحو اللفظ الذى يدل على معنى فى غيره كهل ولم وفي. والحروف كلها مبنية وعددها فى اللغة لا يزيد عن الثمانين وتسمي حروف المعانى بخلاف حروف المبانى فهى حروف الهجاء

والحروف اما احادية واما ثنائية واما ثلاثية واما رباعية واما خماسية ولم يأت من الخماسية الا واحدة وهى لكن للاستدراك

﴿ أسرار الحروف ﴾ يعزو مؤلفو العرب للحروف أسرارا خفية وتأثيرات مادية ولا نتعرض لهذه الدعوى بتصديق ولا تكذيب لأن الممكنات لا تحضر . وما خفى عنا من قوى الاشياء أكثر مما ظهر ونكتفى بأن ننقل فى ذلك شيأ مما كتبه العلامة بن خلدون فى مقدمة تاريخه قال رحمه الله :

علم أسرار الحروف وهو المسمي لهذا العهد بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات اليه فى اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام فى الخاص وحدث هذا العلم فى الملة بعد صدر منها وعند

ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات فى عالم العناصر وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزيل الوجود عن الواحد وترتيبه

وزعموا أن الكمال الاسمائى مظاهره أرواح الافلاك والكواكب وان طبائع الحروف وأسرارها سارية فى الاسماء فهى سيارة فى الاكوان على هذا النظام. والاكوان من لدن الابداع الاول تنتقل فى أطواره وتعرب عن أسراره فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله. تعددت فيها تآليف البونى وابن العربى وغيرهما ممن اتبع آثارهما وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية فى عالم الطبيعة بالاسماء الحسنى والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالاسرار السارية فى الاكوان ثم اختلفوا فى سر التصرف الذى فى الحروف ماهو فمنهم من جعله للمزاج الذى فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى أربعة أصناف كالعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصريف فى طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف فتنوعت الحروف بقانون صناعى يسمونه التكسير

إلى نارية وهوائية ومائيـة وترابية على حسب تنوع العناصر. فالألف للنار والباء للهواء والجيم للماء والدال للتراب، ثم ترجع كذلك على التوالى من الحروف والعناصر الى أن تنفد فتعين لعنصر النار حروف سبعة الألف والهاء والطاء والميم والفاء والسين والذال، وتعين لعنصر الهواء سبعة أيضا الباء والواو والياء والنون والضاد والتاء والظاء. وتعين لعنصر الماء أيضا سبعة الجيم والزاى والكاف والصاد والقاف والثاء والغين وتعين لعنصر التراب أيضا سبعة الدال والحاء واللام والعين والراء والخاء والشين

والحروف النارية لدفع الأمراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها إما حسا أو حكما كتضعيف قوى المريخ فى الحروب والقتل والفتك. والمائية أيضا لدفع الامراض الحارة من حميات وغيرها ولتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا أو حكما كتضعيف قوى القمر وامثال ذلك ومنهم من جعل سر التصرف الذى فى الحروف للنسبة العددية فان حروف أبجد دالة على أعدادها المتعارفة وضعا وطبعا فبينها من أجل تناسب الاعداد تناسب فى نفسها أيضا كما بين الباء والكاف والراء لدلالتها كلها

على الاثنين كل فى مرتبته فالباء على اثنين فى مرتبة الآحاد والكاف على اثنين فى مرتبة العشرات والراء على اثنين فى مرتبة المئين. وكالذى بينها وبين الدال والميم والتاء لدلالتها على الاربعة. وبين الاربعة والاثنين نسبة الضعف. وخرج للاسماء أوفاق كما للاعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذى يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفى والسر العددى لاجل التناسب الذى بينهما فاما سر التناسب الذى بين الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والاعداد فأمر عسر على الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم فيه الذوق والكشف

قال البونى ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلى وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي. وأما التصرف فى عالم الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثر الاكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا

وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك فان حقيقة الطلسم وتأثيره على ما حققه أهله انه قوى روحانية من جوهر القهر تفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر باسرار فلكية ونسب عددية وبخورات جالبات لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالهمة فائدتها ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية وهو عندهم كالخميرة المركبة من هوائية وأرضية ومائية وتارية حاصلة فى جملتها تحيل وتصرف ما حصلت فيه الي ذاتها وتقلبه الى صورتها وكذلك الاكسير للاجسام المعدنية كالخميرة تقلب المعدن الذى تسرى فيه الى نفسها بالاحالة ولذلك يقولون موضوع الكيمياء جسد من جسد لان الاكسير أجزاؤه كلها جسدانية. ويقولون موضوع الطلسم روح فى جسد لانه ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية والطبائع السفلية جسد والطبائع العلوية روحانية

وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الاسماء بعد أن تعلم أن التصرف فى عالم الطبيعة كله انما هو للنفس الانسانية والهمم البشرية ان النفس الانسانية محيطة بالطبيعة وحاكم عليها بالذات الا ان تصرف أهل الطلسمات انما هو فى استنزال روحانية الافلاك وربطها بالصور أو بالنسب العددية حتي يحصل من ذلك نوع مزاج بفعل الاحالة والقلب بطبيعته فعل الخميرة فيما حصلت فيه وتصرف

أصحاب الاسماء انما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الألهي والامداد الرباني فيسخر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية ولا يحتاج الى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها لان مدده أعلا منها ويحتاج أهل الظلمات الى قليل من الرياضة تفيد النفس قوة على استنزال روحانية الافلاك واهون بها وجهة ورياضة بخلاف أهل الاسماء فان رياضتهم هى الرياضة الكبرى وليست بقصد التصرف فى الأكوام إذ هو حجاب وانما التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله لهم فان خلا صاحب الاسماء عن معرفة أسرار الله وحقائق الملكوت الذى هو نتيجه المشاهدة والكشف واقتصر على مناسبات الاسماء وطبائع الحروف والكلمات وتصرف بها من هذه الحيثية وهؤلاء هم أهل السيمياء فى المشهور كان اذن لا فرق بينه وبين صاحب الطلسمات بل صاحب الطلسمات أوثق منه لانه يرجع الى طبيعية علمية وقوانين مرتبة. وأما صاحب اسرار الاسماء اذا فاته الكشف الذى يطلع به على حقائق الكلمات وآثار المناسبات بفوات الخلوص فى الوجهة وليس له فى العلوم الاصطلاحية قانون برهانى يعول عليه يكون حاله

أضعف رتبة وقد يمزج صاحب الاسماء قوى الكلمات والاسماء بقوى الكواكب فيعين لذكر الاسماء الحسنى أوما يرسم من أوفاقها بل ولسائر الاسماء اوقاتا تكون من حظوظ الكوكب الذى يناسب ذلك الاسم كما فعله البوني فى كتابه الذى سماه الانماط وهذه المناسبة عندهم هى من لدن الحضرة العمائية وهى برزخية الكمال الاسمائي وانما تنزل تفصيلها فى الحقائق على ما هى عليه لمناسبة واثبات هذه المناسبة عندهم انما هو بحكم المشاهدة فاذا خلا صاحب الاسماء عن تلك المشاهدة وتلقى تلك المناسبة تقليدا كان عمله بمثابة عمل صاحب الطلسم بل هو اوثق منه كما قلناه.
وكذلك قد يمزج أيضا صاحب الطلسمات عمله وقوي كواكبه بقوى الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا أن مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هى عند اصحاب الاسماء من اطلاع فى أحوال المشاهدة وانما يرجع الى ما اقتضته أصول طريقتهم السحرية من إقتسام الكواكب لجميع ما فى عالم المكونات من جواهر وأعراض وذوات ومعانى والحروف والأسماء من جملة ما فيه فلكل واحد من الكواكب

غريبة منكرة من تقسيم سور القرآن وآية على هذا النحو كما فعله مسلمة المجريطي في الغاية . والظاهر من حال البوني في انماطه أنه اعتبر طريقتهم فان تلك الانماط اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات التي تضمنتها وتقسيمها على ساعات الكواكب السبعة . ثم وقفت على الغاية وتصفحت قيامات الكواكب أي الدعوة التي تقام له بها شهد له إما بأنه من مادتها أو بأن التناسب الذي كان في أصل الابداع وبرزخ العلم قضي بذلك كله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وليس كل ما حرمه الشارع من العلوم بمنكر الثبوت فقد ثبت أن السحر قد حق مع خطره لكن حسبنا من العلم ما علمنا ! انتهى

نقول ومما يحسن أن نضيفه الي هذا الباب ما طالعناه في جريدة العلم الصادرة في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٢ فقد جاء فيها تحت عنوان (مشاهدة غريبة ـ السلاح الحاد لايؤثر في الجسم الانساني) ما يأتي

مشاهدة غريبة
السلاح الحاد لايؤثر
في الجسم الانساني

اتصل بنا أول أمس أنه ستجرى تجربة عجيبة ومشاهدة غريبة على جسم الانسان في عيادة بعض الاطباء فذهب أحد محرري العلم إلى تلك العيادة وهناك رأى جماغير قليل من المصريين والأجانب رجالا وسيدات

وفي منتصف الساعة الخامسة حضر الى تلك العيادة مهندس مصري هو حضرة ثابت أفندي سليمان من مستخدمي الحكومة فقدمه الدكتور يلانشي هراري صاحب العيادة للحاضرين وقال أنه سيجري أمامكم تجربة ليس لها مثيل وعند ذلك وقف حضرة المهندس وفي يده ورقة طولها نحو ٢٠ر٠ سنتيمترا وعرضها نحو ١٣ر٠ سنتيمترا وقال أن هذه الورقة تشتمل على بعض حروف مكتوبة بالحبر وأنا مستعد لكتابتها على أية ورقة أمامكم إذا أردتم وسأمحو هذا الحبر بالماء في وعاء أمام أعينكم ثم أضع عليه جانبا من الرماد وأدهن به عضوا من أعضاء اي شخص منكم وبعد جفافه لا يمكن للسلاح أن يؤثر فيه بقطع أو جرح فمن شاء منكم أن يتقدم لاجراء هذه التجربة على جسمه فليتقدم . فأحجموا جميعا من أجانب ووطنيين عن قبول هذه التجربة الخطرة ولكن أحد الشبان المصريين تقدم أخيرا وقال أنه يقبل اجراء هذه التجربة على ساقه وبعد أن تأمل الحاضرون الورقة المكتوبة أحضر خادم الطبيب قدحا من

الماء القراح و وعاء فأخذ حضرة المهندس يمحو الحبر من الورقة بالماء وبعد أن تلون الماء بالحبر ولم يبق أثر للورقة وضع عليه التراب ثم لطخ ساق ذلك الشخص وانتظر حتي جف وتشربه الجلد ثم أمر الاطباء أن يجربوا أسلحتهم فتقدموا اليه واحدا بعد و كل منهم بيده سلاح مثل السكين والمشرط والموسى ولما لم تؤثر تلك الاسلحة التي اعتادوا استخدامها فى العمليات الجراحية أحضروا أسلحة جيدة لم تستعمل من قبل مطلقا فكان نصيبها نصيب الاسلحة الأولي فاستولى الدهش على الحاضرين وهنأوا ذلك المهندس بنجاح تجاربه المدهشة

أما الاطباء الذين كانوا يباشرون عملية التجربة فهم حضرات الدكتور مانفريد بنارويا والدكتور افابو والدكتور ساكس

أما الورقة التى كتبها المهندس فكانت فيها الحروف الآتية وهى « ل س ع ا م » مكتوبة ستة مرات على أوضاع مختلفة

وقد قال انها وحدها لا تكفى للغرض المقصود بل ان السر فى ثلاثة حروف أخرى لا يمكنني أن أبوح بها لأحد ولأجل ذلك اكتبها بالماء على ظاهر الورقة وفعلا كتبها

(تفصيلات عن هذه المسألة)

وقد سأله المحرر اعطاءه تفصيلات عن طريقة اهتدائه الى هذه المسألة فأجاب بما يأتى

لقد بحثت طويلا عما هو الانسان وما هو وجه تفضيله على جميع المخلوقات فرأيت انه جسم وعقل وامتياز العقل الذي اختص به الانسان هو النطق ولما كان النطق يتركب من الحروف كانت الحروف هى القوة الفعالة فى تفضيل الانسان لأنها ترجمان العقل والمعبر عن قوته الذاتية فى هذا العالم

لذلك وجد موضع التأثير والتأثر فى نفس الانسان لأن كلمتين ربما نتج عنهما تغيير دمه الى درجة مؤثرة في جسمه قد تودى بحياته كدرا وكدا

وكلمتين أخريين تملآنه أملا وتنعشانه من حموله ويأسه فيأتى من الافعال ما تعجز عنه القوي الكبيرة وهناك كلمتان أخريان ربما أثارت الحروب التى تذهب بآلاف من النفوس

فمن ذلك ينتج ان أجزاء الكلام المعبر عنها بالحروف هى روح ذلك التأثير والتأثر الصادر عنها لجميع الأفعال على اختلافها وبما ان هذه الحروف عند وصولها الى

المخ بطريق الاذن تحدث هذا التأثير من الداخل فلابد أن يكون لها قوة أخرى تؤثر على الاجسام من الخارج كما نشاهد تأثرها من الداخل

ومن هنا بدأ البحث فى معرفة قوة كل حرف منفردا والمعنى المستكن فيه وجوهر فعله فى التأثير داخلا وخارجا على الانسان . ثم معرفة الحروف مشتركة بعضها مع بعض وتأثيرها أيضا من الداخل والخارج

فكانت نتيجة البحث هي معرفة حقيقة التأثير

ولما كانت الحروف لها هذه القوة الفعالة فى كل شيء والمحركة لنظام العالم والدافعة للانسان الى امتشاق الحسام واطلاق الرصاص والمقذوفات فلابد أن يكون لها قوة سلبية أخرى تقابل هذه القوة الايجابية وتقى الاجسام قوة تأثير السلاح الحاد وغيره كالرصاص

وقد كانت النتيجة من كل ذلك استخراج الحروف المكتوبة فى الورقة التى لها ذلك التأثير العجيب فى وقاية الجسم من السلاح الحاد

(العلم) ان الذى يقرأ هذه المشاهدة لا يصدقها طبعا لذلك نقترح على حضرة المهندس أن يجرى تجربته فى أحد الاندية وعلى أشخاص متعددين وبواسطة أطباء مختلفين

-﴿ شبه المنحرف ﴾- هو شكل هندسى رباعى يكون فيه ضلعان متوازيان وضلعان غير متوازيين ومساحته تساوى مجموع الضلعين فى نصف الارتفاع

-﴿ حرفد ﴾- الحرافد كرام الابل الواحدة حرفد

-﴿ حرفذ ﴾- الابل الحرافذ هي الكرام الضوامر أو المهازيل واحدتها حرفذة

-﴿ حرفذ ﴾- يقال احرنفذ القوم للخروج اجتمعوا

-﴿ حرفص ﴾- تحرفص تقبض

-﴿ حرفض ﴾- ابل حرافض مهازيل ضوامر لم يسمع لها مفرد

-﴿ حرقه ﴾- بالنار يحرقه حرقا معروف . (وحرقه بالمبرد) برده . و(حرقه يحرقه ويحرقه) سحقه . و(حرق شعره) يحرق حرقا تقطع و نسل فهو (حرق الشعر) و (حرقه بالنار وأحرقه بها) بمعني حرقه . و(تحرق الشيء بالنار

واحترق) بمعني واحد

(الحارقتان) رأسا الفخذين في الوركين وقيل عصبتان فى الورك و(الحارقة) السيف الماضى

يقال (هذه نار حراق) أى لا تبقى شيأ . و (رمى حراق) أى شديد. و(الحراق) الذى يفسد فى كل شيء والماء الشديد الملوحة

(الحراقة) ضرب من السفن فيها نيران يرمي بها العدو و(الحرق) لهب النار . و(الحرقة والحرقة) الحرارة يقال (فى جوفه حرقة) و (الحرقوة) أعلى اللهاة من الحلق

(المحرق) لقب لرجال . وصنم لبنى بكر بن وائل

-﴿ الحرق ﴾- الجروح المسببة عن الحرق تكون امامن النار أو الزيت أو الماء أو الحديد وغير ذلك مثل الاملاح القلوية وهى أن تكون قاصرة على اتلاف الجلد أو مصيبة العضل و العظم معا. و أحسن الوسائط لمنع الاعراض التى تعقب الحرق وضع العضو المحروق فى الماء الفاتر أو لاثم البارد وابقاءه فيه مدة ساعات وان كان المحروق جزأ عظيما من الجسم وجب وضع الجسم كله فى الماء حالا بدون تراخ ويحسن اضافة قليل من الجير الحي على الماء ويجب أن لا يرفع العضو يلف بخرقة مبلولة ويداوم على بلها كلما جفت مدة ساعات . ومتى زال الألم بعد يومين أو يوم نفتح فيه الفقاقيع بواسطة دبوس ثم يغطى العضو بخرقه مدهونة بمرهم بسيط أو زيت. والجروح الكبيرة يجب إحضار الطبيب لها بسرعة فانه تصحبها أعراض شديدة يلزم تلافيها

يوجد وسائط أخرى ظهرت فائدتها مثل دهن الجزء المحروق بزيت الزيتون أو الكتان أو الدهن . ومما يفيد أن يوضع عليه عجين البطاطس. أو زلال البيض مضروبا فى ملعقة سكن فتوضع على قماش نقى ويربطه بها الجرح. ومما ينفع أيضا ذر الدقيق على الجرح أو مسحوق الأرز ثم تغطيته بالقطن. وهناك طريقة أبسط للجراح الخفيفة وهى دهنه بطبقة من زلال البيض وتترك حتي تجف

-﴿ الحراقة ﴾- هي ما تسمى المنفطة وهي تستعمل فى الطب لتجذب الاخلاط الفاسدة وتخرجها الى الظاهر وهي تحدث تصريفا لمرضى باطنى كامن كما يحصل فى التهاب المخ والرئة والرمد

وغيرها . وهى توضع في الجزء المتألم من الجسد فتوضع على الصدر فى الامراض الصدرية وعلى البطن فى الامراض البطنية وبعد وضعها توضع عليها خرقة وتثبت برباط وتبقى فى الصيف مدة اثنتى عشرة ساعة الى أربع عشرة وفى الشتاء من أربع عشرة ساعة إلى عشرين ثم ترفع فيوجد محلها منقطا بقدر سعتها فيقص الجلد بمقص ليتزل ما فى باطن الجلد من المصل ويوضع محلها ورقة سلق مدهونة بزيت مضروب بالبيض أو بمرهم بسيط ومن خاصية الحراقة التأثير على أعضاء البول فمتى حدث ذلك يسقى المريض جرعة مضافا عليها قمحات قليلة من الكافور

﴿ حرك ﴾ يحرك حركا وحركة . ضد سكن

(حركه فتحرك) معروف

(الحراك) الحركة

﴿ حرمه ﴾ نصيبه يحرمه , وحرمه اياه يحرمه حرمانا منعه اياه

(حرم عليه الشيء) يحرم امتنع عليه

(حرم عليه الشيء) يحرم . حرما وحرما امتنع عليه

(حرمه) جعله حراما

(أحرم) دخل فى الحرم . ودخل فى الشهر الحرام . وأحرم الرجل للحج أو للعمرة أى دخل فى عمل يحرم عليه فيه ما كان حلالا (أنظر حج)

أحرم الشيء جعله حراما

(تحرم منه) تمنع

(احترسه) راعى حرمته

(الحرام) ضد الحلال

(البلد الحرام) مكة لأنه يحرم فيها القتال

(المسجد الحرام) مسجد مكة

(البيت الحرام) الكعبة وهى مسجد كان بناه ابراهيم عليه السلام حين جاء بلاد العرب فبقى الى أن أمرنا الله بالحج اليه للاجتماع حوله على كلمة جامعة هى كلمة الحق

(بنو حرام) قوم بالبصرة النسبة اليهم حرامي

(الحرم) الاحرام بالحج ويقابله الحل

(الحرم) يطلق على حرم مكة ويقابله الحل وهو مواضع محددة خارج مكة خارجها حل وداخلها حرم جمعه احرام

والحرم أيضا ما يحميه الرجل

ويقاتل عنه

(الحرم) الاشهر الحرم ذو القعدة وذوالحجة والمحرم ورجب . وهي حرم لان العرب حرمت فيها القتال

(الحرمان) ضد الرزق

(الحرمة) مالايحل انتهاكه . والذمة

(حرمة الرجل) حرمه وأهله جمعه حرم

(الحرمة) الحرمة جمعها حرمات

(الحريم) ماحرم فلم يمس . وكل ماتلزم حمايته . وحريم النهر ماحوله من مصالحها جمعه حرم

(المحرم) الحرام جمعه محارم « هو محرم منها » أى لاتحل له

(المحارم) مايحرم من كل شيء

(المحرمة) مالا يحل انتهاكه وما تلزم حمايته

﴿ الحرمل ﴾ حب كالسمسم له خواص طبية واحدته حرملة

﴿ حرن ﴾ الحصان يحرن حرونا وحرانا وقف لم يطع . ويقال حرن يحرن أيضا

(الحرون) الذي لم يطع من الدواب

(حران) بلدة مابين النهرين

﴿ الحرانى ﴾ هو أبو الفرج عبدالمنعم بن أبى الفتح عبد الوهاب بن سعد كان تاجرا وله فى الحديث السماعات العالية واليه انتهت الرحلة من اقطار الارض توفى سنة « ٤٩٦ » ه ببغداد

﴿ حرى ﴾ يحرى حريا . عسي

(هو حرى بكذا) أي جدير به جمعه جديرون

(هو حرى بكذا) أى جدير به

(الاخرى) الاولى

(ماأحراه بكذا) أى ماأولاه به

﴿ حزبه ﴾ الامر يحزبه حزبا أصابه

(حزبهم) جعلهم أحزابا

(حازبه) نصره

(تحزبوا) صاروا أحزابا

(الحازب) الامر الشديد

(الحزب) الطائفة . والورد من القرآن جمعه أحزاب

﴿ حزب ﴾ تطلق هذه الكلمة الآن على الجماعات السياسية المختلفة المبادىء فى الامة الواحدة كحزب المحافظين وحزب

الاحرار فى انجلترة

لم يكتب الكاتبون فى شيء قدر ما كتبوا في الاحزاب ومبادئها وأن هذه الجرائد اليومية التي تملأ كل يوم بالالوف المؤلفة من المقالات والخطب لا تدور الا على محاورة هذه الاحزاب السياسية ولا تنطق الا بألسنتها

الكتب الموضوعة فى تاريخ الاحزاب ومبادئها كثيرة أشهرها كتاب (نظرية الاحزاب السياسية) تأليف روهمر ذهب هذا المؤلف أنه تتميز فى كل هيئة اجتماعية أربعة أحزاب سياسية كبيرة تقابل أربعة أدوار من حياة الانسان وهى حزب الراديكاليسم أو الاطفال وحزب الاحرار أى الشبان وحزب المحافظين أى الرجال المكتهلين وحزب الاطلاقيين وهم الشيوخ

حزب الاطلاقيين لا يعتبر ارتقاء لحزب المحافظين بل هو شكل يوجد فى كل حزب من الاحزاب المختلفة كحزب الراديكاليسم أى المتطرفين ويمكن حصر مرامى جميع الاحزاب فى هذه الكلمات : التقدم الوقوف التقهقر. هذه هي المرامي الرئيسية للاحزاب المتنوعة ويدخل بينها اشكال ذات فروق ضعيفة . اشكال لا تحصى تحمل كل منها اسما خاصا به يتميز به عن سواه

للاسماء التى تعطى للاحزاب أهمية كبيرة فانها تدل على غرض الحزب ومقصده وعلى الجهاد الذى يبذله بل ويدل على الامور التى يمجها ويدحضها فمثلا اسم حزب التقدم أو النظام الادبى يشير من طرف خفي إلا أنه ينافى الثورة وقلب النظام الحاضر

أما إذا كانت الاسماء معطاة من الاحزاب المعارضة فتكون عبارة عن جمل سباب واهانة . فان المحافظين يذكرون بكل كدر أن خصومهم سموهم بالحدود. ويذكر الجمهوريون كذلك أن مناظريهم دعوهم بشراب الدماء ولكن هذه الالقاب الساقطة لا تحط من مقامات الاحزاب ذات الاغراض العالية بل ربما أضرت بخصومهم وهل يضير الحزب الجمهورى فى فرنسا أن ينبزه الحزب الملوكي بالالقاب ؟

الاسماء ضرورية للاحزاب السياسية ويجب أن تكون تلك الاسماء دالة على معانى قوية لتكون تلك من بعض الدعائم التى تقوم عليها الجماعة . ثم يجب أن يكون للحزب نظام صارم يقوم به رجال مخلصون

ذوو إرادة صحيحة والاصار حزبا خفيفا نزقا لا ينتج فى عالم السياسة الا آثار سطحية ولا يعقل أن يتغلب حزب على حزب إلا بالنظام حتى يمكن أن يقال أن الفوز السياسى من حظ الحزب الاكمل نظاما

قد كان المسيو تيير السياسي الفرنسى الخطير يقول سنة ١٨٧١ ان الفوز فى السياسة نصيب الاعقلين و لكن استقراء الحوادث القديمة والحديثة دلت على ان الغلبة للاكثرين نظاما من المتحزبين

ولكن ما كنه هذا النظام الذى تعلق عليه غلبة الحزب على خصومه؟ تقول دائرة معارف لاروس هو الطاعة العمياء لرؤسائه هنا تعترض المتحزبين عقبة قوية وهي صعوبة المتحزبين لاقامة الجمهورية أو نشر المبادىء الدستورية أن يخضعوا الرئيس واحد تلك الطاعة العمياء المرجوة . فان ساغت تلك الطاعة للاحزاب الملكية فلا يمكن أن تسوغ لسواها من الاحزاب الحرة والجمهورية واذا كان الأمر كذلك وجب ان يتخذل الجمهوريون ويفوز الملكيون لامحالة

قالت دائرة معارف لاروس : نعم وقد قهر الملكيون الجمهوريين مرارا عديدة لهذا السبب عينه . و لكن حدث ما يعتبر عهدا جديدا فى تاريخ الديمقراطية . وذلك أن الجمهوريين الذين اعتادوا أن يتنازعوا على التوافه من الأمور خضعوا لهذا النظام الصارم عقب ثورة سنة ١٨٧٠ فقلل أكثرهم صخبا من حدته ، وأضعف من سورته فحقق لنفسه الفوز مع كثرة عدده

هل هذه الطاعة المطلوبة للرؤساء مما يمكن أن تنطبق على الحق نظريا .

تقول دائرة معارف لاروس . نعم فليس مما يضير أن يحشد الجماعة على اطاعة رئيس مدبر عاقل جدير بتلك الثقة المودعة فيه

إذا كان حقا ما تقوله دائرة معارف لاروس فلا يستطيع كل إنسان أن يكون تابعا لحزب سياسى بل من الناس من يكون تابعا لكل حزب بالنسبة لكل حسن فيه . نعم يصعب جدا على رجل يقدس الحق ويحبه ويعتبره روح وجوده ووجود العالم كله أن يطيع رئيس حزبه فيما يعتقد انه غير حق أو دسيسة ضد حزب آخر ليسقطه . بل يصعب جدا على ذلك الرجل أن يتبع طائفة فوزها السياسى معلق على سلسلة افتراءات وتدليسات وأحابيل تقول هذا لأن الجرائد المتعارضة للاحزاب المختلفة ترى أن فوز حزبها لا يكون بتضافر

كنا بها على أحقاق الحق ولو جاء من أعدى الاعداء وازهاق الباطل ولو صدر من اقرب الاقرباء ، بل ان فوزه يكون بالتقول على خصومها والتجرم على مناظريها وازهاق كل حق يصدر منهم وبذل الجهد فى اظهار كل كمال لهم نقصا و كل محمدة مذمة . ومثل هذه الخطة لا يرضاها الرجل الذى وصفنا خلائقه، وهي بخطة متعصبة صبيان المكاتب أشهر منها بسيرة الرجال الكاملين

هـذه سيرة كل أحزاب العالم فان محافظى الانجليز يتهمون احرارهم بأشنع التهم ويصورونهم على افظع الصور . و كذلك الحال بين الجمهوريين والديموقراطيين فى الولايات المتحـدة وبين الائتـلافيين والاتحاديين في تركيا

ألا يمكن أن تقوم الاحزاب على خطة العـدل المطلق والحق الصراح والاخلاق الفاضلة ؟

كيف لا يمكن ذلك، هل العدل والحق والاخلاق والادعامات الحياة وأرواح النظامات؟ ان ما نشاهده من قيام الاحزاب العصرية على نقيض هذه الأصول هو لأن القائمين بها ليسوا على شيء ، أو على شيء ضعيف منها فسيرة الاحزاب هي سيرة افرادها الشخصية مكبرة فاذا جاء اليوم الذى يبلغ الانسان فيه كماله المرجو له كانت احزابه على طريقته اغراضها العدل والحق الصراح، واسلحتها الاستقامة والاخلاق الفاضلة

(الاحزاب المصرية) تكونت في مصر ثلاثة أحزاب في سنة (١٩٠٧) فأولها تكونا حزب الأمة وهو عبارة عن جمهور من أعيان البلاد وبعض المحامين ومبدأه بذل الجهد لتحصل الأمة على الكفاآت الضرورية لها فى ميدان الحياة السياسية والاجتماعية والاستقلال التام، وقد رأس هذا الحزب محمود باشا سليمان من أعيان الاقاليم وانشئت له جريدة دعيت (الجريدة) لتعبر عنه

ثم تلا هذا الحزب الحزب الوطني تحت رئاسة مصطفى كامل باشا وقد جمع هذا الحزب عدداجما من الفلاحين والصناع والشبان وبعض المحامين والاطباء ومبادئه الرئيسية الاستقلال والدستور وبقاء مصر تابعة لتركيا كما نصت عليه معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠ وكان لسان حال هذا الحزب جريدة اللواء ثم لما مات رئيس الحزب حدث شقاق بين ورثته ورجال الحزب افضي الى تأسيس الحزب لجريدة جديدة هي جريدة العلم

ثم جاء حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية بعد هذين الحزبين ومبدأه

الرئيس مطالبة انجلترة بالوفاء بعهودها ووعودها من أعداد مصر تدريجيا للحكم الذاتي والرقي شيئا فشيئا في منح البلاد مجلسا نيابيا . أسس هذا الحزب الشيخ علي يوسف وجعل لسان حاله جريدة المؤيد التي كان يديرها ويحررها

﴿ غزوة الأحزاب ﴾ هي عزوة مشهورة نصر الله فيها رسوله على جماهير من أعدائه تحزبوا عليه فمزقهم الله كل ممزق . وتفصيل هذا الاجمال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بني النضير وهم طائفة من اليهود كانوا يجاورون المدينة وسبب غزوته لهم أنهم نكثوا ايمانهم وهموا بقتل رسول الله غيلة فقصدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من أصحابه وأجلاهم عن بلادهم فنزل بعضهم بخيبر وبعضهم باذرعات من الشام.

لم يقر لبني النضير قرار بعد جلائهم عن بلادهم بل كانت تنازعهم أنفسهم الى مناجزة النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ بثار أنفسهم فذهب جمهور من أكابرهم الى قريش وحرضوهم على حرب المسلمين ووعدوهم بمساعدتهم وتأليب العرب معهم فلبت قريش طلبهم . ثم توجهوا صوب ديار بني غطفان وأخبروهم بأن قريشا تتأهب للحرب وطلبوا اليهم أن يحتذوا حذوهم فأجابوا ملتمسهم .

تجهزت قريش وجمعت قضها وقضيضها تحت رئاسة أبي سيفان بن حرب وكان عددهم أربعة آلاف مقاتل صاحب رايتهم عثمان بن طلحة العبدري وتجهزت غطفان برأسها عيينه بن حصن وكان معه ألف فارس. وتجهزت بنو مرة برأسهم الحارث بن عوف المري وهم أربعة آلاف. وتجهزت بنو اشجع برأسهم أبو مسعود بن رخيلة وتجهزت بنو سليم برأسهم سفيان بن عبد الله شمس وهم سبعمائة وتجهزت بنو أسد برأسهم طليحة بن خويلد الاسدي وكانت عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة أبي سفيان بن حرب قائد قريش

لما بلغ رسول الله أمر هذه الجموع الكثيفة جمع أصحابه واستشارهم في وجوه الدفاع وفي أيهما أفضل الخروج اليهم أم انتظارهم في المدينة فأشار عليه سلمان الفارسي أن يحفر خندقا حول المدينة وهو أمر لم يعهده العرب لذلك العهد. فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وأمر أصحابه بحفر الخندق في الجهة الشمالية من المدينة ما بين الحرة الشرقية الى الحرة الغربية وهي التي يسهل على جيش المشركين غشيان المدينة منها أما باقي جهاتها فكانت

محاطة بالنخيل والبيوت ويصعب على المحاربين الكر والفر فيها .

شرع المسلمون في حفر ذلك الخندق وعانوا في عملهم مشاق كبيرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل في مقدمتهم يرفع معهم التراب على عاتقه وهو يتمثل بقول ابن رواحة

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا
وان أرادوا فتنة أبينا

وكانت تعبئة جيش الصحابة تنحصر في أنهم أقاموا جنودهم في الجهة الشرقية مسندين ظهورهم الى جبل سلع . وهو مطل على المدينة وكانت عدتهم ثلاثة آلاف مقاتل . وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة ولواء الانصار مع سعد بن عبادة

أما جيش قريش فكان معسكرا في مجمع الاسيال وأما جنود بني غطفان فنزلت جهة جبل أحد . ولما أشرف المشركون على الخندق تعجبوا من صنعه لانهم ما كانوا يعرفونه ووقفوا دونه وأخذوا يرمون المسلمين بالسهام فلما طال مقامهم على غير جدوى حملت الشجاعة بعضهم الى اقتحامه فاقتحمه عكرمة بن أبي جهل وعمرو بن ود وجماعة اخرون من أهل الجرأة والاقدام فبرز علي بن أبي طالب لعمرو بن ود فقتله وهرب من كان معه . وهوى في الخندق نوفل بن عبد الله فاندقت عنقه . واضطر المسلمون لحراسة الخندق ليلا ونهارا وأظهر المنافقون الخور حتى قالوا كما حكاه الله عنهم (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) ونقصوا على أعقابهم بحجة أن بيوتهم عورة وهم يخشون أن يقتحمها المشركون عليهم . قال تعالى (وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا)

طال أمد الحصار فتضايق من في المدينة وانتهز المنافقون هذه الفرصة فقالوا ما سولته لهم نفوسهم ومما زاد الطين بلة أن حيي بن أخطب سيد بني النضير وهم اليهود الذين اجلاهم رسول الله عن بلادهم توجه الى أسد القرظي سيد بني قريظة وهم من اليهود أيضا فحسن له أن ينقض العهد الذي أعطاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاطاعه كعب بن أسد وبلغ الخبر رسول الله فارسل مسلمة بن أسلم وزيد بن حارثة في ثلاثمائة لحراسة المدينة وأرسل الزبير بن العوام يستجلي له الخبر فذهب وعاد مخبرا بانهم ينوون الشر فزلزل المسلمون زلزالا شديدا لتفاقم الخطوب وتزايد عديد

الأعداء

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصالح عيينة بن حصن قائد غطفان على ثلث ثمار المدينة جزاء أن ينسحب مع قومه فأبى الانصار ذلك قائلين انهم لم يكونوا ينالون منا قليلا من ثمرنا ونحن كفار أفبعد الاسلام يشاركوننا فيها

بينما المسلمون في هذا الأمر المريج إذ أقبل على رسول الله نعيم بن مسعود الاشجعي مسلما وهو صديق قريش واليهود وبني غطفان. فقال يارسول الله اني قد أسلمت وقومي لايعلمون فمرني بأمرك حتى أساعدك فقال له أنت رجل واحد وماذا عسى أن تفعل ولكن اخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة

فخرج من عنده وقصد بني قريظة فلما رأوه أكرموه والتفوا حوله فقال لهم يابني قريظة تعرفون ودي لكم وخوفي عليكم وإني محدثكم حديثا فاكتموه عني قالوا نعم فقال والقدر أيتم ماوقع لبني قينقاع والنضير من اجلائهم وأخذ أموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا مثلكم فهم إذا رأوا فرصة انتهزوها والا انصرفوا لبلادهم وأما أنتم فتساكنون الرجل (يريد رسول الله) ولا طاعة لكم بحربه وحدكم فأرى أن لاتدخلوا في هذه الحرب حتى تستيقنوا من قريش وغطفان انهم لن يتركوكم ويذهبوا إلى بلادهم بأن تأخذوا منهم رهائن سبعين شريفا منهم

فاستحسن بنو قريظة اقتراحه وعدوه نصيحة لهم وأجابوه الى ذلك ثم قام من عندهم وذهب الى قريش وقابل قادتهم وقال لهم: أنتم تعرفون ودي ومحبتي إياكم وإني محدثكم حديثا فاكتموه عني، قالوا نفعل. فقال لهم ان بني قريظة قد ندموا على ما فعلوه مع محمد وخافوا منكم ان ترجعوا وتتركوهم معه. فقالوا له أيرضيك أن نأخذ جمعا من اشرافهم ونعطيهم لك وترد جناحنا الذي كسرت (يريد بني النضير) فرضي بذلك منهم وهاهم مرسلون اليكم فاحذروهم ولاتذكروا انما قلت لكم حرفا

ثم أتى بني غطفان وقال لهم مثل ماذكر لقريش فأرسل أبو سفيان وفدا الى بني قريظة يدعوهم للقتال غدا فأجابوا إنا لا نستطيع أن نقاتل في السبت ولم يصبنا ما أصابنا إلا من اعتدائنا فيه. ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائن منكم كيلا تتركونا وتذهبوا إلى بلادكم

فتحققت قريش وغطفان من صدق نعيم بن مسعود وتفرقت القلوب فخشي بعضهم غائلة بعض

هذا وكان النبي عليه الصلاة والسلام مجتهدا فى تقويةمركزه ودعاءربه فهبت ريح باردة فى ليلةمظلمة تخاف المشركون أن يتحد اليهود مع المسلمين ويداهموهم في تلك الليلة الليلاء فعزموا الرحيل قبل أن يصبحوا

فلما سمع رسول الله الضوضاء فى جيش العدو قال لأصحابه لابد من أمر حدث بين القوم فمن منكم يكشف لنا خبرهم فسكتوا حتى كرر ذلك ثلاثاً ، وكان فيهم حذيفة بن اليمان . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسمع صوتي منذ الليلة ولا تجيب

فقال يارسول الله البرد شديد . فقال اذهب فى حاجة رسول الله واكشف لنا خبر القوم فخرج وتلطف فى الاستكشاف وجاء بجلية الخبر وهو أن القوم قدعزموا على الرحيل

عزموا على الرحيل وقد بلغ من خوفهم أن قائدهم أبا سفيان كان يقول لهم ليتعرف كل منكم أخاه وليمسكه بيده حذرا من أن يدخل بينكم وقد حل عقال بعيره يريدأن يبدأ بالرحيل وترك خالد ابن الوليد فى جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يدهموا من ورائهم وأزاح الله عن المسلمين هذه الغمة . وقد سمى الله هذا الرحيل نعمة على المسلمين . وقد جاء نص ذلك فى القرآن وهو :

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليكم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا . وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً . ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ، ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا

الى أن قال الله : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ، ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما »

﴿ حزبل ﴾ الحزبل المرأة الحمقاء . وقيل العجوز المتهدمة . والغليظ الشفة . والقصير من الرجال

• (الحيزبون) العجوز

﴿ حزر ﴾ الشيء يحذره ويحزره حزرا قدره بالظن . (الحازر) دقيق الشعر . (حزرة المال) خياره جمعها حزرات

﴿ حز ﴾ الشيء يحزه حزا قطعه

يقال (ليس فيهم من يحز على شرف فلان) أي ليس فيهم من يزيد عليه . ومثله (أحز)

(حرز لسنانه) جعل فيها اشرا . و (حازه) استقصاه و (تحزز) تقطع و (احتز) اقتطع . و (حوازالقلوب) هي الامور التي تحز فيها . و (الحزاز) الهبرية التي تسقط من الرأس شبه النخالة

(الحززة) وجع في القلب من غيظ ونحوه . و (الحز) الحين والوقت والغامض من الأرض . والرجل الغليظ الكلام . و (الحزة) ألم في القلب من الغيظ والحالة المنكرة . و (التحزيز) أثر الحز

• و (المحز) أثر الحز

﴿ حزحز ﴾ الجيش عبأه للقتال و (تحزحز) تزحزح

﴿ حزق ﴾ الحمار يحزق حزقا حبق و (حزق الرجل الرباط) جذبه بشدة . و (حزق الشيء) عصره وضغطه و (تحزق) تجمع وتقبض . و (الحزق) الجماعة و (الحزق والحزقة) القصير . والسيء الخلق و (الحزيقة) الجماعة و (المتحرق) البخيل المشدد (حزقيال) من أنبياء بني اسرائيل

﴿ حزكل ﴾ الحزوكل القصير

﴿ حزم ﴾ الشيء يحزمه حزما شده . و (حزم يحزم حزامة وحزومة ضبط أمره وأخذ بالثقة فهو حازم وحزيم جمعه حزمة وحزماء . و (أحزم الفرس) جعل له حزاما : و (تحزم واحتزم) تلبب أي شد وسطه بحبل . و (الحزام) معروف و (الحزم) الأخذ بالثقة . وما كان من الأرض أغلظ من الحزن و (حزمى) بمعنى والله . (الحزمة) من الحطب . وغيره معروفة و (الحزيم) وسط الصدر جمعه حزم وأحزمة و (الحيزوم) وسط الصدر والغليظ من الارض جمعه حيازيم (والأحزم) ضد الأهضم أى عظيم الحيزوم . و

(محزم الدابة) ماجرى عليه حزامها

﴿ ابن حزم ﴾ هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلب بن معدان بن صفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس الاموى وجده يزيد أول من أسلم من أجداده.

قال ابن خلكان : وأصله من فارس وجده خلف أول من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فى الجانب الشرقى منها . وكان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه ، مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب فانتقل الى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا فى علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا فى الدنيا بعد الرياسة التى كانت له ولأبيه من قبله فى الوزارة وتدبير الملك . متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب فى علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئا كثيرا وسمع سماعا جما وألف فى فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام فى الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين فى مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام فى غاية التقصي وإيراد الحجج . وكتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل وكتاب فى الاجماع ومسائله على أبواب الفقه وكتاب فى مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض . وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصاري للتوراة والانجيل وبيان تناقض مابأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معني لم يسبق اليه . وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب المحروين طريقة لم يسلكها أحد قبله . وكان شيخه فى المنطق محمد بن الحسن المذحجى القرطبى المعروف بابن الكناني

وكان أديبا شاعراً طبيبا له فى الطب رسائل وكتب فى الادب . ومات بعد الاربعمائة . ذكر ذلك بن ماكولا فى كتاب الاكمال فى باب الكتانى نقلا عن الحافظ أبي عبد الله الحميدي . وله

كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه
كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا
وقال ابن بشكوال فى حقه كان أبو
محمد أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم
الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه فى علم
اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر
والمعرفة بالسير والاخبار .
أخبر ولده أبو رافع الفضل انه اجتمع
عنده بخط أبيه من تآليفه نحو اربعمائة مجلد
تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة
وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن
فتوح الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له
من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس
والتدين وما رأيت من يقول الشعر على
البديهة أسرع منه .
ثم قال أنشدني لنفسه
لئن أصبحت مرتحلا بجسمي
فروحى عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى
له سأل المعاينة الكليم
وله أيضا فى المعنى
يقول أخى شجاك رحيل جسم
وروحك ما له عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن
لذا طلب المعاينة الخليل
ومن شعره أيضا
وذى عذل فيمن سبانى حسنه
يطيل ملامي فى الهوى ويقول
أفى حسن وجه لاح لم تر غيره
ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له أسرفت فى اللوم ظالما
وعندى رد لو أردت طويل
ألم تر أني ظاهرى وانني
على ما بدا حتى يقوم دليل
وروي له الحافظ الحميدى أيضا
أقمنا ساعة ثم ارتحلنا
وما يغني المشوق وقوف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع
إذا ما شتت البين اجتماعه
وقال الحميدى أيضا أنشدنى أبو محمد
على بن أحمد بن حزم يعني المذكور لعبد
الملك بن جهور
ان كانت الابدان بائنة
فنفوس أهل مظرف تألف
يا رب مفترقين قد جمعت
قلبيهما الاقلام والصحف
وكانت بينه وبين أبى الوليد سليمان

الباجي المذكور في حرف السين مناظرات
وماجريات يطول شرحها . وكان كثير
الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم
أحد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف
لفقهاء وقته فتمالأوا على بغضه وردوا قوله
وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا
سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن
الدنو اليه والأخذ عنه فاقصته الملوك وشردته
عن بلاده حتى انتهى الى بادية ليلة فتوفي
آخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان
سنة ست وخمسين وأربعمائة وقيل انه توفي
في منت ليشم وهي قرية ابن حزم المذكور
رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع
الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الأربعاء سلخ
شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
قال بن صاعد وفيه قال أبو العباس
العريف المقدم ذكره كان لسان ابن حزم
وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين
. وانما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة.
وكانت وفاة والده أبي عمر احمد في ذي القعدة
سنة اثنتين وأربعمائة . وكان وزير الدولة
العامرية وهو من أهل العلم والأدب والخير
والبلاغة . وقال ولده أبو محمد المذكور
أنشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي
رحمه الله تعالى

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن
على حالة إلا رضيت بدونها

الى أن قال ابن خلكان
وكان لأبي محمد المذكور ولد نبيه سري
فاضل يقال أبو رافع الفضل بن أبي محمد علي
وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب
أشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان
المعتمد قد غضب على عم أبي طالب عبد
الجبار بن محمد بن اسماعيل بن عباد وهم
بقتله لأمر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال
لهم من يعرف منكم في الخلفاء وملوك
الطوائف من قتل عمه عند ماهم بالقيام عليه
فتقدم أبو رافع المذكور وقال ما نعرف أبدك
الله إلا من عفا عن عمه بعد قيامه عليه وهو
ابراهيم بن المهدي عم المأمون من بني العباس
فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم احضر عمه
وبسطه واحسن اليه . وقتل أبو رافع
المذكور في وقعة الزلاقة مع مخدوم المعتمد
في يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع
وسبعين وأربعمائة

الحازمي هو أبو بكر محمد بن
أبي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن
عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب

بزين الدين . كان أحد الحفاظ للحديث اشتغل أول مرة بحفظ القرآن ولقي بهمذان أبا الوقت عبد الأول بن عيسى وسمع بها من أبي منصور شهرداو بن شيرويه الديلمي وأبي ذرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبي العلاء الحسن بن أحمد الحافظ وجماعة كثيرة. وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره. وسمع الحديث ببغداد من أبي الحسين عبد الحق وأبي نصر عبد الرحمن ابي عبد الخالق بن احمد بن يوسف . وأبي عبيد الله بن عبد الله بن شانيل وغيرهم

ثم عنى بنفسه فارتحل في طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم إلي الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد أذربيجان وكتب على أكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه وله فيه وفي غيره مصنفات كثيرة . منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه أحمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الأئمة أخ

استوطن بغداد وتوفى بها سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكان ميلاده سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة

﴿ حزن ﴾ يحزن حزناً . ضد سر وحزنه يحزنه ضد سره

(تحزن عليه) توجع

(الحزن) ما غلظ من الارض جمعه حزون

(الحزن) الاسم من الحزن جمعه أحزان

(الحزن) الحزين والحزنان

(الحزونة) غلاظ الارض

﴿ حسبه ﴾ يحسبه حسبا وحسبانا وحسابا عده

(حسب) يحسب حسبا كان ذا حسب

(حاسبه) ناقشه الحساب

(احتسب فلان ابنا) أى مات له ابن

(احتسبه عند الله) أى قدمه وادخره

(الحساب) العد . و (عطاء حسابا) أى كافيا من أحسبه أذا كفاه

(أحسبه) أعطاه ما يرضيه و كفاه

(حسبك هذا) أى يكفيك ويقال
(بحسبك هذا) مثله
(أعطه بحسب جهده) أى بقدر
جهده
(الحسب) مايعد من مفاخر الآباء
(الحسبان) الحساب
(الحسبه) الاجر والثواب جمعة
حسب
(الحسيب) صاحب الحسب
(الله حسيبه) أى ينتقم منه
(الحسيب) المحاسب
(الحسبلة) حكاية قولك حسبي
الله ونعم الوكيل

—*﴿المحاسبي﴾*— هو أبو عبد الله
الحارث بن أسعد المحاسبي كان عديم النظير
في زمانه علما وعملا وحالا وهو بصرى
الاصل . قال أبو عبد الله بن خفيف :
«اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا
لهم حالهم الحارث بن أسد المحاسبي والجنيد
ابن محمد وأبو محمد رويم وأبو العباس بن
عطاء وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا
بين العلم والحقائق » من كلامه « من
صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين
الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة »قيل
أنه ورث من أبيه سبعين الف درهم فلم
يأخذها لان أباه كان يقول بالقدر فرأى
الورع فى عدم أخذها مع أنه كان محتاجا
لدرهم منها

—*﴿حسده﴾*— يحسده ويحسده
حسداً وحسادة . تمنى زوال نعمته اليه
(الحاسد) جمعه حسدو حساد
(الحسود) من طبعه الحسد . جمعه
حسد
(المحسدة) ما يدعو إلى الحسد

—*﴿الحسد﴾*— بمعنى الاصابة
بالعين معروف عند الأمم عامة ولهم فى
الاستعاذة منه طرق وهمية
وقال عنه العلامة بن خلدون أنه من
قبيل التأثيرات النفسانية وهو تأثير فى نفس
المعيان عندما يستحسن بعينه مدركا من
الذوات أو الاحوال ويفرط فى استحسانه
وينشأ من ذلك الاستحسان حينئذ أنه
يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف
به فيؤثر فساده . وهو جبلة فطرية أعنى
هذه الاصابة بالعين والفرق بينها وبين
التأثيرات وان كان فيها مالا يكتسب ان
صدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطرى
منها قوة صدورها لا نفس صدورها ولهذا

قالوا القاتل بالسحر أو بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وماذلك إلا لأنه ليس مما يريده ويقصده وإنما هو مجبور في صدوره عنه » انتهى

وقد أنكره العلماء الماديون ومن قلدهم من الناس ولو أنصفوا لما رأوا لهم حقا في دحضه بل أن العلوم الطبيعية أصبحت اليوم تثبته وهي لا تدرى. ذلك أن التنويم المغناطيسي أثبت أن لارادة الانسان على الانسان تأثيراً ما وذلك التأثير يظهر بالتنويم ذاته وقد سئل المنومون عن الشيء الذى يؤثر عليهم ويدخلهم رغما عنهم فى ذلك الخدر فأجمعوا على القول بأنهم يرون وهم فى تلك الحالة أشعة تنبعث من فم المنوم فتجبرهم على ملازمة ماهم فيه وعلى التأثر بإرادتهم وقد شوهد إمكان التأثير بالارادة على الشخص وهو غافل لا يدري ما يفعل به فقد جاء فى تقرير الدكتور هريسون الذى قدم لمجمع العلماء الفرنسى أن جمعية امتحان التنويم المغناطيسى قد اجتمعت فى غرفة المسيو «بورديه» ولما حضر المسيو «فوساك» المنوم أمر أن يلازم غرفة مجاورة لغرفتهم وأن ينوم رجلا فيهم اسمه كاوز على غير علم منه فابتدأ المنوم فى تركيز «ارادته» بينما كان كاوز لاهيا لا يدرى ماذا يراد به وبعد مضي أربع دقائق رأوا تغير أحصل فى حالة الرجل ولم تمض تسع دقائق حتى دخل في خدر شديد مع أن بينه وبين منومه حائطا سميكا. لاشك أن هذا أصدق دليل يبين لنا أن «لارادة» الانسان تأثيرا عجيبا على ما يحيط بها من الأشياء اذا سلم بهذا ولا مناص من التسليم به لأن التنويم المغناطيسى أصبح فرعا من العلوم الرسمية فقد تسنى لنا أن نقول ان الحسد ليس من المزاعم الباطلة وإنما علاجه هو ما ذكره الله فى كتابه الكريم من الاعتصام بالله والاستعاذة به كما فى سورة قل أعوذ برب الفلق لا كما يفعله الناس مما لا يقر به شرع ولا عقل

﴿ حسر ﴾ الشيء يحسر حسوراً. انكشف وحسرت العين كلت. وحسر الجمل أعيا

(حسر الشيء) يحسره ويحسره كشفه

(حسر الرجل) يحسر حسراً. وحسرة. تلهف

(حسر البعير) أعيا

(تحسر) تلهف و (الحسرة) التلهف

(انحسر الشيء) انكشف

(استحسر) أعيا

(الحسير) الكليل والمتلهف جمعه حسرى

﴿حسه﴾ يحسه حسا . قتل

(حس الشيء يحسه حسا) شعر به

(حسسه) جعله يحس

(أحسه) شعر به

(تحسس من القوم) طلب خبرهم

(الحس) الحركة

(الحسيس) الصوت الخفي

(الحواس) المشاعر الخمس وهي البصر والشم والحس والذوق والسمع

﴿الحسي﴾ هو ما يدرك بالحس ضد العقلي والفلسفة الحسية هي الفلسفة العصرية التي معتمدها المشاعر الظاهرة وبرهانها الحوادث الوجودية الثابتة وهي ليست من توليدات عقول أبناء هذا العصر فان فلاسفة اليونان سبقونا اليها قبل نحو ألفين وخمسمائة وكان أرسطو فيلسوفا حسيا لا يسلم قضاياه الفلسفية إلا بأدلة حسية عملية ثم أهملت هذه الفلسفة من عهده الى القرن السابع عشر ثم حييت بواسطة الفليسوف باكون « ١٥٦٩ - ١٦٢٦ » م فجاءت هذه الفلسفة شانة غارة شعواء على دولة الاوهام والظنون فقابلها نصراء الوساوس بالاضطهاد والطعن ولكنها ثبتت بقوة الحق وكسبت الى حزبها عامة أصحاب البصر ولكنها غلت بنزق بعض مشخصيها فزعمت بل هم زعموا أنه لا موجود الا الكون المحسوس وما عداه فخيال محض جسمته بعض الادمغة المحبة للعجائب وجمدوا على هذا الزعم جمودا أجنونيا كأنهم خلقوا الكون فعلموا ما بين يديه وما خلفه حتى انهم أمام الحركة الروحية التي ظهرت فى أوربا الآن أصبحوا فى حالة يرثى لها من شدة ما يلاقونه فى كل مؤلف جديد من الازدراء والتحقير ممن كان بالأمس مثلهم وأصبحوا يلمسون الهدى بأيديهم ، وبقى أولئك الجامدون حيث كان العالم قبل قرون محبوسين فى ظلمة الحس القاصر ولئن سألتهم عما طرأ على كبار العلماء من تغيير مذاهبهم المادية واعتناق المذهب الروحى قالوا لقد أصابهم هوس وما دروا أن الهوس كل الهوس أن يعد الانسان نفسه شيأ يذكر أمام هذا الوجود الكبير وما يكتفيه ذلك بل يقيس أرجاءه بفكره ويرتب عوالمه على قدر نظره ثم يكذب بما يراه غيره كأنه هو وحده العاقل والعالمون سواه

كلهم مجانين فسبحان من قسم العقول

﴿ حسمه ﴾ يحسمه حسماً قطعه

(انحسم) انقطع . والحسام السيف القاطع

(الحسوم) الشؤم. والحسوم التمادى فى العمل.قال تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أى متتابعات

﴿ حسام الدولة المقلد ﴾ هو أبو حسان المقلد ابن المسيب صاحب الموصل كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب أول من تغلب على الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلاثمائة وتزوج بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات أبو الذواد فى سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك بعده وكان سياسيا عاقلا مدبرا فغلب على سقى الفرات واتسع ملكه ولقبه الامام القادر بالله وكناه وأنفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الترك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان ينظم الشعر ويحب أهل الادب

حكي أبو الهيجاء أن عمران بن شاهين قال كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش ابن المقلد المذكور مابين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانا بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمر والغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة قد خلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط وقرأتها فاذا هى

ياقصر عباس بن عمر
كيف فارقك بن عمرك

قد كنت تغتال الدهو
رفكيف غالك ريب دهرك

واها لعزك بل لجو
دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحته مكتوب كتبه على بن عبد الله حمدان بخطه فى سنة احدي وثلاثين وثلاثمائة .قال ابن خلكان وهذا الكتاب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي .

وكان مكتوب تحت هذه الابيات أبيات أخرى وهى :

ياقصر ضعضعك الزما
ن وحط من علياء قدرك

ومحا محاسن أسطر
شرفت بهن متون جدرك

واها لكاتبها الكري
م وقدره الموفى لقدرك

وتحت الأبيات مكتوب كتبه الغضنفر ابن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى

سنة اثنتين وستين وثلثمائة. وهذا الكاتب
هو ابن أخي سيف الدولة
وتحت ذلك مكتوب:

يا قصر مافعل الأولى
ضربت قبابهم بعقرك
أخني الزمان عليهمو
وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من
يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب كتبه المقلد بن المسيب
ابن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين
وثلاثمائة، وهذا الكاتب هو المقلد المذكور
صاحب هذه الترجمة. وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ماصنع الكرا
م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم
ساورتهم طرا بصبرك
ولقد آثار تفجعي
يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت أنى لاحق
بك دائب فى قفو أثرك

وتحته مكتوب كتبه قرواش بن
المقلد بن المسيب بخطه فى سنة إحدى
وأربعمائة. قال راوى هذا الكلام فعجبت
من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت
هذا! قال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه
مشؤم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة
وانصرفت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر
وكان سبب وفاة حسام الدولة المقلد
الذى نحن بصدد ترجمته أن وثب عليه
غلام تركي فقتله سنة إحدى وتسعين
وثلاثمائة. وكان ولده معتمد الدولة أبو
المنيع قرواش غائبا ثم حضر فتقلد الامر
من بعده وكان له عمان أحدهما أبو الحسن
ابن المسيب والآخر أبو مرخ مصعب بن
المسيب فتوفي أحدهما بعد الآخر فتفرد
قرواش بالملك وكان ملكه يشمل بلاد
الكوفة والموصل والمدائن وسقى الفرات
وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر ثم
رجع عن ذلك. ووصلت الغز الى الموصل
ونهبوا دار قرواش فاستنجد بنور الدولة
أبى الاغر دبيس بن صدقة فأنجده فاجتمعا
على محاربة الغز فانتصرا عليهم ومدحه أبو
على بن الشبل البغدادى الشاعر بقصيدة
ذكر فيها هذه المعركة منها:

نزهت أرضك عن قبور جسومهم
فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا
من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه
ولقوا بيأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديبا شاعرا وله

أشعار كان ينشدها الناس منها
لله در النائبات فانهـا
صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتني
سيفا وأطلق طرفهن غراري
وأورد له أيضا
من كان يحمد أو يذم مورثا
للمال من آبائه وجدوده
فانا امرء لله اشكر وحده
شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي أشقر ملء العيان مغـاور
يعطيك مايرضيك من مجهوده
ومهنـد عضب اذا جـردته
خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنـان كأنما
أم المنـايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المـال إلا انني
سلطت جود يدي على تبديده
وله فى الغزل أبيات منها
وآلفة للطيب ليست تغبه
منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا
على وجهها أبصرت غيما على شمس
وممن مدح معتمد الدولة المذكور
الطاهري الجزري وانما نذكره لأنه غريب
في باب الاستطراد قال :

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة
وبرد أغـانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيـه نوم مشرد
كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيـه مضـاء كأنه
أبو جابر فى طيشـه وجنونه
الى أن بدء ضوء الصباح كأنه
سنا وجه قرواش وضوء جبينه
ولشرف الدين بن عنين الشاعر أبيات
على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق
ينبزا أحدهما بالبغل والثاني بالجاموس
نذكرها لغرابتها قال :
البغل والجاموس فى جدليهمـا
قد أصبحا عظة لكل منـاظر
برزا عشية ليلة فتباحثـا
هـذا بقرنيـه وذا بالحـافر
ما اتقنـا غـير الصيـاح كأنما
لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويـل تحت معنى قاصر
كالعقل فى عبد اللطيف الناظر
اثنـان مالهما وحقـك ثالث
الا رقاعة مدلوية الشـاعر

﴿ حسن ﴾ يحسن وحسن يحسن حسنا جمل فهو حسن . و(حسنه) زينه و (احسن) أتى بالحسن (وحاسنه) عامله بالحسني . و(تحسن) صار حسنا .

و (استحسنه) عده حسنا. و (الحسنى) أى الخصلة الحسنى و (الاسماء الحسنى) اسماء الله التسعة والتسعون المشهورة

-﴿ حسان بن ثابت ﴾- الانصارى كان شاعرا جليلا من أهل يثرب يكنى أبا الوليد . كان مع فصاحته وبلاغته عفيف النفس شريفها . وكان له خصلة من الشعر يسدلها بين عينيه ، وكان لسانه طويلا حتى قيل أنه يبلغ به روثة أنفه عاش مئة وعشرين عاما منها ستون فى الجاهلية وستون فى الاسلام. وكان يقال انه أشعر أهل المدن فى الجاهلية

عن محمد النوفلى قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن ياأبت لم تفعل هذا قال لاكون كأنى اسد ولغ فى دم

وعن أبي عبيده قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبي صلي الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال جاء حسان الى نفر فيهم أبو هريرة فقال انشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احب عنى ثم قلت اللهم أيده بروح القدس ؟ قال أبو هريرة اللهم نعم

حدث سماك بن حرب . قال قام حسان فقال يارسول الله ائذن لى فيه يعني أبا سفيان بن حرب وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم واخرج له لسانا اسود. وقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد أتأذن لى فيه قال اذهب الى أبى بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك فاتي أبابكر فاعلمه بما قال النبي صلي الله عليه وسلم. فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف عن فلان واذكر فلانا فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء

فان أبى ووالدتى وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء

اتهجوه ولست له بند
فشركما لخيركما الفداء

وحدث جويرية بن أسماء قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن. وامرت كعب بن مالك فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت فشفى وأشفي .

وعن جابر قال لما كان عام الاحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمى أعراض المسلمين فقال كعب رضى الله عنه أنا يارسول الله وقال عبد الله بن

رواحة أنايارسول الله وقال حسان بن ثابت أنايارسول الله . قال عليه السلام نعم اهجهم أنت فانه سيعينك الله بروح القدس

وعن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قدجاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه و نفسه

وعن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يقول

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة لكن أنت لست كذلك. فقلت لها أيدخل هذا عليك وقد قال الله عز وجل (والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) فقال أماتراه فى عذاب عظيم وقد ذهب بصره

وحدث مالك بن عامر قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه ْمار أيتم مامر بكم الساعة . قال مالك فقلنا لا والله وما هو ؟ فقال حسان فاخته مرت بكم الساعة بيني و بين فارع فصدمتني أو قال فزحمتنى. قال فقلنا وما هي ؟ قال ستأتيكم غدا أحاديث جمة فاصغوا لها آذانكم وتسمعوا. قال مالك ابن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين

وحدث العلاء بن جزء العبرى قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف إذ زفر زفرة ثم قال :

وكأن حافرها بكل خميلة
صاع يكيل به شحيح معدم
عارى الأشاجع من ثقيف أصله
عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفى جالس قريبا فسمع مايقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث الي بهذه ؟ فقالوا المغيرة بن شعبة سمع ماقلت قال واسوءتاه وقبلها

وحدث الاصمعى : قال جاء الحرث ابن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه . وكان السبب فى ذلك ان الحرث بن عوف أتى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ابعث معى من يدعو إلى دينك فانى له جار فأرسل صلى الله عليه وسلم معه رجلان من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الأنصارى فقدم الحرث على النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي لا يؤنب

أحدا فى وجهه . فقال ادعو لى حسان فلما رأى الحرث أنشده

يا جار من يغدر بذمة جاره
منكم فان محمدا لم يغـــدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة
والغدر ينبت فى أصول السخبر

قال الحرث اكففه عني يا محمد وأودى اليك دية الخفارة فأدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء. وقال يا محمد انى عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزجه

وحدث يوسف بن ماهك عن أمه فقالت كنت أطوف مع عائشة فذكرت حسان فسببته . فقالت بئس ما قلت تسبينه وهو الذي يقول

فان أبي ووالدتي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

فقلت أليس قد لعنه الله فى الدنيا والآخرة بما قال فيك . قالت لم يقل شيئا ولكنه الذى قال :

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فان كان ما قد جاء عني قلته
فلا رفعت سوطي الى أناملي

وكان حسان مع صفاته الجليلة جبانا لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا قط. ومن أخباره فى ذلك ما حدث عبد الله ابن الزبير قال كانت صفية بنت عبد المطلب فى (فارع) حصن حسان بن ثابت يوم الخندق. قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمين فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هـذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل اليه فاقتله

فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا اعتجرت ثم أخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل

قال مالي الى سلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب

وروى أن حسان أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله في نفسه :

لقد غدوت أمام القوم منتطقا
بصارم مثل لون الملح قطاع
تحفز عني نجاد السيف سابغة
فضفاضة مثل لون النهر بالقاع

فضحك رسول الله فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه

كانت لحسان بنت شاعرة فارق ليلة فعن له الشعر فقال

متاريك أذناب الأمور إذا اعترت
أخذنا الفروع واجتثثنا أصولها

ثم انقطع فقالت ابنته كأنك أجبلت (أي انقطعت) قال أجل قالت أفأجيز عنك؟ قال وعندذلك ؟ قالت نعم . قال فافعلي فقالت :

مقاويل بالمعروف خوس عن الخنا
كرام يعاطون العشيرة سولها

لحمى الشيخ فقال :

وقافية مثل السنان رزئتها
تناولت من جو السماء نزولها

فقالت :

يراها الذي لا ينطق الشعر عنده
ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فقال لا قلت شعرا وأنت حية . قالت أوأؤمنك قال وتفعلين؟ قالت نعم، لا قلت شعرا وأنت حي

ويقال ان أحسن بيت قاله :

وان امرأ يمسي ويصبح سالما
من الناس إلا ما جني لسعيد

توفى رحمه الله سنة (٥٤) هـ

﴿ الحسن بن على ﴾ هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه أمير المؤمنين على بن أبي طالب ولد قبل الهجرة النبوية بست سنين بويع له بالخلافة ثم مات والده ومكث بها ستة أشهر فلم تهدأ الفتنة التى كانت بين أنصار معاوية وأنصار على فرأى أن من مصلحة المسلمين أن يتنازل على شرط أن يكون هو ولى عهده، فرضي معاوية فتوفى الحسن فى خلافة معاوية سنة (٤١) هـ

﴿ الحسين بن على ﴾ هو شقيق الحسن المتقدم ذكره لبث بعد موت أخيه حتى تولى الخلافة يزيد بن معاوية فلحق بمكة هو وعبد الله بن الزبير على جيش يزيد الذى وجهه لقتاله وأعلن الخلافة

لنفسه بمكة؟ وأما الحسين فقد كاتبه أهل الكوفة ليبايعوه فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لأخذ البيعة فبايعه نحو ثلاثين ألفا فولى يزيد الكوفة عبدالله بن زياد فقبض على مسلم بن عقيل وأمر بقتله فسار الحسين الى العراق وحصلت بينه وبين والى الكوفة عبد الله بن زياد حرب انتهت بقتله فحملت رأسه الى يزيد فغضب لذلك وصرح بأنه ما كان يحب قتله وتألم لذلك جداً وكان عمر الحسين ٥٥ سنة ودفنت رأسه بالمدينة وقيل بعسقلان قيل ثم نقلها أبو طلائع بن رزيك وزير أحد الخلفاء الفاطميين الى القاهرة وبنى عليها المسجد الحسيني المشهور

(الحسن البصرى) كان من علماء التابعين وكبرائهم جمع العلم والعمل والعبادة قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحجاج ابن يوسف الثقفي . فقيل له فأيهما كان أفصح قال الحسن . ومن كلامه: «ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه إلا الموت» وكان أكثر كلامه حكما وبلاغة توفى بالبصرة سنة (١١٦) ويروي انه أغمى على الحسن عندموته ثم أفاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم

قيل رأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه ما رأيت أحدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا

﴿ الحسن ﴾ بن الصباح البزار هو أبو على الواسطى نزيل بغداد وهو من علماء الحديث المشهورين كان عابدا كثير النسك فاضلا توفى سنة «٢٤٩» ﻫ

﴿ حسان ﴾ بن عطية المحاربي الدمشقي كان من ثقات علماء الحديث وكان فقيها عابداً توفى بعد سنة «١٢٠» ﻫ

﴿ الحسن ﴾ بن عبد الله العسكرى هو مؤلف جمهرة الأمثال توفى سنة «٣٩٥» ﻫ

(الحسن) العتكي المعروف بالسكرى جمع شعر الشعراء الهذليين توفى سنة «٧٥» ﻫ

(الحسين) ابن على ابن دينار كان من كبار الصوفية من أرمينية وله طريقة اختص بها وكان ينكر على بعض الصوفية اطلاقات وألفاظ لهم وكان عالما ورعا من كلامه «إياك أن تطمع في الانس بالله وأنت تحب الانس بالناس وإياك أن تطمع في حب الله وأنت تحب الفضول»

وإياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس »

﴿ أبو الحسين ﴾ بن بنان من علماء الصوفية من كلامه: «اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرم »

﴿ أبو الحسين ﴾ أحمد بن محمد النورى بغدادى المولد والمنشأ بغوى الأصل صحب السرى السقطى وكان من أقران الجنيد. من كلامه: «التصوف ترك كل حظ للنفس » . ومن كلامه « من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه » :قيل كان يخرج كل يوم من داره يحمل الخبز معه فيتصدق به في الطريق ويدخل مسجداً يصلى فيه الى قريب من الظهر ثم يخرج ويفتح باب حانوته ويصوم فكان أهله يتوهمون أنه يأكل فى السوق وأهل السوق يتوهمون أنه يأكل فى بيته بقى على هذا فى ابتدائه عشرين سنة . توفى سنة « ٢٩٥ » ﻫ

﴿ حساه ﴾ يحسوه حسواً شربه شيأ بعد شيء . ومثله (تحساه واحتساه)

(حساه اللبن وأحساه اياه أشربه

(الحسوة) ما يحسى مرة واحدة كجرعة

﴿ الحسا ﴾ أقليم الاحساء بالبحرين لوقوعه على بحر عمان والفرس وجزائر هذه الجهة مشهورة باللؤلؤ وقد قدرت السفن التى تشتغل باستخراج اللؤلؤ منها بستة آلاف سفينة تحمل نحواً من سبعين ألف غواص . وقدرت قيمة ما يستخرج سنويا باثنى عشر مليونا ونصف من الفرنكات . ولا يلبث الناس بتلك الجهة الاوقت الغوص فاذا التقطوا الدر رجعوا الى أسواق الهند والفرس وغيرها . أشهر مدن هذا الاقليم الهفوف والقطيف على بحر عمان

﴿ الحوشب ﴾ العجل والارتب والجماعة

(الحوشبة) الجماعة

﴿ حشد ﴾ القوم يحشدون ويحشدون حشوداً اجتمعوا للتعاون وحشده جمعه وحشده جمعه أيضا

(احتشد القوم) اجتمعوا

(الحشد والحشد) الجماعة

﴿ حشر ﴾ الناس جمعهم

(الحشارة) رعاع الناس

(الحشر) فى الاصطلاح الديني هو حشر الأجساد يوم القيامة (أنظر آخرة)

﴿ الحشرة ﴾ واحدة الحشرات وهي حيوانات دنيئة جسمها مكون من رأس وصدر وبطن ممتازة عن بعضها ولها ثلاثة أزواج من الأرجل وتتنفس بواسطة قصبات ويرى على رأسها أعين وقرون وفم أما أعينها فمكونة من تراكم أعين كثيرة بسيطة أو فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجي وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وقد عدت هذه الفتحات عند بعضها فبلغت من عشرين الى خمس وعشرين ألفا . إما أجنحتها فزوجان غشائيان وقد يتصلب الزوج الأول ويكون غمداً للزوج الثانى يقيه من العوارض

غذاء الحشرات إما من المواد النباتية أو الحيوانية أو رحيق الأزهار أو دم الحيوانات أو غير ذلك وأفواه الحشرات تختلف فى التركيب باختلاف وظائفها فآكلة اللحوم والتى تمزق الاوراق أو الخشب تكون فكوكها قوية معدة للقطع والتمزيق. أما الحيوانات التى تغتذى بالدم فتكون أفواهها ممتدة على شكل خرطوم كما فى البرغوث وغيره

الحشرات لا تولد على الشكل الذي تكون عادة بل تكابد استحالات كثيرة فتكون أولا على هيئة دودة بعد انفتاح البيضة مباشرة وتكون ذات أرجل عديدة ثم يتغير جملة مرار ثم تستحيل الى عذراء وهى حالة يقصر فيها جسمها ويتغطى بغشاء ذى مقاومه وتتغير عند ذلك أجزاؤها الباطنة وتظهر فيها أعضاء التناسل فتمزق ذلك الغلاف القشرى وتخرج تامة النمو

من الحشرات مايحيط هذه الحالة بغلاف من الحرير يسمى جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد الحشرات كبير جدا وأشكالها متنوعة جداً وكلها بديع التركيب عجيب التصوير مسخر لشؤون حياته تسخيراً تاماً على أمور وجوده الخاص قياما مناسبا لحاله حاصل من الالهام على مايقتضيه تركيبه فسبحان من أعطى كل خلقه ثم هدى

﴿ المحشر ﴾ موضع الحشر أى موضع الجمع

(حشرج) غرغر عند الموت

﴿ حش ﴾ الحشيش يحشه قطعه

(الحشاش والحشاشة) بقية الروح

فى المريض
(الحش والحش والحش) البستان ويكنى به عن بيت الخلاء جمعه حشوش
(الحشيش) ما يبس من الكلا واحدته حشيشة
(الحشيش) الذى يستعمله بعض الناس للتخدير هو عصارة القنب الهندى وهو مخدر ومفقد للاحساس ومضر بالمجموع العصبي ضررا بليغا جدا ونتيجته الطبيعية الجنون بأشد حالاته وتدخينه عادة مرن عليها بعضهم واستناموا لها استنامة لافواق منها وهم فى الحقيقة جانون على أنفسهم وعائلاتهم جناية ليس وراءها جناية وفى رأينا أنه لا الحكومة ولا القانون ولا شيء يستطيع رد هذه العوائد الضارة إلا التربية الحقة وسريان العلم بين سائر الطبقات
(حشيشة الديدان) هو نبات يستعمل منه قممه الزهرية لطرد الدودة الوحيدة من البطن
(حشيشة الدينار) نبات تستعمل منه الأزهار وهو مقو ومنبه ومسكن
(الحشف) أردأ التمر
(حشم) تحشم منه استحيا
(احتشم منه) غضب . واستحيا
(حشم الرجل) خدمه ومن يغضب له . وعياله
(حشاه) يحشوه حشواً ملأه
(احتشى) امتلأ
(الحشو والحاشية) الصغار من الناس
(الحشا) ماتحت الضلوع وماتحت البطن أيضا جمعه أحشاء
(الحشوية) فرقة من المعتزلة تمسكوا بظواهر القرآن ووقعوا فى التجسيم وهم منسوبون الى الحشو أى رذال الناس
(حشي) الثوب جعل عليه حاشية
(حاشا فلانا وتحشاه من الناس) استثناه
(حاشا وحاش) يستعملان فى الاستثناء نحو جاء الناس حاشا زيدا أى إلا زيدا . وهي إما تعتبر فعلا فتنصب ما بعدها وإذا دخلت عليها ما تعين أن تكون فعلا
(الحاشية) طرف الثوب وغيره . وأهل الانسان وناصيته جمعه حواش
(الحشى) ما فى البطن من كرش

وكبد الخ

* حصا البان * هو نبات صغير من الفصيلة الشفوية يستعمل ساقه مع الاوراق المزهرة وهو نافع فى أمراض المعدة ومنبه وعطري ومعرق ومدر للطمث

* حصبه * يحصبه حصبا رماه بالحصباء

(حصب) يحصب حصبا وحصب أصيب بالحصبة فهو محصوب

(حصب المكان) بسط فيه الحصباء

(ريح حاصب) أى تحمل التراب والحصباء

(الحصب) الحطب والحجارة

(الحصباء) الحصي واحدته حصبة

(المحصب) موضع رمي الجمار بمنى

* الحصبة * هي مرض يصاب به الاطفال غالبا وضرره في الكهول قليل وهو ينتهى غالبا بالشفاء والحصبة تكون عادة مسبوقة بالحمي مدة ثلاثة أيام أو أربعة ويحدث للمصاب بها زكام ورمد والتهاب فى الحلق وصداع ويحمر لسانه وقد يحصل له نوم وهذيان وتشنج وفى اليوم الثالث أو الرابع يظهر على الجلد بقع حمراء يصحبها ارتفاعات قليلة تدرك باللمس تظهر فى الوجه ثم فى العنق ثم فى الصدر ثم فى الاطراف ثم فى جميع أجزاء البدن وهذه الطفحات تكون أولا متفرقة ثم تجتمع حتى تصير لطخا مختلفة الاتساع منفصلة عن بعضها وتكون مدتها اثنى عشر يوما الى خمسة عشر يوما ثم بتقشر الجلد ويسقط القشر كالنخالة وبعد زوالها يستمر السعال والرمد وبحة الصوت . علاجها الحمية والأشربة المحللة الفاترة كمغلى بذر الكتان ومغلى التمر هندى ومحلول الصمغ المحلى كل منها بالعسل أو السكر

ويلزم للمصاب الراحة والمكث فى مكان معتدل الحرارة والضوء ومتى زال المرض وجت البثور يزداد للمريض مقدار الغذاء بالتدريج . وقد تغيب الحصبة بغتة ويحدث من ذلك اعراض خطيرة فيجب المبادرة باحضار الطبيب حالا . وبما ان الحصبة من الامراض المعدية فيجب عزل الاطفال عن بعضهم اذا أصيب بها أحدهم

* حصد * النبات يحصده ويحصده حصداً وحصاداً قطعه بالمنجل

(أحصد الزرع) حان حصاده

(حصد الحبل) يحصد . اشتد

قتله، ومثله « استحصد »

(الحصادوالحصاد) أوان الحصد

و (الحصاد) الحاصد

(الحصيد) المحصود . و (المحصد) المنجل

﴿ حصره ﴾ يحصره ويحصره حصراً . أحاط به . و (حصر الشيء) استوعبه

(حصر الرجل) احتبس بطنه فهو محصور

(حصر يحصر حصراً) ضاق صدره ولم يستطع الكلام

(حاصر عدوه) حصارا ومحاصرة أحاط به

(احصره)حبسه و (انحصر) انحبس

(الحصار)الموضع الذي يحصر فيه الرجل

(الحصر) الضيق الصدر والعي في الكلام

(الحصور) المبالغ في حبس نفسه عن الشهوات

(الحصير) نسيج يعمل من بردي وأسل ويفرش فوق الارض، والحصير السجن ومنها قوله تعالي (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)

﴿ الحصري ﴾ هو أبو اسحاق ابراهيم على الحصري القيرواني كان شاعرا مشهورا

قال ابن رشيق في كتابه الانموذج كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه فرأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات وروى له قوله

انى أحبك حبا ليس يبلغه
فهمي ولا ينتهي وصف الى صفته
أقصي نهاية علمي فيه معرفتي
بالعجز مني عن ادراك معرفته

له كتاب (زهر الآداب وثمرة الألباب) وكتاب (المصون في سر الهوى المكنون) توفى سنة (٤١٣) ﻫ

﴿ الحصري ﴾ هو أبو الحسن على بن عبد الغني الفهري المقرى الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور كان أحد أعلام الادب في القرن الخامس الهجرى

قال عنه ابن بسام في كتابه الذخيرة: «كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق. معمور الطريق . فتهادته

ملوك طوائفها تهادى الرياض بالنسيم . وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيها بلغني ضيق العطن . مشهور اللسن . يتلفت الى الهجاء، تلفت الظمآن الى الماء . ولكنه طوى على غره، واحتمل بين زمانه وبعد قطره . ولما خلع ملوك الطوائف بأفقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقدضاق ذرعه . وتراجع طبعه . »

وهو ابن خالة أبى اسحاق الحصرى صاحب زهر الآداب المقدم ذكره

ذكر الحميدي فقال كان عالما بالقرآآت وطرقها وأقرأ الناس القرآن الكريم بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها في قرآآت نافع وله ديوان شعر فمن قصائده البديعة قصيدته التي أولها :

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه
أسف للبين يردده

وهى طويلة وقد عارضه فيها الفقيه نجم الدين بن موسى بن محمد بن موسي الكناني المعروف بالراوى فقال :

قد مل مريضك عوده
ورثى لا سيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس
زافرت الشوق تصعده
هاروت يعنعن فن السحـ
ـر الى عينيك ويسنده
واذا أغمدت اللحظ فتكـ
ـت فكيف وأنت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا
والحاجب منك يعقده
ما أشرك فيك القلب فكم
فى نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصرى أيضا

أقول له وقد حيا بكاس
لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك يعصر قال كلا
متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها فى بلادهم حمص فأبطأ عنه وبلغه أن المعتمد لم يحفل به فأنشأ فى ذلك قوله :

نبه الركب الهجوعا ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت لغلامي لا رجوعا
رحمه الله غلامى مات فى الجنة جوعا

وقد التزم فى الابيات لزوم مالا يلزم فجعل آخر قوافيها جيما وواوا وعينا والفا

حكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة قال حدثني أبو أصبع نباته بن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارسى الاندلسي

عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى أبي العرب الزبير خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الزبيري الصقلي الشاعر وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري وهو بالقيروان فكتب اليه أبو العرب:

لاتعجبن لرأسي كيف شاب رأسي
وأعجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لايجرى السفين به -
إلا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصري:

أمرتني بركوب البحر أقطعه
غيرى لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجيني سفينته
ولا المسيح أنا أمشي على الماء

ثم دخل الأندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره. توفي في سنة (٤٨٨) هـ

﴿ الحصري ﴾ هو أبو الحسن على بن ابراهيم الحصري البصري كان شيخ وقته في التصوف ببغداد توفي سنة ٣٧١ هـ

﴿ الحصرم ﴾ الثمر قبل نضجه والعنب الأخضر واحدته حصرمة

﴿حص﴾ شعره حلقه (وانحص شعره) سقط

(حصه من الميراث كذا) أى صارت حصته منه كذا و (أحصه) أعطاه حصته

(الحصاص) الضراط، وشدة الجري

(الحصة) النصيب

(حصحص) ظهر

(حصفه) يحصفه أبعده

(حصف) يحصف حصافة كان جيد الرأى

(أحصف الحبل) أحكمه

(استحصف الرأى) استحكم

(الحصكفي) هو محمد علاء الدين شارح كتاب تنوير الأبصار في فقه مذهب الامام أبي حنيفة وذلك الشرح اسمه «الدر المختار في شرح تنوير الأبصار» توفي سنة (١٠٨٨) هـ

(حصل) يحصل حصولا ثبت وبقي

(تحصل الشيء) اجتمع وثبت

(الحاصل) مابقي وثبت

(الحوصلة) معدة الطائر

(حصن) المكان يحصن حصانة صار منيعا فهو (حصين)، و (حصنت المرأة) عفت

(أحصنت المرأة) تزوجت فهي محصنة، و (أحصن الرجل) تزوج

(فهو محصن)

(المرأة الحصان) العفيفة جمعها حصن وحصانات

(الحصان) الفرس الهرم ثم أطلق على كل ذكر من الخيول

﴿ حصي ﴾ أحصى الشيء عده

(الحصي) صغار الحجارة

(الحصاة) العقل والرأى

﴿ الحصاة ﴾ الحصوات التى تتكون فى المثانة تأتى من ترسب الاملاح الكلسية فيها . فاذا أصيبت المثانة بالتهاب أفرزت مواد جامدة يتكون منها حصوات تخرج تارة مع البول على شكل زمل وتبقى تارة أخرى متى بلغت حجما لا يسمح لها بالمرور فى المثانة والكليتين أو الكبد وقد يكبر حجمها فتصبح فى حجم البيضة

(وصف المرض الناتج منها) اذا كان لدى الانسان حصاة فى المثانة اعتراه ألم فى جهتها يقل إذا استلقى المصاب على ظهره ويزيد اذا تحرك فمشى ولو فى عربة أو على حصان. ويشعر بطلب للبول مع ألم عقب البول ويوجد مع هذا فى بول المصاب راسب مخاطى ويشعر المصاب بحكة فى طرف مجرى البول وينزل منه أحيانا دم مع الماء

(العلاج) لا نستطيع هنا أن نصف إلا ما يشير به أطباء الطب الطبيعي وهم القائلون بأن العلاج الوحيد للانسان لا يكون إلا بقوة الطبيعة ومراعاة قانون الصحة أما العقاقير فى نظرهم فهي سميات قاتلة يجب تجنبها جهد المستطاع

فتراهم لمعالجة هذه الحصوات يصفون الأغذية البسيطة غير المهيجة مع الحركة الكافية فى الهواء الطلق واستعمال الرياضة التنفسية وهى تنحصر فى التنفس ببطء وعمق بحيث يعم الهواء جميع أرجاء الرئتين والاستمرار على ذلك فى كل حال من مرض أو صحة فانهم يقولون اذ ذلك شرط أولى من شروط الصحة وينصحون بلزوم الاكثار من شرب الماء وهذا فضلا عن أنه يخفف الالتهاب يجبر الحصوات على النزول

ثم ينصحون باستعمال حمامات للجزء الاسفل من الجسم بأن يجلس المصاب فى الماء ويضع رفادات مبتلة بالماء فى جهة المثانة والكليتين والاكثار من شرب الماء وبذلك يتوصل المصاب الى ازال الحصوات الكبيرة وقد تحصل تلك الحصوات بعد أن تتفتت داخل المثانة وذلك بدون عمل جراحى

هذا مع الاستمرار على دلك جهة الكليتين بالماء من أعلا إلى أسفل والدلك

يكون بواسطة اسفنجة مبتلة وذلك فى وقت انغماز أسفل الجسم فى الحمام وقد يصح أن يكون بعد الخروج منه أو قبله

فاذا كان الالم شديدا يحمل المريض الى السرير وتوضع على محلات الألم وفادات مسكنة مبتلة جداً

(الحصوات التى تتكون فى الكليتين)

يشعر المصاب بها بالم يمتد من الكلية الى المثانة الى الفخذين ويعتريه خوف شديد فيبرد جسمه ويتقع لونه ويسيل منه عرق بارد وقد تحدث له حمى وامساك وقىء واغماء ويمتاز هذا المرض بشعور المصاب بضرورة البول بشده ويكون البول قليلا ومصحوبا بدم أو الياف : وقد يمكث الدور مع المصاب ساعات أو يوما وزيادة بدون أن يعرض صحته للخطر

هذا المغص يعترى صاحبه من الحركات الخارجية وقد لا يكون له سبب

علاجه يوضع على الكليتين وفادات درجه حرارتها ١٥ من ترمومتر ريومور ويستعمل حمام يشمل المقعد وجهة الكليتين ويكون درجة حرارته من ٢٠ الى ٢٢ من ترمومتر ريومور ومدته عشر دقائق وعلى المريض أن يشرب ماء كثيرا ويستخدم الدلك ويسير على الوصايا المتقدمة فى مرض الحصوات المثانية

(الحصوات التي توجد فى القناة الصفراوية)قد تتكون فى القناة الصفراوية حصوات تتألف من رواسب الصفراء فيحدث منها أولا نواة صلبة ثم لا تزال تتراكم عليها الطبقات حتى تصل الى حجم البندقه بل قد يصل حجمها فى بعض الاحوال الى مثل حجم البيضة . وقد يكون لونها ضاربا للبياض أو للصفرة أو للخضرة أو للسمرة وقد يكون منها حصاة واحدة أو جملة

(وصف المرض) يشعر المصاب بهذا الحصوات الصفراوية بضغط وألم متكرر فى الجهة العليا من البطن والمعدة وتكون الآلام المعدية والقىء ادلة على وجود تلك الحصوات

أما العلامات المميزة لوجود هذه الحصوات فى فهي شعور المريض جهة الكبد والمعدة بآلام شديدة جدا وقد تمتد هذه الآلام الى الكتف والى أسفل البطن وهذه الآلام تكون مصحوبة بقىء شديد وحصوات صغيرة تنزل مع الغائط . ويكون جلد المريض ملونا بالصفرة مدة أيام . هذه الآلام تمكث ساعات وقد تبقى أياما مع فترات من راحة خفيفة

(أسباب هذا المرض) تتكون هذه

الخصوصات لدى الذين امزجتهم غضبية ومعيشتهم جلوسية وما كلهم ثقيلة دسمة حيوانية ويكونون من الذين لا يشربون الماء الكافي ويغضبون بكثرة ويهضمون ويحزنون بافراط

(العلاج) ينحصر في ذلك البطن ووضع رفادات مهيجة عليها (انظر رفادة) فاذا كانت الآلام شديدة فيوضع على البطن رفادات حارة أي بماء حار جهة الألم ويدخل المريض الي حوض فيه ماء حرارة ٢٥ درجة من ترومتر ريومور. ويجلس المصاب في حمام نصفي حار مدة طويلة ثم عليه أن يغسل امعاءه بالحقنة ويكثر من شرب الماء والافضل الليمونادة ويستنشق الهواء النقي ويكثر من الرفادات على جهة الكبد وغمس الجسم في الماء كما تقدم

﴿حضر﴾ ـ يحضر حضوراً معروف

(حاضره محاضرة) كالمه عند السلطان

(حاضر الجواب) جاء به حاضراً

(احضره) حضر

(احتضره) حضره الموت فهو (محتضر)

(استحضره) جعله حاضراً

(الحاضر) خلاف البادى في البادية

(الحضارة) خلاف البداوة

(الحضارة) الاقامة في الحضر «انظر مدنية»

(الحضرى) خلاف البدوى

(المحاضرة) هي أن يجيب الانسان مخاطبه بما يحضره من اجابة

(المحضار) الشديد الحضر أى الجرى

(المحضر) يقال كان ذلك بمحضره أى على مرآي منه وبحضوره

﴿حضرموت﴾ اقليم من جزيرة العرب على شاطىء بحر عمان قليلة الزرع والخيرات أمارتها في يد شيوخ قبائلها مدنها المشهورة تريم ومن موانيها المكلا على بحر عمان و(قصير) و(بروم) وغيرها في شمال حضرموت صحراء الاحقاف بسهوبها المشهورة بالوعوثة حتى أنه لا تطأ قدم حتي تغور في الرمال لنعومتها فيختفي فيها الرجل كما يختفي في لجة من الماء

﴿حضه﴾ ـ يحضه حضا. حثه ومثله حضضه تحضيضا

(الحضيض) قرار الارض عند أسفل

الجبل

** حضن ** الصبي يحضنه حضنا وحضانة وضعه فى حضنه ومثله (احتضنه)

(الحاضنة) التي تربي الصغير

(الحضن) مادون الابط إلى الكشح ومثله (الحضن)

** الحضانة ** التربية . وقد اتفق الأئمة على أن الحضانة تثبت للأم مالم تتزوج فاذا تزوجت ودخل بها الزوج بطلت حضانتها. واختلفوا فيما إذا علقت طلاقا بائنا هل تعود حضانتها قال أبو حنيفة وأحمد والشافعي تعود. وقال مالك فى المشهور عنه لا تعود. وإذا افترق الزوجان وبينهما ولد . قال أبو حنيفة فى إحدى روايتيه الأم أحق بالغلام حتى يستقل بنفسه فى كل حاجاته عن عنايتها به ثم الأب أحق به . والأم أحق بالأنثى إلى أن تبلغ ولا يخير واحد منهما. وقال مالك الأم أحق إلى أن تتزوج ويدخل بها الزوج وأحق بالغلام إلى البلوغ . وقال الشافعى الأم أحق بهما إلى سبع سنين ثم يخيران فمن اختاراه كان عنده. وروى عن أحمد روايتان احداهما الأم أحق بالغلام إلى سبع سنين ثم يخير والجارية بعد السبع تجعل مع الام بلا تخيير. والرواية الاخرى وافق فيها أباحنيفة . وادا كان الولد فى حضانة أمه وأراد الأب السفر بولده للاستيطان فى بلد آخر قال أبو حنيفة ليس له أخذ ولده وقال مالك والشافعى وأحمد له ذلك . فاذا كانت الزوجة هى المنتقلة بولدها قال أبو حنيفة لها أن تنتقل بشرطين أن تنتقل إلى بلدها وأن يكون العقد وقع ببلدها الذى تنتقل اليه فان فات أحد الشرطين منعت عن أخذ ولدها إلا إلى موضع قريب يمكن المضى اليه والعود قبل الليل فان كان انتقالها إلى دار حرب أو من مصر إلي سواد وإن قرب منعت منه أيضا وقال مالك والشافعى وأحمد فى إحدى روايتيه الأب أحق بولده سواء كان هو المنتقل أو هي وعن أحمد رواية أخرى إن الأم أحق به مالم تتزوج

هذا مؤدى المذاهب الفقهية على سبيل المقارنة ويحسن بنا أن نوردهنا تفصيلا عن أحكام الحضانة على مذهب الامام أبي حنيفة وهو المذهب المعمول به في محاكمنا الشرعية الآن . فاليك :

(١) الأم النسبية أحق بحضانة الولد

وتربيته حال الزوجية وبعد الفرقة اذا اجتمعت فيها شرائط الأهلية للحضانة

(٢) الأم الذمية أحق بحضانة ولدها كالمسلمة حتى يعقل دينا أو يخشى عليه أن يألف غير دين الاسلام

(٣) يشترط أن تكون الحاضنة حرة بالغة عاقلة أمينة لا يضيع الولد عندها باشتغالها عنه قادرة على تربيته وصيانته وأن لا تكون مرتدة ولا متزوجة بغير محرم للصغير وان لا تمسكه فى بيت المبغضين له ولا فرق فى ذلك بين الأم وغيرها من الحاضنات

(٤) إذا تزوجت الحاضنة اما كانت أو غيرها بزوج غير محرم للصغير سقط حقها فى الحضانة سواء دخل بها الزوج أم لا. ومتى سقط حقها انتقل إلى من يليها فى الاستحقاق من الحاضنات فان لم توجد مستحقة أهل للحضانة فلولى الصغير أخذه ومتى زال المانع يعود حق الحضانة للحاضنة التى سقط حقها بتزوجها بغير محرم للصغير

(٥) حق الحضانة يستفاد من قبل الأم فيتعبر الأقرب فالأقرب من جهتها ويقدم المدلي بالأم على المدلي بالأب عند اتحاد المرتبة قربا فاذا ماتت الأم أو تزوجت بأجنبي أو لم تكن أهلا للحضانة ينتقل حقها إلى أمها فان لم تكن أو كانت ليست أهلا للحضانة تنتقل إلى أم الأب وإن علت عند عدم أهلية القربي ثم لأخوات الصغير وتقدم الأخت الشقيقة ثم الأخت لأب ثم لبنات الأخوات بتقديم بنت الأخت لأبوين ثم لأم ثم لخالات الصغير وتقدم الخالة لأبوين ثم الخالة لأم ثم لأب ثم لبنت الأخت لأب ثم لبنات الأخ كذلك ثم لعمات الصغير بتقديم العمة لأبوين ثم لأم ثم لأب ثم خالة الأم كذلك ثم خالة الأب كذلك ثم عمات الأمهات والآباء بهذا الترتيب

(٥) إذا فقدت المحارم من النساء أو وجدت ولم تكن أهلا للحضانة تنتقل للعصبات بترتيب الارث فيقدم الأب ثم الجد ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ثم بنو الأخ الشقيق ثم بنو الأخ لأب العم الشقيق ثم العم لأب فاذا تساوى المستحقون للحضانة فى درجة واحدة يقدم أصلحهم ثم أورعهم ثم أكبرهم سناً ويشترط في العصبة اتحاد الدين فاذا كان للصبي الذمي إخوان أحدهما مسلم والآخر ذمى يسلم للذمى لا للمسلم

(٦) إذا لم توجد عصبة مستحقة للحضانة أو وجد من ليس أهلا لها بأن كان فاسقا أو معتوها أو غير مأمون فلا تسلم اليه

المحضونة بل تدفع لذى رحم محرم ويقدم الجد لأم ثم أب ثم العم لام ثم الخال لأبوين ثم الخال لأب ثم الخال لأم ولا حق لبنات هم والعمة والخال والخالة فى حضانة الذكور ولهن الحق فى حضانة الاناث ولا حق لبنى العم والعمة والخال والخالة فى حضانة الاناث وإنما لهم حضانة الذكور فان لم يكن للانثى المحضونة إلا ابن عم فالاختيار للحاكم إن رآه صالحا ضمها اليه وإلا سلمها لامرأة ثقة أمينة

(٧) إذا امتنعت الحاضنة عن الحضانة فلا تجبر عليها إلا إذا تعينت لها بأن لم يوجد للطفل حاضنة غيرها من المحارم أو وجدت من دونها امتنعت فحينئذ تجبر إذا لم يكن لها زوج أجنبي

(٨) أجرة الحضانة غير أجرة الرضاعه والنفقة وكلها تلزم أبا الصغير ان لم يكن له مال فان كان له مال فلا يلزم أباه منها شيء إلا أن يتبرع

(٩) إذا كانت أم الطفل هى الحاضنة له وكانت متزوجة أو معتدة لطلاق رجعي فلا أجر لها على الحضانة وان كانت مطلقة بائنا أو متزوجة بمحرم للصغير أو معتدة له فلها الاجرة وإن أجرت عليها وان لم يكن للحضانة مسكن تمسك فيه الصغير الفقير فعلى أبيه سكناهما جميعا وان احتاج المحضون الى خادم وكان أبوه موسرا يلزم به وغير الام من الحاضنات لها الاجرة

(١٠) اذا أبت الام الولد ذكرا كان أو أنثى حضانته مجانا ولم يكن له مال وكان أبوه معسرا أو لم توجد متبرعة من محارمه تجبر الام على حضانته وتكون اجرتها دينا على أبيه فاذا وجدت متبرعة أهل للحضانة من محارم الطفل فان كان الاب موسرا ولا مال للصغير فالام ان طلبت أجرة أحق من المتبرعة. وان كان الاب معسرا وللصبي مال أولا تخير الأم بين امساكه مجانا ودفعه للمتبرعة فان لم تخير مجانا ينزع منها ويسلم للمتبرعة ولا تمنعها من رؤيته وتعهده وكذلك الحكم ان كان الاب موسرا وللصبي مال فان كانت المتبرعة أجنبية فلا يدفع اليها الصبي بل يسلم لأمه بأجرة المثل ولو من مال الصغير

(١١) تنتهى مدة الحضانه باستغناء الغلام عن خدمة النساء وذلك إذا بلغ سبع سنين وتنتهى مدة حضانة الصبية ببلوغها تسع سنين وللاب حينئذ أخذهما من الحضانة فان لم يطلبهما يجبر على أحدهما واذا انتهت

مدة الحضانة ولم يكن للولد أب ولا جد يدفع للاقرب من العصبة أو للوصى ولو غلاما ولا تسلم الصبية لغير محرم فان لم يكن عصبة ولا وصى بالنسبة للغلام يترك المحضون عند الحاضنة الى أن يرى القاضي غيرها أولى له منه

(١٢) يمنع الاب من اخراج الولد من بلد أمه بلا رضاها ما دامت حضانتها فان أخذ المطلق ولده منها لتزوجها بأجنبي وعدم وجود من ينتقل اليها حق الحضانة جاز له أن يسافر به الى أن يعود حق أمه أو من يقوم مقامها في الحضانة

(١٣) ليس للام المطلقة أن تسافر بالولد الذى تحضنه من بلد أبيه قبل انقضاء العدة مطلقا ولا يجوز لها بعد انقضائها أن تسافر به من غير اذن أبيه من مصر الى مصر بينهما تفاوت ولا من قرية الى مصر كذلك ولا من قرية الى قرية بعيدة الا اذا كان ما تنتقل اليه وطنا وقد عقد عليها فيه فان كان كذلك فلها الانتقال بالولد من غير رضا أبيه ولو كان بعيدا عن محل اقامته فان كان وطنا ولم يعقد عليها فيه ولم يكن وطنها فليس لها أن تسافر اليه بالولد بغير اذن أبيه الا اذا كان قريبا من محل اقامته بحيث يمكنه مطالعة ولده والرجوع إلى منزله قبل الليل وأما الانتقال بالولد من مصر إلى قرية فلا تمكن منه الام بغير إذن الزوج ولو كانت القرية قريبة مالم تكن وطنها وقد عقد عليها فيه

غير الام من الحاضنات لا تقتدر بأى حال أن تنقل الولد من محل حضانته إلا باذن أبيه

٭ حطأ ٭ به الارض يحطأها حطأ صرعه . و(حطأ زيدا) ضرب ظهره بيده مبسوطة . و (الحطء) بقية الماء فى الاناء . و (الحطى) الرذال من الناس

٭ الحطيئة ٭ معناها الرجل الدميم وهو لقب الشاعر المشهور جرول بن أوس من بنى قطيعة بن عبس لقب به لقصره ودمامته ويكني أبا مليكة . أدرك الاسلام وأسلم وكان من فحول الشعراء قال فى كل من فنون الشعر من مدح وفخر ونسيب وهجاء وكان فى مبدئه راوية لزهير الشاعر الكبير . اشتهر الحطيئة بالهجاء فكان لا يسلم من لسانه أحد وقد غرى بهذا الضرب من الشعر حتى قالوا انه هجا أباه وأمه وخاله . والتمس يوما انسانا يهجوه فلم يجد فجعل يقول

أبت شفتاى اليوم ألا تكلما
بسوء فما أدرى لمن أنا قائله
وجعل يردد هـذا البيت ولا يرى
انسانا فحدث أنه نظر في حوض فرآى
وجهه فى الماء فقال :
أرى لى وجها شوه الله خلقـه
فقبح من وجه وقبح حامـله
وكان قد هجـا الزبرقان بن بدر
بقصيدة منها
من يفعل الخير لم يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس
دع المكارم لاترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
فرفع الزبرقان أمره الى رضى الله عنه
فحبسه فدحه الحطيئة بقصيدة واستعطفه
فيها وذكر أنله أبناء صغارا اليس لهم من
يعولهم وختمها بقوله
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر
فأمر عمر باحضاره ونصحه واشترى
منه أعراض الناس بأربعمائة درهم وقال له
ان هجوت أحدا بعدها قطعت لسانك
أتى الحطيئة مجلس سعيد بن عباس
وهو على المدينة يعشى الناس ولما فرغوا من
طعامهم نظر فاذا رجل على البساط قبيح
الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشرط
ليقيموه وهم لا يعرفونه فقال سعيد دعوه
وخاضوا فى أحاديث العرب وأشعارهم فقال
الحطيئه ماأصبتم من الشعر أحسنه قالوا
وعندك من ذلك ؟ قال نعم . قالى من
أشعر الناس ؟ قال الذي يقول
لا اعد الاقتار عدما ولكن
فقد من قد رزئته الاعدام
قالوا ثم من ؟ قال حسبكم بى والله اذا
وضعت احدى رجلى على الاخرى وعويت
عواء الفصيل أثر القوافى
قالوا ومن أنت قال الحطيئة فرحب
به سعيد وقال لقد أسأت فى كتمانك أيانا
نفسك وقد علمت شوقنا اليك ومحبتنا
لك وأكرمه واحسن اليه فقال .
لعمرى لقد اضحى على الامر سائر
بصير بما ضر العـدو أريب
سعيد فلا يغررك خفة لحمه
تخدد عنه اللحم فهو صليب
اذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا
ونسقى الغمام الغر حـين تؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره
إذا الريح هبت والمكان جديب

روى أنه لما حضرته الوفاة قيل له اوص يا أبامليكة. فقال مالي للذكور من ولدى دون الاناث. قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال فاني آمر به فقيل له قل لا اله الا الله قال ويل للشعر من رواية السوء قيل له الا توصي بشيء للمساكين؟ قال أوصيهم بالمسألة ماعاشوا فانها تجارة لن تبور. قيل اعتق عبدك يسارا. قال هو مملوك مابقى قيل فلان اليتيم لم ما توصى له بشيء؟ قال أوصيكم أن تأخذوا ماله. قيل ليس الا هذا؟ قال احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلي أنجو ثم قال

لكل جديد لذة غير أنني
وجدت لذيذ الموت غير لذيذ
له خبطة في الحلق ليس بسكر
ولا طعم راح يشتهى ونبيذ

ومات مكانه.

نقول لا يجوز لنا ان نصدق صدور أمثال هذه الكلمات من رجل محتضر فانها بالمزاح والمداعبة أشبه منها بكلام من يجود بنفسه. فالمعهود أن الانسان مهما بلغ من عتوه وجبريته تلين شكميته وتسلس مقادته لدى الساعة الاخيرة من حياته فيندم على ما فرط ويألم لما قدم لا انه يزداد عنادا وتصلبا وغاية الأمر أنه شهر عن الحطيئة أنه هجاء لا يسلم أحد من لسانه فاخذ الناس يفتنون في أخباره حتى زعموا انه هجا نفسه وهو بعيد التصديق وأقرب منه أن نظن أن هذه المزاعم من مفتريات الناس عليه ولا نبرئه من أنه كان هجاء فان شعره يشهد به جملة وتفصيلا توفى سنة (٣٠) هـ

﴿حطب﴾ الرجل يحطب حطبا جمع الحطب ومثله (أحطب واحتطب) و (حطب المكان) كان كثير الحطب (الحاطب جامع الحطب). و (حطب فلانا) أتاه بالحطب

يقال هو (حاطب ليل أي مكثر في كلامه و (فلان يحطب بين القوم) أي يمشي بالنمائم

(الحطاب) جامع الحطب. و (الاحطب) الشديد الهزل

﴿حطر﴾ القوس يحطرها. شدها

﴿حط﴾ الرجل يحط حطا انحط وحط الشيء وضعه. و (المحطوط) المصقول

(حطة) الحطة هي الاسم من استحطه ذنوبه قال تعالى (وقولوا حطة نغفر لكم

خطاياكم) أى قولوا مسئلتنا حطة أى ان تحطعنا خطايانا . و (الحطوط) الناقة النجيبة السريعة

(الحطيطة) اسم ما يحط من الثمن و (الحطائط) الرجل القصير الصغير . و (الحطوطى) النزق من الرجال

(المحطة) محل احط أى محل النزول و (الحطاط) الرائحة الخبيثة

※ حطمه ※ـ يحطمه حطما كسره ومثله حطمه وتحطم تكسر . وانحطم انكسر

(الحطام) ماتكسر من اليبس

(حطام الدنيا) مالها سواء كان كثيراً أو قليلا و (الحاطمة) لقب مكة و (الحاطوم) السنة الشديدة و (الحطامة) ماتحطم من الشيء المحطوم و (الحطام) الأسد و (الحطم) المتكسر فى نفسه يقال للفرس الهرم حطم . و (الحطم) الراعى الظلوم للماشية . و (الحطمة) الكثير من الابل . واسم جهنم و (الحطيم) جدار حجر الكعبة وقيل مابين الركن وزمزم والمقام

※ حظر ※ـ الشيء يحظره حظرا منعه ومثله (حظر)

(احتظر) اتخذ لنفسه حظيرة (والحظيرة) هى الموضع الذى يحاط بسياج لتأوى اليه الماشية جمعه حظائر

(حظيرة القدس) أى حظيرة الطهر وهي كناية عن الجنة

(المحتظر) الذى يعمل الحظيرة

(المحظور) الممنوع

※ حظرب ※ـ قوسه شد توتيرها

※ حظرب ※ـ القربة ملأها

※ حظ ※ـ يحظ وحظ يحظ صار ذا حظ « الحظ » النصيب جمعه حظوظ

« الحظوظي والمحظوظ » ذو الحظ

※ حظل ※ـ البعير يحظل حظلا أكثر من أكل الحنظل و « الحظل » المقتر

※ الحظلبة ※ـ السرعة فى الجرى

« والحنظل » هو نبات المستعمل أثماره وهو مسهل شديد

※ حظى ※ـ عنده يحظى حظوة وحظوة وحظة كان ذا مكانة وحظ عنده ومثله احتظي

« أحظاه » جعله ذا حظوة

« الحظى » المحبوب من الناس وهى « حظية »

※ حفأه ※ـ يحفأه حفأ رمى به

الارض وصرعه

﴿ حفته ﴾ يحفته حفتا أهلكه ودق عنقه

﴿ حفد ﴾ يحفد حفدا خف فى العمل وأسرع و « حفده » خدمه

« الحافد » الخادم والناصر وولد الولد جمعه حفدة

« الحفيد » ولد الولد و « الحفد » مشي دون الخبب ، و « المحفد » شيء تعلق فيه الدواب . والمحتد أى الاصل

﴿ حفر ﴾ الارض يحفرها حفرا . معروف ومثله احتفرها

(حافر الدابة) بمنزلة قدم الانسان و (أحفر الصبي) سقطت ثناياه

(رجع فى حافرته) أى فى طريقه الذى جاء منه قال تعالى « أءنا لمردودون فى الحافرة » أي كما كنا فى أول أمرنا و (الحفر) البئر الموسعة

(الحفرة) ما حفر من الارض و « حفر فمه » يحفر حفرا فسدت أصول أسنانه

« الحفير » القبر والحفرة و « أحفر الصبي » سقطت ثنيتاه العليان

« الحفيرة » الحفرة جمعها حفائر و « رجع فى حافرته » شاخ وهرم

﴿ الحفريات ﴾ النباتات والحيوانات الحفرية هى بقايا النباتات والحيوانات التى يعثر عليها العلماء فى طبقات الارض مطبوعة على الاحجار والصخور أو باقية هيا كلها للآن فى حالة تحجر وأكثر أنواع هذه الكائنات الحية انقرض ولم يبق له الآن أثر فان لكل دور من أدوار الأرض كائنات خاصة بها

﴿ حفزه ﴾ يحفزه حفزاً . دفعه من خلفه وحفزه بالرمح (طعنه) و (حفزه عن الامر) أعجله عنه . (الحافز) حيث يثنى من الشدق

(تحفز الرجل واحتفز) تهيأ للقيام و (حافزه) جاثاه وداناه . و (احتفز فى مشيه) جد واجتهد

(حفس الرجل) يحفس أكل

(حفص) يحفص حفصا جمع ، و (حفصه من يده) القاه . و (الحفصة) أسماء الضبع

(الحفصية) فرقة من المعتزلة تنسب لحفص بن أبى المقدام قالوا بامامة حفص ابن مقدام هذا هو الذى قال ان بين الشرك والايمان معرفة الله تعالى وحدها فمن عرفها ثم كفر بما سواه من رسول وملك الخ فهو كافر برىء من الشرك . وهؤلاء من الاباضية وقالوا ان قوله تعالى « ومن الناس

يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام)نزل فى على بن أبى طالب وقالوا ان عبد الرحمن بن ملجم قاتل على هو الذى نزل فيه (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله)

﴿ حفص ﴾ العود يحفصه حفصا حناه و (أحفص الشيء) ألقاه و (الحفص) متاع البيت

﴿ حفظه ﴾ يحفظه حفظا حماه من الضياع وصانه ومثله (احتفظ به)

(حفظه) الدرس حمله على حفظه

(حافظ على الصحبة) واظب عليها

(أحفظه) أغضبه

(تحفظ) احترز

(استحفظه ماله) سأله أن يحفظه له

(حفظة) جمع حافظ

(الحفيظ) الحافظ

(الحفيظة) التقيه أي الخوف . والحفيظة اسم من المحافظة والحفاظ حماية المحارم

(الحافظة الذاكرة (أنظر مخ)

﴿ الحافظ عثمان ﴾ أشهر كتاب الآستانة خطه مشهور بين المسلمين قاطبة لجودة والانقان كان عائشا فى القرن الحادى عشر للهجرة

﴿ حفه ﴾ الناس يحفونه حفا أحدقوا به وأحاطوا به

﴿ حفل ﴾ الماء يحفل حفلا وحفولا اجتمع ومثله (احتفل الماء أو القوم)

(حفل به) بالى به ومثله أيضا احتفل به

(جمع حفل) أي كثير

﴿ حفن ﴾ الشيء يحفنه حفنا جرفه بكلتا يديه و (الحفنة) ملء الكفين

﴿ حفى ﴾ الرجل يحفى حفا رقت قدمه من المشي . ومشي بلا نعل فهو حاف

(حفي بالرجل) تلطف به وأكرمه ومثله احتفى به

(حفى عنه) أكثر السؤال عنه

(أحفي الرجل شاربه) بالغ في قصه

(أحفى السؤال) ردده

(تحفي في الامر) اجتهد فيه

(الحفاوة) المبالغة فى السؤال عن حالة الرجل

(الحفى) العالم الذى يتعلم الشيء يتعمق والحفى المبالغ فى البر

﴿ الحفاء ﴾ من الأمور الصحية التي تستحق النظر الخاص مشي الانسان حافيا مدة من النهار فان ذلك يعود بأجزل الفوائد على صحة الانسان . سل الذين تعودوا الحفاء وكشف الرأس هل أحسوا بوجع في الدماغ أو بروماتيزم أو بمرض في الأسنان ؟ انهم ليضحكون من السائل ان ألقى عليهم مثل هذه الاسئلة لأنهم لا يعرفون هذا ذلك لان الارجل المضغوطة في الاحذية لا يجري فيها الدم اللازم فتتعطل الدورة فيها ويصيب الانسان من جرائها احتقان في الدماغ وصداع أو بالاقل ميل لذلك لاقل بادرة من برد يصيبهما ، نعم ان الذي يعيش طول عمره ساترا قدميه في الجوارب السميكة والاحذية الغليظة ينتهي بهما الامر الى حساسية شديدة فلا يكاد يدوس بهما على حصير أو بلاط حتي يصاب بالزكام وما يتلوه من وجع الرأس والاسنان وغيره فلاولى بالانسان أن يعري رجليه مدة طويلة من النهار وأن يمشي بهما في البيت وفي حديقته اذا استطاع وأن لا يلبس الحذاء الا الضرورة . اذا فعل ذلك حمى نفسه أدواء كثيرة

وقد قال بعض الاطباء ان بين الرجلين والقوى العقلية علاقة ما فمن ضيق حذائيه أو منع الهواء عن قدميه تعرض لاضمحلال العقل والذكاء

﴿ حقب ﴾ احتقب الشيء ادخره واحتمله

(الحقب والحقب) ثمانون سنة وقيل وقيل أكثر والدهر والسنة جمعه حقب وحقاب وجمع حقب أحقاب

(الحقبة من الدهر) المدة التي لا وقت لها والسنة جمعها حقب وحقوب

(الحقيبة) كيس يعلقه المسافر يضع فيه زاده

﴿ حقد عليه ﴾ يحقد حقداً أسر البغضاء له منتظرا فرصة للايقاع به ومثله تحقد عليه

(تحاقدوا) حقد بعضهم على بعض

(الحقد) البغضاء الكامنة و (الحقود) الكثير الحقد

﴿ حقر ﴾ الرجل يحقر حقر صغر قدره

« حقر يحقر حقرا) صار حقيرا

« حقر الشيء) يحقر حقارة صغر وهان فهو « حقير » و « حقره صغره »

(احتقره واستحقره) صغره والحقار الذلة

﴿ الحقف ﴾ ما اعوج من

الرمل واستطال جمعه أحقاف وحقوف

(الاحقاف) ديار بني عدى

× حقه × يحقه حقاً . غلبه على الحق وحق الأمر . أثبته وأوجبه وحق الخبر وقف على حقيقته

(حق لك ويحق لك وحق عليك أن تفعله) أي وجب عليك

(حق الأمر) يحق ويحق حقاً وجب وثبت . وحقت القيامة أحاطت بالخلق فهي (حاقة) وقيل إنما هي حاقة لأن فيها حواق الأمور

(حقق الشيء) أوجبه وأثبته

(حاقه في الشيء) محاقة وحقاقا ادعى أنه أولى به

(تحقق الأمر) ثبت وصح

(استحق الشيء) استوجبه واستحق الدين جاء وقته

(الحق) ضد الباطل وهو اسم من أسماء الله تعالى

(الحقة) وعاء من خشب جمعها حقق

(الحقيق بكذا) الجدير به

(الحقيقة) مايجب على الرجل حمايته

(حقيقة الشيء) منتهاه

(المحق) ضد الباطل

(المحقوق) الجدير بالشيء

× الحقل × الزرع مادام أخضر جمعه حقول

(الحوقل) الشيخ المسن

(الحوقلة) هي أن تقول لاحول ولاقوة إلابالله

× ابن حوقل × هو أحد السياح الاسلاميين المشهورين الذين وسعوا دائرة علم الجغرافية وأصله تاجر من الموصل قام في سفره من بغداد وطاف في البلاد الاسلامية وبلاد البربر والاندلس والعراق وفارس وبقي في رحلته ثمانية وعشرين سنة والف في رحلته كتابا سماه (المهالك والمسالك والمفاوز والمهالك) وقدوسع ماأخذه الاصطخري عن البلخي توفي في أواخر القرن الرابع للهجرة

× حقنه × يحقنه حقناً . حبسه

(احتقن المريض) احتبس بوله فاستعمل الحقنة لاخراجه

(الحاقن) الذي يجتمع بوله كثيرا

(الحقنة) كل دواء يحقن به المريض المحتقن

(المحقنة) الآلة التي يحقن بها

× الحقنة × تطلق الآن على إدخال سائل إلى الأمعاء الغلاظ بواسطة المحقنة وهي وسيلة جيدة لتخفيف الآلام

ومعالجة الامساك المستعصى والمحقنة آلة صغيرة توجد فى الصيدلات تسمى حقنة

(حقنة ملينة) يؤخذ من رطل إلى رطل ونصف من مغلى الشعير أو السلق أو بزر الكتان أو الخبيزة ويضاف اليه أوقية أو أوقيتان من الشيرج (السيرج) أو من زيت الزيتون فى المحقنة ويدخل طرف المحقنة فى الدبر ويصب السائل فيها حتى يصل إلى المستقيم فيحصل الافراز فى الحال

ومن كان معه اعتقال بطن مستعص يأخذ مغلى الخبيزة أو غيره ويبشر عليه درهمين من الصابون ويضيف على المجموع درهمين من الملح ويحقن به فيحصل إفراز ويستريح المصاب

(حقنة مسكنة للألم) يؤخذ مقدار من مغلى بزر الكتان أو الخبيزة الذى غلى معه رأسان من أبى النوم ويضاف عليه قليل جداً من روح الافيون وهذه الحقنة تستعمل فى المغص

(الحقن بماء البحر) رأى المسيو كانتون أحد الباحثين الفرنسيين أن الحقن بماء البحر المأخوذ بعناية خاصة والمدبر تدبيراً خاصاً أكثر فائدة من الحقن بالمصل الصناعى فى أمراض الأطفال وغيرها وقد حضر هذا الرجل لمصر بعد أن أعلن عن طريقته فى أوروبا فأثار فيها مباحث جمة فى صلاحية أو فساد طريقته تأتى من تلك المباحث على جملة كتبها أحد أطبائنا فى جريدة الأهالى الصادرة فى ٢٤ يوليو سنة ١٩١٢

ونقول هنا أن التجارب التى عملت فى باريس ولوندرة فى هذه الطريقة قد فشلت وشوهد أن المصل الصناعى أجل عائدة من ماء البحر على ماقرأناه فى الجرائد والله أعلم. وإليك مقالة الدكتور نجيب أفندى قناوى وهو من المفضلين للحقن بماء البحر وإنما آثرنا إيراد مقالته لأن فيها أثارة من تاريخ هذه الطريقة :

قال حضرته :

سبقنى زملائى الأفاضل إلى الخوض فى هذا الموضع فمنهم من قال إن العلاج بماء البحر قديم ومنهم من قال إنه اختراع حديث ومنهم من ساوى بينه وبين المصل الفسيولوجى أو المخلول الملحى ومنهم من فضل عليه هذا الأخير

ولما كان الموضوع عظيم الأهمية رأيت من واجبى كطبيب أن أشترك مع حضرات الزملاء فى نشر ما أعلمه عن العلاج بماء البحر وتاريخ ظهوره وما وقفت عليه مختصاً به فى بعض الكتب والمجلات الطبية وإنى أكتب من هذا القبيل لا أريد انتقاد هذا الرأى أو ذاك بل أريد خدمة المنفعة

العلمية

اشرح أولا باختصار الفرق بين المصل الفسيولوجي أو المحلول الملحي وماء البحر

يوجد في المحلول الملحي جسمان فقط أما ماء البحر ففيه عدة مواد معدنية ومفيدة، ثم ان المحلول الملحي يحضر تحضيرا صناعيا أما ماء البحر فلا يكون إلا طبيعيا ولا يمكن تحضيره تحضيرا اصناعياً لكثرة ما فيه من المواد الدقيقة وقد وجد أن الاجسام الموجودة في ماء البحر هي بذاتها الموجودة في الدم والتجارب التي عملها الدكتور رنومان جوليتي وجد انه اذا وضع قلب سلحفاة في المحول الملحي نبض لمدة قصيرة وان وضع في هذا المحلول بعينه مضافا اليه قليل من املاح الجير والبوتاس الموجودة في ماء البحر فانه يستمر نابضا أياما . وقال الدكتور كرسول ساجون في دائرة المعارف الطبية عام ١٩٠٨ انه وجد في النباتات البحرية قوة امتصاص الاجسام المعدنية الموجودة في ماء البحر وعليه يمكن القول بأن الحيوانات الارقى منها تمتص هذه الاجسام من باب أولى

أما تاريخ العلاج بماء البحر فقديم ويرجع عهده الى القرن الخامس قبل الميلاد ثم بطل العمل به من ذلك العهد ثم أدخل في الطب حديثاً . على أن فكرة العلاج بماء البحر مغروسة أيضا في عقول الامهات عندنا فكم من مرة سمعت بأذني من الامهات اللواتي يأتين الى في عيادات الاطفال حاملات أطفالا مصابين بمرض الاتريبسيا ويسمى الطفل المصاب بهذا المرض في اصطلاحهن (مبدولا) سمعتهن يقلن لي أن لاعلاج ينفعه سوى غمسه في ماء البحر سبع مرات ولعل زملائي في القاهرة وبلاد الريف لا يسمعون ذلك لأنهم في وسط بعيد عن البحر

وقد اظهر الدكتور كارلوس ان احسن غذاء يقوم مقام المصل الدموى في جسم الانسان هو ماء البحر المخفف وقال في طريقة أخذ ماء البحر انه يلزم أن نضع نصب أعيننا التجارب الآتية

يلزم أن يتحصل على ماء البحر الطبيعي بنفس مزاياه الطبيعية اذا ماخفف بالماء المقطر

يلزم أن نتحصل عليه أولا بأول لئلا يفقد منه ثاني أوكسيد الكربون مع رسوب بعض الاملاح الموجودة فيه اذا مكث مدة طويلة. يلزم أن يؤخذ بعيدا عن مجرى الأنهر والمياه الآسنة الملوثة (وعلى عمق ثلاثين قدما من سطح البحر)

ويلزم أن يعقم بطريقة التقطير لأن الحرارة تفصل بعض الاملاح الموجودة فيه ولكي

يكون معدا للحقن يلزم أن يخفف بالماء القراح حتى يصير ملائما للمصل الدموى فى جسم الانسان وذلك بتخفيفه بنسبة ٢ من ماء البحر الى ٥ من الماء أما طريقة الحقن فأرجىء الكلام عليها لفرصة أخرى بعد أن أشاهد ما يفعله المسيو كنتون عن قريب فى عيادات الاطفال هنا وسأنشر تباعا ما وجدته فى المجلات الطبية التى ذكر فيها اسم المسيو كنتون وغيره ممن لهم آراء فى هذا الموضوع

الدكتور نجيب قناوي

ثم يحسن بنا أن نورد بحثا لطبيب من المعارضين وهى منشورة فى جريدة العلم الصادرة فى ٢٢ سبتمبر سنة ٩١٢

قال حضرته :

كبر على بعضهم أن ينتقد الاطباء المصريون طريقة كنتون فى معالجة النزلات المعوية فى الاطفال وغيرها مما يدعي أنصار الرجال من النجاح لهذه الطريقة ظنا منهم ان مجرد كون الرجل فرنسي أو أجنبي وان مصله محضر فى الخارج يكفى للدلالة على أنها طريقة صائبة وهو فكر مردود على ذويه كما أن الانسان متى كان على الحق لا يخشى فى الكتابة لومة لائم فلقد طالما كتبت وأبنت رأيي عن هذه الطريقة ومقدار فائدتها وحذرت اخوانى الاطباء من ضرر الاندفاع في تيار هذه الضجة التى حول هذه الطريقة فلم تلبث أن اندثرت معالمها ولم يبق لها من صوت وكما انى لم أر بين حضرات الأطباء الذين يعول على آرائهم فى مصر من اهتم لهذه الطريقة لعلمهم بما صدر عنها من التقريرات التي أثبت عدم نفعها وانى آت لحضرات القراء اليوم دليلا جديدا على صحة ما قدمته سابقا سواء عن أفضلية المصل الصناعى على ماء البحر وضرورة منع الغذاء قطعيا أثناء المدة الأولي من العلاج . فان كان فى هذا الدليل ما يكفي لاقناع انصار كنتون اكتفينا به والا كنت مضطر الاظهار الآراء المتعددة التى حصلت عليها من أكبر ثقاة العالم عن هذه الطريقة

فقد جاء فى مجلة (البركنشوتر) الطبية ويحرر فيها أكبر أساتذة الطب فى جامعات انكلترة والتى تعد فى مقدمة المجلات الطبية فى عددها الصادر فى شهر سبتمبر الحالي تحت عنوان النزلات المعوية فى الاطفال وفى القسم منها التى تلخص فيه أهم أخبار العالم الطبية وخلاصة الاختبار لأكابر العلماء :

يكثر الاهتمام رسميا الآن بشأن النزلات المعوية فى الاطفال هذا المرض الناشىء عن اصابته بمكروب ولم نتمكن من فرزه

الى الآن وان كنا نحصر الشبهة في عدة أجناس منه . وبهذه المناسبة نذكر ان المعالجة بماء البحر بطريقة كنتون وهي حقن كمية كبيرة من ماء البحر المجهز خصوصيا للحقن تحت الجلد قد عارض فيها كل من حكم عليها بعد الاختبار وضاد القائمين بها على خط مستقيم لأن هؤلاء يدعون ان هذه الطريقة تأتي بنتائج مدهشة مع أن الصواب والحقيقة هو غالبا فى استعمال الحقن بالمصل الصناعى حيث قد ثبت فائدته فى الكوليرا والاسهال أو غيره من الامراض التي يحصل فيها افراز شديد لسوائل الجسم وقد نشر الدكتور (توجد) طبيب مستشفى لويشام في مجلة (الطفل) مقالا عن النتيجة الحسنة التي أحرزها فى معالجة الاسهال والقيء بالمصل الصناعى وهو يعطيه أما بواسطة الشرب أو الحقن تحت الجلد أو فى داخل الشرج .

وهو يقول ان العناية بعد الحقن مهمة جداً ولا يمكن أعطاء الطفل سوى الماء المغلى مطلقا ولا يعطي لبن أبدا وبعد مدة يعطى زلال البيض المذوب فى الماء وبعد ذلك الاطعمة المهضومة صناعيا . كما انه يصر على ضرورة النظافة المتناهية حتى أنه يحتم وجود ممرضات للتمريض وغيرهن للتغذية أفهل يصح ان يؤخذ رأى هذه المجلة حقيقة أم لا . ذلك ما نترك الجواب عليه لانصار كنتون

الدكتور

حسين همت

﴿ الاحتقان ﴾ الاحتقان فى الاصلاح الطبي هو نتيجة وصول كمية كبيرة من الدم الى عضو من أعضاء الجسم كالرأس على الخصوص

اذا كان الاحتقان فى الرأس وجب أن توضع رفادات مهيجة (انظر رفادة) على العنق ورفادة على الجسم كله ولف الرجل بقماط مبتل بالماء وكذلك السيقان ويعمل حمام نصفى أيضا أى يغمر المصاب جزءه الاسفل فى الماء ماعدا كتفيه وصدره ورجليه

فاذا كان سبب احتقان الرأس هو وقوف الدم فى العنق لوجود غدة متجمدة أو متورمة او كان بالعنق دمل أو جرح الخ وجب دلك العنق دلكا متواليا وكذلك دلك الدماغ

فاذا كان الاحتقان فى الدماغ حاد أى سريع السير وجب أيضا دلك العنق دلكا متواليا

هذا ماذكره الاستاذ بلز الالماني فى كتابة الطب الطبيعى وهو من العلماء الذين يرون ضرر العقاقير

وقال العلامة (كنيب) الالمانى أن احتقان الدماغ المصحوب بألم يزول بتاتا بأخذ حمام بخارى للقدمين . واستحسن كل ما ذكرناه من العلاجات المتقدمة وتصح فوق ذلك بالمشي حافيا وقال ان ذلك من العلاجات التى لا تفشل

وزاد على ذلك بان مغلي الحرمل يفيد فى هذا الداء وكيفية عمله كالشاى و يمكن وضع نقطة أو اثنين من صبغة الحرمل أو زيته على قطعة من السكر و استحلابها في الفم

ثم قال قد يكون سبب احتقان الدماغ الامساك فيجب ازالته بالحقنة الملينه (انظر حقنة)

ومما ينفع فى الاحتقانات الشديدة شرب مغلي البابونج أو زيت اللافاندا يوضع منه خمس نقط على قطعة من السكر تستحلب في الفم مرتين في اليوم

« احتقان المخ » ينشأ هذا المرض من صعود كمية كبيرة من الدم الى أوعية المخ وهو يكون حاد أى سريع السير ومزمنا أى بطيئه وله أسباب عديدة

« وصف المرض » يحدث للمصاب به فى الم الدماغ ودوار (دوخة) وارق واحلام فى غاية الوضوح وسرعة فى النبض والشعور باشباح طائرة أمام العين وغثيان وامساك وشدة احمرار الوجه أو شدة بهته وحساسية شديدة وهزيان وفقد الشعور واغماء

«اسبابه» زيادة نشاط القلب و انفعال شديد وافراط فى الاشتغالات العقلية والحميات و أمراض القلب والرئتين والافراط من الاشربة الكحولية. وقد يكون سببه دمل فى العنق وسعال شديد

(العلاج) أولا ازالة سببه على قدر الامكان أو معالجة ذلك السبب ثم الراحة وجعل الدماغ فى وضع عال واخذ الاغذيه باعتدال ولتكن غير مهيجه وسهلة الانهضام

ثم يجب على المريض أن يدلك جسمه صباحا بماء بواسطة اسفنجة على حرارة ١٨ ريومور وشدة دلك الرجلين واليدين . ثم وضع رفادة عامة مهيجة (انظر رفادة) على الجسم ليلا ويؤخذ حمام فاتر درجة حرارته ٢٤ من ترمومتر ريومور نهارا. ويجب وضع قماط على الساقين مبتل بالماء

ومما يفيد أيضا المشي حافيا صباحا ومساء مدة من الزمن على الاعشاب المندارة أو على الأرض

ولاجل تنشيط حركة الافراز يجب أن يأخذ المصاب كل نصف ساعة ملعقة من الماء ومن علاجات هذا المرض حمام بخاري للقدمين قبل النوم أو حمام ماء ساخن للرجلين ثم يدلكان بعد اخراجهما بماء بارد

وقد يفيد العلاج بالدلك وذلك أن يدلك الانسان جبهته وفوديه أي جانبي دماغه بيديه بأكثر ما يمكن من الشدة فيبتدىء من فوق وينزل تدريجا حتى يصل الى العنق

(احتقان الرئتين) تنشأ من تراكم دم كثير فيهما كما يحدث ذلك عقب انفعال للجسم أو للعقل. أو من تكاثف الانسجة الرئوية أو من تهيجها الناشيء من استنشاق الغبار الخ أو من مرض في القلب الخ

(وصف المرض) انقطاع التنفس أو صعوبته وشعور بضغط على الصدر الخ

(العلاج) أولا اجتناب السبب الاصلي ثم استعمال قماط عام مهيج للجسم (أنظر قماط) مع رفادات على الصدر. ويجب تغيير هذه الرفادات متى صارت مضجرة للمريض وفي هذه الحالة تجعل فوق القماط على الصدر ويجب أن يؤخذ على ذلك حمام فاتر درجته من ٢٤ الى ٢٥ درجة من ترمومتر ريومور ويجب دلك الرجلين دلكا قويا سواء في الحمام أي وهو منغمس في الماء أو في حالة الدلك

ويجب أن توضع رفادة مهيجة على الجسم ليلا مع قماط في اليدين والرجلين والساقين

أما صباحا فيجب بعد رفع القماط (أنظر قماط) دلك الجسم بالماء البارد بأسفنجة مع تشديد دلك القدمين . ويجب استنشاق الهواء النقي بكثرة والنوم والنوافذ مفتحة بحيث لا يكون النائم مقابلا للهواء بل على جانب الغرفة ويكون الهواء أمامه ما يصرفه .

أما المأكل فيجب أن يكون غير مهيج ويجب ملاحظة الامساك وازالته بالحقنة الملينة وبدلك البطن. ويحسن دلك الذراعين والساقين بشدة مرتين في اليوم

(الاحتقان بوجه عام) يحدث كثيرا أن تتراكم كمية كبيرة من الدم تراكما مرضيا في عضو من الاعضاء. فينشأ عن ذلك أعراض مرضية كثيرة وعلاج بوجه عام الاعتدال في الاكل وتنويعه على شرط أن لا يحوي المهيجات من التوابل وغيرها

والنوم والنوافذ مفتحة (أنظر نوم) والعناية بالرياضة الجسدية المعتدلة. ويؤخذ من آن لآن حمام بخاري في السرير يعقبه حمام مائي فاتر درجته ٢٥ من ترمومتر ريومور أو دلك الجسم كله بماء فاتر درجته (١٨) ريومور

فاذا حدث احتقان في المخ أو النخاع الشوكي أو في الكبد أو الطحال أو الكليتين أو الرئتين يعالج ذلك كله بوضع قماط مهيج على الساقين أو القدمين أو أخذ حمام نصفي بغمر الجسم في الماء ماعدا الصدر والرجلين ثم يوضع على الجهة المصابة رفادات باردة ثم يجب غسل الامعاء الغلاظ من ثلاث الى ست مرات في اليوم بمحقنة صغيرة مع استعمال الحقنة الكبيرة أيضا لازالة الامساك

ويحسن أيضا دلك الذراعين والساقين دلكا قويا

﴿حكره﴾ يحكره حكرا ظلمه وأهانه و (حكر الرجل به) يحكر حكرا استبد به. و (احتكر القمح) جمعه ومنع بيعه منتظرا اغلاءه و (الحكر) مامنع بيعه من الطعام انتظار اللغلاء. و (الحكرة) الاسم من الاحتكار. و (الحكر) مايجعل على العقارات ويحبس

﴿الاحتكار﴾ الاحتكار في الاقوات حرام باجماع الأئمة

(الاحتكار في علم الاقتصاد هو البيع والشراء مقيد بشخص أو عدة أشخاص بحيث لا يكون لمزاحمة غيرهم أثر

(أولا) الاحتكار مذموم في علم الاقتصاد لانه يجعل المحتكر منصرفا في السعر يعليه كما تحليه عليه أهواؤه غير خاضع لسلطان أي قانون من قوانين الاقتصاد

(ثانيا) لانه يربح المحتكرين أموالا طائلة بلا كد يناسبها وفي ذلك اختلال للموازنة الاقتصادية.

(ثالثا) لانه يعطل الكثيرين عن العمل والكسب ممن كانوا يتجرون في الصنف المحتكر

فاذا كان المحتكر هي الحكومة على نقيض الافراد من جهة التلاعب بالسعر فانها لمراعاتها لحاجات الامة وعنايتها بمصلحتها تهتم أن لا تزيد السعر عن حده الطبيعي ويشاهد أثرها في ذلك في أجور الانتقال على خطوطها الحديدية والتعليم في مدارسها وما تطبعه من الكتب وماتجلبه من الآلات

﴿حك﴾ يحك حكا دلك (تحتك به) تعرض له للشر. و (الحكاكة ماحك بين حجرين

واكتحل به . و (الحكة) علة توجب الحكاك (انظر جلد) و (المحك) حجر يحك به الذهب ليعرف

حكم يحكم حكما وحكومة قضى . و (حكم) يحكم حكمة صار حكيما . و (الحكيم) العالم . و (حكمه في الأمر) ولاه . و (حاكمه) دعاه إلى المحاكمة . و (تحكم فيه) جاز فيه حكمه و (احتكم) طلب ما أراد واحتكم فيه أى تصرف فيه . و (استحكم الأمر) صار محكما . و (الحكم) القضاء جمعه أحكام و (الحكم) منفذ الحكم

(الحكمة) وضع الشيء موضعه والعلم والحلم والنبوة جمعها (حكم) . (أحكمته الأمور) جعلته حكيما (انظر فلسفة)

(الحكمة) ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه

الحكومة اسم أطلق على الهيئة الحاكمة من الأمة وقد اختلف الفلاسفة في كيفية نشوء الحكومات في الأمم وفي القاعدة التي قامت عليها في نظر المحكومين

فذهب الفليسوفان (هوبس) الانجليزي (١٥٨٨ - ١٦٨٩) وروسو الفرنسي (١٧١٢ - ١٧٧٨) إلى أن الامة قبل أن تخضع لحكومة اجتمع أفرادها وقرروا فيما بينهم لزوم تعيين فرد أو أفراد لسياسة شؤنهم والقيام على مصالحهم الاقتصادية وتدبير حالتهم الاجتماعية . فتنازلوا عن قدر من سلطتهم وأودعوها رجلا أو رجالا منهم وكلفوهم بحكومتهم هذا أصل الحكومة في نظر هذين

ذهب (هوبس) المومأ إليه بأن الانسان حيوان محب لذاته لا يتحرك حركة إلا لما يفيد ذاته ولكنه مع ذلك مفطور على كراهة العزلة والانفراد . ثم إن القبائل البشرية في حالة تزاحم وتناهب تغير الاقوى على الأضعف منها وتذهب بحياة أفرادها أو تجتاح ثمراتها فاضطر الانسان للاجتماع إلى طائفة من بني نوعه تكمل نقصه وتسد خلته فأحدث الحكومة المهيمنة على جماعته وسوقها إلى غرض مشترك

أما الفليسوف جان جاك رسو المتقدم ذكره فذهب إلى أن حالة الانسان الأولى أى الفطرية كانت قائمة على سعادة راقية . فكان ازدياد النوع البشرى مذهبا لتلك السعادة وأصبح الفرد عاجزا عن رفع العقبات التى تعترضه في طريق الحياة وجلها متولدة من

شرور البشر فرآى أن الاجتماع على مثله من الضروريات. فسلك ذلك الطريق بواسطة عقد وهو اتفاق بين كل فرد وباقي المجتمع دفع به الفرد جميع حقوقه إلى الهيئة الاجتماعية وهذا يقتضي المساواة العامة لأنه كان لكل فرد نفس الحرية التي كانت للآخر

والحاكم بناء على هذه النظرية هو الشعب أو على الأقل إرادته وليس القائمون بأمر النظام إلا وكلاء عنه أو خدم له وما دام القائمون بالأمر وكلاء المجتمع أو خدامه فهم قابلون للعزل متى رآى المجتمع وجوب ذلك لسبب من الأسباب

هذه النتيجة التي تأدى اليها (روسو) هي ضد نتيجة (هوبس) فان هوبس خرج من نظريته إلي تأييد الملكية المطلقة . أما روسو فتأدى منها إلي تأييد سلطة الأمة المطلقة

هذه النظرية لم تحز رضاء علماء الاجتماع لاستنادها على ظن لا يحققه علم ثابت ذلك انه لم ير أن الناس في عصر من العصور اجتمعوا وقرروا فيما بينهم الخروج عن سلطتهم ثم نصب حكومة تكون وكيلة عن الشعب في إدارة أموره. والناظر بانصاف يرى أن هذا الاجتماع وذلك التنازل يقتضي من المدارك والعلم بالأحوال ما كان لا شيء منه عند الانسان في مبدأ حياته الاجتماعية

وهناك قوم يذهبون إلى أن منشأ الحكومة إلهيا فيقولون إن الله فضل بعض الناس على بعض وجعل المفضولين يخضعون للفاضلين بحكم الفطرة والضرورة فالملوك أفراد من الفاضلين ميزهم الله على سواهم بصدق النظر والحنكة في الأمور والقدرة على تذليل الصعاب المصالح فأخذوا مراكزهم من الحكم بما يشبه الوضع الالهي فأصل الحكومي إلى بهذا الاعتبار

وذهب قوم إلى أن أصل الحكومة هو نتيجة قانون القوى يغلب الضعيف ويأسره قالوا لا مشاحة في أن المجتمع وجد فيه أقوياء وضعفاء فتغلب الأقوياء على الضعفاء وقادوهم وكان لهم من الضرورة القاضية بوجوب الاجتماع أكبر باعث على الخضوع والطاعة وعدم الخروج على السلطة . ووجدت بين الأقوياء المتغلبين درجات متفاوتة فغلب أقواهم على ضعفائهم فنشأت الممالك الكبرى وهلم جرا

وعندي أن النظرية الأجدر بالاعتبار هي التي تجتمع بين جميع هذه النظريات كلها

فان الخالق ميز بين الناس في القوى والمواهب ذلك أمر لامشاحة فيه . وذلك التميز من الاسلحة الماضية فى سيادة الافراد فان النفوس تميل للخضوع للأكمل والكمال من المنح الالهية فكان هذا أشبه بالوضع الالهى وهي نظرية الالهيين . ثم أن الأكملين لا يتوصلون إلي أغراضهم إلا باستعمال القوة غالبا بل إن الكمال فى ذاته نوع من القوة وهذه نظرية القائلين بالقوة ثم إن الخضوع للسلطة والادمان عليه فيه معنى الاتفاق والتعاقد ولو بطريقة ضمنية. بدليل أنه قد يتغلب متغلب فيخضع له الشعب خضوعا لاحد له وقد يملك متغلب آخر فيثور عليه الشعب ويطرده. وهذه نظرية العقد الاجتماعي

هذا الحل قد يثلج الصدر عليه أما أخذ كل نظرية من النظريات الثلاث التى قدمناها على أطلاقها فليس من التحقيق فى شيء

فاذا قلت " . . . قالوا بالعقد الاجتماعى ان التاريخ الذى بين أيدينا لا يشير بكلمة واحدة الى ذلك العقد المزعوم فكيف يذكر التاريخ تفصيلات كل حادثة ولا يذكر مثل هذا الامر الجلل فى كل أمة بل هذا الامر الذى تولدت منه كل حوادث التاريخ إن خيرا وإن شرا ؟ إذا قلت للقائلين بتلك النظرية ذلك لم يجدوا مايؤيدون به مزاعمهم ولذلك سقطت نظريتهم ولم يعد يقول بها أحد

وبنحو هذه الايرادات سقطت نظريتا الوضع الالهي والقوة إذا أخذتا على إطلاقهما

(أنواع الحكومة) الحكومة ثلاثة أنواع حكومة ملكية مطلقة وحكومة ملكية مقيدة بدستور وحكومة جمهورية فالأولي يحكمها ملك مطلق تصدر منه الاحكام مباشرة وتنفذ بدون مراقبة ولا مراجعة ولم يبق الآن من حكومات هذا النوع فى أوروبا ولا أمريكا وبقى منها فى آسيا لدى بعض الشعوب المنحطة أما أفريقا وغيرها من الأراضى التى يكثر فيها المتوحشون فجميع حكوماتها من هذا النوع

والثانية أى الملكية المقيدة يحكمها ملك مقيد بدستور ومجلس نيابى أو مجلسين فلا يصدر الملك ووزراؤه أمرا إلا بعد أخذ رأى نواب الأمة فيه

والحكومة الجمهورية كالملكية المقيدة ولا تختلف عنها إلا فى أن القوة التنفيذية فيها لا تودع لملك بل لرئيس تنتخبه الامة

من بين رجالها العاملين وتجعل لوظيفته أمدا متى مضى سقط من نفسه ويجوز انتخابه ثانية وهلم جرا

﴿ الحكيم المجريطي ﴾ من فلاسفة العرب ألف كتابا أسماه (اخوان الصفا وخلان الوفا) غير الكتاب المطبوع المعروف بهذا الاسم توفي سنة (٣٦٥) ه بقرطبة من الاندلس

﴿ الحاكم بأمر الله ﴾ هو أحد الخلفاء الفاطميين بمصر تولى سنة (٣٨٣)ه وكان جوداً سفاكا للدماء قتل عددا عديدا من رجال دولته صبرا وكانت سيرته فى الحكومة تدل على شدة تسلط الاهواء عليه قتل سنة (٤١١) ه

﴿ حكي ﴾ الكلام يحكيه حكاية وحكاه يحكوه نقله و (حكي فلانا وحاكاه) شابهه

﴿ حلب ﴾ البقرة يحلبها ويحلبها حلبا وحلبا أخذ منها اللبن ومثله (احتلبها) (تحلب العرق) سال. و (الحالبان) قناتان غشائيتان ممتدتان من الكليتين الى المثانة

(الحلب) اللبن المحلوب ومثله (الحليب)

﴿ الحلبة ﴾ نبت له حب أصفر وذلك الحب له منافع جمة فى بعض أدواء المعدة وأمراض الصدر يؤكل مطبوخا ويشرب ماؤه بعد غليه وقد يعجن بالعسل فتتضاعف فائدته

﴿ حلب ﴾ مدينة فى سورية ذات تجارة نشيطة جدا يسكنها نحو (١٣٥،٠٠٠) نسمة

﴿ الحلبي ﴾ هو ابن حبيب الحلبي صاحب مختصر المنار فى أصول الفقه توفى سنة (٨٠٨) ه

﴿ ابراهيم الحلبي ﴾ صاحب كتاب (ملتقى الابحر) وهو مختصر يشتمل على المسائل الفقهية توفى سنة (٩٥٦) ه

﴿ الحلبي ﴾ هو شهاب الدين محمود ابن سليمان الحلبي صاحب كتاب (حسن التوسل في معرفة صناعة الترسل توفى سنة (٧٧٥) ه

﴿ الحلبي ﴾ هو عبد القادر بن يوسف الحلبي المعروف بقدرى افندى مؤلف كتاب (واقعات المفتين) وهو فتاوى على مذهب الامام أبى حنيفة توفى سنة (١١٠٨)ه

﴿ الحلتيت ﴾ هو الصمغ المعروف بأبو كبير وقد كتب الاستاذ الفاضل على

مراد بك الكيماوى هذا الفصل لدائرة المعارف قال حضرته :

الحلتيت عصارة راتنجية لنبات من الفصيلة الخيمية من الجنس الحلتيتى ويسمى بالعربية انجدان ويعرف بصمغ الانجدان وصمغ المحروث وفى البلاد المصرية باسم (أبو كبير) وهو ينبت بكثرة فى الأقاليم الحارة من أوروبا وآسيا وأصل وطنه بلاد العجم

وهو نبات حشيشى معمر قديم العهد قيل انه عرف سنة ٦١٧ قبل الميلاد. جذره يشبه جذر الجزر الابيض وهو تارة يكون بسيطا وتارة متفرعا مغطى بقشرة سوداء لونه من الباطن أبيض لبني ورائحته منتنة وأوراقه كلها جذرية ذنيبية يخرج من مركزها ساق اسطوانية مخططة تعلو من متر إلى مترين وازهاره لونها أصفر فاقع تتكون عنها خيمات كبيرة مركبة من زهيرات عددها من ٢ إلى ٢٠ وهو يحتوى على راتينج وصمغ ودهن طيار راتينجى وباسورين وأملاح مختلفة ومادة هلامية وأثر من الفوسفور والالومينيوم والاصل الفعال فيه هو دهنه الطيار وهو عديم اللون يحتوى على كبريت رائحته كريهة قوية نفاذة ثومية نتنة وطعم يكون أولا تفها ثم حريفا مرا

الحلتيت قليل الذوبان فى الماء يذوب فى الكحول والخل وفى مخ البيض ويوجد منه فى المتجر نوعان أحدهما شفاف وهذا هو المقبول العظيم الفائدة ولكنه قليل الوجود

والنوع الثانى يكونان متلونا وهو كثير الوجود ومنه صنفان أحدهما فى شكل حبوب مبيضة جافة شفافة وهذا هو النقى ويسمى الحلتيت الحبوبى. والصنف الثانى يوجد على هيئة قطع كبيرة لونها أسمر محمر فيها حبيبات بيضاء بها شفافية قليلة وهو أقل قيمة من الصنف الاول

أطنب أطباء العرب فى استعمالاته الطبية حتى قيل انه أحسن الأدوية المضادة للتشنج لانه منبه قوى الفعل وقيل إن تأثيره يتجه بالأكثر للمجموع العصبي

وقيل فى محل آخر أنه اذا استعمل بمقدار يسير سهل وظائف المعدة واتجه مفعوله للمجموع العصبي فيؤثر كمضاد للتشنج

أما إذا استعمل بمقدار كبير حصلت منه حرارة فى القسم المعدى أعقبه غثيان وقيء واستفراغات ثقلية يتبعها هبوط عام وذكر عنه فى بعض كتب العرب الطبية أن له تأثيرا قويا على الجهاز الهضمى ولذلك يستعمله أهل بلاده كتابل من التوابل

مثل الثوم وغيره

وقيل إن بعض سكان بلاد العجم يستعمله أقاويه حتى انهم يخلطونه بمشروباتهم لكي تصير ألذ طعما وأكثر قبولا

ويعرف الهنديون تأثيره على الجهاز الهضمي فيأخذونه لايقاظ شهيتهم وهم يرون أنه يزيد الجسم سمنا

بالجملة للحلتيت مركبات اقرباذينيـة كثيرة كحبوبه ومستحلبه المعروف بلبن الحلتيت وبعض صبغات كحولية وقد قل استعمالها الآن

-﴿حلج﴾- القطن يحلجه ويحلجه ندفه حتى خلص حبه منه

(الحلاجة) حرفة الحلاج

-﴿ الحلزون ﴾- دابة من جنس الاصداف

-﴿ الحلس والحلس ﴾- كل شيء يلي ظهر الدابة تحت السرج

-﴿ حلف ﴾- يحلف حلفاً وحلفاً وحلفا أقسم

(حلفه) جعله يحلف ومثله استحلفه

(حالفه) عاهده

(الحلف) العهد بين أقوام متعاهدين

(الحلفاء) نبت أطرافه محددة ينبت في محلات المياه واحدته (حلفة)

(الحلاف) الكثير الحلف

(الحليف) المحالف

-﴿ الحلف ﴾- اتفق الأئمة على أن من حلف في طاعة لزمه الوفاء . واختلفوا في هل له أن يعدل عن اليمين إلى الكفارة فقال أبو حنيفة وأحمد لا وقال الشافعي الأولى أن لا يعدل فان عدل جاز ولزمه الكفارة وعن مالك روايتان واتفقوا على أنه لا يجوز لانسان أن يجعل اسم الله عرضة للايمان لمنع من بر وصلة وأن الأولى أن يحنث ويكفر إذا حلف على ترك بر واتفقوا على أن اليمين بالله منعقدة وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفات ذاته كعزته وجلاله إلا أن أبا حنيفة استثنى علم الله فلم يره يمينا

ولو حلف الرجل بالمصحف قال مالك والشافعى وأحمد تنعقد يمينه وان حنث لزمه الكفارة . وإن حلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال أحمد في إحدى روايتيه تنعقد يمينه فان حنث لزمه الكفارة. وقال الباقون لا تنعقد ولا كفارة عليه

واتفقوا على أن الكفارة تجب بالحنث في اليمين واختلفوا في الكفارة هل تتقدم الحنث أم تكون بعده فقال أبو حنيفة لا تجزىء إلا بعد الحنث مطلقاً . وقال الشافعى يجوز تقديمها على الحنث المباح

وعن مالك روايتان أحداهما يجوز تقديمها وهو مذهب أحمد والاخرى لا يجوز

-✻ حلق ✻- رأسه يحلقه حلقاً أزال شعره وملله (حلق رأسه)

(تحلق القوم) حلقوا

(الحلق) مساغ الطعام من المريء ومثله (الحلقوم)

(الحلقة) كل شيء مستدير من المعدن أو غيره وكل جماعة مستديرة من الناس

(الحلاق) متعاطي صناعة الحلق

-✻ حلك ✻- الشيء يحلك حلكا. أشتد سواده فهو حالك ومثله (احلولك) الحلكة والحلك) شدة السواد

-✻ حل ✻- الرباط يحله حلا فكه. وحل بالمكان يحله ويحله حلا وحلولا. نزل به

(حلل الشيء) جعله حلالا ومثله (أحله)

(أحل المحرم) أي خرج الي الحل واتي ما كان محرما عليه بالاحرام (انظر حج)

(تحلل من يمينه) خرج منها بكفارة

(احتل المكان) نزله

(استحله) عده حلالا

«الحل» ما جاوز الحرم من ارض مكة ويقابله الحرم

(الحلة) الثوب الساتر للبدن

«الحليل» الزوج والزوجة و «الحليلة» الزوجة

«الاحلال» الخروج من أفعال الحج

«الاحليل» مخرج اللبن من الثدي

«التحلة» ما يكفر به عن ذنب

(المحل والمحل) مصدر حل حقه وقوله تعالي «حتى يبلغ الهدى محله» أي مكانه الذي ينحر فيه

(المحلة) المنزل

(الحلولية) فرقة من أصحاب المذاهب يعتقدون بان الله يحل في بعض الكائنات ولهم في ذلك سفسطة ظاهرة البطلان لا تقبل الامتحان

-✻ حلم ✻- يحلم حلما وحلما واحتلم رآى رؤيا في نومه

«حلم يحلم حلما» غفر وستر فهو حليم

(تحلم) تكلف الحلم
(تحالم) أرى الناس أنه حليم
(الحلمة) النتوء الذى فى وسط الثدى (أنظر ثدى)
(الحلم) مايراه النائم « أنظر رؤيا »
﴿ حلا ﴾ الشيء يحلو حلاوة كان حلوا
(حلى فى عينه يحلو حلاوة) أعجبه
(حلا الشيء يحلوه) جعله حلوا و (حلا فلانا بكذا) أعطاه اياه ومثله (حلاه)
(تحلت المرأة) لبست الحلى
(استحلاه) وجده حلوا
(احلولى احليلاء) صار حلوا
(الحلواء) طعام يصنع بالسكر
(الحلوان) العطاء
(الحلو ضد المر
﴿ حلوان ﴾ مدينة فى ضواحى القاهرة بناها عبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك بن مران لما كان واليا على مصر في أوائل النصف الثاني من القرن الأول الهجرى وبها ولد ابنه الخليفة المشهور عمر بن عبد العزيز ثم خربت تلك المدينة وبنيت بجانبها حلوان الحالية وبها الآن معاهد عمران باهر وصارت مشتى لكثير من الاسر الكبيرة يسكنها نحو من (٨٠٠٠) نسمة
﴿ حلى ﴾ الرجل حليلته يحليها حليا اتخذ لها حليا وزينها
(حليت المرأة تتحلى حليا فهى (حال وحالية « والحلية » الحلى
(تحلت المرأة) لبست الحلى
(الحلى) مصوغات المرأة جمعه حلى
﴿ زكاة الحلى ﴾ الحلى المصوغ من الذهب والفضة اذا كان مما يلبس ويعار قال مالك واحمد لا زكاة فيه وللشافعى قولان أصحهما عدم الوجوب اما اقتناء أوانى الذهب والفضة فحرم بالاجماع
﴿ الحمأ ﴾ والحماء الحما والحمو والحم أبو زوج المرأة
« الحمأ والحمأة » الطين الاسود
(عين حمئة) أى ذات حمأة
﴿ حمده ﴾ يحمده حمداً أثنى عليه (أحمد الرجل) أتى ما يحمد عليه
(تحمد به عليه) أمتن به عليه
حماداك أن تفعل كذا) أى قصاري جهدك وغايتك
و(الحميد) المحمود و (المحمدة) مايحمد به الانسان (حمدل) قال الحمد لله .

﴿ محمد ﷺ ﴾ نبدأ تراجم المحمدين بتاريخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أحق بالتقديم من جهة ولان من تسمى بهذا الاسم قبله ولا يستحق الذكر

ايراد سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسلوب يوافق روح العلم العصرى والبحث التحليلى ليس من الأمور السهلة فقد اعتاد من تقدمنا من كاتبي سيرته الكريمة أن يسردوا تاريخ ميلاده وغزواته ويبسطوا اعقائل صفاته، وكرائم خلاله غير مراعين غير أمر واحد وهو اشعار القارىء بأن مجموع ذلك شؤن الهية ، وافاضات علوية ، لامجال للكلام فيها الا تعجيبا من غرابتها. أو تنويها بمكانتها. وذلك فى نظرنا يفضي الى ابطال تأسي الامة بل صلى الله عليه وسلم . فان مطالع سيرته متي امتلأ ذهنه بأن كل مايتلوه منها معجزات لا يدللكسب فيها ، وخصائص لامجال للتطلع اليها عزل مجموع مايقرأه الى جانب معتقد اقدسيته المطلقة ، وأخذ لسيرته طريقا بشريا يناسبه ويناسب أمثاله، فيصبح قوله تعالي « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة معطلا » وماعطله الا الغلو فى أداء تلك السيرة

لسنا نقصد بهذا أن نغرس فى ذهن القارىء أن السيرة المحمدية لا تستحق غاية الاجلال، ونهاية الاكبار، بل نقصد من ذلك أن تلك السيرة الكريمة مهما كانت حوادثها عظيمة، وشؤنها جليلة فلا يجوز أن تبسط على صورة ترفعها عن مستوى القدرة الانسانية إلا من جهة او حى الذي هو أمر إلهي لا يكتسب بتعمل ولا يمكن بتكلف وقد نص القرآن الكريم على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل قدوة لقومه يأتسون به فى أعمالهم ، ويحتذون مثاله فى تصرفاتهم وقد أتينا على الآية الدالة على ذلك آنفا . ونص القرآن العظيم على أنه صلى الله عليه وسلم لا يفترق عن سواه من البشر الا بالوحى فقال تعالى: قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى إنما الهكم اله واحد» وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه «انا فيما لم يوح إلى كأحدكم »

مرادنا من هذا الكلام اشعار القارىء بأننا سنبسط سيرته الكريمة على أسلوب يجلي حياته فى أدوارها وأحوالها تجلية يظهر منها حكمة ارساله قدوة لغيره لتقرب بين أمته وبينه قربا يسمح لهم بالاهتداء بهديه والاقتداء برشده

لقد نكب المسلمون عن طريقة رسولهم واكتفوا بتقديس سيرته وأقواله تقديسا جافا خرجوا به عن حد العقل واتفق الناس اتفاقا ضمنيا على ذلك لا فرق بين عالمهم وجاهلهم. فاتخذوا القرآن أناشيد تتلى فى المآتم والاعراس، ويستأجرون لقراءته رجلا أو رجالا ممن لا خلاق لهم حوالي المقابر استدرارا للرحمات الالهية. وغلا بعضهم فرأى أن يستأجر رجالا يقرأون الاحاديث النبوية فى كتاب الامام البخارى استجلابا للبركات السماوية. ولا يخفى أن هذا وأمثاله من أعرب ما يروى عن جمود الامم وهو أثر ظاهر من آثار عزل الامة عن دينها، والفصل ما بينها وبينه. وفرق بين أن يعتقد الرجل أن القرآن والسنة نصائح إلهية وآداب يطلب اليه تدبرها والعمل بها وبين أن يخطىء فى تقديسها فيراها عزائم تتلى لجلب المراحم، وكبت المزاحم، وقضاء الحاجات، ونيل اللبانات

كان من أثر هذا الخطأ فى النظر أن اتخذ تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أحيط بالاكاذيب والخرافات أنشودة يترنم بها فى الاحتفالات بأنغام مطربة وألحان مشجية. وترتب على هذا أن جهل الخاصة والعامة سيرته التي يطلب اليهم التأسي بها فصار الكاتب بدل أن يستشهد بحادثة من حوادثها يؤثر عليها سواها مما حفظه من نابليون بونابرت الفرنسي أو ولنجتون الانجليزى أو واشنجتون الامريكي أو كشوت النمساوى أو غاريبالدى الايطالى أو بسمارك الالماني الخ. أما حوادث رسول الله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقوادهم كخالد وأبي عبيدة وسعد وعمرو بن العاص والمقداد وغيرهم فرفعت الى مقام التقديس المطلق، وأحيطت من الجلالة بما لا يسمح لطالب أن يحوم حولها أو يحدث نفسه بالاستفادة منها

غلا المسلمون فى أمر النبوة فرفعوها الى مستوى مرتبة الالوهية فانقطعت الصلة بينهم وبينها وأصبح مبلغ دينهم التعبد بمجرد اعتقادها والتنسك بمحض تعظيم أهلها. مع أن النبوة فى حقيقتها مرتبة انسانية منحها الخالق بعض الخاصة من خلقه ليتأدبوا بآداب أهلها، ويقتدوا بهدى ذويها. ولم يجعل الله أولئك الخاصة من الملائكة المجردين عن الجثمانية، ولا من عالم آخر لا علاقة بينه وبين البشرية لتتم حكمة ايجاد القدوة الصالحة، والاسوة

النافعة . فكل نبي رجل من الرجال لا يمتاز عن غيره إلا فى كونه منح قابلية للوحى الالهى، ولا يصل اليه ذلك الوحى وهو على الحالة العادية بل يغشى عليه فاذا أفاق أعلن ماوعاه من الوحى وكان هو أول المؤمنين به وقد اقتضت حكمة الخلق ان لا يوحى لكل رسول إلا ما يناسب حالة قومه ومقتضيات شؤنهم وقد شوهد أنه يوحى للنبي حكما مناسبا لحالة خاصة ، فاذا تغيرت تلك الحالة بعد سنة أو سنين نسخ حكمه الأول وأوحى غيره تدرجا بالناس إلي كمالهم

لسنا بصـدد بيان ماهي النبوة وما هو الوحى في نظر العلم ونظرنا الخاص وقد أعددنا لذلك مقالا ضافيا فى كلمة وحى وإنما مرادنا هنا أن نأتي على سيرة خاتم النبيين على الأسلوب الذى نعتقده مرادا للخالق الحكيم ومطابقا للحكمة من ارسال الرسل فان رآني القراء أحاكم الحوادث إلى العقل، وأردها إلى علل طبيعية فلا يستنتجن من ذلك اني أجهل أعجازها فهى معجزة لا بمعني أنها تولدت بلا علل معقولة وأسباب عادية. بل بمعنى أنها من تلك الحوادث الفذة التي لا تتفق إلا لانسان يعده الله فى كل عدة قرون مرة لاحداث انقلاب خطير فى العالم الانسانى وكيف لا نذهب هذا المذهب والقرآن ذاته ينص على وجود سنين ثابتة لنظام الاجتماع والنبوات فقال تعالى «سنة من قد أرسلنا من قبلك» «ولن تجد لسنة الله تبديلا»

وما ضر المسلمين وأصابهم بالجمود فى دينهم وعطلهم عن محاكاة آبائهم في حفظ وجودهم إلا اعتقادهم بأن الحوادث تنشأ نشوءا فجائيا بطريق الاعجاز بتأثير عزيمة من العزائم أو زيارة قبر من القبور . اما السنن الطبيعة والعادية فقد اعتبروا تأثيرها ضعيفا واعتقدوا أنه متي أراد الله إحداث شيء أحدثه وإن أبت طبيعتها ذلك. ولم يدروا ان سنن الكون الظاهرة انما هي ذات حكمة الخالق وأثر أسلوبه فى تكوين الحوادث، ولا ادرى من أين أتي المسلمين هذا الاعتقاد والقرآن ينص على أن سنن الله لا تتحول ولا تتبدل وفى القرآن آيات كثيرة تدل على أن أفعال الله تتنزه عن الجزاف والفوضي فقال تعالى «وإن من شيء إلا عنده خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» وقال عز وجل «إنا كل شيء خلقناه بقدر»

هذا وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم

تدل بجملتها و تفصيلها على اعتباره صلى الله عليه و سلم الاسباب الطبيعية و تعويله عليها فقد كان يجمع أصحابه و يسألهم في أحسن وجه يعبأ به جيشه لقتال العدو ثم يتبع أوجه الآراء . وقد كان يعبيء كتابه على وجه ثم يأتيه أحد أصحابه فيقول له أوحى هذا أم رأي يارسول الله؟ فيقول رأى. فيقول له غير هذا أولى وأبعد من الخطر فكان يتبع رأيه. ولما اتحد المشركون على قتال المسلمين في وقعة الأحزاب وأصاب المسلمين من ذلك شدة أشار سلمان الفارسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق فأمر بحفره وأخذ يرفع التراب على عاتقه مع أصحابه

وقد نص القرآن في مواضع كثيرة على أن ما أصاب المسلمين من الفشل في بعض الوقائع كان لاهمال أسباب الظفر وعصيان أمر قائدهم كما حدث في وقعة أحد. وذلك أن رسول الله عبأ جيشه فجعل ظهور عسكره إلى جبل أحد وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتون من خلفنا وأرشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل . انا لن نزال غالبين ماثبتم مكانكم . اللهم اني أشهدك عليهم فلما حملت خيل المشركين على المسلمين تلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا فصدوا ثم حملوا الثالثة فصدوا ثم حمل عليهم المسلمون فهزموهم فلما رأى الرماة ذلك أراد أكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا إلا قليل منهم فادرك قائد المشركين ذلك فكر على المسلمين وهزمهم فأنزل الله في ذلك قرآنا وفيه نص على أن سبب الهزيمة كان من تفاشلهم وعدم انصياعهم لأمر قائدهم أى لعدم أخذهم بسبب الظفر العادى وهو طاعة القائد قال تعالى «ولقد صدق الله وعده إذ تحسونهم باذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم الله عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين »

وقد نص القرآن في موضع آخر انهم لو تنازعوا بينهم أمرهم ، وخذل بعضهم بعضا ذهبت دولتهم. وخضدت شوكتهم والتفاشل كما لا يخفي سبب طبيعى كبير من أسباب انحلال الجماعات، فقال تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

وقد جاء الكتاب الكريم بنص عام

أعلن فيه أن لا محاباة أمام العدل الالهى لأمة دون أمة: بل الجميع سواء أمام سننه الثابتة فقال تعالى: « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب . من يفعل سوءا يجز به »

فليس لأحد بعد هذا أن يدعى أن حوادث رسول الله مبنية على محض الاعجاز وانها أتت على عكس السنن الالهية فى كل أمة . وليس لنا أن نمتنع عن دراسة تلك الحوادث دراسة اجتماعية بسرد عالهامع الاشارة الى مكانها من علم العمران الرسمى

حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها تنحصر فى قيامه بأربعة حوادث عظيمة وهى (١) نشره دينا جديدا (٢) وتكوينه دولة جديدة (٣) وتأليفه من قبائل العرب أمة (٤) وسنه لقانون أخضع له تلك الأمة بحذافيرها

هذه هى الحوادث التى تمت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منها واحد لا يحتاج فى قيامه ونضجه الى قرون عديدة ، فالمسيحية لم تصل الى درجة تستطيع معها حماية نفسها إلا بعد نحو ثلاثة قرون من مجىء عيسى عليه السلام ، وتكوين الدول الجديدة وان كان قد عهد فى تاريخ مثل محمد على باشا ونابليون وغيرهما إلا أن الفارق بين أمثال هذه الحوادث وحادثة النبى صلى الله عليه وسلم أن تلك حصلت فى أمم قائمة على سنة الملكية من قبل عهد المتغلبين عليها لخضوعهم لقائم جديد متغلب ليس فيه مناقضة لطبيعتها ولا مخالفة لسنتها ولكن قيام دولة فى أمة عربية كانت بالأمس رئاستها متوزعة بين أفراد كثيرين أكثرهم متنافرين متشاكسين مما لم ير له نظير فى تاريخ الاجتماع الانسانى

ثم ان تأليفه أمة من قبائل متخالفة فى الوجهة فى سنين معدودة أمر لم يعهد له نظير لأنه لا يحتاج لقرون عديدة، ومهيئات اجتماعية جمة

ثم ان سنه لقانون عام جامع لتلك المصالح الأمة فى مدة ثلاث وعشرين سنة وقيام تلك الامة على ذلك القانون بالفعل بدون نزاع ولا تلاح وصلاحية ذلك القانون لاقامة أودها ، ومظاهرة نهضتها أمر لا يوجد ما يقاس عليه فى العالم كله

« هذه الحوادث وحدها تنطق بأن القائم بها كلها لابد من أن يكون واحدا من أولئك الذين يبعثهم الله على رأس كل عدة من القرون ليسوق الامم الى الامام

درجات مقدرة

سندرس كل هذه الحوادث ونبين وجوهجلالتها ببيان شاف ولكنا قبل ذلك لانرى بدا من ايراد موجز من حالة بلاد العرب قبل بعثته عليه الصلاة والسلام. وجملة ما بلغته بعض أقسام تلك البلاد من المدنية والنظامات الاجتماعية

(جغرافية بلاد العرب) بلاد العرب شبه جزيرة واسعة الأطراف تبلغ مساحتها ٣٢٠٧٠٢٠٠٠ كيلومتر مربع أي تساوي مساحتها مساحة فرنسا ست مرات تحدها شمالا بلاد الشام وفلسطين والجزيرة وشرقا العراق والجزيرة أي البلاد الواقعة بين نهرى الدجلة والفرات وخليج العجم. وجنوبا المحيط الهندى وغربا خليج ومضيق باب المندب والبحر الاحمر وترعة السويس. يسكن هذه البلاد نحو من ١٥ مليون نسمة بالتقريب

أما داخلها فيتركب من نجد عظيم فيه سهول وصحارى حارة المناخ جدا اماشواطئها فبعضها كثير الخصوبة يزرع فيها البن والقطن والصموغ والمر والعود وقصب السكر والنارجيل والطيوب والحناء والزنجبيل والطرفاء والنخل والحنطة والشعير والقوة والفلفل والرمان واللوز والفستق والمشمش والسفرجل الخ وأخصب جهاتها اليمن التى كان يسميها الرومان واليونان بلاد العرب السعيدة تمييزا لها عن الجهات الشمالية التى سموها ببلاد العرب الصخرية

من حيوانات بلاد العرب الخيل والجمال والحمير والجواميس الخ ومن طيورها القطا والحمام والنعام الخ

وفيها معادن كثيرة لا يستخرج منها إلا القليل وقد شهرت بذلك من القدم

وليس بها أنهار بل ينحدر من بعض جبالها جداول تغوص فى الرمال

تنقسم بلاد العرب إلى أقسام اختلف الجغرافيون فى عددها اشهرها اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليمامة وبلاد البحرين

فالحجاز واقعة فى شمال اليمن شرق البحر الاحمر وتمتد الى خليج العقبة وعلى ساحلها جزائر صغيرة أشهر بلادها مكة والمدينة والطائف وخيبر وهي واقعة فى الشمال الشرقى من المدينة على طريق قوافل الشام وكان بها سبعة حصون مشهورة عند العرب

وقسم تهامة على ساحل البحر الاحمر بين اليمن والحجاز وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها

وقسم نجد فى جنوب الشام وغرب العراق وشرق الحجاز وشمال اليمامة أرضها خصبة مشهورة بالخيل الجياد . قاعدتها مدينة الرياض . وفيها جبل شمر وقاعدته مدينة الحائل. وأشهر مدنها أبابا

وقسم اليمامة أو العروض وهو بين نجد واليمن ويتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا ومن مدنه اليمامة وكانت مدينة عظيمة ظهر بها المتنبي المسمى مسيلمة

(أصل العرب) العرب من أقدم الامم وجودا ينسبون الى يقطان بن قحطان بن عابر بن شالح بن قينان ارفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام

جاء فى التوراة أن قحطان كان له ثلاثة أولاد المزداد ويعربه والمضاض ومنه نشأت أهل اليمن من حمير والتبابعة وثانيهما كهلان وثالثهما حضرموت : ثم لما زاد عددهم سكنوا البوادى ثم انشقت منهم طوائف سكنت اقاليم مختلفة واتخذوا بها مدنا وقرى ولذلك اعتبرهم المؤرخون فرقتين سموا الاولى عرب البادية والثانية عرب الحضر. وقامت لبعض هذه الفرق دول ستأتى على ملخص تاريخها هنا

امتاز العرب بطائفة صالحة من كرم الخلال وشرف المواهب فهم أهل قوة وشجاعة وبأس وعزة نفس وهمة عالية وفصاحة لسان وكرم وحفظ جوار

ولقد قسمهم المؤرخون الى ثلاثة أقسام عرب بائدة وعاربة ومستعربة ، فالبائدة هم العرب الأولون الذين انقطعت عنا أخبارهم لقدم عهدهم وهم قبائل عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم الاولى

والذى نعلمه عنهم أن بنى عاد كانوا باحقاف الرمل وحضرموت والشحر وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا

أما جديس وطسم فكانوا بجهة اليمامة وكانت اذ ذاك احسن حال من الخصب والنماء

وأما جرهم الأولى فكانو باليمن معاصرين لعاد وكانوا يتكلمون بالعبرية اندثرت هذه القبائل ولم نبق تاريخا يذكر

وأما العرب العاربة فهم بنو سبا وهو ابن يشحب ابن يعرب بن قحطان وكان له أولاد عدة منهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة . وكانت جميع قبائل العرب باليمن وملوكها الملقبون بالتبابعة من ولد سبا المذكور

وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا الاعمران وأخاه موزيقيا فانهما ابنا عامر ابن حارثة من الازد والازد من ولد كهلان من سبا وسمي هؤلاء العرب العاربة لتزوقهم بالبادية من العرب البائدة وتخلقهم باخلاقهم

أما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل وذلك أن ابراهيم لما سكن ولده اسماعيل عليه السلام ببلاد العرب مع والدته هاجر اتصل ببني جرهم الثانية ومن ولد قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز فتزوج منهم وصار يطلق على أولاده العرب المستعربة لان أصل اسماعيل ولسانه كان عبريا

(معتقدات العرب قبل الاسلام)

كان لهم معتقدات جمة ، فنهم من كان دهريا لا يعتقد بخالق. غير الطبع المحي والدهر المفني وقد ورد ذكرهم في الكتاب « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » . ومنهم من كان يعتقد بوجود خالق وينكر مبعث وفيهم قال تعالى : (بل هم في لبس من خلق جديد) ومنهم من كانوا يعبدون الاصنام وكان لكل قبيلة صنم خاص بها فكان ود لبني كلب وهو بدومة الجندل وسواع لبني هذيل ويغوث لبني مذحج واليمن ونسرا لبني الكلاع بارض حمير ويعوق لبني همدان واللات لبني ثقيف بالطائف والعزى لبني قريش وبني كنانة ومناة لبني الاوس وبني الخزرج وكان هبل اعظم أصنامهم وكان على ظهر الكعبة وكان اساف ونائلة بين الصفا والمروة وكان من العرب من يدين باليهودية ومنهم من يقول بالنصرانية ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد في انواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات فلا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا

أصل النوء سقوط نجم بالعدفي المغرب وطلوع نجم بحياله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ماعدا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وانما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما فلكل نجم رقيب . هذا هو الاصل ثم سموا كل نجم منها باسم فعله ثم قالوا استقينا بنوء كذا واستمطرنا به ثم كثر حتي سموا الأثر الذي يحدث بسقوط كل منه أو عند سقوطه نوءا

وكان من المذاهب الموجودة ببلاد العرب مذهب عبادة الملائكة وعبادة الجن أما علومهم فكانت لا تتعدى على الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا

ومن عوائدهم التى كانت لهم قبل الاسلام عدم نكاح الامهات والبنات وعدم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامراة ابيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت الحرام ويعتمرن ويحرمون ويطوفون

ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الحجارة ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون اليد اليمني للسارق

(دول العرب قبل الاسلام) أعظم دول العرب قبل الاسلام هم التبابعة ملوك اليمن كانوا من بني حمير فكان الملك منهم أن تمكن من بسط نفوذه على اليمن والشحر وحضرموت قيل له تبع فان لم يجمع بين هذه الاقطار كلها سمي ملكا فقط

أول ملك منهم كان اسمه قحطان بن عابر بن شالخ المتقدم ذكره وهو أول من لبس التاج وكان عائشا في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد أي قبل نحو أربعة آلاف سنة .

ثم ملك بعده ابنه يشجب ثم عبد شمس بن يشجب وسمى سبأ وهو الذى بني سد مأرب

وملك بعده ابنه حمير ، ثم وائل بن حمير ثم شداد ثم أبرهة ذو المنار ثم أفريقش الذى هاجم أفريقية بجيوشه وساق البربر اليها من أرض كنعان . ثم ملك بعده أخوه عمرو ذو الأذعار ابن أبرهة ثم خلعه قومه وولوا مكانه شرحبيل . ثم ملك بعده ابنه الهدهاد ثم بلقيس ابنة الهدهاد وكانت على عهد سليمان ووفدت عليه ،

وقام بالأمر بعدها مالك ناشر النعم لقب بذلك لتفضله وجوده غزا بلاد المغرب حتى وصل الى وادى الرمل

ثم تولى ابنه شمر مرعش كان أكبر ملوك التبابعة سار بجيش عدده ثلاثمائة الف مقاتل فوطيء أرض العراق وخراسان وفتح مدائنهما وأخرب مدينة الصغد وراء نهر جيحون وبني هنالك مدينة سميت باسمه شمر مرعش ثم حرف هذا الاسم فصار سمرقند . ثم قام من اليمن غازيا ثانية فربالجيزة ثم رجع فهابته الملوك كلها وهادنوه وأخذ بدين اليهودية .

ثم عاد فغزا فارسا فذلل ممالكها وعمد الي الصين . ملك بعده ابنه أبو مالك ثم تعاقبت الملوك حتى انتهى الامر الى عمرو ابن عامر الازدى الذى حدث سيل العرم فى عهده سنة (٣٠٢) قبل الميلاد

ثم مازالت تتوالى الملوك على اليمن حتى مات ذو نواس سنة (٤٨٠) ميلادية أخذ بدين اليهودية وتعصب له وحمل عليه قبائل اليمن فأطاعته حمير فأراد حمل أهل نجران على ذلك وكانوا من نصاري العرب واتخذ له أخدودا مضطرما وصار يلقى اليه

كل من لم يتهود فقيل له صاحب الاخدود فأفلت منه رجل وأتى قيصر مستنجدا فبعث قيصر الى ملك الحبشة بنصره. فقام الاحباش بما عهد اليهم وأغاروا على اليمن فانهزم ذو نواس وانقرض به ملوك التبابعة سنة (٥٢٩) ميلادية

وقال بعض المؤرخين ان آخر ملوك الحبشة ذو جدن وملك من بعدهم اليمن أربعة من الحبشة وثمانية من الفرس ثم آلت الى الاسلام

(دولة العرب بالعراق) قامت دولة أخرى للعرب بالعراق يقال لها دولة المناذرة واصل قيامها أنه لما حدث سيل العرم سنة (٣٠٢) للميلاد تشتت عرب اليمن وذهب فريق منهم الى العراق والشام ، فكان بنو تنوخ وبنو قضاعة وهما حيان من أحياء الازد من بنى كهلان ممن هاجر الى العراق فقال مالك بن فهم الازدى لمالك بن القضاعي نقيم بالبحرين ونتحالف على من ناوأنا فتحالفا . ثم نظروا الى العراق وعليها طائفة من ملوكها فخرجوا عن البحرين وسارت الازد الى العراق مع مالك بن فهم وسارت قضاعة الى الشام مع القضاعى فكان أول ملوك تنوخ بالعراق مالك المذكور سنة (١٩٠) ميلادية وكانت قاعدة ملكه بالانبار وهي على بعد عشرة فراسخ من بغداد

ثم ملك بعده أخوه عمر بن فهم ثم تولى بعده بن أخيه جذيمة الابرش وهو أشهر ملوك الحيرة سنة (٢٥١) م وهو أول من غزا بالجيوش وشن الغارات على قبائل العرب وأول من نصب المجانيق فى الحرب. استولى على السواد ما بين الحيرة والانبار وسائر القرى المجاورة ببادية العرب وغزا طسما وجديسا بمنازلها باليمامة وغزا الشام فقتل عمرو بن حسان العمليقي والد الزباء المسماة نائلة ملكة الطوائف فاحتالت عليه وأرته أنها تحبه فلما قدم اليها قتلته يقال له نديم الفرقدين لانه كان له نديمان ملازمين له فضرب بهما المثل

تولى من بعده ابن أخته عمرو بن عدى وأمه رقاش وكان أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب اللخميين هم عمرو يطلب تأر خاله من الزباء فاحتال له قصير بن سعد على ذلك فأتم له ماأراد كان عمرو لايدين لملوك الطوائف بالعراق حتى قدم أردشير بن بابك أرض العراق فضبطها وقهر من كان معاديا فكره كثير من تنوخ مجاورة العراق فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة فكان أناس من من العرب يحدثون أمورا فى قومهم فيهربون الى الحيرة فعمرت بهم وعظم

شأنها

ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس ومن بعده ابنه عمرو وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس ثم ملك بعده أوس بن قلام العمليقي سنة (٣٦٣) ثم اغتصب الملك منه من يدعى حاجبا أحد بني قاذان ثم رجع الملك الي بني عمرو ابن عدى بن نصر وملك منهم امرؤ القيس الثانى ويعرف بالمنذر والمحرق لأنه أول من عاقب بالنار

ثم ملك بعده النعمان وهو باني الخورنق (قصر بالعراق) والسدير (قصر آخر) وكان النعمان فى أيام يزدجرد ملك الفرس فدفع اليه ابنه بهرام ليربيه وأمر ببناء الخورنق مسكنا لابنه فأسكنه اياه وأحسن تربيته وجاءه بمن يلقنه ما يجب من العلوم والآداب والفروسية

كان النعمان من أشد ملوك العرب نكاية في الاعداء أتي الشام مرارا كثيرة وأصاب أهلها بالخطوب العظام وسبي وغنم. وكان ملك فارس ينفذ معه كتيبتين الشهباء وأهلها من الفرس ودوسر وأهلها من بنى تنوخ فكان يغزو بهما من لا يدين له من العرب ، اجتمع للنعمان من الاموال والخيول والرقيق ما لم يجتمع لغيره من ملوك الحيرة ، ثم ترك الملك وزهد ، فملك بعده ابنه المنذر الأول سنة (٤٢٠) م وكان أهل فارس عزلوا الملك بهرام لكونه تربي بين العرب فاستنجد بهرام بالمنذر فأنجده وقهر الفرس وأرجعه إلى سرير الملك

ثم تولى النعمان الثانى وكان زاهدا. ثم مات بعده أخوه المسمى بالأسود. ثم ملك بعده أخوه المنذر الثانى ثم ابن أخيه النعمان الثالث ثم علقمة الذميلي ثم امرؤ القيس الثالث وهو الذى بني قصرى العذيب والصنبر . ثم تولى المنذر الثالث ويقال له ذو القرنين ويقال لأمه ماء السماء لحسنها واشتهر المنذر هذا بأمه فكان يقال له المنذر بن ماء السماء . فطرده كسرى من مليكه بعد أن ملك نحو الخمسين سنة وولى مكانه الحرث بن عمرو الكندى الملقب بآكل المرار وكان قوى السلطان. ثم ولى بعده عمرو مضرط الحجارة وهو ابن المنذر ابن ماء السماء وهو الذى ولد النبي صلى الله عليه وسلم فى زمنه

ثم مات بعده أخوه قابوس ثم تولى المنذر الرابع بن النعمان الرابع وهو الذى تنصر وتنصر معه أهل الحيرة وبني الكنائس وهو صاحب النابغة الذبيانى الشاعر قتله

كسرى ابرويز وكان جعل لنفسه يومين فى السنة يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فكان أول من يطلع عليه فى يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل السود وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان اسود ثم يأمر به فيذبح ولم يترك هذه العادة حتي تنصر

ثم انتقل الملك عن بنى لخم الى اياس ابن قبيصة الطائى وفى زمنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم. ثم ملك بعده رجل آخر ثم عاد الملك الي اللخميين فتولى المنذر بن النعمان بن المنذر وبقي مالكا حتى فتح الحيرة خالد بن الوليد سنة ١٢ هجرية . وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة فى آخر أمرهم عمالا للاكاسرة على عرب العراق

﴿ دولة الغساسنة ﴾ أصل الغساسنة من اليمن والازد بني كهلان لان الازد لما أحست بحدوث سيل العرم خافته فرحلوا الي ماء يقال له غسان فسموا بهم ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو الغسانى بادية الشام وكان ملوكها تابعين للقياصرة وكانوا يدينون بالنصرانية ولما نزلت غسان بارض الشام كان بها قوم من سليم فضربوا عليها الاتاوة ثم وقعت الحرب بينهما فأخرجت غسان سليمان من الشام وتملكوا بعدهم نحوا من أربعمائة سنة

أول من تولى الملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وملك بعده ابنه عمرو وبني بالشام عدة أديرة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة ثم ابنه الحرث ثم جبلة وكان يحب اقامة المبانى الفخمة . ثم ملك بعده ابنه الحرث وكان يسكن البلقاء وملك بعده ابنه المنذر الاكبر ثم اخوه النعمان ثم جبلة ثم الايهم واشتهر باقامة المبانى أيضا ثم تولى أخوه عمرو بن الحارث ثم جفنه الاصغر وهو الذى أحرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده أخوه النعمان الاصغر ثم النعمان الثانى ثم جبلة ثم النعمان الثالث ثم الحرث ثم النعمان الرابع وهو الذى أصلح صهاريج الرصافة ثم ملك بعده المنذر الثانى ثم عمرو ثم حجر ثم الحارث ثم جبلة الرابع ثم النعمان ثم الايهم بن جبلة وهو الذى بني عدة مبان لخيمة ثم المنذر ثم شراحيل ثم عمرو ثم جبلة الخامس ثم جبلة السادس بن الايهم وهو آخر ملوك غسان أسلم في خلافة عمر ثم هرب وتنصر لما أراد عمر أن يسوى بينه وبين أحد العامة (انظر جبلة)

(دولة كندة) كندة هم من بني كهلان أقاموا دولتهم في شرق اليمن وقاعدة ملكهم كانت تدعى دمون وكانت ملوك التبابعة تصاهرهم وتوليهم على بني معد بن عدنان بالحجاز

أول ملوكهم حجر آكل المرار سنة (٥٠٣) ميلادية ثم ملك بعده ابنه عمرو ثم ابنه الحرث دخل في مذهب كسرى أي المجوسية. ويقال ان قباذ الفارسي طرد المنذر بن ماء السماء من ملك الحيرة وملك الحرث المذكور فلما ملك أنوشروان أعاد المنذر وطرد الحرث فاتبعته قبائل بأموالها بعض قومه وهرب الحرث إلى ديار كلب ومات بها. وكان الحرث المذكور ملك ابنه حجرا على بني أسد كما ملك باقي بنيه على قبائل العرب فأساء حجر السيرة في بني أسد فقتلوه فلما بلغ الخبر ابنه امرأ القيس حلف ان لا يقرب لذة حتى يأخذ بثأر أبيه فاستنجد ببكر وتغلب فانجدوه فهربت بنو أسد فلم ظفر بهم وتخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموعه وسار الي مؤثر الخير بن ذي جدن من ملوك حمير فانجده بخمسمائة رجل من بني حمير وبجمع من العرب سواهم وجمع المنذر لامرىء القيس جيشا وأمده كسري بعدد فانهزم امرؤ القيس فصار ينتقل من قبيلة الى قبيلة طالبا النجدة ثم رآى امرؤ القيس أن يسير إلى القيصر الروماني يوستنيانوس مستنجدا فلم ينجده فمات في الطريق وهو آخر ملوك كندة وهو الشاعر المشهور الذي يعتبر أشعر شعراء الجاهلية صاحب المعلقة

(ذكر ملوك متفرقين للعرب) منهم عمرو بن لحي بن حارثة من ولد كهلان ابن سبأ كان ملكا على الحجاز اليه تنسب خزاعة وهو أول من جعل الاصنام على الكعبة وأقام هبل أعظم أصنامهم وحمل العرب على عبادتها

ومنهم زهير بن حباب بن هبل الكلبي كان يسمى الكاهن لصحة رأيه وبعد نظره اجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم بني غطفان لأنهم بنوا حرما مثل حرم مكة فجرت بينهم مواقع انتصر فيها زهير وأبطل حرمهم واخذ أموالهم ثم اجتمع بابرهة بن الاشرم الحبشي فملكه على بكر وتغلب فخرجوا عليهم فقاتلهم وأسر وجهاءهم ومنهم كليب ومهلهل وأخذ الاموال وسبى النساء

ومنهم كليب بن ربيعه بن الحرث بن وائل كان مالكا على بني معد قاتل أهل

اليمن وهزمهم ثم تكبر وتنمر وصار يمنع قومه مواقع المطر فلا يرعى حماه . وكان يقول وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد . ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره فقتله جساس بن مرة في حرب مشهورة تدعى حرب البسوس

والبسوس هذه امرأة كانت نازلة على جساس ابن أختها فنزل بها رجل يقال له سعد بن شمر بن طوق الجرمي وكان له ناقة اسمها سراب ترعى مع ابل جساس وكان كليب حمى أرضا بالعالية من جهات نجد فلم يكن يقبل أن يرعى فيها مع ابله غير ابل جساس لأنه كان متزوجا بجليلة بنت مرة أخت جساس فخرج كليب يوما يتعهد إبله فرآى بها سراب فأنكرها فقال له جساس هذه ناقة جارنا الجرمي فقال له لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى فقال جساس لا ترعى ابلي مرعى الا وهذه معها . فقال كليب لأن عادت لاضعن سنان سهمي في ضرعها . فقال جساس لأن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سنان رمحي في لبتك ثم تفرقا . ثم خرج كليب بعد ذلك الى المرعى فوجد الناقة سراب فرماها فأصاب ضرعها فولت تعج حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يسيل لبنا ودما رآى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فصاحت واذلاه وكان جساس يسمع صياحها فسكتها وسكت الجرمي وقال اني سأقتل عليا ان وكان فحل ابل كليب لم ير في زمانه مثله وقيل إنما أراد جساس بمقالته كليبا فبلغ كليب قوله فقال دون ما يتمني خرط القتاد في الليلة الظلماء

ثم أصابت القوم سماء فمروا بنهر فأراد جساس نزوله فامتنع كليب قصدا للمخالفة ثم مروا بمكان فأراد جساس النزول فامتنع كليب أيضا ثم مروا بآخر وكان حالها كذلك حتى نزلوا مكانا يقال له الذنائب وقد كلوا وأعيوا وعطشوا فغضب جساس فجاء الى كليب وقال طردت أهلنا من المياه حتى كدت تقتلهم فقال له كليب ما منعناهم من ماء إلا ونحن شاغلون فقال هذا كفعلك بناقة جار خالتي البسوس فقال له أوذكرتها اما اني لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحللت تلك الابل فعطف عليه جساس وطعنه فألقاه مشرفا على الموت ثم أجهز عليه فثارت بسبب ذلك تلك الحرب الفظيعة إذ قام أخوه مهلهل وجمع قبائل تغلب واقتتل مع بني بكر ودامت الحرب أربعين سنة فضرب المثل

بشؤم البسوس وشؤم سراب

ومن ملوك العرب قيس بن زهير العبسي وله حروب وأيام مشهورة ويقال أنه حين اسن تاب وتنصر وساح في الأرض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا .

ويقال أنه لما هجر قومه تزوج فولد له ولد يقال له فضالة بقي حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له على من معه من قومه

للعرب ملوك آخرون ظهروا في مواضع مختلفة ولكن ليس لايرادهم كبير أهمية وانما ذكرنا من اشتهر لتكون لدى قارىء سيرة رسول الله موجز من حالة العرب الاجتماعية قبل البعثة النبوية

ويجمل بنا هنا أن نورد ترجمة مقدمة كتبها الباحث الفرنسي (جول لابوم) في فهرسته الذي رتبه للقرآن الكريم المطبوع باللغة الفرنسية ليتبين للقارىء حال العالم كله جملة وتفصيلا قبيل البعثة المحمدية قال

« لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم أي دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعي في ذاته ولأجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشروع العربي مؤسس مايمكن تسميته بالجامعة الاسلامية

« حوالى ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرن السادس الميلادى كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن فكان شعب (الويزيغوا) الآريين في اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كلوفيس واولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو (جوستينيان) ثم أجبروا على الدخول معه في حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤوا بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لامجرد ولاء المساعدين المحامين

«اما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كلوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب شبت نيرانها بين مملكة الوزيغوتية (بروسهو) والملكة الفرنكية (فيريدجوند) تهيء للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد .

« أما في انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التى احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين على تلك الجزيرة التى تتطلع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة . وهي التى كانت في ذلك

الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالكة .

« أما في إيطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد أهميته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تململها من استحالة أمرها الى مركز ديني بسيط ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا أصيلا فكانت تهيء نفسها لأن تكون مركز البابوية وهي تلك السلطنة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلماني) أن يجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيرولين) (والاستروغوتبين) وامبراطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا .

« أما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة للملكة الرومان الشرقية مثلها مثلها كمثل الزينة ذات الفوضاء . وكان شرق أوروبا مقلقا جنوبها من أول مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكندينافيون) و (الفورفيجيون) و (الدانيماركيون) يتزاحمون في الطريق الذي سلكه (الجونيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من أعماق آسيا الصغرى وهي تلك الامة التي قصرت فيما بعد مملكة اليونان على أسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع التي جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحي لا علاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال أوروبا في القرن السادس ، تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة . أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال (١)

« أما آسيا فلم تكن أهدأ بالامن أوروبا في شيء فمملكة (تبيت) و (الهند) التي اقتبست منها الامم السائدة في اوروبا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها . والصين التي تعد مسألتها أغرب المسائل السياسية والفلسفية . وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية . كانت هذه الممالك كلها متمزقة الأحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية

«أما السفح الشمالي من الهضبة الاسيوية العالية التي هي في حوزة الروسيا الآن فكانت غير معروفة على الاطلاق . أما مملكة الفرس التي كانت أحوالها مرتبطة بأحوال الغرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان والروماتيين في القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة على آسيا الغربية .

« أما في أفريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم أخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص القطر المصري وعاملين على جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التي انتزعوها من أيدي (الفنداليين)

«والخلاصة كان جو العالم الارضي متلبدا بسحب الاضطرابات الوحشية في كل جهة . وكان اعتماد الناس على وسائل الشر اكثر من اعتمادهم على وسائل الخير .

وكان اجمع الرؤساء الثقة والطاعة أشدهم ضجيجا في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا آحادا وان كان وقتيا إلا شيء واحد وهو الغنيمة وسلب الأمم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الحرائين وبسطاء المتسولين. ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجرائم الفلسفية التي كانت بمعزل عن أعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الى روح اخرى بواسطة بعض أصحاب الجسارة من رسل الرقي في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

مع هذا كله كان هنالك ركن من أركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم . بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدينة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار أعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا الا عن بعد وما كان يحملها ذلك اللفظ

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر

إلا في غاية الضعف والضؤلة . وكانت تجهل وجود الهند والصين فلا تتعدى علاقاتها مع آسيا دون بلاد الفرس . ولم تعرف لديها الفرس إلا بواسطة أخبار الانتصارات أو الهزائم التى كان وراءها رد بعض الوديان العربية القريبة من روميا إلى تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية أو وقع نير تلك التبعية الاسمية عنها . على أن ذلك الوادى الأخير كان يهم بلاد العرب جدا لأن أبناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه أبناء استعمروا الشاطىء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويدا رويدا إلى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية أنها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى أغار على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما إلا بعد أن انجلى منه بعض إخوانهم المتأخرون وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

«أما المملكة الوحيدة التى كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة أما الجهة الشمالية من أفريقيا التى أغاروا عليها مرتين وكانت بجانبهم نقطة النزاع بين الروماتيين والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفندالين فكانوا لا يحملون بوجودها

ثم قال : المسيو (كوسان دوبر سوقال) فى كتاب تاريخ العرب : «إن المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسين أما المتبدون منهم فكانوا فى الحقيقة أحرارا لا سلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . أما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة وقتية فكانت تعتبر أنها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها فى الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذي لا غبار عليه »

ثم قال (جول لابوم) « ولم يكن العرب أحسن استعدادا من غيرهم لقبول أى دين من الأديان قال المسيو (دوزى) فى كتابه (تاريخ عرب أسبانيا) : كان يوجد على عهد محمد «صلى الله عليه وسلم » فى بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية والوثنية . فكان اليهود من بين أتباع هذه الأديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقدا على مخالفى ملتهم . نعم يندر أن نصادف اضطهادات دينية فى تاريخ

العرب الأقدمين ولكن ماوجد فمنسوب الى اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها أتباع كثيرون. وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها إلا معرفة سطحية.. وكانت هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعزان تسود على شعب حسى كثير الاستهزاء. أما الوثنيون الذين كانوا ام السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة من أسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاؤهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متي لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات أولو عولوا على فضحهم عند الاصنام أن قربوا الماظبية بعد أن نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس. فكنعان كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشترى وكان الاطفال من بنى عقد يدينون لعطارد وبنو طي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية وكان علمهم عما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية : قال (كوسان دوبرسوفال) فى كتابه تاريخ العرب « كان من العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم. ومنهم من كان يعتقد بالنشور فى حياة بعد هذه الحياة فكان هؤلاء خيرون إذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين أن الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهى نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار أولاده فاذا كان الفقد قتيلا تصيح صداه قائلة « أسقوني » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه »

قال المسيو لابوم بعد إيراده هاتين الجملتين عن الاستاذين السابقين « وكانت طباع العرب وأخلاقهم لا تدل الناظر اليها إلا على أنهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الأولى من عقبات الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة أيضا — وهي نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولولم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى

داعيا الى الالتفات بنوع أخص» : ثم قال مباشرة «قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة: كان العرب معرمين بشرب الراح

«ويوجد من الشعر مايدل على أنهم كانوا يفرحون ويعجبون به ويلعب الميسر وكان من عوائدهم أن للرجل أن يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله المعيشية وكان له أن يطلقهن متى شاء هواه. وكانت الأرملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها. ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا وكان هنالك عادة أفظع من كل مامر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم. (أى دفنهم أحياء)

«هذا كله لا يشير الى أن العرب لم يكن فيهم أي جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها. فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى.

«الأفراد الذين كانوا تابعين لأمم رقى من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر أنهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالأمور المالية ولئن شوهد أنهم أدخلوا الى ملتهم بعض العرب ، فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الاساطير التاريخية. وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الأمتين تلك القرابة يستدل عليها أيضا بتساويهم فى حب الكسب وتآزيهم فى الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أوحطام ولا ينتظر أن يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدنى ترقى أدبى أما المسيحيون فكانوا يفدون شيئا فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التى كانت فى مملكة الرومانيين ولكن لم يكن فى حالهم نور يستلفت البصر تألقه . وفى حالة مسيحيي الحبشة اليوم نموذج لذلك فانه لا يمكن أن يتحلى الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« في عهد هذه الاحوال الحالكة وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) في ٢٩ أغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى

(نسب النبي صلى الله عليه وسلم) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو من هاشم أكرم قبائل العرب وأشرفها. وأمه آمنة بنت وهب الزهرية نسبة الى بني زهرة من بني قريش أيضا. وقد أوصل النسابون نسبه الي عدنان ومنهم من ساقه الي اسماعيل عليه السلام

تزوج ولده عبد الله آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة وسنه ثمان عشرة سنة وهي من أكرم بيوتات قريش وأسمقها حسبا ونسبا فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث أبوه أن توفى بعد الحمل شهرين ودفن بالمدينة لأنه عرج عليها وهو راجع من الشام فأدركته منيته هنالك

ولد رسول الله صبيحة يوم الاثنين تاسع ربيع الاول الموافق لليوم العشرين من ابريل سنة (٥٧١) ميلادية في دار أبي طالب عمه فأسماه محمدا

أعطي وهو طفل الى حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان من عادة العرب أن يرسلوا أطفالهم الى البوادي ليشبوا على نجابة وذكاء فمكث لديها أربع سنوات ثم أخذته أمه منها وذهبت به الى المدينة لزيارة أخوال أبيه وبينا هي آتيه أدركتها الوفاة فدفنت بالأبواء وهي قرية بين مكة والمدينة فحضنته أم أيمن وكفله جده عبد المطلب فتوفي [illegible] سنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وكفله عمه طالب

ولما بلغ سنه اثني عشرة سنة أراد عمه السفر الى الشام في تجارته فأخذ رسول الله معه ولم يمكث في الشام إلا قليلا

ولما بلغ سنه عليه السلام عشرين سنة حضر حرب الفجار وهي حرب حصلت بين كنانة ومعها قريش وبين قيس

ولما بلغ سنه خمس وعشرين سنة سافر الى الشام ثانية عاملا في تجارة خديجة بنت خويلد الاسدية وكانت تاجرة ذات مال ونسب وسافر معه غلامها ميسرة فربحت تجارتها ربحا طائلا فلما آنست خديجة نجابة رسول الله في التجارة أرسلت اليه تخطبه لنفسها في الاربعين ومن أوسط قريش حسبا وأكثرهم

مالا فتزوجها . وقد كانت متزوجة قبله برجل اسمه أبو هالة توفى عنها ولها منه ولد اسمه هالة كان ربيب النبي صلى الله عليه وسلم

(حالته المعيشية قبل البعثة) لم يرث رسول الله من والده شيأ ولما بلغ أشده كان يرعى الغنم مع إخوته من الرضاع فى البادية وكذلك كان عمله لما رجع الي مكة كان يرعاها لأهلها على قراريط

ولما شب عليه الصلاة والسلام كان يتجر وكان له شريك يدعى السائب بن أبي السائب . وقد علمت أنه ذهب فى تجارة خديجة على جعل يأخذه ثم تزوجها وصار يعمل في مالها ويأكل من نتيجة عمله

(سيرته قبل النبوة) كان أحسن الناس سيرة . وأطهرهم سريرة . وأعلاهم أخلاقا . وأكثرهم أمانة حتى لقب بالامين لم يعهد عليه كذب ولا رياء ولا لهو

أما صفاته الجسدية فكان كما قاله على ابن أبي طالب : لم يكن رسول الله بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد ولا بالسبط ولم يكن بالمطهم . ولا بالمكلثم . أبيض مشرب بحمرة أدعج العينين أهدب الاشفار ، جليل المشاش والكتد . أجرد ذو مسربة . شثن الكفين والقدمين . إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب . أجود الناس صدرا . وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة . من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . انتهى

قوله الممغط الكثير الطول والمتردد المتناهى فى القصر . والمطهم الكثير السمن والمكلثم مدور الوجه تدويرا تاما . وأدعج أى واسع العينين مع شدة سوادهما وأهدب الأشفار أى طويل شعر الجفون . وجليل المشاش أى عظيم رؤوس العظام . والكتد مجتمع الكتفين وأجرد قليل الشعر . وذو مسربة أى له شعر بين الصدر والسرة ، وشثن الكفين أى سمينهما

(بدء الوحى) لما بلغ صلى الله عليه وسلم الأربعين من عمره وكان ذلك فى أول فبراير سنة (٦١٠) ميلادية بدىء من الوحى بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا تحققت كما يراها

ثم حبب اليه الاختلاء بنفسه والتعبد بعيدا عن الناس فكان يعتزل أهله وقومه ويمضى فى غار حراء وهو جبل بقرب من مكه

تارة عشر ليال وتارة أكثر الى شهر . وكان يعبد الله على دين ابراهيم . وكان يأخذ معه ما يكفيه من الزاد فاذا فرغ عاد الى خديجة فيتزود لمثلها

فبينما هو قائم فى بعض الأيام على الجبل اذ ظهر له شخص وقال له ابشر يا محمد أنا جبريل وانت رسول الله الى هذه الأمة ثم قال له اقرأ . قال ما أنا بقارىء أى لا أدرى القراءة فاخذه فغطه بالنمط الذي كان ينام عليه حتى بلغ الجهد ثم أرسله وقال له اقرأ . قال ما أنا بقارىء فاخذه فغطه ثانية وقال له اقرأ قال ما أنا بقاريء فغطه الثالثة ثم أرسله وقال (اقرأ بسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم) فرجع رسول الله الى أهله خائفا مروعا فدخل على زوجته خديجة وقال لها زملونى زملوني، أي لفونى فى ثوب لتزول عنه الرعدة التي المت به من الذعر . فلما زال عنه ما كان ألم به من أثر الروع اخبر خديجة بما رآه وخاف أن يكون الذى ظهر له شيطان فقالت: كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الحق فلا يسلط الله عليك الشياطين ولقد اختارك الله لهداية قومك

ثم أن خديجة أخذته وانطلقت الى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان مطلعا على الكتب القديمة واحوال الانبياء وكان شيخا كبيرا قد تنصر

فلما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ثم قال يا ليتني فيها جذع أى شاب قوي اذ يخرجك قومك من بلدك. فقال رسول الله أو مخرجى هم . قال لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ثم قال ورقة بن نوفل وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا

ثم فتر الوحى نحو أربعين يوما فاصاب رسول الله من ذلك كرب عظيم حتى حدثته نفسه بالانتحار كدرا على ما فاته من هذه الرتبة العالية فكان كلما صعد الى ذروة جبل حدثته نفسه بالتردى منه فكان كلما هم بذلك ظهر له جبريل فقال له أنت رسول الله حقا فيرجع عن عزمه

فبينما هو يمشى ذات يوم اذ سمع صوتا من السماء فرفع اليه بصره فاذا الملك الذى جاءه بحراء جالس بين السماء والارض فرعب

منه وذهب الى أهله يقول دثروني دثروني
أي غطوني فانزل الله تعالى عليه «ياأيها
المدثر قم فانذر وربك وكبر وثيابك فطهر
والرجز فاهجر. ولاتمنن تستكثر. ولربك
فاصبر» فقام صادعا بالامر وأخذ يدعو الناس
سرا فكان أول من لبى دعوته زوجته
خديجة وعلى ابن أبي طالب وهو ابن عمه
كان مقيما عنده وهو اذ ذاك يناهز الحلم.
وزيد بن حارثه بن شرحبيل الكلبي
مولاه. وكان يقال له زيد بن محمد لأنه لما
اشتراه اعتقه وتبناه. وآمنت به أيضا
حاضنته أم يمن

وأول من أجابه من غير أهل بيته
أبو بكر بن أبي قحافة وكان صديق رسول
الله قبل النبوة يعلم ماعليه من الصدق.
وكان أبو بكر عظيما فى قريش ذا ثروة
فيهم جليل الذكر بينهم

ثم أن أبا بكر دعا من يثق به من
القرشيين سرا فلبوه منهم عثمان بن عفان
وكان شابا لا يتجاوز العشرين والزبير بن
العوام وكان شابا لا يتجاوز السادسة عشر
وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى
وقاس. وطلحه بن عبيد الله

وكان من السابقين الى دعوة رسول
الله عبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفارى
وسعيد بن زيد العدوى وزوجته فاطمة
بنت الخطاب اخت عمر. وام الفضل لبابة
بنت الحرث الهلالية زوجة العباس بن
عبد المطلب. وأبو سلمه عبدالله بن عبد
الاسد المخزومي. وخالد بن سعيد بن
العاص، والارقم بن ابى الارقم

كل هؤلاء دخلوا فى الاسلام بدافع
الاقتناع اذلا رغبة اذذاك ولا رهبة تأخذ
بانفسهم وألبابهم الى تغيير عقائدهم وكان
كل هؤلاء يخشون قريشا فكانوا يخفون
صلاتهم وعباداتهم ولما اقتضي الحال ان
يجتمع رسول الله بالمهتدين لتعليمهم اختار
بيت الارقم بن أبى الارقم للاجتماع بهم
فيه وكان عددهم نحوا من ثلاثين

لبث رسول الله على ذلك مدة ثم أمر
بالجهر بالدعوة بقوله تعالى: فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين فصعد على
الصفا وهو تل هناك وجعل ينادى يابنى
فهر يابني عدن لبطون قريش فكان
الرجل الذى لم يستطع أن يخرج ارسل
نائبا عنه ليحضر الجماعة فقال عليه الصلاة
والسلام ارأيتم لو أخبرتكم أن خيلا
بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى
قالوا نعم ماجربنا عليك كذبا. قال فانى
نذير لكم بين يدى عذاب شديد

فقال أبو لهب تبا لك الهذا جمعتنا
فانزل الله فى شأنه تبت يدا أبى لهب

وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد »

ثم أمر رسول الله بأن ينذر عشيرته الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو نوفل وبنو عبد شمس . وذلك في قوله تعالى «وأنذر عشيرتك الاقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل إني بريء مما تعملون »

فجمعهم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ان الرائد لا يكذب أهله . والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم . والله الذى لا اله إلا هو إني لرسول الله اليكم خاصة . والى الناس كافة . والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون . ولتحاسبن بما تعملون . ولتجزون بالاحسان إحسانا. وبالسوء سوءا وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا

فتكلم القوم كلاما لينا إلا عمه أبا لهب فانه قال خذوا على يديه قبل أن يجتمع عليه العرب . فان اسلمتموه اذا ذللتم. وان منعتموه قتلتم. فقال أبو طالب والله لنمنعنه ما بقينا ثم انصرف الجمع .

هزأت قريش من دعوة رسول الله فأخذت تسخر منه كلما مر فكان سفهاؤهم يقولون عند مروره هذا ابن أبي كبشة يكلم من السماء، وأبو كبشة زوج مرضعته حليمة

فلما أخذ ينزل القرآن في النعى عليهم والتشهير بهم. والازراء بأحلامهم والطعن في آلهتهم تذمرت قريش وذهب وفد منها الى عمه أبي طالب وكان سيد بني هاشم وكان يحميه منهم فقالوا له أخل بيننا وبين محمد أو كفه عن سب آلهتنا وتسفيه أحلام آبائنا فردهم ردا جميلا فأمعن رسول الله في دعوته وخطته فذهب وقد آخر الى أبي طالب وقال له ان لك سنا وشرفا ومنزلة منا وإنا قد طلبنا منك أن تنهى ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه عقولنا وسب آلهتنا فاما أن تكفه أو تنازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين فاشتد الامر على أبي طالب فاستدعى رسول الله وأخبره الخبر فبكى وقال والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر مافعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه ثم انصرف فرده عمه اليه وقال له اذهب فقل ما أحببت والله لا أسلمك

(اضطهاد قريش له) لما أمعن رسول الله في الدعوة ولم يبال بتهديد ولا وعيد كبر على قريش ذلك وتألب عليه رؤس الصناديد منهم أبو جهل وهو عمرو بن هشام

ابن المغيرة وكان كثيرا ما يستهزىء به وينهاه عن الصلاة فى البيت الحرام وفيه نزلت هذه الآيه : « كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب »

وسلط عليه يوما عقبة بن أبي معيط فألقى على ظهر رسول الله وهو يصلى فرث جزور ولم يستطع أحد من المسلمين الذين كانوا بالبيت معه على رفعه عن ظهره خوفا من المشركين. ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وعليه الفرث حتى جاءت فاطمة ابنته فرفعته عن ظهره فلما خرج من صلاته سأل عمن فعل هذا فدعا عليهم . قال ابن مسعود فرأيتهم صرعى يوم بدر

وكان من المتصدين لاضطهاده عمه أبو لهب بن عبد المطلب وزوجته فكان من أشد الناس عليه

وكان منهم عقبة بن أبي معيط ومن أعماله أنه كان قد أولم وليمة ودعا اليها فيمن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع الخوان قال رسول الله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله فآمن فبلغ ذلك أبي بن خلف فقال ما هذا الذى بلغني عنك فاعتذر اليه . فقال أبي وجهى من وجهك حرام أن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه . فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك

ومن أعماله أنه جاءه يوما وهو فى حجر الكعبة فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فدفعه عنه

وكان من المتصدين له العاصي بن وائل أبو عمرو بن العاص

ومنهم الاسود بن عبد يغوث الزهرى والاسود بن المطلب الاسدى. والوليد ابن المغيرة ، والنضر بن الحارث العبدرى

فلما ضاق رسول الله بهؤلاء ذرعا نزل عليه قوله تعالى : « إنا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون » وقد حقق الله وعده فأما أبو جهل والنضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط فقتلوا يوم بدر وأما أبو لهب والعاصى بن وائل والوليد بن المغيرة فقد ابتلاهم الله بالأمراض العضالة فهلكوا

(اضطهاد قريش لاصحاب رسول الله)

أما أصحاب رسول الله فقد اضطهدوا اضطهادا شنيعا منهم بلال بن رباح وكان مملوكا لأمية بن خلف الجمحى فكان يجعل فى عنقه حبلا ويدفعه الى الصبيان يلعبون به وهو يوحد الله لا يفتر عن ذلك

وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة

على الرمل الشديد الحرارة فيأمر بالصخرة فتوضع على صدره ثم يقول له لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فكان لايجيبه الا بقوله أحد أحد أي الله واحد . فما نجاه منه الا أبو بكر فاشتراه وأعتقه

وقد كان آمن جماعة من الارقاء فعذبوا ثم اعتقوا منهم حمامة أم بلال . وعامر بن فهيرة الذى كان يعذب حتى لايدرى مايقول، وأبو فكيهة عبد صفوان ابن أمية بن خلف

ومن الذين كانوا يضطهدون امرأة تسمي زنيرة عذدت حتي عميت فلم تزدد إلا ثباتا ومنهم أم عنس كانت أمة وقد تولى تعذيبها سعيد الاسود بن عبد يغوث ومنهم عمار بن بكر وابوه وأخوه كانت قريش تعذبهم بالنار فاما أبو عمار وامه فماتا وهما يعذبان

ومنهم خباب بن الارت عبد أم أنمار كانت تأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره فلا يزداد إلا إيمانا

وأوذى أبو بكر حتى عم بالهجرة الي الحبشة فلقيه ابن الدغنة وهو سيد بنى القارة فسأله عن وجهه فأخبره فرجع به الى قومه وقال لهم لا يصح أن يخرج مثل ابي بكر من بين طهرانيكم وهو يكسب المعدوم ويصل الرحم ويعين على نوائب الحق فقالوا ليعبد ربه فى بيته ولا يعلن امره فانا نخشى ان يفتتن نساؤنا وأبناؤنا فرضى أبو بكر بذلك ثم بنى له مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فكان النسوة يدخلن عليه ويتعجبن من قراءته وصلاته فلما رآى المشركون ذلك بعثوا الى ابن الدغنة يخبرونه بأن أبابكر تجاوز حده فحضر وسحب ذمته منه وتركه

(عجز الاضطهاد واحتيال المشركين)

لما رأى المشركون ان الاضطهاد لا يجدى نفعا اجتمعوا فى ناديهم ليروا رأيهم فى رسول الله واصحابه فقال عتبه بن ربيعه العيشمى الا اقوم لمحمد فاكلمه واعرض عليه امورا عله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا . فقالوا يا أبا الوليد فقم اليه وكلمه . فذهب الى رسول الله وهو يصلي فى المسجد وقال ياابن أخى انك منا حيث قد علمت من خيارنا حسبا ونسبا. وانك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها

فقال عليه السلام قل ياأبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك

من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك . وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وان كان هذا الذى يأتيك رئى من الجن لا نستطيع رده عنك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى. فقالا عليه السلام لقد فرغت ياأباالوليد قال نعم قال فاسمع منى .

« بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون. وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى إنما إلهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل المشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون

حتي بلغ الى قوله تعالى : « فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون

فأمسك عقبة بفيه وناشده الرحم أن يكف عن ذلك. فلما رجع إلى قومه سألوه فقال والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر. يا معشر قريش أطيعونى فاجعلوها لى خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لكلامه الذى سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فعزه عزكم . فقالوا لقد سحرك محمد

ثم رأى المشركون أن يعرضوا عليه أن يشاركهم فى عبادتهم ويشاركوه في عبادته فأنزل الله قوله تعالى : « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون. الآيات »

ثم طلبوا اليه أن يخرج من القرآن ما فيه من طعن على آلهتهم وآبائهم فأنزل الله « قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي أن اتبع الا ما يوحى الي »

لما رأوا منه هذه الصلابة أرادو تعجيزه بطلب الآيات والتفنن فيها كما حكاه الله عنهم في قوله : « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا

كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه »

وقالوا كما حكاه الله عنهم : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »

فأمر رسول الله أن يقول لهؤلاء المتعنتين « سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا »

ثم ذكر الله وجه عدم ارسال رسوله بالآيات بقوله : « ومامنعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون »

(هجرة رسول الله الى الحبشة) لما اشتد أذى الكافرين على أصحاب رسول الله أذن لهم بالتفرق في الأرض وأشار عليهم بالهجرة الى الحبشة فخرج عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله وأبو سلمة وزوجته وأخوه أبو سبرة وزوجته وعامر ابن ربيعة وزوجته ، وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون ، ومصعب بن عمير وسهيل ابن البيضاء والزبير بن العوام . ولم يبق مع رسول الله الا القليل

وفي هذه الأثناء أسلم عمر بن الخطاب وكان من أشراف قومه وصناديدهم فكان اسلامه قوة للمسلمين

وبعد ثلاثة أشهر من هجرة من ذكرناهم الى الحبشة عادوا الى مكة

(الهجرة الثانية للحبشة) لما ضاق ذرع المشركين عن احتمال رسول الله وأصحابه عرضوا على بني عبد مناف الذين منهم النبي عليه الصلاة والسلام أن يسلموه لهم فأبوا فأجمعوا أمرهم على منابذة بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولدى عبد مناف ولم يشتروا منهم شيئا إلا اذا أسلموا محمدا اليهم وكتبوا بذلك عقدا وضعوه فى جوف الكعبة فانحاز بنو هاشم لهذا السبب فى شعب أبى طالب ودخل منهم بنو المطلب مسلمهم وكافرهم فأصاب القوم شدة حتى أكلوا ورق الشجر فأمر رسول الله أصحابه أن يهاجروا الى الحبشة فهاجر منهم ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشر امرأة . فأرسلت قريش وراءهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليكيدوا لهم كيدا عند النجاشى فلم يجدوا منه إلا الاهانة فرجعا خائبين

ومكث بنو هاشم فى الشعب نحو ثلاث سنين وجدوا فيها كل شدة وضنك . فهزت الأريحية خمسة من رجال قريش فطلبوا

نقض ذلك العقد وهم هشام بن عمرو وزهير ابن أبي أمية وأبو البختري بن هشام وزمعة ابن الاسود فاتفقوا ليلا على أن يقترحوا نقض ذلك العقد . فلما أصبحوا اقدم بن أبي أمية الاقتراح فعارضه قوم وانتصر له قوم وتم الامر بتمزيق ذلك العقد الذي سموه الصحيفة فخرج بنو هاشم من الشعب

ولما كان رسول الله بالشعب أوفد نصارى نجران وكانوا من العرب وفدا منهم مؤلفا من عشرين رجلا لينظروا ماذا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قابلوه ورأوا ماهو عليه أسلموا ورجعوا الى قومهم

وبعد خروجه صلى الله عليه وسلم من الشعب توفيت زوجته خديجة فحزن عليها حزنا عظيما وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين

وفى الشهر الذى ماتت فيه خديجة تزوج رسول الله سودة بنت زمعة العامرية القرشية وكان توفى عنها زوجها السكران ابن عمرو

وبعد ذلك بشهر تزوج عائشة بنت أبي بكر وهي لا تتجاوز السنة السابعة من عمرها ولم يتزوج عليه السلام بكرا غيرها ولم يدخل بها الا بعد سنين ثم توفى عمه أبو طالب وكان مصدقا بما جاء به الا أنه لم ينطق بالشهادتين

(هجرة رسول الله الى الطائف) لما اشتد الاذى على رسول الله هاجر الى الطائف ليستنصر بنى ثقيف وكان معه مولاه زيد بن حارثة فلما كلم رؤساءهم ردوا عليه ردا خشنا وأرسلوا عليه سفهاءهم وغلمانهم يضربونه بالأحجار وهو راجع فما زالوا به حتى أدموا عقبه

فلما انتهى فى عودته الى جهة يقال لها نخلة وفد عليه نفر من الجن يستمعون القرآن وحكى الله ذلك بقوله «واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم

فلما أدرك رسول الله أن المشركين يغيظهم أنه استنصر بأعدائهم بني ثقيف وأنهم قد يحملهم الغيظ على ايذائه أرسل الي المطعم بن عدى بن نوفل يخبره أنه سيدخل مكة فى جواره فأجاب الى ذلك

وتسلح هو وبنوه وتوجهوا مع رسول الله الى المطاف فقال له بعض المشركين أمجير أنت أم تابع لمحمد فقال بل مجير فقال له اذا لاتخفر ذمتك

وبينما هو بمكة اذ وفد عليه الطفيل بن عمرو الدوسي وكان عظيما في قومه فلما أسمعه القرآن أسلم فأمره ان يرجع الى قومه فيدعوهم الى الاسلام فرجع فدعاهم فأسلم منهم كثيرون

(الاسراء والمعراج) أعلن رسول الله وهو بمكة أنه أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وأنه قد عرج به الى السماء

أما الاسراء فقد ذكره الله تعالى بقوله : «سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير»

وأما المعراج فقد ذكره البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه . قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد . قيل وقد بعث اليه . قال قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لى بخير . ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قال ومن معك . قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ، قال قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحي وعيسى بن مريم ، فرحبا بي ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا واذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعالى بخير ، قال تعالي في سورة مريم ورفعناه مكانا عليا ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهرون فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل

يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال

فلما غشيها من أمر ربي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله الى ما أوحى ففرض الله وعلى أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت الى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني إسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي قلت يارب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا . قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال سبحانه يا محمد أنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة حسنات فتلك خمسون صلاة . فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئا ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الي موسى فأخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف . فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه

فلما أصبح رسول الله غدا إلى نادي قريش فجاء اليه أبو جهل فحدثه صلى الله عليه وسلم بما جرى له فقال أبو جهل يا بني كعب بن لؤي هلموا . فأقبل عليه كفار قريش فأخبرهم رسول الله الخبر فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً وارتد قوم ممن كانوا آمنوا به وسعي رجال منهم الى أبي بكر . فقال لهم ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك . قال إني أصدقه على أبعد من ذلك فسمي من ذلك اليوم صديقا

وفي صبيحة ليلة الاسراء نزل اليه جبريل فعلمه كيف يصلي ومتى يصلي وكان قبل ذلك يصلي ركعتين صباحا وركعتين مساء

(عرض الاسلام على القبائل) رأى رسول الله بعد أن أيس من اهتداء قريش أن يعرض نفسه على القبائل لتحميه وتحمي دعوته فكان يخرج الي الاسواق التي يعقدها العرب للتجارة والمفاخرة بالانساب والفصاحة ويخاطب رجال القبائل في أمره وأمر دينه . فكان يجيبه

ردودا مختلفة، وطلب منه بنو عامر ان هم آمنوا به أن يجعل لهم الرياسة من بعده، فقال لهم الأمر لله يضعه حيث يشاء

وكان بمدينة يثرب قبيلتان هم بنو الأوس وبنو الخزرج وكان الشقاق بينهما محتدا فكان القتال بينهما لا تطفأ له جذوة وكان يجاورهم بنو قريظة والنضير وقينقاع من اليهود. وآخر وقعة حدثت بينهم يوم بعاث قتل فيها أكثر رؤسائهم من الطرفين. فأجمع رؤساء الأوس أن يحالفوا قريشا فأرسلوا إياس بن معاذ وأبا الحيسر أنس بن رافع مع جماعة ليفاتحا قريشا فى هذا الأمر. فلما بلغ رسول الله ذلك ذهب اليهما فقال هل لكما فى خير مما جئتما له أن تؤمنوا بالله ولا تشركوا به أحداً. وقد أرسلنى الله إلى الناس كافة ثم قرأ عليهم شيأ من القرآن. فقال إياس بن معاذ ياقوم هذا والله خير مما جئتنا له. فحصبه أبو الحسن وقال له دعنا منك لقد جئنا لغير هذا

فلما جاء الموسم تعرض النبي لجماعة من بنى الخزرج هم أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع بن مالك وقطبة ابن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم الى دينه فقال بعضهم لبعض هذا والله هو الرسول الذى تخبرنا اليهود عن قرب مبعثه هلموا نؤمن به لا يسبقونا اليه.

وقد كان اليهود يخبرونهم عن مبعث رسول من العرب ويؤكدون لهم أنه متى بعث آمنوا ثم تغلبوا عليهم. فلما رأى هؤلاء رسول الله تذكروا ما كان يقوله اليهود فاسرعوا للايمان به. ووعدوه بأن يخبروا بأمره قومهم وضربوا له موعدا الموسم المقبل

فلما كان الموسم قدم مكة اثنى عشر رجلا منهم عشرة من الخزرج ورجلان من الأوس فاجتمعوا به عند العقبة وأسلموا وبايعوه على بيعة النساء وهى أن لا يشركوا بالله شيأ ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصونه فى معروف فان وفوا فلهم الجنة وإن غشوا من ذلك شيأ فامرهم الى الله. وتسمى هذه البيعة ببيعة العقبة الاولى وأرسل اليهم رسول الله مصعب بن عمر العبدرى وعبد الله بن أم مكتوم يقرآنهم القرآن ويعلمانهم الدين

أخذ هذان المبعوثان يدعوان الناس الى الاسلام فقال سعد بن معاذ سيد قبيلة الاوس لابن عمه أسيد بن حضير الا تذهب الى هذين الرجلين اللذين أتيا يسفهان ضعفاءنا فتزجرهما. فقام لهما أسيد فلما انتهى

اليهما قال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا. اعتزلا إن كان لكما بأنفسكما حاجة. فقال مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وان كرهته كففنا عنك ماتكره. فقرأ عليه مصعب القرآن فاسلم ورجع إلى سعد فقال له والله ما رأيت الرجلين بأسا فغضب سعد وذهب بنفسه ففعل معه مصعب مع مافعله مع أسيد وانتهى الأمر باسلامه فرجع الرجال من بني عبد الأشهل وهم بطن من الاوس فقال لهم ماتعدونني فيكم. قالوا سيدنا وابن سيدنا قال كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتي تسلموا. فلم يبق بيت فيهم إلا أجابه وانتشر أمر الاسلام في المدينة فلم يبق لهم كلام فى سيء غيره

ولما كان العام الذى بعده سافر كثير من أهل المدينة يريدون الحج وبينهم جماعة من المشركين فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواعدوا على التقابل ليلا عند العقبة على وجه يخفى لكيلا تشعر بهم قريش

فلما انتهى الحج وجاء موعد الاجتماع تسللوا بعد مضى ثلث الليل الاول وكان عددهم ثلاثاً وسبعين رجلا ومعهم امرأتان وحضر رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وكان على الوثنية لذلك الحين

فافتتح العباس الكلام وقال لهم إن محمدا في منعة من قومه لم يمكنوا منه أحدا مع ما رأوه فى ذلك من الشدة فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك والا فدعوه بين عشيرته فانه لبمكان عظيم

فقال كبيرهم البراء بن معرور والله لو كان لنا في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبعد ذلك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ لنفسك ولربك ما أحببت

فقال اشترط لربي أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيأ. ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم

فقال له الهيثم بن التيهان يارسول الله إن بيننا وبين الرجال عهودا وإنا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا

فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أى بل ان طالبتم بدم طالبت به وإن أهدرتموه أهدرته

وبعد ذلك ابتدأ الجمع يبايعه وتسمى هذه مبايعة العقبة الثانية ثم تخير منهم اثنى

عشر نقيبا لكل عشرة منهم واحد تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. ثم قال لهم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وانى كفيل على قومى

فبلغ قريشا ما حصل فجاءوا إلى مجتمع أهل المدينة وقالوا يا معشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم لصاحبنا تخرجونه من أرضنا وتبايعونه على حربنا فانكروا ذلك وأخذ كفارهم الذين لم يحضروا مجتمعهم يحلفون أنه لم يحصل شيء فى ليلتهم

(هجرة المسلمين إلى المدينة) لما بلغ قريشا أن رسول الله عاهد أهل المدينة ازداد حنقهم عليه وعلى المؤمنين به. فأمرهم رسول الله بالهجرة إلى المدينة فأخذوا يتسللون اليها خفية خوفا من قريش وبقى رسول الله وأبو بكر وعلى وصهيب وغيرهم قليل

أما المشركون فاجتمعوا فى دار ندوتهم وهى دار قصى بن كلاب فقال أحدهم نخرجه من أرضنا لنستريح منه. فردوا عليه بأنه لو خرج اجتمع عليه الناس. فاقترح آخر أن يوثق ويحبس. فلم يقبلوا منه خشية أن يسمع أنصاره بما حدث له فيهبون لنصرته فقال رجل منهم بل نقتله على حال ترضي بني عبد مناف بديته دون دمه وذلك أن تأخذ شابا من كل قبيلة فيجتمعون أمام داره فاذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم فيرضون بالدية فأقروا هذا الرأى وأجمعوا على تنفيذه

فعلم رسول الله بما أضمروه فنوى الهجرة وأخبر أبو بكر بذلك فطلب يصحبه واستأجرا عبدالله بن أرقط وكان دليلا ماهرا فدفعا اليه راحلتيهما وواعده التقابل عند غار ثور على بعد ثلاث ليال من مكة. ثم فارق رسول الله أبا بكر على أن يقابله خارج مكة ليلا

وكانت تلك الليلة التى تواعد القرشيون على تنفيذ ما أقروا عليه فاجتمعوا حول باب داره، فلما جاء الموعد أمر عليا أن ينام مكانه كي يتحقق القرشيون أنه لم يبرح سريره لأنهم كانوا ينظرون اليه من خروق الباب وخرج هو فلم يره أحد فسار حتى تقابل مع أبى بكر وسارا معا حتى بلغا غار ثور فاختفيا فيه

أما المشركون فأدركوا صباحا أن رسول الله خرج وأن الذى كان بالبيت هو على بن أبى طالب فاشتد غضبهم وأرسلوا من يقفو الأثر فى طلبه وجعلوا جعلا لمن يقتله وبلغ الذين تتبعوه إلى غار ثور ولم يوفقهم

الله لتفتيشه، بل كان أمية بن خلف وهو أعدى أعداء رسول الله يصرفهم عنه ويقول يبعد أن يلتجيء إنسان إلى مثل هذا الغار وكان لأبي بكر ولد نجيب اسمه عبدالله كان يبيت معهما ويبكر إلى مكة فيحضر نواديهم ثم يجيئهما ليلا فيخبرهما بما عزموا عليه وكان عبدالله بن فهيرة يروح عليهما بقطيع من الغنم حين تذهب ساعة من العشاء ويغدو بها عليهما فاذا خرج من عندهما عبدالله تبع أثره عامر بالغنم كيلا يظهر لقدميه أثر

فلما انقطع عن رسول الله وصاحبه الطلب بعد ثلاث جاءهما الدليل بالراحلتين فسارا. وكان أهل المدينة من منذ سماعهم بخروج الرسول اليهم يخرجون إلى الحرة في انتظاره فلا يرجعون إلا الظهر. فاتفق أن وصل صلى الله عليه وسلم بعد انصرافهم فأخبرهم بوصوله يهودى كان على تل ينظر لأمر له فتراكضوا اليه وقابلوه خارج المدينة وكان ذلك يوم ٢٠ سبتمبر سنة (٦٢٢) ميلادية. فنزل رسول الله في بني عمرو ابن عوف بقباء وبعد ليال بني هنالك مسجدا دعي مسجد قباء

ثم تحول رسول الله إلى المدينة فسار وهو محاط بالناس مشاة وركبانا يتجاذبون زمام ناقته يرجو كل واحد أن يكون ضيفه وكانت الولائد والنساء والصبيان يترنمون بهذه الأبيات

طلع البـدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع

ثم سار وكلما انتهى إلى دور من دور أهل المدينة رجاه أهلها في النزول عندهم ويأخذون بناقته وهو يقول دعوها فانها مأمورة حتى انتهت إلى فناء بني عدي بن النجار وهم أخواله الذين تزوج منهم هاشم جده فبركت الناقة أمام دار أبي أيوب الأنصاري وذلك محل مسجده الشريف فقال رسول الله ههنا المنزل إن نشاء الله رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين

أما المهاجرون فقد تنازعهم أهل المدينة ثم رضوا بأن يقترعوا عليهم فمن أصابته القرعة آوى اليه مهاجريا

ثم أرسل رسول الله من يحضر له أهله فأحضروهم وبقي قليل من المسلمين بمكة

فنعهم المشركون من الهجرة وعذبوهم عذابا شديدا

ثم أخذ عليه الصلاة والسلام فى بناء مسجد حيث بركت ناقته فجعل سقفه من الجريد وعمده من جذوع النخل وكان علوه لايزيد عن قامة الرجل إلا قليلا. وجعل رسول الله يعمل بنفسه مع العمال وهو يقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة . وفرشه بالحصباء وبني بجانبه حجرتان احداهما لسودة بنت زمعة والأخرى لعائشة ولم يكن له غيرهما إذ ذاك فكان كلما تزوج بواحدة بنى لها حجرة ملاصقة للمسجد

(معاداة يهود المدينة له) ما استقر النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة واستحال حالها من وثنية الى توحيد حتى ألم بيهودها من بنى قريظة والنضير وقينقاع حسد شديد دفعهم للكيد له ولأصحابه وزادهم عداءله أن أحد رؤسائهم المدعو عبدالله بن سلام آمن به

وكان يشايع اليهود فى معاكسة رسول الله قوم من أهل المدينة مردوا على النفاق آمنوا علنا وأخفوا الكفر في نفوسهم وكان برأسهم عبد الله بن أبى بن سلول فكان ضررهم عظيما لاختلاطهم بالمسلمين كأنهم منهم ومعرفتهم بدخائلهم ودلالة أعدائهم عليها

فلم يسع رسول الله الا أن عاهد اليهود على أن لا يؤذيهم ولا يؤذونه ولا يعين عليهم ولا تعينون عليه محاربا

(الأمر بالقتال) لما قامت لرسول الله دولة بالمدينة وصار لمتبعيه عصبية أذن الله له فى قتال قريش لبدئها بالعدوان عليه فقال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . »

وقال تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين »

الي هنا لم يكن الامر إلا لقتال

قريش ولكن لما تحالف على قتاله غيرهم معهم أمره الله بقتال المشركين كافة فقال تعالى: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» فصار القتال مأمورا به للوثنيين من العرب كافة. وقد نص رسول الله على ذلك بقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله

وأمر الله رسوله بقتال اليهود الذين بالمدينة كما بدا منهم من الخيانة له

فبدأ رسول الله بأن أرسل عمه حمزة ابن عبد المطلب فى رمضان مع ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش آيبة من الشام معها أبو جهل وثلثمائة من أصحابه فلما التقى الجمعان حجز الفريقين مجدى بن عمرو الجهني عن القتال وكان فعله هذا من الحكمة لأن التفاوت بين الفريقين فى العدد كان كبيرا

وفى شوال أرسل رسول الله عبيدة بن الحارث فى ثمانين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش فيها مائتا رجل فالتقى الجمعان ببطن رابغ فتراشقوا بالنبال ثم ولى المشركون بتجارتهم وانحاز للمسلمين المقداد ابن الاسود وعتبة بن غزوان وكانا قد اسلما سر كل هذا فى السنة الأولي من الهجرة

وفى محرم السنة الثانية خرج رسول الله نفسه ليعترض تجارة لقريش فلما بلغ ودان وجدهم قد سبقوه. وفى هذه الغزوة صالح بنى ضمرة على أن لهم النصر على من رامهم بسوء وعليهم نصرة المسلمين

وبعد قليل سار يعترض تجارة أخرى لقريش فوجدها قد سبقته

وفى جمادى الاولي خرج ليعترض تجارة أخرى لقريش فيها جل أموالهم وعليها أبو سفيان بن حرب وكان مع رسول الله مائة وخمسون من المهاجرين فوجد العير قد سبقته وفى هذه الغزوة حالف بني مدلج وحلفاءهم

وبعد رجوعه اقبل كرز ابن جابر الفهرى فأغار على ماشية المدينة وهرب فخرج رسول الله يتعقبه حتى بلغ وادي سفوان من ناحية بدر فلم يلحق بكرز وتسمى هذه غزوة بدر الاولى

وفي رجب من السنة الثانية أرسل رسول الله عبد الله بن جحش ليخبره عن تجارة لقريش كانت على وشك المرور وكان معه ثمانية رجال فترصد عبد الله للتجارة فلما أقبلت هاجمها وقتل بعض رجالها واستاق العير فعابته قريش على القتال فى الشهر الحرام وشنع عليه اليهود فأنزل الله تعالي قوله :

«يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه. قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله»

وفى هذه السنة أمر أن يتوجه فى صلاته إلى الكعبة وكانت القبلة قبلها بيت المقدس

وفى هذه السنة أيضا فرضت زكاة الفطر وزكاة المال باعتبار اثنين ونصف فى كل مائة ونصابها عشرون دينارا أو مائتا درهم فى النقود وأربعون شاة وثلاثون بقرة وخمس إبل من الماشية وجعلت زكاة أيضا على عروض التجارة ومحصولات الزراعة وعلى الامام توزيع مايجمع من ذلك (للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل)

(غزوة بدر الكبرى) كان رسول الله لايزال يترقب تلك التجارة التى أفلتت إلى الشام بعد أن خرج لها فلما سمع بقرب رجوعها ندب أصحابه اليها قائلا : هذه عير قريش فأخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها فأجابه قوم فخرج معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم مائتان ونيف وأربعون من الانصار : فلما علم بذلك أبو سفيان قائد حرس تلك التجارة بعث من يخبر قريشا بالخبر فخافوا على تجارتهم فخرج لحمايتها تسعمائة وخمسون رجلا

فلما سمع رسول الله بخبر نهوض قريش جمع أصحابه وقال لهم إن الله وعدنى إحدى الطائفتين العير أو النفير أى غنم التجارة أو قهر الجيش

ثم زادهم سؤ الاخشية أن يكون الانصار ظانين أن بيعتهم لا تعم مثل هذه الغارة. فقال له سعد بن معاذ سيد الأوس : كأنك تريدنا يارسول الله. فقال أجل. فقال سعد قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا، فامض لما أمرك الله فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك ومانكره أن تكون تلقى العدو بنا غدا ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر على بركة الله . فسر بذلك رسول الله

أما أبو سفيان فانه لما علم بما عزم عليه رسول الله من التصدى للتجارة سار متبعا الساحل فنجا. أما جيش قريش فسار حتى نزل ببدر وهنالك وافاه جيش المسلمين فحدثت مناوشة من قبيل المبارزة وبعدها

قام عليه السلام بين صفوف أصحابه يعدلها وهو ممسك قضيبا . ثم قال لهم لا تحملوا حتى آمركم وإن اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم

ورجع بعد ذلك إلى عريش صنع له فوق تل ومعه أبو بكر وسعد بن معاذ

ثم نادى عليه السلام يحرض قومه قائلا : والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه

فلما التقى الجمعان اشتد المسلمون فحمى وطيس الحرب فانهزم المشركون وتتبعهم المسلمون فقتل منهم نحو السبعين منهم الجراح والد أبو عبيدة قتله ابنه وقد كان الجراح يتحرى ابنه فيزوغ منه حتى لا يلتقى به فلما أعياه ضربه فقتله، وأسر منهم سبعون منهم عقبة بن أبي معيط والنصر بن الحارث من أشد المستهزئين

ثم أمر رسول الله بالجثث فدفنت فى قليب بدر ثم وقف على حافة القليب فجعل يناديهم بأسمائهم فيقول يا فلان بن فلان ويافلان بن فلان أيسركم أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا .

فقال عمر يا رسول الله ماتكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟

فقال والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . ثم أرسل رسول الله المبشرين إلي المدينة وكان المنافقون واليهود قد أرجفوا بها وأذاعوا فيها أخبار السوء

ووقع نزاع بين بعض المسلمين فى أمر الغنائم فالشبان يقولون نحن الذين باشرنا القتال فهى لنا خالصة والشيوخ يقول كنا ردأ لكم فنشاركم فيها واشتد النزاع فأنزل الله قوله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين» فتركوا أمرها لرسول الله فقسمها على السواء وادخل فيهم بعض من لم يحضر الواقعة جزاء مهمة كلفه بها

وقد قتل من المسلمين أربعة عشر .

لما وصل المسلمون المدينة ظافرين استشار رسول الله أصحابه فى الأسرى فأشار عليه عمر بقتلهم لأنهم أئمة المشركين وقادتهم ووافقه جماعة . وقال أبو بكر يارسول الله هؤلاء أهلك وقومك وقد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم أرى أن

أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى أن الله يهديهم بك فيكونوا لك عضدا

فتقبل رسول الله اشارته وأمر بالفداء

أما المشركون فانهم بعد هزيمتهم وضياع قادتهم أصابهم كرب عظيم وعزموا على الأخذ بثأرهم

ولما تم الفداء أنزل الله تعالى فى شأنه: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم»

(غزوة قينقاع) لما تم لرسول الله هذا النصر الباهر أظهر بنو قينقاع من اليهود استخفافهم به ونبذوا ما عاهدوا المسلمين عليه فحذرهم رسول الله عاقبة البغى فقالوا له يا محمد لا يغرنك مالاقيت من قومك فانهم لا علم لهم بالحرب ولو لقيتنا لتعلمن أنا نحن الناس. فأنزل الله قوله: «قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الابصار» المراد بالفئتين هنا المسلمون والمشركون فى وقعة بدر

وبعد ذلك سار اليهم رسول الله بجنود فتحصنوا فى حصونهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة فلما ضويق عليهم قبلوا أن ينجلوا عن ارضهم بنسائهم واولادهم دون اموالهم فقبل رسول الله فذهبوا الي اذرعات بلد بالشام

(غزوة السويق) سميت هذه الغزة كذلك لأن المشركين وهم يهربون القوا ما كان معهم من جرب السويق ليخفوا فى الهرب. وسبب هذه الغزوة ان أباسفيان ابن حرب أحد قادة قريش لم يحضر بدرا ومات فيها ابنه فاستشاط من ذلك غيظا واراد الاسراع بأخذ الثأر فجمع مائتى رجل وسار قاصدا المدينة فحرق بعض نخلها وقتل رجلا من الانصار فخرج اليه رسول الله فى مائتى رجل فهرب منه

(قتل كعب بن الاشرف) كعب هذا كان من أشد اعداء رسول الله وقد انتهز فرصة بدر فأخذ يطوف على نوادى قريش باكيا قتلاهم محرضا لهم على الأخذ بالثأر. فقال رسول الله من لكعب بن الاشرف فانه آذى الله ورسوله. فقال محمد بن مسلمة أنا لك به وأذن لي أن أقول شيئا أتمكن به منه فأذن له فخرج ومعه أربعة حتي أتى كعبا فاغتاب رسول الله أمامه ثم طلب أن يسلفه فأجابه الى ماطلب وشرط أن يكون الرهن سلاحا فانصرفوا على أن

يقابلوه ليلا. فأتوه فطرقوا الباب فنزل اليهم فضربوه بالسيوف حتى قتلوه، وعادوا لرسول الله وكان هذا فى السنة الثالثة من الهجرة

وقد كان رسول الله متى آنس من فردتهافتا وتكالبا على اثارة الناس عليه أرسل اليه من يقتله .

(غزوة غطفان) جمع رجل اسمه دعثور بني ثعلبة ومحارب من غطفان وقصد أن يغير بهم على المدينة فخرج اليه بجنود فهرب دعثور ثم رجع وآمن به

(غزوة بحران) ثم خرج رسول الله لما بلغه أن بنى سليم مريدون الغارة على المدينة ولم يلق حربا

(غنيمة أخرى) أرسل القرشيون تجارة عن طريق العراق فبلغ ذلك رسول الله فأرسل لهم نحو مائة مراكب فصادفوهم بنجد فغنموا التجارة وهرب من كان معها

(غزوة أحد) هذه الغزوة مكنت القرشيين من الاخذ بثأرهم وذلك أن قريشا لما أصابها من وقوف تجارتها ومقتل قادتها غم كبير عزمت أن تؤمن طريقها وتأخذ بثأرها فاجتمع من قريش نحو ثلاثة آلاف رجل ومعهم الاحابيش وبنو الهون وجماعة من أعراب كنانة وتهامة وخرج مع هذا الجيش النساء يعزفن بالدفوف فبلغ رسول الله الخبر فاستشار أصحابه فى المكث بالمدينة أو الخروج وكان رأيه المكث فمازالوا به حتى غيروا عزيمته فخرج فى ألف رجل ولما وصل الشوط وهو بستان بين أحد والمدينة انخذل عنه عبدالله بن أبى ومعه ثلثمائة مقاتل قائلا اعصانى وأطاع الولدان فعلام نقتل أنفسنا وكان رأيه أن يبقوا بالمدينة مدافعين كما كان ذلك رأى رسول الله

ثم همت طائفتان من الانصار أن تفشلا بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة من الاوس فلم يفعلا . ثم سار الجيش حتى نزل الشعب من أحد وجعل ظهره للجبل ووجهه للمدينة وجعل رسول الله الرماه على الجبل وقال لاتبرحوا ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلاتبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا فلاتبرحوا ثم خطبهم فكان مما قال :

« ألقى فى قلبى الروح الامين انه لم تمت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها لاينقص منه شىء وان ابطأ عنها فاتقوا ربكم واجملوا فى طلب الرزق لايحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى له سائر جسده . »

ثم ابتدأ القتال بالمبادرة ثم حملت خيالة المشركين على المسلمين ثلاث مرات وفى

كلها يتقهقرون من النبل ولما تلاقت الصفوف ابتدأ نساء المشركين يضربن الدفوف وينشدن الأشعار تهييجا للحمية وفي هذه الوقعة قتل حمزة عم رسول الله وبعدها اشتد الأمر على المشركين فولوا الأدبار فلما رأى الرماة انهزام الأعداء نزلوا للغنائم إلا رئيسهم وقليل معه ثبتوا مكانهم ائتمارا بأمر الرسول وأدرك ذلك المشركون فأتوهم من ورائهم فدهشوا واختلطت صفوفهم حتى صار بعضهم يضرب بعضا ورفعت امرأة من المشركين لواءهم فاجتمعوا اليه وأشاع بعضهم أن رسول الله قتل ففشل المسلمون وانهزموا وثبت رسول الله يقاتل . وثبت معه سعد بن أبي وقاص وأبو طلحة وسهل بن حنيف وأبو دجانة وغيرهم . وكان أبو عامر الراهب قد حفر حفرا وغطاها ليتردى فيها المسلمون فوقع رسول الله في واحدة منها فأغمي عليه وخدشت ركبتاه فرفعه علي فرماه رجل بحجر كسر رباعيته . وتقصده عبدالله بن شهاب فشج وجهه وجرحت وجنتاه ثم سار رسول الله يريد الشعب في جمع من أصحابه

وأحصى القتلى من المسلمين فكانوا نيف وسبعون منهم ستة من المهاجرين والباقون من الأنصار

ثم إن قائد المشركين أبو سفيان صعد الجبل ونادى بأعلا صوته : نعمت فعال ، ان الحرب سجال يوم بيوم بدر وموعدكم بدر العام المقبل ثم قال أنكم ستجدون في قتلاكم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ،

ثم ان المشركين رجعوا إلى مكة .

ورجع المسلمون إلى المدينة فسخر منهم المنافقون واليهود .

وكان سبب هذه الهزيمة عصيان الرماة أمر رسول الله إذ قال لهم لا تبرحوا امكانكم فبرحوه طلبا لحطام الدنيا وفي ذلك يقول الله : « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه (أي تقتلونهم) حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين »

ولما رجع الرسول إلى المدينة خشي أن يداهمهم فيها المشركون فندب أصحابه للخروج خلف العدو فخرجوا معه وسار حتى وصل إلى حمراء الأسد على بعد نحو ثمانية أميال من المدينة

وكان المشركون قد عزموا على ذلك فلما بلغهم خبر خروج رسول الله لهم رجعوا إلى مكة

(الاغارة على بني أسد) بلغ رسول

الله أن طليحة وسليمة ابنى خويلد يدعوان بني أسد لحربه صلى الله عليه وسلم فأرسل أبا سلم بن عبد الاسد على جنود وأمره بالاغارة عليهم فهربوا تاركين أموالهم فاستاقها وكان هذا فى بدء السنة الرابعة

(مقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى) بلغ رسول الله أن سفيان هذا يغرى الناس على حربه فانتدب عبدالله بن أنيس الجهنى لقتله. فذهب اليه وأظهر له أنه جاء ليقاتل معه محمدا وجلس معه فى بيته حتى نام فقام وذبحه ولحق بالمدينة

(سريتان) أرسل عليه السلام عشرة رجال ليتجسسوا على قريش مع جماعة جاؤا يطلبون من يفقههم فى الدين فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع غدر بهم أولئك الرهط ودلوا عليهم بنى هزيل قوم سفيان بن خالد المذكور آنفا فقاتلوهم وقتلوا منهم بعضا وأسروا بعضا

ووفد أبو عامر بن مالك ملاعب الأسنة وهو من سادات بنى عامر فدعاه النبي للاسلام فقال إنى أرى أمرك هذا حسنا ولو بعثت معى رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا الك فأرسل معه المنذر بن عمرو فى سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة حفظهم القرآن فلما وصلوا بئر معونة أرسلوا رجلا منهم إلى عامر بن الطفيل سيد بنى عامر بكتاب فقتله عامر ولم يقرأ كتابه . ثم أثار أصحابه من بنى عامر على اخوانه فلم يريدوا أن يخفروا ذمة ملاعب الأسنة فأغرى عليهم قبائل من بنى سليم فقاتلوهم حتى أفنوهم وبلغ هذا الخبر رسول الله فأبلغه المسلمين فاغتموا كثيرا

(غزوة بني النضير) هؤلاء من اليهود وقد كان بينهم وبين المسلمين عهد. ولكنهم لم يفوا بما وعدوا فقد حدث أن بعضهم أخذ صخرة وهم أن يلقيها على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ديارهم. فأرسل اليهم رسول الله يأمرهم بمغادرة بلاده فهموا بالجلاء فوعدهم المنافقون بالمساعدة. فخرج لهم رسول الله فى عسكر فاعتصموا بحصونهم فاحرق نخيلهم فخضعوا لأمره وأرادوا الجلاء على أن لا يكون معهم من أموالهم إلا ما حملت الابل غير آلة الحرب فأجابهم النبي إلي ذلك فخرجوا وسكن بعضهم بخيبر ولحق بعضهم باذرعات من الشام

(غزوة ذات الرقاع) بلغه عليه السلام أن قوما من نجد يستعدون لحربه فخرج لهم فى سبعمائة مقاتل فلما وصلوا إلي ديارهم لم يجدوا غير نسائهم فأخذوهن . فتجمع

رجالهم لقتاله ثم نكلوا عنه

(غزوة بدر الآخرة) كان أبو سفيان توعد رسول الله بالمجيء اليه فى العام المقبل ببدر فلما جاء الموعد خرج رسول الله فى الف وسبعمائة من أصحابه ولم يف أبو سفيان بما وعد

(غزوة دومة الجندل) فى ربيع الاول من السنة الخامسة بلغ رسول الله ان قوما بدومة الجندل يريدون الدنو من المدينة فخرج لهم فى الف رجل فتفرقوا واستاق المسلمون بعض ماشيتهم

(غزوة بنى المصطلق) بلغ رسول الله ان الحرث بن ضرار سيد بنى المصطلق يجمع الجموع لحربه فخرج فى جيش كبير خرجت معه عائشة وأم سلمة زوجتاه فالتقى صلى الله عليه وسلم بجاسوس بني المصطلق وسأله عنهم فلم يجب فقتله . والتقى ببني المصطلق فكسرهم وأسرهم هم ونساءهم وغنم أموالهم . وكان فى نساء المشركين برة بنت الحرث سيد بنى المصطلق فتزوجها رسول الله وسماها جويرية فلم يستحسن الذين كان لديهم أسرى بنى المصطلق أن يبقوهم على الاسر لانهم صاروا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوهم واعقب ذلك اسلامهم جميعا

(غزوة الخندق) سبب هذه الغزوة أن يهود بنى النضير بعد ان أجلوا عن ديارهم ذهب وفد منهم لقريش وحرضوهم على قتال رسول الله ثم جاء الى بنى غطفان وأقنعهم بوجوب مساعدة قريش فخرج القرشيون فى أربعة آلاف مقاتل وخرجت غطفان في الف فارس وخرجت بنو مرة فى أربعمائة وبنو أشجع وبنو سليم فى سبعمائة وخرجت بنو أسد أيضا فبلغ عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل يقودهم أبو سفيان بن حرب

فلما بلغ رسول الله خبر هذه الجموع استشار أصحابه فى العمل فاشار عليه سلمان الفارسى بحفر الخندق فامر أصحابه بعمله وكان يعمل معهم ويحمل التراب على عاتقه وهو ينشد شعر الا بن رواحه واقام جيش المسلمين فى الجهة الشرقية مسندا ظهره الى جبل سلع وكان عدده ثلاثة آلاف مقاتل ونزل المشركون بمجمع الاسيال جهة أحد فصار الجيشان يتراميان بالنبال ولما طال انتظارهم اقتحم بعضهم الخندق فهلكوا وبلغ المسلمين أن بنى قريظة نقضوا العهد وانضموا الي المشركين فاشتد عليهم الامر واشتد أمر المنافقين وزاد ارجافهم

وفي هذه الاثناء وفد نعيم بن مسعود الاشجعى على رسول الله مسلما فقال والله يارسول الله أنى قد أسلمت وقومي لا يعلمون فمرني بأمرك. فقال له اخذل عنا ما استطعت فخرج من عنده وقصد بنى قريظه فقال لهم انكم تعلمون ودى لكم وعنايتى بكم واني انصحكم ان لا تتعرضوا لمثل ماحدث لبني قينقاع وبنى النضير قبلكم فلا تقاتلوا مع قريش حتى تأخذوا منهم رهائن حتى لا يصالحوا محمد ويدعوكم له ينتقم منكم فشكروا له نصحه فتركهم وذهب لقريش وقدم لهم مثل تلك المقدمة ثم قال لهم ان بنى قريظة قد ندمت على التحالف معكم وخافوا ان ترجعوا وتتركوهم فاتحدوا معه سرا على ان يأخذوا جمعا من أشرافكم فيسلموهم اليه ثم قصد بنى غطفان وأخبرهم مثل ذلك

فلما دعت قريش بنى النضير للقتال قالوا لهم لا نقاتل معكم حتي تعطونا رهائن حتى لا تتركونا لمحمد وتمضون فحققت قريش مقالة نعيم بن مسعود وتفرقت القلوب ثم هبت ريح باردة على معسكر المشركين فخافوا أن يتحد المسلمون واليهود عليهم فى تلك الليلة الظلماء فاجمعوا أمرهم على الرحيل فرحلوا على غير طائل

(غزوة بنى قريظة) قبل ان يلقى المسلمون عدة حربهم أمرهم رسول الله بحرب بني قريظة جزاء نكثهم العهود وكانوا يهودا فساروا ولحق بهم رسول الله وكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل فحاصروا بنى قريظة فى حصونهم خمسا وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحال طلبوا ان ينزلوا من حصونهم وينجلوا عن ديارهم وارضهم فلم يقبل رسول الله وقال لهم لا بد من نزولكم وتسليم انفسكم بغير شرط وقبول ما يحكم به عليكم فلم يروا بدا من النزول فامر برجالهم فكتفوا فرجاه رجال من الاوس أن يعاملهم كما عامل بنى قينقاع حلفاء الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم عليهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا اسيدهم سعد بن معاذ فامر النبي باحضاره وكان جريحا من حرب الخندق فجيء به وقومه من حوله يقولون له أحسن فى مواليك فقال لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم فحكم أن يقتل الرجال وتسبي النساء والذرية فقال عليه السلام (لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد)

(فرض الحج) فرض الله الحج على المسلمين فى السنة الخامسة من

الهجرية

(سرية) فى محرم السنة السادسة أرسل رسول الله قائدا من قواده لشن الغارة على بنى بكر فسار اليهم فى خفية حتى داهمهم فقتل منهم عشرة واستاق أموالهم

(غزوة بني لحيان) يذكر القارىء أن بني لحيان هؤلاء هم الذين قتلوا السبعين صحابيا الذين أرسلوا فى جوار ملاعب الاسنة فاراد رسول الله أن يأخذ بثأرهم وسار فى مائتى راكب الى أرض بنى لحيان وتفرقوا فى الجبال

(غزوة الغابة) سببها أنه أغار عينية ابن حصن على لقاح كانت لرسول الله فاستاقها فأرسل وراءها سلمة بن الاكوع وكان راميا عداء ليشغلهم بالنبل حتى يلحقوا بهم ففعل ولحق به المقداد بن الاسود فى جماعة فاستنقذوا أكثر ما أخذوه

(سريات) اعتاد بنو أسد أن يؤذوا من مر بهم من المسلمين فأرسل رسول الله جنوداً أغارت عليهم واستاقوا إبلهم

وبلغ رسول الله أن قوما بذى القصة وهو موضع بقرب المدينة يريدون الاغارة على ماشية المسلمين فارسل اليهم محمداً بن مسلمة وعشرة فى أصحابه فتغلب عليهم أولئك القوم وقتلوهم إلا قائدهم فارسل لهم أباعبيدة في جنود فهربوا منهم فاستاق ماشيتهم

وأرسل رسول الله زيد بن حارثة ليغير برجال معه على بنى سليم لتحزبهم مع المشركين فى غزوة الخندق فاسروا منهم رجالا واستاقوا مالا

وأرسل رسول الله زيد بن حارثة فى مائة وسبعين رجلا ليعترضوا تجارة لقريش آيبة الى مكة الشام وأخذوها وأسروا من معها

وأرسل عليه السلام زيد بن حارثة فى خمسة عشر رجلا ليغيروا على بنى ثعلبة ففعلوا واستاقوا نعمهم وشاءهم

وأرسله ليغير على بني فزارة لتعرضهم لتجارة أحد المسلمين فأحاط بهم وقتل منهم كثيرا

وأرسل عبد الرحمن بن عوف فى سبعمائة لغزو بنى كلب في دومة الجندل وبينها وبين مكة خمس عشرة ليلة ووصاهم بقوله «اغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم»

فساروا اليهم فاسلم رئيس القوم الاصبغ

ابن عمرو النصرانى وأسلم معه جمهور من قومه وأعطي الباقون الجزية

وأرسل عليا فى مائة رجل لغزو بنى سعد بن بكر بفدك وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال لانه بلغه أنهم يجمعون الجيوش لحربه فاستاقوا أنعامهم وخاف القوم

(مقتل أبي رافع) كان أبو رافع سلام ابن أبى الحقيق سيد يهود خيبر وكان يثير أهل خيبر لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتدب اليه من يقتله فأجابه خمسة رجال من الخزرج فأتوا خيبر فقال رئيسهم عبدالله بن عتيك لأصحابه انتظرونى هنا وجلس عند سور الحصن كأنه يقضى حاجة فناديه به البواب ادخل إن كنت داخلا فانى أريد إقفال الباب فدخل الحصن وتلطف حتى علم بيت أبى رافع فدخل فيه فوجده نائماً بين أهله فلم يميزه بينهم فناداه فهب من نومه وسأله من أنت فهوى عبد الله بسيفه نحو الصوت فلم تجد الضربة شيئا فناداه ثانية وأهوى سيفه ثانية فلم تغن شيئا ثم بصر به مستلقيا على ظهره فوضع سيفه على بطنه واتكأ عليه حتى سمع صوت العظام ونزل مسرعا فانكسرت رجله في السلم فعصبها بعمامته ثم خرج لأصحابه قائلا النجاء النجاء فلحقوا بالمدينة ومسح رسول الله على رجل عبدالله فعادت كما كانت

(سرية الي خيبر) لما توفى سيد خيبر ولى اليهود مكانه أسير بن رزام فبلغ رسول أنه يتأهب لقتاله فأرسل له عبد الله ابن رواحة فى ثلاثين من أصحابه لاستمالته فقابلوه وقالوا لو سرت معنا إلى رسول الله ولاك على خيبر فلا يتعرض لك أحد فأجاب وخرج فى ثلاثين من أصحابه وبينما هم بالطريق ندم أسير بن رزام وهم بقتل عبدالله بن رواحة فما كان من المسلمين إلا أن قتلوه وقتلوا جميع من معه

(مقتل جماعة من عكل وعرينة)

قدم جماعة من بنى عكل وعرينة على رسول الله وكان سقاما فلم يوافقهم هواء المدينة فامر لهم رسول الله بذود من الابل ومعها راع ليشربوا من ألبانها وهي فى مرعاها ولما تم شفاؤهم قتلوا الراعى ومثلوا به وأخذوا الابل فأرسل رسول الله وراءهم خيلا فقدمت بهم فامر بان يمثل بهم كما مثلوا بالراعى فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا بالحرة حتى ماتوا

(سرية لأبى سفيان) خطر ببال أبي سفيان أن يستأجر من يقتال النبي صلى الله

عليه وسلم فندب لذلك رجلا فلما قدم على رسول الله قال النبي لاصحابه ان هذا يريد شرا فجذبه أسيد بن حضير من ازاره فسقط خنجره فاعترف الرجل بما دعي اليه وأسلم فأرسل رسول الله رجلين لاغتيال سفيان فعرف أحدهم بمكة فلم يبلغ اربه ورجعا الى المدينة

(غزوة الحديبية) رآى رسول الله في منامه انه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فهم بالعمرة فخرج ومعه الف وخمسمائة واخرج معه الهدى ليعلم الناس أنه لم يأت لقتال ولم يكن مع أصحابه الا السيوف فلما كان على بعد مرحلتين من مكة جاءه الخبر بأن قريشا أجمعت على منعه ثم جاء بدليل بن درقاء الخزاعى رسولا منهم يسأل عن سبب مجيء النبي صلي الله عليه وسلم فأخبروه بأنه جاء معتمرا فرجع الى قريش فاخبرهم فاقسموا أن لا يدخلها عليهم فارسلوا اليه سيد الاحابيش حليس بن علقمة فرآى الهدى والناس يلبون فرجع وأخبر قريشا بحقيقة الحال. فلم يأبهوا بما قال. وأرسلوا اغزوة ابن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف فذهب الى رسول الله وقال يا محمد قد جمعت أوباش الناس ثم جئت الى أصلك وعشيرتك لتفضها بهم. انها قريش قد خرجت تعاهد الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك فبكته أبو بكر ورجع الى قريش فأخبرهم فقالت قريش نرده عامنا هذا ونقبله في العام المقبل

فأرسل رسول الله عثمان بن عفان في عشرة رجال فدخل مكة في جوار ابان بن سعيد الاموى فأخبروهم بأنهم لا يقبلون محمدا هذا العام ثم حبسوهم فعزم رسول الله أن يناجزهم الحرب ودعا الناس لبيعته فبايعوه بيعة الرضوان على القتال. فخافت قريش وأرادت الصلح فأرسلت سهيل بن عمرو لوضع تلك الشروط فاذا هي :

(١) عمل هدنة مدة أربع سنوات

(٢) من هاجر الي المسلمين من قريش يرده المسلمون الى قريش ومن جاء من المسلمين الى قريش لا ترده

(٣) أن لا يعتمر رسول الله هذا العام ويأتى العام المقبل فتخرج منها قريش ويدخلها ثلاث أيام ثم يخرج

(٤) من أراد أن يدخل في عهد

محمد من غير قريش دخل فيه ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش كان له ما يريد

قبل رسول الله هذه الشروط على مافيها مما ظاهره الاجحاف فحزن المسلمون لذلك حزنا شديداً واشتد عليهم الكرب وكلموا رسول الله فى أمرها فأخبرهم بأنه أوحى اليه بقبولها وانه لا يستطيع تغيير ما أمر الله به . فرجع المسلمون بعد أن حلقوا رؤوسهم ونحروا الهدى ليتحللوا من عمرتهم فكانت نتيجة هـذه المعاهدة أن اختلط المسلمون بالمشركين بمقتضى الهدنة وحدث بينهم تفاهم فآمن به جم غفير بدون قتال وفي رجوع النبي من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح . فسمى الله هذه المعاهدة فتحا وكان هذا فى سنة ست للهجرة

(مكاتبة رسول الله للملوك) رآي رسول الله تتميما لدعوته أن يكاتب الملوك فاتخذ خاتما من الفضة منقوش عليه محمد رسول الله فكان يختم به مكاتباته فأرسل الي ملك الروم هذا الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأريسيين . ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »

قيل لمـا سار قيصر الى حمص جمع عظماء الرومان وقال لهم يامعشر الرومان هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فغضبوا وتدافعوا الى الابواب ليخرجوا فوجدوها مقفلة فردهم اليه قيصر فطيب خاطرهم وأراهم أنه كان يختبر حسن عقيدتهم فى ملتهم فرضوا بما قال

وأرسل صلى الله عليه وسلم كتابا الى أمير بصرى مع الحرث بن عمـير فقتل بالطريق

وأرسل كتابا الى الحارث بن أبي شمر أمير دمشق من قبل هرقل وفيه «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبى شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق وانى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى ملكك»

فغضب الحارث وهم بارسال جيش

الى رسول الله يقاتله

وأرسل كتابا الى المقوقس جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية

فلما قرأه قال لحامله وهو حاطب بن أبي بلتعة مامنعه ان كان نبيا أن يدعو على من خالفه وأخرجه من بلده. فقال حاطب فما لعيسى حيث أخذه قومه فارادوا أن يقتلوه ان لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله. قال أحسنت وكتب الرد الى رسول الله وهذا نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وماتدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم فى القبط وبثياب وأهديت اليك بغلة تركبها والسلام »

فتسرى رسول الله باحدى الجاريتين وهى مارية فولدت له ابراهيم وأعطى الاخرى لشاعره حسان بن ثابت

وأرسل لملك الحبشة عمر بن أمية الضمرى ومعه كتاب هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى عظيم الحبشة اسلم أما بعد فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسي من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وانى ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتوقن بالذي جاءني فانى رسول الله وانى ادعوك وجنودك الي الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدي

قابل النجاشي هذا الكتاب بالاجلال ووعد بنشر الاسلام فى بلاده

وأرسل رسول الله كتابا الى كسرى ملك الفرس مع عبد الله بن حذافة وهذا نصة: « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد

ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله. أدعوك بدعاية الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان أبيت فانما عليك اثم المجوس»

فلم يقابل كسرى هذا الكتاب بشيء من الاحترام بل مزقه والقاه. وأمر عامله باليمن أن يغزو المدينة ويأتيه برسول الله فاتفق أن تولى شيرويه بعد أن قتل والده فنهى عامل اليمن عن مقاتلة رسول الله ووجه النبي العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي ملك البحرين بكتاب فيه دعوة للاسلام من نوع الكتب السابقه فاسلم واسلم بعض من معه

وارسل رسول الله عمرو بن العاص بكتاب الي جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان وفيه بعد الدعوة الى السلام قوله: «ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما فان ملككما زائل وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما والسلام» فاسلما

وأرسل عليه السلام سليط بن عمر العامرى بكتاب الى هوذة ابن على ملك اليمامة وفيه بعد الدعوة الى الاسلام «ان ديني سيظهر بمنتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك. فلم يسلم لانه شرط لنفسه ان يجعل له رسول الله بعض الامر

(غزوة خيبر) امر رسول الله بغزو يهود خيبر وكانوا يهيجون العرب عليه فسار فى جيش حتى نزل قريبا من حصونهم وكان لهم منها ثمانية فأمر رسول الله باحراق نخيلهم ليحملهم على الخروج فاحرقوا منها اربعمائة نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وأمر جيشة بالرمي بالسهام وكان يغدو كل يوم مع فرقة منه للمناوشة حتي خرج اهله فقاتلوهم واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الى مايليه وهكذا فعلوا بكل حصن حتى تم للمسلمين فتح جميع الحصون بعد أن قتل من المسلمين خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وتسعون وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا واثاثا وذخيرة كثيرة

وكان من سبايا حصون خيبر صفية بنت حي بن أخطب سيد بني النضير من اليهود فاصدقها رسول الله عتقها وتزوجها

ولما رجع المسلمون الى المدينة رجع الذين هاجروا الى الحبشة ففرح بهم رسول الله وتزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان

وكانت مع زوجها عبيدالله بن جحش بالحبشة فمات هناك عنها. وكان زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها وهي بالحبشة قبل أن تحضر إلى المدينة وكان وكيله في الزواج النجاشي نفسه

(فتح فدك) فدك هذا كان حصنا قريبا من خيبر يسكنه قوم من اليهود فارسل اليهم رسول الله يطلب اليهم الطاعة فصالحوه على أن يتركوا حصنهم وأموالهم ويخرجوا بأنفسهم الى حيث أرادوا

(يهود تيماء) اما يهود تيماء فقد صالحوا النبي على الجزية . وتيماء قرية بقرب المدينة

(غزوة وادى القرى) وكان بهذا الوادى يهود دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الطاعة فلم يجيبوا فقاتلهم وغنم منهم غنائم شتى ثم صالحهم على أن يزرعوا أرضهم بشطر مايخرج منها

(أربع سرايا) كان جماعة من بني هوازن يناوئون المسلمين العداء بجهة تربة فارسل إليهم رسول الله جنودا فشتتوهم

وأرسل بشر بن سعد الأنصارى لقتال بني مرة فلما ورد بلادهم استاق انعامهم وكانوا غائبين في الوادى فلما أدركوا الأمر تتبعوا المسلمين وقاتلوهم حتى قتلوا أكثرهم واستردوا أنعامهم

وأرسل عليه السلام غالب بن عبيد الله إلى الميفعة على ثمانية برد من المدينة ومعه مائة وثلاثون جنديا فقتلوا بعض القوم وأسروا بعضهم

وبلغ رسول الله أن عيينة من حصن واعد جماعة من بني غطفان على أن يغيروا على المدينة فأرسل لهم بشر بن سعد في ثلاثمائة رجل فأصابوا غنائم كثيرة وهرب منه القوم

(عمرة القضاء) يذكر القارىء أن معاهدة الحديبية قضت أن يعود رسول الله في السنة التالية للعمرة فلما جاء الموعد خرج عليه السلام بمن كانوا معه عام أول فخرج أهل مكة منها ودخلها رسول الله وأصحابه متوشحين بسيوفهم . وطاف عليه السلام بالبيت وهو على راحلته واستلم الحجر بمحجنه

وكان القرشيون يظنون أن حمى المدينة قد انهكت المسلمين وصرحوا بذلك فأمر رسول الله أصحابه أن يسرعوا في طوافهم ثلاثة أشواط إظهاراً للقوة وقال عليه السلام في ذلك : رحم الله امرأ أراهم من

نفسه قوة واضطبع عليه السلام بردائه وكشف عضده اليمني وفعل المسلمون فعله ليظهروا كاهل الفتوة

تزوج عليه السلام ميمونة بنت الحارث وهو بمكة وكانت عمة حمزة وخالة عبد الله بن عباس وهي آخر نسائه زواجا

(ثلاث سرايا) في صفر من السنة الثامنة أرسل رسول الله جنودا إلى بنى الملوح وكانوا بالكديد فاستاقوا أنعامهم وكاد القوم يضرون بالمسلمين لولا حدوث سيل جارف مكن المغيرين من سوق النعم وأصحابها لا يستطيعون حراكا

ولما رجع قائد هذه السرية وهو غالب بن عبد الله أرسله رسول الله ليعاقب بنى مرة بفدك على تنكيلهم بسرية كان أرسلها اليهم فذهب وأحاط بهم وقتلهم جميعا واستاق أموالهم

وأرسل كعب بن عمير إلي ذات اطلاح من أرض الشام في خمسة عشر رجلا فوجدوا قوما كثيرى العدد فقاتلوهم ففني المسلمون عن آخرهم إلا رئيسهم

(غزوة مؤتة) أمر رسول الله زيد ابن حارثة أن يخرج فى ثلاثة آلاف مقاتل ليقتص ممن قتلوا رسوله الحارث بن عمير الذى كان بعثه الى أمير بصرى

وكان من بعض وصاياه قوله: «اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء»

فلما وصلوا إلى مؤتة صادفوا جيشا عرمرما قد احتشد من الروم والعرب المتنصرة فترددوا أولا بين القتال والرجوع ثم أجمعوا على القتال فقتل رئيسهم فولوا عليهم جعفر بن أبي طالب فقتل فولوا عليهم عبد الله بن رواحة فقتل فولوا عليهم خالد بن الوليد وكان ذا علم بأساليب الحرب فجعل ساقته مقدمة وميمنته ميسرته فظن الروم أن قد جاء العرب مدد وأخذ يتقهقر فظنت الروم أن العرب تأتيهم امداد متواصلة وانهم يريدون من تقهقرهم أن يستدرجوهم فلا يمكنهم التخلص فتركوا مقاتلتهم ورجع الجيش إلى المدينة فامتدح النبي صلى الله عليه وسلم خالدا

(سريتان) بلغ رسول الله أن قوما من قضاعة يجتمعون فى بلادهم ليغيرا على المدينة فأرسل لهم عمرو بن العاص فقاتلهم واستاق أنعامهم

وأرسل أبا عبيدة عامر بن الجراح لغزو قبيلة جهينة فاقاموا مدة ينتظرون العدو فلم يحضر وجاعوا حتى أكلوا ورق الشجر فعادوا

(فتح مكة) كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش عهد يمنع احد الفريقين من مقاتلة الآخر والاعانة عليه فحدث أن بني بكر وهم في عهد قريش حاربوا بني خزاعة وهم في عهد المسلمين الجميع بمكة فساعد القرشيون حلفاءهم سرا بالعدة والسلاح فجاء وفد من خزاعة الى رسول الله يخبره الخبر فرأى ان ذلك نقض صريح للعهد وكان يرجو قبل ذلك أن يفتح مكة لتدين العرب كلها للمسلمين

أما قريش فادركت خطأها وأرسلت أباسفيان بن حرب ليجدد العهد فقابل رسول الله فقال له نحن على مدتنا وصلحنا ولم يزد فاستعان عليه بأصحابه فاروه انهم عند رأى رسول الله فرجع إلى قومه .

أما رسول الله فامر بتعبئة جيشه فقال أبو بكر أليس بينك وبين قريش عهد . قال نعم ولكن غدروا ونقضوا واستنفر من حوله من الاعراب فلبته قبائل اسلم وغفار ومزينه وأشجع وجهينة فكان عدد من اجتمع عشرة آلاف رجل فخرج بهم رسول الله يريد مكة . فلما وصل الابواء لقيه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة وكانا من سادات قريش فأسلما. وقابله في الطريق عمه العباس مهاجرا اليه بأهله فأمره أن يرجع إلى مكة ويبعث بأهله إلى المدينة . فهال الأمر قريشا فأرسلت أباسفيان بن حرب وحكيم بن حزام ليتعرفوا لهم الأمر .

فأما أبو سفيان فأسلم ومكث عند المسلمين ثم أمر رسول الله أن تركز رايته بالحجون وهو جبل وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من جهة جبل كدى ودخل هو من أعلاها من كداء ونادى مناديه من دخل داره وأغلق به فهو آمن واستثنى من ذلك جماعة كانوا أكثروا من أذيته فاهدر دمهم وان تعلقوا باستار الكعبة ودخل رسول الله راكبا راحلته منحنيا على الرحل تواضعا لله وجعل أسامة بن زيد رديفا له زيادة في التواضع وكان ذلك صباح يوم الجمعة لعشرين خلت من رمضان حتى وصل إلى الحجون موضع رايته وكانوا قد نصبوا له هناك قبة فيها أم سلمة وميمونة زوجتاه فاستراح قليلا ثم سار وبجانبه أبو بكر وهو يقرأ سورة الفتح حتى وصل الى البيت

الحرام فطاف به سبعا وهو راكب على راحلته واستلم الحجر بمحجنه. وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعنها بعود فى يده وهو يقول «جاء الحق وزهق الباطل . ومايبدىء الباطل وما يعيد »

ثم أمر بهذه الاصنام فأخرجت من البيت الحرام وفيها صورة ابراهيم واسماعيل وفى أيديهما الأزلام. ثم دخل رسول الله الكعبة وكبر فى جوانبها ثم خرج إلى مقام ابراهيم وصلى فيه ثم شرب من زمزم وجلس فى المسجد والناس حوله ثم قال يامعشر قريش ماتظنون أنى فاعل بكم . قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال عليه السلام : اذهبوا فأنتم الطلقاء

ثم خطب رسول الله خطبة أورد فيها كثيرا من الاحكام منها أن لا يقتل مسلم بكافر (الكافر هنا المشرك غير أهل الكتاب) ولا يتوارث أهل ملتين مختلفين ولا تنكح المرأة على عمتها أو خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ولا صلاة بعد الصبح والعصر ولا يصام يوم الاضحى ويوم الفطر

ثم قال : « يامعشر قريش ان الله قد قد أذهب عنكم الجاهلية وتعظمها بالآباء . والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير »

ثم أخذ الناس يبايعون رسول الله على الاسلام فأسلم معاويه بن أبي سفيان وأبو قحافة والد أبي بكر

وأما الذين اهدر دماءهم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت فمنهم من أراد الهجرة الى العجم ومنهم من ذهب ليقذف بنفسه الى البحر ولكنهم استأمنوا ودخلوا فى الاسلام فقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم مع أنهم كانوا من أشد الناس ايذاء له

ثم أمر رسول الله بلالا أن يؤذن على جدار الكعبة إعلانا للاسلام ومكث بمكة تسعة عشر يوما ثم ولى عليها عتاب بن أسيد ورجع الى المدينة

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أرسل خالد بن الوليد في جنود فهدموا هيكل الصنم المسمى العزى وكان ببطن نخلة وهو أكبر أصنام قريش

وأرسل عمرو بن العاص لهدم سواع وهو صنم بنى هذيل وهيكله على بعد نحو ثلاثة أميال من مكة

ووجه سعد بن زيد فى عشرين رجل لهدم مناة صنم بني كلب وخزاعة

(غزوة حنين) سبب هذه الغزوة أن بني هوازن وبني ثقيف أنفوا أن يدخلوا فيما دخل فيه إخوانهم من العرب فاجتمع قادتهم وقرروا الاغارة على مكة واجتمع عليهم جموع كثيرة فساروا تحت قيادة مالك ابن عوف فأمرهم يأخذوا نساءهم واموالهم معهم ليدافع كل رجل عن أهله وماله فلا ينهزم

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هذه الغارة خرج من مكة فى اثنى عشر ألف مقاتل ومعهم نساء كثير خرجن بقصد الغنيمة. والنبى صلى الله عليه وسلم راكب بغلته وعليه درعان والبيضة والمغفر فتقدمت مقدمة المسلمين صوب العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل متتابع فولوا مدبرين وتبعهم فى الهزيمة من وراءهم أما رسول الله فثبت على بغلته وثبت معه قليل من المهاجرين والأنصار وهو ينادى الى أيها الناس فلا يلوي عليه أحد وبلغت هزيمة الفارين مكة والنبى صلى الله عليه وسلم واقف مكانه يقول أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب. ثم قال للعباس وكان جهورى الصوت ناد بالأنصار ياعباس فنادى يامعشر الأنصار . ياأصحاب بيعة الرضوان، فسمعه من فى الوادى وصار الأنصار ويقولون لبيك لبيك ويريد كل واحد منهم أن يلوى عنان بعيره فيمنعه ازدحام المنهزمين فيرمى بدرعه وينزل عن بعيره متجها نحو الصوت حتى اجتمع الى النبى صلى الله عليه وسلم جم غفير فهجموا على الاعداء هجمة صادقة فتشتت المشركون تاركين أموالهم ونساءهم فأخذهن المسلمون وأسروا جمهورا من المحاربين. فكان مجموع الغنائم أربعة وعشرين ألف بعير وأكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية من الفضة

فتفرق جيش هوازن وثقيف إلي ثلاث فرق فرقة نزلت بأوطاس واخزي بالطائف وثالثة بنخلة. فأرسل عليه السلام أباعامر الأشعرى الى التى بأوطاس فبددها وأخذ ما كان بقى معها من الأموال وسار النبى بنفسه الى الطائف ليكسر مابقي من شرة ثقيف وهوازن فمر بحصن لعوف ابن مالك فأمر بهدمه. ومر ببستان لرجل من ثقيف وقد تحصن فيه فدعاه للخروج أو يحرق عليه فامتنع عن الخروج فأمر باحراقه فأحرق

أما ثقيف وهوازن فقد كانوا تحصنوا بالطائف واستعد للرمى بالنبل فحصرهم المسلمون فأصيبوا بجراحات بالغة من نبالهم

فأمر عليه السلام بضربهم بالمجانيق وبهدم الحصن فصبت عليهم ثقيف قضبان الحديد محماة بالنار حتي أرجعوهم فأمر رسول الله بقطع نخيلهم وأعنابهم فأخذ المسلمون فى قطعها فناداه أهل الحصن أن دعها لله والرحم فقال أدعها لله وللرحم وأمر أن ينادى بأن كل من نزل من الحصن فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلا . فلما رأى رسول الله أنهم ممتنعون استشار أصحابه فى أمرهم فأشاروا عليه بتركهم

فأخذ رسول الله بعد ذلك فى تقسيم الغنائم فأعطى منها لمن يريد أن يتألفهم للاسلام كمعاوية بن أبى سفيان والحارث بن هشام وصفوان بن أمية وغيرهم شيئا كثيرا

ثم اجتمع على رسول الله الأعراب حتى ألجأوه الى شجرة فخطفت رداءه فقال ردوا ردائى أيها الناس فوالله إن كان لي شجر تهامة نعما لقسمته عليكم وما ألفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كدودا

ثم قام الى بعيره وأخذ وبرة من سنامه وقال أيها الناس والله مالى من غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة. ثم أخذ يقسم فأصاب الراجل أربعة من الابل وأربعون شاة والفارس اثني عشر بعيرا ومائة وعشرون شاة

فقال رجل من المنافقين ، هذه قسمة ماأريد بها وجه الله . فاحمر وجه رسول الله غضبا فقال عمر وخالد دعنا يارسول الله نقتله فأبي عليه الصلاة والسلام ونهي عن قتله

ولما أعطى رسول الله ماأعطي من تلك المغانم ولم يعط الانصار قال بعضهم إن هذا لهو العجب يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فبلغه ذلك فأمر بجمعهم وقال لهم

يامعشر الأنصار مامقالة ما بلغني عنكم ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى وأعداء فألف الله بين قلوبكم بى . ان قريشا حديثو عهد بكفر ومصيبة وإنى أردت أن أجبرهم وأتألفهم . أغضبتم يامعشر الأنصار فى أنفسكم لشيء قليل من الدنيا ألفت به قوما ليسلموا . ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذى لا يزلزل الاترضون يامعشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الي رحلكم . فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار »

فما أتم الرسول مقالته حتي بكى القوم

وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا

ثم لم تمض بضعة عشرة ليلة حتي وفد عليه زهير بن صرد فى جماعة من هوازن يكلمونه فى امر النسوة اللاتى سباهن المسلمون فى الحرب وقد أبدوا له من الاستعطاف ماينا سب المقام فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم اختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال . فاختاروا النساء والأولاد

فقال رسول الله اماما لى ولبني عبد المطلب فهو لكم وإذا أنا صليت الظهر فقوموا وقولوا انحن نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الي رسول الله بعد أن تظهروا إسلامكم وتقولوا انحن اخوانكم فى الدين ففعلوا ماأمرهم بهم. فقال عليه الصلاة والسلام : أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين وانى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم فمن أحب أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه نعطيه إياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل

فصدعوا بالأمر إلا أفرادمن الاعراب فأخذها رسول الله منهم قرضا . ووعد مالك ابن عوف النصرى سيدهم انه هو اتي مسلما أن يهبه أهله وماله ومائة من الابل فجاءه فوفى له بما وعد وولاه على من أسلم من هوازن

(وفود صداء) صداء هذه قبيلة من اليمن هم رسول الله بأن يرسل الله اليها سرية فقام اليه رجل منهم وتعهد بأن يجيء بهم مسلمين على أن يرد السرية فردها فأتاه وفد منهم فاسلموا وذهبوا فأشاعوا الاسلام فى قبيلتهم

(وفود بني تميم) تصدت بنو تميم لجباة الزكاة فمنعوا بني كعب من ادائها وهم جيرانهم فأرسل اليهم رسول الله سرية فأسرت منهم أحد عشر رجلا وإحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجاء على أثرهم وفد بنى تميم فيهم عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر ونادوه من وراء حجراته صائحين فتأذى رسول الله ونزل فيهم قوله تعالى . « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » ثم أسلموا فرد النبي عليهم أسراهم

(ثلاث سريات) أرسل رسول الله الوليد بن عقبة لجباية الزكاة من بني المصطلق فخرجوا اليه متسلحين فظنهم يريدون حربه فهرب منهم وأخبر النبي الخبر فأرسل خالد بن الوليد فى جنوده فوجدهم مسلمين وانهم كانوا خرجوا إلي الوليد ليعطوه الزكاة .

وبعث رسول الله ثلاثمائة من الجنود لمقابلة قوم من الحبش كانوا يتهددون جدة للاغارة عليها فلما رأوا الصحابة هربوا

وأرسل عليا بن أبي طالب فى خمسين فارسا لهدم صنم طىء المسمى الفلس ففعل ما أمره به بعد أن حارب القوم واستاق أموالهم ومعها سفانة بنت حاتم الطائى المشهور . فلما وصلت الى المدينة طلبت الى رسول الله أن يمن عليها بالحرية فمن عليها فأسلمت . وكان أخوها عدي بن حاتم فر الى الشام فلحقت به وحثته على الاسلام فقدم على رسول الله وأسلم فلقيه فقال من الرجل فقال عدى بن حاتم فأخذه إلى بيته وبينما هما فى الطريق صادفتهما عجوز ضعيفة فاستوقفت رسول الله فوقف لها طويلا وهى تكلمه فى حاجتها فقال عدى فى نفسه والله ماهو بملك. ثم مضيا حتى إذا دخل رسول الله بيته تناول وسادة من جلد محشوة ليفا فقدمها لعدي وقال اجلس على هذه فقال بل اجلس أنت عليها. فامتنع عليه الصلاة والسلام وجلس على الارض فأخذها عدى وجلس عليها . ثم قال ياعدى اسلم تسلم قالها ثلاثا. فقال عدى انى على دين وكان نصرانيا فقال النبي أنا أعلم بدينك منك وسرد له أشياء وكان يعلمها اتباعا لعادة العرب وليست من النصرانية

ثم قال ياعدى إنما يمنعك من الدخول فى الدين ماترى تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لاقدرة لهم وقد رمتهم العرب مع حاجتهم. فوالله ليوشكن المال أن يفيض منهم حتي لايوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم أتعرف الحيرة . قال لم أرها وقد سمعت بها . قال فوالله ليتمن هذا الأمر حتي تخرج المرأة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار أحد ، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان فى غيرهم . وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم. فأسلم عدى وعاش حتى رآى كل ما أخبره به النبي صلى الله عليه وسلم

(غزوة تبوك) اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم أن الروم يتجهزون لقتاله واتفق وصول ذلك الخبر فى وقت كان الناس فيه مجدبين والحر بالغ غايته فأمر رسول الله بأن يتجهز الناس وحض الأغنياء على البذل فكان عثمان من السابقين فتبرع بعشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير وخمسين فرسا وخرج أبو بكر عن جميع ماله وهو أربعة آلاف درهم وبذل عمر نصف ماله وأعطى عبد الرحمن بن عوف مائة أوقية وبذل غيره شيئا كثيرا وأرسلت النساء حليهن لخرج

رسول الله في ثلاثين الفا وتكلم المنافقون
وقال عبدالله بن ابي بغز ومحمد بني الاصفر
يحسب أن قتالهم معه اللعب والله لكأنى
بهم مقرنين في الحبال. وارجف قوم آخرون
فلم يبال عليه السلام بهم فخرج حتى وصل
الى تبوك فلم يجد أحدا فأقام هنالك أياما جاءه
في خلالها يوحنا صاحب ايله ومعه أهل
جرباء وأهل اذرج وأهل ميناء فصالح
يوحنا على اعطاء الجزية

ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار
اصحابه في الرجوع أو التقدم فأشاروا عليه
الرجوع فرجع

(منع المشركين من الحج) في اخريات
ذي القعدة من السنة التاسعة أرسل رسول
الله صلي الله عليه وسلم أبا بكر يحج بالناس
فخرج في ثلاثمائة رجل ولما سار نزل على
رسول الله أوائل سورة براءة فأرسل عليا
ليبلغها الناس يوم الحج الاكبر فلحق أبا
بكر في الطريق فسأله أبو بكر عن خبره
فقال بعثني رسول الله أتلو براءة على الناس
فلما اجتمعوا يوم النحر بمنى قرأ عليهم
قوله تعالى :

براءة من الله ورسوله الي الذين عاهدتم
من المشركين. فسيحوا في الارض أربعة
أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله
مخزي الكافرين . وأذان من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء
من المشركين ورسوله . فان تبتم فهو خير
لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى
الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا
الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم
شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم
عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين .
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا
الصلاه وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله
غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه
مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا
الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم
إلا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم
واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا
قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا
يعملون . لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة

وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الذكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم

ثم نادى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

(سريتان) ارسل رسول الله في السنة العاشرة من الهجرة خالد بن الوليد فى جنود الي بني عبد المدان بنجران فى اليمن وامره أن يدعوهم أولا الى الاسلام فان اسلموا اتركهم وان أبوا قاتلهم فدعاهم فاسلموا ووفد معه وفد لمقابلة رسول الله

وارسل عليا الى بني مذحج باليمن ليدعوهم الى الاسلام ففعل فلما لم يقبلوا قاتلهم وهزمهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسلموا وأخذ الذكاة منهم

(حجة الوداع) حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فى السنة العاشرة من الهجرة وخطب فيها خطبة جامعة وودع فيها الناس ولم يحج بعدها وكان مع رسول الله في تلك السنة نحو من تسعين الف رجل

فسار عليه الصلاة والسلام من المدينة لخمس بقين من ذى الحجة ودخل مكة فلما وصل البيت طاف سبعا واستلم الحجر الاسود وصلي ركعتين عند مقام ابراهيم ثم شرب من ماء زمزم ثم سعا بين الصفا والمروة سبعا راكبا على راحلته وكان اذا صعد الصفا يقول لا اله الا الله الله اكبر لا اله الا الله وحده . انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده. وفى الثامن من ذى الحجة توجه الي منى فبات بها وفى اليوم التاسع من الشهر المذكور قصد عرفة وهناك خطب خطبته المشهورة بخطبة الوداع وهى .

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

«أوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته وأستفتح بالذى هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا فى موقفى هذا

أيها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وأول دم ابدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية. والعمد قود وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية

« أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك ما تحتقرون من أعمالكم

أيها الناس النسيء زيادة فى الكفر (١) يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض وان عدة الشهور اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت اللهم اشهد

« أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق ، أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله أذن لكم أن تعضلوهن (العضل هو الحبس والتضييق) وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان لا

(١) أيام النسيء هي أيام كان يضيفها العرب على شهور السنة الهلالية لتوافق السنة الشمسية وانما اضطرهم الى ذلك ان مصالحهم المادية كانت تتعطل بسبب وقوع الأشهر الحرم فى مواسمها فأرادوا أن لا توافق أشهرهم الحرم مواسم مصالحهم فاحتالوا على ذلك باضافة أيام فى آخر كل سنة هلالية لتوافق السنة الشمسية فلا تتغير مثلها

يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرا. ألا هل بلغت اللهم اشهد

« أيها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه . ألا هل بلغت اللهم أشهد

« فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعده ، كتاب الله . ألا هل بلغت اللهم أشهد

« أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمى إلا بتقوى. ألا هل بلغت اللهم أشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب

« أيها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه شرف ولا عدو والسلام عليكم ورحمة الله »

وفي هذا اليوم نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا »

ثم أدى عليه الصلاة والسلام مناسك الحج ورجع بعد أن أقام بمكة عشرة أيام ولما رآى المدينة كبر ثلاثا وقال: « لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده »

(وفود العرب على رسول الله) في السنة التاسعة والعاشرة من الهجرة كان وفود العرب متواصلا على رسول الله صلى الله عليه سلم ليبايعوه على الاسلام أو على الجزية

من تلك الوفود وفد نجران من اليمن وكانوا نصارى جاؤا لابسين الحرير ومتختمين بالذهب ومعهم هدايا لرسول الله منها بسط فيها صور فلم يقبلها وقبل ما عداها وعاهدوه على دفع الجزية في كل عام ألفا حلة وألفا أوقية من الذهب

ووفد عليه ضمار بن ثعلبة فأسلم ورجع الى قومه فأسلموا كلهم

ووفد عليه وفد من بني عبد قيس فأسلموا

ووفد عليه بنو حنيفة فأسلموا أيضا

ووفدت عليه بنو طيء ومعها سيدها زيد الخيل فقال فيه عليه الصلاة والسلام: ماذكر لي رجل من العرب الا رأيته دون ماقيل فيه إلا زيد الخيل وسماه زيد الخير

ووفدت عليه بنو كندة ومعهم الأشعب ابن قيس. فقالوا له أخبرنا عما خبأناه لك فقال لهم إنما يفعل ذلك بالكاهن والكاهن والمتكهن في النار ثم قال ان الله بعثني بالحق وأنزل على كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقالوا أسمعنا منه فتلا قوله تعالى : «والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن الهكم لواحد رب السموات والارض ومابينهما ورب المشارق »

ثم سكت ودموعه تجرى على لحيته فقالوا انا نراك تبكي أفمن مخافة من أرسلك تبكي؟ قال ان خشيتي منه أبكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلا قوله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لاتجدلك علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا »

ووفد عليه بنو أزد شنوءة فاسلموا وأوفد اليه ملوك حمير وهم الحرث ابن عبد كلال والنعمان ومعافر وهمدان رسولا وكانوا قد أسلموا فكتب رسول الله لهم كتابا يوصيهم فيه بأداء الفرائض ويحثهم على دفع الزكاة لاعانة فقراء المسلمين

ووفد عليه وفد من همدان فيه مالك ابن نمط وكان شاعرا مجيدا فأنشد رسول الله قوله

حلفت برب الرقصات الى مني
صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق
رسول أتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها
أشد على أعدائه من محمد

فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم قومه

ووفد عليه وفد بني تجيب وهي قبيلة من كندة ومعهم الزكاة عنهم وعن قومهم فسر بهم رسول الله وأكرمهم وأحسن وفادتهم وجائزتهم

ووفد عليه رجال من ثعلبة مسلمين ومخبرين عن اسلام قومهم

ووفد عليه وفد بني سعد بن هزيم من قضاعة. وكان منهم النعمان فقال قدمت على رسول الله وافدا في نفر من قومي وقد

اوطأ رسول الله البلاد وازاح العرب والناس صنفان اما دخل فى الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فوجدنا رسول الله يصلي على جنازة فى المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم وقلنا حتى يصلي رسول الله ونبايعه ثم انصرف رسول الله فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن أنتم فقلنا من بني سعد بن هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم. فقال هلا صليتم على أخيكم؟ قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز حتى نبايعك فقال عليه السلام أينما أسلمتم فأنتم مسلمون

ووفد عليه وفد بنى فزارة وكان قد أصابهم جدب فدعا الله لهم فأغاثهم

ووفد عليه وفد بني أسد فأسلموا. وكذلك وفد عليه وفد بنى عزرة ووفد بنى بلي ووفد بني مزة ووفد بنى خولان ووفد بنى محارب ووفد بنى غسان ووفد سلامان ووفد عبس ووفد النخع وكلهم أسلموا وقدموا الطاعة ورجعوا الى بلادهم

لما كانت السنة الحادية عشرة من الهجرة وهي السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اسامة بن زيد الى ابنى وهو محل قريب من مؤتة وقال له: «سر الى موضع قتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على أهل ابني وحرق عليهم وأسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك» وكان عمر أسامة لا يجاوز السابعة عشرة فانتقد ذلك قوم وبلغ انتقادهم رسول الله فغضب غضبا شديدا وخرج فقال:

أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم فى تأميرى أسامة لقد طعنتم فى تأميرى اياه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها، وان كان لمن أحب الناس الى وانهما المظنة لكل خير فاستوصوا بها خيرا فانه من خياركم»

ثم اتفق أن مرض رسول الله فلم يخرج هذا الجيش الا فى خلافة أبى بكر

(مرض رسول الله) شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرض فى أوائل صفر من السنة الحادية عشرة ليلة كان فى خلالها ينتقل فى بيوت زوجاته ولما اشتد عليه المرض استأذن منهن أن يمرض ببيت عائشة فأذن له فاشتد عليه المرض وتعذر الخروج للصلاة فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس. ولما علم

الانصار باشتداد المرض عليه قلقوا غاية القلق وأحاطوا بالمسجد فدخل العباس وأعلمه بما هم فيه من الكرب فخرج عليه الصلاة والسلام متوكئا على على والفضل وتقدم العباس أمامهم والنبي معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس فى أسفل مرقاة المنبر وثار الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث الله فاخلد فيكم ألا اني لاحق بربي وانكم لاحقون بى فأوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول (والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وان الامور تجرى باذن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبؤوا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا اليهم، ألم يشاطروكم في الثمار ألم يوسعوا لكم في الديار. ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة؟ الا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم. الا ولا تستأثروا عليهم، الا وانى فرط لكم وأنتم لاحقون بى. ألا فان موعدكم الحوض. الا فمن أحب أن يرده على غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغى»

ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول والناس يصلون وقد أمهم أبو بكر اذا برسول الله قد كشف سجف حجرة عائشة فنظر اليهم وهم صفوف ثم تبسم يضحك فرجع أبو بكر على عقبه ليدخل الصف ظنا أن رسول الله يريد الصلاة بالناس وكان يفتتن المسلمون فى صلاتهم فرحا برؤية رسول الله فأشار اليهم بيده أن أتموا صلاتكم ودخل الحجرة وأرخي الستر

فلما كانت ضحوة ذلك اليوم لحق رسول الله بمولاه وكان ذلك فى ١٣ ربيع الاول سنة (١١) للهجرة الموافق ٨ يونيو سنة (٦٣٢) فيكون قد عاش رسول الله صلى الله عليه ثلاثا وستين سنة قمرية وثلاثة أيام

لما توفى رسول الله كان أبو بكر غائبا فشهر عمر سيفه وتوعد كل من يقول مات رسول الله وقال انما واعده ربه كما واعد موسى أربعين ليلة والله انى لأرجو أن يقطع

أيدي رجال وأرجلهم

فلما حضر أبو بكر وأخبر بالخبر دخل بيت عائشة وكشف عن وجه رسول الله فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتين

ثم خرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت : ثم تلا قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وقوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)

قال عمر فكأني لم أر هذه الآية قط . ثم بقي رسول الله في بيته بقية يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ويوم ليلة الاربعاء حتى انتهي المسلمون من إقامة خليفة عليهم فغسله علي بن أبي طالب وساعده في ذلك العباس وابناه الفضل وقثم وأسامة بن زيد وشقران موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم كفن ووضع على سريره وأخذ صحابته يتوافدون عليه جماهير يصلون عليه ثم حفر له لحد في حجرة عائشة ورفع قبره عن الأرض نحو شبر كما كانت تلك تعاليمه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً

(نظرة على ماسبق) المتأمل في حالة العرب قبل الاسلام وبعده إلى حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك فارقا كبيرا بين الحالتين بل يري استحالة من حال الى حال لم يعهد لها مثيل في تاريخ البشر في مثل تلك المدة التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهراني قومه

ماذا يرى ؟ يرى قبائل كانت متعادية متباغضة، سيوفها تنطف دما، وقلوبها تلتهب حقدا لا يسكن لها جأش، ولا يهدأ لها روع فهي أما طالبة أو مطلوبة، ثم هي مع ذلك لا تدين لغير الوثنية، ولا تعرف شرعة غير شرعة الجاهلية. لا نظام يحفظ جماعتها، ولا كتاب يوجد وحدتها ، ولا قانون يحسم تنازعها ولا رئيس يأخذ بمقادتها فهي فوضي في العقائد ؟ فوضي في الاخلاق، فوضي في المعاش

يراها في سنة (٦٢٢) (١ على هذه

(١) السنة الميلادية التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة

الحال ثم يعود اليها فى سنة (٦٣٢) أى بعد نحو العشر سنين فيجدها أمة من الدين على التوحيد الخالص ومن الاخلاق على شرعة الفلاسفة الذين قتلوا الميول والغرائز علما، ومن الوحدة على مثل حال الجسد الواحد إن اشتكى منه عضو اتداعى له سائره بالسهر والحمى، ومن الحكومة على الديموقراطية الخالصة التى ذهب اليونان والرومان والفرس ولم يحققوا منها خيالا على شدة مابذلوه من المجهودات، ومن القانون على دستور ثابت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن الاجتماع على مثل البنيان المرصوص يشد بعضا بعضا

كل هذا ليس بشيء ان كان شكلا متحجرا، أو حالا جامد، ولكنه يرى فوق ذلك اجتماعا حيا، متمتعا بروح قوية روح تبعث للحركة والنمو والترقي والتكمل، روح من تلك الأرواح التى هبطت على بعض أمم التاريخ فجعلتهم خلفاء الله فى الأرض

كل هذا ليس بشيء بجانب ما يأتى وهو أن تلك الروح روح جديدة ليس من نوع ماسبقتها، روح رحمة وهدى ونور، روح تعليم وإرشاد وتخليص الله أكبر أمة كانت بالأمس ترسف فى قيود الجاهلية. وتخوض فى غمرة الوثنية وترتطم فى أوحال الفوضي والهمجية. تنهض بعد عشر سنين حية باعلا روح اجتماعية ظهرت فى الأرض، أسحر هذا؟ أم استحالة على غير مثال حدثت على يد رجل يريد الله أن يكون خاتم رسله الى خلقه؟

قلنا ان تلك الروح أعلا روح ظهرت فى العالم هذا إجمال يعوزه تفصيل وأين المجال فى هذا الكتاب ذى الحد المحدود ولكنا نفصل ما أجملناه ولو في كلمتين فنقول

إن هذه الروح هي أعلا روح لأنها جمعت من الكمالات ما لم تجمعه روح اجتماعية سواها

(أولا) كل روح الاجتماعية سابقة كانت توهم أهلها بانهم خير الناس لا لشيء الا لكونهم أبناء ذلك الأب أو أحفاد ذلك الجد أو سكان تلك البقعة. ولكن الروح الاسلامية جاءت بالمساواة المطلقة فاقنعت ذويها أن الناس كلهم من آدم وآدم من تراب وإن أكرمكم عند الله أتقاكم وانه لافضل لعربى على أعجمي إلا بالتقوى أو بعمل صالح فتآخى بنو الانسان لأول مرة فوق سطح هذه الأرض. وسمع عمر أمير المؤمنين يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا. وبلال هذا!

كان عبدا حبشيا

ثانيا كل روح اجتماعية سابقة كانت توهم ذويها بأنهم السادة الاعلين وسواهم العبيد الاذلون . وأنهم وبلادهم وأهلهم وأموالهم لم يخلقوا إلا لخدمة شهواتهم ومطامعهم . فكانوا يفتتحون البلاد ويدوخون الامم . لا لاصلاحها ولكن لسلب وجودها واجتياح ثمراتها . وإ لال قادتها . وهتك اعراضها

أما الروح الاسلامية فكانت تدفع أهلها للفتح (والفتح حاجة كل أمة نامية سنة الله فى الارض ولن تجد لسنة الله تبديلا) ولكنها لا تطلب بفتح بلادهم إذلالهم ولا سلب أموالهم بل كانت تخيرهم بين الجزية والاسلام . والجزية ضريبة خفيفة لا توازى عشر ما كان يتقاضاه رؤساؤها منها من قبل ، ثم كانت تدع لهم عقائدهم وعاداتهم . وتحترم شيوخهم وتساهم وكهانهم . لا تمس من ذلك شيئا . وهذا الادب لم يحدث فى أمة قبل المسلمين ولم يحصل بعدهم أيضا فان الامم العصرية تدعى البلوغ الى هذه الدرجة ولكنها متى حلت بلدا حل معها انتهاك الاعراض وإشاعة المخزيات وان لم يكن بدرجة القرون السابقة

(ثالثا) الارواح الاجتماعية السابقة كانت لا تعتبر الاخلاق إلا فيما بين آحادها . فكان يحرم على الرجل منهم أن يغش بنى جلدته ولكن لا تحرم عليه أن يغش سواهم ، بل كانوا يعدون ذلك كياسة وفضيلة . ولكن الروح الاسلامية تحرم الاخلاق الذميمة لذاتها لا بالنسبة لقوم دون قوم آخرين . فمن سرق من مسلم عوقب كمن سرق من غير مسلم ، ومن قتل غير مسلم قتل به كأنه قتل مسلما وهـذا أمر لا يوجد له مثيل ولا فى أرقى أمم الارض الي اليوم

هذه الصفات الثلاثة المميزة للروح الاجتماعية الاسـلامية عن الأرواح الاجتماعية التي تقدمتها جعلتها عالما وحدها يصح لك أن تسميها رحمة أو نورا أو انتقالا للبشرية من حال الى حال أرقى منه

قلنا من كان يري الحالة العربية سنة (٦٢٢) ثم يعود اليها فى سنة (٦٣٢) فيجدها بمثل هذه الروح تأخذه الحيرة فى تعليل هذا الامر . ويذهب به الدهش كل مذهب ولو تتبع سيرها فى العالم لرآها أنها فى أقل من قرن من الزمان أصبح سلطانها ساريا على أمم لا تغرب عنهم الشمس وان خريطة العالم تغيرت بفتوحاتها تغيرا كليا . بل تغيرت بفتوحاتها عقائد ولغات وعادات وتبدلت مجتمعات وحالات

ومقتضيات. ثم لو تتبع حياتها قرنا آخر وجدها احتكرت لذويها سلطان العلم فكان منهم أعلم العلماء وأكبر الفلاسفة وأجل الطبيعيين والرياضيين. واستبدت بسلطان الصناعة فنبغ منها أمهر الصناع واحذق المتفننين . وتفردت بسلطان التجارة فظهر منها أثرى المتجرين، واغنى المتعاوضين وتوحدت بسلطان الزراعة فكان فيها أعلم الزارعين ، وأكبر المستعمرين . واختصت بسلطان القوة فكان فيها أمهر القائدين ، وأشجع الجنود المدربين

لاجرم فهذه أكبر روح تقمصت أمة من أمم الارض . وهل يشك فى ذلك من عنده اثارة من الاجتماع .

نعم قامت الرومان ولكن على سنة التدريج فبدأت بشرذمة صغيرة متأثرة بروح وحشية دأبها الغارات والتلصص ثم نمت تدريجا فى قرون عديدة حتى صح أن تسمى أمة، ولكن كان لها قانون جائر يميز الشعب الى طبقتين طبقة العامة وطبقة الخاصة، جاعلا لطبقة الخاصة كل امتياز وسالبا من العامة كل حق حتى حق مصاهرة تلك الطبقة الممتازة. ثار أولئك العامة ثورات متعاقبة في قرون متوالية فحصلوا على شيء من الحقوق ثمنا لدمائهم المهراقة فقام الرومانيون على حال يصح معها ان تسمى امة راقية ولكنها لم تكن على شيء من المساواه والحريه والعدالة التى كانت للامة العربية فكم بادت أمما وسحقت اقواما (انظر تاريخها فى هذا الكتاب)

نبغ قبلها اليونانيون فانقسموا الى ممالك فلم لهم وحدة بلمط واشتهر منهم دولتان دولة اثينا ودولة اسبرطا فسطت اخراها على اولاها فجعلتها اثرا بعد عين ثم لم تلبث بعدها الا سنين معدودة

نعم نبغ فى اليونان فلاسفة ومشرعون ولكنهم فلاسفة اقوال لا افعال، ولم يكن منهم واحد فى فضيلة أبى بكر ولا فى شدة عمر فى الحق ولا فى زهد أبى ذر ولا فى عبادة عبد الله بن عمرو بن العاص بل كان ارسطو وهو الملقب بأمير فلاسفة اليونان مغرما باللهو ومتفانيا فى القصف

نعم نبغ سقراط فاضلا تقيا ولكن قتله اليونان لأنه بتقواه وفضله كان غريبا فيهم

ثم لم تبلغ تعاليم أحد من هؤلاء الفلاسفة مبلغا تساوى الشريعة الاسلامية فقد كان ارسطو يعد الرقيق من نوع الحيوان . وكان افلاطون يعتبر الصنائع والمهن من الأعمال التى لا يصح أن يتمتع صاحبها بالحقوق المدنية

دع هـــذا وتأمل فى الارواح الاجتماعية التى أتت على أيدي الانبياء السابقين نرى الروح التى أتى بهاموسى تحمل الموسويين على تفضيل شعبهم على جميع شعوب الارض وتخصه بكل امتياز دون سائر الشعوب . وتجـد السنة التى كان يتبعها موسي عليه السلام فى حروبه هي سنة إبادة وإفناء فقد نص التوراة انه كان يفنى أعداءه رجالا ونساء واطفالا حتي حيوْاناتهم . وسار على سنته من خلفه وانى أعتقد أو هذا لم يكن ظلما واجحافا ولكن كانت سنة العالم تقتضي ذلك فى تلك الازمان

والروح التى جاء بها عيسي عليه السلام كانت روح زهادة وتقشف حتى ان حوارييه المفضلين وأتباعه الاولين تركوا الأعمال وسكنوا قمم الجبال انتظارا ليوم الدين ثم لبث من بقى منهم فى المدن ثلاثة قرون يقتلون ويصلبون ويحرقون فلم تقم لهم دولة إلا على يد قسطنطين امـبراطور الرومان الذى اتفق انه كان نصرانيـا فانتصر للمسيحية ولكن بروح تأباها المسيحية اذ أجبر الناس على التنصر بالسيف والنار

اذا تأمل المتأمل فى كل هذا وجد ان الروح الاسلامية فريدة فى بابهـا غريبة فى ذاتها . وليس لها نظير في الأرواح الاجتماعية التي هبطت الى العالم من يوم خلق الله الناس الى هذا اليوم

أيضن المتأمل على من أتى بهذه الروح برتبة النبوة والرسالة وهي الرتبة التى وصل اليها عشرات الالوف من الصدقين فى الأمم الماضية

لعمرك اذا صنت على محمد برتبة النبوة واعماله هذه الاعمال، والروح، فعلى من تسمح بها بعد ذلك ؟

يمكن لمدع أن يدعى إنه كان كاذبا مرائيا مخادعا قال أوحى إلى ولم يوح اليه ويمكنه أن يقول أكثر من ذلك، ولكنه لا يستطيع أن يقول ان الكاذب يأتى بخير مما أتى به جميع النبيين والمرسلين وان المرائى لا تفتضح أمره وقد عاش فوق الستين وان المخادع يتغلب على الحكماء والفاضلين

يمكن لمدع أن يزعم أن محمدا لم يكن رسولا ولـكنه لا يستطيع أن يفسر لنا كيف يؤيد الله الكاذبين ، وينصر المرائين والمخادعين . واذا كان ذلك ممكنا فأى مميز بين دعوى المدعين . وبين حجة الانبياء والمرسلين ؟

لقد دلنا التاريخ على ان الرسول من

من الرسل كان يمكث في أمته عهدا طويلا فلا يؤمن به إلا الاقلون. ثم يضطر أن يهاجر بقومه الي حيث يأمن على نفسه وعلى من معه من شر العادين. وكان الله يصيب تلك الامم بالمبيدات فتصبح من البائدين

بل هذا موسى كليم الله عليه السلام لبث في أمته السنين الطوال فلم يبلغ قومه في عهده مابلغه المسلمون . ولم يصلوا بعد الى مثل ماوصل اليه المحمديون من بسطة الملك وعلو الشأن. وهذا عيسى عليه الصلاة والسلام أسلمه بعض أصحابه كما يقول المسيحيون لاعدائه ليصلبوه. فاذا كان هذا شأن أكبر الانبياء فما لمحمد إذا لم يكن نبيا حقا يوجب كلمته على مخالفيه ويرغم أنوف اعاديه، ثم يحيلهم إلى تلك الثقة فيه ؟

إن تشدد متعنت فأصر على نسبة هذا التغلب على الامة الى فصاحة ودهاء ورياء ومهارة. فكيف يسيغ عقله أن يدوم المتصف بهذه المخازى على زهد في حطام الدنيا بحيث كان يجوع الايام المتوالية ولم يشبع عمره من خبز الشعير وعلى تواضع لم يرمعه لنفسه مايرفعه عن أقل أصحابه قدرا حتى قال وهو في أمنع أيامه بعد فتح مكة لرجل أظهر الخوف منه : هون عليك أنا لست بملك بل ابن امرأة كانت تأكل القديد . وعبادة رأى معها كل تعب راحة حتى كانت تتورم قدماه من الوقوف

العادة المألوفة . بل السنة المعروفة في البشر ان الكاذب يكذب ويتداهي ويرائي لنيل غرض يرمي اليه من ملك أو جاه أو ثروة . فماذا كان غرض محمد بن عبد الله من تصديه لهذه الدعوة وقد وصل الى درجة من نفوذ الكلمة لم يبلغها ملك ولا رسول وكان يسهل عليه أن ينال ما كان يتوق اليه من مال وملك ونعيم

دع كل هذا الآن وتأمل في رجل أتى من الاعمال مايكفي عمل واحد منه لان يجعل الرجل من أبطال التاريخ . فقد كان مؤسسا لدين جديد. ومنشئا لامة، ومقيما لدولة، ومهذبا للشعب بأسره وكل عمل من هذه الاعمال لو قام به فرد ولو على نقص في النتيجة عدد من كبار رجال التاريخ وأقطاب غطارفة الحوادث

بأى قوة أسس ذلك الدين الجديد في قوم أشداء متعصبين ؟ وكيف لم تتثبط همته وقد آذوه ثلاثة عشرة سنة ؟

وكيف أنشأ أمة من قبائل متشاركسة

متعادية في العشر سنين وهذا حال لا يتم الا بتوحد المصالح وتهيء النفوس في ماَت عديدة من السنين ؟ قال فولتير اكبر فلاسفة الفرنسيين في كتابه على الطباع : لابد من حصول مساعدات كثيرة من الظروف المناسبة في مدة قرون (تأمل) لاجل ان يتم تكوين مجتمع خاضع لقانون واحد »

ثم كيف تسنى له انشاء دولة في أمة لاعهد لها بها وكيف يؤسس تلك الدولة بحيث تصبح بعد قرن دولة العالم كله

ثم كيف امكنه تهذيب شعب بأسره واكبر الفلاسفة عجز عن تهذيب طائفة على ما يحب . قالت دائرة معارف لاروس : «هذا الانتقال في الافكار والطباع الذى انتج الحياة الاجتماعية في أوروبا قد استلزم تعاقب كثير من الاجيال حتى استعد مخ الانسان لقبولها

والاعجب من هذا كله ان تلك الاعمال تثبت وتدوم بل تكون أصول لحوادث تغير شكل العالم في نحو قرن من الزمان

ومن اعجب العجب ان الذى اتى بكل هذه الاعمال كان مشرعا وقاضيا وقائدا وواعظا واماما وخطيبا ورب اسرة،

فكان شرعه اعدل الشرائع (للآن) وقضاؤه أقوم الاقضية . وقيادته أحسن القيادات اذ كان يخوض الغمرات فيكشفها عن اصحابه . وكان وعظه انفذ وعظ الى النفوس . وامامته اجدى على من وراءه من العكوف، وخطبه آخذ الخطب بالعقول وكان في اسرته من العدل والرقة بحيث كان يرقع نعله ويحلب شاته ويعين اهله على عملهن

ان ضن ضان على محمد بن عبد الله بالرسالة بعد هذا كله فليسمح لى ان اقول بانه ارقى من رسول

(ملاحظات) ربما لاحظ ملاحظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث من يقتل له بعض اعدائه . واقر سعد بن معاذ في حكمه بذبح بنى قريظة من اليهود . وانه أمر بان يمثل بالجماعة الدين فتلوا راعيه ومثلوا به وسرقوا الابل . وانه تزوج بعدد من النساء

نقول : اولا ان قتل الاعداء وذبح المفسدين وتعديد الزوجات كان سيرة جميع من سبقه من المرسلين فكان لداود تسع وتسعون امرأة وكان موسى يأمر بقتل أهل المدن نساء ورجالا واطفالا وحيوانات وكل هذا وارد في الكتب المقدسة بالتفصيل .

ثم نقول بعد هذا ان النبي ارسل بكثير من الوظائف من نشر دين واقامة دولة وبناء امة وسن قانون ولكل عمل من

هذه الأعمال أخلاق تناسبها فنشر الدين يقتضي الدعوة والعطف على العصاة والصبر على أذاهم . وبناء الأمة يقتضي تهيء الشؤن الإجتماعية لها ، وسن القانون يستلزم توحيد وجهة المصالح واعداد الأمة لاحترامه والوقوف عند حده . واقامة الدولة يستدعي الظهور بجبروت الملك وعزة السلطان . وقد دل التاريخ وحوادث العالم أن المشرع لا يستطيع أن يكون ملكا . والملك لا يمكن أن يكون مشرعا والداعي الى الدين لا يحسن أن يكون مشرعا ولا ملكا لأن لكل من هذه الوظائف كما قلنا صفات خاصة يجب أن يتصف بها العامل علیها

فان كنت تكره أن يكون رسول الله متصفا بصفات مؤسس الدول وتأسيس الدول يقتضي الظهور بمظهر الجبروت ولو في أول الامر فأنا أعجب كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين متناقضات هذه الحالات كلها

لاجرم أن رسول الله أكبر رجل اعتلاها مة هذه البسيطة ، وقلبه كان أجمع قلب لحالات الانسانية ومن كان كذلك كان خير الناس كلهم صلى الله عليه وسلم

(وجه اعجاز الأعمال النبوية) قلنا في مقدمة [illegible] المسلمين [illegible] تقديس أصحاب [illegible] صلى الله عليه وسلم . والذهب في [illegible] كل [illegible] فنعوا [illegible] عنهم . وهو [illegible] لهم أسوة [illegible] قدوة

فرض [illegible] أن كل [illegible] من النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل المعجزات . [illegible] عن وجوه الاستفادة منها . لأن المعجزات خاصة بالأنبياء والمرسلين . ولا تحدث إلا في ظروف محدودة . فكيف يستفيدون منها في سيرتهم وكيف يتخذون حوادثها مثالا يقيسون عليه حوادثهم ويتخذونها تمثيلا [illegible] به النبي صلى الله عليه وسلم

لاجرم أن المسلمين قد بعدوا [illegible] هذه الوجهة عن مصب حياتهم [illegible] روحهم . ووكلوا لأنفسهم [illegible] الأحداث في أخلاقهم وأعمالهم

ولو كان الله يريد أن يجعل حوادث رسوله من باب المعجزات لما اضطره أن يمكث في مكة ثلاثة عشر سنة يشن عليه المشركون أنواع الأذى ويضطهدون أصحابه أشد أنواع الاضطهاد حتى اضطروا للهجرة إلى الحبشة مرتين

لو كان الله يريد أن لا يكون في أعماله صلى الله عليه وسلم أثر من تدبير شخصي

وارادة ذاتية لحماه من أعدائه بالملائكة وحمى مدينته وصحابته بجنود خفية . ولما كان معنى لأن يرسله للناس قدوة وللعالمين هدى ورحمة

وإنا لنعجب كيف يذهب بعض المسلمين هذا المذهب وقد ثبت من سيرته عليه الصلاة والسلام أنه ماترك وجها من وجوه التدبير الا أتاه لارشاد الناس أولا ثم لحماية نفسه وأصحابه من الاضطهاد ثانيا فقد بدأ أولا بالدعوة سرا . ثم أمر بالجهر بها فجهر بها ولقى فى سبيل ذلك ايذاء كبيرا واستهزاء شديدا . وقد رجمه بعض الجاهلين بالحجارة حتى دميت رجلاه واضطر أصحابه للمهاجرة الى الحبشة . ثم تواعد مع رجال من الأوس والخزرج على أن يتقابلوا فى بعض شعاب مكة فى هدأة من الليل والناس نيام فلما استوثق منهم عزم على الهجرة اليهم . فتوصل الى الخروج من مكة بعد أن دبر لذلك تدبيرا مكنه من مبارحة بيته بدون أن يشعر به أحد واضجع عليا مكانه ليتوهم المجتمعون حول بيته لقتله انه لايزال على سريره

ثم لما علم أن الطلب سيدركه وهو بالطريق نزل مع صاحبه الى غار مهجور ولبث هنالك أياما ثم لحق به الدليل الذى كان واعده مع راحلتين فسافر هو وصاحبه الى المدينة بكل احتراس

ثم لما قامت له دولة بالمدينة أخذ يدبر فى وجه التضييق على القرشيين ليكسر بكسرهم شرة الوثنية فصار يخرج مع رجال أو يرسل سراياه تترى لأخذ تجارة قريش وهي ذاهبة الى الشام وآتية منها وقد أفلتت منه مرارا عديدة فلو كان خروجه الهابوحى لما أفلتت

ثم لما أحاط الاحزاب بمدينته من قريش وغطفان وغيرهما لم يهمل كل وجوه التحصين حتى أنه حفر الخندق إجابة لاشارة سلمان الفارسى وحمل التراب على عاتقه الشريف بنفسه

وفى وقعة أحد ظهر أثر تدبيره الذاتي تمام الظهور فانه جعل الرماة على الجبل وأمرهم بأن لاينزلوا مهما أصاب اخوانهم من نصر أو هزيمة وعبأ رجال تعبئة حسنة فلما هجم عليه الأعداء أمطر عليه الرماة وابلا من سهام فارتدوا . وأعمل فيهم المشاة والفرسان السيف فهزموهم شر هزيمة فلم يطق الرماة صبرا ونزل أكثرهم لجمع الأسلاب فأدرك ذلك قائد المشركين فارتد على المسلمين فكسرهم وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وخدش وجهه . ولو كان نصره بمحض المعجزات لما حدث شىء من ذلك بل لما تجارى المشركون على محاربته

ليس فى هذا القول حط من كرامة رسول الله صلي الله عليه وسلم بل فيه تشريف له كيف لا وفرق كبير بين أن يعتقد المسلمون أنه كان آلة للوحى الالهى يدفعه حيث أراد ، وبين أن يعلم أنه كان واحد من رجال التاريخ الذين ذللوا الصعاب ودوخوا الأهوال

وليس معني مانقوله أنه لم يكن يوحى اليه وجه العمل فى بعض الأحوال الحرجة ولكن كان ذلك نادرا جدا، ولا أجد حادثة أظهر من صلح الحديبية فانه لما استاء جيشه من ذلك الصلح الذى عدوه اهانة لهم صريحة أعلن رسول الله أن ذلك كان بوحى وأنه ليس له أن يعصي أمر الله فيه وماعدا هذه الحادثة فقد كان يعمل برأيه أو يستشير أصحابه فى وجوه العمل فى كل الأحوال التى كانت تطرق فى ذلك المجتمع الناشيء

إذا تقرر هذا قلنا إن لنا الآن أن نواجه سيرته الكريمة مواجهة من يريد الاهتداء والاقتداء . لامن يريد الالتهاء بحيال .

إذا ألقينا نظرة عامة على سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاح لنا أنه فضلا عن اتصافه بجميع محاسن الخلال كان متحليا بخصال كن عوامل نجاحه في ماانتدبه الحق اليه .

أول تلك الخصال الاعتقاد الجازم بما كان يدعو اليه من الدين والأخلاق . ويدل عليه أنه لما اجتمع القرشيون على عمه أبى طالب وقالوا له إن لك فينا سنا وكرامة فان لم تردع ابن أخيك عما يقول تصدينا لك وإياه فلما خشى أبو طالب العاقبة وفاتح النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك بكي عليه السلام وقال والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك ماأدعو اليه مافعلت فان أضفت الي هذا أنهم بالغوا فى الاستهزاء به والطعن عليه مدة ثلاثة عشرة سنة ولم يزدد إلا رسوخا فى عقيدته تجلى لك أن العقيدة فى صدق ماكان يدعو اليه كانت سببا من أسباب نجاحه ولولا تلك العقيدة الراسخة لفترت عزيمته بعد سنة أو سنتين من دعوته شأن كل شيء على عرق راسخ

ثانية تلك الخصال ثقته بتأييد الله له وعدم الاقتتان بما كان يحدث له مما يوهم ظاهره ترك الله له ، ويدل على تمكن هذه الخصلة الكريمة من نفسه ازدياد عزيمته شدة بعد كل حادث جلل

ثالثة تلك الخصال الاجتهاد فى نشر

دعوه بكل الوسائل المشروعه ويدل على هذه الخصلة انه عليه الصلاة والسلام كان يدعو الناس فى مكة سرا وجهرا ثم لما يئس من الاصغاء اليه صار يعرض نفسه على قبائل العرب فى موسم الحج من كل عام وكان يقابل رؤساءهم وذوى الحل والعقد فيهم فكان منهم من يتلطف فى رده ومنهم من يرده اقبح رد . ولم تقعده كل هذا عن السعى والكد. وقد لاح له ان يستعين ببني ثقيف فى الطائف فقابل رؤساءهم فردوه اشنع رد وسلطوا عليه سفهاءهم وصغارهم يتتبعونه بالحجارة حتى ادموا قدميه. ولم يكن كل ذلك ليقعد بهمته عن مواصلة السعى فى سبيل نشر دعوته اين هذا من حال دعاتنا ومرشدينا وهم يضنون بأنفسهم عن اصغر ما يشم منه رائحة الاهانة حتى انهم قعدوا عن نصرة دعوتهم مع القاعدين لانهم يرون من اكبر الاهانات ان يطلبوا طلبا فلا يجابون اليه . أين هذه الهمم المنحطة من تلك الهمة القعساء التى كانت تحتمل ما يرميه الجماعة من أنواع الاهانات والاضطهادات في سبيل علاء كلمة الحق وذلك معالم الله

رابعة الخصال ثباته صلى الله عليه وسلم أى يدل عليه مكثه ثلاثة عشرة سنه بين ظهرانى قوم اشداء كثيرى الاستهزاء والايذاء يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك ما هم عليه من الضلال فلم تزده الا غيا ومضيا فى عناده وملاجته ، بل واضطهاده والتآمر على قتله لقد سمعنا عن كثير من رجال الصبر والثبات فى العالم وأعجبنا بهم ماشئنا ان نعجب ولكنالم نسمع عن مثل هذا الثبات ولا عن نصفه

رجل فى سن الكهولة من اعرق بيوتات الشرف يلبث ثلاثة عشرة سنة مهددا مضطهدا مستهزأ به متآمرا على قتله ثم لا يجد من اهله وعشرته غير التثبيط والتشاؤم . رجل على هذه الحال يثبت مثل هذا الثبات يعتبر فذا فى بنى البشر

لو كان هذا الثبات لنيل مال أو ملك أو نعيم لما كان إعجابنا به يبلغ هذا الحد وإن كان يعتبر شيئا عظيما ، فما بالك وهذا الثبات كله مع احتمال الاذى من اجله هو لاجل نشر دعوة لن يعود عليه من انتشارها غير زيادة التعب ودوام الجهاد ؟

خامسة الخصال شجاعته البالغة الحد ويدل عليه بثه بين اولئك الصناديد الجبارين دعوة جديدة من الدين وليتها

دعوة مجردة عن كل مصادمة للعقائد العامة بل كانت مشفوعة بتسفيه عقولهم ، والازدراء بأحلامهم . وتضليل آبائهم والاستهزاء الشديد بهم، وإيعادهم بالعذاب، وتهديدهم بالاصطلام والحزاب . فلولم يكن عليه السلام من الشجاعة والجرأة بالمكان الأعلى لما استطاع أن يقف هذه المواقف وسط أولئك الصناديد البواسل يزرى بعقولهم، ويسخر من آلهتهم ، وينذرهم بالعذاب المهين صباح مساء، رغما عن تآمرهم عليه ، وتقصدهم أذاه

هذه هي الخصال الخمس التي قام عليها نجاح دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منح إلهية حلاها الله بها لاتمام مراده فعلى كل صاحب مبدأ حق أن يقتدى به إذا أراد أن يتكلل بالنجاح فى خطته فان لم يستطع أن يبلغ هذا الشأو ولن يبلغه أحد غيره صلى الله عليه وسلم فليتشبه به ما استطاع

(معجزاته عليه الصلاة والسلام) لم يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعجزات لان النوع الانساني كان قد بلغ اشده فى عهده وكان قومه قد بلغوا من التشكك حدا ليس بعده غاية حتى قال الله فيهم : ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون

نعم لم يجعل رسول الله قاعدة دعوته غير الدليل والنظر الصادق وهما الدعامتان الطبيعيتان لكل دعوة صادقة ولكنه كانت تصدر عنه خوارق عادات مثل جميع من تقدمه من المرسلين . منها نبع الماء بين أصابعه وقد روى هذا جمهور كبير من الصحابة . قال أنس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر فالتمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء (بفتح الواو اى ماء للوضوء) فوضع في الاناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه . قال أنس فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا عن آخرهم . فقيل كم كنتم فقال زها ثلاثمائة

وقال ابن مسعود بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء . وقال أطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء فصبه فى إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه

وقال جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة فتوضأ منها وقبل

الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون. قيل كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة (أي ألف وخمسمائة)

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام. روى طلحة أنه عليه الصلاة والسلام أطعم سبعين أو ثمانين من اقراص من شعير جاء بها أنس تحت ابطه فأمر بها عليه السلام ففتتت وقال فيها ماشاء الله أن يقول

وروى جابر أنه عليه الصلاة والسلام اطعم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعلق. وقال جابر فأقسم بالله لا كلوا حتي تركوه وانحرفوا، وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز

روى أمثال هذا كثير من الصحابة الأجلاء كعبد الرحمن بن أبي بكر وسلمة بن الاكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب وأنس بن مالك

ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام ابراء المرضي

أصاب ابن ملاعب الأسنة استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها وهو يرى أنه قد هزء به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله

ومنها أخباره بالغيب. أما القرآن ففيه كثير كقوله تعالي (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) وقد حصل ذلك: وكقوله تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وقد حصل ذلك وكقوله تعالى (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) وقد حصل ذلك وكقوله تعالي (والله يعصمك من الناس) فلم يحدث له أذى على كثرة من كانوا يتقصدونه

وأما إخباره هو نفسه بالغيب فيؤيده ماقاله حذيفة بن اليمان، قال: قام فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه هؤلاء. وأنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه وما أدري أنسى أصحابي أم تناسوه والله ما ترك عليه السلام من قائد فتنة الى تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلاقد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته.

﴿ محمد بن الحنفية ﴾ هو ابو القاسم محمد بن على بن أبي طالب اشتهر بامه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ابن ثعلبة . ويقال بل كانت أمه من سبي اليمامة وصارت إلى على بن أبى طالب . وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبنى حنيفة ولم تكن منهم

أما كنيته بأبى القاسم فيقال إنها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمى وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتى بعده

كان محمد بن الحنفية عالما ورعا حتي عد من كبار الفقهاء وقد ذكره أبو اسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء . وكان قوى العضلات وله فى ذلك أخبار تعد خارقة للعادة منها مارواه أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل أن أباه عليا استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذى حده أبوه وكان عبدالله بن الزبير إذا حدث بهذا الحديث غضب واعترته رعدة لأنه كان يحسده على قوته

وكان عبدالله بن الزبير شديد القوة أيضا ومن أعماله ماحكاه المبرد فى الكامل أن ملك الروم فى أيام معاوية وجه اليه أن الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض أفتأذن لي في ذلك ؟ فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر آيد أى قوى . فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد أصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر فقد احتجنا إلي رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبدالله بن الزبير . فقال معاوية محمد هو أقرب الينا على كل حال. فلما دخل الرجلان وجه إلي قيس بن سعد بن عبادة فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله ورمى بها إلى العلج فلبسها فبلغت ثندؤته . فاطرق مغلوبا

فقيل ان قيسا لاموه فى ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها أى غير السراويل فقال :

أردت لكيما يعلم الناس انها
سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه
سراويل عادى نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد
وما الناس إلا سيد ومسود
وبذ جميع الناس أصلي ومنصبي
وجسم به أعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن هو القائم وأنا القاعد فاختار أن يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين

كانت راية أبيه يوم حرب الجمل بيده (انظر يوم الجمل فى كلمة جمل) ويحكى انه توقف أول يوم فى حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله. فقال له أبوه على بن أبى طالب: هل عندك فى جيش مقدمه أبوك؟ أى هل عندك شك فى وضوح حجته؟ فحمل الراية. وقيل لمحمد كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين قال لأنهما كانا عينيه وكنت يديه، فكان يقى عينيه بيديه

من كلامه: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتي يجعل الله له فرجا.

ولما دعا الزبير الى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبدالله بن عباس ومحمد بن الحنفية الي البيعة فأبيا ذلك وقالا لانبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فأساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا احرقتما بالنار

الفرقة الكيسانية تعتقد أمامته وانه مقيم بجبل رضوى والي هذا أشار كثير عزة بقوله من جملة أبيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لايذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيها زمانا
برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي يدعو الناس الى أمامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي. وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور والكيسانية يزعمون ان محمد بن الحنفية مقيم

فى جبل رضوى فى شعب منه وانه لم يمت وأنه دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون ويقولون انه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وأنه يرجع الى الدنيا فيملأها عدلا

ورضوى المذكور هنا اسم جبل جهينة وهو من المدينة على سبع مراحل وهو على بعد ليلتين من البحر . ومن هذا الجبل يستخرج حجر المسن

﴿محمد الباقر﴾ هو أبو جعفر ابن محمد بن زين العابدين على بن الحسن ابن على بن أبى طالب أحد الأئمة الاثني عشر فى مذهب الامامية (انظر هذه الكلمة) وهو والد جعفر الصادق . كان الباقر عالما نبيلا وسيدا جليلا وسمى الباقر لأنه تبقر في العلم أى توسع . قال فيه الشاعر :

يا باقر العلم لاهل التقى
وخير من لبي على الاجبل

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين للهجرية وأمه أم عبدالله بنت الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب . توفى سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل ثمان وعشرة بالحميمة ونقل الى المدينة الى القبر الذى فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن على بن أبي طالب فى القبة التى فيها قبر العباس

﴿محمد الجواد﴾ هو أبو جعفر محمد بن على بن الرضي بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر المشهور بالجواد هو أحد الأئمة الاثنى عشر قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون أمير المؤمنين فتوفى محمد ببغداد وانتقلت امرأته الى قصر عمها المعتصم

وكان محمد الجواد يروى مسنداً عن آبائه إلى على بن أبي طالب أنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال لى وهو يوصينى : ياعلى ماخاب من استخار ولاندم من استشار ، ياعلى عليك بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ، ياعلى اغد باسم الله فان الله بارك لأمتي فى بكورها

ومن كلام محمد الجواد : من استفاد أخاً فى الله فقد استفاد بيتاً فى الجنة

وكانت ولادته سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى سنة عشرين ومائتين وقيل تسع

عشرة ومائتين

﴿محمد العسكرى﴾ هو أبو القاسم محمد بن الحسن بن على الهادى بن محمد الجواد هو ثانى عشر الأئمة الاثنى عشر فى مذهب الامامية يعرف بلقب (الحجة) وهو الذى يقول الشيعة عنه انه المنتظر والقائم والمهدى. وهو صاحب السرداب عندهم وهم ينتظرون خروجه من السرداب فى آخر الزمان بسر من رآى. والسرداب كان فى دار أبيه . يقول الشيعة انه دخل فيه وأمه تنظر اليه ولم يخرج بعد اليها وذلك فى سنة (٢٦٥) وعمره يومئذ تسع سنين . وقيل أربع سنين وقيل خمس سنين . وقيل دخل السرداب وعمره سبع عشرة سنة وذلك سنة (٢٧٥)

﴿محمد بن موسى﴾ هو أبو عبدالله محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جبل بنى موسى واسم أخويه أحمد والحسن

كانت لهم عناية عظيمة بتحصيل العلوم القديمة والبحث فى كتب الاوائل جدوا فى تحصيلها وأرسلوا إلى بلاد الروم من تحصل لهم على كتبها النادرة واستحضروا النقلة من الاصقاع البعيدة وبذلوا فى ذلك من المال ما لا يحصى

كان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والنجوم . ولهم فى علم الحيل كتاب عجيب حول كل غريبة

وكان المأمون مغرما بعلوم الاوائل وخصوصا الفلكية منها فقرأ فيما قرأه ان محيط الارض أربعة وعشرون ألف ميل أى ثمانية آلاف فرسخ فاراد المأمون أن يقف على تحقيق ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه ، فأجابوه بأنه قطعى .

قال أريد منكم أن تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا . . فسألوا عن الاراضي المتساوية فى أى البلاد هي . فقيل لهم صحراء سنجار ووطاآت الكوفة فأخذوا الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا إلى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فأخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا إلى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا

ومشوا إلى جهة الشمال أيضا كفعلهم الأول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قدزاد على الارتفاع الأول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الأرض بالجبال فبلغ ستة وثلاثين ميلا وثلثى ميل فعلموا أن كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الأرض ستة وستون ميلا وثلثان . ثم عادوا إلى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الأول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الأوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها في جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الجنوبي قد نقص عن ارتفاعه الأول درجة فصح حسابهم وحققوا ماقصدوه من ذلك . لأن عدد درج الفلك (٣٦٠) درجة فضربوا هذا العدد فى ستة وثلاثين ميلا التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة أربعة وعشرون الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ

فلما رجع بنو موسي إلى المأمون وأخبروه بصحة التجربة عمل تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم إلى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ماحرره القدماء في ذلك

محمد بن جابر المنجم

هو أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى البتاني الحاسب المنجم المشهور هو صاحب الزيج الصابي له اليد الطولى فى علم الهيئة وصنع ارصاد في غاية الاتقان

ابتدأ بالرصد سنة (٢٦٤) إلي سنة (٣٠٦) وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة (٢٩٩) .

من تصانيفه الزيج وهو نسختان أولى وثانية والثانية أدق وأجود. وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات . وكتاب أربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات. وشرح أربع مقالات بطليموس وغير ذلك

نسبته البتاني بفتح الباء والتاء وقيل هي البتاني بكسر الباء وتشديد التاء وهى نسبة الي بتان ناحيـة من أعمال حران والحضر وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات

توفى سنة (٣١٧) عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحجر

﴿ محمد ابن جهير ﴾ هو أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلى الثعلبى . كان من رجال حكومة الموصل تولى بها نظارة الديوان ثم انتقل الى آمد وتوزر للامير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر فاظهر حزماو تدبيرا وبصرا بالأمور ولم يزل على وزارته حتى توفي الأمير نصر الدولة ولما تولى ولده نظام الدين أقبل عليه وزاد فى الاعتداد به وكان يكاتب أمير المؤمنين القائم بامر الله ثم خرج اليه وتولى وزارته سنة (٤٥٤) ودام فيها الى أن توفى القائم بأمر الله وتولى ابنه المقتدى بامر الله فأقره على الوزارة سنين ثم عزله عنها باشارة الوزير نظام الملك. وكان ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ينوب عنه فيها . فلما عزل أبوه خرج هو إلى نظام الملك أبى الحسن وزير ملك شاه ابن الب أرسلان السلجوقى واسترضاه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه وخرج أبو فخر الدولة فى سنة ست وسبعين وأربعمائة الى جهة السلطان ملك شاه المذكور باستدعائه إياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير أرتق صاحب حلوان فى جماعة من التركمان والاكراد والأمراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبى المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بني مروان وذلك فى سنة (٤٧٩)

ومن عجب الاتفاق أن منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له بأشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد أحسنت اليه فيأخذ الملك من أولادك فأفكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا . ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان الأمر كما قال فانه وصل الي البلاد وكان فتحها على يديه وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم أعيان الشعراء فمنهم أبو منصور على ابن الحسن المعروف بصردر أنفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة تعد من عيون القصائد

أولها :

لحاجة قلب ما يفيق غرورها
وحاجة نفس ليس يقضي يسيرها

وقفنا صفوفا فى الديار كأنها
صحائف ملقاة ونحن سطورها

يقول خليلي والظباء سوانح
اهذى الذى تهوى فقلت نظيرها

لئن شابهت أجيادها وعيونها
لقد خالفت أعجازها وصدورها

فيا عجبا منها يصيد أنيسها
ويدنو على ذعر الينا نفورها

وما ذاك إلا أن غزلان عامر
تيقن ان الزائرين صقورها

ألم يكفها ما قد جنته شموسها
على القلب حتى ساعدتها بدورها

نكصنا على الأعقاب خوف اناثها
فما بالها تدعو نزال ذكورها

ووالله ما أدرى غداة نظرتها
أتلك سهام أم كؤس تديرها

فان كن من نبل فاين خفيفها
وان كن من خمر فأين سرورها

أيا صاحبي استأذنا لى خمارها
فقد آذنت لى فى الوصول خدورها

هباها تجانت عن خليل يروعها
فهل أنا إلا كالخيال يزورها

وقد قلتما لى ليس فى الأرض جنة
أماهذه فوق الركائب حورها

فلا تحسبا قلبى طليقا فانما
لها الصدر سجن وهو فيه أسيرها

يعز على الهيم الخرائض وردها
إذا كان مابين الشفاه غديرها

أراك الحمى قل لى بأى وسيلة
توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومنها فى المديح :

أعدت الى جسم الوزارة روحها
وما كان يرجى بعثها ونشورها

أقامت زماناً عند غيرك طامثا
وهذا زمان قرؤها وطهورها

من الحق أن تحيي بها مستحقها
ويسترعها مردودة مستعيرها

إذا ملك الحسناء من ليس كفؤها
أشار اليها بالطلاق مشيرها

ومن قول صر در المذكور فى الوزير الموما اليه :

قد بان عذرك والخليط مودع
وهوى النفوس مع الهوادج يرفع

لك حينما سرت الركائب لفتة
أتري البـــدور بكل واد تطلع
فى الظاعنين من الحمى ظبي له ا
ـا حشاءمرعى والمآقى مكرع
ممنوع أطراف الجمال رقيبـه
حذرا عليـه من العيون البرقع
عهدى الحبائل صائدات شبيهه
فارتاع فهو لكل حبـل يقطع
لم يدر حامي سربه أني إذا
حرم الكلام له لساني الاصبع
واذاالطيوف الى المضاجع أرسلت
بتحية منـــه فعيشى تسمع

ولد فخر الدولة المذكور سنة (٣٩٨) بالموصل وتوفى بها سنة (٤٨٣) ه

-﴿ محمد بن ابراهيم ﴾- التيمى كان من ثقات علماء الحديث توفي سنة (١٢٠) ه

-﴿ محمد بن المثنى ﴾- هو الغزى البصرى كان من الاثبات فى علم الحديث

-﴿ محمد بن ابراهيم ﴾- بن دينـار المدنى ويلقب بصندل كان من أعيان علماء الحديث توفى سنة (١٨٢) ه

-﴿ محمد بن المنكدر ﴾- التيمى المدني كان من أفاضـل علماء الحديث توفى سنة (١٣٠)

-﴿ محمد بن اسماعيل ﴾- المغربى كان عجيب الشأن فى الزهد وهو من شيوخ الصوفية لم يأكل مما وصلت اليه يد بنى آدم سنين كثيرة ، وكان يأكل من الاعشاب أشياء تعودها

من كلامه :

«أعظم النـاس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق عزا غني تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم »

توفى سنة (٢٩٩) ه

-﴿ محمد بن طلحة ﴾- القرشى النصيبى الوزير مؤلف كتاب (العقد الفريد للملك السـعيد) الفه لاجل نجم الدين غازي بن ارتق من ملوك ماردين توفى سنة (٦٥٢) ه

-﴿ محمد على باشا ﴾- هو مؤسس العائلة الخديوية المصرية وهو يعتبر أحد أبطال التاريخ العصرى فقد رفعته همته من وسط الشعب الى منصة الملك ولم يقصر به عن شأو أكبر القادة وأعظم المصلحين

أصـل محمد على من قرية بالروملى تسمى قولة وكان أبوه يدعى ابراهيم أغا وظيفته الخفارة توفى سنة ١٧٧٣ ومحمد على لايجاوز الرابعة من عمره . ثم توفيت

والدته فاصبح يتيما فاحتضنه عمه طوسون أغا ولكنه لم يلبث أن حكم عليه بالقتل فصار محمد على منقطعا ليس له غير الله ، فعطف عليه قلب صديق لوالده فأخذه ورباه مع أولاده. فلما بلغ أشده دخل الجندية تحت ادارة مربيه فأظهر مهارة فرقاه إلى رتبة بلوك باشى وزوجه احدى زوجات أقاربه وكانت مطلقة ولها ثروة فترك محمد على الجندية وأخذ فى التجارة فى صنف الدخان فاكتسب شهرة وثقة وبقى تاجرا الى سنة (١٨٠١) حيث عزم العثمانيون على تجريد جنود لاخراج الفرنسيين من مصر فدخل محمد على تحت امرة ابن مربيه المدعو على أغا مع ثلاثمائة جندى من الالبانيين فجاؤا فى الاسطول العثماني الى أبى قير ثم رحل رئيسه الى بلاده تاركا قيادة الثلاثمائة من جنوده الى محمد على

ثم ان الدولة أقامت محمد خسرو باشا واليا على مصر وكان موعزا اليه باعدام المماليك وابادتهم فحاربهم مرارا ثم أرسل اليهم أخيرا حملة رآي أن يمدها بمدد وكان محمد على قد ترقى الي رتبة سرشمة وصار قائد الأربعة آلاف مقاتل من الالبانيين فأمره أن يمد تلك الحمله برجاله فصدع بالأمر وذهب ولكن الحملة انهزمت قبل أن يصل إليها محمد على فنسبه خسرو باشا الى البطء وعزم على قتله وكتب اليه أن يوافيه فى منتصف الليل فادرك محمد على المكيدة فالتجأ الى المماليك وأثارهم على خلع خسرو باشا ففر الى دمياط وولوا مكانه طاهر باشا فقتل واحتل محمد على القلعة مع رجاله فقام أحمد باشا رئيس الشرطة يطلب الولاية لنفسه فلم يأبه به أحد ثم اتحدت جميع قوى مصر لمحاربة خسرو باشا فأسروه وحبسوه فى القلعة فلما علم السلطان بهذه القلاقل أرسل لمصر واليا جديدا اسمه على باشا الجزائرلى فجعل أكبر همه تصدى المماليك ومحمد على

كان فى مصر فى هذه الأثناء ثلاثة رجال يتنازعون مصر وهم زعيما المماليك الألفى والبرديسى ومحمد على . أما الأول فذهب الى لوندرة ليتحد مع الانجليز لنيل ما تربه، وأما البرديسي فبقى فى مصر يكيد لمحمد على وينافسه . فتمكن هذا الاخير من اثارة الألبانيين عليه مطالبين بمرتباتهم فاضطر البرديسين أن يضرب على أهل القاهرة ضرائب جديدة ويذهب فى تحصيلها مذهب الخشونة فحقدوا عليه فرحل عن القاهرة

وكان ذلك سنة (١٨٠٤) ميلادية

فلما خلا الجو لمحمد على قام العلماء والاعيان فى الامر واتفق معهم على اخراج خسرو باشا من السجن وتوليته ثم عزله وترحيله الى الاستانة ففعلوا. ثم أقنع أهل الحل والعقد من المصريين بأن الأمور لا تستتب إلا بتولية خورشيد باشا وكان بالاسكندرية وبقيامه هو نائبا عنه وكان ذلك من محمد على توطئة لتوليه الاحكام. فصدع رجال مصر بهذه الاشارة وكتبوا للباب العالى يسترحمونه فى اجابة ملتمسهم فأجابهم وصدر الفرمان المؤذن بذلك

تولى الأمر خورشيد باشا ومحمد على فاستبد الاخير وعلا على الأول بمن معه من الالبانيين فاستقدم خورشيد باشا جنودا من بلاد المغرب ليتمكن من خضد شوكة محمد على فكان من سوء حظه أن ساءت أخلاق أولئك المغاربة فأخذوا فى ارهاق الاهالى بالظلم والحيف فكرهه الناس وسئموا أيامه

وفى هذه الأثناء ورد لمحمد على أمر بأن يتولى جدة وكان ذلك من الدولة سياسة لابعاده عن مصر فقد كانت أدركت بعد مرميه وغور سياسته فاستاء من هذه الولاية ولكنه أظهر السرور بها فذهب الى منزله وهو ينثر الذهب على رؤس العامة فمالوا اليه وازدادوا به شغفا

ثم لم تمض إلا ثلاثة أيام حتى تقاطر العلماء والاعيان الى منزله يتادون بعدم قبولهم لخورشيد باشا وأنهم لا يريدون سواه فنصحهم بأن لا يفعلوا فتمادوا فى مطالبهم فوافقهم فأحضروا له الكرك والقفطان وألبسوه إياهما وأرسلوا إلى خورشيد باشا بلاغا ليخلي القلعة فلم يقبل فحاصروه بها وكتبوا للسلطان يستعطفونه بتولية محمد على فلبي طلبهم وأرسل بذلك فرمانا عاليا وكان ذلك سنة (١٨٠٥) ميلادية الموافقة لسنة (١٢٢٠) هجرية

فلما علم الالفى زعيم المماليك بذلك حتى ثار غضبه واشتد كربه فخاطب انجلترة بخلع محمد على والمشترط على نفسه أن يسلمها البلاد فى مقابلة ذلك فبلغ قنصل فرنسا الامر فقام له وقعد وسعى جهده فى حسم النزاع فلم يفلح وكان سفير انجلترة أقنع الباب العالى بضرورة العدول عن تولية محمد على مصر فعدلت عنه وأرسلت بدله موسي باشا. فما بلغ هذا الخبر وجهاء مصر وعلماءها حتى أخذوا يكاتبون الدولة فى

وجوب تعيين محمدعلي واستدعاء موسى باشاوساعدهم سفيرفرنسافنجحوافي طلبهم وبقي محمد على على ولايته . وقد اتفق في تلك الاثناء موت الالفي والبرديسي معا فلم يبق له منازع في مصر

فاعتبرت انكلترة اقرار محمد على في عمله اهانة لها فأرسلت جيشا الى مصر لارجاع نفوذالمماليك ومكثت بسواحل مصر مدة فلم تنجح في لم شعث المماليك لانهم كانوا تبعثروا في أطراف البلاد ثم انجلت انجلترة بعدالاتفاق مع محمدعلي وحدث أن تصالح شاهين بك زعيم المماليك ومحمدعلي فتفرد هذا بالسطوة ولم يعدله مناظر يخشى بأسه

سار محمد على في حكومته سيرة حكيمة فولى الامورمن يثق بهم من خاصته وذوي قرابته فتأيدجانبه واشتدركنه وفي هذه الأثناء كان قدظهر في بلادالعرب عالم يدعى محمدعبدالوهاب رمي الى ارجاع الدين لصبغته الأولي من النقاء والبعدعن الآراء فاجتمع عليه العرب فافتتح نجدا والحجازوالحرمين ولم يزل قويا حتى توفى سنة (١٢٠٥) فبقيت أحزابه تتم أعماله فصارت بلاد العرب كلها في قبضتهم هال أمر الوهابيين السلطان محمود فاوعز الي محمد على بمحاربتهم فصدع بالامر وأخذالاهبة لذلك ولكنه خاف أن ينتقض المماليك على عمله فيفسدوه وهو غائب ويحرموه ثمرة مجهوداته الكبيرة فاجمع على ابادتهم جميعا وفي الوقت ذاته أخذ يعدالحملة الى بلاد العرب تحت قيادة ابنه طوسون باشا وأعلن يوم الاحتفال بسفرها ودعا الوجهاء اليه فجاؤا أفواجا ومنهم شاهين بك زعيم المماليك ورجاله أعيان الجركس . وكان محمد على باشا قدأوعز الى رجاله الالبانيين بابادتهم عندما يعطون الاشارة بالبدء في العمل ، ولاجل أن يتمكن من غرضه رتب الناس في الموكب بحيث جعل المماليك الي الوراء يكتنفهم الفرسان والمشاة وساروا هكذا حتي اذا اقتربوا من باب العزب وهو من أبواب القلعة وانتهوا إلى مضيق بين هذا الباب والحوش العالى أمر محمد على باشا فاغلقت الابواب وأشار الي رجاله بالبدء في العمل فاخذوا يقتلون أمراء المماليك فدهش هؤلاء وحاولوا الهرب فلم يفلحوا فماتوا جميعا وكان عددهم أربعمائة أمير ولم ينج الا اثنان أحدهما أحمدبك زوج بنت ابراهيم بك الكبير

وكان غائبا وثانيها أمين بك جاء متأخرا ووقف بجواده أمام باب القلعة ليفتح له فلما سمع اطلاق الرصاص أدرك المكيدة فرحل الى سورية. ثم أمر محمد على باعلان قتل شاهين بك زعيم المماليك وهجم الجنود على بيوتهم ينهبون ويهتكون الاعراض

وفى اليوم التالي طاف محمد على بالمدينة وأمر الناس بالكف عن النهب وأمر بقتل كل من يصادفونه من المماليك فى سائر أنحاء القطر فقبضوا على ٢٣ بيكا منهم وذبحوهم

وتفرغ محمد على لحرب الوهابيين وبلغ الخبر الى الامير سعود زعيم الوهابيين فعبأ جيشه للقتال فبلغ خمسة عشر الف مقاتل وسار طوسون باشا لمقاتلة الوهابيين فنزل الى ينبع فتظاهر الوهابيون بالتقهقر فتبعهم طوسون ورجاله ثم كر عليهم العرب فهزموهم وأخذوا جميع ما معهم من المؤن والذخائر الحربية فكتب طوسون لابيه فأمده بجيش فسار قاصدا المدينة فافتتحها على الوهابيين عنوة وطار هذا الخبر بين العرب فايقنوا بالشر وانجلى الوهابيون عن مكة بلا قتال فاحتلها طوسون باشا

فانتظر الوهابيون حتى جاء الصيف فهبوا لاسترداد ما أخذه المصريون من أيديهم فاستردوا مكة وساروا قاصدين المدينة فهال هذا الخبر محمد على باشا فخف بنفسه لميدان القتال فنزل جدة سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) وخلع شريف مكة غالب وبعث به الى مصر ومنها الى سلانيك واتفق ان مات قائد الوهابيين سعود فتولى الامر ابنه عبدالله بن سعود وحدثت بينه وبين المصريين حروب بلا جدوى وفى ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاصلة انهزم فيها الوهابيون وعاد محمد على الى مصر ولكن كانت لم تزل للوهابيين صولة هناك فاكتفى بما عمل دامت صولتهم تلك بعيدة عن الحرمين الشريفين

عاد محمد على باشا الى مصر فجعل همه ايجاد جيش مصرى مدرب على النظام الجديد واستقدم لهذا الغرض بعض الضباط الفرنسيين أما الالبانيون الذين كانوا معه فلم يقبلوا هذا النظام فاكتفى بتدريب المصريين عليه

ثم خشى محمد على أن يرجع الوهابيون الى سابق نفوذهم فوجه الى الامير عبدالله ابن سعود يستقدمه اليه ليرسله الى الآستانة فاعتذر عن المجيء وأرسل اليه هدايا فردعليه وأرسل ابنه ابراهيم باشا

لمحاربته فسار هذا القائد فى شوال سنة (١٢٣١) إلى قنا ومنها الى القصير ثم الى ينبع واتحدت معه قبائل من العرب وناهض عبدالله بن سعود الحرب فكانت سجالا ثم فاز على خصمه وأرسله الى أبيه وهذا أرسله إلى الآستانة فطافوا به الأسواق ثلاثة أيام ثم قتلوه . وكافأ السلطان ابراهيم باشا بأن عينه واليا على مكة . ولما علم الوهابيون بذلك هدموا مدينتهم درعية وتفرقوا اشذر مذر وانتهى بذلك أمرهم .

ونال محمد على باشا جزاء هذا المجهود العظيم الذى بذله لقب خان من السلطان ولم يشاركه احد فى هذا اللقب إلا الحاكم القريم .

ثم أخذ محمد على فى مشروع فتح السودان فجند لذلك جيشا يبلغ عدده خمسة آلاف مقاتل من العسكر الجديد ومعهم عربان فسارت هذه الحملة فى سنة (١٢٣٥) تحت قيادة ابنه اسماعيل فقطعت الشلالات إلى السادس منها وانتهت الى شندى والمتمة مخضعة كل مامرت به من السودانيين بدون حرب . ثم سارت الى سنار وراء الخرطوم فقاومتهم قبيلة الشائقية مقاومة ضعيفة ثم سلمت فأدخلوا سنار وكردفان فى أملاك مصر . ثم سار الى المتمة وغيرها لجباية الأموال وكان يظن هو وغيره ممن لم يروا السودان أن الذهب لا قيمة له فيه فلما انتهى إلى شندى استدعى ملكها (النمر) وأمره أن يملأ زورقه ذهبا فاستقال الملك من ذلك ومازال يستعطفه حتى صالحه على عشرين ألف ريال فى مدة خمسة أيام فاستثقل الملك هذه المدة فضربه اسماعيل بالشبك الذى فى يده على وجهه وتهدده بالقتل . فاستاء النمر من ذلك وأضمر له الشر وذهب ثم تظاهر بأنه يحضر تبنا لخيول الجيش واوصى بوضعه حول المعسكر ولما أتى المساء أرسل جمعا من الأهالى يضربون بالمزامير ويرقصون إيهاما لأسماعيل باشا بأنه يريد أن يريه رقص البلاد السودانية وفى أثناء ذلك أوصى رجاله بأن يتقاطروا على هيئة متفرجين فاذا كمل عددهم شنوا على جيش القائد المصرى حربا شعواء ففعلوا ماأمرهم به وأحرقوا فى أثناء الجزرة التبن فاحترق اسماعيل وكثيرون ممن كانوا معه ولما أصبحوا أتموا قتل من بقى منهم

فاتصل خبر هذه الجزرة بأحمد بك الدفتردار وكان صهر اسماعيل باشا فاشتد

وقعه عليه وأقسم أن يقتل باسماعيل عشرين ألفاً من أبطالهم وأبر قسمه فقتل هذا العدد منهم على أساليب شتى وبذلك هابه السودانيون وخضعوا لأمره

ثم إن الدولة طلبت من محمد على إمدادها بجيش لمحاربة المورة من بلاد اليونان فأمدها بجنود وأساطيل تحت قيادة ابنه ابراهيم فابلى في الأعداء بلاء حسنا ولولا تألب الدول على منح اليونان استقلالهم لما نجحوا في ثورتهم

ثم حمل ابراهيم باشا على سورية لفتح عكا بسبب نفور حدث بين واليها وبين والده فقصدها سنة ١٢٤٧ (١٨٣١) بجنود من البر والبحر فارسل المشاة والمدفعية عن طريق العريش وسار هو بحراً فاستولت حملة البر على غزة ويافا ووافى ابرهيم باشا جيشه فسار إلى عكا فحاصرها ثم هجم عليها فافتتحها عنوة . ثم سار إلى دمشق ثم إلى حمص وكانت الدولة أرسلت اليه هنالك قائداً يدعى محمد باشا والى طرابلس لايقافه عند حده فاقتتلا البطلان ثم أفضى الأمر إلى امتلاك ابراهيم باشا لحمص فسلمت له حلب وغيرها من بلاد سورية

فاضطرب الباب العالى لذلك وأرسل جيشا تحت قيادة حسين باشا السر عسكر لايقاف سير ابراهيم باشا فلما تلاقى الجيشان انهزم جيش حسين باشا وتقدم ابراهيم باشا الي آسيا الصغرى وكان السلطان قدعين رشيد باشا قائد الجيش جديد لمقاومة ابراهيم فلما التقى الجيشان تقهقر الأتراك واخترق ابرهيم باشا البلاد حتى صار مهدداً للآستانة نفسها

لما انتهى الأمر إلى هذا الحد تداخلت الدول الأوربية فأرسلت الروسية البرنس مورافيف إلى مصر للتداول مع محمد على وحمله على سحب جيوشه من آسيا الصغرى ثم عقدت مع بقية الدول معاهدة من مقتضاها جعل سورية جزأ من مصر وتعيين ابراهيم باشا واليا عليها وجابيا لخراج أدنة وأمضي هذا الوفاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) ويسمى معاهدة كوتاهيا فتولى ابراهيم باشا حكومة سورية الي أواخر سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) حيث هبت ثورة ضده في السلط والكرج ثم امتدت الى أورشليم ونابلس وجبال السامرة فلما بلغ محمد على الخبر حضر إلى يافا على الفور وأخذ في تسكين الفتن ولم تهدأ الأحوال غير قليل حتى عادت الاضطرابات فسعى ابراهيم باشا

فى تجزيد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين فاستتب الأمن فى البلاد وأخذ محمد على يؤلف في سورية جيشا فخشي السلطان محمود عاقبة هذا الامر فجرد للمصريين فى سورية ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا وبلغ الأمر ابراهيم باشا فاستعد لمحاربته وحدثت وقائع بين الجيشين انتهت بغلبة المصريين برا وبحرا مع ان السوريين كانوا ميالين إلى تركيا ومساعدين لها. ومات فى هذه الأثناء السلطان محمود وخلفه عبد المجيد سنة (١٨٣٩) ثم توالت الاضطرابات الى سنة (١٨٤٠) حيث عقدت معاهدة لوندرة مخولة محمد على حق ضم عكا الى مصر على شرط أن ينسحب من سورية فأبى معتمدا على ان لديه ١٤٦ الف مقاتل من الجند النظامى و ٢٢ ألف من الباشبوزق

اباء محمد على قبول معاهدة لوندرة حمل انجلترة على محاربته فأرسلت أساطيلها الي صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الى الجبل وذهب قسم من الأسطول الانجليزى الي بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنساوى متحصنا فترك المدينة لقيادة صادق بك وذهب ليتأكد من خبر موت ابراهيم باشا وكان بلغه ذلك فلم يقو صادق بك على مقاومة الانجليز ففر ثم خاف بطش ابراهيم فانضم اليهم ودخل الانجليز بيروت وعكا ثم سار ذلك الاسطول الى الاسكندرية وعرض قائده على محمد على الصلح فقبله وعقد معه معاهدة فعارضت فيها الدول وبقيت الأمور على ما كانت عليه حتى تم الاتفاق بين السلطان عبد المجيد وبين محمد على على أن تكون له مصر وراثية بشرط أن يكون للسلطان الحق فى أن يختار من أسرة محمد على من يصلح لوراثة الملك فتردد محمد على فى قبول هذا الشرط ولكنه أمر جيوشه بأن تنسحب من سورية. وقبل محمد على شرط السلطان فارسل اليه فرمانا بذلك فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١. ثم صدر فرمان آخر يثبت ولايته على النوبة ودارفور وكردفان وسنار واكتفى بما لديه من الأملاك وأخذ فى اصطلاحها ثم أرسل ابنه سعيد باشا لتقديم واجب الطاعة للسلطان ثم توجه محمد على بنفسه الى الآستانة بدعوة رسمية سنة (١٨٤٦) وقابل السلطان ولما انحنى ليقبل الأرض أمسكه السلطان وأجلسه بجانبه وأخذ يحادثه ويبالغ فى

اكرامه ثم سار من الآستانة الى مسقط رأسه قولة وأقام فيها مدارس عديدة ثم عاد الي مصر

ولما كانت سنة ١٨٤٨ انحرفت صحة محمد علي وصار غير قادر على ادارة الاحكام فذهب ابنه ابراهيم الى الآستانة وعاد بفرمان الولاية. ولبث محمد علي باشا مريضا حتى مات سنة (١٨٤٩)

(أعمال محمد على الاصلاحية) تولى محمد علي مصر وهي فوضى في كل شأن من شؤن الاجتماع فبذل وسعه في اعادة تكوينها فوجه عنايته أولا لاصلاح ادارة البلاد فأمر أولا بمسح الأراضي المزروعة ثم قسمها الى مديريات وقسم المديريات الى أقسام والاقسام الى نواح فعين على رأس كل مديرية مديرا وعلى كل قسم ناظر وأبطل الالتزامات ووزع الاراضي على أهل البلاد كل على قدر طاقته

ثم أنشأ بمصر الدواوين ومنها ديوان المعاونة واختصاصه النظر فيما يعرض عليه من الدواوين الأخرى وسائر الجهات. ثم الديوان الخديوى وكان يؤدي وظائف دواوين الداخلية والخارجية والضابطة ثم ديوان الأشغال وديوان المبيعات وديوان الفردة. ثم افرد بعد ذلك ديوانا للخارجية خاصة وديوانا للعسكرية ثم ديوانا للمالية وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل وديوانا للتفتيش والحقانية والترسخانة والأبنية وديوانا للمدارس وكلها ترجع الى ديوان المعاونة

هذا ولم يهمل أمر القضاء فأنشأ لها مجالس وسن لها نظامات وأسس البريد وعمل ما يقوم مقام التلغراف وهو التخاطب بالاشارات عن بعد

أما أعماله الزراعية فمما تذكر وتشكر فانه سهل أعمالها ونشط عليها وجلب كثيرا من البزور الى مصر لتستنبت بها ومنها القطن الذى هو ثروة مصر اليوم ولم تقف همته عند هذا الحد بل أتى بقوم من الماهرين في العلوم الزراعية لنشر معارفهم في هذا البلد

ومما خدم به الزراعة سد ودأبى قير وترعة الفرعونية واشتوم الديبة واشتوم الجميل وغيرها مما لا يحصى من الترع والجسور ومن أهم أعماله في الزراعة بناؤه القناطر الخيرية والسبب الذى حدا به الي بنائها انه رآي النيل عند تفرعه الى فرعين يمتر أكبر ذينك الفرعين وهو الغربى في

أراض قاحلة لا تصلح للزراعة ويذهب اكثر مائه ضياعا ورأى الشرقي بمر بجهات خصبة فلا يكفي ماؤه لحاجتها فاراد ايجاد وسيلة هندسية بها يستفيد من ماء الفرع الغربي فبنى قناطر على عرض الفرعين عند أول تفرغهما وجعل لهذه القناطر أبوابا من الحديد فاذا اقفل أبواب فرع انصرف قسم من مائه الى الفرع الآخر وإذا كان الماء قليلا تقفل أبواب القناطر كلها فيرتفع الماء في صعيد مصر . فابتدأ هذا العمل الجليل سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) بواسطة لينان باشا المهندس الفرنسي

أما اصلاحاته العسكريه فحدث عنها ولا حرج فانه كان جنديا خير مبلغ فائدة النظام الجديد فاسس مدرسة حربية في الخانكاه وجعل سراى مراد بك في الجيزة مدرسة للفرسان ورتب لها اساتذة من الاوربيين واسس مدرسة للمدفعية وأنشأ في القاهرة معامل لصب المدافع وعمل جميع حاجات القتال واستعان على كل هذه الاعمال بسعة معارف الجنرال سيف الذى اسلم فيما بعد وسمى نفسه سليمان فصار هو سليمان باشا الفرنساوى الذى له التمثال المنصوب بالقاهرة

واسس في الاسكندرية دار الصناعة السفن

ثم وجه همته للاصلاح التجارى فبنى مينا الاسكندرية بدلا عن مينائى رشيد ودمياط واصلح مرفأ بولاق وسواه

أما أعماله لتحسين الصناعة فتشاهد آثارها الى اليوم في كثير من البلدان فبنى المعامل الكبيرة واحضر اليها اساتذة من أوروبا فكان يصنع بمصر الاقمشة القطنية والطربيش والورق والاقمشة الحريرية والكتانية والصوفية والاسلحة

أما أعماله العلمية فهى غرة في جبين هذا العصر فأنه بدأ اصلاحاته الادبية بتأليف مجلس للمعارف العمومية رمى به الى تعليم موظفي الحكومة ما يؤهلهم للقيام باعباء وظائفهم . ثم فتح مدارس كثيرة لتعليم نشء الامة وأرسل جماعات الى أوروبا للتلقي العلوم العالية . وأنشأ المطبعة الاميرية ببولاق وانشأ جريدة الوقائع المصرية وأمر بترجمة كثير من الكتب العلمية

(صفات محمد على باشا الذاتية)

كان محمد على واحدا من أولئك الذين ينبغون في الامم في فترة من القرون فيحدثون

فيها احداثا عظيمة تحيلها من حال الى حال أخرى وتدفعها الى باحات مرالحياة لم تكن تتوقعها قبل نبوغهم فيها

أول ماظهر محمد على على مسرح الاعمال العامة ظهر جنديا ثم لم يزل يحاول الادوار ويعالج الظروف حتى ارتقى الى رتبة ولاية مصر ولو وقف عندها لكان ذلك دليلا على سمو عقله، وعلو مداركه وسعة حيلته فما بالك وقد توصل الى زعزعة اركان السلطنة العثمانية وكاد يجلس على عرش آل عثمان الكبير لولا تداخل الدول وايقافه عند حد . ألا ايدل هذا كله على أن الرجل كان واحدا من أولئك النوابغ اللذين لايسمح الزمان بمثلهم الا على رأس كل حادث خطير فى العالم

ومما يدهش ويدل على أن ذكاء هذا الرجل وسعة عقله كان فطريا أنه كان اميا ولم يبدأ بتعلم القراءة الا وهو فى سن الخامسة والاربعين

نعم كان محمد على باشا نادرة فى ذكائه وسمو ادراكه وبعد نظره وكان مع ذلك سليم القلب ولكنه كان سريع التأثر ينقاد احيانا بالدسائس

بلغ محمد على باشا إلى درجة الملك فلم يؤثر ذلك على نفسه الكبيرة بل كان يجالس حتى اصاغر ضباطه ويلبس ابسط الملابس ولا يحب الفخفخة والزهو . وكان كثير الفكر كثير الارق مشتغلا بتدبير الامور ولذلك اصيب فى آخر ايامه بضعف فى جسمه ومداركه ادت به الى ترك الاعمال لابنه ابراهيم وتوفى سنة (١٨٤٩)

احمد بن الطيب السرخسى

هو ابو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسى . قرأ الفلسفة على الكندي الفيلسوف وكان متضلعا فى علوم شتى من علوم اليونان والعرب جيد القريحة بليغ اللسان حسن التأليف حسن المعاشرة مليح النادرة وكان مع ذلك خليعا ظريفا سمع الحديث أيضا وروى شيئا منه

تولى أحمد الطيب فى أيام المعتضد بالله الحسبة ببغداد وكان قبل ذلك معلما لامير المؤمنين ثم نادمه وخص به وكان يغلب على أحمد الطيب علمه لاعقله . وكان ذلك سبب قتل المعتضد له أيام اختصاصه به فانه أفضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيدالله وبدر غلام المعتضد فسلمه إليهما فصادرا ماله ثم أودعاه المطامير ثم قتل فيها وكان ذلك سنة (٢٨٦) ه

مؤلفات أحمد الطيب: اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس. واختصار كتاب قاطيغورياس واختصار كتاب باريرمينيلس واختصار كتاب انالوطيقا الاولى واختصار كتاب انالوطيقا الثانية. وكتاب النفس وكتاب الاعشاش وصناعة الحسبة الكبير وكتاب غش الصناعات والحسبة الصغير. ونزهة النفوس واللهو والملاهي ونزهة الفكر والساهي في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الاخبار صنفه للخليفة . وقال أحمد في مقدمة هذا الكتاب انه صنفه وله من العمر احدى وستون سنة وله كتاب السياسة الصغير، والمدخل الي صناعة النجوم . والموسيقى الصغير والمسالك والممالك والارتماطيقي في الاعداد والجبر والمقابلة والمدخل الى صناعة الطب نقض فيه على حنين بن إسحق كتاب المسائل. وفضائل بغداد وأخبارها وكتاب الطبيخ. وزاد المسافر. وخدمة الملوك . ومقالة من كتاب أدب الملوك . والمدخل الى علم الموسيقى . والجلساء والمجالسة. ورسالة في جواب ثابت بن قرة. فيما سأل عنه . ومقالة في البهق والنمش والكلف. ورسالة في السالكين وطرائف اعتقادهم. ومنفعة الجبال. ورسالة في وصف مذاهب الصابئين. كتاب في ان المبدعات في حال الابداع لامتحركة ولاساكنة وماهية النوم والرؤيا. والعقل وكتاب في وحدانية الله تعالى. ووصايا فوثاغورس والفاظ سقراط . والعشق. وبرد أيام العجوز وكتاب في لون الضباب. والفأل. والشطرنج العالية. وأدب النفس ونحو العرب والمنطق وكتاب في أن أركان الفلسفة بعضها على بعض وهو كتاب الاستيفاء. وكتاب في أحداث الجو. والرد على جالينوس في المحل الأول رسالة الى ابن ثوابة . رسالة في الخضابات المسودة للشعر. وكتاب في أن الجزء ينقسم الي مالانهاية له وكتاب في أخلاق النفس. وسيرة الانسان. وكتاب الى بعض اخوانه في بعض القوانين العامة الأولى في الصناعة الديالقطيقية أى الجدلية على مذهب ارسطوطاليس واختصار كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس وكتاب القيان

﴿ أحمد ابن أبي الاشعث ﴾ هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الاشعث كان من الأطباء المشهورين في القرن الرابع الهجري وكان مع طبه متفقها

فى الدين محبا للخير كثير السكينة بارعا فى العلوم الحكمية صنف فيها وفى سواها كتبا ممتعة دلت على غزارة فضله وكان مطلعا على خفايا كتب جالينوس خبيرا باسرارها شرح كثيرا منها وهو الذي فصل كل واحد من الكتب الستة عشر التى لجالينوس الى جمل وأبواب وفصول وفى ذلك تيسير كبير لمن يشتغل بكتب ذلك الطبيب فانه يسهل عليه كل مايلتمسه منها ويبقى له أعلام تدله على مايريد مطالعته من ذلك ويتعرف به كل قسم من أقسام الكتاب ومايشتمل عليه وفى أى غرض هو

وفصل أيضا كثيرا من كتب ارسطوطاليس وغيره. وجملة مصنفات أحمد ابن أبي الاشعث فى صناعة الطب وغيرها كل منها تام فى معناه لايوجد له نظير فى الجودة

ذكر عبدالله بن جبرئيل بن بختيشوع فى كتابه أن أحمد ابن أبى الاشعث لم يكن منذا بتدأ عمره يتظاهر بالطب وكان متصرفا وصودر وكان أصله من فارس وخرج من بلده هاربا ودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع واتفق أنه كان لناصر الدولة ولد عليل فى حالة من قيام الدم والاغراس، وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه فتوصل الى أن دخل عليه وقال لامه أنا أعالجه وبدأ يربها غلط الاطباء فى التدبير فسكنت اليه وعالجه فبرأ وأعطى وأحسن اليه وأقام بالموصل الى آخر عمره واتخذله تلامذة عدة إلا أن الخاص به والمتقدم عنده كان أباالفلاح فبرع فى صناعة الطب

(مؤلفاته) لأحمد بن أبى الاشعث من الكتب كتاب الادوية المفردة وكان السبب الباعث له على تصنيفه قوم من تلامذته سألوه ذلك، وهذا نص كلامه فى صدر الكتاب :

قد سألني أحمد بن محمد البلدى أن أكتب هذا الكتاب وقديما كان سألنى محمد بن ثواب فتكلمت فى هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته اليهما. وبدأت به فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وهما فى طبقة من تجاوز ودخلا فى جملة من ينفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج والى من فى طبقتهما من تلامذتى ومن ائتم بكتبى فان من أراد قراءة كتابى هذا وكان قد تجاوز حد التعليم الى حد التفقه فهو الذى

ينتفع به ويحظى بعلمه ويقدر أن يستخرج منه ماهو فيه بالقوة مما لم أذكره وإن يفرع على ذلك ماذكرته ويشيد ، وهذا قولي لجمهور الناس دون ذوى القرائح من الأفراد التي يمكنها تفهم هذا وما فوقه بقوة النفس الناطقة فيهم . فان هؤلاء تسهل عليهم المشقة فى العلم ويقرب عليهم مايطول على غيرهم

وله كتاب الحيوان وكتاب فى العلم الالهي . وفى الجدرى والحصبة والحميقاء والرسام والبرسام ومداواتهما . وكتاب فى القولنج واصنافه ومداواته والأدوية النافعة منه مقالتان . وكتاب فى البرص والبهق وكتابان فى الصرع وفى الاستسقاء وظهور الدم ، والماليخوليا . وكتاب فى تركيب الأدوية . ومقالة فى النوم واليقظة ، وكتاب الغاذى والمغتذى مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقى فى أرمينية فى صفر سنة (٣٤٨) ه وكتاب أمراض المعدة ومداواتها وشرح كتاب الفرق لجالينوس ، وشرح كتاب الحميات لجالينوس

× أحمد بن محمد البلدى × هو تلميذ أحمد بن أبى الأشعث المتقدم ذكره أخذ عنه الطب وبرع فيه وكان من مدينة بلد ، لازم أستاذه مدة سنين واشتغل عليه وتميز (مؤلفاته) تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم . كان عائشا فى أواخر القرن الرابع الهجرى

أحمد بن الطوسى كان من أجلاء شيوخ الصوفية من كلامه :

« من راقب الله تعالى فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه »

ومن كلامه :

« متى طمعت فى المعرفة ولم تحكم فيها مدارج الارادة فأنت فى جهل ، ومتى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت فى غفلة عما تطلب »

توفى سنة (٢٩٨) أو (٢٩٩) ه ببغداد

أحمد بن الجلاء هو بغدادى الأصل أقام بالرملة ودمشق كان من مشايخ صوفية الشام

من كلامه

« من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها فهو عابد ، ومن رأى الأفعال كلها من الله عز وجل فهو موحد لا يرى

إلا واحدا »

﴿ابن حمدان﴾ هو أبو محمد الحسن ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي . ملك الموصل وماوالاها وكان في مبدأ أمره نائبا بها عن أبيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدولة وذلك سنة (٣٣٠) ه ولقب أخاه سيف الدولة فعظم شأنهما . وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولي أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها سنة (٢٩٢) ه فسار اليها ودخلها وكان ناصر الدولة أكبر سنا من أخيه وأقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لست أجفو وإن جفيت ولا
أترك حقا على كل حال
إنما أنت والدولاب الجا
في يجاوز بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة أخرى وذكرها الثعالبي في اليتيمة

رضيت لك العليا وإن كنت أهلها
وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وإنما
تجافيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من أن أكون مصليا
إذا كنت أرضي أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد الحب لأخيه سيف الدولة فلما توفى هذا الاخير اضطرب حال الأول وساءت أخلاقه ولم تبق له حرمة من أهله فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من إخوته وسيره إلى قلعة أردمشت في حصن السلامة وذلك سنة (٣٥٦) ولم يزل محبوسا بها الى أن توفى سنة (٣٥٨) ه فكانت مدة إمارته بالموصل اثنين وثلاثين سنة

﴿حماد الراوية﴾ هو أبو القاسم حماد ابن أبي ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك ابن عبيد الديلمي الكوفي مولى مكنف بن زيد الخيل الطائي

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وكان مقربا من خلفاء بني أمية يستزيرونه فيفد عليهم وينال من أموالهم ويسألونه أن يفيض لهم في ذكر العرب وأيامها

قال له الوليد بن يزيد الخليفة الأموي يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا

الاسم فقيل لك الراوية؟ فقال بأني أروى لكل شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين أو سمعت به ثم اروى لأكثر منهم ممن تعرف أنك لاتعرفه ولاسمعت به ثم لاينشدني أحد شعراً قديما ولامحدثا إلاميزت القديم من المحدث . فقال له فكم مقدار ماتحفظ من الشعر؟ فقال كثير ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام . قال سأمتحنك فى هذا ثم أمره بالانشاد فأنشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم

وذكر الحريرى صاحب المقامات فى كتابه درة الغواص قال قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد عبد الملك بن مروان فى خلافته وكان أخوه هشام يجفونى لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته مكثت فى بيتى سنة لاأخرج إلا الى من أثق به من اخواني سرا . فلما لم أسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوما أصلى الجمعة فصليت في جامع الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا ياحماد أجب الأمير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق ، فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف . ثم قلت لهما هل لكما أن تدعانى حتى آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أصير اليكما . فقالا ما الى ذلك سبيل ، فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف ابن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف ابن عمر الثقفي أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق فى اثنتى عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدناني فدنوت

منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلها قط فى أذنى كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان. فقال كيف أنت ياحماد وكيف حالك. فقلت بخير ياأمير المؤمنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك ؟ قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالى لا أعرف قائله قلت وما هو قال :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينـةٌ فى يمينهـا ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة فقال أنشدنيها فأنشدته:

بكر العاذلون فى وضح الصب
ح يقولون لى أما تستفيق
ويلوموننى فيك يا ابنة عبدالله م
والقلب عنـدكم موهوق
لست أدرى اذا اكثروا العذل فيها
أعـدو يلومنى أم صـديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينـــة فى يمينهـا ابريق
قدمتـه عقـارا كعين الد
ديك صفى سـلافها الرووق
مرة قبـل مزجهـا فاذا ما
مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا
قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب
لاصرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد . ثم قال ياحماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت . قال نعم فقلت احدى الجاريتين. قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وأنزله فى داره ثم نقله من الغد الى منزل أعده له فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل مايحتاج اليه وأقام عنده مدة ووصله بمائة الف درهم

قال القاضى ابن خلكان الذي ننقل عن طبقاته هذه الترجمة لا يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لأنه لم يكن واليا بالعراق فى التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبدالله القسرى

ولد حماد سنة (٩٦) ﻫ وتوفى سنة (١٤٥) ﻫ بقرية يقال لها الردمن أعمال ماسبذان وفى ذلك يقول مروان بن أبي حفصة :

وأكرم قبر بعد قبر محمد
بنى الهدى قبر بماسبذان

ورثاه أبو يحيي محمد بن كناسه بقوله

لو كان ينجى من الردى حذر
نجاك مما أصابك الحـــذر
يرحمك الله من أخى ثقـــة
لم يك فى صفو وده كدر
فهكذا يفســـد الزمان ويفـ
نى العلم فيـه ويدرس الاثر

﴿حماد عجرد﴾ هو أبو عمرو وقيل أبو يحيي حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفى وقيل الواسطى مولى بنى سواة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد. كان شاعرا من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية لم يشتهر إلا فى الثانية

عجبت لكف هالت الترب فوقه
ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

نادم الوليد بن يزيد الاموى وقدم بغداد فى أيام المهدى

قال على بن الجعد قدم علينا في أيام المهدى هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكنانى ويحيي بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة

حماد عجرد من مجيدى الشعراء كان بينه وبين بشار بن برد مهاجاة أكثرها فاحش نذكر هنا منها مايخف سماعه ولا ينبو عنه الطبع من ذلك قول بشار فى حماد

إذا جئته فى الحى أغلق بابه
فلم تلقـــه إلا وأنت كمين
فقل لابي يحيي متى تبلغ العـلا
وفى كل معروف عليـك يمين

وقيل كان حماد يبرى النبل وقيل بل كان أبوه هو الذى صناعته برى النبل اما هو فلم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما بالزندقة

يحكى أنه كانت بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه يتنقصه فكتب اليه حماد

إن كان نسكك لا يتم
بغير شتمى وانتقاصي
فاقعد وقم بي كيف شئـ
ت مع الادانى والاقاصي
فلطالما زكيتني
وأنا المصر على المعاصى
أيام نأخذهـا ونعـ
طى فى اباريق الرصاص

ومن شعره أيضا

فأقسمت لو أصبحت فى قبضة الهوى
لاقصرت عن لومى واطنبت فى عذرى
ولكن بلائى منـــك انك ناصح

وإنك لا تدرى بأنك لا تدري
توفى سنة (١٦١) وقيل سنة (١٦٨) ﻫ

﴿ حماد بن أبى حنيفة ﴾ هو أبو اسماعيل حماد بن الامام أبي حنيفة النعمان ابن ثابت كان من الصلاح والورع على جانب عظيم

يروى أنه لما توفى والده الامام أبو حنيفة كانت لديه ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغيرها وأصحابها غائبون فحمله ورعه على أن يطلب الى القاضي أن يستلمها منه . فأبى القاضى محتجا بأنه أهل لها وموضعها . فقال حماد للقاضى زنها واقبضها حتي تبرأ ذمة أبى ثم افعل مابدا لك ففعل القاضى ذلك وبقي في وزنها أياما فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتي دفعها القاضي الى غيره

كان لحماد هـذا ولد يقال اسماعيل تفقه وبرع حتى ولى قضاء البصرة

﴿ حماد بن زيد ﴾ الازدى الجهضمى البصرى كان من ثقاة علماء الحديث توفى سنة (١٧٩) ﻫ

﴿ حماد بن أبي سليمان ﴾ هو أستاذ الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت لقنه العلم في ثمان عشرة سنة . كان من أهل

القرن الاول

﴿ الحميدي ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد ابن يصل الازدي الحميـدى الاندلسى الميورقي الحافظ المشهور

أصله من قرطبة بالاندلس من ربض الرصافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى الحديث عن أبى محمد على بن حزم الظاهري واختص به وأكثر من الأخذ عنه وشهر بصحبته . وأخذ أيضا عن أبى عمر يوسف ابن عبد البر وعن غيرهما من الأئمة ورحل إلى المشرق سنة (٤٤٨) ﻫ فحج وسمع الحديث بمكة وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق ثم استوطن بغداد كان متصفا بالذكاء والاتقان والدين والورع . وكانت له نغمة حسنة فى قراءة الحديث

ذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال فقال هو من أهل العلم والفضل والتيقظ . وقال لم أر مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم

وكان يقول ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها : كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطنى ، وكتاب المؤتلف والمختلف

وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير أبي نصر بن ماكولا . وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب . وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتابا فقال لى الأمير رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين . قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان إلى أن مات

وقال ابن طرخان المذكور أنشدنا أبو عبدالله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء النـاس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو اصلاح حال

(مؤلفاته) لأبي عبـدالله الحميدى كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو من الكتب المشهورة وأخذه الناس عنه وله تاريخ علماء الأندلس أسماه جذوة المقتبس

ولد قبل سـنة (٤٢٠) هـ وتوفى سنة (٤٨٨) هـ وصلي عليه ابو بكر محمد ابن الحسين الشاشى الفقيه

-﴿ عبـد الحميـد الـكاتب ﴾- هو أبو غالب عبد الحميد بن يحي بن سـعد مولى بني عامر الكاتب المشهور قد ضربت الأمثال بعبدالحميد حتى قيل فتحت الرسائل بعبدالحميد وختمت بابن العميد . ولقد كان فى كل فن من العلم والأدب إماما وهو شامى الأصل بدأ حياته بتعليم الصبيان ثم برع فى الكتابة براعة جعلته إمام هـذه الصناعة فاقتدى به الكاتبون وأخذوا مثاله فى التعبير وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب فقلده الناس فيه

اتصل بخدمة الخليفة الأموى مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم فقال له يوما وقد اهتدى اليـه عامل من عماله غلاما أسود اكتب إلى هـذا العامل كتابا مختصرا وذمه على ما فعل فكتب إليه عبدالحميد : لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لأهديته والسلام

ومن كلامه

القلم شجرة ثمرتها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة

وقال ابراهيم بن العباس الصولي وقد ذكر عبدالحميد عنده : كان والله الكلام معاناته ، ماتمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لى مثل كلامه

وفى كلام له قوله :

«والناس أصناف مختلفون وأطوار متباينون، منهم علق مضنة لا يباع ، وغل مظنة لا تبتاع . »

وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال :

« حق موصل كتابي اليك عليك كحقه على إذ رآك موضعا لأمله ورآني أهلا لحاجته وقد أنجزت الحاجة فصدق أمله »

ومن كلامه :

« خير الكلام ما كان لفظه فحلا ، ومعناه بكرا »

كان كثيرا ما ينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم
قسيا وأقلام الدوى لها نبلا

كان عبد الحميد ملازما لمروان بن محمد قبل توليه الخلافة فلما جاء دوره في الولاية سجد شكرا لله وكان معه عبد الحميد فلم يسجد فقال له لم لا سجدت. فقال ولم اسجد وقد كنت معنا فطرت عنا . فقال إذاً تطير معي. فقال الآن طاب السجود وسجد

كان مروان هذا آخر بني أمية فلما ظهر أبو مسلم الخراساني المطالب بالخلافة لبني العباس وتوالت هزائم مروان قال لعبد الحميد قد احتجت ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي

فقال له عبد الحميد ان الذى أشرت به على أنفع الأمرين لك وأقبحها بي وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل معك وأنشد :

أسر وفاء ثم أظهر غدره
فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

فصبر عبد الحميد مع مولاه حتى قتل وكيفية قتله انه هرب الي بيت صديقه عبد الله بن المقفع فضبطا معا فلما سئلا أيكما عبد الحميد أجابا كلاهما أنا ليفدي بمهجته صاحبه ثم عرف عبد الحميد وسلمه أبو العباس السفاح الخليفة العباسي إلى صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي له طستا بالنار ثم يضعه على رأسه حتى مات

أصل عبد الحميد من الانبار وسكن الورقة وأستاذه في الكتابة سالم مولى

هشام بن عبد الملك

وكان لعبدالحميد ولد يقال له اسماعيل برع فى كتابته حتى عد من مشهورى الكتاب

أحصي مجموع رسائل عبدالحميد فبلغت ألف صحيفة . منه كتاب أرسله الى بعض أهله وهو منهزم مع مولاه وهو :

« أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها، ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها ، وشكاها مستزيدا لها . وقد كانت أذاقتنا أفاويق استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية، فلح عذبها،وخشن لينها،فأبعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان،فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا ، واليكم وجدا ؛ فان تتم البلية الى أقصى مدتها ، يكن آخر العهد بكم وبنا وأن يلحقنا ظفر جارح من أظفار أعدائنا ترجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار ، أسأل الله الذى يعز من يشاء أن يهب لى ولكم ألفة جامعة ، فى دار آمنة تجمع سلامة الابدان والاديان ، فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

قتل عبد الحميد المذكور سنة (١٣٢) هـ

﴿حمذ﴾ الحماذى شدة الحر

﴿حمر﴾ الشاة يحمرها حمرا سلخها و (حمر الرأس) حلقه و (حمر الرجل يحمر) تحرق غضبا . و (حمر) تكلم بالحميرية و (حمر الشيء) صبغه بالحمرة و(حمر فلانا) قال له أنت حمار . و(احمر الشيء) صار أحمر . و (احمار الشيء) صار أحمر وقيل أحمر يستعمل لما يحمر دفعة واحدة واحمار لما يحمر تدريجا. و(الحامرة) أصحاب الحمير . و (الحمارة) شدة الحر جمعها حمار . و (الحمر) التمر الهندى . و (الحمر) أشد الحر وشر الرجال. و (الحومر) التمر الهندي و (الأحمر) مالونه الحمرة جمعه أحامر . و (الأحمر) أيضا من لا سلاح معه والابيض اللون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت للاحمر والاسود . و(المرأة الحمراء) البيضاء . و (الاحمرى) الاحمر وزيدت فيه الياء للمبالغة . و(اليحمور) الاحمر ودابة . وطائر وحمار الوحش

﴿الحمرة﴾ داء الحمرة احمرار يظهر على الجلد ويكون غالبا فى الوجه والصدر والذراعين والساقين ويسبق ظهوره فتور

عام وتهيج وقشعريرة وقد تشهية وبعد يومين أو ثلاثة يحمر وينتفخ وتحدث فيه حرارة وألم وبعد ستة أيام أو سبعة أو ثمانية تكون على محالها فقاقيع مملوءة مصلا ثم تتمزق وتكون قشور خفيفة تسقط فى العاشر الى الخامس عشر . وفى بعض الاحوال يعظم الورم حتى يغطى العينين وينشأ عنه هذيان فان لم يسعف المريض بالعلاج مات بسرعة

من أسباب هذا المرض احتباس الدم المعتاد كالحيض والبواسير ومنها تأثير الشمس القوية أو التهييج المعدى المعوى وهذا الداء يعرض للدمويين وأكثر من يصاب به النساء

-﴿البحر الاحمر﴾- هو بحر كائن فى الطرف الشمالى الغربي للاقيانوس الهندى وهو واقع بين بلاد العرب والقارة الافريقية أوسع جهة فيه يبلغ طولها (٣٩٤) كيلومترا ومجموع مساحته (٤٤٩٠١٠) كيلومترات مربعة وأعمق جهة فيه يبلغ عمقها (٢٢٦١) متر. ومتى هبت رياح الصحراء ارتفعت درجة حرارة مياهه فبلغت من ٣٠ الى ٣٢ درجة فيه مد وجزر ضعيفان. أشهر موانيه السويس والقصير وسواكن ومصوع وبورسودان والحديدة وجدة

-﴿الحمار﴾- حيوان معروف جمعه حمير وحمر واحمرة وتسمى أنثاه الاتان وربما قالوا احارة والعرب تكنى الحمار بأبى صابر وأبى زياد ويكنون الحمارة أم تولب وأم جحش وأم نافع وأم وهب

وهو قريب من الحصان ولكنه أقل منه خفة وأطول منه أذنا وأقصر ذيلا. أصله فيما يظن من أعالى النيل

استخدم الانسان الحمار من زمان بعيد جدا . وهو لا يحتمل شدة البرد من صفاته الطاعة والذكاء والقناعة والتخوشن يسلك الطرق الوعرة بمهارة فائقة وهو ما يجعل له قيمة فى البلاد الجبلية. جلده شديد المتانة ولذلك يتخذ منه الطنبور والغربال ويوصف لبن الاتان للمصابين بداء الصدر

تحمل الاتان أحد عشر شهرا وتضع مولودا واحدا وقد يعيش الحمار أكثر من ٥٠ سنة ويعرف عمره من النظر الى أسنانه كالحصان. ولكن بما أن أسنانه أكثر مقاومة من أسنان الحصان فيجب أن يزاد على عمره سنة أو سنتان فوق سن الحصان الذى تكون أسنانه في حالة أسنان الحمار

وجاء عنه فى حياة الحيوان أنه ليس فى الحيوان ماينزو على غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس . وهو ينزو إذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الأثقال ونوع لين الأعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه

قال حبيب بن أوس الطائى يخاطب عبد الرحمن بن المعدل وقد هجاه

أقدمت ويحك من هجوى على خطر
والعير يقدم من خوف على الأسد

ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس فى مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الأغراض فمن ذلك إن خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين . فاما خالد فلقيه بعض الأشراف بالبصرة على حمار فقال ماهذا يا ابن صفوان ؟ فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغنى العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه . ويمنعني من أن أكون جبارا فى الأرض وأن أكون من المفسدين

وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال إنه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى . فسمع إعرابى كلامه فعارضه بقوله : الحمار شنار والعير عار، منكر الصوت لاترفأ به الدماء، ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الأصوات

روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود أنه قال كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمير ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا اسمه عفير أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمير الخزامى أهدى له حمار يقال له يعفور فنفق فى منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع

(الحكم الفقهى) يحرم أكل لحم الحمار عند أكثر أهل العلم . وإنما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه . وقال الامام أحمد كره أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عبد البر باجماع فقهاء عصره على تحريمه . قال وقد روى عن غالب بن أبجر قال أصابتنا سنة

فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم يكن عندى ما أطعم أهلي الاسمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال أطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية. ولم يروعن غالب بن ابجر سوى هذا الحديث

ولنا ماروى عن جابر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل . متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس أحاديث النهي الصحيحة الصريحة لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الاكل منها حال الاضطرار . وايضاهي قضية عين لاعموم لها ولاحجة فيها

قال صاحب حياة الحيوان واختلف اصحابنا في علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهم الروياني وغير

وافاد الحافظ المنذرى أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين

واختلف السلف في لبن الاتان فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهرى. والاول اصح لان حكم اللبن حكم اللحم. ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع . روي البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفى رواية لعن الله الذى وسم هذا

في الامثال عشر تعشير الحمار أى نهق نهيقه وذلك أن العرب كانوا إذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم

ومن الامثال التى يرد فيها ذكر الحمار قولهم: بال الحمار فاستبال احمرة أى حملهن على البول وهذا مثل يضرب فى تعاون القوم على مايكره

ومن الامثال أيضا اتخذ فلان حمار حاجات وهو يضرب للذى يمتهن فى الامور

ومنها قولهم : تركته جوف حمار اى لاخير فيه .

ومنها: هو أصدق من حمار

ومنها : مابقى منه الاقدر ظمء حمار لانه اقصر الحيوان ظمأ

﴿الحمار الوحشى﴾ ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشي وهو العير

وربما أطلق العير على الأهلي أيضا والحمار الوحشي شديد الغيرة فلذلك يحمى عانته الدهر كله

قال الدميرى صاحب حياة الحيوان

ومن عجيب أمره أن الأنثي من هـذا النوع إذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالأنثى تعمل الحيلة في الهرب منـه حتي يسلم وربما كسرت رجل التولب كي لا يسعى ولا تزال ترضعه إلى أن يكبر فيسلم من أبيه . ويقال إن هـذا النوع يعمر مائتي سنة

أورد القاضي ابن خلكان فى ترجـمة يزيد من زياد أن بعض الجند حـدث أنهم نزلوا على جرود (وهى قرية من قرى دمشق) فاصطادوا من حمر الوحش شيئا كثيرا وذبحوا منها حماراً وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينصبح فقام بعض الجنـد وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرآي على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر أبيض وهو بالقلم الكوفى . قال بن خلكان وأحضروا الاذن عندى فوجدت الاسم ظاهراً . وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته إذا أخذ الصيد وسمه وأطلقه . والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبـل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتى سنة

وقيل إن الحمار الوحشى يعيش أكثر من ثمانمائة سنة . وألوان حمر الوحش مختلفة والأخدرية أطولها عمرا وأحسنها شكلا وهى منسوبة إلى أخدر فحل كان لكسرى أردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له أخدري هكذا قيل

وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الأهلية . ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبي سيارة وهو عميلة ابن خالد العدواني كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالى فى الحمار الأسود
أصبحت بين العالمين أحسد
هلا يكاد ذو الحمار الجلعد
فق أبا سيـارة المحسـد
من شر كل حاسد إذا حسد
ومن أذاة النافثات في العقد

اللهم حبب بين نسائنا ، وبغض بين رعائنا ، واجعل المال في سمحائنا

ومنه يقول الشاعر :

خلوا الطريق عن أبى سيارة
وعن مواليه بني فزارة
حتي يمر سالما حماره
مستقبل القبلة يدعو جاره
فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبى سيارة

(الحكم الفقهى) يحل أكل الحمار الوحشى بالاجماع عند الفقهاء قال الشافعى ولو توحش الحمار الأهلى حرم أكله ولو استأهل الوحشى لم يحرم

﴿ حمار قبان ﴾ هى دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن تتولد فى الاماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة إذا مشت لا يري منها سوى أطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشى إلا أن تقلب على ظهرها لان أمام وجهها حاجزا مستديرا وهي أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة فى الغالب ومواضع الزبل

وقال صاحب المفردات وهذه الدابة هي التى تسمى هدبة وهي كثيرة الارجل تستدير عندما تلمس . ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه أبا شحيمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صغار حمار قبان وأنه بعد يأخذ فى الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش . انتهى باختصار من حياة الحيوان .

﴿ حمز ﴾ الشراب اللسان يحمزه حمز الدعه . و(حمز سكينه) حددها . و(حمز الشىء) قبضه . و (حمز يحمز) اشتد وصلب . و(الشراب الحامز) اللاذع و(فلان حامز الفؤاد) أى خفيف ظريف و (الحمزة) الاسد و (المحموز) الشديد

﴿ حمزة ﴾ بن عبد المطلب هو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب أسلم فى السنة الثانية من البعثة واستشهد فى غزوة أحد سنة ثلاث من الهجرة

﴿ الحمزية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية اتباع حمزة بن أكرك الذى صال فى سجستان وخراسان ومكران

وقهستان وكرمان وهزم الجيوش الكثيرة وكان في الاصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فاكفرته الخازمية في ذلك . ثم قال ومع ذلك فان أطفال المشركين في النار فاكفرته القدرية في ذلك

ثم أنه والى القعده من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافقه على قتال مخالفيه من فرق هذه الأمة مع قوله بأنهم مشركون وكان اذا قاتلهم يوما وهزمهم أمر باحراق أموالهم وعقر دوابهم وكان مع ذلك يقتل الأسرى من مخالفيه

كان ظهور حمزة بن أكرك في أيام هرون الرشيد في سنة (١٧٩) ه وبقي الناس وجلين منه الي أن مضي صدر من أيام خلافة المأمون ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه أبا يحيي يوسف بن بشار وصاحب جيشه رجلا اسمه جيويه ابن معبد وصاحب حرسه عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوارج كطلحة ابن فهد وأبي الجلندي وأقرانهم . بدأ بقتال البيهسية من الجوارج وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك أمير المؤمنين وقال طلحة ابن فهد الشاعر في ذلك

أمير المؤمنين على رشاد
وغير هداية نعم الأمير
أمير يفضل الأمراء فضلا
كما فضل السها القمر المنير

ثم ان حمزة بن اكرك أسرى سرية الى الخازمية من الخوارج بناحية فلجرد فقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم قصد بنفسه هراة فنعه أهلها من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل كثيرا منهم . فخرج اليه عمرو بن يزيد الازدي وهو يومئذ والى هراة مع جنده فدامت الحرب بينهم شهورا وقتل من أرض هراة جماعة وقتل من أصحاب هيصم الشارى

ثم أغار حمزة على كروخ من رستاق هراة وأحرق أموالهم وعقر أشجارهم . ثم حارب عمرو بن يزيد الازدى بقرب بوشبخ وقتل عمرو

ثم انتصب على بن عيسي بن هاديان وهو يومئذ والى خراسان لحرب حمزة فانهزم منه الى أرض سجستان بعد أن قتل من قواده ستون رجلا سوى أتباعه . فلما وصل الي سجستان منعه أهل زرنخ عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء البلد . ثم تنكر لأهل زرنخ بأن ألبس

أصحابه السواد يوهمهم بأنهم أصحاب السلطان وأنذرهم بذلك منذر فمنعوه من دخول البلدة فعقر نخلهم فى سوادهم وقتل المجتازين فى صحاريهم ثم قصد نهر شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر أشجارهم وأحرق أموالهم وانهزم منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر فى هزيمته واديا وغرق فيه وشك أتباعه فى موته وهم ينتظرونه الى اليوم

ثم رجع حمزة من كرمان وأغار فى طريقه على رستاق بست من رساتيق نيسابور وكان بها قوم من الخوارج الثعالبة فقتلهم حمزة ودامت فتنته بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان الى أيام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال جند اكثر خراسان بقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيار على باب سمرقند فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتابا استدعاه فيه الى طاعته فما ازداد إلا عتوا فى أمره فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين ألفا اكثرهم من اتباع حمزة وانهزم فيها حمزة الى كرمان وأتى طاهر على القعدة عن حمزة ممن كان على رأيه وظفر بثلاثمائة منهم فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤس بعضهما الى بعض ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن المشدود عليها . ثم ان المأمون استدعى طاهر بن الحسين من خراسان وبعث به الى منصبه فطمع حمزة فى خراسان فأقبل فى جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابورى فى عشرين الف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا جنوده وقتلوا الألوف من أصحابه وانفلت منهم حمزة جريحا ومات فى هزيمته هذه . انتهى من كتاب الفرق بين الفرق بتصرف قليل

* حمس * (حمس) اللحم يحمسه حمسا قلاه . و (حمس فلانا) أغضبه ومثله حمسه واحمسه و (حمس الرجل يحمس حمسا) اشد وصلب فى الدين والقتال فهو (حمس) . و (حمس يحمس حماسة شجع . و (حمس الدواء واحمسه) وضعه على النار قليلا . و (احتمس الديكان) هاجا . و (احمومس الرجل) غضب . و (الحماسة) الشدة فى الأمور والشجاعة . و (الحميس)

الشجاع والشديد . و (الاحمس) المشتد الصلب فى الدين والكفاح والشجاع جمعه حمس واحامس . و (السنة الحمساء) الشديدة و (السنون الاحامس) الشداد

يقال : وقع فلان فى هند الاحامس أى فى الداهية وقيل هي كناية عن الموت

﴿ حمش ﴾ الشيء يحمشه حمشا جمعه . و (حمش فلانا وحمشه) هيجه واغضبه و (تحمش الرجل) غضب و (احتمش الديكان) تعاركا

﴿ حمص ﴾ الجرح يحمص حمصا سكن ورمه فهو حميص و (حمص الحب) حمسه على النار و (تحمص الرجل) تقبض و (تحمص اللحم) جف وانضم . و (الحميص) المحمص . و (الحميصة والمحموصة) الشاة المسروقة جمعها حمائص و (الاحمص) اللص يسرق الحمائص . و (المحماص من النساء) اللصة الماهرة

﴿ حمص ﴾ مدينة من مدن الشام الى الجنوب الشرقى من حماة معروفة بجودة الهواء تعتبر أحسن بلاد الشام هواء لاتألفها الهوام يعرف أهلها بالصباحة والحسن . والمدينة موضوعة فى سهل من الارض متسع ذى خصب ونماء ويوجد خارجها قبر القائد الاسلامى المشهور خالد بن الوليد الصحابي

﴿ الحمص والحمص ﴾ ننشر تحت هذه المادة فصلا نافعا كتبه لدائرة معارف القرن العشرين الاستاذ الفضال على مراد بك الكيماوى المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التى يوالى بها دائرة المعارف فيما يختص بفنه قال حضرته :

الحمص نبات عظيم الاعتبار عند القدماء ينسب الى الفصيلة البقولية . اسمه النباتى (CICER) واسمه الافرنكى بالانجليزية (CHICK — PEA) وبالفرنسية (POIS CHICHE)

وهو ينبت فى جهات متعددة وأجوده ما ينبت في البلاد المصرية وله ثلاثة أنواع :

(١) الاسود من غير علة وعلامته الملاسة والكبر

(٢) الاحمر الصلب ومنه يرى صغيرا أملس يعرف بيسير مرارة

(٣) الابيض الكبار الاملس وهو أجود أنواعه وهو الذى نخصه بالذكر

مع كثرة وجود هذا النبات وبخس

ثمنه فانه أجود أنواع الحبوب حتى قال عنه ابقراط انه أجود من الماش ولا تذهب قوته إلا بعد ثلاث سنين.

فضلا عن استعمالاته البيتية كما لا يخفي فان خواصه الطبية مفيدة جدا فقد أطنب أطباء العرب واليونان فى مدح خواصه الدوائية حتى قيل ان مطبوخه ينفع الصداع البارد خصوصا الشقيقة ويصفي الصوت ويحلل أورام الحلق ويزيل السعال وينفع أوجاع الصدر ويحل عسر البول بحرارته ويصحح الشهوة ويفتح السدد بملوحته والمنقوع منه اذا أكل نيئا وشرب ماؤه عليه بيسير من العسل اعادة الشهوة بعد اليأس وان نقع فى الخل وأكل على الجوع ولم يتبع بغيره طول يومه استأصل شأفة الديدان وحيات البطن وماؤه يزيل أوجاع الصدر والظهر وقروح الرئة بخاصية فيه. والاسود منه يفتت الحصي ويدر الفضلات وهو فى ذلك أشد فعلا من الابيض ولكنه يسقط الاجنة فلتحذره الحوامل ودقيقه إذا عجن وطلي به الوجه أذهب الصفرة وحمر اللون ونور الوجه (مجرب) ودهنه يسكن وجع الاسنان وأمراض اللثة

﴿حمض﴾ الشيء يحمض حمضا كان حامضا . و (حمضت الابل) أكلت الحمض وهو النبات المالح المر و (حمض به) اشتهاه . و (حمض يحمض حمضا) و (حمض يحمض حموضه) كان حامضا . و (حمض الشيء صار حامضا) و (حمضه) جعله حامضا . و (احمض القوم) أفاضوا فيما يؤنسهم من ذكر الاخبار وانشاد الاشعار

و (الحمضة) الشهوة الي الشيء (حماض الاترج) هو الكباد و (الاحماض) الافاضة فيما يؤنس من الكلام

﴿حمض﴾ الحمض فى اصطلاح الكيماء هو كل مركب كيماوى مؤلف من عنصر بسيط والاوكسجين أو الايدروجين ويكون ذا طعم حريف ويلون صبغة عباد الشمس باللون الاحمر

وقد وافانا حضرة الاستاذ على بك مراد الكيماوى المدرس بمدرسة الطب سابقا بموجز عن الحوامض ننشره هنا شاكرين له هذه الخدمة العلمية . قال حضرته :

(حمض الازوتيك) اكتشفه جابر بن حيان الكيماوى العربى المشهور مرادفاته حمض النتريك — الماء الشديد

ماءالنار ـــ الماء الكذاب (١)

يوجد هذا الحمض بكثرة فى الكون متحدا بالقوى فيوجد منه مقدار قليل فى فى الهواء الجوى وفى مياه المطر وفى مياه بعض الآبار وفى بعض الاراضي الخ

حمض الازوتيك سائل يكون النقى منه عديم اللون يدخن فى الهواء على الدرجة المعتادة شديد الكى يلون الجلد باللون الاصفر ويتلف الانسجة المتجرى المدخن منه متحمل بأبخرة نارنجية شديدة السمية رائحة مهيجة نفاذة

وهو كثير الاستعمال فى المعامل الكيماوية لتحضير المركبات الاخرى ولاذابة بعض المعادن التى لاتذوب فى الحوامض الخفيفة . وإذا خلط جزء منه بثلاثة أجزاء من حمض الكلوريدريك تكون الماء الملكي (٢) لاذابة الذهب والفضة ، وهما فلزان لايذوبان فى حمض الازوتيك ولا فى حمض الكلورايدريك

(١) تزأب . تز معناها شديد وأب معناها ماء

(٢) سمى بهذا الاسم لاذابته الذهب الذى هو ملك المعادن

منفردين ، وكذلك يذيب البلاتين

وتستعمله الصواغ والسمكرية لاذابة الاكاسيد المعدنية وذلك للحم المعادن بعضها ببعض بواسطة الحرارة والقصدير والفضة

وأملاحه كثيرة الاستعمال منها ما يستعمل فى السماد الصناعى (النترات) ومنها ما يستعمل فى الطب كنترات الفضة ومحلوله فى الماء يستعمل على حالة قطورات وقطرته تسمى القطرة السوداء أو قطرة نترات الفضة (لان المحلول يتلف بتأثير الضوء) بنسبة ٢٠. سنتجرام إلى ١٠٠٠ جرام من الماء المقطر ويحفظ المحلول فى زجاجة ملونة بدون أن يرشح

وحجر جهنم هو أزوتات الفضة المتبلور يصهر فى بوتقة من الفضة أو الصيني ثم يصب المتحصل فى ريزج (فيه حفر بشكل الاقلام) ويترك ليبرد

(حمض الاوكساليك) هذا الحمض كثير الوجود فى المملكة النباتية ويوجد منفردا فى وبر قشر الحميض وعلى حالة أوكسالات البوتاسيوم فى الحماض وأوكسالات صوديوم فى كثير من نباتات بحرية وأوكسالات كالسيوم فى

بعض الحصوات البولية. وهو جسم صلب لالون له يتبلور بلورات منشورية يذوب فى الماء ومحلوله فى الماء يزيل بقع الحبر من الملابس

(حمض البوريك) يوجد هذا الحمض على حالة بورات الصوديوم فى كثير من الينابيع المعدنية ويوجد منفردا فى بعض بحيرات التوسكانا وهو متبلور على هيئة قشور صدفية بيضاء قليلة الذوبان فى الماء البارد يذوب في الماء الحار ومحلوله المائي كثير الاستعمال فى الطب فى أحوال الرمد ومسحوقه يزيل عفونة الجروح

(حمض البوليك) يوجد هذا الحمض فى بول جميع الحيوانات وبمقدار قليل في بول الانسان بشكل بلورات بيضاء تتميز عن غيرها بواسطة الميكروسكوب (المنظار العيني المعظم) وكثرة هذا الحمض وقلته فى بول الانسان يكون ناشئا عن مرض ولذا فالواجب على الكشاف الكيماوى عند بحثه البول فى حالة مرض صاحبه أن يعتنى بالبحث عن هذا الحمض بدقة وأن يعين مقداره بالضبط حتى يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه على نتيجة التحليل

(حمض التنيك التنين) يوجد هذا الحمض فى كثير من النباتات خصوصا فى قشر البلوط وفى نبات العفص وهو جسم صلب لونه أبيض مصفر طعمه قابض شديد كثير الذوبان فى الماء لا يتبلور ويستعمل هذا الحمض فى الصنائع لدبغ الجلود فيكون معها مركبا عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السائل منه وتستعمل أيضا فى عمل الحبر المعتاد مع محلول كبريتات الحديدوز فيتكون تنات حديدوز لونه سنجابي مزرق يسود بملامسة الهواء فيستحيل الي تنات حديديك وفى العادة يضاف الي الحبر قليل من السكر أو الصمغ العربى حتى يكون قوامه متماسكا

(حمض الخليك) هذا الحمض هو الأصل الموجود فى الخل والنبيذ الفاسد ويوجد على حالة خلات بوتاسيوم أو صوديوم أو كالسيوم فى عصارة جميع النباتات وهو سائل عديم اللون قابل للتبلور رائحته شديدة مقبولة مميزة طعمه حريف كلوجدا يستعمل كثيرا فى المعامل الكيماوية وفى كشف الزلال في بول الانسان وذلك بوضع كمية من البول فى أنبوبة من الزجاج (أنبوبة اختبار) ثم يضاف اليه نقطتان أو

ثلاثة من هذا الحمض و تسخن الأنبوبة بما فيها على حرارة هادئة فاذا وجد الزلال شوهد على سطح السائل طبقة رقيقة مميزة من الزلال يعرفها الكشاف الذى عليه أن يعين كميته حتى يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه على نتيجة التحليل

(حمض الزرنيخوز) مرادفاته انذريد زرنيخوز — ثالث اوكسيد الزرنيخ — الزرنيخ الابيض — سم الفار

يوجد هذا الحمض اما على حالة مسحوق مبيض أو فى شكل كتل زجاجية إذا تركت و نفسها تصير معتمة شبيهة بالصيني

هذا الحمض شديد كما لا يخفى و لكشفه فى أحوال التسمم طرق مختلفة (لا محل لذكرها هنا) يعرفها الكيماوى الكشاف عند البحث عنه بأوصافه المميزة . وهو يستعمل فى الطب، كاو شديد و بسبب ذلك يستعمل أحيانا في الجراحة و فى مرض آخر و في اشكال أقرباذينية اما على حالة حبوب لا يتعدى مقدار الزرنيخ فى الحبة الواحدة نصف مليجرام أو على حالة سائل (سائل فولر) يعطى بمقدار من نقطتين فما فوق على حسب أمر الطبيب و له استعمالات أخرى فى الصنائع كالصباغة وغيرها

(حمض الزرنيخيك) هو سائل شرابى القوام قابل للتبلور و ليس له استعمال فى الطب ولا فى الصنائع

(حمض الطرطريك) يوجد هذا الحمض فى عصير العنب و كثير من النباتات و يستخرج بالصناعة من طرطراب البوتاسيوم الحمضي (عمل كيماوى يطول شرحه) فيتحصل على بلورات من حمض الطرطريك عظيمة الحجم عبارة عن منشورات مائلة ، طعمه حمضى لطيف يذوب فى الماء و حمض الأزوتيك يحيله الى حمض اوكساليك و هو يدخل فى تركيب مسحوق سدلتس (SEDELIZ) مع ثانى كربونات الصوديوم يستعمل كملين خفيف

وهو يتحد بالقواعد المعدنية و يكون أملاحا طرطرات المستعمل منها فى الطب طرطرات البوتاسيوم والانتيمون (الطرطير المقىء) يستعمل مقيئا و يعطي على حسب أمر الطبيب

(حمض الفلورايدريك) يحضر بمعاملة فلورور معدنى بحمض، وهو غاز عديم اللون يدخن فى الهواء رائحته و طعمه

كاويان بشده، كثير الذوبان فى الماء وهو يؤثر فى الزجاج وهذه الخاصية ينتفع بها فى النقش والكتابة عليه ويحفظ محلوله فى أوان من الجوتابركا

(حمض الفينيك) ـ حمض كربوليك ـ فينول يستخرج هذا الحمض من الزيوت الثقيلة لقطران الفحم الحجرى وذلك بمعاملة هذه الزيوت بمحلول الصودا الكاوية فيتكون فينات صديوم يرسب منه حمض الفينيك بمحلول حمض الكلورايدريك ويكون فى هيئة ابر طويلة لالون لها قليلة الذوبان فى الماء طعمه كاو شديد والمتجرى منه سائل لونه سمر يستعمل لازالة العفونة وهو سم شديد

(حمض الكبريت ايدريك) مرادفه الايدروجين المكبرت . يوجد هذا الحمض منفردا فى عدد عظيم من المياه المعدنية (المياه الكبريتورية) كمياه حلوان وعين الصيرة وغيرها ويتصاعد من مياه المستنقعات ومن المواد العضوية المتعفنة ويوجد فى الغازات المعوية للانسان كما يوجد فى المراحيض ولهذا يحتوى الجو على آثار منه . وهو غاز عديم اللون رائحته منتنة طعمه كريه يذوب فى الماء يحضر صناعة فى المعامل الكيماوية بتأثير حمض الكلورليدويك مخففا على كبريتور الحديد

(حمض الكبريتيك) مرادفه زيت الزاج لا يوجد هذا الحمض على حالة انفراد ويوجد منه قليل متحدا مع القواعد فى الدم وكمية الكبريتات الموجودة فى البول كثيرة فكثيرا ما يشاهد فى البول حصوات من كبريتات الكالسيوم وهو يحضر صناعة بطرق كيماوية متضاعفة

وهو سائل عديم اللون والرائحة قوامه زيتى أثقل من الماء كثير الاستعمال فى المعامل الكيماوية وهو يتحد بالقواعد ويكون أملاحا (كبريتات) أهمها فى المتجر الجبس . وفى الطب كبريتات الصوديوم و كبريتات المغنيسيوم (الملح الانجليزى) من المسهلات

(حمض الكربونيك) مرادفه اندريد كربونيك اكتشفه باراسلس وبلاك هذا الحمض كثير الانتشار فى الكون فالهواء الجوى يحتوى دائما على مقدار قليل منه آتيا من الاحتراق البطيء والحاد الحاصل على سطح الكرة الارضية ومن تنفس الحيوانات والنباتات (١) وجميع

مياه الشرب تحتوى على مقدار منه ذائبا فيها وهو أحد الغازات التي تخرج منا بحركة الزفير والتى توجد فى القناة الهضمية والدم. وهو غاز عديم اللون والرائحة والطعم حمضى خفيف قليل الذوبان فى الماء أثقل من الهواء ولذا دائما يتراكم فى الجزء السفلي كما يشاهد ذلك فى مغارة الكلاب بنابولى وفى الجزء السفلي من الآبار المسكونة (عند العامة) فيصير نزول الغطاسين فيها خطرا وهو يستعمل فى الطب محلولا لتنبيه الشهية والهضم وغاز با مضادا للعفونة وهو يتحد بالقواعد ويكون املاحا (كربونات) فيها ماهو مستعمل فى التجارة كالرخام والطباشير وغيره ومنها ماهو مستعمل فى لطب ككربونات المغنيسيا وثاني كربونات الصودا الاول يستعمل مضادا للحموضة والثانى منبها للهضم

(حمض الكلورايدريك) مرادفاته حمض المللوريانيك — روح الملح. محلوله المائى كان معروفا عند قدماء الكيماويين من العرب وفصله بريستلى على حالة غاز سنة ١٧٧٢

يتصاعد هذا الحمض من بعض البراكين وقليل منه فى بعض انهر أمريكا الجنوبية ويوجد فى العصارة المعدية عن الانسان ذلك نتيجة تكونه فى مصل الدم ويوجد بكمية عظيمة فى لعاب الدوليوم غالا أحد الحيوانات الرخوة الموجودة في سيسيليا. وهو غاز عديم اللون رائحته نفاذة حمضية شديدة وميله للماء شديد كثير الذوبان فيه يدخن فى الهواء ويزداد دخانه عندما يقرب منه أنبوبة من الزجاج غمرت في محلول النوشادر وهو يستعمل كاويا ويدخل فى تركيب بعض الغراغر ويعمل ليمونات موريناتية (من ٤ جرام الى ٦ من حمض الكلورايدريك لكل لتر من الماء)

وهو كثير الاستعمال فى المعامل الكيماوية ويتحد بالقواعد ويكون أملاحا عديده (كلورات) أهمها بالنسبة للانسان كلورور الصوديوم (ملح الطعام) وكثير منها يستعمل كثيرا فى المعامل الكيماوية

وعلى وجه عام تنقسم الحوامض الي قسمين أحدها عضوى يتفحم بتأثيره على ورق عباد الشمس (الزرقاء والحمراء)

(ولو ان المتصاعد منها فى مدة الليل بالنسبة تمتصه نهارا بتأثير الاشعة الشمسية

وسبب ذلك هو ان صبغة عباد الشمس تحتوى على حمض ليتميك لونه أحمر ولون أملاحه ازرق فاذا أثر حمض على الورق الازرق انفرد حمض الليتميك فيظهر لونه الاحمر واذا أثرت قاعدة (قلوى) على ورق عباد الشمس لاحمر انفرد الملح فظهر لونه الاحمر

﴿ الحماض ﴾ هو نبات معمر ينبت فى جميع الاراضى لكنه يألف الاراضي الخفيفة الغائرة ذات الرطوبة المتوسطة يبذر بذره فى شهر بابه أوهاتور نثرا أو خطوطا متباعدة بقدر ٣٠ سنتيمترا وبعد البذر بشهرين يبدأ فى اجتناء الأوراق العريضة منه وهو يستعمل أكلا وطعم أوراقه الحمضى ناشيء من وجود ملح نباتي فيها وذلك الملح هو أوكسالات البوتاسا

﴿ الحماطة ﴾ سواد القلب وحبته وقيل دمه وصميمه

﴿ حمق ﴾ يحمق وحمق يحمق حمقا وحماقة. كان أحمق ومثله (انحمق)

(الحماق والحماق) مرض جلدى يتنفط فى البدن (أنظر جدرى وأمراض جلدية)

(الحماقة) قلة العقل ومثله (الحمق)

(البقلة الحمقاء) الرجلة (أنظر رجله)

(الاحمق) القليل العقل جمعه حمق وحمقى

﴿ حمل ﴾ يحمل حملا. رفع

(حمله على الفعل) أغراه عليه

(حمله الأمر) كلفه بحمله (وتحمل الامر) احتمله

(تحامل عليه) جار عليه

(الحمالة) علاقة السقف

(الحمل) الخروف (أنظر خروف) جمعه حملان

(الحمول) الحليم

(الحمولة) الاحمال

(الحومل) السيل الصافى. والسحاب الاسود

(حومل) اسم مكان ببلاد العرب

﴿ المحمل ﴾ شقان على البعير يحمل فيهما الشيئان المتوازنان. والمحمل في الاصطلاح هو الهودج المحمول على جمل وفيه الكسوة التى تهديها حكومة مصر للكعبة كل سنة واصل هذه العادة شجرة الدر ملكة مصر فى الدولة الأيوبية في منتصف القرن السادس حجت فخرجت من مصر فى موكب ذى شأن حافل اجتمع له الجنود وأركان الدولة والعلماء والاعيان

فحصل فى البلاد فرح عظيم ولما عادت كان مثل ذلك فلم ترد أن تبطل تلك العادة فابتكرت الاحتفال بالكسوة داخل الهودج وبقيت تلك العادة إلى اليوم

-﴿ الحمل ﴾- عند النساء هو كناية عن الحبل وهو دور من أدوار حياة المرأة تنشأ عنه أمراض عدة كاضطراب الشهية والتهوع والقىء ودوار الرأس (الدوخة) والاسهال وألم الاسنان والكلف الذى يظهر على مواضع من الجسم وألم القطن والفخذين وأعضاء التناسل وارتشاح الاطراف السفلى وعسر التنفس وقد يحصل منه امتلاء دموى ينتج عنه ثقل فى الرأس وطنين فى الأذن وأعظم ماينشأ عنه أمراض أعضاء البطن وسقوط الجنين وكل هذا يسمى بالرحم لمنع هذه العوارض يجب على الحامل أن تتروض رياضة معتدلة وأن تستنشق الهواء الجيد وتجتنب مايثير العوارض المذكورة وأن لاتأكل من الطعام الاما كان خفيفا سهل الانهضام ومن المضر للحبلى دوام الجلوس لان ذلك يضعف قوتها العضلية فتكون وقت الطلق غير كافية لاخراج الجنين ويزيد فى انتفاخ أطرافها السفلى . ويجب عليها الاستحمام بالماء الفاتر وتجنب جميع مايؤثر على حواسها بشدة وقد يسقط الجنين من طول الامساك ويلزم أخذ بعض الأشربة المحللة والحقن الملينة (أنظر حقنة) أو المسهلة إسهالا خفيفاً

ويجب على الرجل الامتناع عن الجماع فى الشهر الثالث والرابع من الحمل وتقليله جدا فى الشهر الأول والثانى وكذلك فيما بعد الرابع الى الثامن لأن أقل تهييج فى الرحم قد يسقط الجنين فيكون الرجل بشرهه سبباً لقتل نفس زكية ويجب على المرأة الحامل أن تمتنع عن الأدوية القوية الفعل والأشربة المنبهة والاشربة الكحولية وبعد الولادة التى يجب أن تكون بعناية مولدة لادداية فانه قد تطرأ حوادث عند نزول الجنين لاتدرى الداية لها وسيلة فتذهب المرأة والولد معا وقد اعتادت تلك الدايات أن يدهن باطن محل المرأة بالزيت أو بالزبد لسهولة انزلاق الجنين وهو أمر ضار لأن المحل بدل أن يتسع بهذا الدهان يجف ويضيق ولهن أمور أخرى ضررها أكبر من نفعها فيجب الاحتراس منهن والعناية باحضار مولدة قانونية حرصا على حياة الولد وأمه .

قلنا بعد الولادة يجب أن ترتاح الام بتركها على السرير الذى ولدت عليه ثم تغطى بغطاء جيد و يعمل لها من الوسائط العلمية و كل ما من شأنه عدم تطرق البرد اليها كأن يبعد عنها الضوء المفرط و اللغط خلافا للعادة الجارية من الاحتفاف بالنفساء عقب الولادة مباشرة و اطالة الكلام معها بصوت عال. فان هذه العادة ربما اقضت على حياة النفساء ويلزم أن تبقى هادئة ساكنة الى اليوم الثامن فان كانت صحتها جيدة بعد ذلك أذن لها بمقابلة الزائرين والا فلا. ومما يحسن أن تشربه فى اليوم الاول من النفاس مغلي القرنفل أو منقوع زهر البنفسج أو الزيزفون أو الماء الفاتر المحلى بالسكر ثم بعد ساعات تعطى مرقة و كذا تعطي مرقة فى اليوم الثانى والثالث والرابع ثم يزاد المقدار تدريجا . واذا ضغط على النفساء لزيادة الاكل امتلأت معدتها وتنبهت وانقطع دم النفاس ونشأ عنه التهاب الرحم وقناة الهضم فيمتنع اللبن. ويجب عليها الاستراحة فى السرير سبعة أيام متوالية ومن الغلط زعم أن من الضرر تغيير ثياب النفساء فان بقاء ثيابها الوسخه يسبب لها عفونة تنشأ منها أمراض فيجب إبدال ثيابها بثياب نظيفة ولكن مع الاحتراس من البرد

ويحمل بنا هنا أن نترجم فصلا كتبه الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى عن القواعد التي يجب أن تسير عليها النساء الحوامل قال :

الحمل ليس بمرض والحاملات اللاتى يعشن ويعملن لسن فى حاجة إلى تغيير شكل معيشتهن العادى . ولكن النساء اللاتي اعتدن نوعا من المعيشة تخالف الطبيعة يجب عليهن خدمة لأنفسهن ولأطفالهن أن يجعلن معيشتهن مدة الحمل أكثر ملاءمة للطبيعة

يجب على المرأة الحامل أن تجعل غذاءها أكثره نباتيا فتجعل قاعدة غذائها الخبز واللبن الحامض والبيض. ولا بأس بالخضر مع الزبد . ولكن يجب أخذ فواكه بكثرة جنية وجافة. بهذه الوسيلة تحصل المرأة على بطن حرة . فان الاكثار من الفاكهة وخبز الحبوب لا يدع حاجة لاستخدام الحقنة في إنزال الفضلات

ويلزم اجتناب الأشربه المدفئة والمهيجة مثل القهوة القوية والشاى والبير

والنبيذ والعرقى. (على أنه يمكن احتمال القهوة والشاي إذا كانا خفيفين جدا) ويجب الامتناع أيضا عن المآكل المتبلة والمملحة والحامضة .

ويجب أن تستنشق الحامل الهواء الطلق ليلا ونهارا وأن تروض جسمها . فلا يجوز للحامل أن تهمل وجودها وقتا كبيرا كل يوم في الهواء الطلق سواء بالعمل أو بالرياضة فيه . أما ليلا فيجب عليها أن تنام والنوافذ مفتحة

ويفيدها أن تأخذ كل أسبوع حماما من درجة ٢٠ الى ٢٥ من ترمومتر ريومور على حسب احتمال جسمها . أو أن تقمط الجزء العلوى من جسمها بخرقة مبتلة بالماء مرتين أو ثلاثة . ومما يوصي به أيضا غسل الجسم كله أو بعضه بالماء

هذه الاعمال يجب أن تعمل حتى يوم الولادة بلا انقطاع فانها لا تقوى المرأة وولدها فقط بل تحميها من شر الاعراض الخطيرة التي تصاحب الحمل

أما الملابس فيجب أن تكون واسعة فلا يجوز لبس الكورسيه أو غيره . ويجب على الحامل أن تروض جسمها بكثرة ولكن مع احتياط وتبصر . فان الرياضات التي هي كالرقص والقفز مضرة جدا في مدة الحمل وخصوصا بالنسبة للنساء الضعيفات المصابات بقلة الدم

ولا يجوز لها أيضا أن توسع خطواتها في المشي ولا أن تجتاز غديرا أو حفرة بالافساح بين رجليها ولا أن تصعد على كرسي أو ترفع يديها الى فوق . فان هذه الاعمال تسبب الاجهاض غالبا

ثم ان الفرح وانبساط نفس الحامل له تأثير حسن على الجنين . ومما يجب الالتفات اليه أن النوم العميق الهادىء المنتظم ضرورى جدا للمرأة الحامل

فان أرادت المرأة الصحيحة الجسم أن تلد مولودا صحيحا سليما فيجب عليها أن تعتني بذاتها كل العناية لأن كل ما ينالها ينعكس على جنينها . وأن المعيشة على حسب الطبيعة هي أحسن المهيئات للولادة

﴿ المحاملي ﴾ أبو الحسن أحمد ابن محمد بن أحمد المحاملي الفقيه الشافعي أخذ عن أبي حامد الاسفرايني صنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير (والمقنع) و (اللباب) و (الاوسط) وصنف في الخلاف كثيراً ودرس ببغداد . توفي سنة (٤١٥) هـ

﴿ حميل ﴾ هو أبو بصرة الغفاري صحابي سكن مصر وتوفي بها

﴿ حملق ﴾ فتح عينيه ونظر بشدة

﴿ حم ﴾ الشيء قضى . وحم الامر قرب . وحم له كذا أى قدر وحم زيد أصابته الحمى

(حم يحم حما) . صار أسود

(أحم الشيء) دنا وجاء وقته

(الحامة) العامة وقيل الخاصة

﴿ الحمام ﴾ يطلق هذا الاسم عند العرب على نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا وأرعش وأشباه ذلك . ويقع على الذكر والانثى لأن الهاء دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث

وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن نور الهلالى من أبيات :

وماهاج هذا الشوق إلا حمامة
دعت ساق برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعى فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحي اذا نظرت
الى حمام شراع وارد الثمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما زعمت
تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا واد فى مضيق الجبل وقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هى ست وستون . قال أبو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك

وقال الاموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد للعجاج

اني ورب البلد المحرم
والقاطنات البيت عند زمزم
قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال جران العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى
حمامة ايكة تدعو حماما

وحكي أبو حاتم عن الاصمعى في كتاب الطير الكبير ان اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة . وهو ضروب والفرق بين

الذى عندنا والىمام ان أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لابياض فيه

وقال النووى فى التحرير عن الشافعى إن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنقه الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام هو الذى ألف البيوت والصواب ما قاله الأصمعى

ونقل الأزهرى عن الشافعى ان الحمام كل ماعب وهدر وتفرقت اسماؤه والعب شدة جرع الماء من غير تنفس

وقال الشافعى أيضا ماعب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام

والحمام الذى يألف البيوت قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور وسمى بريا لذلك والثانى الاهلى وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها والمنسوب وهو الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك بالنسبة كالبراذين

وقال الجاحظ : القفيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رآى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانه وفي رواية شيطان يتبعه شيطان. قال البيهقى وحمله بعض اهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله

من طبع الحمام انه يطلب وكره من بعد ويحمل الاخبار ويأتى بها من بلاد بعيدة فى المدن القريبة وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فاكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه. وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو اطير منه ومن سائر الطير ولكنه يذعر منه ويعتريه مايعترى الحمار اذا رآى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأرة اذا رأت الهر

قال ابن قتيبة فى عيون الاخبار عن المثني بن زهران انه قال : لم ار شيأ قط من رجل وامرأة الاوقد رأيته فى الحمام رأيت حمامة لاتريد الاذكرها ، وذكرا لايريد الا انثاه الا ان يهلك أحدهما أو يفقد. ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة

يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه، ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ، ورأيت ذكرا يقمط ذكرا . ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج، وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد إلا الانسان والحمام، وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي أثر الأنثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في اخفائه وقد يسفد لتمام ستة أشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة. والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزأ من النهار والأنثى بقية النهار وكذلك في الليل وإذا باضت الانثى وأبت الدخول على بيضها الأمر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه عن الوكر وقد الهم هذا النوع اذا اخرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها إياه ليسهل به سبيل المطعم

وقال ارسطو الحمام يعيش ثمان سنين

(انتهي بتصرف من حياة الحيوان)



صورة حمامة ذات حويصلة نامية

﴿ الحمى ﴾ مرض يسخن معه الجسد وقد اختلف الأطباء في أسبابها وتحديد محلها وذهبوا في الخلاف كل مذهب وقد ارتأى أكثر المتأخرين أن الحمى ليست مرضاً مستقلا بل عرضا لمرض حاصل في عضو آخر ودليلهم على ذلك أنه متى حدث التهاب في بعض الأعضاء الظاهرة كدمل أو رمد أو أي التهاب كان جاءت الحمى وحصل في الجسم هبوط عام وتكسر في الاطراف . فاذا حدثت حمى بدون رؤية عضو ظاهري ملتهب فلا بد من أن يكون هنالك عضو باطني حدث فيه التهاب على هذا القياس وقد اكتشف

الأطباء المحدثون مكاريب لكثير من أنواع الحمى تجرى فى الدم كما يحصل فى الحمى الملارية وغيرها وقد اكتشفوا علاجات تبيده هنالك وتلاشيه وللحمى اسماء مختلفة على حسب درجاتها وهي.

(الحمي الدورية) أسباب هذه الحمى تصاعد الروائح الكريهة من المستنقعات متحملة بميكروبات تنفذ الي دم الانسان وتتكاثر فيه. وسميت دورية لأنها تأتي على نوب. كل نوبة لها أدوار ثلاثة: دور البرودة ودور الحرارة ودور العرق والمدة التى تكون بينها اما أن تكون منتظمة أو غير منتظمة ويكون الجسم بين النوبتين سليما الا أو يكون متغيرا قليلا. وهذه الحمى تسمى (حمي ورد) اذا جاءت كل يوم (وحمى غب) وهى التى تأتى يوما بعد يوم وحمى (تثليث) أى تأتى كل ثلاثة أيام (وحمى ربع) أى تأتي كل أربعة أيام وهى أخبثها وقد تكون مصحوبة بأعراض ثقيلة مخية أو رئوية أو معدية أو قلبية وتسمى بالحمى الخبيثة

(أعراضها) هذه الحمى تبتدىء غالبا بصداع وألم في الظهر وتكسر فى الاطراف ويعترى المريض عطش شديد وجفاف فى الحلق ومدة أدوارها من برودة وحرارة. وعرق من ساعتين الى أربع وقد تمتد ٣٤ ساعة

(الحمى الدائمة) هذه الحمى تنشأ غالبا من التهاب المعدة والامعاء الدقائق وهى على ثمانية أنواع.

(النوع الأول) هو الحمى الالتهابية تظهر غالبا فى الدمويين الاقوياء وتدل غالبا على التهاب القناة الهضمية وتنشأ من تعب شديد أو من تأثير البرد أو من الافراط فى الأكل أو الشرب او من الغيظ أو الحزن. وهى تبتدىء بقشعريرة خفيفة يعقبها حرارة شديدة وصداع وعطش وجفاف فى الفم وتهوع وأحيانا قيء وضعف عام وألم فى الظهر ويتعكر البول ويقل

(النوع الثانى) الحمى الصفراوية ويصحبها غالبا التهاب معدى معوى والتهاب فى الكبد وقد تحصل من الاطعمة العسره الانهضام ومن الغم

(النوع الثالث) الحمى اللمفية وهى تنشأ من تهيج معدى معوي وأكثر حصولها للملمفين واللنفاويين ويكثر حصولها للنساء والاطفال الضعاف. واكثر حصولها من الاطعمة الثقلية ومن المكث

فى الأماكن الرطبة ومن المموم وأعراضه تعجن الفم وزيادة اللعاب وغثيان وقى مادته بلغمية وفتور وبثور فى الفم

(النوع الرابع) الحمي الخبيثة وهى نتيجة التهاب معدى معوى وصل الي اعلا درجة وأسبابه المكث فى المحال الرطبة الرديئة الهواء والهموم. وأعراضها سبات عميق وفتور وضعف وجفاف اللسان وتغطيه بطبقة ضاربة للصفرة ثم يسود ويثقل فلا يستطيع المريض الكلام وعطش شديد وتهوع وألم فى البطن وقراقر

(النوع الخامس) الحمى الطاعونية وسببها ميكروب الطاعون المعروف وأعراضها ضعف عام وتكثر فى الاطراف وغثيان وتهوع وفى اليوم الثانى أو الثالث تظهر عدة فى الابط أو الاربية أو العنق أو في محل آخر (انظر طاعون)

(النوع السادس) حمى الدق وهي الحمى المزمنة تصاحب الامراض المزمنة كالسل والالتهاب المزمن للمعدة والكبد وغيرهما

(النوع السابع) الهيضة أو الهواء الاصفر وهو مرض شديد الوطأة ويأتى سببه انتشار ميكروبانه في الهواء أعراضه برد يعم الجسم كله فيزرق منه الجلد وتغور العينان ويعطش المصاب ويقىء دواما ويسهل بكثرة اسهالا كماء الرز ويضعف النبض حتي يكون غير محسوس وتتشنج الاطراف ويحدث فى البطن وقلق وفتور عام

(النوع الثامن) الاسهال والدوسنطاريا وأسبابه التغذى بالاطعمة الدسمة الثقيلة أو الرديئة وتناول الفواكه الفجة أى التي لم يتم نضجها وشرب المياه العطنة ويصحبه ألم ومغص ينتهى باسهال وحمي ورد

هذه هى أنواع الحمى وللاطباء فى علاجها سير خاص يمكن اخذ آرائهم فيها وانما الذى يجب علينا التنبيه عليه هنا هو لزوم الحمية لكافة هذه الامراض فيمتنع المصاب عن أكل الخبز واللحم وغيره امتناعا تاما ولا يأكل الا اللبن أو مرق الفول أما أقل قطعة من خبز او من لحم أو من فاكهة قد يؤدى المريض الى حمي خبيثة تستحيل الى داء قاتل ومما يقال هنا أن الاطباء المصريين يعالجون الحمي الان بالماء البارد والثلج بعناية وتدبير خاص ويفضلون ذلك على الكينين فقد قيل أنه يضر بالقلب بخلاف الماء البارد فانه يشفى المريض من

أشــد درجات الحمى بسرعة ولكن لايجوز استعمال الماء إلا بأمر الطبيب فربما كان من أعراضه مايمنع استعمال الماء

(علاج الحمى لدى الأطباء الطبيعيين)

الاطباء الطبيعيون كما قلنا هنا مرارا يرون أن تعاطي الأدوية من أشد المحظورات معللين ذلك بأنها سموم قتالة لاتصلح شيئا إلا بافساد أشياء وقد وافقهم فى هذا الرأى جمهور كبير من أقطاب الاطباء العاديين فان شئت معرفة آرائهم فانل الفصل الذى كتبناه هنا تحت كلمة (دواء)

وإنا لناقلون هنا مذهب علماء الطب الطبيعى فى معالجة الحميات مؤتمين بكتاب الاستاذ بلز الالماني فنقول :

الحمى هى عبارة عن انفعال عام يطرأ على الوظائف الحيوية ينضاف اليه سرعة غير طبيعية لبعض أعمال الجسد وسرعة غير عادية للنبض

وزيادة للحرارة الغريزية واضطراب للمجموع العصبي والهضمى

الحمى فى حقيقتها ليست مرضا قائما بنفسه بل هي نتيجة مجهود عظيم يبذله الجسم ليتخلص بسببه من مرض ويرجع التوازن الجسدى لحالته الاولي

من أعراض الحمى ارتفاع درجة الحرارة فقد تبلغ لغاية ٤٢ درجة بدل ٣٧ ويزداد النبض من ٦٠ أو ٧٠ الى ١٢٠ وزيادة ويشعر المصاب بحرارة وقشعريرة متعاقبتين وينضاف الى هذا العطش وفقد الشهية وجفاف الجلد وقلة عرقه وألم في الرأس وتعكر فى البول وشعور بضجر فيشعر المريض بأنه تعب متكسر الأعضاء كئيب وقد يعتريه هذيان أحيانا

إن اشتراك جميع الأعضاء فى هذه الحالة هو عبارة عن تعاون جميع القوى الحربية للبدن لمكافحة عدوها المشترك وهو المادة المرضية التي هاجت قلعتها وهو الجسم فلا يجوز والحالة هذه أن تسمى الحمى مرضا بل مجهودا من الجسم للوصول الي الشفاء فلا يجوز فى نظر قادة الطب الطبيعى قطع هذه الحمى فجأة بالماء البارد ولا بتعاطى الأدوية السمية بل يجب أن ينحصر العلاج فى تدبيرها فان طائفة كبيرة من الأمراض عولجت بالحمى فشفيت

وقد قال الأستاذ المشهور الدكتور (هاراس) مدير الأكلينيك الطبي في مدينة (بون) أعطوني وسيلة لاثارة الحمي وأنا أداوي جميع الأمراض بها

(معالجة الحمى ـ مقدمة (١) يجب أن يتخلل حجرة المريض دائما هواء نقى ولذلك يجب ترك النوافذ مفتحة أو فتحها فى كل حين من الوقت وفتح الأبواب لصرف الهواء الراكد فيها ويجب أن يكون درجة حرارتها من ١٢ إلى ١٧ من ترمومتر ريومور

(٢) يعطى المصاب للشرب من مياه الآبار النقية ويشترط أن تكون عذبة ما أمكن لأنها تقلل حرارة الجوف ويمكن أن يمزج مع هذا الماء بقليل من عصارة الفواكه. ويعطى أيضا لبنا إن شاء

(٣) أما الأغذية فيجب أن تكون نباتية خفيفة كخلاصة الشعير ويعطي فواكه مطبوخة وشربة فواكه وشوربة دقيق أو شوربة خضروات فاذا كانت المعدة سليمة فيوضع على هذه الأغذية قليل من اللبن أو الزبد أو القشدة

(٤) يجب أن تكون رجل المصاب دائما دافئة ويتحصل على دفائهما أما بالدلك بالصوف الدافىء أو بالأيدى المدفأة، أو توضع رجلاه فى حمام بخارى من ١٥ إلى ٣٠ دقيقة . ويتحصل على هذا الحمام بملء زجاجات ماء حار أو احاطتها بخرقة مبتلة ووضعها تحت الأرجل ويمكن وضع الرجلين في ماء درجة حرارته من ٣٣ إلي ٣٧ ريومور ويتبع بدلكها بالماء الفاتر

أما الامساك فيكافح بالحقنة بالماء الذى درجة حرارته من ١٦ إلى ٢٢ ريومور ويعطى المصاب فى كل ربع ساعة ملعقة من الماء القراح . ويعطى من الغذاء فواكه مطبوخة ومرقة فواكه ولبن

(٦) ولا يجوز وضع رأس المريض على وسادة من ريش النعام بل يجب أن تكون الوسادة من القماش المحشو بشعر الحصان أو ما يماثله ويجب رفع الوسادة التى تسخن ويعطى غيرها. وأما غطاء المصاب فيجب أن يكون من الصوف

لأجل مكافحة أوجاع العنق والرأس والصدر والظهر وأسفل البطن يجب أن يوضع على تلك المحلات رفادات مبتلة بالماء الذى درجة حرارته من ١٥ إلى ٢٠ ريور وتغير متى سخنت

(٨) إذا بلغت درجة الحرارة الجسمية ٣٠ درجة فيجب أخذ حمام درجته من ٢٦ إلى ٢٨ ريومور ويدلك جسم المريض فى الماء فاذا زادت الحرارة وجب

أخذ حمام ثان

(٩ واذا كانت الحرارة دون ٣٩ سنتيجرام فيكتفي بتقميط ثلاثة أرباع الجسم أو نصفه العلوى بقماط وهو عبارة عن ملاءة مبتلة بالماء

أما إذا كان المريض مصابا بقلبه أو برئتيه فيضره الانغماس فى الحمام

(١٠) وينفع المحموموزأن يصبوا الماء على أجسادهم صبا خفيفا فى دقيقتين أو ثلاث فقط

(١١) النوم للمحموم من أحسن العلاجات فلا يجوز ايقاظه ليعطى أى علاج كان

(١٢) المحموم فى حاجة إلى الراحة فيجب أن يلازم سريره

(١٣) لا يجوز الافراط فى العناية بالمحموم وازعاجه من هذه الوجهة بل يجب أن تترك لقوته الحيوية الحريه لتفعل هى بذاتها و ليس معنى هذا أن يهمل أمر الوسائل المقررة لمداواته

(١٤) متي نقصت درجة حرارة المحموم يجب تركه بلا علاج مدة طويلة أو قصيرة حتي تعود اليه الحمى

(١٥) بعد أن تخف الحرارة أو تقل يجب الادمان على دلك الجسم بالاسفنجة المبتلة يوميا ويكون ماؤها على درجة من ١٨ الى ٣٠ ريومور أو أخذ حمام فاتر درجته من ٢٤ الى ٢٦ ريومور

(١٦) يجب على من يعتنى بالمحموم أن يحافظ على أن يكون رأسه غير دافئة وأن تكون رجلاه دافئتين وجسمه غير مضغوط

هذه مقدمة عامة لعلاج الحمى جئنا بها لما فيها من الفائدة أما مايلي هذه المقدمة من المعالجات فأكثرها يحتاج لأدوات لا توجد فى البيوت فنضرب عن ذكرها صفحا

﴿ الحمام ﴾ ثلاثة أنواع حمام جليدى وهو الذى تقرب درجة الماء فيه من الصفر وحمام بارد وهو الذى درجة الماء فيه من ١٠ الى ٢٠ وحمام فاتر وهو الذى درجة الماء فيه من ٢٥ الى ٣٠ وحمام حار وهو الذى درجة الماء فيه من ٣٠ الى مافوق

(الحمام البارد) يؤخذ هذا الحمام عادة فى البحر أو فى الانهار ويجب قبل الدخول فى الماء عمل بعض رياضات جسمية بحيث لا يحصل عرق ثم يحسن الدخول الى الماء فجأة مع العناية ببل الدماغ بسرعة

لمنع الدم من التكون فيها وموعده بعد
الاكل بثلاث أو أربع ساعات ومن لم
يراع هذه المدة يعرض نفسه لاشد الامراض
وللموت الفجائى . لا يمكن تحديد مدة
المكث فى الحمام البارد لأن ذلك تابع
لمزاج الشخص . ومما يجب الالتفات اليه
أن لا يكون المستحم عديم الحراك فى الماء
ويجب الخروج من الماء متى حصل حس
بقشعريرة : وبعد الخروج يجب تجفيف
ماعليه من الماء بواسطة فوطة جافة ثم
يحسن أجزاء بعض رياضات جسمية مثل
جيمناستيك (أنظر هذه الكلمة) لارجاع
درجة حرارة الجسم الى ما كانت عليه
وفى الصيف يحسن الاستحمام صباحا وعند
الغروب لعدم التعرض لضربة الشمس .
ولا يجب الاستحمام الا فى ماء غير راكد
ولا معرض لعفونات من تحلل مواد عضوية
فيه وقد يستعمل الحمام البارد على هيئة دش
وهو الوقوف تحت رشاشة وقبول
الماء منها على هيئة مطر . الماء البارد لا
يوافق كل الناس ويحسن استشارة طبيب

(الحمام الفاتر) الوسائط التى يجب التذرع بها
في الحمام الفاتر هى عين ماسبق ذكرها فى
الحمام البارد غير أنه بدل الاندفاع فى الماء
فجأة يجب التدرج فيه . مدة هذا الحمام
تختلف باختلاف الأحوال وان زادت عن
ثلاثة أرباع ساعة وجب خلط قليل من
الماء الساخن الى الماء . ويجب متى تم
الاستحمام الخروج من الحوض فجأة
والمبادرة بتجفيف الرقبة والكتفين والصدر

(الحمامات العلاجية) عديدة أولها :

(الحمام الكبريتي) وكيفية عمله أن
يذاب أوقية ونصف فأكثر من (كبريتور
البوتاسا) فى رطلين من الماء يضاف
عليه نحو قربة أو قربة ونصف من الماء
القراح فى حوض ويجلس فيه المريض
فى جسمه بالقوب أو بالجرب أو بأى
مرض جلدى مزمن فينتفع به

(الحمام الملين) هو أن تغلى النخالة
فى الماء أو أن يذاب رطل من الغراء المعتاد
أو رطلان فى أربعة أرطال من الماء ثم
يضاف عليه مقدار كاف من الماء فائدة
هذا الحمام ضد التنبيه الجلدى كما فى القوب
وغيره

(الحمام الجلوسى) يعمل من الجواهر
السابقة أو يترك الماء صافيا ويجلس فيه
المريض جلوسا بحيث لا يصعد الماء أكثر
من وسطه . وفائدة هذا الحمام فى أمراض

المعدة والرحم وأدوار الحيض

(الحمام القدمى) قد يعمل بالماء وحده أو يضع فيه بعض الجواهر المنبهة كالملح أو الخردل بأن يوضع أربع أوقيات من الخردل أو نصف رطل من الملح العادى على مقدار مناسب من الماء بحيث يغطى القدمين والساقين وهذا الحمام يستعمل فى احتقان الدماغ

(الحميم) القريب والصديق جمعه أحماء . والماء الحار والماء البارد جمعه حمائم

(المحموم) المقدر المحتوم

(اليحموم) الأسود من كل شيء والدخان

﴿ حمى الشيء ﴾ يحميه حماية . منعه

(حماه مايضره) منعه منه

(حمى منه يحمى حمية أنف منه . وحميت النار اشتد حرها . وحمى عليه غضب عليه

(احمى المكان) جعله حمي

(حامى عنه) منع عنه الأذى

(تحاماه) توقاه

(احتمى) امتنع واتقى

(الحامية) الجماعة . والرجل يحمى أصحابه

(الحمى) ماحمى من شيء . مثناه حميان

(الحمة) ابرة الزنبور والحية

(الحميـة) الاسم من حمى المريض الأكل

(الحميا) الغضب وسـورة الخمر والخمر

(حميا الشباب) أوله

(الحمية) الأنفة

﴿ الحمية ﴾ أصدق ماقيل فى دفع الأمراض والتوقي منها مايعزى أصله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء »

يقول علماء الطب من الضرورى لحفظ حياة الانسان وانتظام حركات أعضائه أن يلتفت لأمر غذائه فينتخب الأغذية الصالحة ويتناول منها القدر الكافى ويدع ماعداها ولولذه طعمه لأن بناء جسمه كله وقوة مقاومته للأمراض وكمال عقله يتعلق بنوع أغذيته

إذا سأل الانسان نفسه عن عدد المرات التى يتناول فيها غذاءه ، لأجاب من دوره ثلاثة .

هذا حسن ولكن مما لا يجوز اغفاله أن الاعضاء الجثمانية لا تستطيع أن تعيش بحالة صالحة لاداء وظائفها الا اذا ارتاحت عن العمل ساعات معدودة ومنها المعدة فانها لا تؤدي وظيفتها على ماينبغي إلا إذا ارتاحت ثلاثة ساعات عقب كل عمل هضمي تعمله وعليه فيجب أن يكون الافطار في الساعة السابعة صباحا والغداء في الساعة واحدة والعشاء في الساعة السابعة مساء . من سار على هذه النصيحة عرف طعم الغذاء لانه يجوع جوعا حقيقيا والجوع كما يرى في بعض الامثال الاوربية أحسن طاه للمآكل

ولكن الناس وا أسفا لا يهتمون بهذه النصائح فيحشرون الى معداتهم كل ماطاب لهم أكله فلا يجد ذلك العضو المسكين الوقت الكافي للهضم فيتعب تعبا شديدا وبتعبه يتعب المجموع كله فيصبح الانسان مريضا بشرهه وهو لا يدري

ومما هو جدير بالاهتمام النظر الى الاصناف التي يأكلها الانسان فان اللحم الذي يدعون أنه أكثر الاطعمة تغذية ضار بالانسان ضررا عظيما (أنظر كلمة لحم وليس بالنادر أن تصادف عند أكلة اللحم أنواعا كثيرة من الأمراض بسبب تكاثف الدم لديهم وعدم امكانه السريان في الأعضاء . فليس بقليل فيهم من يشكو بالدوار والروماتيزم وغيره . فمن ابتلاه الله بأكل اللحم ولم يستطع ابطاله أن يقلل منه ماأمكن وأن يعتبره من الاغذية الضارة جدا ولو لم يكن فيه إلا أنه يملأ الأمعاء ميكروبات فتاكة تساعد عوامل الافناء على اهلاك الانسان لكفى

ويجب على الانسان أن يقلل أيضا من التوابل والقهوة والشاي ماأمكن وأن يمتنع عن الاشربة الكحولية بتاتا ان كان يريد أن يعيش سليما عمرا مديدا

أما الاغذية التي يجب التعويل عليها فهي اللبن والبيض والخضر والبطاطس والبقول والبطاطا والفواكه المطبوخة . ومما يجب التنبيه اليه وجوب أكل الفاكهة مع كل طعام لعظم فائدتها الغذائية

ومما هو خليق بالالتفات إجادة المضغ فان كثيرا من الاغذية كالخبز مثلا يستدعي هضمها أن تتحول في الفم إلى عجينة حريرية بواسطة اللعاب لتستطيع أن تكابد الهضم الثاني والثالث في المعدة والأمعاء وبغير هذا لا تقوى المعدة على هضمها فلا

يستفيد منها البدن الا تعبا ومرضا

ثم لا يجوز أكل المآكل الساخنة ولاشرب الأشربة الحارة بل يجب أن تكون حرارتها مناسبة لحرارة الجسم إلا هيجت الأعصاب وأصابت غشاء المعدة بالالتهاب

ومثل الأغذية الحارة الأغذية الباردة فانها مهيجة شديدة الفعل فى المعدة فيجب اجتنابها

(حمية المرضى) من الجهل الشائع أن الضعيف بالمرض يقوى باعطائه المآكل المقوية والخلاصات الدسمة لأن معدة المريض لاتستطيع فى ابان المرض أن تهضم إلا أخف ما يمكن من الأغذية .

فلايجوز والحالة هذه إعطاء المريض غير الرز مطبوخا فى الماء والقراصيا المطبوخة أو التفاح المطبوخ وإذا نقوى قليلا فيعطى شوربة الدقيق، ثم إذا ازدادت قوته فيسمح له بأكل الفواكه المطبوخة. فاذا نمت قوته فوق ذلك فيمكن أن يعطى لبنا

هنالك كثير من الأمراض يشفى أصحابها بسرعة أن اقتصروا من الاغذية على الخبز والفواكه المطبوخة على شرط أن تكون معداتهم سليمة . ومن كانت معدته ضعيفة يجدر به أن يضع بضع نقط من الليمون على طعامه فتنشط وظيفة الهضم فيه

أما الماء فيجب أن يكون عذبا ما أمكن ويحسن أن يكون مخلوطا بقليل من الليمون والسكر (ليموناتا)

يقول علماء الطب الطبيعى الذى ننقل عنهم هذه الجملة، كما يكون الغذاء يكون الدم وكما يكون الدم تكون الحالة العصبية، وكما تكون الحالة العصبية تكون الصحة

فالأغذية غير المهيجة الخالية من المواد المرضية تنشىء دما نقيا سليما خالصا من الجراثيم ومثل ذلك يقال عن الهواء النقي والمشحون بالأقذاء

من الأمور الهامة أن يعلم الانسان أنه لا يحيى بكل ما يتناوله بفمه ويهضمه بمعدته . بل بما يتمثله الجسم من هذه الأغذية . فقد يكون للانسان معدة قوية تهضم كل ما يأتيه اليها وتجعله خلاصة نقية ولكن الجسم قد لا يأخذ تلك الخلاصة لأسباب فتذهب إلى محل الفضلات وهذا تعليل ما تراه من ناس يأكلون كثيرا ويهضمون هضما تاما ولكن لا يظهر عليهم أثر الأكل كما يظهر على غيرهم ممن يأكلون

قليلا. فتجد وجوههم صفراء وأجسادهم ناحلة وقواهم خائرة كأنهم لا يأكلون شيئاً ، فمدار الحياة أن يعلم الانسان ما ينقص جسمه من المواد وماهو زائد فيه ليتعاطى من المواد التى تحتوى على ما ينقصه منها ويمتنع عن سواها وهذا أمر يحتاج لعناية ذاتية وتجربة شخصية وسؤال من العارفين بطبائع الابدان من الأطباء (أنظر أكل وطعام وغذاء فى هذا الكتاب)

ثم مما يجب معرفته أن كل طعام يتعاطاه المريض يكون عوناً للعلة على جسمه فيجب إبعاد الاطعمة المغذية عن المرضى لكيلا تجد أمراضهم عوناً لها عليهم . وقد شوهد أن الامتناع عن الاكل من أجل العوامل فى إسراع الشفاء . فاذا تركت معدة المريض مدة بلا أكل تمكنت أولا من الراحة ثم من طرد بقاياها مع جراثيم المرض وتفرغت بعد ذلك لما يلقى اليها الاغذية الخفيفة

وقد قال الدكتور ستارم (SIURM) ان تدبير الغذاء هو الاساس الذي يجب أن يقوم عليه الطب . فهو الدعامة التى لا يجوز محاولة الشفاء من غير طريقها لان التغذية هى التى تبني الاعضاء فنها يجب أن ينتج إمكان الحياة الجسمية

وهنالك كثير من الامراض لا تشفى لعدم مراعاة حمية مناسبة لها وقد ذكرنا هنا الاغذية المصنوعة من اللبن والبيض والخضر والشوربة واللبن الحامض والفواكه الناضجة المطبوخة والشكولاتا والكاكاو

﴿ الحناء ﴾ (١) هو نبات قديم العهد كثير الفائدة والنفع عظيم الاعتبار عند القدماء وهو رئيس نباتات فصيلته الحنائية (٢)

اسمه النباتي

(٣)

واسمه الافرنكي مأخود من اسمه

---

(١) يقال تمر حناء ويقال الفاغية عند البعض فاذا قيل الحناء فالمراد ورقه وإذا قيل الفاغية ـ فالمراد ثمره وإذا قيل تمر حناء فالمراد زهره

(٢) بعض النباتيين وضعه فى الفصيلة اللوسيما خوسية والبعض نسبه إلى الفصيلة الياسمينية نسبة الي نبات حناء الفول

(٣) نسبة لعالم اسمه لوزان وهو أول نباتى شرح نبات الحناء

العربي فيقال ومعناه نبات الحناء. محلات وجوده وصفاته النباتية والكيماوية ـ ينبت هذا النبات في أماكن متعددة كآسيا وأفريقية والهند وجزيرة العرب وفي قبائل المشرق والمغرب هو كثير الوجود في البلاد المصرية معروف عموما عند أهاليها .

قال عنه أطباء العرب أنه لا يوجد بدون الماء ويعظم شجره حتى يقارب شجر السدر (النبق) وقيل ان شجرته يصل ارتفاعها إلى ١٥ قدما وجذعها يكون في الغلظ كفخذ الانسان يكون تارة مستقيما وتارة معوجا قشرته سنجابية اللون رمادية المنظر تنقسم الى فروع عديدة تحمل قوتها أوراقا تشبه أوراق الزيتون لكنها اكثر طولا ورخاوة وخضرة منها وأزهاره المعروفة عندنا باسم (تمر حنا) بيضاء سنجابية رمادية بهيئة عناقيد مغطاة برغب لها رائحة مخصوصة زكية جدا لونها تبي ومتى ذبلت وجفت صار لونها اصفر ليمونيا وثمار مسوداء مستديرة كثمر الكربرة تحتوى على بذور سوداء وأحيانا سوداء محمره (باختصار من قاموس العلوم النباتية والطبية)

ولهذا النبات عدة أنواع يختلف شكلها وغلظها وورقها باختلاف الأقاليم وطبيعة الأرض التي تنبت فيها المهم منها نوعان وهما حناء مصر حناء بلاد العرب .

وكلاهما يوجد في المتجر مغشوشا بالرمل التاعم المسحوق بمقادير مختلفة قيل انه وجد في كل مائة جزء من الحناء المصرية عشرة أجزاء في المائة ووضع هذا المقدار في الحناء المصرية يعتبر غشا كبيرا وربما هو الذي صيرها أبخس ثمنا وأقل اعتبارا من الحناء العربية .

والحناء لا توجد في المتجر عادة إلا مسحوقة وتختلف صفاتها في نوعها فالمقبول منها هو الحناء العربية وهو مسحوق ناعم جدا ولونها مزعفر أو مصفر ورائحتها قوية خاصة وتكون محوية دائما في اكياس صغيرة من جلد الضأن مكبوسة فيها جيدا وذلك لحفظها من مماسة الهواء والرطوبة اللذين يحدثان فيها بعض تغير

والحناء المصرية تكون في المتجر مسحوقة أيضا ولكنها تكون أقل نعومة من الأولى ولونها أكثر خضرة ورائحتها أقل وضوحا وتحفظ في أكياس من الورق أو الهاش وهي أرخص ثمنا من الحناء العربية .

والحناء لاتذوب تماما فى الماء البارد وتذوب بتمامها فى الماء المغلى والكحول والايثير فاذا عرض مسحوق الحناء لفعل الماء البارد ظهر أولا انه لايتأثر فيه وانما بعد الملامسه بعض ساعات يبتدىء السائل فى أن يتلون خفيفا ثم يصير قاتما بعد عدة أيام فاذا رشح المتحصل وجد لونه أحمر برتقاليا وتكون شدة اللون أعظم كلما كان المحلول أكثر تركيزا وقد ظهر بالتجربة انه مكون كله من كلوروفيلا (مادة توجد عادة فى النباتات) وهي مادة لونها أخضر جميل ومن مادة لعابية وصمغية ملون بقليل من مادة خلاصية فاذا عومل المحلول بالكحول لاذابة مالم يمكن إذابته فى الماء ثم عرض المتحصل للتقطير فى معوجة لاستخراج الكحول ثم صعد الباقى على حمام ماريا فتتكون خلاصة لونها أسمر مسودة قاتم منظرها راتينجي يذوب جزء منها فى الماء البارد وتذوب كلها فى الماء المغلي وبعد تبريد الكتلة تعامل بالايتير مع التحريك حتى لايظهر شيء من الكلوروفيلا ثم يمد السائل بقليل من الكحول ويرشح ثم يصعد مع حمام ماريا حتى يصير السائل شرابى القوام ثم يترك للتصعيد الذاتي فتحصل فى النهاية على مادة تشبه المادة التنينية مكونة من أبر صغيرة متبلورة صلبة لونها أسمر قاتم منظرها راتينجي فهذه المادة هى الاصل الفعال فى الحناء وقد أعطى لها اسم حمض تنوحنيك (١)

صفات قاعدة الحناء وخاصيتها — محلول هذه القاعدة المائي جميل اللون أحمر برتقانى يلون منسوجات الصوف والحرير وكذا الجلد ويكرشه كتنات البلوط ويصيره غير قابل للتعفن

ولمسحوق أوراق نبات الحناء استعمالات منزلية كثيرة كما لايخفى فهو سيد الخضاب وليس فى الخضابات أكثر سريانا منه ومن أجل ذلك تستعمله النساء بعد عجنه بالماء لصبغ أيديهن وأرجلهن وتلوينها بلون برتقانى جميل ثم يصير قاتما بعد مضى الوقت وكذلك لصبغ شعرهن إما على سبيل الزينة أو لمدارة الشيب كما أن بعض الشيوخ من الرجال يستعمل

---

(١) لأن محلوله المائي يلون ورق عباد الشمس الازرق بلون أحمر وهذه خاصية مميزة للحوامض —

هـذه العجينة لصبغ رؤسهم ولحياتهم لهذا الغرض

واستعمالاته الطبية أكثر قيمة من استعمالاته المنزلية فان خاصيته القابضة مفيدة لشفاء قروح الفم مضمضة وهو قوى الفعل فى علاج الالتهابات القوية والجمرات الصغيرة كما قال ديسغوريدس

وعن ابن سينا أن مطبوخ أوراق نبات الحناء يستعمل علاجا للالتهابات وحروق النار وقروح الفم واللثة وقيل ان مسحوق الاوراق إذا حول إلى عجينة بالماء يكون مفيدا جدا للتحرس من الفيضانات الخليطة فى القدمين لازالة التصعدات النتنة وهذا أحسن مما يجفف به القدمان اللتان هما موضـع التنفس ويؤمن بذلك على عينيه من الجدرى

وذكر «عرسان» أن بعض قبائل المشرق والمغرب يستعملون أوراق نبات الحناء علاجا لداء أمراض الجلد ووقاية من حر الشمس ومن الجذام. وفى كتب أطباء العرب خواص مفيدة جدا لأوراق الحناء الرطبة قيل انها تستعمل بنجاح لعلاج مرض الجذام والسعفة وأمراض الجلد

وقيل إذا عجن ورق نبات الحنـاء بزيت وقطران وحمل على الرأس أثبت الشعر وحسنه وإذا وضع على قروح الرأس جففها

وفى حديث ابن رافع أن ورق الحناء يطيب الرائحة ويزيد فى الجاع وأنه سيد الخصابات

وعن أنس أنه يطيب الرائحة ويسكن الدوخة

وبالجملة فلأوراق نبات الحناء فوائد لاتحصى وقوتها لاتبطل إلا بعد أربع سنين

(استعمال أزهار الحناء) هذه الازهار بسبب زكاء رائحتها وعطريتها تنبه لها القدماء فمنهم من قال كما قال ديسغوريدس أما المصريون يستعملونها علاجا لأوجاع الرأس والصداع وذلك بوضعها على الجبهة اما على حالتها أو منقوعة فى قليل من الخل

وذكر بعض أطباء العرب أن المرضي يحصل عندهم تخفيف بعض آلامهم من استنشاق هذه الازهار وأن المغاربة يعرفون فيها تلك الخاصية فيستعملونها لهذا الغرض

وقيل فى موضع آخر انه بسبب رائحة تلك الازهار الزكية ينشرها العبرانيون فى ملابس العرائس ويجعلونها فى بيوتهم

مدة الصيف

وكانت تلك الازهار لعطريتها تدخل في تصبير جثث الموتى عند قدماء المصريين وأنه قد وجد في مومياتها المصبرة أغصان مزهرة

وبالجملة فكانت تلك الازهار مقبولة عند القدماء بوصف أنها دواء مسكن ولعطريتها المسكية ومن خواصها منع السوس من الثياب الصوف

﴿ الحنبل ﴾ القصير الضخم

﴿ ابن حنبل ﴾ هو الامام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد إدريس بن عبد الله بن حيان ابن عبدالله بن أنس بن عوف المروزي الاصل وقيل انه من بني مازن بن ذهل وهو خطأ. خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة (١٦٤) ه وقيل انه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع

كان إمام المحدثين في زمنه صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لمن سبقه. وقيل انه كان يحفظ مائة ألف حديث. كان من أصحاب الشافعي وخواصه ولم يزل في صحبته الى إن هاجر الشافعي إلي مصر وقال فيه خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا أفقه من ابن حنبل

ولما انتشرت فتنة القول بخلق القرآن في عهد المأمون سيق إلى الحكومة وحمل على أن يقول بان القرآن مخلوق مشايعة للرأى الرسمى إذ ذاك فلم يقلها فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه سنة (٢٢٠) ه

كان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقانى ، وكان في لحيته شعرات سود

أخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم ابن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره من يدانيه في علمه وورعه

توفى سنة (٢٤١) ه ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وقبره مشهور بها للآن وقد قدر عدد من مشى في جنازته بثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة

﴿ حنت ﴾ الحانوت دكان الخمار يؤنث ويذكر. والخمار نفسه يقال له حانوت جمعه حوانيت. والنسبة اليه حانى

﴿ حنتر ﴾ الحنطار القصير . و (الحنترة الضيق

﴿ حنتف ﴾ الحنتف الجراد المنتف المعد للطبخ . (والحنتوف) من نتف لحيته من هيجان المرار به

﴿ الحنتفر ﴾ القصير الدميم

﴿ حنتل ﴾ يقال (مالي عنه حنتال) أي مالي عنه بد

﴿ حنتم ﴾ الحنتم الجرة الخضراء وشجرة الحنظل . والسحاب السود مفردها حنتمة

﴿ حنث ﴾ الرجل يحنث حنثا مال عن الحق الى الباطل . و(حنث في يمينه حنثا) لم يف بها . و(احنثه) جعله يحنث . (تحنث) تعبد و (الحنث) الاثم و الذنب و الحلف في اليمين جمعه احناث

يقال . (بلغ الغلام الحنث) أي ادرك . و (المحانث) مواقع الاثم لا واحد لها و قيل واحدها محنث

﴿ حنثر ﴾ الحنثر والحنثرى الرجل الاحمق

﴿ حنثل ﴾ الحنثل الضعيف

﴿ حنجرت ﴾ العين غارت

﴿ الحنجل ﴾ المرأة الضخمة ذات الضو ضاء السفيهة

﴿ حندس ﴾ الليل و تحندس اظلم و (الحندس) الليل الشديد الظلمة

﴿ حنذا ﴾ الجدى وغيره يحنذه حنذا شواه و(الحنيذ والمحنوذ) المشوى

﴿ حنش ﴾ الصيد يحنشه حنشا صاده . و(حنش زيدا) أغراه أو ساقه وطرده . و (احنشه) صاده . (احنشه عن الأمر) اعجله . و (الحنش) الحية وقيل الافعى

﴿ حنط ﴾ حنط الميت جعل عليه الحنوط وهو كل دواء يمنع الفساد

﴿ حنظل ﴾ الحنظل هو نبات يمتد على الارض كالبطيخ الا أنه أصغر ورقا وأدق أصلا وهو نوعان ذكر معروف بالخشونة والثقل والصفار وعدم التخلخل في الحب وانثى عكسه وجملة الذكر والاخضر من الاناث والمفردة في اصلها ردىء يفضى استعمالها الى الموت وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة وأجوده الخفيف الابيض المتخلخل المأخوذ من أصل عليه ثمر كثير المأخوذ من أول آب الى سابع مسرى ولم يخرج شحمه الا وقت الاستعمال وما عداه ردىء وقوة ما عدا شحمه تبقى الى سنتين

والشحم مادام في القشر يبقى الى اربع ستين

(حواصه الطبية) يسهل البلغم بسائر أنواعه وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة وعرق النساء والمفاصل والنقرس وأوجاع الظهر والورك شربا وضمادا . ورماده يرد الوان العين الى السواد . وان أخذت الحنظلة ونزع حبها وملئت زيتا واودعت النار ليلة نفع الزيت من أوجاع الاذن والصمم وجلا الآثار طلاء وفتح السدد سعوطا ونفى اليرقان وحسن اللون

وان ملئت الحنظلة دهن زنبق بعد نزع حبها وطينت بالعجين واودعت النار حتى تحترق واخذ وخضب به الشعر ثلاثة أيام سود الشعر جدا وأبطأ بالشيب واذا دلكت به القدمان نفع وجع الظهر والوركين

وان ملئ الحنظل ماء العسل وأغلي وشرب أسهل كيموسا رديئا وأوقف الجذام وورقه مع الافتيمون والقرفه يستأصل السوداء ويبرئ الماليخوليا . والصرع والجنون

وان نزع ما فيه وطبخ الخل مكانه سكن الاسنان مضمضة وأصلح اللثة ورماد قشره يبرئ امراض المقعدة ذرورا

وسائر أجزائه تنفع من البواسير بخورا

(مضاره) الحنظل يضر الرأس ويهوع النفس ويقيء ويصلحه الانيسون (اليانسون) والملح الهندي والكثيراء والنشا ولا يشرب الا الى نصف درهم ان كان مفردا وإلى ربع درهم ان كان مركبا مع غيره

ومقدار ما يؤخذ من ورقه الى درهمين بشرط أن يجفف في الظل ويلقى في الحقن صحيحا ومسحوقا . أما مع المعاجين فيجب المبالغة في سحقه (انتهى عن تذكرة داود الانطاكي بتصرف واختصار)

﴿ حنف ﴾ الرجل يحنف حنفا اعوجت رجله الى داخل فهو (احنف) وهي . (حنفاء) ومثله (حنف يحنف حنافة)

(الحنيف) الصحيح الميل الى الاسلام (والحنيفة في الاسلام وهو صدق الميل اليه

﴿ أبو حنيفة ﴾ هو الأمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة

كانت صناعته بيع الخزاى الحرير

وجده زوطى من أهل كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وقيل من أهل نسا وقيل من أهل ترمذ وهو الذى مسه الرق فاعتق

ولد أبوه ثابت على الاسلام . وقال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة أنا اسماعيل ابن حماد بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط . ولد جدى سنة ثمانين وذهب ثابت الى على بن أبى طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا . والنعمان بن المرزبان أبو ثابت وهو الذى أهدي لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه الفالوذج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا فى كل يوم وهكذا

أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة رضوان الله تعالي عليهم وهم أنس بن مالك وعبدالله بن أبى اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وأبو الطفيل عامر ابن واثلة بمكة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل الحديث

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه رأى أنس بن مالك وأخذ الفقه عن حماد ابن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبى اسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروي عنه عبدالله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم

كان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله

استدعاه أبو جعفر المنصور من الكوفة إلي بغداد وطلب اليه أن يتولى القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل وقال انى لن أصلح الى قضاء . فقال الربيع بن يونس الحاجب ألا تري أمير المؤمنين حلف ؟ فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة ايمانه أقدر مني على كفارة ايمانى فأمر به الي الحبس فى الوقت

قال الربيع رأيت المنصور ينازل أبا

حنيفة في أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امامتك إلا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب . ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني أن تغرقني في الفرات أو تلي الحكم لاخترت أن أغرق ، ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك، ولا أصلح لذلك. فقال له كذبت أنت تصلح. فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك أن تولي قاضيا على امامتك وهو كذاب

وحكي الخطيب أيضا في بعض الروايات أن المنصور لما بني مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبي مسجد الرصافة أرسل الى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط. قال أو تفعل؟ قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر. فقال للصفار لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر . فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له على شيء. فقال أبو حنيفة للصفار ماتقول. فقال استحلفه لي. فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذي لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معتمدا على أن يقول قطع عليه وضرب بيده إلى كمه فحل صرة وأخرج درهمين ثقيلين ، وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما ، وقال نعم فأخذ الدرهمين . فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات

وكان يزيد بن بن عمر هبيرة الفزارى أمير العراقيين أراده أن يلي القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فأبي عليه فضربه مائة سوط وعشرة كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رآى ذلك خلى سبيله

وكان احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب أحمد على القول بخلق القرآن

وقال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة مررت مع أبي بالكناسة فبكى . فقلت له يا أبت ما يبكيك ؟ فقال يابني في هذا الموضع ضرب بن هبيرة أبي عشرة أيام كل يوم عشرة أسواط على أن يلي القضاء فلم يفعل

كان أبو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس عظيم الكرم حسن المواساة لاخوانه

وكان ربعة من الرجال. وقيل كانوا طوالا تعلوه سمرة أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة

كان أبو حنيفة قوى الحجة جدا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة ؟ فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته فى هذه السارية أن تجعلها ذهبا لقام بحجته

روى حرملة بن يحيى عن الشافعى أنه قال : الناس عيال على هؤلاء الخمسة . من أراد أن يتبحر فى الفقه فهو عيال على أبى حنيفة وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن أراد أن يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن أبى سلمى ، ومن أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحق ، ومن أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى، ومن أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان

وقال يحيى بن معين : القراءة عندى قراءة حمزة ، والفقه فقه أبى حنيفة ، على هذا أدركت الناس

وقال جعفر بن ربيع : أقمت على أبى حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتا منه ، فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى وسمعت له دويا وجهارة فى الكلام

وقال على بن عاصم : دخلت على أبى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض. فقال الحجام ولا تزد . فقال ولم ؟ قال لا يكثر . قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر. وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام

وقال عبد الله بن رجاء كان لأبى حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره أجمع حتى إذا جنه الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحما فطبخه أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم. وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العيس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الأمير فقال الأمير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الأمير

يوسع له فى مجلسه ، وقال ما حاجتك ؟ فقال لى جار اسكاف أخذه العسس منذ ليالى يأمر الامير بتخليته. فقال نعم وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فأمر بتخليتهم فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى اليه وقال يافتي اضعناك ؟ فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه .

وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة فى طريق مكة وقد شوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت أباحنيفة وقد حفر فى الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضوع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر فان هذا شيء الهمته لكم فضلا من الله عليكم

وقال ابن المبارك أيضا قلت لسفيان الثورى ياعبد الله ما أبعد أبا حنيفه عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط . فقال هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها

وقال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادى أباحنيفة ياأمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك وكان عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لايجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفه يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف ؟ قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال ياربيع لاتتعرض لأبى حنيفة فقال الربيع لابى حنيفة وقال أردت ان تسيط بدمى ؟ فقال لا ولكنك أردت أن تسيط بدمى فخلصتك وخلصت نفسى

كان أبو عباس الطوسى سيء الرأى فى أبى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم أقتل أباحنيفة فاقبل عليه قال يا أبا حنيفة أن أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لايدرى ماهو أيسعه أن يضرب عنقه

فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل؟ فقال بالحق. فقال أنفذ الحق حيث كان ولا تسئل عنه . ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا أراد أن يوثقني فربطته

وقال يزيد بن الكميت كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ بنا على بن الحسين المؤذن ليلة فى العشاء الأخيرة سورة اذا زلزلت وأبو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت أقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه إلا زيت قليل فجئت وقت الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول: يامن يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويامن يجزى بمثقال ذرة شر شرا أجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وأدخله في سعة رحمتك، قال فأذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لى تريد أن تأخذ القنديل فقلت قد أذنت لصلاة الغداة فقال اكتم على ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتي أقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء الليل

وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن فى ركعة واحدة، وكان يسمع بكاؤه فى الليل حتى يرحمه جيرانه

وحفظ عليه أنه حفظ القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف ختمة

وقال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه لما مات أبى سألنا الحسن ابن عمارة أن يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء

لم يكن يعاب أبو حنيفة بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ماروي أن أبا عمرو ابن العلاء المقرى النحوي سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا. فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق؟ فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكة. وكان الواجب أن يقول بأبى قبيس وقد اعتذروا عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست وهي أبو وأخو وحمو وهنو وفو وذو يكون اعرابها في الاحوال الثلاث بالالف

وأنشدوا في ذلك :

إن أباها وأبا أباها
قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة

كانت ولادة أبي حنيفة سنة (٨٠) للهجرة وتوفي سنة (١٥٠) وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل. واتفق أنه في يوم وفاته ولد الامام الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك يزار وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان مكشاه السلجوقي على قبر الامام أبي حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الأعيان ليشاهد وها فبيناهم هناك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر فأنشده

ألم تر أن العلم كان مبددا
فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة
فأنشرها فعل العميد أبي سعد

فأجازه أبو سعد بجائزة سنية . ويقال إن الذي أمر ببناء هذه العمارة هو البار سلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير أبو سعد نائبا عنه عليها (انتهى من وفيات الأعيان باختصار وتصرف)

﴿ أبو حنيفة ﴾ هو أبو حنيفة النعمان المغربي بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون أحد الأئمة الفضلاء

قال الأمير المختار المسبحي في تاريخه كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب وغيره

كان أبو حنيفة المغربي مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقصار في الفقه أيضا

وقال ابن زولاق في كتاب أخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن على بن النعمان المذكور ما مثاله

كان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وإنصاف وألف لاهل البيت من الكتب

آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له ردا على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج . وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم. وله القصيدة الفقهية المسماة بالمنتخبة

وكان أبو حنيفة المذكور ملازما للمعز لدين الله الخليفة الفاطمي فاتح مصر ولما وصل هذا الأمير من افريقية الى مصر كان معه ولم تطل مدته ومات سنة (٣٦٣) ه

وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر أولاده وقضاة المعز وقال قاضيه الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء أبا طاهر الذهلي البغدادي فأقره

وكان لأبي حنيفة المغربي أولاد نجبا سراة منهم أبو الحسن علي بن النعمان أشرك المعز لدين الله بينه وبين أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى أن توفي المعز وقام بالأمر ولده العزيز فرد الى القاضي الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم

ثم ان القاضي أبا الحسن استخلف في الحكم أخاه أبا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار

كان القاضي أبو الحسن المذكور متفننا في فنون شتى منها الفقه والعربية والأدب والشعر وأيام الناس وكان شاعرا في الطبقة العليا من شعره ما رواه الثعالبي في يتيمة الدهر

ولي صديق ما مسني عدم
مذ وقعت عينه على عدمي
أغنى وأقنى وما يكلفني
تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمري لما قعدت به
ونمت عن حاجتي ولم ينم

ولم يزل أبو الحسن قاضيا حتى توفي (٣٧٤) ه وأخرج تابوته من الغد الى العزيز فوضع التابوت بالموضع المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه حتى صلى عليه في المسجد وردت الجنازة إلى داره فدفن فيها. وأرسل العزيز الى أخيه أبي عبد الله محمد وكان ينوب عن أخيه أبي الحسن فقال له ان القضاء لك من بعد

أخيك ولا تخرجه عن هذا البيت وفى سنة (٣٧٤) استخلف أبو عبد الله محمد المذكور ولده أبو القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وفى سنة (٣٧٥) عقد القاضى أبو عبد الله محمد المذكور نكاح ولده قاضى الاسكندرية هذا على ابنة القائد جوهر فاتح مصر وكان العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب ثوبا مصمتا

وكان القاضى أبو عبد الله محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم شتى وله شعر جيد منه قوله متغزلا

أيا مشبه البدر بدر السماء
لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن فى نعته
شغلت فؤادى وأسهرت عينى
فهل لى من مطمع أرتجيه
والا انصرفت بخفى حنين
ويشمت بى شامت فى هواك
ويفصح لى ظلت صفر اليدين
فاما منت واما قتلت
فأنت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى

تعادلت القضاة على أما
أبو عبد الاله فلا عديل
وحيد فى فضائله غريب
خطير فى مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما
كما يتألق السيف الصقيل
فيقضى والسداد له حليف
ويعطى والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا
يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقى المنابر فهو قس
وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضى محمد المذكور

قرأنا من قريضك مايروق
بدائع حاكها طبع رقيق
كأن سطورها روض أنيق
تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما أنشدت أرجت وطابت
منازلها بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم
وأنت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها فى كل يوم
فأنت بكل مكرمة حقيق

قال ابن زولاق في أخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ماشاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لمافيه من العلم والصيانة والتحفظ وإقامة الحق والهيبة

ارتفعت رتبته عنه العزيز حتى أصعده معه على المنبر يوم عيد النحر . توفى سنة (٣٨٩) ه وركب الحاكم بن العزيز وهو خليفة إذ ذاك الى داره وصلي عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف إلى قصره

ثم ان الحاكم قلد القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذى كان ينوب عن عمه القاضى محمد المذكور (انتهى بتصرف من وفيات الأعيان)

﴿ الأحنف بن قيس ﴾ هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين المعروف بالأحنف وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم

كان من كبار التابعين أدرك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاسان والقمرة

قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف لما أتي النبي صلي الله عليه وسلم بنى تميم يدعوهم إلي الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فأسلموا وأسلم الأحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفد عليه وكان من جملة التابعين . وكان سيد قومه متصفا بالعقل والتدبير والدهاء والحلم والعلم

روى الحديث عن عمر وعثمان وعلى وروى عنه الحسن البصرى وأهل البصرة وشهد مع علي وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل (انظر هذه الكلمة) وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان

لما استقرت الخلافة لمعاوية دخل عليه فقال له معاوية : والله يا أحنف ماأذكر يوم صفين إلا كانت حزازة فى قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاحنف والله يامعاوية ان القلوب التى أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التى قاتلناك بها لفي اغمادها وان تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا ، وان تمش اليها نهرول اليها. ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية

من وراء حجاب تسمع كلامه. فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذى يتهدد ويتوعد قال هذا الذى اذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بنى تميم لايدرون فيم غضب

وروى أن معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده فى قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها ؟ والاحنف بن قيس جالس، فقال له معاوية مابالك لاتقول يا أبا بحر ؟ فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم إن صدقت، فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بالوف. فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر إني لأعلم أن شر من خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقو من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع فى استخراجها إلا بما سمعت . فقال له الاحنف امسك عليك فان دا الوجهين خليق أن لايكون عند الله وجيها

ومن كلام الاحنف: فى ثلاث خصال ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر : مادخلت بين اثنين قط حتي يدخلاني بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء مالم ادع (يعني الملوك) وما حللت حبوتي إلى مايقوم الناس اليه

ومن كلامه : ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزأة : الخلق السجيح، والكف عن القبيح. ألا أخبركم بادوا الداء: الخلق الدنى واللسان البذي

ومن كلامه : ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن

وقال : ماادخرت الآباء للابناء ، ولا أبقت الموتي للاحياء أفضل من اصطناع معروف عند دوى الاحساب والآداب

وقال : كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئاً عرف به

وسمع الأحنف رجلا يقول : ماأبالى أمدحت أم ذممت، فقال لقد استرحت من حيث تعب الكرام

ومن كلامه : جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء فانى لا بغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه ، وان المروءة أن يترك الطعام وهو يشتهيه

وقال هشام بن عتبة أخوذو الرمة الشاعر المشهور: شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الي قوم يتكلمون في دم فقال احكموا . فقالوا نحكم بديتين .قال ذلك لكم . فلما سكتوا . قال أنا أعطيكم ما سألتم غير أني قائل لكم شيئا ان الله عز وجل قضى بدية واحدة وان النبي صلى الله عليه وسلم قضي بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشى أن تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ماسننتم لأنفسكم فقالوا نردها الى دية واحدة فحمد الله وأثني عليه وركب

سئل الاحنف عن الحلم ماهو فقال هو الذل مع الصبر .

وكان اذا عجب الناس من حلمه يقول. اني لاجد ماتجدون ولكني صبور

وكان يقول :وجدت الحلم أنصرلي من الرجال

وكان يقول : ماتعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى لانه قتل بن أخ له بعض بنيه فأتى القاتل مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى . ثم أقبل على الفتى فقال يابني بئس مافعلت نقصت عددك، وأوهنت عضدك، وأشمت عدوك وأسأت لقومك .خلوا سبيله واحملوا الي أم المقتول ديته فانها غريبة . ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ، ولا تغير وجهه

كان زياد ابن أبيه في مدة ولايته بالعراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغداني وللاحنف بن قيس، فاما الأحنف فلم يكن فيه مايعاب عليه . وأما حارثه بن بدر فكان مدمنا للشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموه في تقريبه . فقال لهم زياد ياقوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابي ركابه قط ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا أخذ علي الروح في صيف قط، ولا الشمس في شتاء قط . ولا سألته عن شيء من العلوم الا وظننته لايحسن سواه .

فلما مات زياد وتولى مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة إما أن تترك الشراب أو تبعد عني . فقال له حارثة لقد علمت حالي عند والدك فقال عبيد الله أن والدي كان قد برع بروعا لايلحقه معه عيب ، وأنا حدث وانما أنسب الى من يغلب علي وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن

يظن بي فدع النبيذ وكن أول داخل على وآخر خارج عني . فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضرري ونفعي افأدعه للحال عندك ؟ قال فاختر من عملي ماشئت قال توليني سرق فقد وصف لي شرابها وتضم للبهار امهر مز أولاه أباهما فلما خرج شيعه الناس فقال له أنس بن أبي أنس، وقيل أبو الأسود الدؤلي :

احار بن بدر قد وليت ولايه
فكن جرزا فيها تخون وتسرق
ولا تحتقر ياحار شيئاً وجدته
لحظك من مال العراقين سرق
وباه تميما بالغنى أن للغنى
لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب
يقول بما يهوى وأما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها
ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

وأما الأحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه . ثم أن عبيد الله جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية واعلمه بوصول رؤساء العراق فقالوا أدخلهم الي أولا فأولا على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم وادخلهم على الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الي يا أبا بحر فتقدم اليه فأجلسه معه على مرتبته واقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه واعرض عن بقية الجماعة. ثم أن أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر، فقال له ان تكلمت خالفتهم. فقال لهم معاوية اشهدوا على اني قد عزلت عبيد الله عنكم، قوموا وانظروا في امير أوليه عليكم وترجعون الي بعد ثلاثة أيام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الأيام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فأجلسهم على ترتيبهم في المجلس الأول وأخذ الاحنف اليه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال مافعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وافضى

الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن فى الأيام الثلاثة تحدث مع أحـد في شيء فقال له معـاوية لم لا تتكلم ياأبابحر. فقال الأحنف ان وليت أحـدا من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك، ولم يكن فى الحاضرين الذين بالغوا فى الثناء على عبيد الله فى المجلس الاول من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا على أنى أعدت عبيد الله الى ولايته فكل منهم ندم على عدم تعيينه ، وعلم معاوية أن أشكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة فى حق المولى . فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعنى الاحنف فانه عزلك وأعادك الى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الأمير اليهم فمثل الاحنف يتخذه الانسان عونا وذخرا

فلما عادوا إلى العراق أقبل عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره

بقى الاحنف الى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه الى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين وقيل احدى وسبعين وقيل ثمان وستين عن سبعين سنة أو نحو ذلك

﴿حنين بن اسحق﴾ هو أبو زيد حنين ابن اسحق العبادي . والعباد قبائل عربية كانوا بالحيرة فتنصروا

كان حنين بن اسحق فصيحا لسنا شاعرا أخذ العربية عن الخليل بن أحمد بالبصرة ثم انتقل الي بغـداد واشتغل بصناعة الطب. فحضر أولا مجلس يوحنا ابن ماسويه وكان مجلسه حافلا بالعلم والعلماء ولكن يوحنا كان لا يحب تلقين هذا العلم لأهل الحيرة ولاسيما أبناء التجار منهم فطرد حنينا من مجلسه فخرج كاسف البال محزونا. قال يوسف بن ابراهيم فلم أره بعد هذه الحادثة سنتين واتفق أن يوسف هذا دخل على اسحق بن الخصي وهو من أشهر نقلة العلم في أيام الرشيد وأعلم أهل وقته باللسان السرياني واليوناني فرآى حنين بن اسحق عنده يتعلم اليونانية فلما عرفه يوسف بن ابراهيم أخبره حنين بأنه آلى على نفسه أن لا يتعلم الطب حتى يتقن اليونانية ورجاه

أن يكتم أمره. قال يوسف فغبت عنه نحو أربع سنين ثم انى دخلت يوما على جبرئيل ابن بختيشوع وقد انحدر من معسكر المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له أقساما قسمها بعض الروم فى كتاب من كتب جالينوس فى التشريح وهو يخاطبه بالتبجيل ويقول له يارب حنين وتفسير بن المعلم. فأعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبرئيل فى فقال لى لاتستكثرن ماترى من تبجيلى هذا الفتى فوالله لأن مدله فى العمر ليفضحن سرجس (هو أول من نقل العلم الي السريانية من الرومية) وليفضحن غيره من المترجمين

وخرج من عنده حنين وأقمت طويلا ثم خرجت فوجدت حنينا ببابه ينتظر خروجى فسلم على وقال لى قد كنت سألتك ستر خبرى والآن فأنا أسألك اظهاره واظهار ما سمعت من أبى عيسى وقوله في فقلت له أنا مسود وجه يوحنا بما سمعت من مدح أبى عيسي فأخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الى جبرئيل وقال لى تمام سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها فاذا رأيته اشتد عجبه بها فاعلمه انه اخراجى فعملت ذلك من يومي وقبل انتهائى الى منزلى فلما قرأ يوحنا تلك الفصول وهي التى سماها اليونانيون القاعلات كثر تعجبه وقال أترى المسيح أوحى فى دهرنا هذا الي أحد؟ فقلت له في جواب قوله ماأوحى فى هذا الدهر ولا فى غيره إلى أحد ولا كان المسيح الى أحد من يوحى اليه .

فقال لي دعني من هذا القول ليس هذا الاخراج إلا إخراج مؤيد بروح القدس. فقلت هذا إخراج حنين الذى طردته من منزلك

قال يوسف بن ابراهيم فسألنى يوحنا التلطف لاصلاح مابينهما ففعلت ذلك وافضل عليه افضالا كثيرا وأحسن اليه ولم يزل مبجلا له حتى فارقت العراق فى سنة خمس وعشرين ومائتين

ثم ان حنينا لازم يوحنا هذا مدة وأخذ عنه الطب وترجم له كتبا كثيرة من كتب جالينوس وكان حنين أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية مع ماداب عليه من اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين فيها

قال أبو الحسن بن العباس المعروف

بالصناديق قال قال أبو سليمان سمعت يحيي ابن عدى يقول قال المأمون رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا على كرسي جالسا فى المجلس الذي أجلس فيه فتعاظمته وتهيبته وسألت عنه فقيل هو ارسطوطاليس فقلت اسأله عن شيء فسألته ما الحسن فقال ما استحسنته العقول. فقلت ثم ماذا قال ما استحسنته الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنه الجمهور قلت ثم ماذا. قال ثم لاثم. فكان هذا المنام من أوكد الاسباب فى اخراج الكتب. فان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن فى انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فأجاب الى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه أمرهم بنقله. وقد قيل أن يوحنا بن ماساوية ممن انفذ الي بلاد الروم. واحضر المأمون أيضا حنين بن اسحق وكان فتى السن وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الي العربي واصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره

ومما يحكي عنه أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الي العربي مثلا بمثل

قال عبيد الله بن جبرئيل بن بختيشوع في مناقب الاطباء ان حنينا لما قوى أمره وانتشر ذكره بين الاطباء واتصل خبره بالخليفة أمر باحضاره فلما أقطع أقطاعات حسنة وقرر له جار جيد وكان يشعره بزبوري الروم. وكان الخليفة (المتوكل العباسى) يسمع بعلمه ولا يأخذ قوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره واحب امتحانه حتى يزول ما فى نفسه عليه ظنا منه ان ملك الروم ربما كان عمل شيئا من الحيلة به فاستدعاه يوما وأمر بان يخلع عليه واحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل على خمسين الف درهم فشكر حنين هذا الفعل. ثم قال بعد اشياء جرت اريد أن تصف لى دواء يقتل عدوا نريد قتله ولم يمكن اشهاره ونريده سرا. فقال حنين يا أمير المؤمنين انى لم أتعلم الا الادوية النافعة وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب منى غيرها فان أحب ان امضى واتعلم فعلت ذلك. فقال له هذا شيء يطول ورغبه وهدده وهو

لا يزيد على ما قاله ، الى أن أمر بحبسه فى بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره اليه وقتا بوقت ويوما بيوم فمكث سنة فى حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه فلما كان بعد سنة أمر الخليفه باحضاره واحضار اموال يرغبه فيها واحضر سيفا ونطعا وسائر آلات العقوبات . فلما حضر قال هذا شيء قد كان ولا بد مما قلته لك فان انت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان لك عندى أضعافه وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة . فقال حنين قد قلت لأمير المؤمنين انى لم أحسن الا الشيء النافع ولم أتعلم غيره . فقال الخليفة فانى اقتلك : فقال حنين لى رب يأخذ بحقى غدا في الموقف الاعظم فان اختار أمير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل . فتبسم الخليفة وقال له ياحنين طب نفسا وثق الينا فهذا الفعل كان منا لامتحانك ، لانا حذرنا من كيد الملوك واخترنا بك فاردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك . فقبل حنين الارض وشكر له فقال الخليفة ياحنين ما الذى منعك من الاجابة مع ما رأيته من صدق عزمتنا فى الحالين . فقال حنين شيآن يا أمير المؤمنين . قال وما هما قال الدين والصناعة قال فكيف . قال الدين يأمر بفعل الخير والجميل مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقائنا . ويبعد ويحرم من لم يكن كذا والصناعة تمنعنا من الاضرار بابناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة بمصالحهم ومع هذا فقد جعل الله فى رقاب الاطباء عهدا مؤكدا بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذى. فلم أر أن أخالف هذين الامرين من الشريعتين ووطنت نفسي على القتل فان الله ما كان يضيع من بذل نفسه فى طاعته وكان يثيبني فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان . وأمر بالخلع فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاها

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان حنين بن أسحق مات بالغم من ليلته فى أيام المتوكل . قال حدثنى بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله لجري الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق ؟ قلنا لا يا أمير المؤمنين : قال خرج المتوكل

على الله يوماً وبه خمار فقعد في مقعده أخذته الشمس . وكان بين يديه الطيفوري النصراني الطبيب وحنين بن اسحق . فقال الطيفوري يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار . فقال المتوكل لحنين ما عندك وما قال ؟ فقال حنين يا أمير المؤمنين الخمار حال للمخمور و سمس لا تضر بالخمار وإنما تضر بالمخمور . فقال المتوكل لقد أحرز من طبائع الألفاظ وتحديد المعاني ما فاق به نظراءه، فوجم لها الطيفوري فلما كان في غد ذلك اليوم أخرج الطيفوري من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصورة ناس حوله . فقال له الطيفوري يا حنين هؤلاء صلبوا المسيح ؟ قال نعم . فقال له ابصق عليهم : قال حنين لا أفعل قال الطيفوري ولم ؟ قال لأنهم ليسوا الذين صلبوا المسيح إنما هي صور فاشتد ذلك على الطيفوري ورفعه إلى المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث إلى الجاثليق والأساقفة وسئلوا عن ذلك فاوجبوا لعنة حنين ولعن سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى وقطع ذناره وأمر المتوكل بأن لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفوري وانصرف حنين إلى داره فمات من ليلته فيقال نه مات غما واسفا

قال ابن أبي أصيبعة الطبيب صاحب كتاب طبقات الأطباء : هذه حكاية ابن جلجل وكذلك أيضا وجدت احمد ابن يوسف بن ابراهيم قد ذكر في رسالته في المكافأة ما يناسب هذه الحكاية عن حنين والأصح في ذلك أن بختيشوع بن جبرئيل كان يعادي حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع ابن جبرئيل وصار بعد ذلك حظيا عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين ولم يزل على ذلك في أيام المتوكل إلى أن مرض حنين فيما بعد المرض الذي توفي فيه وذلك سنة (٢٦٤) ه وتبين لي جملة ما يحكي عن حنين من ذلك وصح عندي من رسالة وجدت حنين بن اسحق قد الفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الدين ناصبوه العداوة من أشرار أطباء زمانه المشهورين

ثم أتى ابن اصيبعة على نص ماذكره حنين عن نفسه وقد ضربنا عنها صفحا لطولها ويجمل أن نأتى هنا بما اختتمها به حنين قال :

« وإنما ذكرت سائر ماتقدم ذكره ليعلم العاقل أن المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير وإنها وإن كانت لاشك واقعة بهذه الطبقات التى ذكرنا فما سبيل لعاقل أن ييأس من فضل الله عليه بالخلاص مما بلى به بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد فى تعظيمه وتمجيده ، فالحمد لله الذي من على بتجديد الحياة وأظهرني على أعدائى الظالمين لى وجعلنى أفضلهم رتبة وأكثرهم مالا حمدا جديدا دائما »

(مؤلفات حنين بن اسحق) له كتاب المسائل وهو المدخل إلى صناعة الطب لأنه قد جمع فيه جملا وجوامع تجرى مجرى المبادىء والأوائل لهذا العلم وليس جميع هذا الكتاب لحنين . بل إن تلميذه الأعشم حبيشا تممه ولهذا قال ابن أبى صادق فى شرحه له إن حنينا جمع معاني هذا الكتاب فى طروس ومسودات بيض منها البعض فى مدة حياته ثم إن حبيش ابن الحسن تلميذه وابن أخته رتب الباقى بعده وزاد فيه من عنده زوائد وألحقها بما أثبته حنين فى دستوره . ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعشم

وقيل إن حنينا شرع فى تأليف هذا الكتاب فى أيام المتوكل وقد جعله رئيس الأطباء ببغداد

وله أيضا كتاب العشر مقالات فى العين . وله كتاب فى العين على طريقة السؤال والجواب اختصره لولديه . وأكثر ما ألفه من الكتب على طريق المسئلة والجواب . وله مقالتان فى اختصار كتاب جالينوس فى الأدوية المفردة . وله مقالة فى ذكر ماترجم من كتب جالينوس وبعض مالم يترجم منها كتبها إلى على ابن يحي المنجم

وله كتاب فى الحميات وآخر فى البول مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس . وكتاب فى معرفة أوجاع المعدة وعلاجها ، وكتاب فى حالات الأعضاء . ومقالة فى البقول وكتاب فى حفظ الانسان واللثة ، وكتاب فيمن يولد لثمانية أشهر ألفه يوم ولد المتوكل ، وكتاب فى امتحان

الاطباء وآخر في طبائع الاغذية وتدبير الابدان وله غير ذلك مما يطول شرحه

ولد حنين سنة (١٩٤) وتوفي سنة (٢٦٤) عن سبعين عاما

-﴿ يوم حنين ﴾- حنين اسم موضع في طريق الطائف وقيل حنين اسم لما بين مكة والطائف حصلت فيه موقعة بين جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هوازن وهي قبيلة كبيرة من قبائل العرب وسببها ان بني هوازن لما رأت فتح مكة قالت قد فرغ لنا محمد وأصحابه فلنقاتله قبل أن يقاتلنا وظلوا يحشدون الجموع له من جهات عديدة وجعلوا قائدهم مالك بن عوف (اسلم بعد) وعدد جيشه ثلاثون ألفا فساقوا معهم أموالهم ونساءهم كي يثبتوا على القتال فامر مالك بالخيل فجعلت صفوفا وجعل المشاة خلفهم ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم اجتماعهم اجمع على الخروج اليهم فخرج بمن كان معه في فتح مكة وعددهم اثني عشر ألف مقاتل ولما قرب من العدو صف أصحابه وأعطى عليا لواء المهاجرين والحباب بن المنذر لواء الخزرج واسيد ابن خضير لواء الاوس ولبس درعين والبيضة والمغفر وركب بغلته البيضاء ولما رأى بعض الصحابة كثرة المسلمين قال لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما انحدر الجيش في الوادي عند غبش الصبح خرجت عليهم بنو هوازن وكانوا اكمنوا لهم واستقبلوا المسلمين بنبل كالمطر وكانوا من مهرة الرماة وقابلوهم بكثرتهم التي لم يعهدوا لها مثيلا فتقهقر المسلمون لا يلوى أحد على أحد ولم ينهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها ولا بعدها قط وثبت معه نحو العشرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يركض نحو هوازن ويقول انا النبي لا كذب. أنا ابن عبد المطلب. والعباس عمه ممسك بلجام بغلته يكفه عن الهجوم ثم قبض قبضة من حصى فرمي بها وجوههم قائلا شاهت الوجوه فشكوا جميعهم من القذى في أعينهم وافواههم وقد رمي صلى الله علية وسلم المشركين في يوم بدر أيضا والى ذلك أشار الله بقوله: وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فامر رسول الله العباس ان ينادى الناس بالرجوع فنادى

وتادى بعده رسول الله نفسه قائلا يامعشر الانصار فانحدروا اليه قائلين . لبيك لبيك نحن معك يارسول الله وصار الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وتركه ورجع بؤم الصوت فأمرهم رسول الله ان يصدقوا الحملة فاقتتلوا قتالا شديدا فنظر الى قتالهم فقال الآن حمى الوطيس اى حمى التنور فذهب مثلا ولم يسمع من أحد قبل رسول الله فولى المشركون الادبار وغنم منهم المسلمون عددا عديدا من الاسرى منهم ستة آلاف امرأة وغنموا أربعة وعشرين الف بعير واكثر من أربعين الف شاة واربعة آلاف اوقية من الفضة وقد حكى الله تعالى فى كتابه العزيز هذه الموقعة فقال «ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا (لانهم قالوا أول الحرب لن نغلب اليوم من قلة) وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله » الآيات

﴿ حنق ﴾ عليه يحنق حنقا اغتاظ فهو (حنق) و (احنقه) أغضبه

(الحنق) الغيظ

﴿ حنكه ﴾ هذبه

(احتنكه) استولي عليه واستأصله

(الحنك) باطن أعلا الفم وماتحت الذقن من الانسان

(الحنكة) الاسم من حنكت السن الرجل أي هذبته

(الرجل المحنك) الذى حنكته التجارب

﴿ حن اليه ﴾ يحن حنينا . اشتاق

(تحنن عليه) ترحم

(الحنان) الرحمة

(حنانك يارب وحنانيك يارب) أى رحمتك

(الحن) نوع من الجن

الحنان صاحب الرحمة وهو اسم من اسمائه تعالى

(الحنة) الجنة

(الحنون) الشفوق

(الحنين) الشوق والبكاء الشديد

﴿ حناه ﴾ يحنوه حنوا عطفه ولواه

(حنت المرأة على أولادها)انعطفت عليهم ومثله (احنت على أولادها)

(تحني) أعوج ومثله (انحنى)

(الحانوت) الدكان يذكر

ويؤنث

(الحنو والحنو) كل مافيه اعوجاج جمعه احناء

(الحنو) الجانب جمعه احناء

(احناء الأمور) مشتبهاتها

(الاحنى) الأعطف أو الأحدب

(المنحني) منعطف الوادى

﴿ حنى ﴾ يحنى حنيا لوى .

﴿ حاب ﴾ يحوب حوبا وحوبا وحابا . أثم

(تحوب) اجتنب الحوب أي الاثم

(الحوب) الاثم والوحشة

(الحوب) الذنب ومثله (الحوبة)

﴿ الحوت ﴾ السمك وقد غلب على الكبير منه

﴿ حاج ﴾ يحوج حوجا افتقر

(أحوج) افتقر ومثله احتاج

(الحاجة والحوجاء) بمعنى واحد

(المحوج) المحتاج جمعه محاوج

﴿ حاد ﴾ يحود حودا . مال

﴿ حاذ عليه ﴾ يحوذ حوذاً حافظ عليه

(استحوذ عليه) استولى عليه

(الحاذ) الظهر

(الحوذى) المستحث على السير

﴿ حار ﴾ يحور حورا رجع . وتحير

(حورت العين) اشتد بياض بياضها وسواد سوادها و(الحور) الاسم من ذلك

(الحور العين) الحور جمع حوراء وهى المرأة التي اشتد بياض عينها وسواده والعين جمع عيناء أى واسعة العينين والحور العين اللاتي وعدبهن المؤمنون فى الآخرة هن نساؤهم اللاتى كن معهم فى الدنيا وهو قول بعض المفسرين كما ذكره البيضاوى

(أحار الجواب) رده

(تحاور الناس) تراجعوا الكلام وتداولوه

(الحوار) المحاورة

(الحوارى) الناصر

﴿ حوران ﴾ موضع بالشام

(المحار) المرجع

(المحور) الحديدة التى تصل بين الخطاف والبكرة

﴿ ابن أبى الحواري ﴾ هو أبو الحسين احمد بن أبى الحوارى كان من كبراء الصوفية قال عنه الجنيد (الحوارى ريحانة الشام) . ومن قوله (من عمل عملا

بلا اتباع سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فباطل عمله) . وقال (ما ابتلى الله عبدا بشيء أشد من الغفلة والقسوة) .

(الحور) هو شجر أوراقه متدلية قلبية أو مثلثة أو بيضاوية مستطيلة مسننة الحافات يعرف من الحور نحو العشرين نوعا ستة منها تعزى إلى أوروبا وما بقى إلى أمريكا

الحور الأبيض ينبت فى الأراضى الرطبة والجافة وفى الأولى يجود ويصح ويبلغ طوله من ٢٥ إلي ٣٠ مترا بعد مضي ٦٠ أو ٧٠ سنة ويتكاثر بالسلطان والترقيد والعقلة. خشبه يشغل جيدا ويكتسب صقلا جميلا فتصنع منه الدواليب والأبواب يوجد حور سنجابى وحور أسود وخشب جميع أصنافه مستعمل في الصناعة

(حازه) يحوزه حوازا وحيازة ضمه اليه

(احتاز الشيء) جمعه وضمه

(انحاز) عنه حاد عنه و(انحاز اليه) مال اليه

(الحوزة) الناحية

(الحوزى) الحسن السياقة

(الحيز) المكان

(حاش) الصيد يحوشه حوشا . جاء من حواليه ليصرفه إلى الشبكة

(حوشه تحويشا) جمعه

(انحاشت الابل) اجتمعت

(احتوش القوم الصيد) نفره بعضهم إلي بعض

(ابل حوشية) أى وحشية

(حوشي) الكلام أى وحشيه

(حاص الشيء) يحوصه حوصا خاطه

(حاص حوله) حام حوله

(الحوض) مجتمع الماء جمعه أحواض وحياض

(حاطه) يحوطه حوطا وحيطة وحياطة . حفظه وحاط به أحاط به

(احتاط) أخذ بالحزم فى أمره

(الحائط) الجدار جمعه حيطان

(حافة الوادى) جانبه جمعها حافات

(حاك) الثوب يحوكه حوكا وحياكة . نسجه فهو حائك

(حاك الشيء فى صدره) ثبت

(حال) يحول حولا مضى وتم

(حالت الدار) أتى عليها أحوال

(حال الشيء) تحول وتغير
(حال محال وحيلة) احتال
(حولت العين) تحول حولا . كان بها حول وهو (أحول)
(حوله) نقله و(تحول عنه) انصرف عنه
(حاول الشيء محاولة) أراده وعالجه
(استحال الشيء) تحول . واستحال الكلام صار محالا
(الحالة) الحال
(الحوالة) تحويل نهر الى نهر
(الحول) السنة . والحذق وجودة النظر
(حول الشيء) أي حواليه
(الحول) الزوال والانتقال
(الحولى) ما أتى عليه حول من من ذي حافر وغيره جمعه حوالى
(قعد حياله) أي أزاءه
(الحيل) الحذق والقدرة على التصرف
(المحال) الباطل
(لامحالة منه) أي لابد منه
-﴿ الحال ﴾- في النحو هو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل. نحو اقرأ أمعنا واسمع الدرس كاملا. والأصل في الحال أن تكون مشتقة ووقوعها معرفة قليل نحو آمنت بالله وحده وتقع جامدة في خمسة مواضع وهي:

(١) اذا دلت على تشبيه نحو ظهر زيدا بحراً
(٢) اذا دلت على مفاعلة نحو زاحمته كتفا بكتف
(٣) أذا دلت على ترتيب نحو اقرأوا واحداً واحداً
(٤) اذا دلت على سعر نحو باعه قنطاراً بدينار
(٥) أذا كانت موصوفة نحو احفظه كتابا نفيسا

وقد تقع الحال جملة نحو جاؤا وهم يسرعون ولابد أن يكون لها رابط وهو أما الواو كامثل ، أو الضمير نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو . وقد يكون الرابط الواو والضمير معا. نحو خرجوا من ديارهم ألوف . وتقع الحال ظرفا أو جارا ومجرورا نحو رأيت زيدا بين الناس ونظرت خياله فى المرآة

للحال عامل وصاحب فعاملها ما تقدم عليها من فعل أو ما فيه معني الفعل نحو

وهذا بعلى شيخا . وكأن قلوب الطير رطباً ويابسا . وصاحبها ما كانت وصفاله فى المعنى . والأصل أن يكون معرفة وقد ينكر اذا تأخر عن الحال كجاءراكبا رجل أو تخصص كجاءهم كتاب من عندالله مصدقا أو سبقه نفى أو شبهه نحو وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم . لا يبلغ امرؤ على امرىء مستسهلا . ياصاح هل حم عيش باقيا

﴿ حام ﴾ حول دار به يحوم حوما وحوماناً . وحام عطش فهو حائم جمعه حوم

(حام) هو أحد أولاد نوح عليه السلام

(حومة الوغي) موضع القتال

﴿ حواة ﴾ يحويه حويا وحواية جمعه وملكه

(تحوى الشيء) انقبض واستدار

(احتواه) اشتمل عليه

(الحويه) ماتحمى من الامعاء جمعه حوايا

﴿ حيث ﴾ ظرف مكان مبنى على الضم وتلزم الاضافة الى الجملة وأذا لحقتها ما الكافة عن العمل ضمنت معنى الشرط وجزمت فعلين نحو حيثما تستقم تنجح

﴿ حاج ﴾ يحيج جيجا . افتقر

﴿ حاد ﴾ يحيد حيدا وحيدانا ومحيدا . مال

(حايده محايدة وحياداً) جانبه

﴿ حار ﴾ يحار حيرة لم يهتد وضل

(حيره) أوقعه فى الحيرة (وتحير) وقع فى الحيرة

(الحيران) الحائر وهى (حيرى)

﴿ الحيرة ﴾ مملكة عربية كانت في حدود الفرس وكانت تحت سلطتهم وأن كان ملوكها عربا « انظر عرب »

﴿ حيز ﴾ تحيزالشيء دخل فى حيز

(المتحيز) المنحصر فى مكان

﴿ حاص عنه ﴾ يحيص حيصاً ومحيصاً . عدل وحادعنه

(حيص بيص) معناه الشدة والاختلاط

(المحيص) المهرب

﴿ حيص بيص ﴾ هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفى التميمى الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور

كان فقيها على مذهب الشافعي تلقى
الفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم
الوزان ، وله كلام في مسائل الخلاف
الا أنه غلب عليه علم الادب ونظم الشعر
فبرع فيه ، وله رسائل بليغة أخذ الناس
عنه علم الأدب فانتفع بعلمه كثيرون وكان
فيما يقال أخبر الناس باشعار العرب واختلاف
لغاتهم . ويقال أنه كان فيه كبر وتعاظم
وكان لا يتكلم الا بالعربية الفصحى وكان
يلبس لبوس العرب ويتقلد سيفا . فعمل
فيه أبو القاسم بن الفضل قوله

كم تبادى وكم تطول طرطو
رك مافيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليا
بس واشرب ماشئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يق
رى ولا يدفع الاذى عن حريم

فلما بلغت الابيات أبا الفوارس
حيص بيص قال .

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ
ـت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا
بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمي الخمـ
ـر بتنجيسها وبالتحريم

وقال الشيخ نصر الله وكان من الثقات
أهل السنة رأيت في المنام علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين
تفتحون مكة فتقولون من دخل دار
ابي سفيان فهو آمن . ثم يتم على ولدك
الحسن يوم الطف ماتم . فقال ما سمعت
ابيات بن الصيفي (حيص بيص) في هذا؟
فقلت لا . فقال اسمعها منه ثم استيقظت
فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الي
فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء
وحلف بالله ان كانت خرجت من
فمي أو خطي الى احد وان كنت نظمتها
الا في ليلتي هذه ثم انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل اناء بالذى فيه ينضح

روى أنه كانت له حوالة بمدينة الحلة
فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على
ضامن الحلقة فسير غلامه اليه ، فلم يعرج

عليه وشتم استاذه فشكاه الي والى الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن ابى العسكر الجاوانى فسير اليه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة. قال:

« ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها، يكون مقدارها فى النفوس هذا المقدار بل كنت أظن أن الخميس الجحفل لوزن لى عرضا. لقام بنصرى من آل أبى العسكر حماة غلب الرقاب، فكيف بعامل سويقة، وضا من حليلة وحليقة ويكون جوابى فى شكواى أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ما قبله من الحق؟ لا والله

ان الاسود اسود الغاب همتها

يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وبالله أقسم وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم فى حرمة يتحدث بها نساء الحلة فى اعراسهن ومناجاتهن. لا اقام وليك بحلتك هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر. هبنى خسرت حمر النعم. أفأخسر بيتى واذلاه واذلاه والسلام »

سمى بحيص بيص لانه رآى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ماللناس فى حيص بيص، فلقب به ومعنى حيص بيص الشدة والاختلاط

توفى سنة « ٦٧٤ » ببغداد

﴿ حاض ﴾ يحوض حوضا. اتخذ حوضا. و(حاض الماء) جمعه. و(حوض) عمل حوضا. و(احتوض) اتخذ حوضا. و(استحوض الماء) اتخذ لنفسه حوضا و (الحوض) مجتمع الماء جمعه أحواض وحياض

﴿ حاضت ﴾ السمرة تحيض خرج منها شبه دم. و(حاضت المرأة) جاءها الدم الشهرى

﴿ الحيض ﴾ متى بلغت المرأة الثانية عشر فى البلاد الحارة والرابعة أو الخامسة عشرة فى البلاد الباردة يسيل من رحمها ومهبلها دم فى كل شهر مرة فيمكث من ثلاثة أيام الى سبعة. فاذا حدث لاعضائها التناسلية مرض أو حملت انقطع هذا الدم

ومن النساء من تبلغ الحلم قبل الثانية عشرة ولا تنقطع عنها العادة الشهرية إلا بعد الخمسين ولكن هذه الحالة استثنائية

فاذا بلغت المرأة السادسة عشرة أو السابعة عشرة ولم تأتها العادة الشهرية كان

ذلك دليلا على فساددمها

عدم انتظام الحيض بسبب المرض المسمى بالخلوروزومن أعراضه شحوب الوجه والخفقان وأعراض عصبية أخري (انظر هذه الكلمة)

إذاقاربت المرأة سن انقطاع الحيض بدأ فيها ذلك بعدم انتظام العدة الشهرية ثم تنقطع فى بعض الأحيان تنقطع فجأة بدون مقدمات ولا اضطرابات فى الصحة وفى الغالب تنقطع العادة جملة شهور ثم تعود بألم واضطراب وفى هذه المدة تحدث أعراض فى الحالة الصحية شديدة فيضطرب الهضم ويتألم الدماغ ويحدث فيه صداع ويحتقن الدم في الرأس وتتعدى هـذه الاضطرابات إلي المجموع العصبي فيصاب إصابة عظيمة . ولكن متى انقطع الدم تماما تحسنت هذه الحالة شيئا فشيئا وقد يبقى من هذه الاضطرابات شيء يلازم المرأة طول حياتها

إذا شارفت المرأة هذا السن وساورتها جيوش هذه الاضطرابات فيحسن بها أن تغسل جسمها كله بماء فاتر درجته من ٢٠ إلي ٢٢ من ترمومتر سنتجراد مرتين فى اليوم . ثم عليها أن تنغمس فى حمام فاتر درجته من ٣٠ إلى ٣٤ درجة من ترمومتر سنتجراد من دقيقتين إلى ثلاث دقائق مرتين فى الأسبوع أيضا . وعليها أن تأخذ حماما جلوسيا أى أن تجلس فى حمام ويكون جزؤها الأعلى والأسفل خارج الماء مرتين فى الأسبوع أيضا ويكون الماء درجته من ٢٢ إلى ٢٥ درجة من ترمومتر سنتجراد وعليها فوق ذلك أن تمشى حافية دائما وأن لا تهمل استنشاق الهواء الطلق بكثرة

وبما أن هـذه الحالة تكون شديدة التأثير على النساء وإن كانت ليست بخطرة على الحياة ، فيجب على النساء شدة العناية بأمر صحتهن ومراعاة الحكمة فى مأكلهن ومشربهن وملبسهن . ذلك أولى بهن من التعرض لزيادة المرض في جسومهن

(اضطرابات الحيض عند الشابات)

يحدث في سير الحيض اضطرابات عنـد الشابات لعوارض منها : الخلوروزأى فساد الدم والتدرن والسرطان والبرد والانفعالات وارتشاح المعدة والرئتين والأنف والأمراض الحادة

وعلاج ذلك أخذ حمامات جلوسية ويكون ذلك بالجلوس فى الماء مع جعل

الجسم الاعلا والرجلين خارج الماء ويكون درجة الماء من ٢٢ إلى ٣٠ من ترمومتر سنتجرادفتبتدىء المريضة بالجلوس فيه خمس دقائق ثم تزيد فى المكث كل يوم حتى تبلغ ١٥ دقيقة وتفعل ذلك مرة أو مرتين فى اليوم . ثم بعد ذلك تجفف الجزء الذى انغمر فى الماء وتدلكه دلكا جيدا . ثم توضع رفادات بخارية أسفل البطن مع رفادات مسكنة أو مهيجة (أنظر رفادة) ويحسن أخذ حمام بخارى بأن تضع المصابة تحتها إناء فيه ماء فى حالة تبخر . وعليها أن تكافح الامساك بالحقنة (أنظر هذه الكلمة) . ثم عليها مع ذلك معالجة العلة التي استوجبت هذه الاضطرابات الحيضية وعلى أى حال يجب تقوية الجسم

إذا كان انقطاع الحيض مسببا من البرد فيجب عمل رياضات جسدية بتحريك الايدى والأرجل (أنظر كلمة جيمناستيك وكلمة رياضة) أما إذا كان انقطاع الحيض من الحمل فلا يجوز اجراء هذه الرياضات الجسدية لانها قد تسقط الجنين وتضر الصحة ضررا بليغا

(زيادة دم الحيض وخروجه فى غير وقته) قد يحدث أن الدم فى أثناء الحيض يندفق بكثرة غير عادية . أو ينزل دم فى غير وقت الحيض ولذلك أسباب منها أمراض فى الأعضاء التناسلية أو انفعالات نفسية أو جسدية أو ركود من الدم فى حالة أمراض الكبد والرئتين والقلب أو فساد العصارات عقب الأمراض الحادة الخ

العلاج يجب أن يكون بمعالجة الداء الأصلى وابطال أسبابه وإيقاف هذا النزف ويجب فى هذه الأحوال أن يكون الغذاء غير مهيج وأن يكون المريض كثير الاستنشاق للهواء الطلق النقى وتقوية الجسم وعمل ماذكرناه آنفا من علاج اضطرابات الحيض

هذا مانقلناه عن أوثق مصادر الطب الطبيعي الذى يقول أشياعه أن العلاجات الباطنية من السموم التى لايجوز تعاطيها وأن فى قوى الطبيعة غناء عنها . ونحن من هذا الرأى (انظر ما كتبناه فى كلمتى دواء وطب وعلاج)

على أن الطب الطبيعى لا ينافى المعالجة ببعض النباتات النافعة مما يغلى أو يطبخ ولذلك نأتي هنا على بعض العقاقير التى تفيد فى أحوال اضطرابات الحيض نقلا

عن علماء الطب الطبيعي أنفسهم
فاذا كان الحيض كثيرا أى إذا كان الدم ينزل بمقدار غير عادى فيشرب له مغلى قشر شجر البلوط . أو الانجرة
واذا كان الدم قليلا جدا فيشرب لها مغلى الانيسون (اليانسون) أو النعنع
واذا امتنع نزول الدم فيشرب له مغلى البابونج أو المليليسا أو حصا البان
وكيفية عمل هذه المغليات أن يؤخذ لتر من الماء ويوضع فيه مقدار خمسة دراهم من النبات المراد اغلاؤه فان كان حبا أو جذرا أغلى مقدار نصف ساعة وهو مغطى ثم انزل من على النار وترك وهو مغطى ربع ساعة أخرى ثم صفى وشرب
فان كان زهورا أو أوراقا أغلى الماء وحده وصب على تلك النبات وهو فى اناء ثم سدت فوهة ذلك الاناء وترك هكذا مدة ربع ساعة ثم صفى وشرب والمقدار فنجان قهوة
﴿ حيعل ﴾ المؤذن قال حى على الصلاة حى على الفلاح
﴿ حاف ﴾ عليه يحيف حيفا ، جار فهو حائف جمعه حافة وحيف . و (تحيفه) تنقصه من نواحيه . و (حائف الجبل) حافته

﴿ حاق ﴾ به يحيق حيقا وحيوقا أحاط به و (حاق بهم) لزمهم ووجب عليهم . وحايقه حسده وأبغضه . و (احاق به) أحاط به
﴿ حاك ﴾ الرجل يحيك حيكا وحيكانا تبختر واختال فهو (حائك وحياك) و (حاك القول فى القلب) أخذ منه واثر فيه . و (حاك السيف فيه) اثر . و (احاك فيه السيف) اثر
﴿ حال ﴾ الشيء يحيل حيولا تغير و (الحيل) اسم من الاحتيال والقوة وهي لغة فى الحول . و (يوم الحيل) يوم من أيام العرب
و (حيل حيل) اسم صوت لزجر المعزى . و (الحيلة) جماعة من المعز ، والقطيع من الغنم . والحجارة التى تنحدر من الجبل الى جوانبه . واسم من الاحتيال
يقال (هو احول منك واحيل منك) أى أشد حيلة
﴿ حان ﴾ وقته يحين حينا وحينونة قرب . و (حان لك أن تفعل) أى آن لك . و (حان فلان) هلك ووقع فى المحنة و (حان الرجل) لم يوفق للرشاد . و (حينه) جعل له حينا . و (حين الله فلانا) لم يوفقه

للرشاد. و (حاينه) عامله فى وقت محين
(احين الشيء إحيانا) أتى عليه
حين . و (أحين بالمكان) أقام به حينا
و (تحين غفلته) ترصدها . و (استحين
الرجل) انتظر الحين المناسب . و
(الحائن) الاحمق . و (الحائنة) النازلة
المهلكة . و (الحانة) موضع بيع الخمر .
و (الحانية) الخمر منسوبة الي الحانة . و
(الحين) الهلاك والمحنة . و (الحين) وقت
مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر وقيل
المدة جمعه أحيان وأحايين

يقال : (هو يأكل الحينة) بالكسر
ويفتح أى مرة فى اليوم والليلة

ويقال : (ما القاه إلا الحينة بعد
الحينة) أي الحين بعد الحين

حيه — اسم لزجر الضان

حيه — اسم صوت لزجر الحمار

حيهل — وحيهل (بسكون
اللام) وحيلهن (مع نون) وهيهلا كلمات
للحث

حي — يحيا حياة ضد مات
(حي منه حياء) احتشم و (حياة)
قال له حياك الله أى طال عمرك . وسلم بقوله
السلام عليك و (حياه الله) أبقاه . و (حايا

الصبي محاياة) غذاه . (حايا النار)
أحياها . و (أحياه) جعله حيا .
و (استحياه) تركه حيا

يقال (استحياه واستحيا منه واستحى
منه) أي انقبض عنه . و (استحيا) خجل
و (الحايي) واجد الحياة . تقول : ضربته
ضربة ليس بحاي بعدها .

و (الحيا) الخصب والمطر ومثله
(الحياء) بالمد . و (الحى) الميت . والبطن
من بطون العرب وهو أقل من قبيلة .
القوم

يقال (لا يعرف الحى من اللبى) أى
الحق من الباطل . أو ظاهر الكلام من
خفيه

و (حى على الصلاة) أى هلم اليها
و (حى هلا الى كذا وعلى كذا) أى
أقبل عليه . ومثلها حى هل وحى هل
وحيهل . وهذه الكلمات كلها مركبة من
(حى) بمعنى أقبل وهل بمعني أعجل

يقال (حى هل) بفلان أي عليك
به وادعه

و (الحية) الأفعى وذكرها يقال له
(الحيوت) . و (الحي والحيي) ذو
الحياء . وهي (حيية وحيئة)

و (التحية) السلام والبقاء والسلامة من الآفات والملك جميعها تحيات وتحايا

و (أرض محياة) أى ذات حياة .

و (المحيا) الموضع الذى يحيا فيه و (المحيا جماعة الوجه

﴿ الحياء ﴾ هي غريزة فى النفس الانسانية بها تنفعل من اتيان مايجلب اللائمة وتتأثر من التلبس بما يعد عند الناس نقصا

أحسن ماقيل فى الحياء وابلغه ماذكره الفيلسوف جمال الدين الافغانى بالفارسيه وترجمه العلامة الشيخ محمد عبده فى كتاب الرد على الماديين قال .

ان تأثير هذه الخلة في حفظ نظام الجمعية البشرية وكف النفوس عن ارتكاب الشنائع أشد من تأثير مئين من القوانين وآلاف من الشرط والمحتسبين وأن النفوس اذا مرقت حجاب الحياء وسقطت الى حضيض الخسة والدناءة ولم تبال بما يصدر عنها من الأعمال فأى عقاب يردعها عن المفاسد التي تخل بنظام الاجتماع سوى القتل وقد لاحظ ذلك سولون حكيم اليونان حيث جعل القتل جزاء كل عمل قبيح حتى الكذبة الواحدة

وخلة الحياء يلازمها شرف النفس وهو ماتدور عليه دائرة المعاملات وتتصل به سلسلة النظام وهو مناط صحة العقود والتزام احكامها وهو معصم الوفاء بالعهود وهو رأس مال الثقة بالانسان فى قوله وعمله وشيمة الحياء هى بعينها شيمة الاباء وسجية الغيرة وانما تختلف اسماؤها باختلاف جهاتها وآثارها فى ردع النفس عن شىء أو حملها على عمل والاباء والغيرة هى مبعث حركات الامم والشعوب لاستفادة العلوم والمعارف وتسنم قمم الشرف والرفعة وتقوية الشوكة وبسط جناح العظمة وتوفير مواد الغنى والثروة

وكل أمة فقدت الغيرة والاباء حرمت الترقى وأن تسى لها من أسبابه ماتسنى فهي تعطى الدنية ولا تأنف من الخسة وتضرب عليها الذلة والمسكنة حتى يقضي أجلها من الوجود

ملكة الحياء تنتهى اليها روابط الالفة بين آحاد الأمة فى معاشراتهم ومخالطاتهم فان حبال الألفة انما يحكمها حفظ الحقوق والوقوف عند الحدود ولا يكون ذلك الا بهذه الملكة الكريمة

هذه سجية تزين صاحبها بالآداب

وتنفر به عن الشهوات البهيمية وتفيض روح الاعتدال على حركاته وسكناته وجميع أعماله

هذا هو الخلق الفرد الذى ينهض بصاحبه لمجاراة أرباب الفضائل ويتجافى به عن مضاجع النقائص ويأنف به عن الرضاء بالجهل والغباوة أو الضعة والضراعة

هذا الوصف الكريم منبت الصدق ومغرس الامانة وهما معه قرن

هذا الوصف هو آلة المعلمين والقائمين على التربية والدعاة لمكارم الاخلاق والمولعين بترقية الفضائل صورية ومعنوية يستعملونها فى نصائحهم يذكرون بها الغافل ويحرضون الناكل ويوقظون النائم ويقعدون القائم . ألا ترى المعلم الحكيم كيف يعظ تلميذه بقوله الاتستحى من تقدم قرينك عليك وتخلفك عنه؟ فان لم تكن هذه الخصلة فلا أثر للتوبيخ ولا نفع للتقريع ولا نجاح للدعوة فانكشف مما بينا ان هذه الخلة مصدر لجميع الطيبات ومرجع لكل فضيلة وسلم لكل ترق

ويمكن لنا ان نفرض قوما هجر الحياء نفوسهم فادا نرى فيهم سوى المجاهرة بالفحشاء والمنافسة فى المنكر وشوس الطباع وسوء الاخلاق والاخلاد الي دنيات الأمور وسفاسف الشؤن وكفى بمشهدهم شناعة أن نرى تغلب الشهوات البهمية عليهم وتملك الصفات الحيوانية لارادتهم وتسلطها على اوعالهم

﴿ الحياة ﴾ ضد الموت وهي وان كانت اظهر الاشياء الان الفلاسفة ذهبوا في حقيقتها مذاهب شتى لانري بدا من الالمـام بشيء من ذلك هنا فنقول :

مامن أحد لم يميز بين مادة حية ومادة جامدة . وبين جسم حى وجسم ميت ، ومامن أحد لا يستطيع ادراك الحياة متى تولدت في شيء . فالحياة أشد الحالات ظهورا ولكنها اصعبها مراسا على الفهم . واشدها استعصاء على التحديد . وقد انتهى الامر بفلاسفة أوروبا الآن الى الانقسام الى فرقتين .

فاما إحداهما ويطلقون عليها اسم (انيميست) فتذهب الى ان الحياة هي مظهر من مظاهر قوى الطبيعة من نوع القوى الحاكمة على المادة فهى ليست شيئا مستقلا بذاته فاذا مات الحيوان أو الانسان وتحللت عناصره انحلت الحياة وتلاشت لانها لم تكن غير مجموع

قوى المواد الداخلة فى تركيبه

وأما الطائفة الاخرى واسمها (الفيتا ليست) فتذهب الى أن قوانين الطبيعة ونواميس المادة لاتكفي فى تعليل جميع ظواهر الحياة فان النظر المجرد الى الانسان فى مداركه العالية ، ومواهبه الجليلة يدل على أن فيه من القوى الروحية مايعتبر أرقى من قوى الطبيعة وعليه فلا مناص من فرض وجود قوة فى الانسان والحيوان والنبات مستمدة من أصل مستقل موجود فى الكون تحت اسم الحياة

كل هذا كان قبل نشوء مسألة التنويم المغناطيسي ومكالمة الارواح أما وقد ظهرت فقد ثبت بالدليل المحسوس وجود قوى روحانية مستقلة عن المادة ، وعالم روحانى له قوانين خاصة به أعلامس هذا العالم المادي (أنظر كلمة اسبرتزم ونوم مغناطيسى وروح من هذا الكتاب)

(أصل الحياة على الارض) الفلاسفة الماديون عجزوا عن تعليل وجود الحياة على الارض لأنهم رأوا بالدليل المحسوس أن الحى لا يتولد إلا من حى فكيف نشأ النبات والحيوان على ظهر الارض من المادة الحامدة بغير تولد مع علمنا باستحالة التولد الذاتى ؟ كل فرض من الفروض ضاع سدى أمام هذا الاشكال ومن مضحكاتهم أن بعض علماء الانجليز لما عجز عن التعليل زعم أن الحياة نزلت على الأرض محمولة على نيزك من النيازك التى تسقط على الارض من السماء في بعض الأحيان . ومعني ذلك ان كوكبا سماويا تفتت بعارض من العوارض فبقى على قطعة منه بعض الاجسام الحية فلما قربت الأرض من تلك القطعة فى أثناء دورانها جذبتها اليها فسقطت على ظهرها بما عليها فعاشت تلك الأحياء على أرضنا فكانت أصل النباتات والحيوانات والانسان . هذا الفرض يسقطه مجرد العلم به فانه مبنى على أساس وهمى محض . وما حدا بهؤلاء العلماء إلى مثل هذه الفروض إلا الهرب من عقيدة الألوهية و القوة الروحانية فان اثبات حياة مستقلة للأحياء يوجب اثبات وجود إله واثبات روح للانسان وهو مالا يريد أولئك الغلاة القول به . ولو عاش هؤلاء الماديون حتى رأوا مسألة التنويم المغناطيسي ومكالمة الأرواح لغيروا أفكارهم وأدركوا أنهم لم يدركوا من مساتير الوجود إلا مالا يبل صدى ، ولا ينقع غلة

(حياة الانسان) يعيش الانسان كما يقول علماء الحياة الي نحو المائة والعشرين سنة وقد شوهد من الناس من عاش فوق المائة والخمسين سنة. يقول علماء الحياة أن جسم الانسان مجعول على حال يستطيع معه أن يقاوم الميدات المحيطة به نحوا من مائة وعشرين سنة ولكن الانسان بعدم سيره على نظام حكيم فى معيشته يساعد الميدات الطبيعية على نفسه فيسرع بجسمه الى الانحلال

العمر مقدر محدود ولكن الاسباب التي جعلها الله للحياة والموت يجب أن تراعى وتلاحظ بل نحن مأمورون بمراعاتها. قال تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »

فمن التهلكة أن لا يراعي الانسان قوانين حفظ الصحة فيأكل أكثر أو أقل مما يجب، ويمنع نفسه عن استنشاق الهواء الطلق، ويحبس نفسه عن الأعمال العقلية فلا يروض جسده على الاعمال العضلية، وينام فى الغرف المحرومة من الشمس ومن نعمة الهواء، ويسرف فى ملاذه التناسلية، ولم يسمح للانسان القوى فى كل أسبوع بأكثر من مرة واحدة، ويسهر إلي ما بعد الساعة العاشرة مساء، ويأكل الثوم والبصل والتوابل أكلا لماً الخ الخ وكل هذه تضعف قوته الحيوية وتحط من شدة مقاومتها للعوارض فتصاب معدته وأعصابه بالاعياء ويزداد كلاله وعجزه شيئا فشيئا ثم يستسلم للقدر فيتلاشي ولم يبلغ غير الخمسين أو الستين فيموت قبل موعده الطبيعى بنحو ستين أو سبعين سنة فضلا عن أنه يعيش ما بعد الاربعين ضعيفا مريضا فى آلام مستمرة

يموت الانسان بعد الخمسين أو الستين فى السن الذى تم فيه نضج عقله. وكمل فيه جلال الكهولة وصار أهلا لأن يفيد الناس بعلمه وتجاربه

يقول هؤلاء العلماء : فلو أنصف الانسان نفسه وراعى قوانين الصحة حرفا بحرف بلا غلو ولا تقصير ورمي بكل جهده الى تقوية قوته الحيوية الكامنة فيه بامدادها بما يقومها وابعاده عنها ما يضعفها من افراط فى أكل وسهر وجماع وشغل ولهو الخ عاش عمره الطبيعي. اللهم إلا اذا كان الخالق قد قضي عليه أن يموت بعلة طارئة أو بحادث غير منتظر

وقد ذهب الاستاذ متشنيكوف أعلم علماء البكتريولوجيا الآن وهو تلميذ العلامة

باستور مكتشف الميكروبات إلى أن جسم الانسان خلق معدا لأن يعيش ثلاثمائة سنة فان الذين يموتون في السبعين والثمانين تكون أعضاؤهم سليمة صالحة للبقاء وغاية ما كان عندهم من مسببات الموت اصابة عضو من أعضائهم بمجهودات فوق طاقته أو بعلة طرأت عليه فلو تحامى الانسان بعقله مواقع العلل استطاع أن يحيا إلى عمر طويل جدا

ثم قال ولكن السبب في عدم وصول الانسان إلى سن الثلاثمائة أنه يتكون في أمعائه ودمه مكروبات تعجل به إلى الفناء فلو اكتشف الأطباء مصلا لقتل هذه الميكروبات أمكن الشيخ أن يعيش إلى ذلك السن . وقد أعلن أنه اكتشف هذا المصل وأنه أعطاه للأطباء لتجربته وكان إعلانه في هذه السنة (١٩١٢)

ومما قاله ذلك العلامة في هذا الصدد أن مما يساعد عوامل الفناء في الانسان ميكروبات كثيرة تنشأ في أمعائه فتمتص قوته الحيوية امتصاصا فتسرع به إلى الهلاك وقد رأى أن سبب ذلك هو أكل اللحم فنصح بعدم تعاطيه لتقليل عدد هذه الميكروبات ثم أشار بوجوب مكافحتها بتعاطي اللبن الحامض (لبن الزبادي الذي يبيعه اللبانون في كل عشية)

قال وأنه هو نفسه قد أصيب بحمى متقطعة اتلفت قلبه ولكنه رغما عن ذلك استطاع بالتدبير الغذائي وابطال أكل اللحم وتعاطي اللبن الحامض أن يعيش مدة طويلة عاملا بلا كلال وهو الآن فوق السبعين ولم يشعر بانحطاط في قواه

(حياة الحيوانات) من الحيوان ما يعيش نحو الاربعمائة سنة كالفيلة ومنها مالا يعيش إلا بضع ساعات فقط كبعض الحشرات وبين ذلك درجات عديدة

فالدب يعيش نحو العشرين سنة وكذلك الكلب والذئب . والثعلب يعيش أربعة عشر عاما أو ستة عشر . وأطول أمد يعيشه القط خمسة عشرة سنة . ويعيش الأرنب سبع سنين أو ثمان . وقد مات نسر في فينا بعد ما عمر مائة سنة وأربع سنين والبجعة تعيش ثلاثمائة سنة . وشوهدت سلحفاة ماتت بعد عمر دام مائة وتسعين سنة . ويندر أن يعيش الجمل فوق العشر سنين . والثور فوق الخمسة عشرة سنة

﴿علم الحيوانات﴾ هذا العلم فرع من التاريخ الطبيعي عني به العلماء قديما

وحديثا وله اليوم أعلا محل بين العلوم الطبيعية للعلاقة الاكيدة الموجودة بيننا وبين الحيوانات الارضية

عني العلماء بجمع أجناس الحيوانات ثم رتبوها الى أنواع وفصائل لسهولة تمييزها

فالنوع عبارة عن مجموع حيوانات متشابهة يمكن اعتبارها كأنها متولدة من أب أصلي فنشأت بأوصاف واحدة كالخيل والبقر والهرر وغيرها فان ما وجد منها مصبرا بقبور الفراعنة وهيا كلهم لا يمتاز عما هو موجود منها الآن في شيء مع أن المدة الفاصلة بينها أربعة آلاف عام وأكثر

وقد يحدث تنوع لبعض أفراد الحيوانات التي من نوع واحد بأسباب اختلاف البيئات وينشأ فيها تنوع لا يميزها عن سائر أفراد نوعها

وأما الفصيلة وهي الطائفة الحيوانية التي صارت فيها التنوعات الحادثة وراثية . ويمكن إحداث فصائل جديدة بالصناعة وذلك بجمع الحيوانات التي تمتاز بصفات خاصة واستيلادها فتنشأ صغارها متمتعة بنفس صفاتها. وعلى هذا الاسلوب امكن تكوين فصيلة الخيول الخفيفة السريعة التي تستعمل للمسابقة وفصيلة الخيول القوية الثقيلة التي تصلح لجر الاثقال

الانواع المختلفة من الحيوانات لا تتصالب. ولكن الفصائل المختلفة من النوع تتصالب وينتج من ذلك افراد تنزع في الصفات الى آبائها الاولين

. لكل نوع من الحيوانات اسم خاص كنوع الكلب ونوع الحصان ولكن كل مجموع من هذه الانواع قسم الى جملة أقسام تسمى الجنس. فالجنس هو مجموع أنواع متخالفة تخالفا قليلا. مثال ذلك الذئب والثعلب والكلب يتكون عنها جنس الكلب

وقد جمعوا الاقسام القريبة من بعضها وكونوا منها أقساما ومن الاقسام نتجت الفصائل وباجتماع الفصائل حصل الترتيب ومن الترتيب حدثت الفصول ومن الفصول تكونت الفروع التي باجتماعها تتكون المملكة الحيوانية. ولم يصل العلماء لأول وهلة الى هذا التقسيم بل ان الطبيعيين الأول عرفوا الاقسام الطبيعية الرئيسية كالحيوانات الثديية والطيور والزواحف والاسماك وجعلوا بينها فواصل تقريبية وأخذوا المحاميع بمثابة قاعدة

(الطرق المختلفة في ترتيب الحيوانات)

رآى بعض العلماء فى ترتيب الحيوانات أن يجمع ما اشترك منها فى جملة أوصاف الى قبيل واحد وسمى كل قبيل مجموعا. ومنهم من رتب الانواع على حدتها وقد عاب الناقدون هذا الأسلوب إذ به تجتمع الحيوانات البعيدة التشابه الى طائفة واحدة فيجتمع الانسان والطيور لأن كليهما يمشى على رجلين وتبعد بعض القردة.

وهناك طريقة تدعى بالطريقة الطبيعية والترتيب فيها يكون بالنسبة للأوصاف الهامة مع عدم إعطاء جميعها درجة واحدة من الاعتبار. أول من ذهب هذا المذهب هو (برنارجوسيو) ونبغ بعده ابن أخيه (انطون لوران) فأتم هذا الترتيب

وفي سنة (١٧٨٢) ظهر أول كتاب في هذا الموضوع . نبغ بعدهما العلامة كوفييه فتتبع طريقة جوسيو بعد تحسينها ولا تزال طريقتاهما متبعتين الى اليوم

« الحيوانات الفقرية » (تقسيم كوفييه) قسم كوفييه المملكة الحيوانية إلى أربعة فروع وهى الحيوانات الفقرية والحلقية والرخوة والزيوفيت أى القاعية أو النباتية

وبما أن وظائف المخالطة أى الحركة هي التى تميز النباتات عن الحيوانات فبدأ كوفييه بالمجموع العصبي لترتيب الحيوانات وقد شوهد أنه يوجد بين المجموع العصبي وشكل الجسم تناسب عظيم فعند الحيوانات الشعاعية يكون المجموع العصبي متشععا. وعند الحيوانات الرخوة يكون متماثلا. وعند الحيوانات الحلقية يكون المجموع العصبي عبارة عن منطقة طويلة مكونة من جملة عقد فردية أو زوجية

وعند الحيوانات الفقرية يشغل المجموع العصبى الجهة الظهرية من الجسم ويتكون من محور شوكي يرسل فروعا عصبية إلى جميع الاطراف .

(الحيوانات الفقرية) من صفاتها أن هيكلها يكون داخلا ومغطى بطبقة عضلية . وجلدها ومراكزها العصبية موضوعة جميعها فى الجهة الظهرية من القناة الهضمية مغلفة ومحفوظة بالمجموع العظمى ثم يأتى الجلد فيغطى جميع هذه الأجزاء وجسم جميع الحيوانات الفقرية يمكن قسمته الى قسمين متشابهين

ولأجل تقسيم الحيوانات الفقرية الى رتب اعتبروا وظيفة الجهاز التنفسى والدموى فوصلوا الى التقسيم الآتى

(١) حيوانات ثديية — لها أعضاء رضاعة ودم حار ودورة تامة وقلب له أربعة تجاويف وتنفس رئوي بسيط وجسم به شعر وتلد أحياء وفكها السفلي يتصل بالرأس مباشرة اتصالا مفصليا ولها تنفس رئوي ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم

(٢) طيور — وهي تتنفس تنفساً رئويا ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا أعضاء رضاعة والفك السفلي يتصل اتصالا مفصليا بالرأس بواسطة عظم أو عظمين وهي تبيض . دمها حار ودورتها تامة وقلبها له أربعة تجاويف وتنفسها مزدوج ولجلدها ريش

(٣) زواحف — لها تنفس رئوي من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا أعضاء رضاعة وفكها السفلي يتصل برأسها اتصالا مفصليا بواسطة عظم أو عظمين ولكن دمها بارد ودورتها غير تامة ولقلبها خمسة تجاويف وجسمها مغطى بقشور . وهي من الحيوانات الفقرية

(٤) ضفادع — تتنفس تنفسا خيشوميا في الصغر أو مدة الحياة ولكبارها رئة وجسمها أملس ويحصل لها استحالات في الصغر وقلبها له ثلاث تجاويف وهي من الحيوانات الفقرية

(٥) أسماك — لها تنفس خيشومي وليس لها رئة ولم يحصل عندها استحالات ولقلبها مسكنان وجسمها مغطى بقشور وهي من الحيوانات الفقرية

(الحيوانات الثديية وتقسيمها الى رتب)

الحيوانات الثديية هي حيوانات فقرية ذات دورة تامة الى آخر ما قلناه عنها بجانب رقم (١) ونقول ان الله أودع في أكثرها خاصة الحركة على سطح ذي مقاومة . وقد عدوا الانسان منها وقالوا انه يمشي وحده على رجلين وفخذه ممتدة الى أعلا الساق ، والقرد إذا وقف على قدميه انثنت الفخذ على الساق

بعض الحيوانات الثديية يطير في الهواء ولكن أجنحتها لا تشبه أجنحة الطيور مثل الخفاش فان جناحيه عبارة عن غشاء رقيق يمتد بين أصابعه الطويلة فيضرب الهواء ويطير بحركة سريعة جدا وبعض هذه الحيوانات يعيش في الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل الى عوامات حقيقية وأحياناً تنعدم كما يشاهد في الاطراف الخلفية عند القيطس جسم جميع الحيوانات الثديية مغطى بشعر

بعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطى بتولدات قرنية طبيعتها من طبيعة الشعر لكنها صلبة كالشوك مثل القنفذ

ومنها مايكون جسمه مغلفا بقشور حقيقية مكونة من شعر ملتحم بعضه ببعض مثل الحيوان المسمى بالتاتو

جميع الحيوانات الثديية تلد أحياء ، صغارها تكون تارة تامة النمو وتارة يمكنها المشي والجرى بعد ولادتها مباشرة وتكون أحيانا مقفلة الأعين وحركتها بطيئة وجميعها غذاؤه اللبن

الانسان معدود من الحيوانات الثديية ويمكن وضعه أيضا تحت رتبتين هما ذات اليدين وذات الأيدى الأربع فمن ذوات اليدين لا يوجد غير الانسان وأما عند ذوات الأربع فجميع الأطراف معدة للحركة

تنقسم ذوات الأيدى الأربع الى حيوانات ثديية عادية وحيوانات ثديية ذات رحمين . فعند الأولى لا يكون الحوض متصلا اتصالا مفصليا بالعمود الفقرى . وأما عند الثانية فيمتد الى الامام بعظام الكيس البطني وجلدها ينثني ويكون جيبا تبقى فيه صغارها مدة من الزمن ومن الحيوانات الثديية ما تنتهي أصابعه بأظافر وتسمى ذات الظفر أو المخاليب ومنها ما تنتهي في غلاف يسمى الظلف أو الحافر

(الحيوان ذو اليدين) هو الانسان وحده وإنما عد من الحيوانات باعتبار جسمانه أما الانسان بروحه فلا يصح عده من الحيوانات بل عالما قائما بنفسه للميزات الكثيرة التي تميزه عنها

للانسان أربعة أصول :

(١) النوع القوقازى الأبيض وهو الجركسى لأنه أرقى الأنواع البيضاء

(٢) النوع المغولي أو الأصفر

(٣) النوع النوبي أو الأسود

(٤) النوع الأمريكي وهو الأحمر

وقد يضيفون الي هذه الأنواع الأربعة نوعا خامسا وهو الايبيربورى أى ساكن القطب الشمالي

(الحيوانات ذوات الأربع) من مميزات هذه الحيوانات تمتعها بأربعة أيد أعلا هذه الحيوانات رتبة القردة . وتوصف بأن أسنانها تامة قلها قواطع وأنياب وأضراس . وفى العادة تكون أنيابها نامية قوية وأشد ما تكون عليه الأنياب طولا وقوة عند القردة من نوع (الغوريلا)

ونوع القردة المسمى بالاورانغ أو تانغ يقرب كثيرا من الانسان ولكن أضلاعه تزيد ضلعين عن أضلاع الانسان ويمتاز بالنباهة فى الصغر والبلادة فى الكبر

ومن أنواعها الشانبنزية وهو يقبل التعلم ولكنه يفقد ذكاءه متى كبر وفى أوروبا قردة ليس لها ذنب

(الحيوانات ذوات الأيدي الجناحية) هي من ذات الأربع. رأس هذا الجنس الخفاش وقد تقدم الكلام على حقيقة جناحيه. وجميع أنواعه تتغذى بالحشرات أثناء الصيف ويقع فى نوم عميق مدة الشتاء

(أكالة الحشرات) هى من ذوات الأربع أيضا وتتميز بشكل أنيابها فانها مجعولة لطحن الحشرات وذلك بأن جعلت أضراسها مخططة وموشحة بحلمات صغيرة مخروطية يتعشق بعضها ببعض

(الحيوانات الكاسرة) من ذوات الأربع أيضا هذا القسم جامع لأجناس مختلفة . ولذلك قسم الى أقسام ثانوية . فمنها الكواسر الحقيقية ورأسها الهر وتمتاز بقصر فكوكها وتحرك تلك الفكوك بعضلات قوية. مفصلها القمي ضيق بحيث لا يمكنها فعل حركات جانبية وأسنانها حادة قاطعة فيوجد فى كل فك من الأمام ستة قواطع ونابان وأضراس مختلفة العدد باختلاف الحيوانات . من هذه الحيوانات ماهو سريع الحركة جدا كالقط ومنها ماهو بطيئها كالدب فان له رباطا مرنا يربط السلاميات والمخالب فيبقيها مرفوعة فلاجل خفضها يضطر الحيوان لأن يعمل مجهودا جديدا

ونظرا للأوصاف التشريحية تقرب الحيوانات البرية البحرية من الكواسر والفرق أن أطراف الأولى موضوعة للعوم كالدرفيل

(الحيوانات القراضة) هذه الحيوانات أفرد لها العلماء قسما خاصا فى باب الحيوانات الثديية يعم جميع أفرادها وصف عام وهو عدم الأنياب وفى مقابل ذلك تكون قواطعها نامية جدا . من هذه الحيوانات ماتستطيع تسلق الأشجار مثل(الايكرويل) ومنها مالا تستطيع ذلك كالأرنب والأقدمون لم يعرفوا منها غير الفأر

الفأر الأسود لم يصل إلى أوروبا

الا فى أثناء الحروب الصليبية والفأر الاسمر لم يشاهد فى فرنسا الا فى القرن الثامن عشر

(الحيوانات عديمة الاسنان) تعرف هذه الحيوانات بفقد القواطع ويتكون جهاز المضغ عندها من الاضراس والانياب وأحيانا لا يكون لها اسنان كما يشاهد عند اكال النمل فان لها لسانا طويلا متمتعا بمادة لزجة يلتصق عليها النمل

(الحيوانات ذوات الجلد الثخين) هذه الحيوانات تعتبر جزأ من الحيوانات الثديية . وهى تنقسم الى ثلاث فصائل

(أولها) ذوات الظلف الواحد

(ثانيتها) ذوات الظلفين أو أكثر

(ثالثتها) ذوات الخرطوم

أما ذوات الظلف الواحد فمعروفة بتركيب أرجلها التى تنتهى بأصبع واحد له ظلف كما عند الفرس والحمار

وأما ذوات الظلفين فاطرافها تنتهى باصبع من اثنين الى أربعة . من هذا القسم الخنزير وجاموس البحر الخ

وأما ذوات الخرطوم فتوصف بانفها المستطيل ومنها الفيل

(الحيوانات المجترة) يوجد بين جميع الحيوانات التى تكون هذا القسم تشابه فجميعها عادمة الترقوة . والرسغ والمشط يلتحمان ويكونان لعظم واحد يسمى الكانون ثم يتصل هذا الكانون اتصالا مفصليا باصبعين لكل منها ظلف . وتكون المعدة لديها مكونة من أربعة تجاويف ولا يوجد لها قواطع في الفك العلوى ولا أنياب . ولبعضها أنياب . وعدد اضراسها ستة من كل جهة موضوعة بكيفية بها تطحن الاغذية .

وقد نظر العلماء فى ترتيب الحيوانات المجترة الى شكل معدتها وفصلوا منها الحيوانات التى لها جيب معدى خامس وسموه (جنس الابل)

وأعتبروا أيضا القرون فهى تارة تكون فى اجناسها مصمته وتسقط سنويا وتارة تكون مجوفة وفى باطنها زائده عظيمة من عظم الجبهة كالخروف . وبعض الحيوانات يكون مجردا عن القرون

(الحيوانات الثدية ذوات الرحمين) شكل هذه الحيوانات عجيب فان لها أمام بطنها كيس تضع فيه صغارها بعد الولادة والحكمة فى امتاعها بهذا الكيس ان أولادها بعد ميلادها لا تتحمل

التأثيرات الخارجية. وبهذا الوضع تكون أمام الثدى فيسيل منه اللبن الى افواهها

وهى هنالك تتغذي بدون اختيارها ثم تخرج من الكيس ولكنها تعود اليه ان رأت خطرا يتهددها

من هذه الحيوانات ما يأكل اللحوم ومنها ما يأكل الحشرات ومنها قراضة

وأما الحيوانات ذوات الثقب الواحد فتشبه الطيور كثيرا لأن أعضاء انتاجها وهضمها تنضم الى جيب واحد عام يسمى المجمع. وفمها ينتهى بمنقار قرنى وأصابعها غشائية

(الحيوانات الثديية البحرية)

القيسطة. جميع حيوانات هذا القسم بحرية اطرافها الخلفية معدومة والمقدمة استحالت إلى عوامات. عند هذه الحيوانات يمتد المزمار إلي الحفر الى الانفية الخلفية بحيث يتكون عنها قناة واحدة لا يوجد فيها ادني تفرق اتصال ولذلك يمكن للحيوان التنفس اثناء بلع الماء

من الحيوانات القيطسية ما يكون اكال حشائش ومنها ما يكون اكال لحوم

(قسم الطيور) افراد هذا القسم اكثر تجانسا عن باقى افراد المملكة الحيوانية

الطيور حيوانات فقرية ذوات دورة من درجة تامة وتنفسها هوائي مزدوج وتبيض. اطرافها المقدمة للطيران وجلدها مغطى بريش

يتركب هيكل الطيور من ذات الاجزاء التي يتركب منها هيكل الحيوانات الثديية ولكن اجزاءه تتنوع على حسب الوظائف التي تتمها

فرأسها يكون صغيرا ينتهي بمنقار والفك العلوى متمتع غالبا بحركات والسفلي يتصل بالجمجمة بواسطة العظم المربع. والرأس محمول على العمود الفقرى بواسطة نتوء لقمى واحد. ولذلك حركة رأس الطيور عظيمة

أما عدد فقراتها فتختلف فمنها ما يكون كثير الفقرات لطول اعناقها، ويكون قصها كبيرا على هيئة ورقة فى منتصفه عرف بارز معد لارتباط عضلات الطيران

المجموع العصبي عند الطيور يكون أقل نموا منه عند الحيوانات الثديية

(أقسام الطيور) قسم العلامة كوفييه

الطيور إلى ست رتب وهي

(١) الجارحة ـ ولها منقار منحن وأظافرها حادة وأطرافها غير محلاة بغشاء بين الاصابع . منها النسر والصقر وغذاؤها اللحوم

(٢) الدورية ـ ليس بين أصابعها غشاء ولها منقار مستقيم أو منحن وأظافر ضعيفة أما عدد أصابعها فثلاثة من الامام وواحد من الخلف

(٣) المتسلقة ـ ليس بين أصابعها غشاء ولها منقار مستقيم منحن وأظافر ضعيفة ولها أصبعان من الامام وآخران من الخلف

(٤) الدجاجية ـ لاطرافها غشاء بين الأصابع وساقها مغطى بريش

(٥) الشاطئية ـ لاطرافها غشاء بين الاصابع وساقها عارية من أسفل

(٦) ذوات الارجل الكيفية لاطرافها غشاء بين الاصابع

(قسم الزواحف) يحتوى هذا القسم على جميع الحيوانات الفقرية ذوات لدم البارد والدورة المزدوجة . وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام سلاحف وأورال وثعابين فالسلاحف تعرف بتمتعها بدرقة تقي جسمها وهي من متلعقات هيكلها فان الفقرات الظهرية والاضلاع تعرض وينضم بعضها الى بعض فيكون الدرقة العليا . وأما الدرقة السفلى فتتكون من القص وهذان الجزآن بانضمامهما تتكون منهما علبة توجد فيها الأطراف والعضلات والاحشاء والجلد الذي يغطى جميع الجسم

تنقسم السلاحف إلي أرضية وبطائحية ونهرية وبحرية . فعند المائية تكون الاطراف عريضة على هيئة مجاديف . وأما عند البرية فتكون مقطوعة مستديرة من قمتها

وأما الورل فهو من الزواحف مثل التمساح والحرباء

وأما الثعابين فتتكون هياكلها من فقرات وأضلاع وهي قسمان الثعابين السامة وغير السامة

أما السامة فيوجد لها غدد خاصة موضوعة على جانبي الرأس تفرز موادها السمية في قنوات إحدى الأسنان الموجودة في الفلك العلوي المعروفة بالكلابات وذلك مثل الثعبان ذى الجرى والحية والناشر الكثير الوجود ببلادنا

وأما الثعابين غير السامة وعددها

أكثر من السامة ومنها الثعبان ذو الطوق وهو معدود من الحيوانات النافعة لأنه يغتذى بالحيوانات التي تضر بالزراعة وتكبر أفراد من هذا النوع فتصل الي نحو ١٣ مترا وهو موجود بالهند باسم اليوا

(رتبة الضفادع) تتكون هذه الرتبة من حيوانات تتنفس فى الدور الأول من حياتها بالخياشيم وتشبه الأسماك بالنسبة لتكونها ولكن بتقدمها في السن يحصل فيها استحالات

(رتبة الاسماك وتقسيمها) الاسماك حيوانات فقرية ذات تنفس مائى ودورة بسيطة هيكلها تارة يكون عظميا وتارة غضروفيا وأحيانا غشائيا. فى الحالة الاولى لا تحتوى العظام على قناة نخاعية ويكون تركيب رأسها متضاعفا وعدد عظامه كثيرا . وتتصف فقراتها بشكلها المقعر ويوجد على الخط المتوسط للجسم جملة عظام ترتكز على النتوءات الشوكية للفقرات بأحد أطرافها وتتصل أطرافها الاخرى بالعوامات المتوسطة اتصالا مفصليا . وتوجد عوامات زوجية أخرى تقابل الاطراف العالية للحيوانات

التنفس عند الحيوانات يكون بواسطة خياشيم موضوعة خلف الرأس على جانبي الجسم فيدخل الماء من الفم ويخرج من الخياشيم التى يشاهد انفتاحها وانغلاقها مدة الحياة. ويوجد عند غالب الأسماك فى التجويف الحشوى جيب يسمى مثانة العوم

تنقسم الأسماك الي قسمين بحسب طبيعة هيكلها وهى :

(١) أسماك فكها العلوى ملتحم بالجمجمة

(٢) أسماك خياشيمها على هيئة أهداب عوضا عن أن تكون على هيئة أسنان المشط

(٣) أسماك فكها العلوى متحرك والعوام الأول الظهرى محمول على أشعة عظمية

(٤) أسماك عندها أشعة العوام الأول الظهرى غضروفية والعوامات البطنية موضوعة خلف الصدر وليست مرتبطة بعظام الكتف

(٥) أسماك عندها العوامات البطنية معلقة في عظام الكتف

(٦) أسماك لا يوجد عندها عوامات بطنية

وهناك أسماك غير عظمية بل غضروفية وتنقسم بحسب جهازها الخيشومي الى

(١) أسماك حافة خياشيمها سائبة

(٢) أسماك خياشيمها ثابتة وحافاتها الوحشية ملتصقة بالجلد بحيث ان الخزانة الخيشومية تنقسم الى مساكن عددها كعدد الخياشيم ويوجد لكل مسكن فتحة خاصة

(رتبة الحيوانات الحلقية) هى كائنات عديمة الفقرات مكونة من أجزاء متكررة وموضوعة فى اتجاه واحد عقب بعضها لكل حلقة زوج أو زوجان من زوائد وبعض من هذه الحلقات يمكنه ان يلتحم بعضه ببعض ومن هذا الالتحام يحصل ضمور من الازواج الزوائد الجانبية ومنه تنتج الاختلافات فى اجناس الحيوانات الحلقية

لاجل تقسيم الحيوانات الحلقيــة اعتبروا عدد المفاصل التي يتكون منها الجسم فبعضها يكون مكونا من جملة حلقات والاطراف معدومة او تكون اثرية وجعلوها تحت رتب مختلفة بعضها يوجد عنده ارجل مفصلية ولذلك تسمى هذه الرتبة الحيوانات المفصلية وتنقسم الى أربعة أقسام :

(١) الحشرات

(٢) العناكب

(٣) ذوات الارجل الكثيرة

(٤) الحيوانات القشرية

فالحشرات هي جميع الحيوانات المفصلية التي يميز فى جسمها رأس وصدر وبطن ولها ثلاثة أزواج من الارجل وتنفسها يحصل بواسطة قصبات ودورتها تحصل بواسطة وعاء ظهرى وتشاهد على الرأس الاعين والقرون والفم فالاعين مكونة من تراكم جمله أعين بسيطة أو فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجي وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وعند بعض الحشرات يكون عدد هذه الفتحات من عشرين إلى خمسة وعشرين ألفا .

والصدر يحمل الاطراف والاجنحة وينقسم الى ثلاثة أقسام مقدم ومتوسط وخلفى كل منها يحمل زوجا من الأرجل

تتولد الاجنحة على القسمين الآخرين بحيث لايوجد منها الا زوجان غشائيان معدان للطيران وأحيانا يتصلب الزوج الأول ويصير جامدا غير قابل للانثناء يسمى غمدا يكون معد الوقاية أجنحة الزوج الثانى الحقيقية

تتغذى الحشرات تارة من المادة النباتية أو الحيوانية الجامدة وأحيانا من رحيق الازهار أو من دم الحيوانات الاخرى أو عصارة النباتات

الأجزاء التي يتكون منها فم الحشرات تختلف باختلاف وظائفها فعند آكلة اللحوم والتي تمزق الاوراق أو الخشب تكون الفكوك قوية ومعدة للتمزيق أو القطع

وعند الحشرات الماصة كالبق تستطيل هذه الاجزاء كثيرا وتكون نوعا من الخراطيم يوجد فيه جزء حاد معد لثقب الانسجة

عند خروج الحشرات من البيض لا تشبه كبارها فيحدث فيها استحالات متعاقبة . فعند انفتاح البيضة تكون الحشرة على هيئة دودة لها عدة أرجل فتبقى على هذه الحالة مدة ثم يتغير جلدها جملة مرار ثم تستحيل بعد ذلك الى عذراء فيقصر جسمها ويتغطى بغشاء ذى مقاومة يشاهد من أسفله اجزاء الحشرة الظاهرة ويحصل فى آن واحد تغير عضوى فى الباطن والسلسلة العقدية تتنوع بالتحام جملة من العقد التى تكونها وعدد الاطراف يستحيل الى ثلاثة أزواج وتظهر أعضاء التناسل ثم تطرد الحشرة غلافها وتخرج تامة النمو

ومن الحشرات ما يعتنى بصغاره فى حالة دخولها فى غشائها المتقدم ذكره فتخيطها بغلاف من الحرير يقال له جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد أجناس الحشرات عظيم جداً ولاجل تقسيمها اتفقوا على كيفية نموها ووضع قطع الفم ولذلك قسمت إلى عشرة أقسام وهى (١) الحشرات ذوات الاجنحة الغمدية (٢) وذوات الاجنحة المروحية (٣) وذوات الأجنحة الشبكية (٤) وذوات الاجنحة الغشائية (٥) وذوات الاجنحه القشرية (٦) والجناحية النصف (٧) وذوات الجناحين (٨) والماصة (٩) والهوام (١٠) والتيزانوربس

الأولي تتغذى من الجوهر الجامدة ولها فكوك وزوائد معدة لطحنها ولها جناحان غشائيان وجناحان قشريان ويحصل فيها استحالات تامة كالخنافس

والثانية تمتاز عن الأولى بأن استحالتها غير تامة كالجراد

والثالثة لها أجنحة غشائية

والرابعة لها فكوك إلا انها لا تستعملها

فى المضغ لانها لاتتغذي إلا بالسوائل ولها أربعة أجنحة مقسمة الى مساكن بواسطة أعصاب قرنية ويحصل فيها استحالات تامة كالنمل والنحل

والخامسة تحتوى على جميع أصناف الفراش فى فمها خرطوم وأجنحتها معتمة متلونة بغبار على هيئة صفائح يزول باللمس من هذه الحيوانات ليلية ونهارية

والسادسة لها خرطوم أيضا وانما يوجد فى باطنه مسبر واخز كالبق

والسابعة لها فم معد للمص وزوج من الاجنحة الغشائية كالذباب

والثامنة ليس لهـا سوى جناحين منثنيين على شكل مروحة

والتاسعة ليس لها أجنحة وفمها مجعول للمص كالنمل

والعاشرة كالتسم المتقدم وانما تحمل فى انتهاء البطن زائدة طويلة

(رتبة الحيوانات العنكبوتية) تحتوى هذه الرتبة على الحيوانات المفصلية فيتكون جسمها من جزئين لان الرأس مختلط بالصدر وليس فيه زوائد ولها أربعة أزواج من الاطراف ولا أجنحة لهـا يحصل تنفسها بالقصبات إلا الحوب الرئوية الموضوعة فى البطن ولذلك قسمت إلى رئوية وقصبية. وعنـد بعض العناكب يوجد هذا النوعان من التنفس معا

أما العناكب الرئوية فمنها العقرب وهو حيوان متمتع بجهاز سمى موضوع فى طرف ذنب طويل مفصلى

وأما العنـاكب القصبية فكثيرة الانتشار وتشاهد على الحيطان ومنه الحيوان الذى يسكن تحت الجلد ويسبب الجرب

(الحيوانات ذوات الارجل الكثيرة) هذه الحيوانات لها جسم مستطيل وتنقسم الى حيوانات عديدة كل منها يحمل زوجا من الأرجل ولم يوجد عندها حد واضح يفصل الصدر عن البطن. تنفسها يحصل بواسطة قصبات كالحشرات وفمها معد للمضغ

تنقسم هذه الحيوانات الى قسمين (أولها) الايول وأم الأربعة والأربعين فالأول جسمه مستدير وعلى كل حلقة يوجد زوجان من الاطراف وزوائده الرأسية قصيرة غير حادة. وأما الثانية فجسمها مبطط وعلى كل حلقة يوجد زوج من الاطراف وزوائده طويلة حادة

(الحيوانات القشرية) هى حيوانات

مفصلية ذوات تنفس مائى خيشومى هيكلها جلدى صلب تغيره فى مدة السنة. حلقات جسمها تارة تكون متفاصلة وتارة تكون متصلة كأنها قطعة واحدة

الحيوانات القشرية تنقسم إلى قسمين الأول يحتوى على الحيوانات القشرية المعتادة ذوات النوعين المنفصلين (أى ان الذكور والاناث فيها منفصلان) والثانى الحيوانات الخنثى التى تعيش فى فورقعة وتثبت على الاجسام الغريبة بواسطة زائدة ظهرية جبهية

(الديدان ومجامعها الاصلية) لايوجد عند الديدان أطراف الفصلية وجلدها أملس أو غشائي لاترسب عليه أملاح جيرية وجهازها الدورى مغلق وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام

(١) ديدان دائرة لها أعضاء دوران

(٢) ديدان حلقية لهاسلسلة عصبية عقدية

(٣) ديدان هلمنت لهاسلسلة عصبية ملساء

الديدان الدائرة صغيرة جدا ولم تعرف قبل اكتشاف للنظار المعظم. جسمها لطيف شفاف يشاهد منــه أثر تقسيم الحلقات وفمها يشمل طرف جسمها وهو محاط بأهداب فى حالة دوران مستمر

والديدان الحلقيــة تنقسم الي حلقية هاجرية وحلقية أرضية وحلقية ماصة الاولى تحمل أعضاء تنفسها فى القسم المقدم من جسمها وتعيش في أنابيب حجرية ولا يرى منها سوى رأسها الموشح بزوائد خيشومية على هيئة زغب الريش

وأما الحليقة الهاجرية فانها تعيش فى الرمال خياشيمها على هيئة أهداب موضوعة زوجا زوجا على طول جسمها

وأما الحلقية الأرضية فتعيش فى الارض مثل دود الارض

وأما الحلقية الماصة فهى مثل العلق

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من الديدان المعوية وكائنات أخرى مشابهة لهــا وأكثرها لايعيش إلا فى باطن الحيوانات فمنها مايعيش فى الكبد وفى المخ وفى باطن العين وفى الانسجة الخلوية للعضلات

(الحيوانات الرخوة) يتكون هذا المجموع من الحيوانات عادمة الفقرات التى مجموعها العصبي مكون من حلقة مريئية ولا يوجد عندها سلسلة بطنية وفمها وبطنها

قريبان بعضهما من بعض ومحور جسمها يتبع خطا منحنيا ولا يوجد على جسمها أثر حلقات وجلدها رخو لزج

وهذا الجلد يكون محفوظا بدرع حجرى يسمى القوقعة مكون من تصلب الأجزاء البشرية الحية. ولذلك إذا أذيبت القوقعة فى حمض بقى غلاف حمضى

القواقع إما أن تكون ظاهرة أو باطنة فالأولى تكون متلونة وبعض منها يحتوى على طبقة من الصدف

أعضاء الحركة مختلفة عند الحيوانات الرخوة فبعضها يكون له فى الجزء المقدم من جسمه حول الفم زوائد قوية بها محاجم بواسطتها يتسلق الحيوان على الأجسام المجاورة له. ومنها ما يمشى زاحفا على أرجل لحمية ولذلك قسمت الحيوانات الرخوة إلى فصول وهي

(١) ذوات أرجل رأسية ولها قوقعة باطنة كلسان البحر

(٢) ذوات الأرجل البطنية ولها قوقعة مكونة من قطعة واحدة على شكل قرن وأكثر أجناسها يعيش فى المياه العذبة

(٣) ذوات الأرجل الخيشومية قليلة الوجود الآن

(الحيوانات الشبيهة بالرخوة) هذا القسم من الحيوانات يكون متوسطا بين الرخوة وحيوانات المرجان. لها قناة هضمية مفتوحة الطرفين وجهازها الخيشومى نام ومجموعها العصبي معدوم أو أثرى

أكثر هذه الحيوانات بحرى وبعضها يسكن المياه العذبة وجميعها صغير جدا

(الحيوانات النباتية أو الزيوفيت)

ويقال لها الشعاعية أيضا وهى حيوانات بسيطة التركيب تكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها او زوائدها ولذلك شبهت بالنباتات .

مجموعها العصبي أثرى أو معدوم وأعضاء الحس فيها على هيئة لطخ صغيرة متلونة اعتبرت كأعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه إلى خمسة فصول وهي :

(١) ذات الجلد الشوكي (٢) والأكاليف (٣) والمرجان أى الاخطبوط (٤) والنقيعية (٥) والاسفنج أى الحيوانات ذوات الجلد الشوكي. وهي تنقسم إلي ثلاثة أقسام أصلية. الأول الهولوتورى والثاني القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون على هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر . والقنافذ البحرية

ذوات جلد شوكي مغطى بقشرة حجرية موشحة بشوك معد للحركة ويوجد بجوار هذا الشوك فتحات معدة لمرور أنبوبة طويلة منتهية بمحجم معد لتسلق الحيوان على الأجسام الملساء . والقنافذ البحرية لها جهاز فمي مكون من قطع صلبة

(الحيوانات النقيعية) هي حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة في المياه المحتوية على بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل بعدد لا يحصى من تلك الجراثيم ينشرها في جميع الجهات فتنمو متى وجدت بيئة مناسبة . شكلها مختلف جدا وجسمها مغطى بأهداب اهتزازية صغيرة وتتكاثر بالبيض أو بانقسام جسمها الى جزئين أو أكثر فكل جزء يعيش على حدته ويصير حيوانا تاما

(الأسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جدا ولا تظهر عندها الخاصية الحيوانية إلا بالنسبة للانتاج فانها تتولد بواسطة بيض يعطي يرقة ذات أهداب . وهذه اليرقة تعوم مدة بواسطة أهدابها ثم تتثبت على جسم غريب وتبقى فاقدة الحركة ويتغير شكلها وتنثقب على هيئة أنابيب تمر فيها المياه وفي جوهرها تتولد خيوط قرنية وزوائد اما قرنية أو هدبية . وهذه الكتل تولد البيض الذي تخرج منه اليرقة ذات الأهداب .

الاسفنج المعتاد يوجد في بحر الأرخبيل والبحر الأبيض وعلى شواطىء أمريكا ولأجل اعداده للاستعمال المعتاد يلزم غسله بالماء لرفع المواد الحيوانية التي تعطي الخيوط القرنية . ويوجد نوع من الاسفنج يعيش في الأنهر .

هذه فذلكة في علم الحيوانات اعتمدنا في تلخيصها على كتاب قلائد الحسان تأليف حضرة الدكتور محمد بك الكفراوي مدرس الطبيعة بمدرسة الطب سابقا

﴿ يحيى ابن أكثم ﴾ التميمي المروزي كان فقيها محدثا تولى القضاء للمأمون توفي سنة (٢٤٢) ﻫ

﴿ يحيى بن حسان ﴾ التنيسي البصري كان محدثا ثقة توفي سنة « ٢٠٨ » ﻫ

﴿ يحيى بن معين ﴾ الغطفاني البغدادي كان من ثقات المحدثين الحفاظ توفي سنة (٢٣٣) ﻫ

﴿ يحيى بن يمان ﴾ العجلي الكوفي كان من المحدثين ومن العابدين الصالحين توفي سنة « ١٨٩ » ﻫ

-« يحي بن كثير »- كان من المحدثين توفى سنة « ١٣٢ » ﻫ

-« يحي بن معاذ »- الرازى الواعظ كان له براعة فى الوعظ خرج الى بلخ وأقام بها ثم رجع إلى نيسابور . من كلامه : (الفوت أشد من الموت . لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق « ومن كلامه : « تزكية الأشرار لك هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك »

-« يحي الرملي »- هو يحي بن خالد بن برمك وزير الرشيد وكان مربيه فى ولاية عهده فلما تولي سلم اليه الأمر وفى ذلك يقول الموصلى ابراهيم أو ابنه اسحاق

ألم تر أن الشمس كانت سقيمه
فلما ولى هارون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذى الندى
فهرون واليها ويحي وزيرها

وكان الرشيد يناديه بأبى فلما أوقع بالبرامكة خلده فى الحبس

كان أبوه خالدا متقدما في الدولة العباسية تولى الوزارة لأبى العباس . قال المسعودى في مروج الذهب: « لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده فى جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحي فى رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحي في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحي فى كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحي فى سروره وبعد همته ولا موسي بن يحي في شجاعته وبأسه »

كان برمك هذا جد يحي من مجوس بلخ وكان يخدم معبدهم ببلخ واشتهر برمك هذا وبنوه بتلك السدانة وكان عظيم القدر عند المجوس

-« الحياني »- هو عمرو بن ابراهيم الحيانى النيسابورى من مصنفى علماء الرياضة توفى سنة (٥١٧) ﻫ

-« ابن حيوه »- هو رجاء بن حيوة الكندى الفلسطيني كان من المحدثين توفى سنة (١١٢) ﻫ

-« ابن حيوس »- هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بصفى الدولة الشاعر المشهور. كان يدعي بالأمير لأن أباه كان من أمراء المغرب وهو معدود من فحول الشعراء. لقى جماعة من الملوك والكبراء فمدحهم ونال من أموالهم . وكان منقطعا الى بنى مرداس

أصحاب حلب وله فيهم القصائد الطنانة مما يروى عنه أنه كان مدح محمود بن نصر فأجازه ألف دينار فلما توفي وتولى ابنه الأمير جلال الدولة أبو المظفر رفع اليه ابن حيوس قصيدة يمدحه ويعزيه بها وأولها :

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر
فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى
ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ثم شرع يذكر وفاة أبيه وتوليته الأمر بعده فقال :

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا
على أنه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسي لا يماثلها الأسى
تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة
وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل ألامن ماعنه حاجز
يصد وباب العز مادونه ستر
وطال مقامي في أسار جميلكم
فدامت معاليكم ودام لي الأسر
وانجز لي رب السموات وعده الـ
ـكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت
وإني عليم أن سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجي لمثلها
فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر
ومابي الى الالحاح والحرص حاجة
وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
وأني لا مالي لديك مخيم
وكم في الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ماأبغي بقولي تصنعا
بأيسر ماتوليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الأمير نصر والله لو قال عوض قوله (سيخلفها نصر) سيضعفها نصر لأضعفتها له وأعطاه ألف دينار في طبق من فضة

وكان قد اجتمع على باب الأمير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك الأمير نصر إلى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الأنس عنده فجاء الشعراء الذين تأخرت

جوائزهم إلى باب بولص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وسيروا الورقة اليه والأبيات المذكورة هى

على بابك المحروس منا عصابة
مفاليس فانظر فى أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها
بعشر الذى أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هـذا التفاوت كله
ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لأعطيتهم مثله

كان قدوم ابن حيوس إلى حلب فى شوال سنة أربعمائة وأربعة وستين

من محاسن شعره القصيدة اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الأمير نصر المذكور وقال فى مديحها

طالمـا قلت للمسـائل عنكم
واعتمادى هـداية الضـلال
إن ترد علم حالهم عن يقين
فالقهم فى مكـارم أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النـ
قع خضر الأكناف حمر النصال

وكان ابن حيوس قد أثرى وصارت له أموال من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها هذه الأبيات :

دار بنيناها وعشـنا بها
فى نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا
على للأيام من باس
قل لبني الدنيا إلا هكذا
فليصنع النـاس مع الناس

ومن غرر قصائده قوله :

هو ذاك ربع المالكية فأربع
واسأل مصيفا عاليا عن مربع
واستسق للدمن الخوالى بالحمى
غر السحائب واعتذر عن ادمعى
فلقد فنيت أمام دان هاجر
فى قربه ووراء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عنى حدثوا
عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردى لنا زمن الكثيب فانه
زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بأدنى لوعتى
لرددت أقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر
عن مضمر بين الحشا والأضلع

اعتبت أن تعتب ووصلت غب
ب تجنب وبذلت بعد تمنع
ولو أنني أنصفت نفسي صنتها
عن أكون كطالب لم ينجع
ومنها :
إني دعوت ندى الكرام فلم يجب
فلأشكرن ندى أجاب وما دعى
ومن العجائب والعجائب جمة
شكر بطيء عن ندى متسرع
ومن شعره أيضا :
قفوا فى الفلا حيث انتهيتم تذمما
ولا تقتفوا من جار لما تحكما
رى كل معوج المودة يصطفي
لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فان كنتم لم تعدلوا إذ حكمتمو
فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسي لتقتنى
وثقف ميـاد القنا ليقوما
وما ظلم الشيب المسلم بلمتى
وان بز نى حظى من الظلم واللمى
ومحبوبة عزت وعز نظيرها
وان اشبهت فى الحسن والعفة الدمي
اعف فيها صبوة قط ما ارعوت
واسأل عنها معلما ما تكلما
سلي عنه تخبر عن يقين دموعه
ولا تسألي عن قلبه أين يمما
فقد كان لى عونا على الصبر برهة
وفارقني أيام فارقتم الحمى
فراق قضى أن لا تأسي بعد أن
مضى منجدا صبرى وأوغلت متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك
ويقبح بى أن لا أكون متمما
خليلي إن لم تسعدانى على الأسى
فما أنتما منى ولا أنا منكما
وحسنتما لى سلوة وتناسيا
ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
سقى الله أيام الصبي كل هاطل
ملث إذا ما الغيث انجم انجما
وعيشا سرقناه برغم رقيبنا
وقد مل من طول السهاد فهوما
وهي قصيدة طويلة وكلها درر وغرر

حكي الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم على بن ابراهيم الحلبي من حفظه سنة (٥٠٧) قال دخل الأمير أبو الفتيان ابن حيوس بيتى ونحن بحلب وقال اروعني هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم بن قريش

أنت الذي نفق الثناء بسوقه
وجرى الندى بعروقه قبل الدم
وهو بيت ليس بعده غاية في المدح
وكان عبد الله احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المتقدم ذكره قد وصل الي حلب في سنة اثنين وأربعمائة وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور قوله
لم يبق عندي ما يباع بدرهم
وكفاك مني منظرى عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها
عن أن تباع وأين أين المشترى
فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن .
ولد ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب

حرف الخاء

﴿ خارصين ﴾ يوجد هذا المعدن على حالة كربونات أو كبريتور الخارصين ويستخرج منهما . وهو معدن لونه أبيض ضارب للزرقة صفيحى لماع سطحه يصدأ بسرعة وإذا سخن على درجة الاحمرار تطاير والتهب بلهب أبيض ضارب للخضرة وانتشر منه بخار يتكاثف على شكل قطن أبيض خفيف يسمى الصوف الفلسفي وهو ليس إلا أوكسيد الخارصين

يستعمل الخارصين لتغطية سطوح المباني ويعمل منه أحواض ويغطى به الحديد ليحميه من الصدأ وكيفية ذلك أن ينظف الحديد جيداً ثم يغمر فى حوض فيه خارصين مذاب فيأخذ منه طبقة . ويدخل فى تركيب الاعمدة الكهربائية وفى تركيب النحاس الاصفر

(أوكسيد الخارصين) يستعمل فى البوية بدل كربونات الرصاص ويفضله بانه غير سام وبأنه لا يسود بالايدروجين المكبرت

﴿ خالديه ﴾ هي مملكة بابل وكان هذا الاسم يطلقه عليها اليونانيون (انظر بابل)

﴿ خانيا ﴾ هي أشهر موانى جزيرة

كريد وهي مأهولة ب (٢١٠٥٢) نسمة وبها معامل للصابون ومسابك للحديد ودور لصناعة السفن

خبأ الشيء يخبأه خبأ. وخبأه ستره

(اختبأ) استتر

(الخابية) الجرة الضخمة جمعها خوابي

(الخبء) ماخبيء وغاب (وخبء الارض) نباتها

(الخبأة) المرأة الملازمة بيتها

(الخبيئة) ماخبيء جمعه خبايا

خب الفرس يخب خبا وخببا قام على أحدى رجليه مرة ثم على الأخرى مرة

(الخب) الخداع والخبل. وسهل بين حزنين. و(الخب) لحاء الشجر و(الخبب) مراوحة الفرس بين يدية ورجليه وقيل السرعة. والخبب أيضا بحر من أبحر الشعر. (الخباب) الخداع

(الخبة) بضم الجيم وتشديد الباء مستنقع الماء وبطن الوادى

(الخبيب) الخد فى الأرض

(الخبيبة) الخبة والشريحة من اللحم وبطن الوادى جمعها خبائب

و (المخبة) بوزن المحبة بطن الوادى

خبخب الرجل استرخى بطنه (وخبخب فلانا) غدره

(تخبخب الشيء) ارتخى. و(تخبخب) بدنه هزل بعد السمن و(تخبخب الحر) سكنت فورته

(الخبخاب) رخاوة الشيء المضطرب

(الابل المخبخبة) السمينة

الخبت المتسع المطمئن من بطون الأرض

(أخبت القوم) صاروا فى الخبت

(اخبتوا إلى ربهم) اطمأنوا اليه

(الخبتة) بفتح الخاء وكسرها التواضع

خبتل الرجل كان خبتلا أى أهوج أبله مقدما على المكروه

(الخبتل) بفتح فسكون ففتح المرأة القصيرة

خبث يخبث خبثا وخباثة وخباثية ضد طالب

(خبثت نفسه) ثقلت وغثت

(خبث يخبث خبثا) كان رديئا ماكرا

(اخبث الرجل) اتخذ اصحابا خبثاء

أو كسب مالا خبيثا
(اخبث فلان فلانا) علمه الخبث ونسب اليه الخبث فهو (مخبث)
(تخابث) أظهر الخبث و(تخبث) تكلف الخبث (استخبث) فعل الخبث و (استخبثه) وجده خبيثا
(الخابث) الردىء الخداع
(خبث الحديد وغيره) ما نفاه الكير ومالا خير فيه . ومايكون فى المعادن من الغش
(الخبيث) الخسيس والردىء المستكره وكل محرم
(الخبيث) بكسر الخاء وتشديد الباء وكسرها الكثير الخبث
(الخبثى) الخبث و (الاخبثان) البول والغائط . و (المخبثان) على وزن زعفران الذى يتخذ أصحابا خبثاء ولا ينطق به إلا منادي فيقال (يامخبثان)
(المخبثة) على وزن مزرعة المفسدة
(وادي تخبث) كناية عن الباطل تقول (وقعوا في وادى تخبث)

﴿ خبجه ﴾ بالعصا يخبجه خبجا ضربه و(خبج) أيضا ضرط . و (الخباجاء والخبج) الاحمق

﴿ الخبجر والخباجر ﴾ الغليظ المسترخى
﴿ الخبندى ﴾ التام الممتلىء جمعه خناد
﴿ الخدع ﴾ الصفدع
﴿ خبر ﴾ الشىء يخبره خبرا وخبرة علمه و (خبر الطعام) دسمه
(خبر الشىء) يخبره خبرا وخبرا وخبرة وخبرة ومخبرة ومخبرة علمه بكنهه
يقال : (من أين خبرت هذا الأمر) أى من أين علمته
(خبر الشىء) اعلمه . و (خابره) زراعه على نصيب معين . و(اخبره بالشىء) أعلمه به
يقال (اخبره خبوره) أنبأه بما عنده
و (تخبر فلان الأمر) علمه بحقيقته
و (استخبره) سأله الخبر
(الخابور) نوع من الشجر
و (الخبار) مالان من الأرض
(الخبر) العلم بالشىء . والمزادة العظيمة الناقة الغزيرة اللبن
(الخبر) العلم بالشيء . والتجربة
(الخبر) ماينقل ويتحدث به . وفى الاصطلاح يطلق على حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاذا قيل (جاء فى الخبر) فمعناه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الخبرة) بضم الخاء وكسرها العلم بالشيء

(الخبور) الاسود و(الخبير) العارف بالخبر وهو اسم من أسماء الله تعالى

﴿خيبر﴾ حصن كان لبعض اليهود بقرب مدينة يثرب على نحو ثمانية برد منها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة ست أو سبع بغزو يهود خيبر لما كان يصدر منهم من تأليب الكفار عليه ومظاهرتهم على قتاله. فسار فى جيش حتى نزل قريبا من حصونهم وكان عددها ثمانية حصون فأمر رسول الله باحراق نخيلهم ليحملهم على الخروج فأحرقوا منها أربعمائة نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وأمر جيشه بالرمي بالسهام وكان يغدو كل يوم مع فرقة منه للمناوشة حتى خرج أهله فقاتلوهم واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الى ما يليه وهذا ما فعلوا بما بقي من الحصون حتى تم للمسلمين فتح جميعها بعد أن قتل من المسلمين خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وتسعون وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا وأثاثا وذخيرة كثيرة

كان من سبايا حصون خيبر صفية بنت حيي بن أخطب سيد بنى النضير من اليهود فاصدقها رسول الله عتقها وتزوجها

ولما رجع المسلمون إلى المدينة رجع الذين هاجروا إلى الحبشة ففرح بهم رسول الله وتزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت مع زوجها عبد الله بن جحش بالحبشة فمات هناك عنها وكان زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها وهي بالحبشة قبل أن تحضر الى المدينة وكان وكيله فى هذا الزواج ملك الحبشة نفسه

﴿الخبازى﴾ أصل الخبازى من فرنسا وهى نبات معمر سوقه مضطجعة على الأرض وأوراقه مستديرة وأزهاره صغيرة بيضاء. وهى تستعمل للغذاء مطبوخة وهى كثيرة المادة الغروية المغذية وقد تثقل لهذا السبب على معد بعض الناس وهى تزرع فى الأراضى الخفيفة وتزرع بزورها فى شهر توت ولا تستدعى إلا التسميد والسقى وتقرط أوراقها مرتين أو ثلاثا

المستعمل منها فى الطب الاوراق والازهار وهي نافعة الصدور وملينة وملطفة

فنقوع أزهارها يستعمل للداخل ويستعمل مغلي أوراقها حقنة شرجية

(الخبازة) حرفة الخباز

(الخباز) متعاطى صناعة الخبـاز

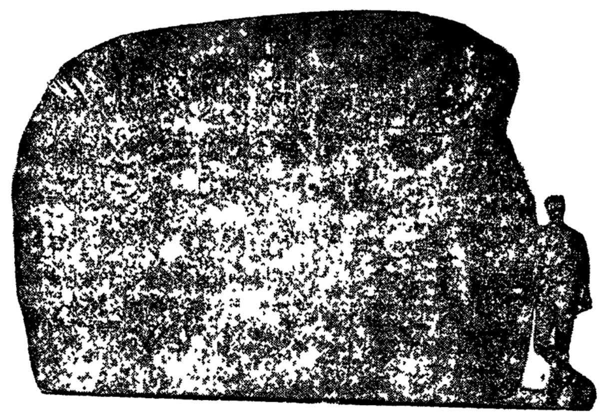
(الخبز) الخبز يختلف بين الناس على حسب الغنى والفقر والقوة والضعف فالانفـع لصنف العمال الذين يكدون باجسامهم من أصحاب الجسوم القوية أن يكون خبزهم صلباً لقوة جهازهم الهضمى وهؤلاء ان اعطوا اخبزا خاصا فربما لا ينفعهم لسرعة انهضامه فيجوعون بسرعة ولو أعطي المترفون من الخبز الصلب اضرهم لضعف معدتهم وهؤلاء لا يوافقهم الا الخبز الخاص السريع الانهضام. للحصول على خبز جيد يجب أن لا يحتوي :قيقه الا على مواد الدقيق وأن يعجن بماء صاف نقى وان يكون جيد الملك والعجن بان يملك بقوة ثم يترك حتى يختمر ثم يخبز خبزا معتدلا لا نيأ ولا محروقا وأجود الخبز هو الخبز الذى يصنعه الاوربيون ببلادنا والخبز البلدى دونه لكثرة مائه ولعدم تمام تضجه ولا يحسن أن يؤكل الخبز إلا بعد خروجه من الفرن بأربع وعشرون ساعة لاجل أن يكون فقد شيئاً من رطوبته الداخلية

ولا يحسن أكله ساخنا على أى حال من الأحوال . والخبز بعد الأربع والعشرين ساعة يفقد من وزنه من ٣ الى أربعة فى المائه ونسبة هذا الفقد تتعلق بسعة سطحه الظاهرى. فى المتوسط كل ١٠٠ كيلوغرام من الدقيق تعطى من ١٦٦ الى ١٦٧ كيلو غرام من الخبز و ١٠٠ كيلو من القمح تعطى من ١٠٠ إلى ١٠٢ كيلو من الخـبز

(صفة الخبز الجيد) الخبز الجيد يعرف بكونه خفيفا منفوشا عرضه أطول بقليل من سمكه يرن اذا قرع قشرته ملتصقـة بلبابه ويكون ما بينهما ملونا بالسمرة بلا تكرش ولا فجوات واذا قطع ظهر لبابه جافا اسفنجيا مرنا أبيض ضاربا للصفرة منتشر فيه فجوات واسعة غير منتظمة. وتكون رائحته كرائحة الخميرة الحديثة العهد ويكون جافا تحت الاسنان سهل الانسحاق لا يصير كتلة فى الفم ويختلط باللعاب بسهولة ويعرف الخبز الجيد بان يجف بملا الهواء الجاف ويلين بملامسة الهواء الرطب

(صفة الخبز الرديء) هو أن يكون ثقيلا منبعجا قشرته كالجلد وحمراء قاتمة ولبابه قصير حامض لزج أبيض ضارب للسمرة وفيه فجوات منتظمة ويعرف الخبز

الخمر كثيرا ما يكون حامضا مرا وإذا كان القمح الذى عمل منه الخبز وسخاً أو مفسودا وجدت الخبز ذا رائحة كريهة وهيئة غير مرضية ويكون فى طعمه مايشبه التراب أو الشحم مع مرارة مستمرة



هذا مقدار ما يأكله الفرد الواحد من الخبز بالنسبة لحجمه فيما لو عاش سبعين سنة بمجرد النظر إلى هذا التقدير يخيل لنا أنه يأكل قدر حجمه الف مرة فى مدي السبعين سنة من الخبز فقط

﴿ خبس ﴾ الشيء يخبس خبسا أخذه وغنمه . و (وتخبس) اغتنم (خبس فلانا حقه) هضمه . و (الخباسة) المغنم

﴿ خبش ﴾ الاشيـاء من هنا وهنا يخبشها خبشا جمعها وتناولها و (خباشات الناس) الجماعة من قبائل شتي

﴿ خبص ﴾ الرجل يخبص خبصا عمل الخبيص وهي الحلواء المخبوصة ويقال لها الخبيصة أيضا . (وخبص الشيء بالشيء) خلطه به

﴿ خبطه ﴾ يخبطه خبطا ضربه ضربا شديدا . و (خبط البعير بيده الارض) ضربها . و (خبطه الشيطان) مسه بأذى

(خبط فلان فلانا) سأله المعروف من غير قرابة . يقال خبط فلانا فخبطه فلان) أى سأله فأعطاه

(تخبطه) ضربه بشدة . و (تخبط البعير بيده الأرض) ضربها

(اختبطه)ضربه بشدة . و (اختبط زيدا) سأله المعروف من غير قرابة .

و(خابط الليل) هو الطارق المجهول

(الخباط) داء كالجنون

(الخبطة) المطر الواسع فى الارض الضعيف القطر

يقال(عليه خبطة) أى مسحة جميلة

(الخبطة)القطعة من البيوت والناس تقول (كان ذلك بعد خبطة من الليل) أى بعد صدر منه

﴿ خبع ﴾ بالمكان يخبع دخل فيه

﴿ جبعج ﴾ مشى مشية متقاربة كمشية المريب

﴿ خبق ﴾ يخبق خبقا بوزن ضرب أى ضرط

﴿ خبله ﴾ يخبله خبلا بوزن نصر أفسده

(وخبل الرجل عن كذا)حبسه ومنعه

(خبل يخبل خبلا) بوزن فرح أى جن فهو(اخبل وخبل) و(خبلت يده) شلت ومثلها تخبلت . و و(اختبل فلانا) افسد عقله

«الخبال» الفساد يكون فى الافعال والأبدان والعقول . والنقصان والهلاك والسم

« طينة الخبال »ماسال من جلود أهل النار

(الخبل) فساد الأعضاء وهو على وزن قلب

(الخبل) فساد الأعضاء والفالج . والجن والجنون

﴿ خبن ﴾ الثوب يخبنه خبنا من باب ضرب عطفه وخاطه

(خبن الشاعر فى شعره) أتى بالخبن وهو حذف ثانى الجزء ساكنا

يقال (خبنته خبون) أى غيبته المنية . و (اختبنه) أخذه تحت حضنه

﴿ خبت ﴾ النار تخبو خبوا على وزن دعا ، سكنت وخمدت و (اخبى النار) أطفأها

﴿ خبيت الشىء ﴾ فى خبأته

«وخبي الخباء واخباه وتخباه» عمله ونصبه ومثله «استخبي الخباء » نصبه ودخله

«الخباء» مايعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة ومافوق ذلك فهو بيت

﴿ختأه﴾ عن الامر يختأه من باب قطع يقطع بمعنى كفه ومنعه

﴿ختره﴾ يختره خترا . غدره

«الخاتر والختار» الغادر

«الختر» الغدر

﴿الخيتعور﴾ كل مايدوم على حالة واحدة

﴿ختله﴾ يختله ويختله ختلا وخاتله خدعه

﴿ختمه﴾ يختمه ختما . طبعه ووضع عليه الخاتم وختم العمل فرغ منه . وختم على قلبه . وجعله لا يعي

« تختم بالخاتم » وضعه فى أصبعه

« اختتم الكتاب » ضد افتتحه

« خاتمة الشيء » تمامه وعاقبته

« الختام » الطين الذى يختم به على فم الشيء المراد احكام قفله جمعه ختم

« الختم » كل ما يختم به

﴿ختن﴾ الشيء يختنه ويختنه قطعه

« ختن الغلام » قطع قلفته وهو عندنا من السنن

« خاتنه » صاهره

« الخاتون » المرأة الشريفة جمعها خواتين وهى ليست عربية

« الختان والختانة » الاسم من ختن الصبي

﴿خثر﴾ اللبن يخثر خثورا تخن فهو « خاثر »

﴿خجل﴾ يخجل خجلا اضطرب من الحياء فهو «خجلان وخجل»

« خجله وأخجله » جعله يخجل

« الخجل » الحياء

﴿خدا وند كار﴾ هى ولاية عثمانية بآسيه الصغرى وهى ذات جبال وغابات ومياه معدنية وأرض خصبة عاصمتها بورصة « بروسه » وهي مدينة تجارية يسكنها نحو من «٤٠٠٠٠» نسمة ولها معامل ومدارس ملكية وعسكرية ويصنع بها البسط والأقمشة الحريرية

﴿خدجت﴾ الناقة تخدج وتخدج خداجا ألقت ولدها قبل تمام أيامه

« الخداج » كل نقصان فى شيء

﴿خد﴾ يخد خدا أثر . وخد الارض شقها

« خدده السير » هزله

(تخدد لحمه) اضطرب من الهزال
(الأخدود) الحفرة المستطيلة
(المخدة) التي توضع تحت الخد جمعها مخاد
خدر يخدر خدرا تحير . وخدر بالمكان لزمه
(خدرت يده تخدر خدرا) أصابها الخدر
(خدر البنت وأخدرها) ألزمها الخدر
(الخدر) كل ستر من بيت وغيره
(الخدر) الكسل والفتور والثقل
خدشه يخدشه خدشا . خمشه ومزقه بوزن ضرب
(الخدش) الأثر الذي يحصل من الخمش
خدعه يخدعه خدعا وخدعا والاسم (الخديعة) معناه معروف
(خادعه خداعا) خدعه . والخداع الحيلة
(انخدع) معروف
(الخداع) الكثير الخداع ومثله (الخدعة)
(الخدعة) مايخدعه به من حيلة وهي بضم فسكون
(الاخداع) عرق في العنق والأخدعان هما العرقان اللذان في صفحتي العنق جمعه أخادع
(المخدع والمخدع) غرفة تكون داخل الغرفة ليحفظ فيها شيء
خدمه يخدمه ويخدمه معروف وهو بوزن ضرب ونصر
(اختدم) خدم نفسه
(استخدمه) جعله خادما
(الخدام والخادم) بمعنى واحد
الاستخدام في علم البديع هو ذكر اللفظ بمعنى واعادة الضمير عليه بمعنى آخر كقول جرير

اذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا

أو قول البحتري

سقى الغضى والساكنيه وانهم
شبوه بين جوانحي وضلوعي

خادنه صاحبه وصافاه
خديو مصر لقب ولاة مصر من الأسرة العلوية منحه الخديو الأسبق اسماعيل باشا بفرمان مؤرخ ٢٧ مايو

سنة (١٨٦٦) الموافق ١٣ محرم سنة ١٢٨٣

(الخدن) الصاحب ومثله الخدين

﴿ الخذروف ﴾ لعبة يدورها الطفل في يده فيسمع لها دوى والخذروف السريع المشى

﴿ خذله ﴾ يخذله خذلا وخذلانا ترك معونته ومثله خاذله

(تخاذلوا) خذل بعضهم بعضا

(خذي) يخذى خذى استرخى

(استخذى) خضع

﴿ خراسان ﴾ هو اقليم فارسي في الشمال الشرقى من بلاد الفرس يسكنه نحو من « ٩٠٠٠و١٦٠و١ » نسمة عاصمته مشهد

﴿ خريء ﴾ يخرأ خرأ تغوط

(الخراء) معروف جمعه خروء

﴿ خربه ﴾ يخوبه خربا خربه

« خرب البيت يخرب خرابا » ضد عمر فهو خرب

« أخربه » جعله خرابا

(الخراب) ضد العمار والخراب المتخرب

(الخربة) الثقب

﴿ خربوط ﴾ مدينة أرمنية تابعة لتركيا هي عاصمة ولاية معمورة العزيز يسكنها نحو ٣٥٠٠٠ نسمة

﴿ الخروب ﴾ هو نبات أوراقه خالدة يرتفع نحو ١٥ مترا وأصله بافريمية وينبت الآن بايطاليا وأسبانيا وجنوب فرنسا ومصر ثمره ممتلىء بلب سكرى وهو يستعمل غذاء وهو يجود فى الأراضى الحارة والأماكن الرطبة. يتكاثر ببزوره فى فصل الربيع فتزرع فى ارض الورش وقبل زراعتها تعطن فى الماء ثلاثة أيام أو أربعة مع تغيير الماء كل يوم ثم تزرع خطوطا بين البزرة وأختها نحو من ١٥ سنتى مترا ثم تغطى بقليل من الطين . وينقل من أرض الورش بعد خمس أو ست سنين ويزرع فى الأرض التى أعدت له . يثمر هذا الشجر بعد غرسه فى مكانه بثلاث سنين

﴿ خريش ﴾ الكتاب أفسده

﴿ خريق ﴾ الشيء قطعه وشقه وأفسده

أخر نبق لزق بالأرض

﴿ خرج ﴾ يخرج خروجا برز

خرج فى العلم نبغ وتخرج فى الشعر تدرب

خرج على الأمير خلع طاعته

خرجه وآخرجه جعله يخرج
الخارجى ضد الداخلي
الخرج نقيض الدخل
الخرجة والخراج الكثير الخروج
الخرج وعاء معروف

﴿الخراج﴾ هو ما يضرب على البلاد المفتتحة من المال واختلف أئمتنا فى الخراج المضروب على مايفتح عنوة فقال أبو حنيفة فى جريب الحنطة قفيز ودرهمان (الجريب مساحة معلومة قيل ٣٦٠٠ ذراع وقيل ١٠٠٠٠ر والقفيز هو ثمانية أرطال بالحجازى وهو ضعف العراقي) وفى جريب الشير قفيز ودرهم. وقال الشافعى فى جريب الحنطة أربعة دراهم وفى الشعير درهمان. وقال أحمد هما سواء وعن كل منهما قفيز ودرهم. واختلفوا فى جريب النخل بين عشرة دراهم وثمانية وكذلك فى العنب. وقال مالك ليس فى هذا جميعه تقدير بل المرجع فيه إلى ما تتحمله الأرض فيجتهد الامام فى تقدير ذلك مستعينا بأهل الخبرة قال ابن أبى هبيرة واختلافهم إنما هو راجع إلى اختلاف الروايات عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانهم كلهم إنما عولوا فى ذلك على ما وضعه. واختلاف الروايات عن أمير المؤمنين رضي الله عنه فى ذلك كله صحيح وانما اختلف لاختلاف النواحى والله تعالى أعلم

واختلفوا فى هل يجوز للامام أن يزيد أو ينقص على ما وضعه عمر فقد حكي القدورى عن أبى حنيفة أن ماسوى ماوضعه عمر يعين عليها الامام الخراج بحسب الطاقة واختلف صاحباه فقال لايجوز للامام الزيادة ولا النقصان مع الاحتمال وقال محمد يجوز له ذلك مع الاحتمال. وعن الشافعى يجوز للامام الزيادة ولا يجوز له النقصان. وعن أحمد ثلاث روايات احداها يجوز له الزيادة والنقصان. الثانية تجوز الزيادة ولا يجوز النقصان. والثالثة لا تجوز الزيادة ولا النقصان. وأما مالك فقال ان ذلك تابع لاجتهاد الأئمة على ما تحتمله الارض مستعينا بأهل الخبرة

﴿الخوارج﴾ كل من خرج على الامام الذى أجمعت عليه الامة يسمى خارجيا وأول من خرج على أمير المؤمنين قوم ممن كانوا فى صفين ضد معاوية لما نازعه فى الخلافة. وكان من أمرهم أن حزب معاوية لما آنس من نفسه الضعف ودعا حزب على الى التحكيم أبى على ذلك وعلم

أنها خديعة فعارضه هؤلاء الذين سموا خوارج وقالوا القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين وإلا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان وكان الاشتر قائد على قد هزم جموع معاوية ولم يبق لهم إلا بقية. فاضطر على لارجاع الاشتر. ثم حصل التحكيم وجاء الحكم على مالا يرضى على «أنظر كلمة على» فلم يقبله فخرجت عليه طائفة من المسلمين بالنهروان وكانوا إثنى عشر ألف رجل فقاتلهم على فاستماتوا في القتال حتى لم ينج منهم إلا أقل من عشرة فانهزم اثنان إلى عمان وإثنان إلى كرمان وإثنان إلى سجستان وإثنان إلى الجزيرة وواحد إلى اليمن فنشروا مذهبهم فى هذه الاصقاع

كبار فرق الخوارج ستة وهم الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة. والباقون فرعهم ويجمعهم القول بالتبرىء من عثمان وعلى ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام إذا خالف السنة حقا واجباً

كان خروج الخوارج فى الصدر الأول على أمرين أحدهما رأيهم فى الامام إذ جوزوا أن تكون الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه برأيهم وسلك فى الناس بسيرة العدل كان إماما من خرج عليه يقاتل وإن غير السيرة وعدل عن العدل وجب عزله أو قتله. وجوزوا أن لا يكون فى العالم إمام أصلا وإن احتيج اليه ويجوز أن يكون عبداً أو حراً أو نبطيا أو قرشياً الخ

﴿ الخراج ﴾ هو مرض التهابى فيه مقدار من الصديد وأسبابه التهاب الجلد أو حمرة أو دمل الخ ويجب أن لا يفتح الخراج إلا بعد التحقق من وجود الصديد فيه فاذا أريد فتحه فيفتح من المحل الذى يكون أرق جلداً ويجب الاحتراس عن إصابة الاجزاء التي تحته وأن يكون الشق محاذيا ثنيات الجلد وأن لا يفعل بالعرض أصلا لأن الالتحام يصير مشوها

من أعراض الخراج الألم المستمر فى محل واحد وورم محله واحمراره وحرارته وفى الغالب تصحبه حمى

يعالج أولا باللبخ المرخية فان كان مؤلما يوضع عليه العلق وتعقب باللبخ المخدرة مع دلكه بقليل من المرهم الزئبقى فمتى فعل ذلك فقد يزول التقيح بالامتصاص وقد يجتمع فى محل واحد وحينذاك يصير وسط الورم رخوا مرتفعا إذا ضغط عليه

يحس أن فيه سائلا وهذه علامة نضجه ومتى حصل ذلك يفتحه الجراح الماهر ويضع عليه قليلا من النسالة واللبخ المرخية

﴿خارجة﴾ بن زيد بن ثابت كان من أجلاء التابعين أدرك زمان عثمان وهو أحد الفقهاء السبعة الذين نبغوا بالمدينة في النصف الثاني من القرن الأول ونشروا العلم في سائر الآفاق الاسلامية. والسبعة يجمعهم هذا البيت :

ألا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان أبو بكر خارجة

وسيأتي ذكر كل منهم في موضعه . توفى خارجة رضي الله عنه بالمدينة سنة (٩٩) أو (١٠٠)

﴿الخارجة﴾ قرية من قرى الواحات الخارجة التابعة لمصر بمديرية أسيوط عدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة

﴿خردت﴾ المرأة تخرد خردا . صارت خريدة بوزن فرح

الخريدة المرأة الحيية واللؤلؤة لم تثقب

﴿ابن خرداذبة﴾ هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المؤرخ الجغرافي مؤلف كتاب المسالك والممالك أودعه المسافات التي بين البلدان توفي في حدود سنة ٣٠٠ ه

﴿الخردل﴾ هو نبات سنوي تعلو سوقه ٦٥ سنتيمترا وأزهاره عنقودية يتكاثر ببزوره في فصل الخريف . ويوجد من الخردل نوع أسود وهو الذي يسحق ويدبر بالخل ويستعمل لصنع الخردل المعروف ، وهو يزرع في صعيد مصر ويتحصل من فدانه على نحو أربعة أرادب أو ستة وإذا طحن تحصل منه دقيق أصفر ليموني يستعمل أفاويه للأطعمة وأكثر استعماله هو استخراج الزيت الحار

الخردل المستعمل في الموائد هو مخلوط من بعض التوابل والجواهر العطرية المعجونة في الخل

(الخردل في الطب) مسحوقه يستعمل منها من الظاهر . ويوجد منه أوراق مجهزة تسمى ورق الخردل تغمر الورقة منه في الماء البارد قبل استعماله ثم تلصق فوق الجلد في الجهة المصابة

(الخردلة) القطعة من الشيء

﴿خر﴾ الماء يخر خريرا . حدث

منه صوت . وخر من السطح سقط

(الخرار) الكثير الخرير وهى عين خرارة

(الخرير) صوت الماء

﴿ خرخر ﴾ النائم غط أى (شخر)

﴿ خرز ﴾ الخف يخرزه ويخرزه خاطه وثقبه بالمخرز. بوزن نصر وضرب

(الخرازة) حرفة الخراز

(الخرز) ما ينظم فى السلك من الودع وغيره

﴿ خرس ﴾ يخرس خرسا . انعقد لسانه عن النطق فهو أخرس وهم خرس

(أخرسه) رماه بالخرس

﴿ خرشف ﴾ الخرشوف هو نبات خالد أصله من بلاد البربر أوراقه كبيرة متجزئة وهى شوكية قليلا وأزهاره فرفيرية انتهائية وهو يستدعى أرضا خصبة طينية رملية يتكاثر ببزوره وغالبا يتكاثر من خلفته التى تنمو نحو قاعدته ويجرى هذا العمل فى شهر هاتور أو كيهك، وبعد اجتناء الخرشوف كل سنة تقطع سوقه الى الأرض وتكون إذ ذاك خلفته قد نمت من جذوره

الذى يؤكل من هـــذا النبات هو أزهاره المغلفة فى قشور لحمية ومنغرسة فى مجمع زهرى ويؤكل منه القشور والمجمع الزهرى فقط وتطرح أزهاره الصغيرة التى فى وسط رؤوس الخرشوف وهو لذيذ ولكنه قليل التغذية

﴿ الخرشى ﴾ هو أبو عبد الله محمد الخرشي صاحب الشرح على كتاب المختصر فى الفقة تأليف أبى الضيـاء توفى سنة (١١٠٢) هـ

﴿ خرص ﴾ يخرص خرصا . كذب بوزن ضرب

(خرص) قال بالظن

(تخرص عليه) كذب عليه

(الخراصون) الكذابون

(خرط) القشر يخرطه ويخرطه خرطا قشره بوزن نصر وضرب

(خرط الدواء المريض) أسهله

(خرط سيفه) استله

الخراطة مايسقط منه

﴿ الخريطة الجغرافية ﴾ يطلق هذا الاسم على الرسوم التى توضع ممثلة للارض أو لجزء منها وقد استخدمها اليونانيون

ومن جاء بعدهم لكن الخرائط التى ورثت عنهم كانت تدل على مبلغ خطأهم العظيم في تحديد الأرضين . وقد بلغت الخرائط اليوم غاية ليس بعدها غاية : مقياس الخريطة عبارة عن النسبة التى بين الاتساع الحقيقي للأرض المرسومة وبين اتساعها على الورق فاذا كان اتساع الارض أكبر من اتساعها على الورق بمليون مرة فيقال ان مقياس الرسم هو $\frac{1}{1000000}$ وهكذا

﴿ الخرطوم ﴾ الانف جمعه خراطيم والخرطوم عاصمة مديرية كبيرة فى السودان مسماة بهذا الاسم وهى مدينة كبيرة كثيرة التجارة موجودة في ملتقى النيل الأزرق بالنيل الابيض أسست فى زمن محمد على باشا واتسعت وانتظمت فى عهد اسماعيل باشا خديو مصر وقد تهدمت وخربت فى زمن الثورة السودانية فجددتها اليوم الحكومة الانجليزية المصرية وجعلتها عاصمة الحكومة السودانية وقد أوصل اليها خط حديدى فزادت قيمة الخرطوم وازدادت عمرانا

﴿ خرع الشيء ﴾ يخرعه خرعا شقه بوزن فرح

(خورع الرجل يخرع خراعة) لانت مفاصله واسترخى بوزن كرم

« تخرع » استرخى ولان

« اخترعه » شقه وأنشأه وابتدأه

﴿ الخروع ﴾ شجر أصله من بلاد الهند وأفريقية وهو جميل المنظر بأوراقه العريضة وساقه السمراء الضاربة للحمرة التى يبلغ ارتفاعها من متر الي ثلاثة أمتار وأزهاره ظريفة يتكاثر من بزوره طول فصل الصيف وتوافقه الأرض الطينية الرملية وتعصر بزوره ويستخرج منها زيت الخروع يستعمل للاستصباح وهو مسهل جيد وهذا الزيت سائل صمغى قابل للذوبان فى الكحول وهو فضلا عن أنه مسهل يستعمل لتحضير بعض مراهم ويحقن به أيضا فى الشرج ليسهل

(الخرعوب) والخرعوبة الشابة اللينة

(خرف) تخرف خرفا فسد عقله بوزن فرح

(خرفه) نسبه للخرف والخرافة . الحديث الكاذب

(هذا حديث خرافة) تقال لكل مالا يصدق . وسببه أن رجلا اسمه خرافة زعم

أن الجن اختطفه فلما أخبر بما رأى كذبه الناس وضربوا المثل به فى كل كذب فقال (الحروف) الجمل جمعه خرفان وحراف

﴿ ابن خروف ﴾ هو أبو الحسن على بن محمد الحضرمى النحوى توفى سنة « ٦١٠ » كان من كبار أئمة العربية وله مصنفات شهدت بفضله شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا . وشرح أيضا كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجى

الخريف فصل معروف

﴿ خرق ﴾ الثوب يخرقه ويخرقه خرقا بوزن نصر وضرب . وخرقه فتخرق مزقه فتمزق وخرق كذب وخرق أكثر الكذب

خرق يخرق خرقا حمق فهو أخرق بوزن فرح

تخرق فى السخاء توسع

اخترق الأرض مر فيها

﴿ الخارق ﴾ الأمر الذى يخرق العادة جمعه خوارق

من الناس من يزعم أن نواميس الطبيعة لا تتخلف من احداث آثارها مطلقا وكل ما يروى لهم من الخوارق يكذبون به أو يؤولونه وليس لهم على ذلك من حجة ناهضة إلا ادعاؤهم بأن لا موجود غير المادة المحسوسة وأما ما غاب عن حسهم فما هو إلا فواها وحركاتها هذه دعوى لا تليق أن تقال على هذا الأسلوب الكبريائى إلا ممن يكون قد حضر خلقة الكون من أوله إلى آخره وعلم أن لا موجود فيه غير ما تحسه مشاعرنا القاصرة ولكن هنالك رجال قام الوجود نفسه بالشهادة لصدقهم قالوا إن لله ملائكة ومخلوقات أخرى غير مرئية لنا كالجن وما لا نعلم غيرهم . ثم تلاهم رجال آخرون من عباد الله الصالحين قالوا مثل مقالاتهم عن رؤية ومشاهدة فان زعم زاعم بعد هذا كله أن هذه المقالات لم يتوفر فيها الاسلوب العلمى تماما فيصعب عليهم قبولها فهؤلاء هم علماء المادة فى أوروبا قاموا يثبتون أنهم يرون أرواحا تتجسد وخوارق أخرى لا يسع هذا المقام بسطها كادخال الحيوانات الحية والمنقولات الفخمة من خلال الحائط وإحداث تيارات هوائية فى المحال المغلقة وإيجاد أنوار من غير سبب ظاهر وابطال قانون الثقل والجاذبية الأرضية بدون مؤثر مشاهد وغير ذلك كما أثبته الأستاذ كروكس رئيس الجمعية

الملوكية العلمية الانجليزيه سابقا فى كتابه الذي طبعت ترجمته الفرنسية اثنتي عشرة مرة وقد أثبت غيره من العلماء ملايين من حوادث أخرى رأوها بأعينهم وجربوها بأيديهم فى كافة أصقاع الارض (أنظر اسبرتزم) فان جمد جامد بعد هذا البيان وكذب تلك الملايين من العلماء والاذكياء وادعى انهم كلهم مجنونون فليعش هد بعقله ولكن ليعلم ان قفص هذه المادة المظلم لو راق له وأنس به فلا يروق لغيره فان لـكل فؤاد مطلبا لايهنأ الا به

(الخرق) بالضم الثقب والقفز جمعه خروق

(الحرقة) بالكسر القطعة من الثوب ج خرق

(المخاريق) ما يلعب به الاصبيان من الحرق المفتولة

﴿ خرم ﴾ يخرم حرما كضرب ثقب وشق ومثله خرم

(تخرمتهم الجوائح) استأصلتهم وتحرمت الحرزة انفصمت

اخترمته المنون) أخذته . واخترمه المرض . هزله

(الخرمية) بضم فتشديد القائلون بالتناسخ والاباحة (انظر نسخ)

(المخارم) أفواه الفجاج

﴿خرنق﴾ هي امرأة شاعرة أخت طرفة ابن العبد من أهل البحرين كانت عائشة قبل البعثة النبوية بنحو سبعين سنة

(الخورنق) قصر النعمان الاكبر ابن امريء القيس بالعراق

﴿ خزر ﴾ الخنزير من الحيوانات الشديدة القذرة التى ترتع فى القذي رتوعا مفرطا وهو طويل الوقوف على أرجله مادام لم يمش كثيرا أولم يكن سمينا فان كان سمينا ربض طول نهاره وكان فى شبه خدر أو نوم لايقوم من مكانه وان حفز للقيام

يصاب الخنزير فى كثير من الاحيان بديدان تمر منه الى من يأكل لحمه وتتربى في جسده فتكون الدودة الوحيدة الخطيرة . أصول هذه الدودة توجد فى بعض عضلات الخنزير بكثرة حتى عدمنها (١٥٠) في قطعة لحم لا تبلغ أكثر من (٥٠) غراما. وتعرف اصابته بهذا الداء من بثور تخرج فى لسانه. وفى الخنزير ديدان أخرى تتربى فى لحمه يقال لها (تريشين) وعادتها ان تكون محاطة بكيس ينتهى بان يتحجر فتموت الدودة فيه ولكن بعد ان تكون قد ولدت ألوفا مؤلفة يتخللها أمرهم على مثل ما انتهى اليه أمر والدتهم فان

أكل الانسان لحم الخنزير نزلت هذه العلاقات الحجرية الحاوية للديدان الى معدته وذابت من فعل العصارة المعدية فتخرج الديدان فتتكاثر فى جسمه وتسكن فى لحمه وهو من أقبح الامراض وأشنعها وناهيك بمرض يكون فيه لحم الانسان كله مساكن للديدان المؤذية فالحمد لله الذى حرم علينا أكل هذا الحيوان واحل لنا كل طيب طاهر

(الخيزران) شجر هندى ممتد فى الامراض عروقا يستعمل فى العصى وهو غاية فى المرونة

﴿الخزرج﴾ بنو الخزرج قبيلة كان مقرها المدينة وكان بينها وبين بنى الاوس جارتها من الحروب مايشيب الولدان فلما جاء الاسلام الف بينهم وجمعهم على الهدى وصاروا انصار النبي صلى الله عليه وسلم وأعضاد الملة وحماة الدين رضى الله عنهم

﴿الخز﴾ الحرير وقيل ما نسج من الصوف والحرير معا

(الخزاز) بائع الخز وهو بوزن الجزار

﴿خزع﴾ كقطع يخزع خزعا .قطع ومثله (خزع)

(خزاعة) حى من الازد باليمن

﴿الخزعبل﴾ بفتح الخاء والزاى والباء الاحاديث المستظرفة (الخزعبل) بضم ففتح فسكون فكسر الباطل

(الخزعلة) الفاكهة جمعها خزعبلات

﴿الخزف﴾ هو اسم يطلق على كل مادة صنعت من الطفل وعرضت لتأثير الحرارة واشهر انواعه الصينى والفخار العادي والفخار الاحمر (انظر هذه الكلمات)

﴿خزله﴾ يخزله خزلا كضرب قطعه

(اختزله) حذفه وقطعه

(الخيزلى) مشية فيها تثاقل

﴿خزم﴾ البعير جعل فى جانب منخره الخزامة ومثله (خزمه)

﴿الخزامى﴾ هو زهر يضرب به المثل فى الطيب أوراق أشجاره ضيقة وأزهارها سنبلية زرقاء وهو يتكاثر بالبزور وتزرع فى حافات الحياض فى بساتين الخضرة

(الخزامة) حلقة من شعر تجعل من أنف البعير يشد فيها الزمام وهي (الخزام)

(الخزام) هي عمل جراحى يعمل لاجل التصريف وصفتها ان يثقب الجلد بآلة خاصة ويوضع فى الثقب فتيل لاجل دوام التقيح وهو يعمل فى القفا فى الرمد

أمراض الرأس المزمنة وفى الصدر وفى أمراض الصدر وفى البطن لامراض أعضائها . وكيفية عمله أن يثنى الجلد ويمسك أحد طرفى الجلد مساعد الجراح ويمسك الجراح الطرف الآخر ثم يدخل فى الثنية مشرطا أو ابرة خاصة بهذا العمل ويكون فى ثقب الابرة فتيل طويل ثم يثنى على الجرح ويوضع عليه مقدار من النسالة وتوضع رفادة فوق النسالة ويثنى عليها الطرف الطويل من الفتيل أو الشريط ويحفظ الجميع برباط يشد شداً مناسباً ويترك كذلك مدة يومين أو أربعة ثم يغير عليه برفع الجهاز شيئاً فشيئاً مع بله بالماء الفاتر ثم يدهن قطعة من الطرف الطويل بالزبد أو الزيت وتجذب بلطف وبعد خروج ما كان فى الجرح يقطع بمقص ثم يوضع على الجرح وساده من النسالة مدهونة بمرهم ويتمم الغيار مثل السابق هذا العمل يقال له الحل وقد بارت الخزامة عند الاطباء المحدثين لوجود وسائل أخرى تقوم مقامها مما هو أخف ألما وأجل أثرا

﴿ الخازمية ﴾ هى من الفرق الاسلامية ومنهم كان أكثر عجاردة سجستان قالوا فى القدر والاستطاعة والمشيئة بقول أهل السنة وكانوا يقولون أن عليا وطلحة والزبير ليسوا من أهل الجنة

﴿ خزن ﴾ الشيء يخزنه خزنا بوزن نصر أحرزه وادخره ومثله (اختزن) فهو خازن وهم خزان

(الخزانة) مكان الخزن . وحرفة الخازن جمعها خزائن

(المخزن) موضع الخزن

﴿ ابن الخازن ﴾ هو أبو الفضل أحمد ابن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينورى الاصل البغدادى المولد والوفاة

كان حسن الخط فاضلا وهو والد أبى الفتح نصر الله الكاتب المشهور

جمع من شعر ابن الخازن ديوان جيد السبك من ذلك قوله

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ
يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الألف استقام ففاته
عجم وفاز به اعوجاج النون

وكتب الى الطبيب أبى القاسم الاهوازى وقد فصده فآلمه

رحم الاله مجدلين سليمهم
من ساعديك مبضع بالمبضع

فعصائب تأتيهم بعصـائب
نشرت فتطوى أذرعا فى الادرع
افصدتهم بالله أم أقصدتهم
وخزا باطراف الرماح الشرع
دست المباضع أم كنانة أسهم
أم ذو الفقار مع البطين الانزع
غررا بنفسي إن لقيتك بعدها
ياعنـتر العبس غـير مـدرع
وكان الطبيب المذكور قدأضافه يوما وأحسن قراه واكرامه وكان فى داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل أبو الفضل المذكور فى ذلك قوله

وافيت منزله فلم أر حاجبا
الا تلقاني بسن ضاحـك
والبشر فى وجه الغلام أمارة
لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه
فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ومن شعره

وأهيف ينميه إلى العرب لفظه
وناظره الفتان يعزى الى الهنـد
تجرعت كأس الصبر من رقبائه
لساعة وصل منه أحلى من الشهد
وهادنت أعماماله وخؤولة
سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك أودعت جلنارة
رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

وله أيضـا .

وافى خيالك فاستعارت مقلتى
من أعين الرقباء غمض مروع
ما استكملت شفتاى لثم مسلم
منه ولا كفاى ضم مودع
وأظنهم فطنوا فـكل قائل
لو لم يزره خيالها لم يهجـع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما
طلع الصباح بها وان لم يطلع

توفى فى صفر سنة (٥١٨) ه

﴿ الخازن ﴾ هو على بن محمد البغدادى الصوفى المعروف بالخازن مؤلف كتاب (لباب التأويل فى معانى التنزيل) الفه نحو سنة (٧٢٥) ه

﴿ ابن الخازن ﴾ هو الحسين بن على المعروف بالخازن الكاتب كان منفرداً فى عصره بالكتابة كتب خمسمائة مصحف وله شعر حسن منه قوله :

عنت الدنيا لطـالبهـا
واستراح الزاهد الفطن

كل ملك نال زخرفها
حسبه ممـ . ى الكفن
يقتني مالا ويتركه
في كلا الحالين مفتتن
املى كونى على ثقة
من بقاء الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها
والذى تسخو به وسن
لم تدم قبلي على أحد
فلماذا الهم والحزن
توفى سنة (٥٠٢) ه
﴿ خزان اسوان ﴾ انظر اسوان
﴿ خزاه ﴾ يخزوه خزوا قهره وملكه
(خزى) يخزي خزي وخزيا . ذل وهان . بوزن فرح
(وأخزاه ولاق) فهو خز وهي خزية
(خزى منه)استحيا منه فهو خزيان وهي خزيا جمعه خزايا
(الخزى) الهوان والعقاب
(الخزية) الخصلة التى يخزى فيها الانسان
(المخزاة) مايستدعى الخزى
﴿ خسأ ﴾ بعد وانطرد وخسأه طرده فهو (خاسيء) أي مطرود
(خسيء) يخسأ خسئاً . بعد . بوزن فرح
﴿ خسر ﴾ يخسر خسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا . بوزن ضرب ضد ربح وضل وهلك
(خسر الميزان) يخسره خسر أنقصه
(خسره) جعله يخسر
(اخسر الوزن) نقصه
﴿ خس ﴾ يخس ويخس خسة وخساسة بوزن فرح وضرب . رذل فهو (خسيس) جمعه أخسة وخساس
(خس حقه يخسه خسا) جعله خسيساً أى دنيئاً : ومثله (خسسه)
(خس الرجل يخس خساسة وخسة) كان فى نفسه خسيسا وهو بوزن كرم
﴿ الخس ﴾ البلدى هو نبات ذو رأس مستطيل وأوراقه مستطيلة أيضا . يزرع بزره في الخريف ثم يحول ويغرس خطوطا وهو يحتاج الى سبلة عتيقة ويسقى كثير الثلاثر تفع سوقه وتزهر ولا ينتفع به وهو يألف الأراضى الخصبة الرملية . وهو يؤكل مبرداً ومليناً ومسكنا
﴿ خسف ﴾ المكان يخسف خسوفا كضرب

غار فى الارض وخسف القمر ذهب ضوءه
(خسف الله الارض) أغارها
(انخسفت الارض) غارت
(الخسف) الغور فى الارض .
النقيمية

﴿ خشب ﴾ خشب الشيء صار كالخشب

﴿ الخشب ﴾ ماغلظ من عيدان الشجر جمعه خشب وخشب. ويكون مكونا عادة وهو أخضر لم ييبس من هذه الاجزاء وهى : (١) النخاع في مركز الكتلة المستديرة وهو يتكون من خلايا كبيرة محتوية على عصارة

(٢) القناة النخاعيـة التى تكون الجزء الباطن من الحزم الليفية (٣) الحزم الليفية الوعائية للخشب وهى تكون للنخاع دائرة مركزية نسيجها غير متجانس
(٤) الاشعة النخاعية التى تفصلها

ينفصل الخشب عن القشرة بطبقة رقيقة من نسيج خلوى يكاد يكون سائلا هذا الجزء له وظيفته كبيرة فى انماء النباتات لأن منه تتكون الطبقة الليفية الوعائية فى كل سنة

(حفظ الخشب). لفساد الخشب أسباب عديدة منها تعاقب الرطوبة والهواء عليه وحدوث تخمر بواسطتهما فى المادة الازوتية من الخشب بطريقة بطيئة ولكن محققة. وكذلك تعاقب الهواء والماء يكون سببا فى توليـد حشرات كثيرة تأكل القشرة الخارجة وتنفذ منها إلى الداخل وتجعل الخشب رخوا عديم المقاومة.

كل الوسائل المستعملة لمنع التخمر عن الخشب أو لردع تلك الحشرات عنه لا تتأتى إلا بادخال عوامل مختلفة فى أنسجة الخشب لابطال تلك الأفاعيل مثل الشحم والراتنجيات أو القطران والكريازوت أو حمض الزرنيخ والكلور ايدريك أو اسيتات وسلفات الحـديد وسلفات النحاس وسلفات وكلورور الزنك وكلورور الكالسيوم. أكثر هذه الجواهر الغرض منه الاتحاد بالاصول الازوتية فى الخشب وإحالتها إلى متحصلات تبعد عن متناول الحشرات . وأما الشحوم والراتنجيات ففائدتها حفظ الخشب من فعل الهواء والرطوبة

لأجل حفظ الخشب يسخن أولا فى فرن ثم يخرج بعد أن يجف ويغمر فى مادة شحمية أو راتنجية أو ملحية أو غير ذلك

وأحيانا يقصرون العمل على دهن العوارض الخشبية بجملة دهنات من القطران المغلى المستخرج من الصنوبر أو الفحم الحجرى هذه الطريقة رخيصة ومحققة ونافعة للاخشاب المعدة للانغراز فى الارض أو فى الآبار أو للسياجات وبالاختصار لكل ماهو معرض من الخشب للتعفن

كربنة الخشب طريقة نافعة جدا للاخشاب المعدة للانغراز فى الأرض . ويتحصل على ذلك العمل بدهن الجزء الذى سيدخل فى الارض بطبقة من حمض الكبريتيك المركز ولو أحرقت الأجزاء المعدة للانغراز فى الأرض حرقا خفيفا شوهد بعد وضعها فى الارض بزمن ما أن الجزء المعرض للهواء قد تأثر من الهواء والرطوبة وبقى الجزء المغزور فى الارض كما هو لم يتغير

(رفع بقع الدهن عن الارضية الخشب)
علم بالتجربة أن قشر شجر البلوط المسحوق المستعمل فى دباغة الجلد اذا أخذ بعد استعماله فى دبغ الجلد ومزج بقليل من الماء الساخن وفرك به الخشب المبقع بالدهن زالت البقع وان لم تزل من مرة أعيد العمل ثانيا وثالثا حتى تزول تماما

﴿ خشب الانبياء ﴾ هو نبات يستعمل منه الراتنج المتحصل منه وجذوره وأصله الفعال هو حمض الجياسيك وهو جوهر منبه ومعرق وضد النقرس والروماتيزم

﴿ خشب مر ﴾ هو خشب شجر كبير يستعمل منه قشر ساقه وهو مر الطعم أبيض ويسمى أصله الفعال (كواسين) وهو نافع للمعدة ومضاد للحمى ومقو ولا يحدث أمساكا

﴿ ابن الخشاب ﴾ هو أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب العالم المشهور فى النحو والحديث والتفسير والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن بالقراآت الكثيرة وكان فوق ذلك له خط حسن من شعره قوله

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية
عارية باطنها مكتس
فأعجب لها عارية كاسية

وذكر له لغزا فى كتاب وهو :

وذى أوجه لكنه غير بائح
بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالأسرار أسرار وجهه
فتسمعها بالعين مادمت تنظر

(مؤلفاته) شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والمشرب ولد سنة (٤٩٢) وتوفي سنة (٥٦٧) هببغداد

﴿ الخشاب ﴾ هو اسماعيل الخشاب أبو الحسن الحسيني الشافعي له ديوان شعر . توفي سنة (١٢٣٠) ه

(الخشار والخشارة) الرديء من كل شيء

﴿ خش ﴾ يخش خشا كنصر دخل (الخشاش) حشرات الارض والعصافير ونحوها

﴿ خشخش ﴾ الحلي وتخشخش سمع له صوت عند اصطكاكه

﴿ الخشخاش ﴾ هو المعروف يأتي بالنوم وهو نبات مخدر منوم يستخرج منه الافيون وهو يستعمل في الطب مسكنا

﴿ خشع ﴾ يخشع خشوعا. ذل وخضع

(أخشعه) أخضعه

(تخشع) تكلف الخشوع وتضرع

(الخشف) ولد الظبي

(خشم) الخيشوم أقصى الأنف جمعه خياشيم .

﴿ خشن ﴾ يخشن خشونة ككرم ضد نعم فهو (خشن جمعه خشان)

(خشنه) جعله خشنا

(خاشنه) ضد لاينه

(أخشوشن) تخشن أي عاش عيشا خشنا

(خشيه) يخشاه خشيا وخشية خافه فهو (خاش وخشيان) جمعه خشايا

(خشاه) خوفه

(الخشية) الخوف

(خصب) المحل يخصب ونصب يخصب خصبا كثر عشبه فهو خصيب

(الخصب) كثرة العشب ومثله الخصيب

﴿ خصر ﴾ يخصر خصرا كفرح برد

(اختصر الكلام) أوجزه

(الخاصرة) ما بين الحرقفة والقصيرى جمعها خواصر

(الخصر) وسط الانسان

(الخصر) البرد و (الخصر) البارد

(المخصرة) كالسوط وما يتوكأ عليه كالعصى

(خصه) بالشيء يخصه خصا

وخصوصا وخصوصية

(خص الشيء يخص خصوصا) ضد عم

(خص الرجل بالشيء نفسه) اختاره له

(خص يختص خصاصة) افتقر

(خصصه) بمعنى خصه وخصص الشيء ضد عممه

(تخصص به) انفرد

(اختصه به) خصه به

(الخاص) ضد العام (الخاصة) ضد العامة

(الخاصية) نسبة الى الخاصة جمعها خاصيات وخصائص

(الخص) بيت من شجر أو قصب جمعه خصاص واخصاص

(خصوصا) أى لاسيما

(خويصة الانسان) الذى يختص بخدمته

(الاختصاص) فى النحو هو أن يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه نحو نحن معاشر الانبياء لانورث ونحن العرب نكرم الضيف ، وهو ينصب بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص معاشر الانبياء وأقصد العرب . وقد يكون الاختصاص للفخر أو التواضع نحو بعلمي أيها الحكيم ينتفع وانى أيها العبد فقير الى الله

خصف نعله أطبق عليها مثلها أن خرزها بالمخصف وخصف الورق على جسده ألصقه به . والمخصف المخرز

—﴿خصله﴾— يخصله خصلا . قطعه

(خصله) جعله قطعا

(الخصلة) الفضيلة . والرذيلة

—﴿خصمه﴾— يخصمه خصما . غلبه فى خصومة

(خاصمه) جادله

(تخاصم القوم) اختصموا أى تجادلوا

(الخصم) المخاصم جمعه خصوم

(الخصم) المجادل جمعه خصمة

﴿خصاه﴾ يخصيه خصاء استل خصيتيه ونزعهما فهو (مخصي)

(الخصى) الذى نزعت خصيتاه جمعه خصيان

—﴿الخصية﴾— البيضة جمعها خصى . قد يجتمع فى الكيس الشامل للخصيتين ماء متكون من اجتماع مادة مصلية فى غلاف الخصية وتكون فى جهة واحدة من الكيس أو فيهما معا . من

أصيب بهذا الداء وجب عليه أن يخرج ذلك المصل بواسطة عمل جراحى لأنه لا يزول بغير ذلك

(خضبه) يخضبه خضباً . لونه

(اختضب به وتخضب به) تلون به

(الخضاب) مايختضب به

(الخضيب) الملون بالخضاب

(خضد) العود يخضده خضد اكسره وخضده قطعه

(المخضود) العاجز عن النهوض

(خضر) يخضر خضرا صار أخضر

(خضره) جعله أخضر

(خضر الشيء واخضوضر) اخضر

(الخضرا والخضر) عليه السلام نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقال هو الذي أشار الله اليه بقوله في سورة الكهف في حكاية قصة موسى وغلامه «فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً»

(الخضراء) العماء

(الخضرة) لون الاخضر

(الاخضر) ماهو ملون بالخضرة . وقد يراد به الاسود

(الخضر) انظر أكل وغذاء

(الخضرى) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الخضرى المروزى الفقيه الشافعى كان امام مرو وكان من كبار تلاميذ أبي بكر القفال الشاشي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وكان ثقة فى الحديث أقام بمرو ناشرا فقه الشافعى وله فى المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وكانت له معرفة بالحديث أيضا توفى حوالي سنة (٣٨٠) ه

(الخضرى) هو محمد الخضرى الدمياطى له حاشية على شرح بن عقيل على ألفية بن مالك توفى سنة (١٢٨٨) ه

(الخضرم) البئر الكثيرة الماء والكثير من كل شيء

(المخضرم) من أدرك الجاهلية والاسلام

(خضخض) الماء حركه

(خضع) يخضع خضوعا تواضع وانقاد

(خضعه) جعله يخضع

(تخضع) تكلف الخضوع

(خضل) يخضل خضلا ندى وابتل فهو (خضل)

(اخضلّ الشيء واخضال) صار نديا
(واخضله) بله
(العيش الخضيل) الناعم الرغد
﴿ خضم ﴾ اللحم يخضمه خضما قطعه
(خضم اللحم يخضمه خضما) اكله
خطيء ﴿ يخطأ خطئا اي اخطا عامدا
(خطأه) نسب اليه الخطأ
(اخطأ) بمعنى خطيء ولكن بغير عمد
(الخاطيء) معتمد الخطا
(الخطأ والخطاء) ضد الصواب
(الخطء) الذنب ومثله الخطيئة ج خطيئات وخطايا
﴿ خطب ﴾ المرأة يخطبها خطبا وخطبة . طلبها للتزوج بها ومثله (اختطب
(خطب على المنبر) خطابة وخطبة و عظ
(خطب) يخطب خطابة صار خطيبا
(خاطبه) مخاطبة وخطابا كلمه
(الخطاب) ما يكلم به الرجل صاحبه
(فصل الخطاب) الفصاحة والفهم في الحكم بين امرين
(الخطب) الشأن
(الخطيب) من يقرأ الخطبة
﴿ الخطبة ﴾ اسم ما يخطب به من الكلام ومنه خطبة الجمعة (انظر جمعه)
الخطابة ﴾ وجدت الخطابة قدما مع الشعر وقد برع فيها العرب حتى جعلوها احدى عددهم في الملمات والحوادث
كان من عادتهم ان يقف خطيبهم علي قدميه فان كانوا في العراء ءلانشزا من الارض او خطب علي راحلته - وكان من المقررات عندهم ان يمسك الخطيب بيده عصا او مخصرة او قوسا وتارة كان يخطب خطيبهم وفي يده قناة وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فقال معن بن اوس المزني في العصا :

فلا نعطى العصا الخطباء يوما
وقد تكفى المقادة والمقالا

ومنه قول لبيد بن ربيعة في القسي :

ما ان اهاب اذا السرادق عمه
قرع القسي وارعش الرعديد

وقال جرير بن الخطفي في حملهم القناة

من للقناة اذا ما عي قائلها
وللاعنة يا عمرو بن عمار

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب واقفا على منبره وتبعه الخلفاء الراشدون في هذه السنه . ولما ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك الاموى خطب جالسا فعد ذلك أول وهن دخل على هذه الوظيفة الشريفة ولم تزل تنحط بعد ذلك ويأنف منها الخلفاء حتى تركوها الرجال مأجورين وأصبحت الخطبة الآن من الوظائف الحقيرة التى تسند لاقل الناس علما وجاها وبطل أثرها في النفوس وزال سلطانها على الافئدة

من أشهر خطباء العرب قس بن ساعدة الايادي. يقال أنه أول من علا على شرف وخطب عليها وأول من قال أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا

ولما قدم وفد اياد على النبى صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة ؟. قالوا مات يارسول الله . قال كأني انظر اليه بعكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني أحفظه فقال رجل أنا أحفظه يارسول الله. قال كيف سمعته ؟ قال سمعته يقول .

« أيها الناس اسمعوا وعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، ليل داج وسماء ذات أبراج ، بحار تزخر ونجوم تزهر ، وضوء وظلام وبر وآثام . ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، ارضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضى الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر

أيقنت أنى لا محا له حيث صار القوم صائر

وقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم قسا انى لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده

ومن خطباء العرب المعدودين اكثم ابن صيفي بن رياح وكان من رؤساء حكام العرب وبنى تميم له دراية واسعة بعلم الانساب يروى أنه لما حضرته الوفاة جمع بنيه وخطبهم بقوله :

تباروا فاذ البر يبقى عليه العدد ، وكفوا

ألسنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه . ان قول الحق لم يدع لي صديقا ، الصدق منجاة ، لا ينفع التوقى مما هو واقع، وفى طلب المعالى يكون العناء ، الاقتصاد فى السعي أبقى للجمام ، من لم يأس على مافاته ودع بدنه، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه التقدم قبل التندم. أصبح عند رأس الامر أحب الى من أن أصبح عند ذنبه . لم يهلك من مالك ما وعظك . ويل لعالم أمر من جاهله. يتشابه الامر إذا أقبل ، واذا أدبر عرفه الكيس والاحمق. البطر عند الرخاء حمق، والعجز عند البلاء افن ، لا تغضبوا من اليسير فانه يجنى الكثير ، لا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه . تنائوا فى الديار ولا تباغضوا ، فانه من يجتمع يتقعقع عمده ، ألزموا النساء المواهن. نعم لهو الحرة المغزل . حيلة من لا حيلة له الصبر . إن تعش تر مالم تره . المكثار كحاطب ليل. من أكثر أسقط »

ومن مشاهير خطبائهم ذو الأصبع العدوانى عاش نحوا من مائة وسبعين حتى قال .

أصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة
والشخص شخصين لما مسنى الكبر
لا أسمع الصوت حتى أستدير له
ليلا وإن هو ناغانى به القمر

(تعريف الخطابة وموضعها عند اليونان)

قال ارسطوطاليس (١) الخطابة هي قوة تتكلف الاقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء المفردة. ونعني بالقوة الصناعة التى تفعل فى المتقابلين . وليس تتبع غايتها فعلها ضرورة . ونعني بتتكلف أى تبذل مجهودها فى استقصاء فعل الاقناع الممكن فى ذلك الشيء الذى فيه القول وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه

وقال . ان صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك ان كليهما يؤمان غاية واحدة وهى مخاطبة الغير إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الانسان بينه وبين نفسه كالحال فى صناعة البرهان بل انما كلاهما يتعاطى النظر فى جميع الاثبات ويوجد استعمالها مشتركا للجميع أعني كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الاقاويل الجدلية والاقاويل الخطبية وانما كان ذلك

(١) مأخوذ من كتاب خطابة ارسطوطاليس ترجمة الفيلسوف العربى ابن رشد

لأنه ليست واحدة منهما علما من العلوم مفردا بذاته وذلك أن العلوم لها موضوعات ولكن من جهة أن هذين (الخطابة والجدل) ينظران في جميع الموجودات وجميع العلوم تنظر فى جميع الموجودات فقد توجد جميع العلوم مشاركة لها بنحو ما إذا كانت هاتان الصناعتان مشتركين فقد يجب أن يكون النظر فيهما لصناعة واحدة وهي صناعة المنطق

وقال : للخطابة منفعتان إحداهما أن يحث الخطيب المدنيين على الأعمال الفاضلة ، وذلك أنهم بالطبع يميلون إلى ضد الفضائل العادلة فاذا لم يضبطوا بالأقاويل الخطبية غلبت عليهم أضداد الأفعال العادلة وذلك شىء مذموم يستحق فاعله التأديب والتوبيخ الخ

والمنفعة الثانية أنه ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معهم البرهان في الأشياء النظرية التي يراد منها اعتقاد وذلك اما لأن الانسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق فاذا سلك به نحو الأشياء التى نشأ عليها سهل اقناعه وأما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلا وأما لأنه لا يمكن بيانه له فى ذلك الزمان اليسير الذى يراد منه وقوع التصديق فيه فلهذا قد نضطر إلى أن نحصل بالمقدمات المشتركة بيننا وبين المخاطب أعني بالمحمودات . الخ

(ماقاله أهل الهند فى الخطابة) قال معمر أبو الأشعث قلت لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيي بن خالد أطباء الهند ماالبلاغة عند أهل الهند . قال بهلة : عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولكنني لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها

قال أبو الأشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها :

« أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، والملوك بكلام السوقة . ويكون فى كلامه التصرف فى كل طبقة ، ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما وفيلسوفا عظيما

« ومن تعود حذف فضول الكلام

واسقاط مشتركات الالفاظ و نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة فيها الا على جهة الاعتراض والتصفح لا على وجه الاستطراف والتطرف لها

« واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقا وتلك الحال وفقا . ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا . ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده . ويكون لفظة مؤتقا ومعناه نيرا واضحا ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم ، والحمل عليهم على قدر منازلهم ، وان تؤاتيه آلته ، وتتصرف معه اداته ويكون فى التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها والا اودعها تهاون الآمنين وان تجاوز مقدار الحق فى التهمة ظلمها واودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل »

شرح هذا الكلام بن هلال العسكرى فى كتاب الصناعتين فقال :

فقوله : « آلة البلاغة اجتماع آلة البلاغة » أي أول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاوة اللسان وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها . ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل وكره اتى بالبيان العجيب والكلام البديع المصيب واستخرج المعنى الرائق . وجاء باللفظ الرائع . واذا حاور وناظر قصر وتاخر فحق هذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب . ولا يجارى اصحاب البداية فى ميدان الفريض ويكتفى بنتائج فكره . والناس فى صناعة الكلام على طبقات منهم من اذا حاور وناظر ابلغ واجاد ، واذا كتب واملى اخل وتخلف ومنهم من اذا املى برز واذا حاور وكتب قصر ، ومنهم اذا كتب احسن ، واذا حاور واملى اساء . ومنهم من يحسن فى جميع هذه الحالات . ومنهم من يسيء منها كلها . فاحسن حالات المسيء الامساك واحسن حالات المحسن التوسط : فان الاكثار يورث الاملال . وقل ما ينجو صاحبه من الزلل ، والعيب والخطل

وليس ينبغي للمحسن فى احد هذه الفنون المسيء فى غيره ان يتجاوز ماهو محسن فيه الى ماهو مسيء فيه . فان اضطر فى بعض الاحوال الى تجاوزه فخير سبيله فيه قصد الاختصار وتجنب الاكثار والاهذار ليقل السقط فى كلامه ، ولا

يكثر العيب في منطقه

وقيل لابن المقفع لِمَ لا تطيل القصائد قال لو اطلتها عرف صاحبها . يريد ان المحدث يتشبه بالقديم في القليل من الكلام فاذا اطال اختل وشرف انه كلام مولود على ان السابق في ميادين الكلام اذا كثر سقط ، فكيف المقصر عن غايتها والمتخلف عن امدادها ؟ ومن تمام آلات البلاغه التوسع في معرفة العربية ، ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الالفاظ وساقطها ومتخيرها ورديئها ، ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام في غير ذلك

وقوله : « وهو ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن النفس » هذا لان الحيرة والدهش يورثان الحبسة والحصر وهما سبب الارتاج والافحام . وبلغك ما أصاب عثمان بن عفان أول ما صعد المنبر فارتج عليه . فقال : ان اللذين قبلي كانا يعدان لهذا المقام مقالا ، وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام قائل . وستأتيكم الخطبة على وجهها

وصعد بعض العرب منبرا بخسران فارتج عليه فقال حين نزل :

فان لم اكن فيكم خطيبا فانني
بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج ما اخبرنا أبو احمد عن داود بن على قال : فلما قال (أما بعد) امتنع عليه الكلام ثم قال : أما بعد فقد يجد المعسر ويعسر الموسر ويفل الحديد ويقطع الكليل . وانما الكلام بعد الافحام كالشراق بعد الظلام ، وقد يعزب البيان ويعتقم الصواب ؛ وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بفتوره اذا نكل ، ويثوب بانبساطه اذا ارتجل ؛ الا وانا ننطق بطرا ولا نسكت حصرا ، بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ، ونحن بعد ذلك امراء القول فينا وشجت اعراقه ، وعلينا عطفت اغصانه . ولنا تهدلت ثمرته ، فنتخير منه ما احلولى وعذب ، ونطرح منه ما املولح وخبث . ومن بعد مقامنا هذا مقام ، ومن بعد ايامنا ايام

وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه هدوءه في كلامه وتمهله في منطقه

قال ثمامة : كان جعفر بن يحيي انطق الناس وقد جمع الهدو والتمهل والجزالة والحلاوة ولو كان في الارض ناطق يستغني عن الاشارة لكان

وقوله : « متخيرا الالفاظ » فلأن مدار البلاغة على تخير اللفظ، وتخيره أصعب من جمعه وتأليفه

وقوله : و « يكون فى قوله فضل التصرف فى كل طبقة » وهو أن يكون صانع الكلام قادرا على جميع ضروبه متمكنا من جميع فنونه ، لا يعتاص عليه قسم من أقسامه . فان كان شاعرا تصرف فى وجوه الشعر مديحه وهجائه ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من أصنافه ولاختلاف قوى الناس فى الشعر وفنونه ما قيل. كان امرؤ القيس أشعر الناس إذا ركب، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب، والاعشى اذا طرب وكذلك الكاتب ربما تقدم فى ضرب من الكتابة وتأخر فى غيره وسهل عليه نوع منها وعسر عليه نوع آخر

وأخبر أحمد بن يوسف قال: « أمرنى المأمون أن أكتب الى النواحى فى الاستكثار من القناديل فى المساجد فبت لا أدرى كيف أحتذي فأتانى آت فى منامى فقال لى: قل فان فى ذلك عمارة للمساجد ، وأنسا للسابلة، واضاءة للمتهجدين، ونفيا لمكامن الريب ، وتنزيها لبيوت الله جل وعز من وحشة الظلم . فانتبهت وقد انفتح لى ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه

والمقدم فى صنعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته ، المتمكن من جميع أنواعه وبهذا فضلوا جريرا على الفرزدق وقالوا: كان له في الشعر ضروب لا يعرفها الفرزدق

وسئل بعضهم عن أبى نواس ومسلم ، فذكر أن أبا نواس أشعر لتصرفه فى وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه . قال ومسلم جار على وتيرة لا يتغير عنها . وأبلغ من هذه المنزلة أن يتفنن صائغ الكلام فى قوله أي يأتى مرة بالجزل وأخري بالسهل ، فيلين إذا شاء ويشتد اذا أراد . ومن هذا الوجه فضلوا جريرا على الفرزدق وأبا نواس على مسلم

وقوله : (ولا يكلم سيد الأمة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة) لان ذلك جهل بالمقامات وما يصلح فى كل واحد منها من الكلام . وقد أحسن الذى قال : لكل مقام مقال . وربما غلب سوء الرأى وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقى والمملوك الاعجمى بألفاظ أهل نجد ومعانى أهل السراة. كأبى علقمة إذ قال

لحجامه: أشدد لقصب الملازم، وأرهف ظباة المشارط، وأمر المسح، وأسحل الرشح وخفف الوطء وعجل النزع، ولا تكرهن آبيا، ولا تمنعن آتيا. فقال له الحجام ليس لى علم بالحروب

وأخبر أبو المغازل الضبي عن أبيه قال: كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم إلا بالغريب فخرج الى ضيعة له على حجر معها مهر، فأفلتت فذهبت ومعها مهرها فخرج يسأل عنها فمر بخياط فقال: ياذا النصاح وذات السم الطاعن بها فى غير وغى، لغير عدى، هل رأيت الخيفانة القباء، يتبعها الحش المرهف كأن غرته القمر الازهر، ينير فى حضره كالخلب الاجرد. فقال الخياط: أطلبها فى بر لخلخ. فقال ويلك وماتقول قبحك الله فما أعلم رطانتك. فقال لعن الله أبغضنا لفظا، وأخطأنا منطقا

وقوله. (ولا يدقق المعانى كل التدقيق) قال أبو هلال لان الغاية فى تدقيق المعنى سبيل الى تعميته وتعمية المعنى لكنه الا إذا أريد به الالغاز وكان فى تعميته فائدة مثل ابيات المعانى وما يجرى معها من اللحون التى استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض. فأما من أراد الابانة فى المديح أو صفة شيء فأتى باغلاق دل على عجزه فى الابانة وقصوره عن الافصاح

وقوله: (ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح) فتنقيح اللفظ أن يبنى منه بناء لا يكثر فى الاستعمال كما قال بعضهم لبعض الوزراء: أحسن الله إبانتك. فقال له الوزير: عجل الله إماتتك.

ويدخل فى تنقيح اللفظ استعمال وحشيه وترك سلسه. وقد عاب الرواة على زهير قوله

تقى نقى لم يكثر غنيمة
بنهكة ذى القربى ولا بحلقد

فاستبشعوا الحقلد وهو السيء الخلق وقالوا ليس من لفظ زهير أنكر منه

قال أبو عثمان رأيتهم يزيدون فى كتبهم هذا الكلام فان كانوا إنما رووه ودونوه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب، فأبيات من شعر العجاج والطرماح وأشعار هذيل يأتى لهم مع الوصف الحسن على أكثر من ذلك ولو خاطبت الاصمعى بمثل هذا الكلام لظننت أنه سيجهل بعضه. وهذا خارج عن عادة البلغاء

وقوله. (ويصفيها كل التصفية

ويهذبها كل التهذيب) فتصفيته تعريته
من الوحشي و نفي الشواغل عنه وتهذيبه
غربلته من الردىء المرذول والسوقي المردود
فمن الكلام المهذب قول بعض الكتاب
مثلك أوجب حقا لا يجب عليه، وسمح
بحق يجب له ، وقبل واضح العذر ،
واستكثر قليل الشكر ، لازالت أياديك
فوق شكر أوليائك، ونعمة الله عليك
فوق آملهم فيك

ومثله قول آخر : ماانتهى الى غاية
من شكرك الا اجد وراءها حادثا من
برك ،فلا زالت أياديك ممدودة بين أمل
لك تبلغه ،وأمل فيك تحققه،حتى تتملى
من الاعمار أطولها ، وتنال من الدرجات
افضلها

وقول احمد بن يوسف، يومنا يوم لين
الحواشي وطيء النواحي وهذه سماءقد
تهللت بودقها ، وضحكت لعابس غيمها
ولامع برقها،وانت قطب السرور ونظام
الأمور فلا تغب عنا فنقل .ولا تفردنا
فنستوحش، فان الحبيب بحبيبه كثير ،
وبمساعدته جدير،

وقوله : ولا تفعل ذلك حتى تصادف
حكيما ، ويلسوا قاعظيما ومن تعود حذف
فضول الكلام ، ومشتركات الالفاظ،
ومن نظر فى المنطق على جهة الصناعة فيها
لا على جهة الاستطراف والتطرف لها)
فنقول ينبغى أن يتكلم بفاخر الكلام
ونادره ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه
ويقبله منه ممن عرف المعاني والالفاظ
علما شافيا لنظره فى اللغة والاعراب والمعانى
على جهة الصناعة لا كمن استطرف شيئا
منها فنظر فيه نظرا غير كامل ،أواخذ
من اطرافه وتناول من اطراره ، فتحلى
باسمه وخلا من وسمه ، فاذا سمع لم يفقه
واذا سئل لم يتقه ، واذا تكلم عند من
هذه صفته ذهبت فائدة كلامه وضاعت
منفعة منطقه لأن العامى اذا كلمته بكلام
العلية سخر منك وزرى عليك . كما روى
عن بعضهم أنه قال لبعض العامة بم كنتم
تتنقلون البارحة (يعني على النبيذ) فقال
بالحمالين ولو قال له (ايش كان نقلكم)
لسلم من سخريته .فينبغى أن يخاطب كل
فريق بما يعرفون ، ويتجنب مايجهلون

وأما قوله : (من تعود حذف فضول
الكلام) هو أن يسقط من الكلام
مايكون الكلام مع اسقاطه تاما
غير منقوص ولا يكون فى زيادته

فائدة وذلك مثل ما روى عن معاوية أنه قال لصحار العبدى. ماالبلاغة فقال: أن تقول فلاتخطىء، وتسرع فلاتبطىء ثم قال: اقلنى هو أن (لاتخطىء ولا تبطيء) فالقى اللفظتين لأن في الذي أبقى غني عنهما وعوضا منهما

فأما اذا كان في زيادة الالفاظ فائدة فذلك محمود وهو من باب التذييل.

وقوله: (ومشتركات الالفاظ) فهو أن يريد الابانة عن معني فيأتي بالفاظ لاتدل عليه خاصة بل يشترك معه معان أخر فلايعرف السامع أيها أراد. وربما استبهم الكلام فى نوع من هذا الجنس حتى لايوقف على معناه الا بالتوهم، فمن القسم الأول قول جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم
يوم الرحيل فعلت مالا أفعل

فوجه الاشتراك فى هذا أن السامع لايدرى إلى أى شىء أشار من أفعاله فى قوله فعلت ما لم أفعل) أراد أن يبكى اذا رحلوا أو أن يأخذ منهم شيئا يتذكرهم به، أو يدفع اليهم شيأ يتذكرونه به أو غير ذلك مما يجوز أن يفعله الخليل عند فراق أحبته. فلم يبين عن غرضه وأحوج الى أن يسأله عما أراد فعله عندرحيلهم وليس هذا كقولهم (لورأيت عليا بين الصفين) لان دليل البسالة والنكاية فى هذا الكلام بين. وامارة النقصان فى بيت جرير واضحة، فمن يسمعه وان لم يكن من أهل البلاغة يستبرده ويستغثه، ويسترجح الآخر ويستجيده. ومثله قول سعيد بن مالك الازدى

فانك لو لاقيت سعد بن مالك
للاقيت منه بعض ماكان يفعل

فلم يبن عما أراد بقوله (للاقيت) أخيرا أراد أم شرا الا ان سمع ماقبله وما بعده فيتبين معناه وأما فى نفس البيت فلا يتبين مغزاه ومثله قول أبى تمام

وقمنا فقلنا بعد أن أودع الثرى
به مايقال في السحابة تقلع

فقول الناس فى السحاب اذا أقلع على وجوه فمنهم من يمدحه ومنهم من يذمه ومنهم من كان يحب اقلاعه، ومنهم من يكره اقشاعه على حسب ماكانت حالاتها عندهم ومواقعها منهم. فلم يبين بقوله معنى يعتمده السامع، على ان المحتج له لو قال: أن أكثر العادة فى السحاب ان يحمد أثره ويثنى عليه بعده لما كان

سعدا ، ولم أرد عيب أبي تمام بما قلت وإنما أردت الاخبار عن وجوه الاشتراك وذكر ما يتشعب منه وما يقرب من بابه وينظر اليه من قريب أو بعيد . ومن اللفظ المشترك قول أبي نواس

وحين ما يخبن من آخر
منه وللطاين أمهار

الأمهار هاهنا جمع مهر من قولهم مهر يمهر مهرا والمصادر تجمع ولا يشك سامع هذا الكلام أنه يريد جمع مهر فيشكل المعنى عليه ، وخطب بعض المتكلمين فقال في صفة الله تعالى : لا يقاس بالقياس ولا يدرك بالألماس . أراد جمع لمس فأصاب السجع وأخطأ المعنى ، وأما ما بينهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم

ومن الكلام الخالي من الاشتمال قول بعضهم لأخ له أراد فراقه : لما تصفحت أخلاقك فوجدتها مباينة لمنا كلتي ، زائدة عن قصد طريقتي صبرت عليها رياضة لنفسي على الصبر لمساوىء أخلاق المعاشرين وتعلمي بكامن العدوان في جميع العالمين . والذي رجوت من مرمة خصالك بما أقابلها به من التجاوز ، واسحب عن سوء آثارها أذيال التغاضي وأنت مع ذلك لا تقوم اعوجاج مذاهبك ، ولا يعطف بك الرأي على رشدك . فلما فنيت حيلتي فيك ، وانقطعت أسباب أملي منك ، ورأيت الداء لا يزيد على التعهد بالدواء الا فسادا ، والخرق على الترقيع الا اتساعا قدرت اليأس منك على الرجاء فيك فاحتسبت أيامي السالفة في استصلاحي لك

وقوله : (وحق المعنى أن يكون له الاسم طبقا) أي يكون الاسم طبقا للفظ بقدر المعنى ، غير زائد ولا ناقص عنه وكان كالطبق على الاناء لا ينقص منه شيء

وقوله : (ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا) فهذا داخل في الاول من قوله وحق المعنى أن يكون له الاسم طبقا . ومثال الفاصل من اللفظ عن المعنى قول عروة من أذينة .

واسق العدو بكأسه واعلم له
بالغيب ان قد كان قبل سكاكها
واجز الكرامة من ترى أن لو له .
يوما بذلت كرامة لجزا كها

ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات . أجز كلا بفعله وكان السكوت لعروة خيرا منه

ومن الكلام الفاضل عن معناه قول

أبي العيال الهذلي :

ذكرت أخي فعاودني
صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل والمقصر من الكلام مالا ينبئك بمعناه عند سماعك إياه، ويحوجك إلي شرح كبيت الحارث بن حلزة

والعيش خير في ظلا
ل النوك ممن رام كدا

قوله : (ولا مضمنا) التضمن أن يكون الأول مفتقرا الى الفصل الثانى ، والبيت الأول محتاجا الى الأخير كقول الشاعر

كأن القلب ليلة قيل يغدى
بليلى العامرة أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

فلم يتم المعنى إلا فى البيت الثانى وهو قبيح ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم: وجعل سيدنا آخذا من كل مادعى ويدعى به فى الأعياد بأجزل الأقسام. وأوفر الأعداد

وقد تسمى استعارتك الانصاف والأبيات من شعر غيرك وادخالك إياه فى أثناء قصيدتك تضمينا . وباقى كلامه يتضمن صفة المتكلم لاصفة الكلام إلا قوله .(ويكون تصفحه لموارده بقدر تصفحه لمصادره وسنأتى على الكلام فى هذا واستقصيه فى فصل المقاطع والمبادىء انتهى قول ابن هلال العسكري

﴿ الخطيب ﴾ هو الحافظ أبو بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد

كان من كبار الحفاظ و أجلاء العلماء المؤلفين وقد عد له نحو مائة مؤلف

أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملى والقاضى أبى الطيب الطبرى وغيرهما فبرع فى الفقه ونبغ فيه ولكن غلب عليه الحديث والتاريخ

ذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد قال : إن أبا البركات اسماعيل ابن أبى أسعد الصوفى قال إن الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفى كان قد أعد لنفسه قبرا إلى جانب قبر بشر الحافى وكان يمضي اليه كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب قبر بشر جاء أصحاب الحديث الى أبي بكر

ابن زهراء وسألوه أن يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه وأن يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني؟ فلما رأوا ذلك جاؤا إلى والدي الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء وقال له أنا لا أقول لك أعطهم القبر ولكن أقول لك لو أن بشرا الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد أعلا منه؟ قال لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني. قال فهكذا ينبغي أن يكون الساعة. قال فطاب قلب الشيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه فدفنوه إلى جانبه بباب حرب وكان قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه. وأوصي أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف أكثر من ستين كتابا وكان الشيخ أبو اسحق الشيرازي أحد من حمل جنازته. وقيل إنه ولد سنة (٣٩١) انتهى كلام ابن النجار

وتوفي سنة (٤٦٣) ﻫ

﴿ابن الخطيب﴾ هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب. هو صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله كتاب التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام. وله كتاب نتائج الفكر. ومسئلة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ومسألة السر في عور الدجال ومسائل كثيرة أخرى وله

يامن يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها
يامن اليه المشتكي المفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن
أمنن فان الخير عندك أجمع
مالي الي فقري اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالي سوي قرعي لبابك حيلة
فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصيا
الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشعاره كثيرة وتصانيفه جليلة. وكان ببلده يعيش بالكفاف حتى بلغ صاحب مراكش منه ما عرف من فضله فاستدعاه اليه وأقبل عليه. وكان ابن الخطيب مكفوف البصر

ولد سنة (٥٠٨) بمدينة مالقة وتوفى بمراكش سنة (٥٨١)

﴿الخطابى﴾ هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى. كان فقيها محدثا أديبا له عدة تصانيف جليلة منها غريب الحديث ومعالم السنن فى شرح سنن أبي داود وأعلام السنن فى شرح البخارى وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصطلاح غلط المحدثين وغير ذلك

تلقى الحديث بالعراق على أبي على الصفار وأبو جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى وعبد الغفار بن محمد الفارسى وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبى سهل الخطابى وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وأنشد له:

وماغربة الانسان فى شقة النوى
ولكنها والله فى عدم الشكل
وإنى غريب بين بست وأهلها
وان كان فيها أسرتى وبها أهلى

وأنشد له أيضا رحمه الله تعالى

شر السباع العوادى دونه وزر
والناس شرهم مادونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له أيضا :

فسامح ولا تستوف حقك كله
وابق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل فى شيء من الامر واقتصد
كلا طرفى قصد الأمور ذميم

قيل أنه كان يشبه فى عصره أبا عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا .

توفى فى شهر ربيع الأول سنة (٣٨٨) بمدينة بست

﴿الخطيب التبريزى﴾ هو ابو زكريا يحيي بن على التبريزى اللغوى شارح ديوان أبى الطيب المتنبي توفى سنة (٥٠٢)

﴿ابن الخطيب﴾ هو صاحب تاريخ الخلفاء فى الشرق وفى أسبانيا وأفريقية. توفى سنة (٧٧٦) ه

﴿الخطابية﴾ فرقة متزندقة

من المسلمين انبعث ابا الخطاب محمد بن ابى زينب الاسدي وهو الذى تسب تمسه الى عبد الله جعفر بن محمد الصادق زعم أبو الخطاب هذا أن الأئمة انبياء ثم زعم انهم آلهة وقال بالوهية جعفر بن محمد الصادق والوهية آبائه . والالوهية عنده نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار والانوار وزعم ان جعفر هو الاله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكنه لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة ليراه الناس فيها . فلما سمع به جعفر بن محمد تبرأ منه وبالغ فى التبرىء منه فأمسكه عيسى بن موسى صاحب المنصور فقتله بسبخة الكوفى فى خلافة المنصور ثانى الخلفاء العباسيين . فافترق أصحابه فرقا . فمن فرقه زعمت أن الامام بعد أبى الخطاب هو معمر ودانوا له كما دانوا لسلفه وزعموا ان الدنيا لا تفني وان الجنة هى نعيمها وان النار هى بؤسها واستحلوا سائر الكبائر وتركوا الفرائض : وذهبت كل فرقة الى امامة من ارتضته من رجالها ونحا كلهم هذا النحو من الزندقة

-- خطر -- فى مشيته يخطر خطرانا رفع يديه ووضعهما

(خطر بباله كذا) لاح بفكره

(خطر يخطر خطورة) صار خطيرا أى رفيعا

(خاطر بنفسه) عرضها للتهلكة

(أخطر الشيء بباله) ذكر نفسه به

(الخاطر) ما يخطر بالوجدان

(الخطر) الاشراف على المهلكة . والخطر الشرف و(الخطر) ذو الخطر (والخطير) الرفيع القدر

-- خط -- يخط خطا . كتب

(خطط) سطر

(اختط البيت) رسمه

-- الخط -- عند العرب كان مجهولا الى قبيل ظهور الاسلام بنحو قرن لان أحوالهم الاجتماعية وما كانوا فيه من دوام الحروب والغارات صرفهم عن ذلك ونعني بهؤلاء العرب عرب الحجاز الذين ظهر فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما العرب الذين كانوا مجاورين للفرس والرومان وبنو حمير فى اليمن والانباط فى شمال جزيرة العرب فقد تعلموا الخط من زمان مديد . على أن بعض أهل الحجاز ممن رحلوا الى العراق أو الشام تعلموا

الخط النبطى و العبرى والسريانى و كتبوا به الكلام العربى ثم لما جاء الاسلام تولد عن الخط النبطى النسخ وعن السريانى الخط الكوفى ويقال أن أول من تعلم هذا الخط هو بشر بن عبد الملك الكندى تعلمه من الانبار وتزوج أخت أبى سفيان ابن حرب بمكة وعلم هذ الخط لجماعة من قريش . كذا ذكره الجلال السيوطى

جاء الاسلام ولم يكن يعرف الخط فى العرب الا بضعة عشر رجلا منهم على وعمر وعثمان وابوسفيان وابنه معاوية وطلحة وغيرهم فعلموا غيرهم وكثر الكاتبون وظل الخط حافظا شكله حتى اصلحه وحسنه ابن مقلة المتوفى سنة (٣٢٨) هـ

أما واضع الحركات فهو ابو الاسود الدؤلى وضعها أولا على هيئة نقط . ثم كلف الحجاج بعض كتابه بوضع النقط لتميز الحروف المتشابهة فوضعها نصر بن عاصم وبذلك تم الخط العربى على النحو الذى نراه اليوم

(الخطاط الكثير) الخط

(الخطة) الارض التى يختطها الرجل لنفسه ليبنى عليها جمعها خطط

(الخطة) الامر والخصلة

-﴿ خط الاستواء ﴾- من الكرة الارضية هو الخط الدائرى الوهمي الذى يقسمها الى قسمين متساويين . وانما سمى هذا الخط خط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيه فى جميع أيام السنة فلا يكون الليل أطول من النهار ولا النهار أطول من الليل فى حين من أحيان السنة

-﴿ جمهورية خط الاستواء ﴾- هى مملكة واقعة بأمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها ٤٩٠ ألف كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها (١٥٠٠٠٠٠) نسمه

معظم سكان هذه الجمهورية من المتوحشين الذين يدعون (الكيشو) وأما الجنس الابيض فأفراده من ذرية الاسبانيين الذين فتحوا تلك البلاد والمهاجرين من أوروبا الى تلك الاصقاع ولكنهم قليلون وهم يسكنون الهضاب وأما المتوحشون فيسكنون السهول الشرقية

البيض هنالك ديانتهم الكاثوليكية والمتوحشون يدينون للوثنية . وليس للفنون والعلوم شأن فى هذه البلاد

حكومتها جمهورية والبلاد منقسمة الى خمس عشرة ولاية وللجمهورية رئيس

ومجلسان أحدهما للنواب والآخر للشيوخ عاصمتها كيتو ويسكنها نحو مائة الف نسمة وهي مدينة مبنية على ارتفاع نحو ثلاثة آلاف متر فى جبال اندء فى سفح بر كان بيشنشا ولذا يكثر بها الزلزال ومن مدنها (جوياكيل) وهي ميناء ذات حركة تجارية نشطة على المحيط الهادى

ويلى هاتين مدينتان مينيتان فى داخلية البلاد فيهما عمران وهما (كوينسا) و(ريوباما)

يتبع هذه الجمهورية جزائر (جالا باجوس) الكائنة فى غربها وهى جزائر بركانية قاحلة جرداء يكثر فيها السلاحف الكبيرة

﴿ خطفه ﴾ يخطفه خطفا سلبه بسرعة

(خطف) البعير يخطف وخطف يحطف خطفانا . أسرع

(اختطفه وتخطفه) انتزعه وسلبه

(خطاطيف السباع) مخالبها

﴿ خطل ﴾ فى كلامه يخطل خطلا . أكثر فى الكلام ولم يحسنه

ومثله (اخطل فى كلامه)

(الخاطل) الباطل

(الخطل) الكلام المضرب الفاسد

(الخطل) ذو الخطل

﴿ الاخطل ﴾ هو غياث بن غوث ابن الصلت بن الشاعر المشهور من شعراء القرن الاول الاسلامى . كان نصرانيا ينتهي نسبه لبنى تغلب ويكنى أبامالك والاخطل لقبه . قال أبو عبيدة والسبب فى تلقيبه بالاخطل أنه هجا رجل من قومه فقال له ياغلام انك لاخطل أى سفيه وكان من أهل الجزيرة . أما محله من الشعر فبحيث لا يعلوه أحد فى عهده وكان هو وجرير والفرزدق فى طبقة واحدة وهم أئمة الشعر فى عصر بني أمية وقد عدها ابن سلام أول طبقات الشعراء فى الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم فى زمانهم بانه أفضلهم ولكن لكل واحد منهم عصبة من الادباء تفضله على الجماعة

وقال أبو عمرو لو ادرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ماقدمت عليه أحدا

وقال الاصمعى إنما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير .

وكان أبو عبيدة يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره . وكان حماد يفضل الاخطل

على جرير والفرزدق . فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك

وقال الاخطل لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة يعني جريرا أنه بلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك (خف القطين فراحوا منك أو بكروا) سنة فما بلغت ما أردت. فقال عبد الملك أسمعناها يا أخطل. فلما انشدها قال يا أخطل أتريد أن اكتب الى الآفاق انك اشعر العرب، قال اكتفي بقول أمير المؤمنين . وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت له دراهم والقيت عليه خلع وخرج به مولى لعبد الملك على الناس وهو يقول هذا شاعر أمير المؤمنين ، هذا أشعر العرب

وأنشد لعبد الملك يوما قول كثير الشاعر فيه وهو

فما تركوها عنوة عن مودة
ولكن بحد المشرفي استقالها

فاعجب به فقال له الاخطل ماقلته فيك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه . قال وما قلت ؟ قال قلت

اهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا
موالي ملك لاطريف ولاغصب

جعلته لك حقا وجعله لك غصبا . قال عبد الملك صدقت .

واصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل بقول الاخطل.

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا
بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لاشك فيها
وأرخى من مآزره فضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة محلل الازار مستقبلا للشمس في حانوت من حوانيت دمشق . ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كذلك

وقدم الاخطل مرة على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال على من نزلت فأخبره . فقال له قاتلك الله ما أخبرك بصالح المنازل فما تريد أن تنزلك ؟ قال درمك من درامككم ولحم وخمر من بيت رأس . فضحك عبد الملك وقال ويلك وعلى أى شيء اقتتلنا الاعلى هذا؟ ثم قال له الا تسلم فنفرض لك الفي في عطائك وتوصل بعشرة آلاف درهم قال الأخطل فكيف بالخمر ؟ قال عبد الملك

وما تصنع بها وأن أولها لمروان آخرها لسكر قال الاخطل أما إن قلت ذاك فان بينهما المنزلة ما ملكك فيها إلا كلعقة من ماء القرات بالأصبع . فضحك عبد الملك ، ثم قال الا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره ؟ قال عبد الملك بل طائع. قال الاخطل ما كنت لاختار نواله على نوالك ، ولا قربه على قربك إني إذاً لكما قال الشاعر :

* كمبتاع ليركبه حمارا
بغيره من الفرس الكريم

وأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره أن يمدح يمدحه بقوله •

صرمت حبالك زينب ورعوم
وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه القصيدة مع ابنه اليه

ودخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي والشاعر . فقال له بشر أنت أشعر أم هذا ؟ قال أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعي ما تقول؟ فقال أما أشعر مني فعسي ، وأما أكرم مني فان كان في أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم . وكان الراعي الشاعر خال الأمير . فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك . فقال ويحك إن أبا نسطوس (اسم بائع الخمر) قد وضع في رأسي اكؤسا ثلاثا والله لا أعقل معها

وحدث فحافة المرى قال دخل الأخطل على عبد الملك فاستنشده . فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني . فقال أسقوه ماء . فقال هو شراب الحمار وهو عندنا كثير. قال فاسقوه لبنا . قال عن اللبن فطمت . قال فاسقوه عسلا . قال هو شراب المريض قال عبد الملك فتريد ماذا ؟ قال الاخطل خمرا يا أمير المؤمنين. قال أو عهدتني أسقي الخمر لا أم لك، لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت . فخرج فلقي فراشا لعبد الملك . فقال ويلك إن أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر . فسقاه رطلا فقال أعدله بآخر . فسقاه رطلا آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني فاسقني ثالثا . فسقاه فقال تركتني أمشي على على واحدة، أعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنسده

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

فقاطعه عبد الملك قائلا . لا بل منك وتطير من قوله. ثم مر الاخطل في القصيدة حتى بلغ إلى قوله :

شمس العداوة حتى يستفاد لهم
وأعظم أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام وأخرجه ثم الق عليه من الخلع مايغمره وأحسن جائزته . ثم قال إن لكل قوم شاعرا وان شاعر بني أمية الاخطل

وقال قحامة المرى كان الاخطل يدخل المسجد فيقومون اليه ورأيته بالجزيرة وقد شكي الي القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصيء كما يصيء الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة . فقال الاخطل يا ابن أخي إذا جاء الدين ذللنا .

حدث اسحق بن عبدالملك المطلبي قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبي فكنت أطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق فاذا الاخطل فيها محبوس فسأل عني وأخبر بنسبي . فقال يافتى انك رجل شريف وأنا اسألك حاجة . فقلت له حاجتك مقضية . فقال إن القس قد حبسني هنا فكلمه ليخلي عني . فأتيت القس فانتسبت له فرحب بي وعظم . فقلت إن لي اليك حاجة . فقال وما حاجتك ؟ فقلت الاخطل تخلي عنه . فقال أعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم فيه فانه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتى مضى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه . وقال له يا عدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات ؟ وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له . فقلت له يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس رفيع وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له . قال فجعل يقول لي انه الدين

حدث أبو محمد اليزيدى قال خرج الفرزدق يوما مع بعض ملوك بني أمية فوقع له في طريقه بيت أحمر من أدم ودنا منه وسأل فقيل له الاخطل فاستقرى (أي طلب القرى وهي الغذاء) فقيل له انزل فقام اليه الاخطل وهو لا يعرفه إلا أنه ضيف فجلسا متحادثان فقال له الاخطل ممن الرجل ؟ قال من تميم . قال فأنت اذن من رهط أخي الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيأ . قلت نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك

اتئد معشر الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال الفرزدق

خفض عليك قليلا
وهات لى من شرابك

فلما عملت الراح فيه قال والله أنا الذى أقول فى جرير فأنشده فقام الاخطل وقبل رأسه وقال لاجزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا فى شرابهما وتناشدا الى أن قال له الأخطل : والله انك واياى لاشعر من جرير ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتا ما اعلم أحدا قال أهجى منه . قلت وما هو ؟ قال الاخطل قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولى على النار

فلم يروه الاحكماء أهل الشعر . وقال هو :

والتغلبي اذا تنحنح للقرى
حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سفلة ولا أمثالها الارووه . قال فقضوا له أنه أسير شعرا منهما من أجود شعر الاخطل قوله فى عبد الملك بن مروان

خف القطين فراحوا منك أو بكروا
وازعجتهم نوى فى صرفها غير

ومنها :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

ومنها :

ان العداوة تلقاها وان قدمت
كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

ومنها :

ضجوا من الحرب اذعضت غواربهم
وقيس عيلان من اخلاقها الضجر
واقسم المجد حقا لايحالفهم
حتى يحالف بطن الراحة الشعر
ولا نلين لسلطان تهضمنا
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر
لقد اقروا وهم منى على مضض
والقول ينفذ مالاتنفذ الابر

ومن اشرف شعره قوله :

والناس همهم الحياة ولا أري
طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
ذخرا يكون كصالح الاعمال

ومن أمثاله السائرة قوله :

وان أمرأ لاينثنى عن غواية
اذاماشتهتها نفسه لجهول

للاخطل ديوان شعر كبير . وتوفى سنة (٩٠) ﻫ

※ خطمه ※ بالخطام يخطمه خطما . جعل الخطام فى أنفه . ومثله خطمه

(الخطام) حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى في خطمه . وكل ما يوضع فى انف البعير ليقاد به

※ الخطمى ※ هى الخطميه وهى شجيرة أصلها من الشرق وهى نبات سنوى وبرى أوراقه قلبية وأزهاره كبيرة جداً مختلفة الألوان على شكل عناقد . وأصنافه عديده وتتكاثر نباتات هذه الفصيلة بالبزور فى فصل الربيع وأوراق هذه النبات وازهاره وجذوره مستعملة فى الطب ملينة وملطفة وضد السعال

※ خطا ※ يخطو خطوا . فتح ما بين رجليه للمشي ومشى

(خطاه وأخطاه) جعله يخطو

(تخطي الناس) جاوزهم

(الخطوة) مابين القدمين جمعها خطى وخطوات ومثلها (الخطوة)

(الخطوة) المرة من الخطو جمعها خطوات وخطاء

※ خفت ※ الصوت يخفت خفوتا . سكن

(خافت بصوته) أخفاه)

※ خفج ※ يخفج خفجا . اشتكي ساقه من التعب

※ ابن خفاجه ※ هو أبو اسحق ابراهيم بن أبى الفتح بن عبدالله ابن خفاجه الاندلسي الشاعر المشهور . كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة الملوك مع تهافتهم فى الاندلس على أهل الادب

لهديوان شعر فى غاية الجودة قال عنه الفتح بن خاقان فى كتابه (قلائدالعقيان)

« مالك أعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميها ، الناظم لعقودها ، الراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، العالم بجلائها وزفافها ، تصرف فى فنون الابداع كيف شاء ، وأبلغ دلوه من الاجادة الرشاة الخ

قال : وكتب الي معاتبا على مخاطبة لم ير لها جوابا ، ولاقرع لانبأى بهابابا ، فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى ، وتوالى اضطرابى وانى ما استقررت يوما ولا

نقعت فى منهل الثواء ظمأ ولاحوما ، فكتب الى

ثم ذكر ابن خاقان الديباجة وأورد بعدها قوله :

« كتبت والود على أولاه ، والعهد بحلاه، ترف زهره ذكراه، ويمج الرى ثراه، منطويا على لدغة حرقه، بل لوعة فرقه، أبيت بها بليل لا يندى جناحه، ولا يتنفس صباحه ، فها أنا كلما تناوحت الرياح أصيلا ، وتنفست تنفسا عليلا ، أصانع البرحاء تنشقا، وأتنفس الصعداء تشوقا، فهل تجد على الرشيد نفحة ، كما أجد على الحبوب لقحة ، أم هل تحس لذلك الوهج الما ، كما أجد باستنشاق ذلك الارج لما ، وأما وحقك قسما، يشتمل على الايمان لزما إن فى أدنى هـذه اللواعج . مايقتضى انضاء هذه النواعج، ويحمل على خرق جيب الخرق ، وجر ذيل، برد الليل حتى اهبط أرض ذلك الفضل، فأتعبد ، وارد مشرع ذلك النبل فأتبرد ، وعسى الله بلطفه أن يبيد هذا التبدد، ويعيد ذلك التودد ، فيبرد الاحشـاء ، كيف شاء . الخ الخ

من شعره قوله :

يا نشر عرف الروضة الغناء
ونسيم ظل السرحة العينـاء
هذا يهب مع الاصيل عن الربا
ارجا وذلك عن غدير المـاء
عوجا على قاضي القضاة غدية
في وشي زهر أو حلا انداء
وتحملا عني اليـــه أمانة
من عين صـــدق أورداء ثناء
فاذا رمى بكما الصبـاح دياره
فترددا في ســاحة العليـاء
في حيث جر المجد فضل ازاره
ومشى الهوينا مشية الخيلاء
وسرى لجلي ليل كل ملمة
قمر العـــلاء وانجم الآراء
من منزل قد شب من نار القرى
ما شاب عنـه مفرق الظلماء
لو شئت طلت به الثريا قاعدا
ونثرت عقد كواكب الجوزاء
ولثمت ظهر يد تنـدى حرة
فكأنني قبلت وجه سمـاء
وملأت بين جبينه ويمينـه
جفـــنى بالأنوار والانواء
متهاديا ما بين أبطح شـيمة
زمنت وهضبة عزة قعسـاء

كلفا هناك بغرة ميمونة
خلقت أسرتها من السراء

وقال يمدح الفقيه أبا العلاء بن زهير سنة (٥١٤) هـ

شأوت مطايا الصبا مطلبا
وطلت ثنايا العـلا مرقبا
وأقبلت صدر الدجا عزمة
توطىء ظهر السرى مركبا
تجبت إلى سدفة سـدفة
وخضت الى سبسب سبسبا
وقلت وقد شاقنى ملتقى
شميم العرار وبرد الصبا
خليلى من حمير حدثا
أخا شيبة عن ليالى الصبا
وبلا ذكر الهوى غـلة
بصدر كريم صبا ما صبا
ولا غام ما غام حتي انجلي
فأضحى ولاانقاد حتي أبى
وحن هديل على بانة
تصدى خطيبا بها اخطبا
فاذكرنا ليـلة باللوي
وعهدا بعصر الصبا اطربا
وماء بواد الغضا سلسلا
ومرتبعا بالحمي معشـبا
ليالى عهدى بنا فتيـة
وعهدى بأحبابنا ربربا
وما كان أن أعطر تلك الصبا
وأندى معاطف تلك الربا
وأطيب داك الجني روضة
ورشـقة ذاك اللمى مشربا
فحرك من ساكن كاس
تعاطى حديث يحل الحبا
ولم يك يعرفني أمردا
طريرا وينكرنى اشيبـا
فكدت ودون الصبا شيبة
أجر هنالك ما اذ هـبا
وقلت وحب الدمى ذنبه
الا غفر الله ما أدبـا
وصعدت عن حبـه رورة
يكاد لها الصـدر أن يلهبا
وأغرب عن لوعة مدمع
إذا ادلجت لوعة اعربا

وقال له الوزير أبو القاسم بن الرقيق يوما ان السلطان يريد أن يقول شعرا تفتتحه بالغزل فقال :

قل لمسرى الريح من أضم
وليـالينا بذى سـلم

طال ليلي في هوي قمر
نام عن ليـــلي ولم أنم
وأبى حياه من رشأ
مستطاب اللثم والشيم
لتســـاوي ما بنظرته
وبجسمي فيه من سقم
لامسحت الجفن من سهر
ووقيت القلب من ألم
ولئن راودت من سنة
لمــا ارتاد من حـــلم
وخيال لو سرى لحبا
مابصدر الصب من صرم
فســـقى الله مضاجعنا
بين طلع الجزع والســلم
وبكى باكي الغمام بها
بين منهل ومنســـجم
فلكم شكوى هناك لنا
ولكم نجوى بها وكم
والتثـــام بين معتنق
واعتنـــاق بين ملتثم
بكلام رق جانـه
بين منثور ومنتظم
فتعاقدنا يدا
وتعــاهدنا فمــا لفم
وانتصفنا من مظالمنا
وأخذنا أخـــذ محتكم
وانثني يمشي به غصن
من جناه نور مبتسم
وقبلت الكأس من يده
فاجتنيتا الورد من عنم
إلى أن قال متخلصا الى المديح :
لا لعمر المجد والكرم
ومضاء السيف و
قسما برا و
قسم ارعاه من قسم
لا ينال الدهر من جهتي
وبابراهـــيم معتصمي

ولد ابن خفاجة بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من الاندلس سنة (٤٥٠) وتوفى سنة (٥٣٣) ه

﴿ الخفاجي ﴾ هو أحمد بن محمد الخفاجي الاندلسي مؤلف كتاب (ريحانة الالباء في طبقات الادباء) توفى سنة (١٠٦٩) ه

خفر عليـه ﴿ يخفر ويخفرا خفرا . أجاره وحماه ونقض عهده وغدر به وهو ضد

(خفرت المرأة) تخفر خفرا وتخفرت

استحيت أشد الحياء

(الخفارة والخفارة والخفارة) الاسم من خفر

(الخفير) الحامي

﴿ خفسه ﴾ يخفسه خفسا . استهزأ به و (خفس البيت) هدمه

(خفش) يخفش خفشا . رمي و(الخفش) ضيق العين والبصر

(الخفاش) هو الوطواط جمعه خفافيش وهو من طيور الليل لا يبصر في ضوء القمر ولا في نور النهار ويتحرى الوقت الذى لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس ويتفق أن هذا الوقت الذى يخرج فيه البعوض فيتصيده الخفاش ويتغذي به وهو شديد الطيران سريع التقلب وتلد أنثاه ما بين ثلاثة الي سبعة ويحمل ولده تحت جناحه وقد ترضعه الانثى وهى طائرة وهو أطول عمرا من النسر

(الاخافش الثلاثة) فى علم النحو هم علماء ثلاثة كل منهم يسمى الاخفش . وهم :

(الاخفش) وهو أبو الخطاب من أكابر أئمة العربية أخذ عنه أبو عبيدة توفى في أوائل القرن الثانى. ويقال له الاخفش الاكبر

﴿والاخفش﴾ هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو المسمى بالأخفش الاوسط وهو من أئمة اللغة أخذ عن سيبويه وصنف في علوم النحو والعروض والقوافى كتبا مشهورة وله فيها أقوال مأثورة توفى سنة (٢١٠) أو (٢٢٠) ه

﴿ والاخفش﴾ هو أبو الحسن على بن سليمان الاخفش وهو الاخفش الاصغر كان أحد أئمة اللغة العربية أخذ عن أبى العباس أحمد بن يحي وأبى العباس المبرد وأبى العيناء واليزيدى . توفى سنة (٣١٥) ه

﴿ خفضه ﴾ يخفضه خفضاً . ضد رفعه

(خفض عيشه) يخفض خفضا . سهل فهو عيش خفض . و (تخفض هان

(خفضه) هونه واينه

(انخفض) انحط

(الخفض) سعة العيش

﴿ خف ﴾ الشيء يخف خفة . ضد ثقل و(خف فلان) طاش و(خف

(القوم) ارتحلوا

(خفقه) ضد ثقله

(أخف فلانا) حمله على الطيش

(استخف به) استهان به و (استخفته الأمور) حملته على الطيش والخفة

(الخفت) الخفيف

﴿ الخف ﴾ للجمال والنعام بمنزلة الحافر لغيرهما جمعه أخفاف والخف واحد الأخفاف التي تلبس في الرجل

المسح على الخفين في السفر جائز اجماعا ولم يحرمه إلا الخوارج. وأجمعوا على جوازه في الحضر الا في رواية عن مالك. والمسح على اخف مؤقت عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة. وقال مالك لا توفيت له بل يمسح لابسه مسافرا كان أو مقيما مابدا له مالم ينزعها أو تصبه جنابة. وهو موافق للقول القديم للشافعي. والسنة أن تمسح أعلا الخف وأسفله عند الثلاثة. وقال أحمد السنة مسح أعلاه فقط فان اقتصر على أعلاه أجزأه بالاتفاق وان اقتصر على أسفله لم يجزه بالاجماع

واختلفوا في قدر الأجزاء وفي المسح فقال أبو حنيفة لم يجزه إلا ثلاثة أصابع فصاعدا وقال الشافعي مايقع عليه اسم المسح وقال أحمد مسح الأكثر يجزى. ويرى مالك استيعاب محل الفرائض ولو أخل بمسح مايحاذي ماتحت القدم أعاد الصلاة عنده استحبابا في الوقت

إذا كان في الخف خرق فيما دون الكعبين لم يجز المسح عليه على الراجح من قول الشافعي وهو مذهب أحمد. وقال مالك يجوز المسح عليه مالم يتفاحش وقال أبو حنيفة يجوز مالم يبلغ ثلاثة أصابع وقال داود المسح عليه بكل حال وقال الثوري وغيره يجوز المسح عليه مادام يمكن المشي به

أما الجرموق فلا يجوز المسح عليه على الأصح من مذهب الشافعي والراجح من مذهب مالك وقال أبو حنيفة وأحمد بالجواز وهي رواية عن مالك وقول للشافعي ولا يجوز المسح على الجوربين إلا أن يكونا مجلدين عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وقال أحمد يجوز المسح عليهما إذا كانا صفيقين لاتنشف الرجلان منها

(تخفف خفاً) لبسه

﴿ خفقه ﴾ بالسوط يخفقه خفقاً ضربه به وخفقه يخفقه أيضا ضربه

(خفقت النعل) كان لها صوت
(خفق النجم) غاب
(خفق القلب) اضطرب
(أخفق) اضطرب مثل خفق
(وأخفق سعيه) خاب
(الخافقان) المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما
{ خفقان القلب } القلب دائم الحركة فهو ينبض في الدقيقة الواحدة عند الأطفال إلى ١٢٠ نبضة وعند الرجال من ٦٠ إلى ٧٠ وعند النساء من ٧٠ إلى ٨٠ ويزداد نبضه في وقت الشغل ومع الحمى والانفعال فيبلغ عند الرجل ١٢٠ وزيادة

قد يعتري الانسان أحيانا خفقان في القلب وهو إما وقتى أو دائم فالوقتى سببه انفعال في النفس أو اضطراب عصبي أو غيره وهو يزول بزوال أثره. والدائم ما كان تابعا إما لفقر في الدم أو لمرض في القلب وهذه الأمراض كثيرة الأنواع والأشكال (أنظر كلمة قلب) فمثل هذا الخفقان تابع لذات مرض القلب ولا يزول إلا بزواله

أما الخفقانات العصبية والتي تعترى من انفعال النفس فيكون سببها عادة الافراط في العمل والخوف والحزن أو اضطراب في الأعصاب، ويسببها كذلك فقر الدم والخلوروزو الهستريا والهيبوخونداريا وهي التفكر في الأمراض وتوهم الشخص أنه مصاب ببعضها

وقد يكون سبب الخفقان أيضا الافراط في شرب القهوة والشاى والنبيذ والمشروبات الروحية والبيرة والاستمناء باليد والتدخين بالتبغ

(علاج الخفقان) الخفقان الذى لا يكون تابعا لمرض في ذات القلب يعالج بوضع الأرجل في الماء الفاتر ثم يتبع ذلك بصب الماء من إبريق أو خرطوم على الركبتين ووضع رفادات باردة أي خرق مبتلة بالماء على جهة القلب وغسل قسم المعدة بالماء غسلا متكررا . فاذا كان الخفقان شديدا يوضع رفادة باردة على القلب وأخرى على القفا ويؤخذ حمام جلوسي ويجب على المصاب أن يمكث كثيرا في الهواء الطلق وأن لا يكون لديه إمساك فان كان فيعالجه بالحقن الملينة لا بالمسهلات

أما من الداخل فيحسن تعاطى مغلى النعنع ومسحوقه أو مغلى بزر الحرمل

فاذا تشنج القلب وجب أن يدلك

بخرقة بالماء البارد حتى يحمر الجلد
هذا وقدرآى بعض الاطباء ان المصاب بالخفقان على شرط ان لا يكون تابعا لمرض فى القلب يفيده ان يمسك نفسه ثم يصعد اوضاهضبة متدرجة في الارتفاع ثم يدع نفسه فيضطر صدره ان تزداد اتساعا ويدخل الي الرئتين مقدار كبير من الهواء فيفيده ذلك فائدة كبيرة
هذا مايشير به علماء الطب الطبيعي الذين يعالجون جميع الامراض بغير دواء ويرون الادوية سما قاتلا أما غيرهم من الاطباء فيعالجون الخفقات بعلاجات منها الدجيتال وهو علاج خطر يسبب امراضا للقلب فبعد ان يكون المصاب يتطلب الخلاص من خفقان بسيط يستجلب لنفسه داءلا يبرأ . ويعالجونه أيضا ببرومور البوتاسيوم وهو مضعف للذاكرة وللمعدة وللجسم أيضا. فخير للمصاب بالخفقان ان يتلافى سببه فيقلل من العمل ومن المجهودات العقلية ويقلل من تعاطى التبغ والقهوة والشاى ويمتنع عن البيرة وغيرها من المشروبات الكحولية ويلتفت الى معدته فلا يثقلها بالمآكل ولا يدعها تمسك

﴿ خفاه ﴾ يخفيه خفيا وخفيا اظهره وكتمه وهو من الاضداد
(خفي امره يخفى خفاء) لم يظهر فهو (خاف وخفي)
(اخفى الشيء) ازال خفاءه ومنه قوله تعالى (أن الساعة آتية اكاد اخفيها) اى اكاد أزيل خفاءها أي غطاءها
(تخفى) تستر و (استخفى) استتر
(الخفاء) ضد الظهور
(الخفية) مس من الجنون

﴿ خقن ﴾ الخاقان لقب ملك الترك

﴿ خلبة ﴾ يخلبه خلبا وخلابة خدعه ومثله (اختلبه)
(الخلابة) الخديعة باللسان
(الخلب) السحاب الذى لا مطر فيه

﴿ خلبسه ﴾ فتنه
(الخلابيس) الاباطيل

﴿ خلجه ﴾ يخلجه خلجا . جذبه وسلبه ونزعه
(خالج هذا الامر قلبه) أي خامره
(تخلج) اضطرب وتحرك
(تخالج فى صدره شيء) شك فيه
(اختلج الشيء) انتزعه واختلجت العين اضطربت جفانها

-﴿اختلاج العين﴾- هو اضطراب يحصل في عضلات العين لسبب من الاسباب الجسدية مثله كمثل سائر الاختلاجات التي تحصل فى سائر الاعضاء وقد استلفتت هذه الاختلاجات بعض الناس فاعتبروها رموزا للحوادث المستقبلة وقد وضع بعضهم لها كتبا وقد اطلعت فيها على كتاب تركي سرد جميع أصناف الاختلاجات العضوية وقرنها بما تدل عليه من مستقبل الحوادث واننا نعرف ناسا جربوا أنفسهم فى هذا الامر وعرفوا صدقه فمتى اختلجت عين أحدهم على صفة خاصة عرف أن سيناله فرح أو ترح ثم لا يكون الا برهة حتي يصيبهم ذلك بعينه. ان صح ذلك فلنا لعل مصدره تأثر الروح اولا بما سينالها من الحوادث القريبة ثم يتأدى هذا التأثر الى عصب العين فيهيجه. ويحركه والراجح أن هذا الامر فى ذاته مجرد خيال ولكنا لا نجزم ببطلان شيء حتى ننتهى الى علمه. وان كان من الناس من يتوهم ان التكذيب بكل رأى قديم يعد من سمو العقل وعلو الفكر فاننا لا نوافقه على ذلك فان التكذيب بدون بحث أمر يقدر عليه أجهل الناس بالنواميس ولكن مما لا يقدر عليه الا الخاصة هي التؤدة فى الاحكام واستصغار النفس أمام عظمة الوجود وبدائعه وما اشد هذا التواضع على اصحاب الافئدة الخليفة الذين متى اطلعوا من العلوم الكونية على هذا القدر الضئيل الذى دون فى كتبها ظن انه عرف خفايا الوجود فاستحخفه (الجهل العلمى) وأخذ يبت الاحكام ويفتى على كل سؤال كأنه هذه الفلسفة الجامدة قد انتهى وانا في عصر شعار العلم فيه البحث بتواضع فى كل أمر جل أو حقر لا التكذيب بكل ما يقال كبرا وعلوا

-﴿الخليج﴾- فى عرف الجغرافية هو قطعة من البحر داخلة في البر

-﴿الخلنجان﴾- هو نبات يوجد منه ثلاثة أجناس وتستعمل منه الجذور. وهو منبه وعطري ونافع لبعض أمراض المعدة

-﴿خلد﴾- يخلد خلودا دام

(خلد بالمكان) أقام. و (خلده الله) أدامه

(اخلد بالمكان) لصق به ولزمه

(الخلد) الدوام ومثله (الخلود)

انظر آخرة وروح

(الخلد) البال والقلب

- خالد بن أبي عمران الانصاري الاوسي هو صحابي شهد بدرا استخلفه أمير المؤمنين على على البصرة وتوفي في خلافته

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم أبو سليمان كان واحدا ممن انتهى اليهم الشرف في الجاهلية وكانت وظيفته من قريش على الخيل وعلى الاعنة ولهذا كان في وقائع بدر والخندق وأحد قائداً لخيل المشركين ولم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما بعد الفتح من الوقائع

كان خالد في قومه موصوفا بالشجاعة محببا فيهم مقدما عندهم موسوما للنصر عارفا بأصول الحرب. وكان من طباعه الشدة والتسرع وكان في عهد أبي بكر قائدا على الجنود فألح عمر على أمير المؤمنين بعزله لشدته وتسرعه فأبى عليه ذلك

أسلم خالد سنة ثمان من الهجرة وقيل سنة سبع وقيل خمس والأصح أنه أسلم سنة سبع. ولما أسلم أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جيش من المسلمين أميره زيد بن حارثة الي مشارف الشام من أرض البلقاء لغزو الروم فحدثت هنالك وقعة مؤتة العظيمة التي استشهد فيها زيد ثم أخذ الراية منه جعفر بن أبي طالب فاستشهد أيضا ثم أخذها عبدالله بن رواحة فاستشهد أيضا ثم اتفق المسلمون على دفع الراية الى خالد بن الوليد فأخذها وقاد الجيش قيادة ماهرة وقاتل بنفسه قتالا عنيفا حتى تكسر في يده سبعة أسياف ومازال يدافع عدوه حتي أجبره على الانحيار عنه ثم انسحب بسلام الى المدينة. فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا من سيوف الله .

وذلك أنه لما قتل الأمراء الثلاثة وأخذ الراية خالد أوحي الى النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فصعد المنبر وأعلم المسلمين بقتل زيد وجعفر وابن رواحة وقال ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله، خالد بن الوليد وفتح الله عليه .

وكان النبي صلي الله عليه وسلم يولى خالدا أعنة الخيل وشهد مع رسول الله فتح مكة .

وبعثه رسول الله الي بني جذيمة داعيا لا مقاتلا وذهب فقاتلهم وقتل منهم فلما بلغ الرسول ذلك رفع يديه الى السماء ثم قال (اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد)

ثم أرسل عليا ومعه مال فودى لهم الدماء والاموال ثم جاء خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر عما بدر منه

وبعثه رسول الله صلى عليه وسلم الى العزى ببطن نخلة وكانت بيتا عظيما لمضر تعظمه قريش وكنانة أيضا فهدمها خالد وقال :

ياعز كفرانك لاسبحانك

انى رأيت الله قد أهانك

وكان خالد على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فجرح خالد فعاده رسول الله ونفث فى جرحه فبرىء

وأرسله الى اكيدر صاحب دومة الجندل فأسره وأتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية

وأرسله الى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان أبوا قاتلهم فذهب اليهم وأسلم الناس على يديه وأقام بينهم هاديا ومعلما ثم وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رجال منهم

لم يزل خال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحال من التقدم عنده والزلفى منه . فلما توفى عليه السلام ولاه أبو بكر لقتال العرب المرتدين

أشد ما لقى خالد من العرب المرتدين

كان فى قتاله مع مسيلمة الذى ادعى النبوة باليمامة اذ خرج لخالد بستين الف مقاتل فلما اشتد القتال وحمى وطيس الحرب انكشف المسلمون حتى أنهم انحسروا عن خيمة خالد بن الوليد قائدهم فنهض خالد وزيد ابن الخطاب وثابت بن قيس وغيرهم من أجلاء القوم وبثوا فى الجند روح الحمية حتى ردا الأعداء الى أبعد مما كانوا وصلوا اليه ثم اشتد القتال وعظم الخطب وتحمس أتباع مسيلمة فخشي خالد أن ينهزم اخلاط العرب الذين معه ويستحر القتل فى المهاجرين والأنصار فنادى فى الناس أن امتازوا أي ليلزم كل شخص قبيلته فظهر أن عدد القتلى فى المهاجرين والأنصار اكثر مما فى غيرهم فقال العرب بعضهم لبعض هذا يوم يستحي من الفرار وعلم خالد أن الحرب لا تخمد نارها إلا بقتل مسيلمة فطلبه للبراز فخرج اليه فحمل عليه خالد فانهزم مسيلمة فدعا خالد اذ ذاك المسلمين للحملة على أعدائهم فحملوا عليهم حملة صادقة فهزموهم ودخل المهزومون حديقة وأغلقوها عليهم. فنهض

أحد أجلاء الرجال وهو البراء بن مالك فقال يا معشر المسلمين القونى عليهم فحملوه حتى اقتحم الجدار وسقط الى الباب فقاتل عليه حتى فتحه فدخل المسلمون الحديقة فاقتتلوا فيها أشد قتال فقتل هنالك مسيلمة فلما علم قومه بذلك وهم بنو حنيفة ولوا الادبار فأخذهم السيف من كل مكان

بعد فراغ خالد من قتاله لمسيلمة فى اليمامة وجه أبو بكر للعراق فكانت أول وقائعه فيها وقعة الحفير قرب خليج البصرة وكان اسم صاحبها هرمز فطلبه خالد للبراز فبرز اليه ولم يتجاولا الا قليلا حتى احتضنه خالد فحمل عليه أصحابه فاشغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو بالمسلمين فأزاحوا الفرس وهزموهم

لما انهزم أصحاب هرمز التقوا فى الطريق بامداد أرسله اليهم كسرى وكان هرمز أرسل اليه يستمده فاجتمعوا معا ورجعوا الى خالد فأعاد عليهم الكرة وهزمهم وقتل وسبى وكان السبى يومئذ أبو الحسن البصرى وكان نصرانيا

ثم علم خالد أن كسرى ازدشير بعث اليه بجيش بقيادة الاندرزعزا كثرة من العرب الضاحية والدهاقين فسار اليهم وجعل لهم كمينا فلما التقوا ونشبت بينهم الحرب خرج اليهم الكمين وأحاط بالعدو فقتل منهم خلق كثير منهم قائدهم الاندرزعز وكان موته عطشا

ثم ذهب خالد الى الحيرة فاتته الدهاقين من تلك النواحى فصالحوه على ألفى ألف وفى تلك الاثناء مات كسرى ازدشير ووقعت الفرس فى الاضطرابات السياسية فأخذ خالد يتمم فتح العراق فقصد الانبار وكان عليها شيرزاد فخرج لقتاله فلم يفلح ثم صالحه وصالح خالد من حول الانبار وسار الى عين التمر فاستقبله عاملها للفرس مهران بن بهرام جوبين بجند عظيم من الفرس والعرب تحت قيادة عقة بن أبى عقة فبينما كان عقة يقوم صفوفه هجم عليه خالد واحتضنه وأخذه أسيرا فانهزم العرب بلا قتال وتبعهم الفرس وتحصنوا فى حصن فما زال به خالد حتى افتتحه

ومنها سار خالد الى دومة الجندل فخرج اليه من فيها فانهزموا وأخذ المسلمون الحصن

ثم كانت بعد ذلك وقائع الحصيد والخنافس ومضيق البرشاء والثنى والزميل وكانت آخر وقائعه بالفراض وهي تخوم

الشام والعراق والجزيرة فاجتمعت هناك
جنود الروم والعرب وفارس وقاتلوه
فقاتلهم ومزق شملهم

بهذه الحروب مهد خالد الطريق لفتح بلاد
الفرس وكانت حروب العراق أشد من
مالقى المسلمون في فتوحات لان فيها
اجتمع الفرس والعرب على قتالهم

وبينا خالد بن الوليد فى الحيرة (وهى
قطر بالعراق) اذ وصله كتاب أمير المؤمنين
أبى بكر يأمره بامداد الجيش الذى كان
أرسله لفتح الشام وعسكر باليرموك يطاول
العدو حتى يأتيه المدد ، فصدع بالأمر
وسار بنصف جيش العراق قاصدا الشام
سنة ١٣ ومعه ستة آلاف وقيل تسعة آلاف
فاغار في طريقه على جموع من بني تغلب
وكلب فلما انتهى الى سوى اغار على جمع
من بهراء ثم أتي ارك وتدمر فتحصن اهلها
ثم صالحوه وفعل مثل ذلك بحوارين

وقال الطبرى انه سار الى قصم وقاتل
بنى مشجعة ثم سار الى ثنية العقاب قرب
دمشق ناشرا رايته وكانت سوداء ثم سار
فأتى مرج راهط فاغار على غسان يوم
فصحهم وارسل بعض رجاله للاغارة على
قرى الغوطة . ثم سار ونزل بالجابية وقيل
بالباب الشرقى من دمشق فاخرج لهم
بطريقها نزلا وخدما وقال له احفظ لى هذا
العهد فوعده بذلك وكتب له كتابا

ثم سار خالد الى بصرى فافتتحها ثم
سار فلحق بجيش المسلمين فى اليرموك وقيل
بل لحقهم فى اجنادين فبلغ جنود المسلمين
هنالك سبعة وعشرين الفا فيهم الف صحابي
وكان الروم فى مائة الف وكان المسلمون
كل أمير على جنوده ليس عليهم أمير عام
فلما حضر خالد ورأى أن عدم وجود قائد
عام يفضي الى اختلاف الآراء واضاعة
الفرص لا سيما وكان عدد المسلمين قليلا
وعدد أعدائهم كبيرا فان لم يكن المسلمون
مع تلك القلة على غاية التماسك والتضامن
عجزوا عن مكافحة عدوهم ، فلما أراد
المسلمون الخروج الى عدوهم على طريقتهم
الاولى لليلتين بقيتا من جمادى الاولى قام
فيهم خالد وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
« هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه
الفخر ولا البغى ، اخلصوا اجهادكم وارضوا
الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده .
ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبئة وانتم
متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان
من وراءكم من لو يعلم علمكم حال بينك وبين

هذا . فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون انه رأى من واليكم ومحبته . »

قالوا هات فما الرأى ؟

فأشار عليهم بأن يتناوبوا القيادة العامة وأن يؤمروه عليهم فى ذلك اليوم فامروه وهم يظنون أن الأمر سيطول

فاستلم خالد قيادة الجيش وأخذ فى تعبئته فجعل القلب كراديس وأقام فيها أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة والميسرة كذلك وعليها القعقاع بن عمرو ويزيد ابن أبى سفيان وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وجعل على الطلائع قباث بن أشيم . فلما تم له ذلك خرج على العدو بأربعين كردوسا وأمر عكرمة ابن أبى جهل والقعقاع بن عمرو فأشعلا نار الحرب فاظهر الروم من البسالة والاقدام ما كاد يزحزح المسلمين عن مواقفهم ولكن المسلمين ثبتوا ثبات الرواسى أمام هجمات الأعداء وقاتل خالد بنفسه ومعه جماعة قتالا عنيفا أمام فسطاط خالد حتى دحروا الرومان

ونهض خالد بالقلب حتى صار بين مشاتهم وخيالتهم فانهزم فرسان العدو فافرج لهم المسلمون وأما المشاة فقتل منهم خلق كثير وتم النصر للمسلمين بعد أن أصيب منهم عدد عديد منهم اشراف القوم وقادتهم كما أصيب من أشراف الروم كذلك

ثم سار الجيش لفتح دمشق وبينما هو يحاصرها مات أبو بكر وتولى الخلافة عمر ابن الخطاب فكان أول ماعمله فيما يختص بفتح الشام عزل خالد بن الوليد عن القيادة العامة فأتى البريد بتولية أبي عبيدة بدله وهم يحاصرون المدينة فكتم أبو عبيدة الخبر حتى يتم فتح المدينة . فلما فتحها نزل عن القيادة لأبى عبيدة وقاتل متطوعا فحضر معظم فتوح الشام وأرمينيا وكان المسلمون يستمدون رأيه ويقدمونه على أمرائهم ساعة الحاجة وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح . ولما فتح فى أمارة أبى عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر الي عمر بذلك قال :

« أمر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى »

وكان من أكبر أسباب عزل عمر له افتتان الناس به واقبالهم عليه ، ومحبتهم له فخشى أن يفتتن وهو على رأس جيش عظيم فيحدث حدثا يطول ألم المسلمين منه . وقد روى أنه استدعاه بعد عزله إلى المدينة

فعاتبه خالد فقال له عمر: «ما عزلتك لريبة فيك و لكن افتتن بك الناس فخفت أن تفتتن بالناس»

كان خالد من أمهر قادة العالم فقد دوخ العراق و الشام في عشرات من الوقائع ولم يخذل مرة واحدة وما ذلك إلا لبصيرته بأساليب الحرب و يقظته لتصيد الفرص، و تعهد رجاله بالعناية و الارشاد

سكن خالد بن الوليد في آخر حياته مدينة حمص من الشام و مات بها وله قبر يزار هنالك الآن . و كانت وفاته سنة (٢١) هـ

روى أنه لما حضرته الوفاة قال :

«لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها و ما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة وها أنا أموت على فراشي كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء . وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله وأنا متترس بها»

أوصى خالد قبل وفاته الى عمر وحبس فرسه وسلاحه في سبيل الله .ولما مات اجتمع نساء بني المغيرة يبكين عليه فلما بلغ ذلك عمر قال : «ماعليهن أن يبكين أبا سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة» وقيل انه لم يبق امرأة من بني المغيرة الا جزت لمتها وحلقت رأسها حزنا على خالد بن الوليد

﴿ خالد ﴾ بن الحارث بن عبيد الهجيمي البصري كان من ثقاة العلماء توفي سنة (٢٢٤) هـ

﴿ خالد ﴾ بن نزار الغساني الايلي كان من علماء الحديث توفي سنة (٢٢٢) هـ

﴿ خالد ﴾ بن يزيد بن معاوية كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في الكيمياء والطب وكان متقناً لهما وله شعر جيد توفي سنة (٨٥) هـ

﴿خالد﴾ بن عبد الله القسري كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي وولي قبل ذلك مكة سنة (٨٩)هـ و كان معدوداً من خطباء العرب البلغاء و كان كثير العطاء و كان يتهم في دينه قتل سنة (١٧٥) أو (١٧٦)

﴿ خالد ﴾ هو ابن عبد الله الازهري الجرجاوي المتوفى سنة (٩٠٥)هـ بالقاهرة له كتاب التصريح بمضمون التوضيح

﴿ خلس ﴾ الشيء يخلسه خلساً . أخذه في غفلة أصحابه ومثله (اختلسه)

(الخلسة) الاسم من اختلس والفرصة

﴿ خلص ﴾ الشيء يخلص خلوصا صار خالصا ونجا وسلم . وصفا

(خلصه) نجاه وصفاه

(خالصه في العشرة) صافاه

(تخلص منه) نجا منه

(أخلص الطاعة) صدق فيها و

(أخلصه) جعله خالصا من الدنس

(استخلصه) اختاره

(هذا خالصة لك) أي خالص لك

قال تعالى (فأخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) أي بحالة خالصة هي ذكرى الدار الآخرة

(الخلاص) النتيجة

(الخلاص) ما أخلصته النار من الذهب وغيره

(الخلاصة والخلاصة) ما خلص من غيره

(الخلص) الصاحب

﴿ خلطه به ﴾ يخلطه خلطا . ضمه إليه فاختلط ومثله (خلطه)

(خالطه مخالطة) مازجه وعاشره

(خولط في عقله) اختل عقله

(خلط) مفرطا الاخلاط والاخلاط هي عند الاطباء الأقدمين الدم والصفراء والسوداء والبلغم

(اخلاط الناس) الأوباش لا واحد له

(الخلطة) الشركة

(الخليط) المخالط والشريك

(الخليط من الناس) الأوباش

﴿ خلع ﴾ الثوب يخلعه خلعا . نزعه ومثله اختلعه

(خلع يخلع خلاعة) كان خليعا أي فيه خلاعة

(خالع الرجل زوجته وخالعت المرأة زوجها) خلع كل منهما الآخر

(تخالع الزوج والزوجة) خلع كل منهما الآخر

(انخلع) انتزع

(الخلاعة) التهتك

(الخلعة) الثوب الذي يعطى منحة

﴿ الخلع ﴾ بين الرجل والمرأة اتفق الأئمة أن المرأة إذا كرهت الرجل لقبح منظر أو غيره جاز لها أن تخالعه على عوض ويجوز أن يتراضيا على الخلع من غير سبب . وحكي عن الزهري وعطاء وداود أن الخلع لا يجوز في هذه الحالة الخلع طلاق بائن عند أبي حنيفة

ومالك وفي إحدى الروايتين عن أحمد وفي القول الجديد من أقوال الشافعي الثلاثة وقال أحمد في أظهر الروايتين هو فسخ لا ينقص عددا وليس بطلاق

—﴿ الخلع ﴾— في الطب هو انتقال العظم من مفصله ، والمعرض للخلع جميع العظام المتحركة وأكثرها تعرضا مفصل العضد مع الكتف وكل من مفاصل المرفق والركبة والقدم وأسبابه الوقوع وارتكاز المفصل فيه ارتكازا غير طبيعي . وعلاماته تألم المفصل وفقد حركته وقصر الطرف المخلوع أو طوله أو اتجاهه اتجاها رديئا وبروز المفصل المخلوع أو انخفاضه ويعالج برد العضو الى محله حالا لأنه لو أهمل تورم العضو وتعذر على الطبيب معرفة طبيعة الخلع . لرد الأعضاء المخلوعة طرق يعرفها الجراحون فليؤخذ رأيهم

—﴿ الخلعي ﴾— هو أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف بالخلعي الموصلي الأصل المصري الدار صاحب الخلعيات المنسوبة اليه

كان فقيها شافعيا سمع أبا الحسن الحوفي وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وغيرهم . قال القاضي عياض اليحصبي سألت أبا علي الصدفي عنه وكان قد لقيه لما رحل إلى البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة . ولي القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى ثم انزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال

وذكره القاضي أبو بكر بن العربي فقال هو شيخ معتزل في القرافة له علو في الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدي وكني عنه بالقرافي

وقال غيره ولي الخلعي قضاء فاميه وخرج له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازي أجزاء من مسبعاته آخر ما رواها عنه أبو رفاعة

وكان أبو الحسن الخلعي إذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء : اللهم ما مننت به فتممه ، وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه ، وما علمته فاغفره

ولد سنة (٤٠٥) ه وتوفي سنة (٤٩٢) ه

—﴿ خلفه ﴾— يخلفه خلافة جاء بعده

وخلف ابنا . جاء بعده . وخلف أباه صار في مكانه

(خلف أثقاله) تركها و(خلفه) أخره

(خلف ابنه) جعله خليفته

(خالفه) ضد وافقه

(أخلفه الوعد) ماوفى به

(تخلف عنهم) تأخر

(اختلفوا) لم يتفقوا

(استخلفه) جعله خليفته

(الخوالف) النساء

(الخلف) الاسم من الخلاف

(الخلف والخف) الولد . والخلف البدل

(الخلفة) الاسم من الاختلاف بمعنى التردد

(الخلفة) عنب ينبت بعد ما يسود العنب فيدرك بعد قطف ماتقدمه . وكذلك هو من سائر الثمر . وقيل هو ماينبت ببرد آخر الليل

(جعل الليل والنهار خلفة)أى هذا خلفا من هذا

(الأخلف) الأعسر والاحول

الخلافة في الاسلام

الخلافة رئاسة دينية ودنيوية . ظهرت في الاسلام هذه الوظيفة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك انه لما انتقل رسول الله الى الرفيق الأعلى احتاج المسلمون لأمير يلم شعثهم ويحوط أمرهم ، ويهيمن على وحدتهم ويراعى مصالحهم الدينية والدنيوية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بهذه الوظيفة فى حياته ، فلما اختاره الله لجواره نشأت الحاجة لمن يقوم مقامه فى جميع ماذكر . فاجتمع الناس فى سقيفة بنى ساعدة وتشاوروا فى أمر الخلافة وفيمن يولونه وإنا لموردون نص مجادلاتهم لتعلم من مجموع ما فاه به قادة الصحابة مرمى أنظارهم ومطمح هماتهم

اجتمع الأنصار وهم بنو الأوس وبنو الخزرج فى سقيفة بنى ساعدة وهي ظلة كانت بالقرب من دار سعد بن عبادة وكانت له الرئاسة وتداولوا فى أمر الخلافة وكانوا يرمون الى تولية سعد المذكور

قام سعد بن معاذ فخطب فيهم وبين أن للانصار أكبر الفضل فى حماية الدعوة الى الاسلام وفى المجاهدة بأموالهم وأنفسهم لنشرها وقال لا ينبغى لأحد أن ينازعهم فى هذا الأمر . فأجابوه أصبت ووفقت للسداد

ثم تداولوا الأمر فقال قائل منهم

إذا احتج علينا المهاجرون فقالوا نحن أهله وعشيرته ولهم الحق في وراثته فبماذا نجيبهم؟ فأجابه رجل منهم قائلا نجيبهم بقولنا منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا

فقال سعد هذا أول الوهن.

فلما بلغ المهاجرين هذا الاجتماع أسرعوا اليه فتهيأ عمر للكلام فقال له أبو بكر على رسلك وكان أبو بكر وقورا فيه حلم وتؤدة فتكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من السوابق الحسنة في تحمل الشدائد ثم كر على الأنصار فأثنى عليهم وأظهر فضلهم ثم قال لهم نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور

فقام الحباب بن المنذر من بنى الخزرج وقال: يامعشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فان الناس في فيئكم وظلكم، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز والثروة، وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة، وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم. أبى هؤلاء إلا ما سمعتم منا أمير ومنهم أمير

فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن وأفاض. ثم قام الحباب بن المنذر ثانية وقال:

يامعشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر. ثم قال أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، أما والله ان اشئتم لنعيدنها جذعة

فحدث إذذاك بينه وبين عمر جدال ثم قال أبو عبيدة بن الجراح وقال:

« يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر، ولا تكونوا أول من بدل وغير »

فقام بشير بن سعد وهو من بني زيد ابن مالك من الخزرج فقال:

« يامعشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولى فضيلة وجهاد وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضاء ربنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضا، فان الله ولى المنة علينا بذلك. ألا ان محمدا من قريش وقومه أحق به وأولى وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم

فقال أبو بكر وقال :
هذا عمر وهذا أبو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا :

فقال الاثنان لا والله لا نتولى هذا الامر عليك ، فانك أفضل المهاجرين وثاني اثنين اذهما فى الغار . وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الامر عليك ؟ ابسط يدك لنبايعك . فد عمر يده اليه فبايعه ثم بايعه أبو عبيده ثم بشير بن سعد

فلما رأى ذلك الحباب بن المنذر قال لبشير عققت على ابن عمك الامارة . قال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم

فلما رأت الاوس ماصنع المهاجرون وما كان يرمى اليه الخزرج من تأمير زعيمهم سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه

هذا هو موجز ماحصل وقد أورد العلامة الدينورى فى كتابه الامامة والسياسة تفصيلا أوفى نلخصه ونردف كل جملة بملاحظاتنا وما سنورده قد ذكرناه فى بعض الفصول السابقة ولكنا نعيده هنا لانه محله اللائق به فنقول :

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم لقى العباس ابن عبد المطلب عليا بن أبي طالب فقال له ابسط يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فان هذا الأمر اذا كان لم يقال (أى اذا حصل لم ينسخ) فقال على ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقى أبا بكر فقال له هل أوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . ولقى أيضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا

نقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك أمر لأمة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وأنها ليست فى حاجة الى وصاية وأن عليها أن تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولاصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار أقوى آلة للمستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول على كرم الله وجهه لعمه العباس

ومن يطلب هذا الأمر غيرنا ؟ فلم تفهمه . لان فيه تقييدا لحرية الامة تلك الحرية التي لم يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة التي هي دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص على أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الى أن الخلافة في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصح لعلي رضي الله عنه أن يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد في السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بأن الخلافة في قريش وهي قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم فان صح هذا الحديث وكان لامناص من الايمان به وجب حمله على أنه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . أو حمله على انها في قريش مادامت قريش أقوى عناصر الأمة الاسلامية وأقدرها على حفظ كرامة الخلافة

لانه لو كان قصد النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين يقتظر منهم الطموح بحق الى خلافة النبي صلى الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تتعاصي عن المبايعة لابي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسترى أن الخلاف كاد يفضي الى حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحمل هذا الحديث على أنه من باب الاخبار بالغيب على حد قوله خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه الخ، ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انساني مما يحسن به بالفطرة وقد محق الله فيه امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه، بقوله صلي الله عليه وسلم (ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هذا شأنه يحصر أمر خلافة الأرض في قبيلة واحدة قد تدور عليها الادوار فتصبح أثرا بعد عين كما ترى في هذا العصر . فهل يمكن أن يقوم اليه بأمر الخلافة رجل من قريش وأنت خبير بما أصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن على أن الأيام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم أمة إلا وانخفضت غدا وقريش ماخرجت عن دائرة البشر فهل يعقل أن الدين العام الذي

أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة على قاعدة غير ثابتة كالتي نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا وعليه فأمر خلافة النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب أن يطرح على المسلمين كافة ليختاروا الهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا ولننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار الي سعد بن عبادة وكان سيدهم وقالوا له ان رسول الله قد قبض . قال سعد لابنه قيس اني لا أستطيع أن أسمع الناس كلاما لمرضي ولكن وتلق مني قولي فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد أن حمد الله واثني عليه:

يامعشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه (أي في قريش) بضع عشر سنة يدعوهم الي عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به قومه الا قليل . والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن أنفسهم حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داحرا ، حتى أثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به

فأجابوه جميعا ان قد وفقت في الرأى وأصبت في القول وكفي بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضى

نقول لو كان حديث الخلافة في قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر على أن يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه على كلامه على أن أحد منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وكان قصده أن تكون الخلافة في قريش لكان الاولى بالقائه

اليهم هم هؤلاء الانصار الذين لا يتطاول الى الخلافة مع قريش غيرهم أما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت معناه ما قلناه فيه

لما بلغ ابا بكر وعمر اجتماع الانصار فى سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم اسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح ابو بكر رضى الله عنه الكلام وقال

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك اوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا فى الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا فى دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء. والله ما كنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لامره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة والله مازلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وانتم احق الناس الا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم. وابعدان لاتحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى ابى عبيدة أو عمر وكلاهما رضيت لكم هذا الامر وكلاهما له اهل. انتهى (١)

نقول يرى المتأمل في خطبة ابي بكر انه لم يشر الى حديث الخلافة فى قريش مع انه كان أمضي سلاح له فى ذلك اليوم العصيب الامر الذى يجعلنا نشك فى صحته وان الكتاب الذى ننقل منه هذه الخطبه هو من أقدم الكتب وأوثقها فى مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابي بكر: والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت يا أبا بكر والحمد لله ولا احدا من خلق الله تعالى احب الينا منكم ولا ارضى عندنا

(١) نقلنا خطبة ابي بكر هذه من كتاب الامامة والسياسة لابى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة (٢٧٠) هـ

ولا أيمن ولكنا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، ولو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا بدله من قريش أبدا ما بقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه رسولا الى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم إذ ذاك يعبدون آلهة شتى ويزعمون أنها لهم شافعة وعليهم نافعة. وانما كانت حجارة منحوتة وخشبا منحورة فاقرأوا إن شئتم «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» «ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم» «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» «وقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا الي الله زلفى» فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر على الشدة من قومهم وإذلالهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخالف عليهم زارلهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وازدراء الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الأرض وأول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالأمر من بعده لا ينازعهم فيه الاظالم

وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام. رضيكم الله أنصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الأولين أحد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الأمور. انتهى

نقول يؤخذ من خطبة أبي بكر رضى الله عنه أنه احتج على فضل المهاجرين على الانصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه. ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر فربما سبق قوم الى خير ولم يوجد فيهم من يصلح للملك. ثم ان مسألة الخلافة والملك من حقوق الأمم لا من حقوق الطوائف. فالأمة تولي عليها من شاءت لأنها هي وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلوا أو مرا ولا يصح أن تتناجى الطوائف الرئيسية في الامة فيمن يصلح أن يكون بيت الملك منه إلا إذا كانت

تلك الأمة ساقطة منحطة ليس لها من أمرها شيء أما وقد نص الله على أن أمر هذه الامة شورى بينها فكان يجب أن تطرح مسألة الخلافة على الأمة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة على مقتضي شعورها ودستورها

ثم انه من البديهى أن أسرة من الاسرات قد تنجب فى جيل من الأجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الأرض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم فى الجيل الذى بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة أن نحصر الخلافة فى البيوت والطوائف

ثم انا نأخذ من أقوال طائفتى الانصار والمهاجرين بأن أحدهما أو كليهما أحق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم أن القرآن الذى جاء بالاخاء والحرية والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على أن بعض المسلمين أفضل من بعض أفضلية توجب الامتياز لنيل المراكز العامة فى الأمة

لو صح أن بعض طوائف هذه الأمة أو أسرة من أسراتها لها الميزة على سائر الأسرات ولها حق الملك عليهم لكانت هذه الأمة غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد وأفكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين إخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشورى والنصيحة فى الامور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وانا لا يحدو بنا الى اطالة الروية فى هذه المواطن إلا أننا أخذنا على أنفسنا أن ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف على أسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا أول من اختط لنفسه هذه الخطة في درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الأقدمين والمحدثين حفظوا أمام حوادث الصدر الأول من هذه الامة ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم في تلك الحوادث الهائلة التى كانت أكبر الحوادث الانقلابية فى هذه الأمة لما احتوته من أسرار التقدم وعلل التأخر معا فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا. وظن أكثر المسلمين أن الانسان يأثم ان انتقد أحد الصحابة أو رأى خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن إلى وسوسة حسنت لهم أن ينظروا.

لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتى يروا فيه كل شىء حسنا وكل عمل متقنا. وقد غلا بعضهم فقال إن قاتلهم ومقتولهم فى الجنة .

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وإن كانوا أفضل منا تقوى وإيمانا وحبا للحق وقربا من النور المحمدى ولكن لا يقول أحد بأنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع أعمالهم حسناء مع أنه ثبت لنا أنهم تجادلوا تشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على أشد مايكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذى ينسى أن وقعة صفين بين على ومعاوية ذبح فيها مائة ألف مسلم ودع نحو ذلك فى واقعة الجمل بين على وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين على ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حمل فيها المسلمون بعضهم على بعض بالسيف حزا فى الأعناق وطعنا فى الأفئدة وضربا فى الوجوه وبقرا للبطون فاذا صرنا صفحا عن ذكر أسبابها وتتائجها بكمال الحرية واكتفينا بأن ننظر ها على غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لا يهدى المبطلين

وبناء على هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب فى درس هذه الحوادث المائلة بكل حرية واستقلال حتى ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادى إلى سواء السبيل

هذا ماتقدمه لكيلا يرتاب القارىء فى أقوالنا إن رآها على غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتى وقف الحباب بن المنذر أحد الأنصار فقال: يامعشر الأنصار أملكوا على أيديكم فانما الناس فى فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والنجدة وإنما ينظر الناس ماتصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم. أنتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم فى السابقين الأولين مثل مالهم وأنتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ماعبدوا الله علانية إلا فى بلادكم ولا جمعت الصلاة إلا فى مساجدكم ولا دانت العرب إلا بأسيافكم وأنتم أعظم الناس نصيبا فى هذا الأمر وإن أبا القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال : هيهات لايجمع سيفان فى غمد واحد إنه والله لاترضي العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغى أن تولى هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم وأولى الأمر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين . من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الأمدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط فى هلكة

نقول يقول عمر رضى الله عنه (والله لاترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من التمييز بين القبائل . فقوله من غيركم أى يامعشر الأنصار مع أن الأنصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لا إجدال فى أصلهم فكيف يسوغ أن يقال للأنصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل . ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالى « ياأيها الناس (ولم يقل ياأيها العرب) إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ولم يقل إن أكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال : يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم ماسألتم فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من أردتم فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم . فانه دان لهذا الأمر مالم يكن يدين له بأسيافنا أما والله إن شئتم لنعيدنها جذعة . والله لايرد على أحد ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف

قال عمر : فلما كان الحباب هو الذى يجيبني لم يكن لى معه كلام لأنه كان بيني وبينه منازعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى عنه فحلفت أن لا أكلمه كلمة تسوءه أبدا

فقام أبو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الأنصار أنتم اول من نصر وآوي فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الأنصارى وهو من سادات الخزرج فقال :

يامعشر الأنصار أما والله لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين والسابقين فى الدين ما أردنا إن شاء الله غير رضاء

ربنا، وطاعة نبينا الكريم لا نفسنا وما ينبغي أن تستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به غرضا من الدنيا . فان الله ولي النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه أحق بميراثه وتولي سلطانه . وايم الله لا يراني أنازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم . انتهى كلام قيس بن سعد .

نقول يرى من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا في النقد الماضي فليرجع اليه من شاء

ثم قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الي الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال انى ناصح لكم في هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر وبايعوا من شئتم منهما

وقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا، أنت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلى عليه وسلم وافضل منا في المال ، وانت أفضل المهاجرين وثاني اثنين، وخليفته على الصلاة والصلاة أفضل أركان دين الاسلام فمن ذا ينبغي أن يتقدمك ويتولى هذا الأمر عليك ، ابسط يدك أبايعك فسبقهما قيس الانصارى فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره، ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الي ما صنعت؟ حسدت بن عمك على الامارة ؟

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى كان انتخبه الانصار للخلافة قبل أن يجادلهم أبو بكر

فقال قيس ردا على ذلك : لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقالهم .

فلما رأت الأوس ماصنع قيس وهو من سادات الخزرج ومادعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن خضير رضى الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا ابو بكر . فقاموا فبايعوه

فمال الحباب الى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يامعشر الانصار ، أما والله

لكأني بأبنائكم على أبواب ابنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك . فقال أبو بكر

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة

فقال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عبادة وهو الذى كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو أن لى ما أقدر به على النهوض لسمعتم منى فى أقطارها زئيرا يخرجك أنت وأصحابك ولالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز. فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطأون سعدا. فقال سعد قتلتموني فصاح اذ ذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد: احملونى من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما . ثم بعث اليه أبو بكر ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال لا والله حتى ارميكم بكل سهم فى كنانتى من نبل واخضب منكم سنانى ورمحى

واضربكم بسيفى ماملكته يدى واقاتلكم بمن معى من أهلى وعشيرتى . أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتي اعرض على ربي واعلم حسابى

فلما اخبر بذلك أبو بكر قال عمر: لاتدعه حتى يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبى والح وليس يبايعك حى يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته . ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس فلا تفسدوا على أنفسكم امرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد . فتركوه

فكان سعد لايصلى بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم ولا يفيض بإفاضاتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم. ولو بايعه أحد على قتالهم اقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة فى أكثر ما فعله لان الامر فى مبدأه كان معروضا للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار ومازال الطرفان يتحاجان حتى خضع احدهما

لحجة الآخر فبأى سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التى خضعوا لها بمحض الدليل ومجرد الاقتناع

ثم على أى نص شرعى يستند قوله فى أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالى يقول « وأمرهم شورى بينهم » وكيف تصح الشورى إن كان فى الناس مثل سعد لا يخضع إلا لرأيه ولا يكتفى بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العداوة طول حياته

إن الله لم يفرض الشورى فى الأحكام إلا لأن الفرد الواحد لا يستطيع فى ضعفه وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا على بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الأكثرون بعد إطالة الأخذ والرد فيه فذلك دليل على أن ذلك الشيء يناسب استعداد السواد الأعظم من الأمة ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الاقلين ولكن أولئك الاقلين يجب عليهم عند ذلك الخضوع لاحكام الاغلبية تفاديا من احداث الشقاق والفرقة فى الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع إذ يستحيل أن يوجد قانون أو دستور ينال حظ الرضاء العام وهذه الحكومة الفرنسية على ما بلغته من الحكم الدستورى البالغ حد الديموقراطية العليا فيها أحزاب تود إرجاع الحكم الملوكى الامبراطوري وتنتقد على سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لا يمنعها أن تعترف بسلطة الحكومة وأن تخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل على تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد أن رأى السواد الأعظم من الأمة بل الأمة بحذافيرها رضيت بأبى بكر أميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهمال السلطة الحاكمة لأمره مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس فى أثناء عواصف الفتن وهى الأثناء التى تكون الامة فيها أحوج الى أبنائها منها اليهم فى كل حين آخر

ثم ان قول قيس بن سعد أنه ليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس فهو قول غير وجيه بل يشير الى

العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأى حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التى تريد أن تجبر ذلك الوالد على الاعتراف بسلطة القوة المدبرة لامته. بأي حق يثور أفراد قلائل على حكومة أقامها الشعب باختياره ورضائه وإدا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأى حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس على مبادىء استبدادية محضة

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع أولاد سعد وهم الذين انتخبوا أبابكر ووهبوه تلك السلطة عليهم أيفعلون ذلك انتصارا للعصبية وان ناقضت بيعتهم؟ كل هذا يثبت أن مافعله سعد ليس بالأمر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغا فى عبارته فهى تشير إلى ضعف السلطة الشرعية إذذاك وكان الاولى بأبي بكر السعى فى تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفي لانه لا يصح فى شرع أن يمكث بين ظهراني أمة من لا يحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرآى بنى أمية مجتمعة الى عثمان وبنى زهرة مع عبد الرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالى أراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا أبابكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه أيضا. وأما على والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا إلى بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . وذهب اليهم عمر فى عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم فقال انطلقوا فبايعوا أبابكر فخرج الزبير بن العوام بالسيف . فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه ووثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده وضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم أيضا فبايعوا وأخذ على الي أبى بكر ليبايع فقال له أنا عبدالله وأخو رسوله. فقيل له بايع أبابكر فقال أنا أحق بهذا الامر منكم لا أبايعكم . وأنتم أولى بالبيعة لى ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتكم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة؟ فاذن أحتج

عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون . فقال له عمر :

إنك لست متروكا حتى تبايع . فقال له على : احلب حلبا لك شطره وشد له اليوم يرده عليك غدا . يعنى ساعده فى الامارة اليوم ليوليك على المسلمين بعده . ثم قال علي :

والله ياعمر لا أقبل قولك ولا أبايعه فقال أبو بكر إن لم تبايع فلا أكرهك

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي : يا ابن عم إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك . وأشد احتمالا واستطلاعا ، فسلم لأبى بكر هذا الأمر فانك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال على : الله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه فى الناس وحقه . فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه فى دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا .

عند ما أتم هذا الكلام قال بشير ابن سعد الأنصارى : لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك ياعلى قبل بيعتها لأبى بكر مااختلفت عليك

ثم ما كان من على إلا أنه حمل فاطمة بنت رسول الله وهى زوجته على دابة وأخذ يطوف بها فى مجالس الأنصار تسألهم النصره فكانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبى بكر ماعدلنا به فيقول على عند ذلك أفكنت أدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه وتقول فاطمه ماصنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم

ثم إن أبا بكر لما استتب له أمر الخلافة

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس إن الله الجليل الكريم العليم الحكيم الحليم بعث محمدا بالحق وأنتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة ألف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به ألفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينونى على ذلك بخير ولم أكن لأبسط يدا ولا لسانا على من يستحل ذلك ان شاء الله . وأيم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط فى سر ولا علانية ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يد . لوددت أنى وجدت أقوى الناس عليه مكانى فأطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم ثم بكى وقال :

اعلموا أيها الناس أنى لم أجعل لهذا المكان أن أكون خيركم ولوددت أن بعضكم كفانيه ولئن أخذتمونى بما كان الله يقيم به رسوله من الوحى ما كان ذلك عندى وما أنا الا كأحدكم فاذا رأيتمونى قد استقمت فاتبعونى واذا زغت فقومونى ، واعلموا أن لى شيطانا يعترينى أحيانا فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر بأشعاركم وأبشاركم . ثم نزل

نقول المتأمل فى هذه الخطبة وهى أول خطبة خطبها ملك اسلامى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور

يرى فيها المتأمل أن الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة هو كتاب الله حيث قال أطيعونى ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم . هذا يدل على أنه يعترف للأمة بسلطة المراقبة على الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية فى الاصطلاح العصرى . والحكومة الديموقراطية هى التى تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل إرادة ولكنه من جهة أخرى لم يؤلف للأمة هيئة نيابية تنوب عن الأمة فى مراقبة أعماله كما وده وذلك . نقول هيئة نيابية إذ لا يعقل إمكان المراقبة على سير الحكومة إلا على هذه الصورة .

قلت إن أبا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية وكان الأولى أن أقول ان الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لانها هى التى وهبت أبا بكر سلطته فكان فى يدها أن

تقيم بأزائه سلطة تراقب أعماله وما كان لأبي بكر ان ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة وكيف يقوى بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لامر اقامة هيئة مراقبة على الحكومة كما يقضي به دستورنا وهو القرآن جر أسوأ النتائج في عهد الخليفة الثالث . حيث تغلب مروان ابن الحكم على ارادة عثمان رضي الله عنه وسود بني أمية على الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه وتفاقم أمره حتى احدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون اقاموا لهم هيئة مراقبة على الحكومة وقد كان في دينهم اكبر باعث على اقامتها لا تقوا شر تسلط مثل مروان على الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار براكين الفتن سنوات عديدة

هذا من جهة ومن جهة اخري فان خطة أبي بكر جاءت خالية من ذكر الشورى التي فرضها الله على الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شورى بينهم) لأن قوله وان زغت فقوموني لا تدل على الشورى تمام الدلالة فان معني قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم أي انهم لا يبرمون أمرا الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر في حوافيه ولكن قول الخليفة يدل على انه يحب منهم ان يقيموه متى زاغ والانسان لا يروع الا بعد ان يبرم العمل ويتصدى لتنفيذه

ومما يدل على ان هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا ابابكر وتركوه ونفسه فان حدث انه استشار في شيء ورأى غير رأيهم آثر رأيه على رأيهم ومضى حيث اراد وكذلك سار عمر وعثمان وعلي ومن بعدهم وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن اكبر حق لهم في حكومة مملكتهم . ذلك ان الله فرض عليهم ان يتشاوروا في أمورهم ولا تسمى الامة شورية الا اذا كانت الشورى محترمة مرعية . أما لو كانت شورى غير مرعية بمعني ان الملك ان بدا له ان يستشير أمته في أمر استشارها فيه ثم كان حرا في ان يعمل برأيه وان صادم آراء الناس أو اكثرهم فلا تكون هذه الشورى مرعية بوجه ولا تسمى الامة شورية ولا يقال ان أمر هذه الامة شورى بينهم

من هنا يتبين لنا جليا ان الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو اكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم

تركوه يحكم بينهم بما يرى حكما مطلقا غير متقيد مع انهم هم الذين اعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة فلو أنهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ماوجدوا منه نزاعا لانه لا سلطة له الا بهم. وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما تهيأ لهم بادىء بدء فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها انها لا تسمى حكومة مطلقة لأن الحكومة المطلقة هي التي يرأسها رجل مستبد لا دستور له الا رأيه وهواه والحكومة الصحابية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة ثم لا تسمى دستورية لان الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان أو مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته حد محدود تنتهي اليه كأربع أو ست سنين

الخلاصة أن حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب في مجيئها على تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الامم تتطور في اشكال حكوماتها على حسب استعدادها ولا تلبث منها على حال واحد اطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد هو الشورى الذي يعد أساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية أو جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

﴿الخلفاء الراشدون﴾ أجمع المسلمون ان الخلفاء الراشدين اربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي، وانما دعوا الراشدين لقيامهم علي منهاج الكتاب والسنة في جميع اعمالهم وتصرفاتهم، وقد ضن بهذا الوصف علي غيرهم من الخلفاء لان أبهة الملك كانت قد تملكتهم، فلم يكونوا علي قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم في البعد عن زخارف الدنيا والعزوف عن لذائذها

وقد توفى الصديق ولم يجدوا عنده من مال الامة الا دينارا واحدا كان قد سقط من كيس. فكان لا يبقى عنده من مال الله شيء بل كان قد خرج عن ماله كله لله

وكان يتجر فى أثناء خلافته ليقيت نفسه وأولاده ولكنه اضطر لترك التجارة لما رآها تشغله عن مهام الدولة وفرض لنفسه مالا معينا من بيت المال فلما دنا أجله أوصى أن تباع أرض كانت له وأن يدفع عنها مقابل ما أخذه من مال الأمة

ومات وليس له غير ثوبين أوصى أن يكفن فيهما

أما عمر فكان آية فى الزهد والتقشف وقد كان يلبس ثوبا وهو خليفة عليه أربعة عشرة رقعة .

غنيت الدولة فى عهده غنى لم يكن يدور فى حسبان أحد من ثروة الاقطار الشاسعة التي افتتحها ولكنه مع تدفق الخراج الى خزائنه ما كان يأخذ منها إلا كما يأخذ أحد المسلمين، ولما أحس بدنو أجله أوصى ابنه أن يرد إلى بيت المال ثمانين الفا من الدراهم كان اقترضها لبعض مصالحه فان لم يف بذلك مال أبنائه أمره أن يأخذ من مال آل الخطاب

أما عثمان فلولا تغلب بنى أمية عليه فى زمن خلافته وظهور الفتنة بسبب ذلك لما كان أقل من صاحبيه بعدا عن الدنيا وزخارفها

وأما على فأشهر من أن يذكر ويعرف حاله مما ذكره عن نفسه قال : « تزوجت بفاطمة ومالى فراش إلا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلق ناضحنا بالنهار ومالى خادم غيرها »

لم يقتن درها ولم يبن حجرة وأثر عنه أنه أخرج سيفا له الى السوق فباعه وقال «لو كان عندى أربعة دراهم ثمن ازار لم أبعه »

✕ خلف بن خليفة ✕ بن صاعد الاشجعى كان من علماء الحديث توفى سنة (١٨١) ﻫ

✕ خليفة بن خياط ✕ بن أبى هبيرة كان حافظا عارفا بالتواريخ غزير الفضل روى عنه البخارى فى صحيحه وتاريخه توفى سنة (٢٣٠) أو (٢٤٠) ﻫ أو (٢٤٦) ﻫ

✕ اختلاف الأمة ✕ ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على كلمة جامعة ووحدة محكمة فلم تمض غير سنين معدودة حتى نشأت روح الخلاف تدب فى المسلمين لا من الوجهة السياسية فان الخلاف فيها يفيد ما لم يكن زمن حرب أو ضعف ، بل حدث الخلاف من الوجهة الدينية فى

أصول العقائد وفى فروع المسائل واستحال الخلاف الى شهوة عقلية فافترق الناس إلى ثلاث وسبعين فرقة أخذنا على أنفسنا أن نتكلم عن كل منها فى موضعه فى هذا القاموس ولكنا تحت هذا الفصل نود أن نأتى على موجز من تاريخ هذا الحادث الجلل مع الالماع الى جملة هذه الفرق. وقد أجاد كتابة هذا الموجز العلامة أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى سنة (٤٢٩) هـ فى كتابه (الفرق بين الفرق) فننقله عنه بنصه تنويها بفضله. قال رحمه الله:

«كان المسلمون عند وفاة رسول الله عليه السلام على منهاج واحد فى أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقاً. وأول خلاف وقع منهم اختلافهم فى موت النبى صلى الله عليه وسلم. فزعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما أراد الله تعالى رفعه اليه كما رفع عيسى بن مريم اليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام: إنك ميت وإنهم ميتون. وقال لهم من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت. ثم اختلفوا بعد ذلك فى موضع دفن النبى عليه السلام فأراد أهل مكة رده الى مكة لأنها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام وأراد أهل المدينة دفنه بها لأنها دار هجرته ودار أنصاره. وقال آخرون بنقله إلى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده ابراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم (إن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون) فدفنوه فى حجرته بالمدينة. ثم اختلفوا بعد ذلك فى الامامة وأذعنت الأنصار إلى البيعة لسعد بن عبادة الخزرجى. وقالت قريش إن الامامة لا تكون إلا فى قريش ثم أذعنت الأنصار لقريش لما روى لهم قول النبى عليه السلام: الأئمة من قريش وهذا الخلاف باق إلى اليوم لأن ضرارا أو الخوارج قالوا بجواز الامامة فى غير قريش. ثم اختلفوا بعد ذلك فى شأن فدك وفى توريث التركات عن الأنبياء عليهم السلام. ثم نفذ فى ذلك قضاء أبى بكر بروايته عن النبى عليه السلام (إن الأنبياء لا يورثون) ثم اختلفوا بعد ذلك فى مانعى

الزكاة ثم اتفقوا على رأى أبى بكر فى وجوب قتالهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تنبأ وارتد حتى انهزم الى الشام ثم رجع في أيام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن أبي وقاص حرب القادسية وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيدا. اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى أن كفى الله تعالى أمره وأمر سجاح المتنبئة وأمر الأسود بن زيد العنسى ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال سائر المرتدين إلى أن كفي الله تعالى أمرهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله تعالى لهم الفتوح وهم فى أثناء ذلك كله على كلمة واحدة فى أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفى سائر أصول الدين وانما كانوا يختلفون فى فروع الفقه كميراث الجد مع الاخوة والاخوات مع الأب والأم أو مع الأب وكمسائل العدل والكلالة والرد وتعصيب الاخوات من الأب والأم أو من الاب مع البنت أو بنت الابن وكاختلافهم فى جر الولاء وفى مسئلة الحرام ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلا ولا تفسيقا. وكانوا على هذه الحالة فى أيام أبى بكر وعمر وست سنين من خلافة

عثمان. ثم اختلفوا بعد ذلك فى أمر عثمان لأشياء نقموها منه حتى أقدم لاجلها ظالموه على قتله ثم اختلفوا بعد قتله فى قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا الى يومنا هذا ثم اختلفوا بعد ذلك فى شأن على وأصحاب الجمل وفى شأن معاوية وأهل صفين وفى حكم الحكمين أبي موسى الأشعرى وعمرو ابن العاص اختلافا باقيا إلى اليوم ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقى والجعد بن درهم وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبى هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى وعقبة ابن عامر الجهني وأقرانهم وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرها ثم حدث فى أيام الحسن البصرى خلاف واصل بن عطاء الغزال فى القدر وفى المنزلة بين المنزلتين وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب فى بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عند سارية من سوارى مسجد البصرة فقيل

لها ولا تباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الامة فى دعواها أن الفاسق من أمة الاسلام لامؤمن ولا كافر

وأما الروافض فان السبابية منهم أظهروا بدعتهم فى زمان على رضي الله عنه فقال بعضهم لعلي أنت الامة فاحرق على قوما منهم ونفى ابن سبا إلي ساباط المدائن . وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الاسلام لتسميتهم علياً إلهاً . ثم افترقت الرافضة بعد زمان على رضي الله عنه أربعة أصناف زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة وافترقت الزيدية فرقا والامامية فرقا والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر سائرها . وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الاسلام . فامافرق الزيدية وفرق الامامية فمعدودون فى فرق الامة . وافترقت البخارية بناحية الري بعد الزعفرانى فرقا يكفر بعضها بعضا وظهر خلاف البكرية من بكر بن أخت عبد الواحد بن زياد وخلاف الضرارية من ضرار بن عمرو وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان وكان ظهر جهم وبكر وضرار فى أيام ظهور واصل بن عطاء فى ضلالته وظهرت دعوة الباطنية فى أيام المأمون من حمران قرمط ومن عبدالله ابن ميمون القداح . وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام بل هي من فرق المجوس على نبينه بعد هذا . وظهر فى أيام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان خلاف الكرامية المجسمة

فاما الزيدية من الرافضة فطمعها ثلاث فرق وهي الجارودية والسليمانية . وقد يقال الحريرية أيضا والبترية وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بامامة زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب فى أيام خروجه وكان ذلك فى زمان هشام بن عبدالملك والكيسانية منهم فرق كثيرة ترجع عن التحصيل الى فرقتين إحداهما تزعم أن محمد ابن الحنفية حى لم يمت وهم على انتظاره ويزعمون أنه المهدي المنتظر . والفرقة الثانية منهم مقرون بامامته في وقته وبموته وينقلون الامامة بعد موته الى غيره ويختلفون بعد ذلك فى المنقول اليه

وأما الامامية المفارقة للزيدية والكسائية والغلاة فانها خمس عشرة فرقة وهن المحمدية والباقرية والناوسية والشمطية والعمارية والاسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والاثنى عشرية والهشامية من أتباع هشام ابن الحكم أو من أتباع هشام بن سالم

الجواليقي والزرارية من اتباع زرارة بن أعين واليونسية من أتباع يونس القمى والشيطانية من اتباع شيطان الطاق والكاملية من أتباع أبى كامل وهو أفحشهم قولا فى على وفى سائر الصحابة رضى الله عنهم فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيديه وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الامامية. فاما غلاتهم الذين قالوا بالهية الأئمة وباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية ومن جرى مجراهم فما هم من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسنذكرها فى باب مفرد بعد هذا الباب

وأما الخوارج فانها لما اختلفت صار عشرين فرقة وهذه أسماؤها . المحكمة الاولى والازراقة ثم النجدات ثم الصفرية ثم العجاردة وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها الخازمية والشعيبية والمعلومية والمجهولية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والحمزية والابراهيمية والواقفة وافترقت الاباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها ، واليزيدية منهم اتباع ابن يزيد بن أنيس ليست منهم

فرق الاسلام لقولها ان شريعة الاسلام تنسخ فى آخر الزمان بنبي يبعث من العجم وكذلك فى جملة العجاردة فرقة يقال لها الميمونية ليست من فرق الاسلام لأنها أباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوس وسنذكر اليزيدية والميمونية فى جملة الذين انتسبوا الى الاسلام وما هم منهم ولا من فرقهم

وأما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها وهذه أسماء فرقها ـ واصلية وعمرية والهذلية والنظامية والاموارية والعمرية والثمامية والجاحظية والحايطية والحمارية والخياطية والسحامية وأصحاب صالح قبة والمويسية والكعبية والجبائية والبهشيمية المنسوبة الى أبى هاشم ابن الجبائى فهي اثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستا من فرق الاسلام وهما الحايطية والحمارية وسنذكرهما فى الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليس منها

وأما المرجئة فثلاثة أصناف صنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان وبالقدر على مذاهب القدرية فهم معدودون فى القدرية والمرجئة كأبى شمر المرجيء ومحمد

ابن شبيب البصري والخالدي وصنف منهم قالوا بالارجاء في الايمان ومالوا إلى قول جهم في الاعمال والاكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة وصنف منهم خالصة في الارجاء من غير قدر وهم خمس فرق يونسية وغسانية وثوبانيه وتومنية ومريسية. واما النجارية فانها اليوم بالري أكثر من عشر فرق ومرجعها في الاصل الى ثلاث فرق برغونية وزعفرانيه ومستدركة وأما البكرية والضرارية فكل واحدة منها فرقة واحدة ليس لها تبع كثير والجهمية أيضا فرقة واحدة والكرامية بخرسان ثلاث فرق حقاقية وطرايقية واسحاقية لكن هذه الفرق الثلاث منها ما يكفر بعضها بعضاً فعددناها كلها فرقة واحدة فهذه الجملة التي ذكرناها تشتمل على ثنتين وسبعين فرقة منها عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وعشرة مرجئة وثلاث نجارية وبكرية وضرارية وجهمية وكرامية فهذه ثنتان وسبعون فرقة. فاما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأى والحديث دون من يشترى لهو الحديث وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته وفي أبواب النبوة والامامة وفي احكام العقبى وفي سائر اصول الدين انما يختلفون في الحلال والحرم من فروع الاحكام وليس بينهم فيما اختلفوا فيه تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية ويجمعها الاقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم صفاته الازلية واجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الاقرار بكتب الله ورسله بتأبيد شريعة الاسلام واباحة ماأباحه القرآن وتحريم ماحرمه القرآن مع قيود ماصح من سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والاقرار بالحوض والميزان فمن قال بهذه الجملة التي ذكرناها ولم يخلط إيمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر اهل الاهواء فهو من جملة الفرقة الناجيه ان ختم الله له بها وقد دخل هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الاعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة والاوزاعي والثوري وأهل الظاهر فهذا بيان ما أردنا بيانه في هذا الباب ونذكر في الباب الذي يليه تفصيل مقالة كل فرقة من فرق الاهواء الذين

ذكرناهم إن شاء الله عز وجل

»« الخلافيات الفقهية »« كثر الخلاف بين الأئمة الاسلاميين فى الفقه المستنبط من الأدلة الشرعيـة لاختلاف مدارك المستنبطين وأنظارهم خلافا لابد من وقوعه ثم اتسع هذا الخلاف فى الفروع اتساعا كبيرا وكان للناس قبل ظهور الأئمة الأربعة أن يقلدوا من وثقوا به من العلماء . فلما نبغ هؤلاء الاربعة وهم أبو حنيفة النعمان ابن ثابت والشافعى ومالك واحمد بن حنبل واتسعت دائرة أصولهم واشتهر فى الآفاق حالهم من التقوى والعلم والفضل اقتصر الناس على تقليدهم . فانتقل الخلاف من الاصول الاولية للشريعة الى أصول هذه المذاهب فترك الناس النظر فى القرآن والحديث ورد الامور اليهما والتخالف عليهما واقتصروا على النظر فى أصول هذه المذاهب ورد الامور اليها والتخالف عليها فجرت بين الآخذين بهـذه المذاهب المناظرات يصحح كل منهم نظر أمامه ويؤيد أصوله . وسرى هذا الخلاف فى كل باب من أبواب الفقه فتارة يكون الخلاف بين الشافعى ومالك ، وأبو حنيفة يوافق أحدهما وكان فى هـذه المناطرات بيان مآخذ هؤلاء الأئمة ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم

كان هـذا الصنف من العلم يسمى بالخلافيات ولا بد للعالم به من معرفة القواعد التى يتوصل بها إلى استنباط الأحكام كما يحتاج اليها المجتهد إلا أن المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب عـلم الخلافيات يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن يبطلها المخالف بأدلته

تآليف الحنفية والشافعية فى عـلم الخلافيات أكثر من تآليف المالكية لأن القياس عند الأولين أصل لكثير من فروع مذهبهم فهم بمقتضى أسلوبهم أهل نظر وبحث . وأما المالكية فأكثر اعتمادهم على الأثر

من أحسن المؤلفات فى علم الخلافيات كتاب المأخذ لحجة الاسـلام الغزالى والتعليقة لأبى زيد الدبوسى وعيون الأدلة لابن القصار وقد جمع بن الساعاتى فى مختصره فى أصول الفقه جميع ما ينبنى عليها من الفقه الخلافى مدرجا فى كل مسألة ماينبني عليها من الخلافيات

»« خلقه »« يخلُقه خلقاً أوجده

على غير مثال سابق

(خلق الثوب) يخلق خلقاً وخلق يخلق خلوقاً بلي ومثله (أخلق)

(خلق الشيء له يخلق) كان خليق له أى كانت ترى فيه علاماته

(خالقهم) عاشرهم بخلق حسن

(أخلق الثوب) بلى (وأخلقت أنا) أبليته

(تخلق) تطيب بالخلوق

(الخلق) الفطرة والناس

(الخلق) والخلق السجية والطبع والعادة

(الثوب الخلق) البالى للمذكر والمؤنث جمعه أخلاق وخلقان

(الخلقة) الفطرة والطبيعة جمعها خلق

(الخلاق) اسم من أسماء الله تعالي

(الخلوق) طيب أكثر أجزائه من الزعفران (وهو خليق بكذا) أى جدير به

(أخلق به أن يفعل كذا) أى أجدر به بمعنى ما أخلقه أن يفعل كذا

(الخليقة) الطبيعة والمخلوقات جمعها الخلائق

﴿ الخلق ﴾ قال ابن مسكويه الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالانسان الذى يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب. وكالانسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذى يفزع من أدني صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه. وكالذى يضحك ضحكا مفرطا من أدني شيء يعجبه وكالذى يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله

ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدأه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا .

ولهذا اختلف القدماء فى الخلق . فقال بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة ، وقال بعضهم يكون للنفس الناطقة فيه حظ .

ثم اختلف الناس أيضا اختلافا ثانيا فقال بعضهم من كان له خلق طبيعى لم ينتقل عنه ، وقال آخرون ليس شيء من الأخلاق طبيعيا للانسان بالتأديب والمواعظ إما سريعا أو بطيئا. وهذا الرأى الأخير هو الذى نختاره لأنا نشاهده عيانا ولأن الرأي الأول يؤدى إلى ابطال قوة التمييز

والعقل والى رفض السياسات كلها ترك الناس همجا مهملين والي ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا ظاهر الشناعة جدا

وأما الرواقيون فظنوا أن الناس كلهم يخلقون أخيارا بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون أشرارا بمجالسة أهل الشر والميل الي الشهوات الرديئة التي لا تقمع الا بالتأديب فينهمك فيها ثم يتوصل اليها من كل وجه ولا يفكر فى الحسن منها والقبيح

وقوم آخرون كانوا قبل هؤلاء ظنوا أن الناس خلقوا من الطينة السفلى وهم كدر العالم فهم لأجل ذلك أشرار بالطبع وانما يصيرون أخيارا بالتأديب والتعليم الا أن فيهم من هو فى غاية الشر لا يصلحه التأديب ، وفيهم من ليس فى غاية الشر فيمكن أن ينتقل من الشر الي الخير بالتأديب من الصبا ثم بمجالسة الأخيار وأهل الفضل

فأما جالينوس فانه رأى أن الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين ، ثم أفسد المذهبين الاولين اللذين ذكرناهما

أما الأول فبأن قال إن كان كل الناس أخيارا بالطبع وإنما ينتقلون إلى الشر بالتعليم فبالضرورة إما أن يكون تعلمهم الشرور من أنفسهم وأما من غيرهم . فان تعلموا من غيرهم فان المعلمين الذين علموهم الشر أشرار بالطبع . فليس الناس إذن كلهم أخيارا بالطبع

وإن كانوا تعلموه من أنفسهم فاما أن يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر فقط فهم إذا أشرار بالطبع واما أن يكون فيهم مع هـذه القوة التى تشتاق إلي الشر قوة أخرى تشتاق الى الخير إلا أن القوة التى تشتاق الي الشر غالبة قاهرة التى تشتاق الى الخير وعلى هذا أيضا يكونون أشرارا بالطبع

وأما الرأى الثانى فانه أفسده بمثل هذه الحجة . وذلك أنه قال ان كان كل الناس أشرارا بالطبع فاما أن يكونوا تعلموا الخير من غيرهم أو من أنفسهم ونعيد الكلام الأول بعينه

ولما أفسد هـذين المذهبين صحح رأى نفسه من الامور البينة الظاهرة وذلك أنه ظاهر جدا أن من الناس من هو خير بالطبع وهم قليلون وليس ينتقل هؤلاء الى

الشر ومنهم من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هؤلاء الى الخير. ومنهم من هو متوسط بين هذين وهؤلاء قد ينتقلون بمصاحبة الاخيار ومواعظهم الى الخير وقد ينتقلون بمقاربة أهل الشر وأعوانهم الى الشر

وأما أرسطوطاليس فقد بين فى كتاب الاخلاق وفى كتاب المقولات أيضا أن الشرير قد ينتقل بالتأديب الى الخير ولكن ليس على الاطلاق لأنه يرى أن تكرير المواعظ والتأديب وأخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد أن يؤثر ضروب التأثير فى ضروب الناس فمنهم من يقبل التأديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة بابطاء ونحن نؤلف من ذلك كتابا وهو هذا. كل خلق يمكن تغييره، ولا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع. فاذا لا خلق ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان صحيحتان والقياس منتج فى لضرب الثانى من الشكل الاول

أما تصحيح المقدمة الأولى وهي أن كل خلق يمكن تغييره فقد تكلمنا عليه وأوضحنا وهو بين العيان ومما استدللنا به من وجوب التأديب ونفعه وتأثيره فى الأحداث والصبيان ومن الشرائع الصادقة التى هى سياسة الله لخلقه

وأما تصحيح المقدمة الثانية وهي أنه لا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع فهو ظاهر أيضا. وذلك انا لا نروم تغيير شيء مما هو بالطبع أبدا. فان أى أحد لا يروم أن يغير حركة النار التى الى فوق بأن يعودها الحركة الى أسفل ولا أن يعود الحجر حركة العلا يروم بذلك أن يغير حركة الطبيعة الى أسفل ولو رامه ماصح له تغيير شيء من هذا ولا مما يجرى مجراه أعنى الامور التى هى بالطبع فقد صحت المقدمتان وصح التأليف في الشكل الأول وهو الضرب الثانى منه وصار برهانا

فأما مراتب الناس فى قبول هذه الآداب التى سميناها خلقا والمسارعة الى تعلمها والحرص عليها فانها كثيرة وهي تشاهد وتعاين فيهم وخاصة فى الأطفال فان أخلاقهم تظهر فيهم منذ بدأ نشأتهم لا يسترونها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل التام الذى انتهى نشوءه وكماله الى حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من الحيل والأفعال المضادة لما فى طبعه، وأنت تتأمل من أخلاق الصبيان

واستعدادهم لقبول الأدب أو نفورهم عنه أو يظهر في بعضهم من القحة وفي بعضهم من الحياء وكذا ما ترى فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن الاحوال المتفاوتة ما تعرف به مراتب الانسان في قبول الاخلاق الفاضلة وتعلم معه أنهم ليسوا على رتبة واحدة وأن فيهم المتوانى والممتنع والسهل السلس والفظ العسر والخير والشرير

والمتوسطون بين هذه الأطراف فى مراتب لا تحصى كثرة وإذا أهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتقويم نشأ كل إنسان على سوم طباعه وبقي عمره كله على الحال التى كان عليها فى الطفولية وتبع ما وافقه في الطبع . أما الغضب وأما اللذة وأما الدعارة وأما الشره وأما غير ذلك من الطباع المذمومة

هذا ما قاله قادة الفلسفة القديمة وأما ما يقوله الفلاسفة المحدثون فهو أن الانسان مطبوع على الخير وما من إنسان إلا وفى سويداء فؤآده عاطفة من الميل إلى الخير وهذه العاطفة فطرية فيه غير مكتسبة. القائلون بهذه النظرية يدعون (الايديالست) ويناقضهم فى مذهبهم هذا طائفتان: طائفة اللاهوتين وطائفة الحواسيين (السانسواليست)

فأما الاولون فيدعون بأن معرفة الخير لا تكون إلا بالوحى الالهى، وكذلك الميل اليه وعلم الاخلاق بناء على هذا هو عبارة علم إلهى من علوم ماوراء الطبيعة

وأما الاخيرون فيزعمون أن الانسان لم يعرف الخير إلا من معالجته للأشياء الخارجة عنه والمحيطة به ولم يمل اليه إلا لحسه بأنه يفيده ويرقيه. فطريق هذا العلم وذلك الميل عندهم الحواس ليس غير

كان الناس أهملوا هذا المذهب الأخير مدة ثم ظهر أخيرا ظهورا باهرا تحت قيادة زعيمه العلامة (ستوارت ميل الانجليزى) الذى زعم بأن عامل كل خير هو بحث الانسان عن لذته ولكنه لم يجعل اللذات على اطلاقها كافعل أسلافه بل قسمها الى لذات صالحة وغير صالحة وسلك بها مسلكا معتدلا

وهناك مذهب ثالث يدعى بعلم الاخلاق المستقبل ظهر بلاً لاعوجلبة واتبعه جمهور عظيم من المفكرين وإنما سمى مستقلا لاستقلاله عن العقائد والتقاليد التاريخية

مؤدى هذا المذهب أن الأخلاق لا قاعدة لها إلا احترام كرامة الانسانية. قال برودون مؤسس هذا المذهب أن معرفة الانسان للخير خاصة من خواصه العقليه،، ومحبته للخير فطرة فيه أصلية. نعلى هذا فلا موجب للبحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق فاذا كان اللاهوتيون يركزونها على وكرة الخوف من العقاب الاخروى، والفيلسوف (كانت) وأشياعه على العقيدة بالالوهية وستوارت ميل وأنصاره على الندم من فعل القبيح فنحن فى غنى عن البحث عن مركز ترتكز عليه الأخلاق لاعتقادنا أن الخير فطرة في النفس البشرية تأتيه مرغمة عليه وإن حادت عنه حاولت الرجوع اليه . وهل تحتاج الشجر لباعث يبعثها لتوليد الاوراق الخضراء، أو الحيوانات لعامل يحثها على التكاثر

نعم إن الضمير قد يزيغ أحيانا عن الخير والارادة قد تتلكأ تارة عن إتيانه فتؤثر الشر عليه ولكن ذلك نتيجة التربية الضارة والجهالة ودواء ذلك نشر العلم ومعالجة النفوس المريضة، وتقويم الانظار المعوجة

هذا مجمل ما في الفلسفة الاوروبية مما يندرج فى هذا الباب

علم الاخلاق أورد الفلاسفة القدماء لهذا العلم مكانا رحيبا من فلسفتهم وورث العرب عنهم ذلك وزادوا عليه مالاق بزمانهم وإنا آتون هنا للقراء بموجز من علم الأخلاق عند العرب نرجو أن يكون فيه سداد من عوز فنقول :

يقولون قوى النفس تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي (١) القوة التي يكون بها الفكر والتمييز والنظر فى حقائق الأمور (٢) والقوة التى بها يكون الغضب والنجدة والاقدام على الاهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب الكرامات (٣) والقوة التى بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ التي فى المآكل والمشارب والمناكح الحسية

فهذه القوى الثلاث متباينة إذا قوى بعضها أضر بالبعض الآخر وذلك على حسب الاحوال

فالقوة الناطقة هي التى تسمى الملكية وآلتها التى تستعملها من البدن الدماغ

والقوة الشهوانية هى التى تسمي بالبهيمية وآلتها التى تستعملها من البدن الكبد

والقوة الغضبية هي التي تسمى السبعية وآلتها التي تستعملها من البدن القلب

فلذلك وجب أن يكون عدد الفضائل بحسب أعداد هذه القوي، وكذلك أضدادها التي هي رذائل. فإن كانت حركة النفس الناطقة معتدلة وغير خارجة عن ذاتها وكان شوقها الى المعارف صحيحا حدثت عنها فضيلة (العلم) وتتبعها (الحكمة)

ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير متأبية عليها حدثت عنها فضيلة (العفة) وتتبعها فضيلة (السخاء)

ومتى كانت وصبلة النفس الغضبيـة معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تقسط لها حدثت منها فضيلة (الحلم) وتتبعها فضيلة (الشجاعة)

ثم يحدث عن هـذه الفضائل الثلاث باعتدالها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة رابعة هي كمالها وتمامها وهي فضيلة العدالة فلذلك أجمع الحكماء على أن أجناس الفضائل أربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة

أما الحكمة فهي فضيلة النفس الناطقة المميزة وهي أن تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة وبعبارة أخرى هي أن تعلم الامور الالهية والامور الانسانية

وأما العفة فهي فضيلة الحس الشهواني وظهور هذه الفضيلة في الانسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأى أعني أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها

وأما الشجاعة فهي فضيـلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان بحسب انقياده للنفس الناطقة المميزة واستعمال ما يوجبه الرأى في الأمور الهائلة، أعني أن لا يخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلا، والصبر عليها محمودا

وأما العدالة فهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع هـذه الفضائل الثلاث التى عددناها، وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها للبعض واستسلامها للقوة المميزة حتى لا تتغالب ولا تتحرك لنحو مطلوباتها على سوم طبائعها ويحدث للمتصف بها سمة يختار بها أبدا الانصاف من نفسه أولا ثم الانصاف والانتصاف من غيره وله

(الفضائل التابعة لهـذه الفضـائل الاربع) — الأقسام التى تحت الحكمة: الذكاء. الذكر. التعقل. سرعة الفهم وقوته صفاء الذهن. سهولة التعلم وبهذه الصفات

يكون حسن الاستعداد للحكمة

فالذكاء سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس والذكر ثبات صورة ما يخلصه العقل والوهم من الامور والتعقل موافقة بحث النفس عن الاشياء الموضوعة بقدر ما هى عليه وصفاء الذهن استعداد النفس لاستخراج المطلوب وجودة الذهن وقوته هو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم وسهولة التعلم هى قوة فى النفس وحدة فى الفهم بها تدرك الامور النظرية

(الفضائل التى تحت العفة) الحياء الدعة . الصبر . السخاء . الحرية القناعة الدماثة . الانتظام . حسن الهدى . المسالمة الوقار الورع .

فالحياء هو انحصار النفس خوف إتيان القبائح والحذر من الذم . والدعة هى سكون النفس عند حركة الشهوات . والصبر هو مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات والسخاء هو التوسط فى البذل . والحرية هى فضيلة للنفس بها يكتسب المال من وجهه ويعطى فى وجهه وتمنع من اكتسابه من غير وجهه والقناعة هي التساهل فى المآكل والمشارب والزينة . والدماثة هى حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها إلى الجميل . والانتظام هو حال للنفس تقودها إلى حسن تقدير الامور وترتيبها كما ينبغى . وحسن الهدى هو محبة تكميل النفس بالزينة الحسنة والمسالمة هى موادعة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطرار فيها والوقار هو سكون النفس وثباتها عند الحركات التى تكون فى المطالب والورع هو لزوم الأعمال الجميلة التى فيها كمال النفس

(الفضائل التى تحت الشجاعة) : كبر النفس النجدة . عظم الهمة . الثبات الصبر . الحلم . عدم الطيش . الشهامة . احتمال الكد . والفرق بين هذا الصبر والصبر الذى يكون مع العفة أن هذا يكون فى الامور الهائلة وذلك يكون في الشهوات الهائجة وكبر النفس هو الاستهانة باليسير والاضطلاع على حمل الكرائه فصاحبه أبدا يؤهل نفسه للأمور العظام مع استحقاقه لها . والنجدة هى ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع . وعظم الهمة هى فضيلة للنفس بها تحتمل بها سعادة الجد وضدها حتى الشدائد التى تكون عند الموت والثبات هو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها فى الاهوال خاصة والحلم هو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة

فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة . والسكون الذى نعني به عدم الطيش فهو أما عند الخصومات وأما فى الحروب التي يذب بها عن الحريم أو عن الوطن وهو قوة للنفس تقسر حركتها فى هذه الاحوال لشدتها. والشهامة هي الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوثة الجميلة واحتمال الكد هو قوة للنفس بها تستعمل آلات البدن في الأمور الحسية بالتمرين وحسن العادة

(الفضائل التى تحت السخاء) الكرم الايثار. النيل. المواساة. السماحة المسامحة والكرم هو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس فى الامور الجليلة كما ينبغى. والايثار هو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله من يستحقه. والنيل هو سرور النفس بالأعمال العظام وابتهاجا بلزوم هذه السيرة . والمواساة هي معاونة الاصدقاء والمستحقين ومشاركتهم فى الأموال والأقوات والسماحة هى بذل بعض مالا يجب. والمسامحة هي ترك بعض ما يجب والجميع يكون بالارادة والاختيار

(الفضائل التى تحت العدالة) : الصداقة. الالفة. صلة الرحم . المكافأة حسن الشركة . حسن القضاء . التودد. العبادة. ترك الحقد. مكافأة الشر بالخير استعمال اللطف. ركوب المروءة فى جميع الاحوال ترك المعاداة. ترك الحكاية عمن ليس بعدل مرضي. البحث عن سيرة من يحكي عنه العدل. ترك لفظة واحدة لاخير فيها المسلم فضلا عن حكاية توجب حدا أو قذفا أو قتلا أو قطعا . ترك السكون إلي قول سفلة الناس وسقطهم ترك قول يكدى بين الناس ظاهرا باطنا أو يلحف فى مسألة أو يلح بالسؤال الخ الخ من الفضائل التي تناسب هذه الحال

وإذ تقصينا الفضائل وأقسامها فقد عرفنا الرذائل التى تضاد الفضائل لأنه يفهم من كل واحدة مايقابلها. وكل هذه الفضائل أوساطا بين أطراف وتلك الاطراف هى الرذائل مثال ذلك (الحكمة) وسط بين السفه والبله. ونعني بالسفه هنا استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغى وكما لا ينبغى وسماه القوم الجربزة. ونعني بالبله تعطيل هذه القوة وليس ينبغى أن يفهم أن معنى البله هنا نقصان الخلقة بل هو ماذكرناه من تعطيل القوة الفكرية بالارادة

و (العفة) هي وسط بين الشره وخمود الشهوة. ونعني بالشره الانهماك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي. ونعني بخمود الشهوة السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج اليها البدن في ضروراته

و (الشجاعة) وسط بين الجبن والتهور أما الجبن فهو الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه. وأما التهور فهو الاقدام على ما لا ينبغي أن يقدم عليه

وأما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظلام فالظلم هنا هو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا ينبغي والانظلام هو الاستخذاء في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما لا ينبغي

هذا موجز من علم الاخلاق استمددناه من كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه بتصرف

أما نحن فنقول : الاخلاق الحسنة لا تكتسب بأمثال هذه المقالات وإنما هي ملكات في فترة النفس تصقلها التربية والمعرفة وتقومها الحوادث الطارئة وكذلك الرذائل كيفيات خبيثة في النفس لا تؤثر عليها التربية إلا آثارا عرضية لا جوهرية

ألا ترى أخوين يربيان في بيت واحد ويدرجان من عش مشترك بينهما ثم يكون هذا شجاعا سخيا وذلك جبانا الاخرى هكذا بالنسبة لسائر الصفات شحيحا وقد أجاد الشاعر حيث قال

إذا كان الطباع طباع سوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

ولست بهذا أدعى أن لا فائده للتربية فان التربية تقوم ملكات الجيد الفطرة وربما أثرت في السيء الفطرة تأثيرا عرضيا يفيده بعض الشيء

ولا ننسي أن الفاعل المؤثر الكبير في تهذيب أخلاق الافراد من شجاعة وسخاء وحمية ونجدة وغير ذلك هو طبيعة بلادهم وحالة معائشهم فلا ينكر علينا أحد أن الاقوام المهددين دائما بالغارات والحروب لا يكونو والاقوام الآمنون المطمئنون أو المغلوبون المأسورون في مستوى واحد من الشجاعة واليأس وقس على هذا سائر الفواعل المكانية والحيوية

ومن هنا اختلفت الامم قديما وحديثا في الصفات الفطرية والنعوت النفسية

ولا ننس بعد هذا تأثير المجموع في الافراد فان الامة التي مجموعها يترجم عن

الشجاعة أو الوطنية أو السخاء أو المعرفة أو غير ذلك تتأثر الافراد منه بآثار ذلك المجموع فيستحي أن يظهر فيها جبان أو خائن أو شحيح أو جاهل ومن كان كذلك منها انزوى وتستر وغطى ماعنده من المخازى بكل وسيلة لكيلا يظهر منها شىء فتسقط كرامته . وبينما ترى المصرى مثلا لا يأنف من ان يجاهر بانه لا يعرف المضاربة بالسيف ولا الرمي بالرصاص يرى الانكليزى أو التركى ان ذلك القول من المخازى فلا يقوله وان كان متلبسا به وقس على هذا كل الصفات الاخرى

الخلاصة ان العوامل الباعثة على الاخلاق هى طبيعة الامكنة التي فيها الامم و لصفات الموروثة فيها من اسلافها ومايؤثره مجموعها على افرادها وماتأتى به المعارف بعد ذلك من تعويم تلك الصفات وتعديلها وماتؤثر به عليهم المزاحمات والمنازعات الاجتماعية الخ الخ ولو كانت أمة ترقى بقراءة الكتب الاخلاقية وليس في وطرتها مايساعد على ذلك لارتقت كثير من الامم الى منصات السعادة الاجتماعية بلا كبير عناء في قليل من الزمان

﴿ ابن خلكان ﴾ هو قاضي القضاء شمس الدين أبو العباس احمد ابن ابراهيم الاربلى أحد الصدور الكبراء ينتهى نسبه الي البرامكة . ولي التدريس في عدة مدارس لم تجتمع لغيره تولى قضاء دمشق فى عهد السلطان الظاهر بيبرس ملك مصر ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين بابن خلكان وقال يوم عودته مشهودا ذكرته الشعراء فقال رشيد الدين الفارقى :

انت فى الشام مثل يوسف فى مصر وعندى ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقى

اذقت الشام سبع سنين جدبا غداة هجرته هجرا جميلا
فلما زرته من أرض مصر مددت عليه من كفيك نيلا

يقال سأل ابن خلكان بعض أصحابه عما يقوله أهل دمشق فيه فاستعفاه فألح عليه فقال يقولون انك تكذب فى نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان . فقال اما النسب والكذب فيه فاذا كان لا بد منه كنت انتسب الى العباس أو الى على بن ابي

طالب أو الى واحد من الصحابة واما النسب الى قوم لم يبق منهم بقية واصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة . واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولابد فكنت اشرب الخمر لانها الذ . واما محبة الغلمان فالى غد اجيبك عن هذه المسئلة

كان لابن خلكان شعر جيد منه :

وسرب ظباء فى غدير تخالهم
بدورا بافق الماء تبدو وتغرب
يقول عذولى والغرام مصاحبي
امالك عن هذى الصبابة مذهب
وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى
فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال أيضا

أى ليل على المحب اطاله
سائق الظعن يوم ذم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع المه
مه عسفا سهوله ورماله
أيها السائق المجد ترفق
بالمطايا فقد سئمن الرحالة
وانخها هنيهة وارحها
قد براها فرط السرى والكلالة
لاتطل سيرها العنيف فقد بر
رح بالصب فى سراها الاطالة
قد تركتم وراءكم حلف وجد
ناديا فى محلكم اطلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلي
ما على الربع لو اجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب
غير ان الوقوف فيها علالة
هذه سنة المحبين يبكو
ن على كل منزل لا محالة
يا ديار الاحباب لا زالت الاد
مع فى ترب ساحتيك مسالة
وتمشي النسيم وهو عليل
فى مغانيك ساحبا اذياله
ابن عيش مضى لنا فيه ما أسـ
رع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الشباب طلق نضير
والتصابي غصونه ميالة
ولنا فيك طيب أوقات انس
ليتنا فى المنام نلقى مثاله

وهو مؤلف كتاب (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) وهو فيه من عيون كتب التراجم فكان سبب خلود ذكره وشيوع اسمه فما من مؤلف ولا كاتب الا ويذكر اسم ابن خلكان مقرونا بالاعجاب لما سهل عليه من البحث عن تراجم كثير .

من المشهورين . توفى سنة (٦٨١) ه

خل الشيء يخله خلا ثقبه

(خل اليه) احتاج اليه

(خلات الخمر) صارت خلا

(أخل به)قصر فيه

(تخالوا) تصادقوا

(اختل الامر) فسد

(الخلال) ماينقب وينفذ به .وما تخلل به الانسان جمعه أخلة . والخلل الوهن والفساد

(خلال الديار) ما بين بيوتها. و (الخلة)الخصلة جمعها خلال.و(الخلة) المصادقة والثلمة فى الحوض و(الخلة) المحبة والصداقة جمعها خلال والاسم منها الخلولة والخلالة . و (المختل) الفاسد العقل . و (المخلول) المثقوب والمهزول

(رأيته خلالهم) أى بينهم

(الخلالة) الصداقة

(الخلالة) بقية الطعام بين الاسنان وما يلقي منها بالتخلل

(الخلالة) عود دقيق يتخلل به

الخل سائل معروف يتخذ من النبيذ المتحمض فان كل سائل خمرى من النبيذ وشراب التفاح والجعة والاشربة المعدودة بالماء يعرض للهواء فى درجة حرارة بين ٢٠ و ٢٥ يحدث فيه تغيير ذريع وذلك بان يحل للكحول فيه محل حمض الخليك فيصير طعمه حامضا ويستحيل الى ما يسمى خلا

(صفة الخل الجيد) هو أن يكون صافيا نقيا أبيض ضاربا للصفرة أو أحمر رائحته مقبولة طعمه حمضى لذاع لايحمر الاسنان بملامسة اللسان. واذا كان متحملا بمواد غريبة ذائبة فيه فسد بملامسة الهواء ويتكون فيه مواد غروية وتزول منه الحموضة وكثيرا مايظهر فيه ديدان تكثر على نسبة رداءة الخل . ولاتزال به هذه الحيوانات حتي تفسده تماما

(غش الخل) يضيف المدلسون الى الخل الماء ولاجل أخفاء هذه الاضافة يضيفون اليه جواهر حريفة كالفلفل والخردل ليكون ظاهره فى الطعم كأحسن الخل وقد يضيفون اليه حمض الكبريتيك وحمض النتريك

ولاجل معرفة هذا الغش يسخن قليل من الخل في اناء ويوضع عليه قليل من الماء المحلى بالسكر ويسخن بلطف فان اسود فاعلم ان فيه حمض الكبريتيك ولاجل

معرفة ما إذا كان فيه حمض الازوتيك ضع مع القليل من الخل فوق النار شيئا من نشارة القرون أو قصبتان مجردتان من ريش الأوز فان اصفر فاعلم ان فيه حمض الازوتيك ويعرف الفلفل وغيره بالذوق

(الخل فى الطب) الخل يستعمل طبيا لتحضير الخل العطرى المعروف لأوجاع الدماغ والدوار والتحفظ من الاوبئة ويستعمل من الظاهر محلولا فى الماء بصفة مكمدات مضادة للحمى

(استعمالاته البيتية) يستعمل الخل فى كثير من الاطعمة فلا يصح الاكثار منه لانه يتلف الاسنان ويهيج أغشية المعدة . وأفضل منه عصير الليمون

(حمض الخليك) هو الاصل الحمضى الموجود فى الخل والنبيذ الفاسد ويوجد على حالة خلات البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم فى عصارة جميع النباتات . ويتولد من تقطير الخشب وكثير من المواد العضوية فيسمى بخل الخشب

(خلات) حمض الخليك يتحد بالمعادن فيكون خلات هي أملاح منها مايتحلل بالحرارة الى حمض خليك والى باق هو المعدن الذى وضع فيه ومنها غير ذلك

جميع الخلات تدوب فى الماء. اشهر الخلات هي خلات البوتاسيوم وخلات الصوديوم وخلات الرصاص وخلات النحاس وخلات الرصاص المسمى بملح زحل . وهو سائل اذا صب فى المـاء جعـله لبنيا بسبب توليده راسبا من كربونات الرصاص

﴿ ابن الخل ﴾ هو أبو الحسن محمد ابن المبارك وكنيته أبو البقاء المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادى

أخذ الفقه عن أبي بكر الشـاشى المعروف بالمستظهرى فنبغ فيه وكان دائم اللبث فى مسجده شرقى بغداد لا يخرج منه الا لحاجة وكان يفتى ويدرس فيه حتي تفرد بالفتوى بالمسـألة السريجيـة ببغداد وصنف كتابا سماه (توجيه التنبيه) على صورة الشرح وهو أول من شرح (التنبيه) ولكنه غير ممتع . وله كتاب فى أصول الفقه

سمع الحديث عن عبد الله الحسين ابن أبي طلحة النعالى وأبى عبد الله الحسين البسرى وغيرهما وروى عنه الحـافظ أبو سعد السمعانى وغيره

كان ابن الخل حسن الخط وكان الناس يتعمدون استفتاءه لغير حاجة ليمتنوا خطه لحسنه فكثرت عليه الأسئلة وضاق وقته عنها وفطن لذلك فصار يكتب جواب الفتوى بقلم مكسور نخفت عنه الفتاوى وقيل إن صاحب الخط الحسن هو أخوه

﴿ الخلال ﴾ هو أبو محمد عبد الله الحلال كان فقيها فاضلا له كتاب (الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة) وهو مذهب الامام مالك توفى سنة (٦١٦) ه

(المختل) الفاسد العقل

(المخلول) المثقوب والمهزول

﴿ الخليل ﴾ هو الصديق وهو لقب ابراهيم عليه السلام (أنظر هذه الكلمة)

﴿ الخليل بن أحمد ﴾ هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ويقال الفرهودى الأزدى اليحمدى كان إماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأوجده بعد ان لم يكن يعرف أحد للشعر ميزانا غير السليقة. وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الأخفش بحرا واحدا وسماه الخبب

وكان للخليل معرفة بعلم الايقاع والنغم وقيل إن تلك المعرفة هى التى هدته الى إحداث علم العروض فان العلمين متقاربان فى المأخذ

قال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى حق الخليل بن أحمد فى كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف) : وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن عالم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما، فلو كانت ايامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذى قدمت ذكره. ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذى يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة. ثم من أمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الاسلام. انتهى كلام الاصبهانى

كان الخليل تقيا عالما عاملا ذا حلم ووقار. وله كلام يعد من نوابغ الكلم.

منه قوله : « لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره » ومنه قوله : « أكمل مايكون الانسان عقلا وذهنا إذا بلغ أربعين سنة وهى السن التي بعث الله فيها محمدا صلى الله عليه وسلم. ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهى السن التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصفى مايكون ذهن الانسان فى وقت السحر »

قال تلميذه النضر بن شميل : أقام الخليل فى خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال . ولقد سمعته يوما يقول : إنى لا غلق على بابي فما يجاوزه همى .

روى أنه كان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة وكان واليا على فارس والأهواز فكتب اليه يستدعى حضوره فكتب الخليل جوابه:

أبلغ سليمان أنى عنه في سعة
وفى غنى غير أنى لست ذا مال
شحا بنفسي أني لا أرى أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغني فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل :

إن الذي شق فمى ضامن
للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما
زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب إلى الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت
لها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده
فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع يتحدثان ليلة إلى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت بن المقفع ؟ فقال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل ؟ قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه .

يقال أن الخليل كان له ولد متخلف فدخل على أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج إلى الناس وقال إن أبى قد جن . فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه

فقال مخاطبا له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت أعلم ماتقول عزلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وأنشد الخليل ولم يذكر لنفسه أم لغيره

يقولون لي دار الأحبة قد دنت
وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغني الديار وقربها
إذا لم يكن بين القلوب قريب

ويحكي عنه أنه قال كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فأقام مدة ولم يعلق على خاطره شيء منه فقلت له يوما قطع هذا البيت :

إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء الى فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه : أخذ سيبويه الأدب عن الخليل . ويقال ان أباه أحمد أول من سمي بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(مؤلفاته) للخليل كتاب العين في اللغة. وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون إن كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته كمورج السدوسي ونصر ابن على الجهضمي وغيرهما فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل في الاول فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله

ولد الخليل سنة مائة للهجرة وتوفى سنة (١٧٠) وقيل (١٧٥) ﻫ

﴿ خلخل ﴾ العظم أخذ لحمه (تخلخل الشيء) كان خلال أجزائه فروج (وتخلخلت المرأة) لبست الخلخال (الخلخال والخلخل) حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن جمعه خلاخيل

﴿ الخلنج ﴾ شجر تصنع من خشب القصاع

﴿ خلا ﴾ البيت يخلو خلوا وخلاء فرغ. وخلا مضي

(خلا) من أدوات الاستثناء يقال

جاء القوم خلا زيد وهي تجعل حرف جر كامثل فيجر مابعدها وتجعل فعلا فتنصب مابعدها فيقال جاء القوم خلا زيداً

واذا سبقت بما المصدرية تعين أن تكون فعلا

(تخلي عنه) تركه

(القرون الخوالى والخالية) أى الماضية

(الخلاء) المكان الفارغ . ويكني بالخلاء عن الكنيف

(الخلو) الخالى والخالية للمذكر والمؤنث جمعه أخلاء

﴿ الخلوة ﴾ المكان الذى يختلي فيه الرجل جمعه خلوات وهى عند الصوفية المكان الذى يختلي فيه المريد بنفسه متعبداً ربه مبتعدا عن الخلق حتى يحصل له كمال الصفاء قال العلامة القشيرى فى رسالته قال الاستاذ : «الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد فى ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم فى نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه» قال العلامة القشيرى ومن آداب العزلة أن يحصل من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدى به فرضه ليكون بناء أمره على أساس محكم والعزلة فى الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائى عن الأوطان ولهذا قيل من العارف ؟ قيل (كائن بائن) يعنى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر . وقال ذو النون (ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله) وقال الشبلي (من علامات الافلاس الاستئناس بالناس) قال سعيد بن حرب دخلت على مالك بن مسعود بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له أما تستوحش وحدك فقال ما كنت أرى أن أحدا يستوحش مع الله . وقال يعقوب السوسى (الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولامثالنا الاجتماع أوفر وأنفع يعمل بعضهم على رؤية بعض . وقال سهل (لا تصح الخلوة الا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا بأداء حق الله)

يرى الصوفية أن الانسان وهو مرتطم فى شؤونه الحيوية هذه بعيد عن الله وأن كان يعتقد وجوده ويرون أن الكمال والسعادة فى الوصول اليه قبل الموت حتى يكون الموت الذى يفر منه أشجع الناس

أحب الى أحدهم من كل محبوب وأشهى لنفسه من كل مطلوب ولذلك فهم يجاهدون أنفسهم بكل الممكنات حتى يلتحقون بهذه المرتبة ولذلك قال الرملي (ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فأما أن تموت وأما ان تصل الي الله)

(الخلى) الفارغ البال من الهم

(الخلية) بيت النحل

(المخلاة) ما يعلق فى عنق الدابة ويوضع فيه العلف جمعها مخال

﴿ المادة الخلوية ﴾ هذه المادة كثيرة الانتشار فى النباتات فهي المكونة لجدر الخلايا وأوعية جميع النباتات وتكاد تكون نقية فى القطن والتيل والكتان والورق والخرق القديمة وجميع الالياف النباتية التى تكرر غسلها تحتوى على المادة الخلوية فى حالة تقرب من النقاء . وهى مادة صلبة بيضاء شفافة لا تذوب فى الماء ولا فى الايتير ولا فى الزيوت

والحوامض ليس لها تأثير كبير عليها إلا إذا كانت الحوامض مركزة فانها تتلفها وتحولها الى مركبات أخرى

تستعمل المادة الخلوية فى عمل الحبال والخيوط والمنسوجات من التيل والقطن وفى عمل الورق الخ

﴿ الخلية ﴾ فى علم النباتات هى أصل كل نبات وهى كيس صغير جدا لا يرى الا بالميكروسكوب مشمول فى داخله سائل فى حالة حركة يقال له البروتوبلاسما عائم فيه نواة هى الجنين النباتى . هذه الخلية البسيطة تكون مشمولة عادة فى بزور النباتات كالقمح والفول والتفاح وغيره وكيفية نموه انه متى غرست البزرة في الارض وتحللت عناصره (أنظر نبات) بواسطة الحرارة والماء تمتص تلك الخلية المحصورة فيها قليلا من ذلك الماء المذيب لجواهرها فتنمو ويزداد حجمها فأما أن تنقسم وتصير خليتين وأما أن تتكون بجانبها خلية أخرى مثلها وهكذا تتكون الخلايا بجانب بعضها كلما اثرت الحرارة والمياه على مواد البزرة وتعرضت لامتصاص تلك الخلايا ولا تزال تلك الخلايا تتكاثر حتى يتكون للنبات جذير ينزل الى أسفل وسويق يعلو الى الهواء فتكون المواد التى كانت مشمولة فى البزرة انتهت فيسعى النبات بواسطة جذيره وأوراقه على امتصاص غذائه من الارض والهواء

﴿ الخلوروز ﴾ هو داء شحوب اللو

وهو أكثر مايصيب النساء فى وقت بلوغهن سن الحلم . والسبب فيه ان الدم لسوء تغذيه تقل فيه الكرات الحمراء والبيضاء (انظر دم) ولكن يبقى فيه مقدار الزلال والليفين على حاله الاول

يظهر أن الخلوروزداء قائم بذاته يطرأ على الغدد الليمفاوية والطحال . ويمتاز عن الانيميا الذى هو فقر الدم بان فى هذا المرض الاخير يقل الزلال أيضا

(أعراض هذا المرض) شحوب لون الوجه واصفراره وكذلك لون الجفون والشفتين ونحول وضعف وبطء فى حركة الفخذين وخفقان شديد في القلب وثقل على الصدر من أقل حركة وكسل عن العمل وقد يكون فيه اغماء وكراهة لاكل اللحم ودوي فى الآذان ولغط فى القلب وفى الشريان الكبير الذى فى العنق . ثم وجع فى فى الرأس والظهر واضطراب فى الهضم ونقص فى الحرارة الحيوية وبرودة فى الرجلين . وقد يحدث مغص فى المعدة وامساك وقد يطرأ على المريض ميل لاكل الاشياء الرديئة كالطباشير والطين والفحم وغيره وقد يحدث أن يكون فى الخدين تورد

(أسبابه) قلة الحركة الجسمية وقلة المكث فى الهواء الطلق وسوء التغذى مثل الاكثار من الاغذية الزلالية والملح والدهنيات الخ وأهمال صحة الجلد والافراط فى الاشتغالات الجلوسية . والميل الباكر لاداء الوظيفة التناسلية والاستمناء والاكثار من التردد على المراكز والملاعب وفقد دم غزير من أى طريق كان

ولم يثبت انتقال هذا المرض بالوراثة من الام للابناء فقد شوهد ميلاد ابناء خالين من هذا المرض من أم مصابة به وبالعكس

(علاجه) يعالجه الاطباء الدوائيون باعطاء المركبات الحديدية ولكن الاطباء الطبيعيين الذين يكرهون استعمال العقاقير ويرون فيها سموما ضارة يعالجون هذا المرض بالعناية بالصحة والاستحمام بالماء والرياضة الجسدية وينصحون بالاكثار من الوجود فى الهواء الطلق والاشتغال بشيء من الاعمال الجسدية على شرط عدم التعب منها

ثم ينصحون بوجوب أخذ حمامات بأن يجلس المصاب فى الماء الفاتر فى حمام من الزنك مدة من نصف ساعة الى أربعين دقيقة ودلك الجسم بالماء باسفنجة ثم تنشيفه

بفوطة خشنة بشدة مناسبة حتى يحمر الجلد
ويعاد هذا العمل كل يوم أو يومين
مع المداومة على الرياضة الجسدية فى
الهواء الطلق والنوم والنافذه مفتوحة حتى
يتجدد الهواء اثناء النوم

ويجب اجتناب الاعمال الشاقة
السريعة كما يجتنب الجمود وعدم الحركة
فالمطلوب حركة معتدلة

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة
وبدون ملح ولا توابل وان اشتهتها النفس
ويجب الاكثار من اللبن ويحسن
شرب الليمونادة

﴿ ابن خالويه ﴾ هو أبو عبد الله
الحسين بن خالويه النحوي اللغوي
أصله من همذان ولكنه جاء بغداد وأدرك
بها جلة العلماء كابن الانباري وابن مجاهد
وأبى عمر الزاهد وابن دريد والسيرافى
وانتقل الى حلب وصار بها أحد مشهورى
العصر في كل فرع من فروع الادب وكانت
اليه الرحلة من الآفاق له كتاب كبير فى
الادب اسمه (كتاب ليس) ويدل على
على اطلاع كبير ومبناه من أوله الي آخره
على انه (ليس فى كلام العرب كذا وليس
فى كلامهم كذا) وله كتاب الاشتقاق
وكتاب الجمل في النحو وكتاب القرآآت
اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز
الخ وله مع أبى الطيب المتنبي عند سيف
الدولة مباحث كثير ومن شعره

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا
فلا خير فى من صدرته المجالس
وكم قائل مالى رأيتك راجلا
فقلت له من أجل أنك فارس

توفى بحلب سنه (٣٧٠) ﻫ

﴿ خمج ﴾ اللحم يخمج خمجا أنتن

﴿ خمدت ﴾ النار تخمد وخمدت
تخمد خمداً وخموداً سكن لهبها ولم يطفأ
جمرها

﴿ خمره ﴾ يخمره ويخمر خمرا
ستره وخمره سقاه الخمر . وخمر العجين
وضع فيه الخمير

(خمر يخمر خمرا) توارى
(خمر العجين) جعل فيه الخمير
وخمر وجهه غطاه
(خامر مخامرة) خادع فى البيع
(تخمرت المرأة بالخمار) لبسته
(اختمر العجين) صار خميرا
(الخمار) ماتغطى به المرأة رأسها
ومثله الخمر

(الخمار) صداع الخمر وبقية السكر

(رجل خمر) أصابه الخمار

(الخمير والخميرة) الذى يجعل فى العجين

(المخمور) من أصابته سورة الخمر

﴿التخمر﴾ يسمي بالخميرة اجسام متعضونة لاترى الا بالميكروسكوب وهى قدتكون نباتية أو حيوانية تحيا وتنمو فى بعض الاجسام العضوية فتحيلها الى متحصلات أخرى . العمل الكيماوى الذى تحدثه الخميرة يسمي (تخمرا) لخميرة الفقاع (البيرة) التى تعتبر انموذجا لجميع انواع الخميرات هى نبات ميكر وسكوبى أي دقيق لا يرى الا بالميكروسكوب وهو مكون من خلايا بيضاوية الشكل مرتبط بعضها ببعض

فاذا أذيب قليل من السكر ووضع المحلول بمعزل عن الهواء فانه يحفظ بدون ان يعتريه أقل تغير مادام محميا عن الهواء : فاذا أضيف اليه مقدار من خمير الفقاع وعرض لتأثير حرارة درجتها من ٢٥ الى ٣٠ درجة فان السكر يزول شيئا فشيئا ويستحيل معظمه الي اندريد كربونيك يتصاعد على هيئة غاز وكحول يبقى في السائل

وإذا أضيف الي هذا المحلول بدل خميرة الفقاع مادة عضوية اخرى كزلال البيض والدم والهلام والجلوتين حصل فيه تخمر غير انه يلزم ان يتوسط الهواء ليبتدى التخمر وفى هذه الحال تتولد الخميرة باصول من الهواء، فتتولد أولا خلية ثم تليها اخري ثم أخرى وهكذا حتى تزول المادة العضوية بتمامها

(الخمر) هى من الاشربة الكحولية المعروفة ولا يمكن تحديد الزمن الذى فيه منى الانسان بها ويظهر أنه عرفها من منذ زمان بعيد جدا وهى على اختلاف أنواعها متخذة من النباتات فان عصارة النباتات تحتوى على موادسكرية أو نشوية مختلطة بمواد زلالية هى واسطة تخمرها . فمتى تعرضت مثلا عصارة العشب للهواء على درجة حرارة بين ١٥ و ٢٠ تخمرت بسرعة واستحالت الي سائل كحولى يختلف مقدار الكحول فيه بين ٦ و١٧ في المائة والبيرة تحتوى على كحول فيه مقداره بين ٢ و٣ في فى المائه الخ

نقول لم يصب الانسان بضربة أشد من ضربة الخمر ولو عمل احصاء عام عمن

فى مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والأمراض العضالة بسبب الخمر وعمن انتحر وقتل غيره بسبب الخمر وعمن يشكو فى العالم من آلام عصبية ومعدية ومعوية بسبب الخمر وعمن اورد نفسه موارد الافلاس بسبب الخمر وعمن تجرد عن أملاكه بيعا أو غشا بواسطة الخمر لبغت حدا مريعا تجد كل نصح بازائه صغيرا فما هى الا بلية تقع على رأس من قضي الله بها عليه من عباده نعوذ به من جميع البلايا أنه ولى الكفاية

(الحكم الفقهى) هل يحل للانسان أن يشرب الخمر لعطش شديد أو للتداوى قال أبو حيفة نعم والأصح عند الشافعية المنع مطلقا وقيل عنهم بجوازها مطلقا وقيل عنهم بجوازها للعطش ولا تجوز للتداوي

أجمع الأئمة على تحريم الخمر ونجاستها وأن شرب كثيرها وقليلها موجب للحد وأن كل ما أسكر فهو خمر

(الخمار) بائع الخمر

﴿خمارويه﴾ هو أبو الجيش خمارويه ابن احمد بن طولون. أجمع الجنود على توليته ملك مصر عقب موت والده وكان سنه عشرين سنة. وكان ذلك على عهد الخليفة العباسى المعتمد على الله. وبما أن احمد ابن طولون والده كان عاملا من قبل خلافة بغداد على مصر ثم استقل بها بقى فى نفس خلفاء العباسيين شيء على ابن طولون وأولاده فجهز الخليفة المعتمد فى سنة (٢٧٦) ه جيشا وأرسله لقتال خمارويه تحرك ذلك الجيش من ارمينية تحت قيادة الافشين محمد بن أبي الساج فلقيه خمارويه في بعض أعمال دمشق وهزمه ومزق جيشه كل ممزق وسار خمارويه حتى وصل نهر الفرات ودخل أصحابه الرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات إلى النوبة

فلما توفى المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا فاقره المعتضد على عمله فسأله خمارويه أن يزوج ابنته أسماء الملقبة قطر الندى للمكتفي بالله ابنه وهو إذذاك ولى العهد. فطلب المعتضد بالله أن يتزوجها هو نفسه فتزوجها وجعل صداقها ألف ألف درهم

يقال أراد المعتضد بتزوجها أن يفقر بني طولون وقد كان ما أراد فانه يقال أن خمارويه صرف في تجهيزها مالا يقدر حتي قيل انه صنع لها الف هاون من الذهب وشرط عليه المعتضد أن يحمل اليه كل سنة مائتى الف دينار فأدي ذلك حتى مات

ولما حملت أسماء بنت خمارويه إلى الخليفة خرجت معها عمتها العباسية بنت أحمد بن طولون مشيعة له إلى آخر أعمال مصر من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها وبنت مكانها قرية سمتها باسمها وماتت أسماء بنت خمارويه سنة (٢٨٧) ودفنت داخل الرصافة ببغداد توفى خمارويه سنة (٢٨٢) وعمره (٣٢) سنة

﴿ خمسهم ﴾ يخمسهم خمسا أخذ خمس أموالهم. وخمسهم كان خامسهم

(خمسه) جعله خمسة أركان

(جاؤا خماس) أي خمسة خمسة. وهو معدول عن خمسة خمسة.

(الخمس والخمس) جزء من خمسة

(الخماسي) ذو الخمسة

(الخميس) يوم من أيام الاسبوع جمعه أخمساء وأخمسة. والخميس الجيش لانه خمس فرق. ويقال (هو يضرب أخماسا لاسداس) هذا مثل يضرب لمن ينوى شيئا ويظهر خلافه. وأصل معناه ضرب بمعنى أظهر وأخماسا لاسداس هو الرجل إذا اراد السفر روى ابله كل خمسة أيام ليعودها بعد ذلك على الشرب كل ستة أيام

(المخمس) ذو الخمسة أركان

﴿ خمشه ﴾ يخمشه ويخمشه خمشا. خدشه ولطمه

(وخمشه) أكثر خمشه

﴿ خمصه ﴾ الجوع يخمصه خمصا ومخمصة جعله خميص البطن

(والخميص) جمعه خماص

(الخمصان) الضامر البطن

(الخميصة) نوع من الثياب

(الاخمص) القدم

(المخمصة) خلو البطن من الطعام جمعها مخامص

﴿ الخمط ﴾ شجر كالسدر. ثمر الأرك. كل نبت فيه مرارة. وثمر بشع الطعام

﴿ خمل ﴾ ذكره يخمل خمولا خفي

(رجل خامل الذكر) لا صيت له

(الخميلة) الشجر الكثير الملتف جمعه خمائل

﴿ خمن ﴾ الشيء يخمنه وخمنه تخمينا قال فيه بالظن

﴿ خنث ﴾ يخنث خنثا كان فيه لين وتكسر فهو خنث

(خنث كلامه) الانه

(تخنث فى كلامه) تكلم بلين واسترخاء

(الخنثى) ماله عضو الرجل والمرأة جميعا . جمعه خنانى وخناث

(امرأة مخناث ورجل مخناث) فيها أو فيه تكسر واسترخاء جمعه مخانيث

﴿الخنجر﴾ والخنجر السكين الكبيرة

﴿ الخندريس ﴾ الخمرا المعتقة

﴿ خندق ﴾ حفر الخندق وهو حفير حول المدن لحمايتها

﴿ غزوة الخندق ﴾ هى غزوة الاحزاب (مادة حزب)

﴿ الخنزوان والخنزوانة ﴾ الكبر

(الخنزوة) الغلظ

(الخنزير) حيوان معروف جمعه خنازير مضي الكلام عليه فى مادة (خزر)

﴿ خنس ﴾ عنه يخنس ويخنس خنسا وخنوسا. رجع عنه وانقبض

(وخنس فلانا)غيبه فهو خانس وجمع خانس خنس

(الخنس) الكواكب وقيل السيارة فقط ومنها سميت كذلك لانها تذهب وتجيء

(الخناس) الشيطان لانه يتقدم ويتأخر بالوسوسة

(الخنيس) المراوغ المحتال

﴿الاخنسية﴾ هى فرقة من الخوارج اتباع رجل اسمه الاخنس . كان فى بدء امره يقول بمذهب الثعالبة فى موالاة اطفال مخالفيهم فى المذاهب أي عدم التبرء منهم حتى يتبين منهم الانكار للحق . ثم رجع عن هذا المذهب فقال يجب علينا التوقف عن جميع من فى دار التقيه الا من عرفنا منه ايمانا فتوليه عليه أو كفرا فنتبرأ منه وقالوا بتحريم القتل والاغتيال فى السر واز يبدأ احد من اهل التقية بقتال حتى يدعي الامن عرفوه بعينه وصار له تبع على هذا القول وبرىء من سائر الثعالبة وبرىء منه سائرهم

﴿ الخنساء ﴾ هى تماضر بنت عمرو ابن الشريد من سراة قبائل بنى سليم من اهل نجد وهي أشعر النساء فى عصرها وما بعده وما كان قبله اكثر شعرها فى مراثى اخويها معاوية وصخر أدركت الاسلام واسلمت .من شعرها فى اخيها

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار
ومن شعرها
من ظن ممن يلاقى الحروب
بان لا يصاب فقد ظن عجزا
توفيت سنة (٢٤) ﻫ

يخنع خنوعا خضع
(الخنوع) الذل

﴿ الخنفساء والخنفس ﴾ حشرة سوداء معروفة . وقيل الخنفس للذكر والخنفساء للانثى

(فقه) إذا ماتت الخنفساء فى شىء من الموائع لا تنجسه ولا تفسد عند ابى حنيفة ومالك وأنها طاهرة فى نفسها والراجح من مذهب أحمد

﴿ خنقه ﴾ يخنقه خنقا وخنقه عصر حلقه حتى اماته
(خنقته العبرة) غص بالبكاء
(اختنق) مطاوع خنق
(الخناق) ما يخنق به من حبل
(أخذ بخناقه) أى بحلقه
(المخنق) موضع حبل الخنق من العنق
(أخذ بمخنقه) أى بحقه

(الخناق) داء يمتنع به نفوذ النفس الى الرئه كالدفتريا والسعال الديكى (انظر هذه الكلمات)

﴿ خن ﴾ يخن خننا أخرج صوته من خياشيمه
(الخنة) الغنة
(الاخن) الاغن جمعه خن

﴿ خنا ﴾ الرجل يخنو خنوا فحش فى كلامه ومثله (خني فى كلامه يخنى خنى
(اخنى عليه) اهلكه
(الخنى) الافحاش فى الكلام

﴿ خوارزم ﴾ هى امارة فى بلاد التركستان باسيا تبلغ مسحتها (٣٧٨٠٠) كيلومتر وهي بلاد كثيرة الاريضات الا فى البقاع التى تصل اليها مياه الانهار فتكثر الواحات فمن هذه الواحات واحة (شاه آباد) وواحة (عنبر) وواحة خوارزم أو خيوه

موقع هذه الامارة على نهر امو ادراريا (جيحون) جوها شديد الحرارة صيفا والبرودة شتاء

عدد سكانها (٧٠٠) الف نسمة بعضهم تتار من قبائل مختلفة وبعضهم من قابل الاوزبك والتركمان وبعضهم من

قبائل بخارية

الخوارزميون على شيء من التمدين ولهم براعة فى الفنون الجميلة وتشتغل نساؤهم بغزل الأقمشة القطنية والحريرية فى بيوتهن

عاصمة هذه الامارة خوارزم اوخيوة وهى مسكونة بنحو عشرين الف نسمة وبالمدينة قلعة ومساجد وهي كثيرة الرياض وقد كانت سوقا للرقيق فلما احتلها الروس سنة ١٨٧٣ أبطلوا منها هذه التجارة البائرة

يصنع الآن فى خوارزم السجاجيد والمنسوجات الحريرية والقطنية

محصولات هذه الامارة القمح والشعير والأرز والسمسم والقطن والتبغ والكتان ويصنع بها الخزف والأنسجة والحرائر

(تاريخها) كانت خوارزم فى القرن العاشر ملكا لبني ساسان من الفرس ثم افتتحها العثمانيون فلبثت فى أيديهم إلى سنة (١٢٢١) م وفى منتصف القرن الرابع عشر أغار عليها الفاتح المغولى المشهور تيمورلنك ولما انقضت دولته حكمها بنو أوزبك سنة (١٥٢١) ثم نالت خوارزم بعدهم استقلالها . ثم تقدم اليها الروس لامتلاكها بطرق التخدير السياسى من عقد المعاهدات والتداخل للاصلاح فلم يتمكنوا من غرضهم ليقظة الخوارزميين وغيرتهم على استقلالهم . ولكن الروس أغاروا عليهم غارة شعواء سنة (١٨٧٣) م فدوخوها وعقدوا مع أميرها سيد محمد رحيم بهادر خان معاهدة جعلت خوارزم أشبه بمستعمرة روسية تابعة فى حكومتها للحاكم الروسى على ولايات آسيا الوسطى

﴿الخوارزمى﴾ هو أبو بكر محمد ابن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر المشهور ويقال له الطبرى أيضا لأن أمه كانت من طبرستان وهو ابن أخت ابن جرير الطبرى المؤرخ كان إماما فى اللغة والأنساب سكن بنواحى حلب مدة وكان يشار اليه فى عصره ثم سكن نيسابور ومات بها سنة (٣٨٣) ﻫ ومن شعره

يامن يحاول صرف الراح يشربها
ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما
ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

﴿الخوارزمي﴾ هو ابن محمد ابن موسى الخوارزمى المؤلف الرياضى له كتاب فى الجبر توفى سنة (٣٠٥) ﻫ

﴿خوجه زاده﴾ هو مصطفى ابن الخليل البرسوى الملقب خوجه زاده

مؤلف المحاكمة بين أبي حامد الغزالي وابن رشد في كتاب تهافت الفلاسفة الذي ألفه الأول وتهافت التهافت الذي رد به عليه الثاني . ألف تلك المحاكمة بأمر السلطان محمد بن مراد العثماني . توفي سنة (٨٩٣)ﻫ

﴿ الخوخ ﴾ ثمر طعمه لذيذ وهو جميل المنظر أصله من بلاد الحبشة ثم نقل إلى بلاد العجم ثم إلى إيطاليا بواسطة الرومانيين. وهو يجود في الأقاليم المعتدلة ويستدعي أرضا طينية رملية فيها قليل من كربونات الجير وهو يخشى عليه من الرطوبة حتى إذا سقيت أرضه كثيرا مات فينبغي أن يستبدل السقي الكثير بالعزق الغائر لتغوص جذوره وتتصل بالرطوبة

يطعم شجر الخوخ على اللوز والبرقوق والوشنة والمشمش على حسب طبيعة الأرض التي يغرس فيها فشجر اللوز يصلح للاراضي المتوسطة الغور وشجر البرقوق يفضل على غيره في الأرض المندمجة الخالوية لرطوبة كثيرة في أسفلها ويحصل هذا التطعيم في الخريف وفي شهر أمشير يقطع رأس المطعمة على ارتفاع ٨ سنتيمترات من الأرض ثم يطعم عليه الفرع ويزرع الخوخ في البستان في الهواء الطلق في جهته الشرقية والجنوبية والجهة الجنوبية الشرقية وهي الأحسن

(فوائده الطبية) يسكن العطش والغثيان والقيء ويحبس الدم ويفتح السدد ومع الخل يجفف القروح طلاء وورقه يقتل الدود طلاء على البطن مجرب وذرورا في الجروح العتيقة وطبيخه يسكن الصداع وأوجاع اللثة وهو يضر الدماغ ويصلحه العناب والمعدة تصلحه الليمونادة والعصبيين ويصلحه العسل والمصطكي

﴿ الخود ﴾ المرأة الشابة متى صارت نصا جمعا خود

﴿ خار ﴾ البقر يخور خوارا . صاح

(خار) الرجل يخور خؤورا وخور يخور خورا . ضعف

(خور إمام عدوه) ضعف

(استخاره استخارة) استعطفه استعطافا

(الخوار) صوت البقر

(الخور) المنخفض من الأرض

(الخوار) الضعيف

﴿ خاس ﴾ بعده يخوس خوسا نقضه

﴿ خوص ﴾ يخوص خوصا كانت عينه غائرة فهو (أخوص وهي خوصاء)
(اخوصت النخلة) أخرجت الخوص
(الخواص) بائع الخوص
﴿ خاض ﴾ الماء يخوضه خوضا دخله قال تعالى حكاية عن الكفار (وكنا نخوض مع الخائضين) أي نخوض معهم في الباطل
(خوض الماء) خاضه
(المخاضة) موضع الخوض في الماء جمعه (مخاوض ومخاوضات)
﴿ الخوط ﴾ الغصن الناعم
(خاف) يخاف خوفا وخيفة ومخافة وهو من باب (علم وقطع) أي حذر وفزع
(خوفه) أخافه
(تخوف عليه) خاف عليه
(أمر مخوف) يخاف منه
(أمر مخيف) أي يخيف من رآه
﴿ صلاة الخوف ﴾ هي الصلاة في القتال أو غيره من مواطن الخوف وقد أجمعوا على أنها ثابتة الحكم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وحكى عن المزني أنها منسوخة وعن أبي يوسف أنها كانت مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم

وأجمعوا على أنها في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتان . تجوز صلاة الخوف جماعة وفرادى وقال أبو حنيفة لا تفعل في جماعة وتجوز في الحضر فيصلي بطائفة ركعتين وبأخرى ركعتين عند الجميع إلا مالك فقال لا يصلي صلاة الخوف في الحضر وأجازها أصحابه
اختلفوا في الصلاة وقت التحام القتال فقال الجميع نصلي على حسب الحال إلا أبا حنيفة فقال تؤخر إلى حين يقدرون على الصلاة . وهذه الصلاة تجوز إلى القبلة والى غير القبلة رجالا وركبانا
﴿ خال ماله ﴾ يخوله خولا قام به وتعهده
(خوله مالا) أعطاه
(تخيل فيه خيرا) تفرسه
(الخال) أخو الأم جمعه اخوال مؤنثه خالة
(الخوله) الظبية
(الخؤولة) جمع الخال . والنسبة الى الخال كالعمومة وهي النسبة الى العم
(إنه مخول) كريم الاخوال
(الخولاني) هو عائذ بن عبد الله تابعي سمع من كبار الصحابة توفى سنة

(٨٠) ه

﴿خولة﴾ بنت حكيم السلمية صحابية مشهورة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿الخامة﴾ الفجلة جمعه خام (أنظر فجل)

﴿خانه﴾ يخونه خونا وخيانة . لم ينصحه . ونقض عهده

(خونه) نسبه الى الخيانة

(تخونه) تنقصه (وتخونه)تعهده أيضا

(خائنة الأعين) مايسارق من النظر

(الخان) الحانوت

(الخؤون) الخائن

﴿خوت﴾ الدار تخوى خواء . تهدمت

(خوى) خوى وخواء : جاع . وخوي النجم مال للمغيب

(الخوى) خلو البطن من الطعام

﴿خاب﴾ يخيب خيبة . فشل

(خيبه) أفشله ومثله (أخابه)

﴿خيره﴾ عليه فضله غليه . وخيره فوض اليه الخيار

(تخيره) اختاره

(اختاره) اصطفاه والاسم منه الخيرة والخيرة

(استخار)استخاره طلب الخيرة ومنه استخر الله يخر لك مايناسبك

(الخير) المال مطلقا والخيل جمعه أخيار

(هو خير منك) أى أخير منك

الخير الكريم والشريف

﴿ خير الدين باشا بارباروس ﴾

هو القائد البحرى العثمانى الأشهر الذى جعل البحر الأبيض المتوسط كله بحيرة عثمانية لاسلطة لأية دولة فيه فى عهد السلطان سليمان القانوني فى القرن العاشر الهجرى والسادس عشر الميلادى. وقد نبغت أفراد من أسرته فى الفنون البحرية فذاع صيتهم فى أوربا وخشيتهم دولها

أصل هذه الأسرة من الأناضول كان ربها جنديا فى الجيش التركي انتقل الى جزيرة مديلي واتخذها وطناله وهنالك رزق بأربعة أولادوهم اسحق واروج وخضر والياس فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالأسفار البحرية لقطع طرق البحر على التجارات وشن الغارات على السفن وغنمها

وهو ما يسمى بالقرصنة وانضم اليهم
أخوهم اسحق فطار صيتهم فى الاصقاع
فامتلكوا بشمال افريقيا مدن جيجلى
والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية
فاتحد الأسبانيون مع أهل تلمسان على
مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة
شهور مات خلالها اخوان وبقى واحد وهو
خضر وبطل الحصار فأصبح متفردا
بالسلطة وضربت بغاراته الأمثال

ثم ان خضرا هذا وفد على السلطان
سليمان ومعه ابن أخته فقابلهما السلطان
بالترحاب وأهداها سفينتين حربيتين ومنح
خضرا رتبة بكلربك وجعله واليا على
الجزائر فعاد اليها ومازال يحارب الأسبانيين
حتى أجلاهم عنها ثم استولى على سفن
كثيرة من سفن الأسطول الأسبانى ونقل
سبعين ألفا من مسلمى الأندلس الذين
طردهم الأسبانيون

ثم أن السلطان حرضه على سفن الاميرال
اندريادوريا الجنوى الذى كان يشن الغارة
على الأملاك العثمانية فاوقع بذلك الاميرال
وأحرق جنوة بلده بالنار فكافأه السلطان
بتعيينه قبودان باشا للأسطول العثماني
وأرسله لشن الغارة على سواحل إيطاليا
وأسبانيا فهاجم جزرها فلم يبق ولم يذر
ثم شن الغارة على جزيرة مينورقة
نكاية في شارل الخامس ملك أسبانيا
فاسر منها خمس سفن وأخرج جنوده للنهب
والسلب ورجع منها معه (٥٧٠٠) أسير
فلما وصل إلى الاستانة رحب به السلطان
وجهز له ٣٨٠ سفينة فقصد الوتيا من ثغور
البانيا فاتفق فى تلك الاثناء أن اتحدت
أساطيل أسبانيا وإيطاليا والبندقية تحت
قيادة الأميرال الجنو الأشهر اندريادوريا
فالتقت بأسطول خير الدين باشا وكانت
فى ذلك اليوم تحت قيادة أحد رجاله المدعو
على جلبي فحمل على الأعداء وحملهم خسائر
فادحة وجرح الأميرال اندريا درويا
وتحطم كثير من سفن الأسطول العثمانى
فأعلن السلطان الحرب على تلك الأمم
وأمر خير الدين باشا بالانتقام من البندقية
فذهب اليها واستولى على جزر جوفه ومرتد
ويارة ونقشة وأنابولى وكستل توره ثم عاد
إلى الاستانة وخرج فى الربيع ولما وصل
إلى جزيرة اشكتوز تلاقى مع سفن الأعداء
فسحقها وأسر منها ٣٨٠٠ رجل وانضم
اليه أسطول عمانى آخر فسار به وفتح جزائر
انديرة واستنديل وميفونوز وشيرة ثم شن

الغارة على قنديا و رسمو و خانية من جزيرة كريد

ثم علم خير الدين باشا أن أسطولا دوليا كبيرا يحاول أخذ بريفيزة وكان مؤلفا من ٢٧٠ سفينة و ليس مع خير الدين غير ١٤٠ فلم تثنه هذه القلة عن الهجوم فدارت الدائرة على السفن الدولية وهربت تحت جنح الظلام فتعقبهم الأسطول العثماني حتى عثر بهم خلف جزيرة اياماورو فقاوم أميرالها اندريادوريا مقاومة طويلة ولكن نيران الترك كانت محرقة فاراد ذلك الاميرال أن يتخلص من الحرب فأتى بعدة حركات أبطلها له خير الدين باشا ثم حمل عليه فاضطره للفرار بسفنه الخفيفة تاركا جميع السفن الكبيرة فاستولى عليها خير الدين باشا

فذاع صيت القائد العثماني واستخدم مناوراته في الحروب الاميرلات الانجليز المشهورون مثل رودني وجرفس وينسنت ونلسون. وفي سنة ٩٤١هـ ((١٥٤١) اتحدت إيطاليا وأسبانيا على فتح بلاد الجزائر فقاومهم أميرها مدة ثم ثارت بهم زوبعة أغرقت منهم أكثر من ١٥٠ سفينة فلحق بهم خير الدين باشا فلما وصل اليهم خبر وصوله ولوا تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

ولما استجارت فرنسا بالسلطان سليمان ضد شارلكان أمبراطور الأسبان والألمان أرسل خير الدين باشا بارباروس ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما أقبل الشتاء استقر بمياه طولون ولكنه لشدة حذره وكان أسطوله متهيأ للقتال ليلا ونهارا فخاف الفرنسيون من هذا الأمر وأعطوه (٨٠٠٠٠) كورون كمصاريف سفرية ورجوه العودة مزودا بالشكر. الكورون يساوي ٢٥ قرشا

﴿خير الدين﴾ الرملي الحنفي مؤلف الفتاوى الخيرية توفي سنة (١٠٨١) هـ

﴿ خير الدين باشا ﴾ التونسي هو مؤلف كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك فرغ من تأليفه سنة (١٢٨٤)هـ

﴿ خيرة ﴾ هي أم الدرداء الكبرى كانت من أعقل النساء وأفضلهن توفيت في خلافة عثمان

﴿المختارية﴾ من الخوارج نسبة إلى المختار بن أبي عبيد قال بإمامة محمد بن الحنفية وهو ابن علي رضي الله عنهما وأظهر بدعا أوجب أن يتبرأ منه محمد بن الحنفية . وله كرسي زينة بأنواع الزينة وكان يقول

لأصحابه ان هذا الكرسى بمنزلة التابوت الذى لبنى إسرائيل وكان يخرجه أمام جيشه إذا حارب ويقول لهم ان فيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم

﴿ الخيار ﴾ ثمر من الفصيلة القرعية يحبه أهل مصر وهو مبردياً كلونه نيئا ومدبرا بالخل ومحشوا بالرز وهو يزرع فى أوائل شهر برمهات فى حفر متباعدة عن بعضها متراً من جميع الجهات وبعد نبت البزور بأيام ينتخب نباتات من كل حفرة وتقلع النباتات الاخر وجميع الفروع تتولد عليها أزهار ذكور وأناث تتحصل منها ثمار فتترك لتنمو ولأجل الحصول على محصول وافر منه تقرط أطراف فروعه فوق كل ثمرة ثم تجنى على التعاقب قبل وصولها إلى تمام نموها. وهو في الطب يستعمل منه اللب مطلقا وعصارته تستعمل لتحضير مرهم الخيار. ويوجد منه نوع يقال له (خيار برى) وهو مسهل شديد غير مستعمل

وبعد هذا نورد فصلا كتبه لدائرة المعارف فى منافع الخيار العالم الفاضل على مراد بك المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التى وعد حضرته بموالاة دائرة المعارف بها. قال حضرته

الخيار نبات من الفصيلة القرعيـة اسمه النباتى (CU CUMUS) وهو نبات شتوي حشيشى يظهر في فصـل الربيع والصيف وينبت فى بعض جهات أوروبا وهو كثير الوجود فى البلاد المصرية للخيار أنواع كلها متحدة فى الصفات نخص بالذكر منها الخيار المستنبت إذ هو أحسنها

اسمه النباتي (CU CUMIS SATIVO) واسمه الفرنسي (CONCOMBRE) والانجليزى (CUCUMBER)

(صفاته النباتية) لا حاجة بنا هنا إلى شرح أجزاء النبات لأنها معلومة فنكتفى ببسط الكلام على ثمره إذ هو المستعمل دون بقية أجزاء النبات والعامة فى حاجة إلى معرفة خواصه. ثمره مستطيل معوج الزاوية من طرفه وسطحه اماأن يكون أخضر (وهو الأكثر) أو أخضر أملس أو خشنا ولونه يكون ضاربا للبياض أو أبيض أو أصفر (وهذا نادر) وحجمه يختلف فى الكبر والطويل يختلف باختلاف الأرض فالخيار المزروع فى جهة الروسيا

حجمه صغير يقرب من الاستدارة. وهناك نوع آخر يستنبت فى أوروبا ثمرة صغير ولونه أخضر يشبه الخيار الصغير الذى يجمع فى بلادنا فى آخر الزراعة ويطلق عليه اسم خيار قشة

الخيار كله رقيق الجلد تفه الطعم كثير المائية لدرائحة خاصة يحتوى على كثير من بذور عذبة دهنية ملساء مفلطحة وهى التي يستفيد منها الجسم فى التغذية

(استعماله) قضت الحكمة الالهيـة أن يكون ظهور الخيار فى فصل الربيع وأول فصل الصيف لاطفاء لهيبه وحرارته وهذه منة نحمد الله و نشكره عليها

الخيار يؤكل إما نيئا وليس من الضرورى فى هذه الحالة أن تنزع قشرته ارتكانا على الظن بأن القشرة عسرة الانهضام بل قيل ان أكله بقشره بعد غسله بالماء يخرجه من المعدة بسرعة قبل تعفنه. هكذا ورد فى كتب أطباء العرب ويؤكل الخيار مخللا وخصوصا الخيار القشة وفى شكل سلاطات

وقد أطنب أطباء العرب فى مدح الخيار فقالوا انه ملطف ومرطب وملين أى مسهل يلطف لبعض الناس (ماعدا الم...

منه فان فائدة المسهل يكون أكثر بنسبة قوة مرارته ومقدار تناوله وهو يطفىء اللهيب والعطش وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويدر البول

وكانوا يستعملون عصارته فى بعض الامراض الحمية والالتهابية ومدحوها بالأكثر علاجا نافعا لأمراض الصدر وجعلوها دواء أكيدا للسل الرئوى حتى فى آخر أدواره فقد ذكر أن حالتين من السل انقادتا لتأثير تلك العصارة بمقدار رطلين فى اليوم وكانت النتيجة حسنة

وقيل إذا هرس الخيار كله ودلك به البدن قطع منه الحرارة والحكة والجرب والعطش ونعم البشرة

للخيار مركبات اقرباذينية منها مرهم الخيار الذى يستعمل ملطفا للجلد مانعا لتسلخه وحافظا لليونته ويستحضر من بذوره مستحلب ومشروبات صدرية مقبولة تستعمل فى السعال واختراق البول والحمى الالتهابية الخ

﴿ خيار شنبر ﴾ هو نبات يستعمل منه فى الطب اللب بصفة ملين وليه هذا يعمل مربى بالسكر ويستعمل منه من ٢٠ إلى ٣٠ غراما للمرة الواحدة

بصفة مسهل. ويقول عنه أطباء العرب إنه يخرج الصفراء المحترقة مع التمر الهندى ويطفىء ضرر الدم مع العناب وينقى الدماغ والصدر ويفتح السدد ويزيل اليرقان. ومع ماء عنب الثعلب يحلل الورم وهو يضر السفل ويصلحه العناب

﴿ الخيس ﴾ الشجر الملتف . غابة الأسد

(الخيسة) موضع الأسد جمعه خيس

﴿ الخيش ﴾ ثياب فى نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان

﴿ خاط ﴾ الثوب يخيطه خيطا . معناه معروف

﴿ الخياطية ﴾ فرقة المعتزلة أصحاب أبى الحسن بن الخياط وقد شاركوا القدرية فى جميع أصولهم وانفردوا عنهم فى مسألة المعدوم هل يسمى شيئا أم لا . فقال هو ان الجسم فى حال عدمه يقال له جسما لانه يجوز أن يكون فى حال حدوثه جسما الخ . ومن مذهبه أن أخبار الآحاد من الأحاديث ليس بحجة قال خصومه أنه تذرع بذلك لانكار أكثر أحكام الشريعة فان أكثر فروض الفقه مبنية على أخبار الأحاد

(الخيط) السلك جمعه أخياط وخيوط

(الخيط الأبيض) بياض الصبح

(المخيط) الابرة

﴿ خال ﴾ الشىء يخاله خيلا ومخيلا ظنه

(خيل فيه الصلاح) تفرسه

(خيل اليه أنه كذا) أى توهم أنه كذا

(تخيلته فتخيل لى) تشبهته فشبه لى

(تخيل فيه التقوى) تفرسها

(الخيال) الصورة التى لا حقيقة لها . الوهم ظل كل شىء جمعه أخيلة

﴿ الخيالى ﴾ أحمد بن موسى له حاشية على شرح السعد توفى (سنة ٨٦٢) هـ

(الخيالة) ماظهر مما لا حقيقة له . ظل كل شىء . الوهم جمعها خيالات

(الخال) السحاب والكبر والشامة

﴿ الخيل ﴾ جماعة الأفراس لا واحد له وهى إن كانت للتجارة ففيها زكاة عن كل فرس دينار سنويا وان كانت لا للتجارة فلاز كاة فيها جمعه خيول . والخيل الفرسان

(الخيلاء) العجب والكبر

(الخيلة) الكبر

(الخيال) الفارس وصاحب الخيل

(الأخيل) طائر يتشاءم منه

(المخيلة) الكبر والظن

(المختال) المتكبر والمعجب

(المخيلة) القوة التى تصور الأشياء وتخيلها من القوى العقلية فى الانسان

﴿ خام عنه ﴾ يخيم خيما نكص وجبن

(خيم الناس) دخلوا فى الخيمة ونصبوا خياما

(أخام الخيمة) نصبها

(الخام) الفجل . والجلد الذى لم يدبغ . والخام من الثياب الذى لم يقصر

(الخيم) الطبيعة والسجية

(الخيمة) كل بيت يبنى من عيدان الشجر

﴿ خيوة ﴾ انظر خوارزم

تم المجلد الثالث وسيليه المجلد الرابع وأوله حرف الدال والحمد لله أولا وآخرا

تم بعون الله المجلد الثالث ويليه
المجلد الرابع وأوله حرف
الدال والحمد لله
اولا واخراً

DA'IRAT MA'ARIF AL-Karn Al-'Ishrin

by

Mohammad Farid Wajdi

